

أحسن تفسير وأسرار جامع

قد استنبط طبع الجليل تفسير القرآن تقياً من مطبوع مصر عظم البلدان

الشهين

شرح المنجد

من تصنيفات

العالم النبيل الفاضل الجليل الخبير الأديب محمد الشريفي الخطيب

في المطبع الكائن بالمغرب مشركشو

قال الذين لا يرجعون الى الله

الذين لا يرجعون الى الله

الآيات التي فيها قوة مؤمنين اي لا يفترون في الايمان اي لا يثابروا في الحزن والاسف فان هذا الكتاب
 في ضاية البيان في نفسه والابانة للغير وقد تقدم في غير موضع انه ليس عليك الا البلاغ
 ولو شئت الهديتناهم طوعا او كرها وبغض ان يعلم بالذي الجحيم بالخفاء والياء وهو عرق مستبطن القفا
 وذلك اقصى حال الذم ولعل الاشفاق اي اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة على ما فاتك من
 ايمان قومك فصوره وعثره وعرفه ان حسنه وخيه لا ينفع كما ان وجود الكتاب ووضوح لا ينفع
 ثم انه تعالى اخبره بان كل ما هم فيه انما هو بارادته بقوله تعالى ان نشاء نزل عليهم وعبر بالمضارع
 فيه ما اعلاما بدوام القدرة وقراء ابن كثير وابوعمر يسكون النون الثانية واخفاها عند الزاوي تخفيف
 الزاوي والباقون بفتح النون وتشديد الزاوي ثم قال تعالى محققا المراد من السماء اي التي جعلنا
 فيها بروجا للمناقم و اشار الى تمام القدرة بتوحيدها بقوله تعالى اية اي قاهرة كما فعلنا
 ببعض من قبلهم ينتق الجبل ونحوه تنبيه هنا هنر تان مختلفان ابدل نافع وابن كثير
 وابوعمر والهضرة الثانية المفتوحة بعد المكسورة ياء خالصة وحققها الباقر ثم اشار
 تعالى الى تحقق هذه الآية بالتعبير بالماضي في قوله تعالى عطفنا على نزل لانه في معنى انزلنا فطقت
 اي عقب الانزال من غير مهلة أعنا فهم اي التي هي موضع الصلاة وعنها تنشأ حركات كبر
 والاعراض لها خاضعين اي منه ادين تنبيه خاضعين خبر عن اجناقهم واستشكل جمعه جمع سلا
 لانه مختص بالاعناق ليس عنه باوجه احد هان المراد بالاعناق رؤسائهم ومقد موهم شبهوا
 بالاعناق كما يقال لهم الرؤس والنواصي والصدور قال القائل في محفل من رؤس الناس مشهود
 نانيها انه على حذف مضاف اي فطل اصحاب الاعناق ثم حذف وبقي الخبر على ما كان عليه قبل حذف الخبر
 عنه مراعات الحذف ثانيا انه لما اضيف الى العقلاء كتب عنهم هذا الحكم كما يكتب الثابت لاضافة مؤنث
 في قوله كما شرقت صدر القنطرة من الدم ورايها قال الزمخشري اصل الكلام فطلوها لها خاضعين
 فاقسمت الاعناق لبيان موضع الخضوع ترك الكلام على اصله كقولهم ذهبت اهل اليمامة كانت
 الامل غير مذكور ونوزع في التنظير لان اهل ليس مقحاة البتة لانه المقصود بالحكم خامسا انها
 عوملت معاملة العقلاء كقوله تعالى ساجدين وطائعين في يوسف والسجدة وقيل انما قال تعالى
 خاضعين لموافقة رؤس الاي لتكون على نسق واحد وما ياتيهم اي الكفار من ذكر اي
 موعظة او طائفة من القرآن يذكر ونسايه فيكون سبب ذكرهم وشرقهم من الرحمن اي
 الذي انكروه دم احاطة نسبه بهم فحدث اي بالنسبة الى تنزيله وعلمهم به و اشار تعالى الى دوام
 كبرهم بقوله تعالى الا كما نوا عنه معضيين اي اعراضا هو صفة لهم لازمة ولما كان حال المعرض
 عن الشيء حال المكذب به قال تعالى فقد اي فتسبب عن هذا الفعل منهم انه قد كذبوا اي
 بالذكري بعد اعراضهم وامنعوا في تكذيبه بحيث ادى بهم الى الاستهزاء به المخبر عنهم منها وقوله

فقد كذبوا اي
 كذبوا في الكتاب
 من اوصى الناس

وعواقب ما اى العذاب الذى كانوا به يستهزئون اى يهزؤون من انه كان حقا وباطلا وكان
 حقيقيا بان يصدق ويحكم امره او يكذب فيستخف امره ثم قال تعالى معجبا منهم اقم يروا الى الارض
 اى على سمعتها واختلاف توليها ونبأه على كثرة ما هم من جميع الاصناف بقوله تعالى
 لم يأتنا اى بما لنا من العظمة فيها بعد ان كانت يابسة ميتة لا نبات فيها من كل رزق اى صنف
 متشاكل بعضها لبعض فلم يبق صنف يليق بهم فى العاجلة الا اكثرنا من الائنات منه كزيم
 اى كثير المنافع محمود العواقب هو صفة لكل ما ينجى ويرضى وهو ضد اللثم وههنا يقتل معنيين
 احدهما النبات على نوعين نافع وضار فذكر كثرة ما ائتت فى الارض من جميع اصناف نبات النافع
 وخلقى ذكر الضار والثانى ان يعبر جميع النبات نافعة وضارة ويصفهما جميعا بالكرم وينبذ على
 انه تعالى ما ائتت شيئا الا فيه فائدة لان الحكم لا يفعل فعلا الا الحكمة بالذات وان غفل عنها
 العاقلون ولم يتصل الى معرفتها العاقلون ولما كان ذلك باهر للعقل منبها له فى كل حال على عظيم
 اقتدار صناعه وهدى اختياره وصل به قوله تعالى ان فى ذلك اى الامر العظيم لآية اى دلالة
 على كمال قدرته تعالى فان قيل حين ذكر الارواح دل عليها بكثرة الاطعمة وكان لا يحصى
 الاغنام الغيب فكيف قال ان فى ذلك لآية وهلا قال لآيات آجيب بوجهين احدهما ان يكون ذلك
 مشارا به الى مصدر ابتنائها فانه قال ان فى ذلك الائنات لآية ثانيهما ان يرد ان فى كل واحد
 من تلك الارواح لآية قال الله ما كانت لكم اى البشر مؤمنين فى علم الله الى وقضائه فلذلك
 لا ينفعهم مثل هذه الايات العظام وقال سيدويه كان زائدة وان اى والحال ان ربك
 اى الذى احسن اليك بالارسال وسخر لك قلوب الاصفياء وزوى عنك اللذوالاشقياء
 لهُوَ الْعَزِيزُ اى ذو العزة ينتقم من الكافرين الرحيم يرحم المؤمنين ولما كان مع ذكر
 فى ذكر القصص تسليية لتبينا صلى الله عليه وسلم فيما يقاسيه من الاذى والتكذيب وكان
 موسى عليه السلام قد اخص بالكتاب الذى ما بعد القرآن مثله والايات التى ما اتى
 بمثلهما احدا قبله بل يذكره فقال تعالى واذا اى واذا ذكر اذ نادى ربك اى المحسن اليك بكل ما يمكن
 الاحسان به فى هذه الدار ثم ذكر المنادى بقوله تعالى موسى اى حين رأى الشجرة والزار واختلاف
 اهل السنة فى النداء الذى سمعه موسى عليه السلام هو الكلام القديم او صوت من الاصوات قال
 ابو الحسن الاشعري رضى الله تعالى عنه هو الكلام القديم فكما ان ذاته تعالى لا تشبه سائر الازوات مع ان
 الدليل دال على انها معلومة ومروية فى الآخرة من غير كيف ولا جهة فكذا كلامه منزلة عن مشابهة
 الحرف والصوت مع انه مسموع وقال الماتريدى هو من جنس الحروف والاصوات اما المعتر
 فقد اتفقوا على ان ذلك النداء كان بحرف واصوات علم به موسى من قبل الله تعالى فصار
 معجزا علم به موسى ان الله تعالى يخاطبه فلم يحتم مع ذلك بواسطة ثم ذكر تعالى ما له انباء بقوله تعالى
 انما انتم ائمة الذين فيهم قوة واى قوة الظالمين رسولا ووصفهم بالظلم لكفرهم

واستبعادهم بني اسرائيل وذبح اولادهم وقوله تعالى قَوْمٌ مُّشْرِكُونَ اى معه بدل او عطف بيان للقوم الظالمين وقوله تعالى اَلَا يَتَّقُونَ استثناء ف اتبعه ارساله اليهم للانداز تعجبا من افراطهم في الظلم واجترأتهم عليه ولما كان من المعلوم ان من اتى الناس بما يخالف اهواءهم لم يقبل قال رَبِّ اِىُّهَا الْوَفِيُّ بِي اِىُّهَا اَخَاتُ اَنْ يُكَلِّبُوْنِ اِىُّ فَلَا يَتَرْتَبِ عَلٰى اِتِّبَانِي اِيَّاهُمْ اِثْرًا فاجعل لي قولا ومهابة تحرسني بها من يريدني بسوء وقرأنا في ابن كثير وابوعسر وبقلم الباء والباقون بالسكون وَيَضِيقُ صَدْرِيْ مِنْ تَكْذِيبِهِمْ لِيْ وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِيْ بِادَاءِ الرِّسَالَةِ للعقدة التي فيه بواسطة تلك الجملة التي لذعته في الطفولية فَأَرْسَلُ اِىُّ فَتسبب عن ذلك الذي اعتذرت به عن المبادرة الى الذهاب عند الامر بطلب ارسال اِىُّ هُرُونَ اخي ليكون لي عضدا على ما مضى له من الرسالة فيحتمل ان تكون تلك العقدة باقية عند الرسالة وان تكون قد زالت عند الدعوة ولكن لا يكون مع حل العقدة من لسانه من الفصحاء المصاقم الذين اتوا سلاطة الالسنه وبسطة المقال وهو من كان بتلك الصفة فاراد ان يقرن به ويدل عليه قوله تعالى واخي هرون هو افصح من لساننا ومعنى فارسل الى هرون ارسل اليه جبريل واجعله نبيا وازرني به واشدد به عضدي وهذا الكلام مختصر قد بسطه في غير هذا الموضع وقد احسن في الاختصار حيث قال فارسل الى هرون فجاء بما يتضمن معنى الاستنباه ومثله في تقصير الطويلة والحسن قوله تعالى فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فانهم نادواهم تد مير حيث اقتصر على ذكر طرفي القصة اولها واخرها وهما الانذار والتدمير ودل يذكرهما على ما هو الغرض من القصة الطويلة كلها وهو انهم قوم كذبوا بآيات الله فاراد الله الزام الحجج عليهم فبعث اليهم رسولين فكذبوهما فاهلكهم فان قيل كيف ساخر موسى عليه السلام ان يامر ربه بامر فلا يقبله بسهم وطاعة من غير توقف وتشبث بعقل وقد علم ان الله تعالى عليم بحاله اوجب بانه قد مثل وتقبل ولكنته التمس من ربه ان يعضده باخيه حتى يتعاون على تنفيذ امره وتبليغ رسالته فمهد قبل التماسه عند رايها التمس بعد ذلك وتمهيد العذر في التماس المعين على تنفيذ الامر ليس بتوقف في امثال الامور ولا بتعلل فيه وكفى بطلب العون دليلا على التقبل لاعلى التعلل ثم زاد في الاعتذار في طلب العون خوفا من ان يقتل قبل تبليغ الرسالة بقوله وَلَهُمْ عَلٰى ذَنْبٍ اِىُّ تَبْعَةُ ذَنْبٍ فُحْدٍ المضاف اوسمى باسمه كما يسمى جناء السينة سينة وهو قتله القبطي وسماه ذنبا على زعمهم وهذا اختصار قصته البسطة في مواضع فَاخْتَفَتْ بِسَبَبِهَا اَنْ يَقْتُلُوْنَ اِىُّ يَقْتُلُوْنِيْ بِهِ قَالَ اللهُ تَعَالٰى كَلَّا اِىُّ ارْتَدَّ عَنْ هَذَا السَّكَلَامِ فَاَنَّهُ لَا يَكُونُ شَيْءٌ مَّا خَفَتْ لِقَتْلٍ وَلَا خَيْرَةٌ وَكَانَهُ لِمَا كَانَ التَّكْذِيبُ مَعَهُ مَا قَامَ عَلَيْهِ مِنَ الصَّدَقِ مِنَ الْبَرَاهِينِ الْمُقَوِّيةِ لِصَاحِبِهَا الشَّارِحَةِ لَصَدْرِهِ الْعَلِيَّةِ لِامْرَةِ عَدَدٍ عَدَا وَقَدْ اجْبَنَّاكَ اِلَى الْاَعْمَانَةِ بِاَخِيَاكَ فَأَذْهَبَا اِىُّ اَنْتَ وَاخْوَاكَ مُتَعَاْضِدِينَ اِلَى مَا اَمَرْتُكَ بِهِ مَوْتِدَيْنِ بِآيَاتِنَا الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِ قَوْلِنَا تَنْبِيْهُ فَادْهَبَا عَطْفٌ عَلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ حَرْفُ الرَّدِّ مِنَ الْقَطْلِ كَمَا نَهَى قَبْلَ اَرْتَدَّا عَنْهَا تَقَرُّنَ فَادْهَبَا اَنْتَ وَاخْوَاكَ بَايَاتِنَا اَنَا اِىُّ هُمَا لَنَا مِنَ الْعِظْمَةِ

معلم مستمعون اي سامعون لانه تعالى لا يرفع بالسمع على الحقيقة لان الاستماع جاري مجرى الاصغاء والاهتمام من السمع بمقتولة النظر من الرؤية ومنه قوله تعالى قل اوحى الي اني استمع نفسي من الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا ويقال استمع الى حديثه وسمع حديثه اصغى اليه وادركه بحاسة السمع ومنه قوله عليه الصلوة والسلام من استمع على حديث قوم وهم له كارهون صبغ اذنيه البرم وهو الكحل المذاب ويروى البيهقي وهو زيادة الياء فان قيل لم قال معكم بلفظ الجمع وهما اثنان اجيب بانه تعالى اجراهما مجرى الجمع تعظيما لهما او معكما ومع بني اسرائيل لسمع ما يحكيكم فرعون قاتيا اي فتسبب عن ذهاب ما ذكرت بالحراسة والحفظه اني اقول لكم اني اتي افرعون نفسه وان عظمت مملكته وجلت جنوده فقولوا اي ساعة ووصولكم اليه ولين عند انارسل رب العالمين اي المحسن الى جميع الخلق المدبر لهم مصالحهم فان قيل هلاثنى الرسول كماثنى في قوله تعالى انا رسول ربك اجيب بان الرسول يكون بمعنى المرسل فلم يكن بد من تشنيته واما ههنا فهو اما لانه مصدر بمعنى الرسالة والمصدر يوحد ومنه في رسول بمعنى الرسالة قوله لقد كذب الواشون ما فهمت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول + اي برسالة والواشون الساعون بالكذب عند ظالم وما فهمت بمعنى ما تكلمت واما لانهما ذاشرية واحدة فليزلا منزلة رسول واما لانه من وضع الواحد موضع التشية لئلا يفرق بينهما كالتشيتين المتلازمين كالعينين واليدين وقال ابو عبيدة يجوز ان يكون الرسول بمعنى الاثنين والجمع تقول العرب هذا رسولي ووكيلي وهذا ان رسولي ووكيلي وهو لا رسولي ووكيلي كما قال تعالى وهم لكم عند و ثم ذكر له ما قصت من الرسالة اليه فقال معبرا باداة التفسير لان الرسول فيه بمعنى الرسالة التي تتضمن القول ان اي بان ارسل اي خل واطلق واعاد الضمير على معنى رسول فقال معاتبني اسرائيل اي قوما الذين استعبدتهم ظما ولا سبيل لك عليهم نذهب بهم الى الارض المقدسة التي وعدها الله تعالى بها على السنة الانبياء من ابائنا عليهم الصلوة والسلام وكان فرعون استعبدهم اربعماية سنة وكانوا في ذلك الوقت ستمائة وثلاثين الفا ويروى ان موسى رجع مصر وعليه جبة صوف وفي يده عصاه ومكتل معلق في رأس العصا وفيه زادة فدخل داره نفسه وانظر هرون بان الله تعالى ارسلني الى فرعون وارسل اليك حتى ندع فرعون الى الله تعالى فخرجتاهم وصاحت وقالت ان فرعون يطلبك ليقتلك فلو ذهبت اليه قتلكما فلم يمتنع بقولها وذهبا الى باب فرعون ليلا ودقا الباب ففرع البوابون وقالوا من بالباب وروى ان البواب طلع عليهم وقال من بالباب وموتنا فقال موسى انارسل رب العالمين فذهب البواب الى فرعون وقال ان مجنوننا بالباب يزعم انه رسول رب العالمين فقال فرعون ائذن له لعنا الضحك منه وقيل لم يؤذن لهما الى سنة قد خلا عليه وادى رسالة الله عز وجل فعرف فرعون موسى لانه نشأ في بيته فلما عرفه قال له منكر اعليه انك انت ذلك حدث فاتي فرعون فقال له ذلك لانه معلوم لا يشبهه وهذا النوع من الاختصار كثير في القرآن

فِينَا فِي مَنَازِلِنَا وَلَيْدًا اِى صَغِيرًا قَرِيبًا مِنَ الْوَلَادَةِ بَعْدَ فِطَامَةٍ وَكُنْتُ فِينَا اِى عَزَازًا بِاعْتِبَارِ انْقِطَاعِ
الْبِنَا وَتَعَزُّزِ بَنَانٍ عُمُرًا سِتِّينَ ثَلَاثِينَ سَنَةً فَمَا لَنَا عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ يَنْبَغِي اَنْ يَمْنَعَكَ مِنْ
مُوجِهُتِنَا بِمِثْلِ هَذَا وَكَانَ عَمْرًا بِمَا يَفْهَمُ النُّكْدَ كُنَايَةً عَنْ مَدَّةٍ مَقَامُهُ عِنْدَهُ بِأَنَّهُا كَانَتْ
لِنَدَّةٍ لَّأَنَّهُ وَقَعَ فِيمَا كَانَ يَخَافُهُ وَفَاتَهُ مَا كَانَ يَحْتَاطُ بِهِ مِنْ ذُبْحِ الْإِطْفَالِ وَكَانَ مُوسَى يَلِيسُ مِنْ مَلَائِكَةِ
فِرْعَوْنَ وَيَرْكَبُ مِنْ مَرَائِكِهِ وَكَانَ يُسَمَّى ابْنَهُ وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ وَعَاصِمٌ بِإِظْهَارِ الثَّامِ الْمَثَلَةَ عِنْدَ الْمَاءِ
وَالْبَاقُونَ بِالْإِدْغَامِ وَلَمَّا ذُكِرَ مَا يَجْمَعُهُ عَلَى الْحَيَاءِ مِنْهُ ذِكْرُهُ ذُنُوبًا يَخَافُ مِنْ عَاقِبَتِهِ فَقَالَ
مَهْوَلًا لَهُ بِالْكُنَايَةِ وَقَعَلْتَ فَعَلْتِكَ اِى مِنْ قَتْلِ الْقَبْطِيِّ ثُمَّ أَكْدَ نَسْبَتَهُ إِلَى ذَلِكَ مُشِيرًا إِلَى
أَنَّهُ عَامِلُهُ بِالْحِلْمِ تَحْجِيلًا لَهُ فَقَالَ اَلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ اِى وَالْحَالُ إِنَّكَ مِنَ الْكَافِرِينَ قَالَ الْحَسَنُ
وَالسُّدِّيُّ مِنَ الْكَافِرِينَ بِالْهَلَكِ وَمَعْنَاهُ عَلَى دِينِنَا هَذَا الَّذِي تَعْبِيهِ وَقَالَ الْكُثْرُ الْمُسْلِمِينَ اِى الْجَاهِدِينَ
لِنَعْتَمِدَ عَلَيْكَ بِالْتَرْبِيَةِ وَعَدَمِ الْإِسْتِعْبَادِ يَقُولُ رَبُّنَا لَكَ فَكَافَتُنَا اَنْ قَتَلْتَ مَنَّا نَفْسًا وَكَفَرْتَ بِنَعْمَتِنَا
وَهَذَا رِوَايَةُ الْعَوْفِيِّ عَنْ بَنِي عَبَّاسٍ وَقَالَ اَنْ فِرْعَوْنَ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مَا الْكُفْرُ بِالرَّبِّ بُونِيَّةً قَالَ لَهُ مُوسَى
فَجِيبَا عَلَى طَرِيقَةِ الشَّرِّ الْمَشْوُوشِ وَاتَّقَا بَعْدَ اللَّهِ تَعَالَى بِالسَّلَامَةِ فَعَلْتَهَا إِذَا اِى إِذْ قَتَلْتَهُ وَأَنَا مِنَ الْقَضَايَا
اِى مِنَ الْجَاهِلِينَ بِأَنَّهُ ذَلِكَ يُودَى إِلَى قَتْلِهِ أَوْ الْخَطِيئِينَ كَمَنْ يَقْتُلُ خَطَاً مِنْ غَيْرِ تَعْمِدُ لِلْقَتْلِ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ
وَالْعَرَبُ تَضَعُ الضَّلَالُ مَوْضِعَ الْجَهْلِ وَالْجَهْلُ مَوْضِعَ الضَّلَالِ وَقِيلَ لَا أَعْرِفُ ذُنُوبًا نَاوَأْتُ مِنْ كُلِّ جَوَاحِشٍ
يُوجِهُنِي رَبِّي إِلَى مَا شَاءَ فَقَرَّرْتُ اِى فَتَسَبَّبَ عَنْ فَعْلِهَا اَنْ فَرَّتْ مِنْكُمْ اِى مِنْكَ لِسُطُوتِكَ مِنْ تَوَكُّفٍ
لَا غَيْرَ لَهُمْ إِيَّاكَ عَلَى مَا جَعَلْتُمْ عَلَى نَفْسِي اَنْ تَقْتُلُونِي بِذَلِكَ الْقَتِيلِ الَّذِي قَتَلْتَهُ خَطَاً وَأَنَا ابْنُ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ
سَنَةً مَعَ كَوْنِهِ كَافِرًا مَهْدًى لِمَنْ قَوَّيْتُ رَبِّي الَّذِي أَحْسَنَ إِلَيَّ بِتَرْبِيَتِي عِنْدَكُمْ تَحْتَ كَفِّهِ اِى أَمْنَةً
عَلَى مَا أَحْدَثْتُمْ مِنَ الظُّلْمِ حَكَمًا اِى عِلْمًا وَفَهْمًا وَقِيلَ بِنُورَةٍ وَجَعَلْتُمْ مِنَ الْمُرْسَلِينَ اِى فَاجْهَدُوا الْإِثْمَ
جَهْدَكُمْ فَإِنَّ لَا إِخَافَ لِقَتْلِ وَلَا غَيْرِهِ وَمَا اجْتَمَعَ فِي كَلَامِ فِرْعَوْنَ مِنْ تَعْيِيرٍ بَدَأَ بِجَوَابِهِ عَنْ التَّعْيِيرِ
وَلَا أَنَّهُ الْإِخْرَاقُ قَدْ كَانَ أَقْرَبَ وَلَا أَنَّهُ أَهَمُّ وَهُوَ مَعْنَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّهُ عَلَى طَرِيقَةِ الشَّرِّ الْمَشْوُوشِ بِأَنَّهُ
يَبْدَأُ بِالْإِخْرَاقِ قَبْلَ الْأَوَّلِ وَلِهَذَا كَرَّرَ عَلَى امْتِنَانِهِ عَلَيْهِ بِالْتَرْبِيَةِ فَأَبْطَلَهُ مِنْ أَصْلِهِ مَوْجِزًا لِمَبْلَكَاتِهِمْ
عَلَيْهِ غَيْرَ أَنَّهُ حَذَفَ حُرُوفَ الْأَنْكَارِ أَجْمَالًا فِي الْقَوْلِ وَاحْسَنًا فِي الْخُطَابِ وَإِنِّي اِنْ تَسَمَّى نَعْمَتِهِ إِلَّا
نَعْمَةً بِقَوْلِهِ وَتِلْكَ اِى التَّوْبَةُ الشَّيْبَةُ الْعَظِيمَةُ فِي الشَّاعَةِ الَّتِي ذَكَرْتُ نَعْمَتَهَا عَنْهَا عَلَى اَنْ عَتَبْتُ
اِى تَعْبِيدَكَ وَتَذَلُّ لِيكَ قَوْمِي بَنِي إِسْرَءِيلَ اِى جَعَلْتَهُمْ عِبِيدًا ظُلْمًا وَعَدَوَاتِهِمْ أَبْنَاءَ الْأَنْبِيَاءِ
وَلَسَلَفَهُمْ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْمُنَّةِ بِأَحْيَاءِ نَفُوسِكُمْ أَوْ لَا وَعَتَّقَ رِقَابَكُمْ ثَانِيًا مَا لَا تَقْدِرُونَ لَهُ
عَلَى جَرَاءِ أَصْلَانِ مَا كَفَاكَ ذَلِكَ حَتَّى فَعَلْتَ مَا لَمْ يَفْعَلْهُ مُسْتَعْبِدٌ فَأَمَرْتَ لِقَتْلِ آبَائِهِمْ فَكَانَ ذَلِكَ
سَبَبًا وَقَوَّيْتُ إِلَيْكَ لِسُلْمٍ مِنْ ظُلْمِكَ وَلَوْ لَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ لَكُنْتُ أَهْلِي وَلَمْ يَلْقَوْنِي فِي الْيَمِّ فَكَيْفَ تَمُنُّ عَلَيْهِ
بِذَلِكَ وَقِيلَ مَعْنَاهُ إِنَّكَ تَدْعِي اَنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عِبِيدُكَ وَلَا مَنَّةَ لِلْمَوْلَى عَلَى الْعَبْدِ فِي تَرْبِيَتِهِ وَقَالَ الْحَسَنُ
إِنَّكَ اسْتَعْبَدْتَ بَنِي إِسْرَءِيلَ فَلَخَذْتَ أَمْوَالَهُمْ وَانْفَقْتَ مِنْهَا عَلَى فُلَانٍ لَكَ بِالْتَرْبِيَةِ وَهَيْلُ اَنْ الَّذِي

تولى تربيتي هم الذين استعبد قههم فلا منة لك على لان التزمية كانت من قبل امي ومن قومي ليس لك
 الايجد الاسم وهذا ما يعد انعاما فان قيل لم جمع الضمير في منكم وخفتكم مع افراده في منها وعبدت
 اجيب بان الخوف والقرار لم يكونا منه وحده ولكن منه ومن ملته المؤمنين بقتله كما مرت الاشارة
 اليه بدليل قوله تعالى ان الملائكة يأتون بك ليقتلوك واما الامتنان فيمنه وحده وكذا لك التعبد
 ولما قال له يابيه ان ههنا من يزعم انه رسول رب العالمين وادخله عليه قال له فرعون عند
 دخوله حاتنا عن جوابه منك الخ لاقه على سبيل التجاهل كما انكر هؤلاء المؤمنين متجاهلين هم اعرفنا الناس
 بغالب فعاله كما كان فرعون يعرف لقول موسى عليه الصلوة والسلام لقد علمت ما اتزل هؤلاء الا
 رب السموات والارض بصائر وما رب العالمين اى الذى زعمتم انكم ارسوله وانما اتى بامور من
 لانها يستل بها عن طلب لما هية لقولك ما العناء ولما كان جواب هذا السؤال لا يمكن تعريفه الا بلوازمه
 الخارجية لا متنازع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب في ذاته عدل موسى
 عليه السلام الى جواب ممكن فاجاب بصفاته تعالى كما قال تعالى اخبرنا عنه قال رب
 اى خالق ومبدع ومدبر السموات كلها والارض وان تباعدت اجرامها بعضها من بعض
 وما بينهما اى بين السموات والارض قاعا خمير التثنية على جمعين اعتبارا بالجنسين خصه بهذا
 الصفات لانها اظهر خواصه واثاره وفيه ابطال لدعواه انه اله ومعنى قوله ان كنتم موقنين اى ان كان
 يرجي منكم الايقان الذى يودى اليه النظر الصحيح نفعكم هذا الجواب والالم ينفع اوان كنتم وقنين شئ
 قط فهذا اولى ما توقنون به لظهوره واثاره دليلا ولما ذكر موسى عليه السلام هذا الجواب الحق
 قال فرعون ابن حوله من اشراف قومه قال ابن عباس وكانوا خمسة امة رجل عليهم الاسود
 وكانت للملوك خاصة الا تستمعون جوابه الذى لم يطابق السؤال سألته عن حقيقة وهو محيني بالحقية
 ولما كان يمكن ان يعتقد ان السموات والارضين واجبة لذاتها فهي غنية عن الخالق قال لهم
 موسى زيادة في البيان ربكم ورب ابايكم الاولين فعدل عن التعريف بالحقية السموات
 والارض الى التعريف بكونه تعالى خالقهم ولا بائتهم اذ لا يمكن ان يعتقد في نفسه وفي آياته واجلاده كونهم
 واجبين لذاتهم لان المشاهدة دلت على انهم وجدوا بعد العدم وعدم مر بعد الوجود وما كان كذلك
 استعمال ان يكون واجبا لذاته واستعمال وجوده الا بالموثر فكان التعريف بهذا الاثر اظهر ولكن فرعون
 لم يكتف بذلك ولهذا قال ان رسولاكم على طريق التهمك اشارة على ان الرسول ينبغي ان يكون
 اعقل الناس ثم زاد الامر بقوله الذى ارسل اليكم اى وانتم اعقل الناس كجسور لا يفهم
 السؤال فضلا عن ان يجيب عنه فكيف يصح للرسالة من الملوك فلما قال ذلك عدل موسى
 عليه السلام الى طريق ثالث اوضح من الثاني بان قال رب المشرق والمغرب اى المشرق
 والمغرب ووقتها وموضعها وما بينهما من المخلوقات لان التدبير المستقر على هذا الوجه
 العجيب لا يتم الا بتدبير مدبر قادر وهذا بعينه طريقة ابراهيم عليه الصلوة والسلام ثم رد فانه

في جمعين
 قد ذكر في
 ان الارض
 لا هم وقال
 فان قلت
 فلي وما بينهما
 التثنية
 على الجمع
 والمجموع
 فقلت ان
 ما بين الجنسين
 فعل بالضم
 بالظاهر
 روي جاجا
 فتأمل

استدلوا بالأحياء والأماة وهو الذي ذكره موسى عليه الصلاة والسلام بقوله ربكم ورب ابائكم
 الأولين فاجابه نمرود انا احبى واميت فقال ان الله ياتي بالشمس من المشرق فأتت بها من المغرب
 فبهت الذي كفر وهو الذي ذكره موسى عليه السلام بقوله رب المشرق والمغرب واه اقله ان كنتم
 تعقلون فكانه عليه السلام قال ان كنت من العقلاء عرفت انه لا جواب عن سؤالك الا ما ذكرت
 لك لانك طلبت مني تعريف حقيقة ولا يمكن تعريف حقيقة بنفس حقيقة ولا باجزاء حقيقة
 فلم يبق الا ان اعرف حقيقة بانوار حقيقة وقد عرفت حقيقة بانوار حقيقة فمن كان عاقلا ينظم بانه
 لا جواب عن سؤالك الا ما ذكرته لك فلما انقطع فرعون عن الجواب وازمته الحجة تكبر عن الحق عدل
 الى التخويل بان قال لئن اتخذت الهاء غيري لأجعلنك من المسجونين اي واحدا ممن هم في بين
 على ما تعلم من حالي في اقتداري ومن سجنوني وفضاعتها ومن حال من فيها من شدة الحصر
 والغلة في المحصر قال الكلبي كان سجنه اشد من القتل لانه كان يأخذ الرجل فيطرحه في هوة ذاهبة
 في الارض بعيدة العرق وحده لا يسمع ولا يبصر فيها شيئا وقرأ ابن كثير ومفسر حاصم باظهار الازال
 عند التاء والياقوت بالادغام ثم ذكر موسى عليه السلام كلاما يجهل ليعاق فرعون قبله به قهرا
 عن وعيده بان قال ما فعل بالقي هي الشمس ان جاء على العنان لانه لا زيادة اليان معنى لا يبقى معه عند
 ولا نسيان لان من العادة الجارية السكون الى الانصاف والرجوع الى الحق والاعتدال او لو اى
 التسخيف ولو جعلت شيئا مبين اى هل يحسن ان يذكر هذا امر اقتداري على ان آتيتك بشئ
 بدليلين يدلان على وجود الله تعالى وعلى اني رسوله فعند ذلك قال طه عا في ان يهدى من نفسه
 للتكذيب او للتبليس فأتى به اى تسبب عن قولك هذا الى اقول آتيتك بشئ ان كنت من
 الصادقين اى فيما ادعيت من الرسالة تنبيه الوافى او لو جعلت الوافى واليتها الهضرة بعد هذا
 الفعل كما علم من التقرير فان قيل كيف قطع الكلام بما لا يتعلق له بالاول وهو قوله او لو جعلت شيئا
 مبين اى بآية بيينة والمعجز لا يدل على ذلك كدلالة سائر ما تقدم اجيب بانه يدل بما اراد ان يهدى
 من انقلاب العصا حية على الله تعالى وعلى توحيدة وعلى انه صادق في ادعاء الرسالة فالذي ختم به
 كلامه ما تقدم فأتى اى فتسبب عن ذلك وتعقبه ان القى موسى عصاه التي تقدم في غير سورة
 ان الله تعالى اراد اياها ولم يصح باسمه الكفارة بضمير لانه غير ملتبس فاذا هي ثعبان اى حية في
 نهاية الكبر مبيّن اى ظاهر ثعبانته روى انها لما انقلب حية ارتفعت الى السماء قد رميت
 ثم انحطت مقبلة الى فرعون تقول يا موسى مرني بما شئت ويقول فرعون اسألك بالذي ارسلت
 الا ما اخذتها فاحذها فعدت عصا فان قيل كيف قال هنا ثعبان مبين وفي آية اخرى فاذهبي
 نحية تسمى وفي آية ثالثة كانها جان والجان ماثل الى الصغر والثعبان الى الكبر اجيب بان الحية
 اسم الجنس ثم كبرها صارت ثعبانا وشبهها بالجان لخصتها وسرعتها ويحتمل ان يشبهها
 بالشیطان لقوله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم ويحتمل انها كانت صغيرة

كالجان ثم عظمت فصارت ثعباناً ثم ان موسى عليه السلام لما اراد اية العصا قال فرعون هل غير هذا
 قال نعم ونعم يداي التي كانت احترقت لما اخذ البعرة وهو في حجر فرعون وبدا فرعون
 يجهد في علاجها جميع من قدر عليه من الاطباء فجحشوا عن ابوابها فخرجها من جيبه بعد ان
 اراد اياها على ما يعهد له منها ثم ادخلها في جيبه فاذا هي بعد النزاع بيضاء لمّا طيرت يفتي الوادى
 من شدة بياضها من غير بصر لها شعاع كشعاع الشمس يفتي البصر ويسد الاقترع عند هذا
 اراد فرعون تعمية هذه الحجة على قومه فذكر امورا اولها ان قال للملايكة لما وضع له الامر ميتة على
 عقولهم خوفا من ايمانهم ان هذا الساحر عليم أي شديد المعرفة بالسحر حوله حال من الملايكة
 ومفعول القول قوله ان هذا الساحر عليم ولما وقعهم بما جعلهم به احكامهم لانفسهم فقال ولغيا
 بلجباب الالهية لما قهره من سلطان البعرة فيريد ان يخرجكم من ارضكم أي هذه التي هي قوامكم
 بسحر أي بسبب ما اتى به فانه يوجب استنباط الناس فيتمكن مما يريد ثم قال لقومه الذين كان
 يزعم انهم عبيد له وانه الههم ما دل على انه حارت قواه فيطعن عن ملكيه كبرياء الربوبية وارتعدت
 فرائضه لما استولى عليه من الدهش والبعرة حتى جعل نفسه ما مور بعد ان كان يدهى كونه امرا
 بل الها قادرا فيما ذكره في منافقته مما يريد بنا قالوا اي الملايكة الذين كانوا حوله اربعة وكأله
 اي اخرامها ومناظرتهما الى اجتماع البعرة ولم يأمر بقتلهما ولا بما يقاربه فسمعان من
 يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده فيها به كل شئ ولا يهاب هو غير خالقه وقوا في الون
 بغيره واختلاس كسرة الهاء وورش والكنائى بغيره واشباع حركات كسرة الهاء
 وابن كثير وهشام بالهمزة الساكنة وصللة الهاء مفهومة والوجه بالهمزة وضم الهاء مقصورة
 وابن ذكوان بالهمزة وكسرة الهاء مقصورة وعاصم وحمزة بغيره واسكان الهاء والبعث
 في الملائكة حاشرين اي رجالا يمشرون السحرة واصل الحشر الجمع بكثرة وقيل ان فرعون اراد قتل
 موسى فقالوا له لا تفعل فانك ان تقتله دخلت الناس شبهة في امره ولكن اخبره واجمع له سحرة
 ليقاوموه ولا يثبت له عليك حجة وعارضوا قوله ان هذا الساحر عليم بقولهم يا ثور وكل سحار اي بليغ
 في السحر فجاؤا بكلمة الاحاطة وصيغة المبالغة ليطامنوا من نفسه وليسكنوا من بعض قلقه
 عليهم اي متناه في العلم به بعد ما تنافى في السحرية وعبر بالبناء للمفعول في قوله فخرج السحرة
 اشارة على عظمت ملكه اي باليسر امل ما لم يندهم من العظمة ليقفائهم معلوم اي في زمانه
 ومكانه وهو فصحى يوم الزينة ككما مر في طه وعن ابن عباس وافق يوم السبت من اول يوم من
 سنتهم وهو يوم النيران وقيل ان يقول من يقبل لكونه من فرعون للملائكة اي عامة وقوله
 هل انتم محجورون فيه استبطاء لهم في الاجتماع والمرا د منه استعجالهم واستخفافهم كما يقول الرجل
 لغلامه هل انت منطلق اذا اراد ان يخرجك منه ويحمله على الانطلاق كما نمنا ينجيل
 له ان الناس قد انطلقوا وهو واقف ومنه قول تالطش اسم شاعر

هل انت يا عشت دينار دينار احببتنا + او عبد رب اخاخون بن مخراق +
 اى هى انت حث على ارسال دينار او عبد رب اسى رجلين والثاني منصوب على فعل الاول و
 اخاخون منادى او عطفت بيان له وعليه اقتصر الكشف كعلمنا نبيهم الشجرة اى فى دينهم ان كانوا هم
 العالمين اى لموسى فى دينه ولا تتبع موسى فى دينه وليس غرضهم انهم السحر وانما الغرض الكلى
 ان لا يتبعوا موسى فساتوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يكونوا متبعين لموسى وقيل اراد
 بالسيرة موسى وهرون وقالوا ذلك على طريق الاستهزاء وعبر بالفاء فى قوله فلما جاء الشجرة
 اى الذين كانوا فى جميع بلاد مصر ايدنا بسرعة حشرهم لضيمامة ملكه ووفور عظمتهم قالوا
 لفرعون مشرطين لاجر فى حال الحاجة الى الفعل ليكون ذلك اجدر بحسن الوعد
 وعجاز القصد اننا لا نجزم اننا كائن العالمين موسى والتا بادة الشك مع جزمهم بالغلبة فتخويفا له بان
 ان لم يحسن فى وعدهم لم ينصحوه قال يجيبا الى ما سألوا نعم لكم ذلك وقوا الكسالى بكسر
 العين والباقون بالفتح وزادهم بما لا احسن منه عند اهل الدنيا مؤكدا بقوله وانكم اذا اى اذا غلبتم
 كبر المشرطين اى عندى وزاد اذا هنا زيادة فى التاكيد ولما قال لهم فرعون ذلك قالوا
 لموسى اما ان تلقى واما ان تكون نحن الملقين قال لهم موسى اى يريد الابطال سحرهم لانه لا يمكن
 منه الا بالقاء لهم القوا ما انتم ملقون فان قيل كيف امرهم بفعل السحر اجيب بان لم يرد
 بذلك امرهم بالسحر والتقية بل الاذن بتقديم ما هم فاعلوه لاجلالة توسل به الى اظهار الحق
 فالتقوا اى فتسبب عن قول موسى عليه السلام وتعبه ان القوا جبلة لهم وعصيتهم اى التى اعدوها
 للسحر وقالوا مقسمين بغيره ففرعون وهى من ايمان الجاهلية وهكذا كل حلف بغير الله
 ولا يصح فى الاسلام الا الحلف بالله تعالى او باسم من اسمائه او صفة من صفاته كقولك الله والله
 ورب العرش وعزة الله وقدرة الله وجلال الله وعظمة الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تحلفوا باياكم ولا يامهاتكم ولا بالوطئ ولا بالوطئ ولا تحلفوا بالله ولا تحلفوا بالله الا انتم صادقون ولقد
 استعبدت الناس فى هذا الباب فى اسلامهم جاهلية نسبت لها الجاهلية الاولى وذلك ان الواحد منهم
 لو اقسم باسماء الله كلها وصفاته على شئ لم يقبل منه ولم يعتد بها حتى يقسم برأس سلطانه فاذا اقسم به
 فذلك عندهم جهل اليقين التى ليس وراءها حلف لم يفت ثم انهم اكدوا يمينهم بانوام التوكيد
 يقولهم انا نحن اى خاصة لانستثنى العالمون وذلك لفرط اعتقادهم فى انفسهم ولا يثابروا باقضى
 ما يمكن ان يوفى به من السحر فالتقى اى فتسبب عن صنم السحرة وتعبه ان التى موسى عصاة التى
 جعلت اية له وتسبب عن القائه قوله تعالى فاذا هم تكلفوا اى تبسملوا فى الحال بسرعة وهمية ما يفتكون
 اى ما يقبلونه عن وجهه وحقيقته بسحرهم يكيدهم ويذرونه فيخيلون فى جبالهم وعصمهم انها
 جهات تسعى بالتقية على الناظرين او انكهم سمى تلك الاشياء انكها بالغة وقوا خفص بسكون
 اللام وتخفيف لقاف وقوا الباقر بنتم اللام وتشديد الفاء وتشديد البزى التاء فى الوصل

قوله اى هى
 انت عبارة
 الكشف
 بديل بعينه
 الدنيا سراج
 ولا تليق به
 اه

ونفخ فيها البوق فانفجر السموم اى عقوب فعلها من غير ثلث ساجدين اى فوجدوا بسرعة عظيمة
 حتى يحكم ملكها القاهم من قوة اسراعهم علم انهم بان هذا من عند الله فامسوا اتقوا بركة
 بعد ما جازوا في صميم ذلك اليوم سمعوا صرخة دوي انهم قالوا ان يك ما جاء به موسى سحرا فلن يلعب
 وان يك من عند الله فلن يخفى علينا فلما قذف عصاه قلقت ما اولوا به فعملوا انه من عند الله فاضوا
 ومن عكرمة اصبوا سمومهم وامسوا شهلاء وانما عبر عن الخسر وبالالقاء لانه ذكر مع الالقاء ان
 قتالهم به طريقة المشاكلة وفيه ايضا مراءيات المشاكلة انهم حين رأوا ما رأوا لم يبالوا ان
 رموا بالنفوس الى الارض ساجدين فكأنهم اخذوا فطرطوا فطرحوا فان قيل فاعل الالقاء ما هو لو
 ضمهم به اجيب بان الله تعالى بما خولهم من التوفيق او ايمانهم او ما عاينوا من المعجزة الباهرة قال
 الرقيق شري والاشمان لا تقدر فاحل لان القوا معنى خثروا واستطروا ولما كان كانه قيل هذا فعلهم
 قضا كان قولهم قيل قالوا انما نرجو رب العالمين اى الذى دعا اليه موسى عليه السلام اول ما تكلموا
 ربه موسى وهرون عملت بيان لرب العالمين لان فرعون كان يدعى الربوبية وادوا ان
 يستلوه ومعنى اضافته اليهما فى ذلك المقام انه الذى دعا اليه موسى وهرون عليهما السلام ولما
 امن السموم باجمعهم لم يأمن فرعون ان يقول قومه ان هؤلاء السحرة على كثرتهم وبصيرتهم لم يؤمنوا
 الا بموسى وبمعجزة اهرام موسى عليه السلام فيسلكون طريقهم فليس على القوم وبالنم فى التفسير
 من موسى من وجوه احدها ان قال انتم له اى لموسى قبل ان اذن اى انا انكم فمسا رجتكم
 الى الايمان به دالة على ميلكم اليه فثبتت ههنا ههنا ان مفتوحتان قرأ الجسيم بابدال الثانية
 الفا وحقة الثانية حمزة والحقسائ وشعة وسهلها الياقون غير مخصص فانه اسقط الاول
 والثانية عند فى اليد وبها ثانيا قولها انه ككبركم الذى علمكم السموم وهذا نصيرهم جازية او لا
 وتصيرهم منه بانهم فعلوا ذلك عن هواطة بينهم وبين موسى وقهره اى السحرة ليظهر امر موسى
 والافق قوة السموم ان تفعلوا مثل ما يفعل ثألتها قوله فليسوف تكفون وهو وعيد وتهديد شديد
 رآهم قوله لا تكفون كبركم وارتبككم من خلاف اى يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ولا تكفونكم
 ايتمون وهذا الوعيد من اعظم الاهلاكات ثم انهم اجابوا عن هذه الكلمات من جهتين الاولى
 قولهم قالوا لا خير اى لا ضرر علينا وخبر لا تخذون فتدبره فى ذلك اى بفعلك ذلك فيما ان
 قد رآه الله تعالى عليه الى ربنا الذى احسن الينا بالهداية بعد موتنا باى وجه كان متقلبون اى
 راجعون فى الاخيرة الثانية قولهم انا نطمع اى نرجو ان يسترنا بلبخ النار بنا خطايانا اى
 التى قد منها اهل كثرتها ثم عللوا طمعهم مع كثرة الخطايا بقولهم ان كنا اهلنا كالجمل
 اول المؤمنين اى من اهل هذا المشهد او من رعية فرعون او من اهل زمانهم ولما
 ظهر من امر فرعون ما شاهدوه وخيف ان يقيم من بني اسرائيل وهم الذين امنوا وكانوا
 فى قوم موسى عليه السلام ما يودى الى الاستيصال امر الله تعالى ان يسرى بهم كما قال

وقرأ ابن دكران والكوفيون بالغ بعد الحاء والباء قون بخير الت قال ابو جديلا والزجاج هم ما معني واحد
يقال رجل حذر وحذر وحاذر بمعنى وقيل بل بينهما فرق فالحذر المتيقظ والحادر الخائف قيل
الاول ليجد دلالة اسم فاعل والثاني للثبات لانه صفة مشبهة وقيل الحاذر المتبلم الذي له شوكة
السلام وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما يفعل حذر را يحكي انه يسكن ان يتصرف في خارج مصر
وانه يخرجه اربعة اجزاء احدها للوزرائه وكتابه وجنده والثاني للحفر الانهار وعمل الجسور والثالث
له ولولده والرابع يفرق في المدن فان لحقتهم ظلم او ظمأ او اشتجار او فساد غلة او موت عوامل قوا
به ويروي انه قصد قوم فقالوا يحتاج الى ان نحضر خيلنا لنعم ضياعنا فاذن في ذلك واستعمل عليهم
عاملا فاستكثر ما حمل من خارج تلك الناحية الى بيت المال فسأل عن مبلغ ما التقوه في خيلهم فاذا
هو مائة الف دينار فامر بحملها اليهم فامتنعوا من قبولها فقال اطرحوها عليهم فان الملك اذا استغنى
بمال الرعية يعني رعيته انفق وان الرعية اذا استغنت بمال ملوكهم استغنى واستغنوا ولما
كان القديس فاطاعوا امره ونفذوا على كل صيب وذلوا اعطت عليه قوله تعالى بما الى الله امرهم
فَاَخْرَجْنَاهُمْ اَي فرعون وجنوده بما لنا من القدر مرة من مصر ليحققوا موسى وقومه اخرجنا حينئذ مما
لا يسمع احد بالخروج منه من جنات اى بساتين كانت على بهاني النيل يحق لها ان تذكر
وَعَمِيُونَ اى انها جارية في الدور من النيل وقيل عيون تخرج من الارض لا يحتاج معها
الى نيل ولا مطر وكُنُوز اى اموال ظاهرة من الذهب والفضة وسميت كنوز لانها لم يعطحق
الله منها وما لم يعطحق الله تعالى منه فهو كنز وان كان ظاهرا قيل كان لفرعون ثمان مائة الف
غلام كل غلام على فرس حقيق في عنق كل فرس طوق من ذهب ومقام من المنازل كرم اى مجلس
حسن للامراء والوزراء يحفه اتباعهم وعن الضياع المسابر وقيل السرير في المجال وذكر
بعضهم انه كان اذا قعد على سرير وضع بين يديه ثلثائة كرسي من ذهب يجلس عليها الاشواق
عليهم الاتية من الديباية فحوصة بالذهب كذلك اى اخرجنا كما وصفنا واورثناها اى
تلك النعم المسنية بهم خرجهم بالقوة وبعد اغراق فرعون وجنوده بالفعل بَنَى اِسْرَائِيل
اى جعلناهم بحيث يرثونها لان لم يبق لهم ما نعيمهم منها بعد ان كانوا مستعبدين بين ايدي
اربابها واستشكى اربابهم لها بالفعل لقوله تعالى في الدخان قوما آخرين وسيأتى الكلام على ذلك
انشاء الله تعالى في ذلك المحل بل قيل ان بنى اسرائيل لم يرجعوا الى مصر بعد ذلك ولما وصف تعالى
الاخراجه وصف اثره بقوله تعالى مرتب عليه بالفعل وعلى الاثر بالقوة فَاتَّبَعُوهُمْ اى جعلوا انفسهم
قابعة لهم مشرقيين اى داخلين في وقت شروق الشمس بطلوعها صبيحة الليلة التي سار فيها
بنوا اسرائيل ولو لا تقدير العزيز العليم بخرق ذلك للعادة لم يكن ذلك على حكم العادة في اقل من عشرة
ايام فانه تعجز الملوك عن مثله واستمر وا الى ان لحقوهم عند بحر القلزم فلما تراكب الجمع ان اى كل
منهما الآخر قال اصحاب موسى ضعفا وعجزا استصحب بالمالا كانوا فيه عندهم من الدل ولاهم

أقل منهم بكتير بحيث يقال ان طليعة آل فرعون كانت على عد بنى اسرائيل وذلك محقق لتقليل فرعون
لهم وكانه عبر عنهم بادبهايب دون بنى اسرائيل لانه كان قد آمن كثير من غيرهم انما لم يكون
اي يدركنا فرعون وقومه وقد صرنا بين سدين العدو وراءنا والبحر امامنا ولا طاعة لنا
بذلك قال اي موسى عليه السلام وثوقا بوعده الله تعالى كلاً اي لا يدركونكم اصلاً ثم علل ذلك
تسكينهم بقوله ان محيى ربى اي بنصره فكأنهم قالوا وما عساه يفعل وقد وصلونا قال سيهليل
اي يدلنى على طريق النجاة روى ان مؤمن آل فرعون كان بين يدي موسى عليه السلام فقال
اين تذهب فهد البحر امامك وقد غشيتك آل فرعون قال امرت بالبحر ولعل امر بما اصنع
فاوحيناى فتسبب عن كلامه الدال على المراقبة انا اوحينا ونوة باسم الحكيم جزاء له على ثقته به
سبحانه وتعالى فقال تعالى الى موسى وفسر الوعى الذى فيه معنى القول بقوله تعالى ان اضرب
بعضك البعض الذى امامكم وهو بحر القلزم الذى يتوصل اهل مصر منه الى الطور والى مكة للمشركين
وما والاها وقل النيل فضر به فالتقى بسبب ضربه لما ضربه امتثالاً لامر ربه وصار اثني عشر فرقا
على عدد اسباطهم فكان كل فرقى اي جزء وقسم عظيم منه كالقودى الجبل فى الشرق وطوله و
صلابته بعدد السبلان العظيم المتداول فى السماء الثابت فى قسرة لا يتزلزل لان الماء كان منبسطة
فى ارض البحر فلما انزلت وانكشفت فيه الطريق انقسم بعضه الى بعض فاستطال وارقم فى السموات
بين تلك الاجزاء مسالك سلكوها لم يتبل منها سرج الراس تسبب قال الزجاج لما انتهى موسى
الى البحر حاجة الریح والبحر يرمى به ويرى كالجبال فقال يوشع يا حكيم الله يا بن امراء عمران وقد
غشينا فرعون والبحر امامنا فقال موسى ههنا فهاض يوشع الماء وجزا البحر ما يوارى عافو دابته الماء
وقال الذى يكتم ايمانه يا حكيم الله اين امرت قال ههنا فكم فرسه يلجأ به حتى طار الزبد من شدقيه
ثم انقسم البحر فارتبب فى الماء ونصنع القوم مثل ذلك فلم يقدر وان جعل موسى لا يدري كيف يصنع
فاوحى الله اليه ان اضرب بيدك البحر فاضرب به فانلق فصار فيه اثنا عشر طريقاً لكل سبط طريق فان
الرجل على فرسه لم يتبل سرجه ولا لبدته روى ان موسى قال عند ذلك يا من كان قبل كل شئ
والمكون لكل شئ والكائن بعد كل شئ وهذا معجز عظيم من وجوه آلهة ان تفرق ذلك الماء معجز
وثانيها ان اجتماع ذلك الماء فوق كل فرق منه حتى صار كالجبل معجز ايضاً وثالثها انه ثبت فى الصحراء
تعالى ارسل على فرعون وقومه من الرياح والظلمة ما حيرهم فاحتبسوا الفرد الذى تكامل معه عدو
بنى اسرائيل وهذا معجز ثالث ورابعهما ان جعل الله فى تلك الجدران المائية كوى ينظر بعضهم الى بعض
وهذا معجز رابع وخامسها ان ابقى الله تعالى تلك المسالك حتى قرب آل فرعون فطمعوا ان يتخلصوا
من البحر كما يتخلص موسى عليه السلام وهذا معجز خامس فائدته لكل من جيم القراء
والراى من فرق التريق والتفهم ولما كان التقدير واحداً لكل شعب منهم فى طريق من تلك
الطرق عطف عليه واكملنا اي قربنا بعظمنا ثم اى هناك الاخيرين اي فرعون

وقومه حتى سلوا مساكنهم وقال ابو عبيدة وازلفنا اخطانا ومنه لياية المزلفة اى لیسلة الجمع عن
 عطاء بن السائب ان جبرئیل علیه السلام كان بين بني اسرائيل وقوم فرعون وكان يسوق
 بني اسرائيل ويقول ليحقق اخركم باؤلكم وليستعمل القبط ويقول رويدكم ليحقق اخركم اولكم
 واجيئنا موسى ومن معه وهم من تبعوه من قومه وغيرهم اجمعين ^ك اى لم نقد رعى احد منهم
 الهلاك بل خرجناهم من البحر على هيئته المذكورة ثم اخرجنا الاخيرين اى فرعون وقومه
 اجمعين بانطباع البحر عليهم لما تم دخولهم البحر وخسر وجع بني اسرائيل منه ويقال لهذا البحر
 بحر القلزم وقيل هو بحر من وراء مصر يقال له اساف ان في ذلك اى الامر العظيم العالي الرتبة
 من قصة موسى وفرعون وما فيها من العظات لاية اى علامة عظيمة دالة على قدرة الله تعالى لان
 احدا من البشر لا يقدر عليه وعلى حكمته وكون وقوته مصلية في الدين والدنيا او على صدق
 موسى لكونه معجزة له وعلى التخيير عن مخالفة امر الله تعالى ورسوله عليه السلام وفي ذلك تسليية
 للنبي صلى الله عليه وسلم لانه قد يغتم بتكذيب قومه مع ظهور المعجزات عليه فنبه الله تعالى بهذا الذكر
 على ان له اسوة بموسى وخيره وما كان اكثرهم اى اهل مصر الذين شاهدوها والذين وعظموها
 بسماحها مؤمنين اى متصفين بالايان الثابت اما القبط فما آمن منهم الا السحرة ومومن فرعون
 وامرأة فرعون والمرأة التي دلتم على عظام يوسف عليه السلام وامانو اسرائيل فكان كثير منهم
 من لم يزل لا يشك كل قليل ويقول ويفعل ما هو كفر حتى تداركهم الله تعالى على يدي موسى عليه السلام
 ومن بعده واول ما كان من ذلك سواهم اثر بها ورة البحر ان يجعل لهم الهامكا الاصنام
 التي مروا عليها او ما غيرهم من تأخر عنهم فحالفهم معصيات وامرهم مشاهد مكشوف فقد سألوا
 بقرة يسيد وتها واتخذوا العجل وطلبوا روية الله جهمرة وان ربك اى الحسن اليك باعلاء امرك و
 استنقاذ الناس من ظلام الجهل على يدك كهو السريز اى القادر على الانتقام من كل فاجر الرحيم
 بعبادة لانه تعالى افادهم عليهم نعمه وكان قادرا على ان يهلكهم فدل ذلك على كمال رحمته وسعة
 جوده وقضه ولما تم سبحانه وتعالى ما اراد من قصة موسى عليه السلام ليعرفنا بهجول صلى الله عليه وسلم
 ان تلك الحسن التي اصابته كانت حاصلة لموسى اتبعه دلالة على رحمته وزيادة في تسليية نبيه قصة ابراهيم
 عليه السلام وهي القصة الثانية بقوله تعالى واتل اى اقرأ قراءة متتابعة يا اشرف الخلق عليهم اى كهارمة
 وقوله تعالى نيا اى خبرناهم قراة نافهم وابن كثير وابوعمر وفي الوصل بتسهيل الهضرة الثانية
 وحققها الباقون وفي الابتداء بالثانية للجمع يحققون ويبدل منه اذ اى حين قلل لايته وقومه
 منها لهم على ضلالهم لاستعمل الاله كان عالما بحقيقة حالهم واسكنه سألهم بقوله ما اى
 اى شئ تعبدون اى توطئون على عبادته ليريه ان ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة
 في شئ وسيعا تقول للتاجر ما مالك وانت تعلم ان ما له الرقيق ثم تقول الرقيق جمال وليس بال قالوا
 في جوابه تعبد اصناما فان قيل له عليه السلام ما تعبدون سؤال عن المعبود فحسب

ع

وكان القياس ان يقولوا اصناما كقوله تعالى ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو وكذا قوله تعالى ما ذا
 قال ربكم قالوا الحق وكقوله تعالى ما ذا انزل ربكم قالوا خير احيى بات هؤلاء قد اجابوا
 بقصة امرهم كاملة كما يستحيين بها والمفتخرين فاشتملت على جواب ابراهيم عليه السلام وعلى
 ما قصده من اظهار ما في نفوسهم من الانتهاج والافتخار الاتزامهم كيف عظموا على قولهم نعبد
 فنخل لها عاكفين ولم يقتصر واعلى زيادة نعبدا وحده ومثاله ان تقول لبعض الشطار ما تلبس
 في بلادك فيقول اللبس البرد الا حتى فاجبر ذيله بين جوارى الحق وانما قالوا انظر لا تهم كانوا يعبدونها
 بالنعاردون الليل يقال ظل يفعل كذا اذا فعل بالنعارد والعكوف الاقامة على الشيء ثم ان ابراهيم
 عليه السلام قال منبها على فساد مذاهبهم هل يسمعونكم اي يسمعون دعاءكم او يسمعونكم تدعون فحل
 ذلك لدلالة اذ اي حين تدعون عليه فعلى الاول هي متعدية لولد اتفاقا وعلى الثاني هي متعدي
 لاثنتين قامتا بحملة المقدرة مقام الثاني وهو قول الفارسي وعند غيره بحملة المقدرة حال وقرأنا
 وابن كثير وابن ذكوان وعاصم باظهار الال عند التام والباقون بالادغام ويذكرون ان عبدة
 او يصرون اي يضرونكم ان لم تعبدوهم ولما اقام ابراهيم عليه السلام عليهم هذه الحجة
 الباهرة وهوان الذي يعبدونه لا يسمعون دعاءهم حتى يعرف مقصودهم ولو عرفت ذلك لما صحت
 ببذل النعم او يدفع الضر فكيف يعبد ما هذا لصفته ولم يجدا وما يدعون به حجة الا التقليد
 قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك اي مثل فعلنا هذا الفعل العالي الشأن ولو لم يكن عند من تعبد هم شيء
 من ذلك ثم صوروا حاله ابا تهم في نفوسهم تعظيما لامرهم بقولهم كيف يكون اي فيمن فعل حكما
 فعلموا فانهم حقيقون من ايمان لا تخالفهم مع سبقتهم لنا الى الوجود ففهم ارضن منساقولا وعظم
 تجريرة فلولا انهم رؤا ذلك حسنا ما وظفوا عليه وهذا تقليد محض خال عن ادنى نظر كما انزل
 انهم والطير في تبعها لا ولها ثم ان ابراهيم عليه السلام قال معرضا عن جواب كلامهم لما راه ساقطا
 لا يرتضيه عاقل اقرائتم اي تسبب عن قولكم هذا اني اقول لكم اريتم اي ان لم تكونوا رايتموه روية
 موجبة ليقول امرهم فانظرهم نظرا شافيا ما كنتم بعدون اي مواظبين على عبادتهم انهم وآباؤكم
 الا قد يكون اي الذين هم اقدم ما يكون فان المتقدم والاولية لا يكون برهانا على الصحة والباطل
 لا ينقلب حقا بالقدم وانهم عدوني اي اعدائي وانما وحده على ارادة الجنس ويجئ العدو والصديق
 في معنى الواحد والجماعة قال القائل وقوم على ذوي مشقة اراهم عدوا وكا نوا صد يقا
 ومنه قوله تعالى وهم لكم عدو تشبها بمصادر الحنين والصهيل وقيل هو من القلوب
 اراد اني عدو لهم فان من عاديته فقد عادك وقرأنا فم افرايتهم يتسهل الهضرة التي هي عين
 الحكمة ولورش ايضا ابدا لها الفا واسقطها المكسائي وحققها الباقر فانت قيل لم قال فانهم
 عدوني ولم يقل فانها عدو لكم احبب بانه عليه السلام متقوا المسئلة في نفسه بمعنى
 اني فكرت في امرى فرأيت عمادتي لها عمادة للعدو فاجتبتها واراها انها نصيحة نصيح بها

نفسه فاذا تفكر وقالوا ما نصبحنا ابراهيم الا بما نصهر به نفسه فيكون ذلك ادعى الى القبول والعش
الى الاستماع منه ولو قال فانهم عند ذلك لم يكن بتلك المتابعة ولانه دخل في باب من التعريض
وقد يبلغ التعريض المنصوص ما لا يبلغه التصريح لانه يتامل فيه فربما قاده التامل الى القبول
ومنه ما يحكى عن الشافعي رضي الله عنه ان رجلا واجهه بشئ فقال لو كنت بحيث انت
لاحتجت الى ادب ويسم رجل ناسا يتجدثون في الجحيم فقال ما هو بديتي ولايتكم وقوله لا ارب
العالمين اي مدبر هذه الاكوان كلها يصح ان يكون استثناء منقطع عما يعنى انهم مدوي لا اعلم
لكن رب العالمين فاني اعجده وان يكون متصلا على ان التضمير لكل معبود عبادة وكان من
ابائهم من عبده الله تعالى فكانه قال الادب العالمين فانه ليس بعدوي بل هو واهي ومعبودي
ثم شرع يصفه بما هم به عالمون من انه على الضد الاقصى من ككل ما عليه امتناعهم بقوله
الذي خلقني اي اوجدني على هيئة التقدير والتصوير فهو اي فتسبب عن تفردة بخالقي انه هو
لا غيره يهدين اي الى الرشاد ولا يعلم باطن المخلوق ويقدّر على التصرف فيه غير خالقه
ولا يكون خالقه الا سمعا بصيرا ضالنا فاعماله كمال كله وذكر الخلق بالماضي لانه لا يتجدد
في الدنيا والهداية بالمصارعة لتجددها وتكثر رها لانه تعالى لما اتم خلقه ونفخ فيه الروح عقب
ذلك هدايته المتصلة التي لا تنتظم الى كل ما يصلح ويعينه والا فمن هداية الى ان يعتدي باللام
في البطن امتصاصا ومن هداية الى معرفة الشئ عند الولادة والى معرفة مكانه ومن هداية
للكيفية الارضاع الى غير ذلك دينا ودنيا والذئ اي هو لا غيره يطعمون ولا ينفقون اي يرزقني
ويهديني بالطعام والشراب ولو اراد اعدام ما اكل وما اشرب واصابني بافة لا يستطيع معها الكلام
لا شرابا وبه يذكر الطعام والشراب على ما عدها تنبيه ويجوز في والذي يطعمني ويسقيني ان
يكون مبتدأ وخبره محذوف للدلالة ما قبله عليه وكذا الذي ابداه ويجوز ان تكون اوصافا للذي
خالقني ودخول الواو جازا كقوله الى الملك القرم وابن الحمام وايضا المكتسبة في السرديتهم
وتتكرر الوصول على الوجهين للدلالة على ان كل واحد من الصلوات مستقلة باقتضاها
الحكم واذا امرت اي باستيلاء بعض الاخلاط على بعض لما بينها من التوافق الطبعي فهو اي
وحده يشفي اي بسبب تعديل المزاج بتعديل الاخلاط وقسرها من الاجتماع
لاطبيب ولا غيره فان قيل لم اصناف المرض الى نفسه مع ان المرض والشفاء من الله تعالى
اجيب بانه قال ذلك استعلاء الحسن الادب كما قال الخضر عليه السلام فاردت ان اعجبها
وقال فاراد ربك ان يبعثني اشد هما واجاب الرازي بان اكثر اسباب المرض محدث بتدريج
الانسان في مطاعه ومشاربه وغير ذلك ومن ثم قال الحكماء لو قيل لاكثر الموتى ما سبب اجلهم
اقا والتخيم وبان الشفاء شجيرة وهو من اهل النعم والمرضى دكار ولا يس من النعم وكان
منه من ابراهيم عليه السلام بعد ان يد النعم لما لم يكن المرض من النعم لا يصح ان ينفقه الى الله تعالى

ولا يفتن ذلك بأسناد الإلهاء كما سيأتي فإن الموت ليس بغير شر كونه حسب وقوع الإحصاس
 به وحال الموت لا يحصل الإحصاس به إنما الفسور في مقتله ما زه وذاك هو عين المرض ولأن الأدم
 أن سكملت في العلوم والآفاق مستحان بتأزمافهم بنها الأجهاد عين الفسور ورواها عنها عين
 السجادة بمخلات الموت والآخرة يفتن فيقبض روم في الدنيا يفتن من فاتها ثم يفتن في الآخرة
 في الآخرة كما شغاني من المرض ولما سئل التواضع بين الموت والأحياء عني بتم هذا لأن الأمانة في الدنيا
 والأحياء في الآخرة ولما ذكر البعث في حشر ما يترتب عليه بقوله والذي اطعمهم من طعامهم
 وأطراح الأعماله أن يعفروا أي يحسروا أو يستتر في خطيئتي أي تقصيري عن أن أقدره حق قدره يوم الدين
 أي الجزاء روى أن عائشة قالت قلت يا رسول الله إن ابن جد عمان كان في الجاهلية يصل الرحم
 ويطعم السكين فهل ذلك نافع قال لا ينفعه أنه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين وهذا
 عمله احتجهم من إبراهيم على قومه أنه لا يصلح للإلهية الأمن يفعل هذه الأفعال فإن قيل لم قال
 والذي اطعمهم والطعم عبادة عن الظن والرجاء وهو عليه السلام كان قاطعا بذلك أجيب بأن في
 ذلك إشارة إلى أن الله تعالى لا يحب عليه لأحد شيء فإنه يحسن منه تعالى كل شيء ولا يتواضع
 لأحد عليه ففعله فإن قيل لم أسند لنفسه الخطيئة مع أن الإبياء معصومون أجيب بأن مجاهد قال هي
 قوله أني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة هي اختي ورد بأن هذه معارضة كادهم وتخييلات
 الكفوة وليست بخطايا يطلب لها الاستغفار الأولى في الجواب أن استغفار الإبياء تواضع منهم لأنهم
 لأنفسهم ويدل عليه قوله اطعمهم ولم يجزم القول بالغفرة وفيه تعليم لأهمهم وليسكون لظواهرهم باحتساب
 المعاصي والحذر منها وطلب المغفرة مما يفرط منهم فإن قيل لم علق مغفرة الخطيئة بيوم الدين
 وإنما المغفرة في الدنيا أجيب بأن أثرها يتبين يومئذ وهو لأن خفي لا يعلم وأما حكي الله تعالى
 عن إبراهيم عليه السلام ثناء عليه ذكر بعد ذلك دعاءه ومساءلته بقوله رب ائنيها الحسن إلى
 محب لي حكما أي عملا متقيا العلم وقال ابن عباس معرفة خلقه ودانته وإحكامه وقال الحافظ النبوة لأن
 النبي ذو حكمة وذو حكم بين حماد الله ثم بين أن الاعتماد إنما هو على محض الاستحسان فإن من نوقش
 الحساب عذب بقوله ولكن يفتن بالصالحين أي الذين جعلتهم أئمة للمتقين في الدنيا والآخرة وهم
 الأنبياء والمرسلون وقد أجابه الله تعالى حيث قال وأنه في الآخرة لمن الصالحين في ذلك تنبيه
 على أن تقديم الثناء على الدعاء من المهمات فإن قيل لم يقتصر إبراهيم عليه السلام على الثناء ولا سيما
 يروى عنه أنه قال حسبى من سواي عمله بما لي أجيب بأنه عليه السلام إنما ذكر ذلك حين اشتغاله
 بدعوة المخلوق إلى الحق لأنه قال فإنهم عدو لي الأرب العالمين ثم ذكر الثناء ثم ذكر الدعاء لما أن
 لا بد له من تعليم الشرع فاما حين خلاد بنفسه ولم يكن غرضه تعليم الشرع اقتصر على قوله حسبى من
 سواي عمله بما لي تنبيهه الالتفات بالصالحين أن يوفق له عمل ينظم به في جملةهم أو يحجم بينه وبينهم
 في المنزلة والدرجة في الجنة ثم أنه عليه السلام طلب زيادة في الآخرة بقوله وأنجعل لي لسانا

صدقی ای ذکر اجملا و قبولاً عاماً و ثناء حسناً بما اظهرت من خصال الخیر فی الآخرین ای
من الناس الذین یوجدون بعدی الی یوم الدین لا کون للمتقین اما ما فیکون لی مثل اجرهم
فان من سبق منة حسنة یمکن له اجرها و اجر من عمل بها الی یوم القيامة قال ابن عباس اعطاه الله ثناء
بقوله و ترکنا علیه فی الآخرین ان اهل الايمان يتولونه و یثنون علیه وقد جعله الله شجرة مباركة
فروع منها الانبیاء الذین احیاء الله تعالی بهم ذکرة الذی من اعظمه ما کان علی لسان اعظمهم
النبی الا حق صلی الله علیه وسلم من قوله اللهم صل علی محمد و علی آل محمد كما صلیت علی ابراهیم
الی اخره و لما طلب علیه السلام سعادة الدنیا و کان لا تنفع لها الا باتصالها بسعادة الآخرة
التي هی الجنة طلبها بقوله و اجعلنی ای مع ذلك كله بفضلک و رحمتک من ذکرة الجنة النعم
لان فیها النظر الی وجهه الله الذی هو السعادة الکبری و شبهها بالارث الذی یحصل
بفیه الکسب اشارة الی انها لا تنال الا به و کومه لا بشئ من ذلك و لما دعا لنفسه ثقی باحق الخلق
ببره بقوله و اغفر لی بالهدایة و التوفیق الی الايمان لان المغفرة مشروطة بالایمان و طاب
المشروطه ضمن الطلب الشرط فقوله و اغفر لی بالهدایة و التوفیق الی الايمان و قيل ان اباه و عده
بالاسلام لقوله تعالی و ما کان استغفار ابراهیم لابیة الا عن موعده و عدها اباه فدعاه قبل
ان یتبین له انه عد و لله كما سبق فی سورة التوبة و قيل ان اباه قال له انه علی دینه باطناً و علی غیره
ظاهراً و تقية و خوفاً فدعاه لاعتقاده ان الامر كذلك فلما تبین له خلاف ذلك تبرأ منه و لذلك
قال فی دعائه انه کان من الضالین فلو لا اعتقاده فیہ انه فی الحال لیس بضال لما قال ذلك و قيل
ان الاستغفار للکفار لم یکن ممنوعاً اذ ذاک و لا یخفى ای تفضی لی یوم یبعثون ای العباد
فان قيل کان قوله و اجعلنی من ورثة جنة النعم کافياً عن هذا و ایضا قال تعالی ان الخزی الیوم
و السوء علی الکافرین فما کان نصیب الکفار فقط کیف یخافه المعصوم آجیب بان حسنات
الابرار سیئات المقربین فکذا درجات الابرار خزی المقربین و خزی کل واحد بما یلیق به و لمانه
علیه السلام علی ان المقصود هو الآخرة صرح بالتنزیه فی الدنیا بقوله یوم لا ینفع ای احداً مال ای
یفتدی به و یبذل له شافعاً و ناصر و قاهر و لا یبقون ینصرفهم او یعتصد فکیف یغیرهم و فی استثناء
قوله الا من اوجه احدها انه منقطع و جری علیه الجلال المحلی ای لکن من اتى الله یقلب سلیم
فانه ینفعه ذلك الثانی انه مفعول به لقوله تعالی لا ینفع او لا ینفع المال و البنون الا هذا الشخص
فانه ینفعه ماله المصروف فی وجوه البر و نبوة الصلحاء لانه علمهم و احسن الیهم الشاکی انه
بدل من المفعول المحذوف و مستثنی منه اذا التقدير لا ینفع مال و لا بنون احداً
من الناس الا من كانت هذه صفته و اختلف فالقلب السلیم علی اوجه قال الرازی اوضحها
ان المراد منه سلامة النفس عن الجهل و الاخلاق الرذیلة الثانی انه الفاعل من المشرک
و النفاق و هو قلب المؤمن و جری علی هذا الجلال المحلی و اکثر المفسرین فان الذنوب قل ان یسلم

منها احد وهذا معنى قول سعيد بن المسيب السليم هو الصحيح وهو قلب المؤمن فان قلب الكافر المشاغب
 مريض قال تعالى في قلوبهم مرض الثالثة انه الذي سلم وسلم واسلم واستسلم اكرام انه هو الملائم
 اي القلق المزيج من خشية الله لكن قال الزمخشري ان القولين الاخيرين من بادء التفاسير
 وقوله تعالى وَاَزَلْتُمُ الْيَهُودَ هَالِكًا من واديعثون ومعنى ازلت قربت اي قربت الجنة للمتقين
 فتكون قريبة من موقف السعداء ينظرون اليها ويفرحون بانهم المششورون اليها زيادة
 الى شوقهم وتبررت اليهم اي كشفت وظهرت النار الشديدة للعاقبين اي الكافرين
 فيرونها مكشوفة ويحشرون على انهم المسوقون اليها زيادة في هو انهم تنبيه في اختلاق الفعلين
 ترجيم لجناب الوعد على الوعيد حيث قال في حق المتقين وازلت اي قربت وفي حق العاقبين
 وتبرزت اي اظهرت ولا يلزم من الظهور القرب وقيل لَهُمْ تَكِينًا وتندبما وتوينجا واهم القائل
 ليصلح لكل احد تحقيق الهم ولان المراد نفس القول لا كونه من معين ايما اي ابن الذي
 كنتم تعبدون في الدنيا ثم حقوقهم بقوله تعالى من دون اي من ادنى رتبة من رتب
 الله اي الملك الذي لا كف له وكنتم تزعمون انهم يشفعون لكم ويقولكم شر هذا اليوم ^{فان} يصركم
 بدفع العذاب عنكم او يتصرفون يدفعه عن انفسهم فليكنوا اي فتسبب عن عجزهم ان القولين
 اي في مهواة الجحيم هضم اي الاضنام وما شابهها من الشياطين ونحوهم والذواؤون
 اي الذين ضلوا بهم والكسبة تكرار الكسبة لتكرير معناه كان من القى في النار
 ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر في قعرها وقال الزجاج طرح بعضهم فوق بعض وقال
 القتيبي القوا على رؤسهم وجنود ائليس وهم اتباعه ومن اطاعه من الانس والجن وقيل ذريته
 اجتمعون ولما لم يتمكنوا من قول في جواب استنفادهم قبل القائم قالوا اي العبداء وهم فيها
 اي الجحيم يتصرفون اي مع المعبودات وقولهم تالله اي الذي له جميع الكمال ان لنا
 لقى ضلال مبين اي ظاهرا جدا لمن كان له قلب سليم معمول القول وما بينهما وهو وهم فيها
 يختمون جملة حالية معترضة بين القول ومعموله وقيل ان الاضنام تنطق وتخاصم البعد
 ويؤند الخطاب في قولهم اذ اي حين نسويكم رب العالمين في استحقاق العبادات تنبيه فيمنعوا
 امامين او يحدون اي ضلنا في وقت تسويتنا لكم بالله في العبادات وما أضلنا اي ذلك الضلال
 المبين عن الطريق المبين ^{الاجنوبيين} اي الاقوال الذين اقتديت بهم من رؤساء وكبراء اكما
 في اية اخرى وبنا انا اطعنا ساداتنا وكبرائنا فاضلونا السبيلا وعن ابن جرير ابليس ابن آدم
 الاول وهو قابيل وهو اول من سن القتل وانواع المعاصي فما اي فتسبب عن ذلك انه ما
 لنا اليوم وزادوا في تهم النفي بزيادة الجار فقالوا من شافعين يكونون سببا لادخالنا الجنة
 كما لو منين تشفع لهم الملائكة والنبيون ولا حسدوا في جحيم اي قرايب يشفع لنا يقول
 ذلك الكفاحين تشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون والصديق هو الصادق في وادى ذلك

ما اصابهم من موافقة الدين ومن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل
 يقول في الجنة ما فعل فلان وصدايقه في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صدايقه الى
 الجنة فيقول من بقي في النار فما لنا من شافعين ولا صدائق فيجيبهم قال الحسن استذكروا من الاصل
 المؤمن فان لهم شفاعة يوم القيامة فان قيل لم يجمع انشاصهم وصدق الصدائق آجيب بان الشفاعة
 كثير من العادة رحمة لا بحسبة وان لم يبق له بالكلية فبعضهم بمسرة واما الصدائق وهو الصادق في
 وادراك الذي يهيم به الهالك قال الزينبي بن فاعز من بعض الانبياء النقي قال الجوهري الا توفى
 على فعله فهو الوضحة وفي المثل اعز من بيض الاتوق لانها محروقة فلا يكاد يظفر بها لان وكاها
 في رؤس الجبال والاماكن الصعبة البعيدة وعن بعض الحكماء انه سئل عن الصدوق فقال سمعنا
 له اي لا يوجد ولما وقعوا في هذا الزلل لا ياتون في اتقوا منهم الخلد من تسبب عنه تضييعهم الجبال فقتلوا
 فلو كان لنا كرامة اي رحمة الى الدنيا فلكون من المؤمنين اي الذين صاروا الايمان لهم وصفا لان ما
 فازلفت لهم الجنة تنبيه العظم ما احسن بارتب ابراهيم عليه السلام كلامه مع المشركين
 حين سألهم اقلعوا عيبدان سؤال مقترن لاستفهامهم ثم انشئ على الهتهم فابطل امرها بانها لا تستمر
 ولا تنفع ولا تبصر لاستهم وعلى تقليد هم انهم اذا قد ماين فيكسرة واخرجه من ان يكون شبهة فضا
 عن ان يكون حجة ثم سورا المسئلة في نفسه دونهم حتى تنقض منها الى ذكر الله عز وجل فاعلموا
 وعمل نعمة من لدن خلقه وانشائه الى حين وفاته مع ما يبيح في الاشياء من رخصته ثم اتم ذلك ان حياه
 بد عادات الخالصين وانتهل اليه اهل الايمان ثم وصل بذكر يوم القيامة وثواب الله تعالى وعقابه
 وما يدفع اليه المشركون يومئذ من الندم والحسرة على ما كانوا فيه من الضلال وقضى الكثرة الى الدنيا
 ليؤمنوا وليطيعوا ان في ذلك اي المذكور من قصة ابراهيم وقومه لاية اي عظة على بطلان
 الباطل وحقوق الحق وما في الحال انه ما كان اكثرهم اي الذين شهدوا منهم هذا الامر العظيم
 الذي سمعوه عنه مؤمنين اي بحيث صار الايمان صفة لهم ثابتة وفي ذلك اعظم تسلية
 لبني اسرائيل الله عليه وسلم وان ربك اي المحسن اليك بارسانك وهداية الامم بك كقولك
 اي اية ادر على القيام النعمة بكل من خالفه حين يخالفه الرحيم اي الفاعل فعل الراحم في امماله
 العصاة مع ادر انهم ودفن النقم وارسال الرسل ونصب الشرائع لكي يؤمنوا واحد من ذنبتهم
 ولما اتم سبحانه وتعالى قصة الاسب الاحظم الاقرب ابراهيم عليه السلام اتبعها بقصة الاسب الثاني وهو
 نوح عليه السلام وهي القصة الثالثة مقدمة الوا على غير ما له من القدام في الزمان اعلام ايات
 البلاء قديم ولا نها دل على صفة الرحمة والنعمة للذين دما اثر النعمة بطول الاملاء لهم على طول
 مدتهم ثم تعميم النعمة مع كونهم جميع اهل الارض فقال كذبت قوم نوح وهم اهل الارض كلها
 من الاذنين قبل اختلاف الامم بتفريق اللغات المؤمنين اي بتكذيبهم نوحا عليه السلام
 لانه اقام الدليل على نبوته بالهجة ومن كان ببالهجة فقد كتب بجميع اللغات لتساوي

ع

في

أقدوها في الدلائل على صدق الرسل، وقد سئل الحسن البصري عن ذلك فقال: من كان يباين
 من الرسل فقد كان يباين الكل، لأن الاختيار جاء بما جاء به الأول، فاتباعه القوم يؤمنون باعتباره معناه
 ولذا يصغر على قوته ويذكروا بعبارة لفظه وتلك كبره أشهر واختياره الثاني هذه التباينة على أن
 فعلهم أخس الأفعال وإلى أنهم مع عقوبتهم وكثرة تهمهم كانوا عابيه موحيا أنه وتعالى هو من شئوا
 بحيث جعلهم هباء منثورا وكذا من بعدهم ولأجل التسليية عبر بالكلية في كل قصة إذا
 حين قال لهم أخوتهم أي في النسب لا في الدين لأنهم ذكر الأخوة زيادة في تسليية النبي صلى الله
 عليه وسلم وأشار تعالى إلى حسن أدب نوح عليه السلام مع قومه واستيلاهم برفقته ولبسه
 بقوله لهم ألا تسمعون الله بان تجعلوا بينكم وبينه وبين المظلة وقاية بطاعته بالتوحيد وترك
 الالتفات إلى غيره ثم علل اهليته للامرين عليهم بقوله أي لكم أي هم كوني إخوانكم ليس في ما يستركم
 ويسوق في ما يسوقكم رسول أي من عند خالقكم فلا مندوحة لي عما أمرت به أو ينزى أي مشهور
 بالأمانة بينكم لا تخش عند أي كما تعلمون ذلك مني على طول خبركم لي ثم تسبب عن ذلك الرقي
 الجزم بالامر فقال فأنقذ الله أي أوجده والجنون والخذل والتمسز الذي اختص بالجلال والجمال
 المحمود أصل السعادة فتكونوا من أهل الجنة وأطيعوا في الأمر كما به من توحيد الله وطاعته ثم
 نفى عن نفسه التهمة بعد أن أثبت أمانه بقوله وما أنساكم عليه أي على هذا الحال الذي
 اتبكم به وأشار إلى لا غرق في النفي بقوله من أجري لظنوا أني جعلت الدعاة سبب ذلك
 ثم أكد النفي بقوله إن أي ما أجري أي نوا في دعائي لكم إلا خلت ركب الكائن أي الذي
 دبر جميع الخلق ورباهم وقراءهم وأبو عمر وابن حاتم وحفص بن غصن اليباء في أجرى في التوأم
 الخفة في هذه السورة والباقيون بالسبحون ولما انتفت التهمة تسبب عن انتفاها عادة
 ما قدمه إعلاما بالاهتمام به زيادة في الشفقة عليهم فقال فأنقذ الله أي الذي حاز جميع صفات
 العظمة وأطيعوا ولما أقام الدليل على نهيهم وأمانته قالوا أي قومه منكروين عليه ومنكرين
 لاتباعه استنادا إلى الحسد الذي ينشأ عنه بطر الحق وغرض الناس أي اهتدوا بهم أو مؤمنين
 أي لأجل قولك هذا وما أوتيت من أوصافك والحال أنه قد اتبعك الأعداء أي
 فيكون إيماننا بك سببا لاستوائنا معهم والردالة الخسة والدلة وإنما استرد ذلهم لاقضام لبهم
 وقلة تدبيرهم من الدنيا وقيل كانوا من أهل الصناعات الخسيسة كالحيكة والنجارة والصناعة لا قدر
 بالديانة وهكذا كانت قول في أصحاب رسول صلى الله عليه وسلم وما زالت اتباع الأنبياء
 كذلك حتى كادت من سماتهم وأما أنهم الاتري إلى هراقل حين سأل أباسينيان عن اتباع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فلما قال ضعفاء الناس أراد ذلهم قال ما زالت اتباع الأنبياء كذلك وعن ابن عباس هم الغفلة
 وعن عكرمة المحاكاة والإسكارة وعن مقاتل البقلة وما كانت هذه الشبهة في غاية الرككة لأن نوحا
 بعث إلى جميع قومه فلا يختلف الحال بسبب الفقر والغنى وشرف المحسب وسبب انفسها بالجاهل

اليك بارسالك وتثنيوا تباعك ولعظيم اشياك لهو العزيم اي القادر بعزته على كل من قسره
على الطاعة واهلاكم في اول اوقات المعصية الرحيم اي الذي ينص من شاء من عباده بخالص واد
ولما فرغ من كرمته نوم عليه السلام شرع في قصة هود عليه السلام وهما القصة الرابعة فقال
تعالى كتابت عما في تلك القبيلة التي يمكن الله تعالى لها في الارض بعد قوم نوح اليه
بالاعراض عن معجزة هود عليه السلام ثم سلى محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى اذ
اي حين قال لهم اخوهم اي والنسب لان الدين هو بصيغة العوض تاد بامهم وتطاف بهم
الاشقون اي يكون منكم تقوى لربكم الذي خلقكم فتعبدونه ولا تشركون به ما لا يضرهم
ولا ينفعكم على ذلك بقوله اي لكم رسول اي فهو الذي خلقني على ان اقول لكم ذلك امين
اي لا اكم عنكم شيئا امرت به ولا اخالف شيئا منه فالتقوا اي فتسبب عن ذلك ان اقول لكم
التقوا الله اي الذي هو اعظم من كل شيء واطيعوني اي في كل ما امركم به من طاعة الله وترك
معاصيه ومخالفته ثم نفي عن نفسه التهمة في دعائه لهم بقوله وما اي الحال اني ما اسألكم شيئا
اي دعائي لكم من ابني فتصمموني به وانما انا رسول داع اي ما ابجري اي ثوابي الا على
رب العالمين فهو الذي يشيب العبد على عمله وما فرغ من دعائهم الى الايمان
اتبه انكار بعض ملهم عليه لان حالهم حال الناس لذلك الطوفان الذي اهلك الحيوان
واهلك البغايا يقول لهم اتبنون بكل ريع ربيعة وهو في اللغة المكان المرتفع ومنه قولهم
كم ريع ارضك وهو ارتفاعها وقال ابن عباس الربع كل شرف وقال مجاهد هو البحر بين البحرين
وقال الضحاك هو كل طريق اية اي علامة على شريككم لانه لو كان لهدية او نحوها لكان بعض ذلك
ولكنكم تبشون بمن يتر في الطريق الى هود عليه السلام وتتخرون منه والجملته حال
من ضمير تبشون وقيل كانوا يبنون الاماكن المرتفعة ليعرف بذلك غناهم فنهوا عن
ذلك ونسبوا الى البعث وقال سعيد بن جبيرة بروج الحمام لانهم كانوا يلعبون بالحمام
ثم ذكروهم بزوال الدنيا بقوله وتبشون مصنف قال مجاهد قصورا مشيدة وقال الكلبي هي الحصون
وقال قتادة هي اخذ الماء يعني الحياض واحدا مصنعة لما كان هذا الفعل حال الراعي للحدوقال
لهم لعلكم اي كانتكم تحلدون فيها فلا تموتون ثم بين لهم افعالهم الخبيثة بقوله واذا بكم
اردم البطش باحد بضرب او قتل بكم جبارين اي من غير رافة قال البغوي والجبار الذي يضرب
ويقتل على النصب تنبيه انما قد رنا الارادة لتلايحد الشرط والمجاهد جبارين حال ولما خوفهم
هود عليه السلام بهذا الانكار وهوان اتخاذ الابنية العالية يدل على حب الدنيا واتخاذ
المصانم يدل على حب البقاء والجبارية تدل على حب التقوى بالعز وهي متمنعة الحصر للعباد فها
بهذا الانكار عقابا لجهالتهم عن ذلك قوله فالتقوا الله اي الذي له صفات الجلال والاكرام
واطيعوني زيادة في دعائهم الى الاخيرة وزجر لهم عن حب الدنيا والاشتغال بالشهوات والتجرد واصل هذا

الوعظ بما يؤكل القبول بان ينههم على نعم الله تعالى عليهم بقوله **وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ** اى جعل لكم
مددا وهو اتباع الشئ ما يؤتى به على النظام **يَا تَعْمَلُونَ** اى ليس فيه نوع خفاء حتى تغفلوا
عن تقييده بالشكر ثم فضل ذلك الجمل بقوله **أَمَدَّكُمْ** **يَا تَعْمَلُونَ** تعبدكم على الاعمال وتأكلون
منها وتبيعون ويدين يعينونكم على ما تريدون عند العجز وجأت اى بساكنين ملتفة الانتظار
بحيث تستردوا داخلها وعيون اى انهارا تشربون منها وتسقون انعامكم ولسانيتكم ثم خوفهم بقوله
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ قال ابن عباس ان عصيتكم اى فانكم قومي ليسوا بى ما يسوقكم عند اب يوم عظيم
فى الدنيا والاخرة فانه كما قدر على الانتقام فهو قادر على الانتقام وتعتيم اليوم ابلغ من تعظيم
العذاب ولما بالتم عليه السلام فى وعظهم وتنبيههم على نعم الله تعالى حيث اجملها ثم فصلها
مستشهدا بعلومهم وذلك انه القظههم عن سنة عفا عنهم عنها حين قال امداكم بما تعلمون ثم عدتها
عليهم وعرفهم النعم بتحديد ما يعلمون من نعمته وانه كما قد ران يتفضل عليكم بهذه النعمة قادر على
الانتقام منكم ولم يقدر الله تعالى هدايتهم قالوا له راضين بما هم عليه **سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوُحِظْتَ أَوْ خُوفْتَ**
وحذرت ام لم تكن من الواعظين فاننا لا نرعى عما نحن فيه فان قيل لو قيل او عظت ام لم تنظ
كان اخضر والمعنى واحد آجيب بان ذلك لتواخي القواني اولان المعنى ليس واحدا بل بينهما
فرق لان المراد سواء علينا افعلت هذا الفعل الذى هو الوعظ ام لم تكن اصلا من اهله ومباشريه
فهو ابلغ فى قلة اعتدادهم بعظه من قولك ام لم تعظ وقرأ قوله تعالى **إِنْ أَى مَا هَكَذَا** اى
الذى جئت به **الْأَوَّلِينَ** نادم وابن عامر وعاصم وسجدة بضم الخاء واللام اى ما هذا الذى
نعم فيه الاعادة الاولين فى حيات ناس وموت اشدين وعافية قوم وبلاد اخرين قرى الباقون
بضم الخاء وسكون اللام اى ما هذا الكذب الاولين **وَمَا تَحْتَكُنْ** **يُعَذِّبُنْ** اى على ما نحن عليه
لانا اهل قوة وشجاعة ونجدة وبلاغة وبراعة ولما تضمن هذا التكذيب تسبب عنه قوله تعالى
فَلَا بُدَّ ثم تسبب عن تكذيبهم قوله تعالى **كَأَمْ لَكُنْتُمْ** فى الدين يا بريح صرصر وسيأتى بيانه انشاء الله
تعالى فى سورة الحاقة **إِنَّ** فى ذلك اى الاهلاك فى كل قرن للمكذبين والنجاة للمصدقين **لَا يَكُنْ**
اى عظمة ابن بعدم على انه تعالى فاعل ذلك وحده وانه مع اوليائه ومن كان معه لا يدل ولنه على
اعدائه ومن كان عليه لا يعز وما كان الكفرهم اى اكثر من كان بعدهم مؤمنين اى فلا تحزن انت
يا اشرف الرسل على من اعرض عن الايمان **وَإِنَّ رَبَّكَ** اى المحسن اليك بارسالك فيهم من النعم
لَهُوَ الْعَزِيزُ فى انتقامه من عصاه الرجيم فى انعامه وكرامه واحسانه مع عصيائه وكفرانه
وارسال المرسلين وتأييدهم بالآيات المعجزة ثم اتبع قصة هود عليه السلام قصة صالح عليه
السلام وهو القصة الخامسة بقوله تعالى **كَذَّبَتْ ثَمُودُ** وهم اهل الحجر المرسلين وقرأناهم
وابن كثير وعاصم باظهار انشاء عند المنة والباقون بالادغام وشار تعالى الى زيادة التسمية
فلما جازتهم بالتعذيب من غير تأمل ولا توقف بقوله تعالى **إِذْ** اى حين قال لهم **أَنُؤْمِنُ**

اي في النسب لاني الدين مسلم بصيغة العرض تأدباً معهم وتلطفاً بهم كقول من تقدم قبله
 الْآتِفُونَ الله ثم علل ذلك بقوله اِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ من رب العالمين فلذلك عرضت عليكم هذا
 لاني ما هو ببلدك آمين في جميع ما ارسلت به اليكم من خالقكم الذي لا اله الا هو منه بكم
 ثم تسبب عن قوله الى لكم رسول قوله فآتوا الله اي الذي له النفي المطلق واطيعون فيما اتيت
 به من عند الله ثم نفى عنه ما قد يتوهم من الاعتقالات بقوله وما اسألكم عايدوا اي ما يشتمكم به وانفوا
 في النفي بقوله من اجري ثم زاد في تأكيد هذا النفي بقوله ان اي ما اجري على احد الا على ربي
 العالمين فهو المتفضل منهم على خلقه ثم شرع ينكر عليهم اكل خبيرة وعبدادة غيره بقوله ان تكون
 اي من ايدي النواصب التي لا تقدر عليها الا الله تعالى في ما ههنا اي في بلادهم هذه من نعم
 حاله كونكم امنين لا تخافون وانتم تبارزون الملك القهار بالظلم + فائدة + تكتب في ما ههنا في
 مقطوعة عن ما ثم فسره الاجملة بقوله في يثبات اي بساتين تستقر الدخيل فيها وتخفيه لكثرة
 اشجارها ويحوي تسقيهاهم ما الهان البهية وغير ذلك من المناقب ورفوع اي من سائر الانوار
 وتخل طلعها اي ما يطعم منها من الثمر هضم قال ابن عباس هو اللطيف ومنه قولهم كثر هضم
 وقيل هو الجواد السخي ومن قولهم يد هضم اذا كاشت تجود بها وقال اهل المعاني هو
 المنضم بعضه الى بعض في وعائه قبل ان يظهر واللمع عنقود الثمر قبل شراجه من الكم وقال الزمخشري
 الطلع هو الذي يطعم من النخلة كفضل السيف في سحوفه ثم ادعى القنوع والله هو اسم الخسار
 من الجنح كما هو بغيره فان قيل لم قال ويخل بعد قوله في جنات والجنة تتناول النخل اول شيء
 كما يتناول النعم الابل كذلك من بين الازواج حتى انهم ليدكرون الجنة ولا يقصدوا الا النخل
 كما ايدكرون النعم ولا يريدون الا الابل قال زهير تسقي جنة ههنا وسقي اجمعهم سحوق
 ولا يوصف به الا النخل اجيب برحمة الله انه خص النخل بافراد بعد دخوله في جملة سائر
 الشجر تنبها على افراذه عنها بفضلها عليها الثاني ان يربط بالجنات غيرها من الشجر لان اللفظ
 يصلح لذلك ثم يعطف عليها النخل ولما ذكر ما انعم الله تعالى به عليهم تبعه انما الهنم الجنة بقوله
 وَتَجْنُونَ اي ولحال انكم تنحون اظهارا للتدرة من الجبال وقرا بيوثا ودرش والوجوه وحفص
 بضم الباء والباقون بكسرها وقرا قاريهين ابن عباس والكوفيين بالفت بعد الفاء اي حاذقون
 وقرا الباقرين بغير الفت اي بطريقين لا الخاضعين الى شيء من ذلك فآتوا اي فتسبب عن ذلك اني
 اقول لكم اتقوا الله الذي له جميع العظمة بان تجعلوا بينكم وبين عذابه وقاية باتباع اوامره
 واجتناب زواجره واطيعون اي في كل ما امرتكم به عنه فاني لا امركم الا بما يسلحكم ولا تقصروا
 امر السرفين اي المجاوزين للحدود وقال ابن عباس الشركين وقال مقاتل هم السبعة الذين
 عقر والناقة تشبيه استيعار الطائفة التي هي القياد للأمر لا مثال الامر او جعل الامر مطاعها
 على الجاهل كما هو المراد الامر ومنه قولهم للشاعر على امرورة مطاعة وقوله تعالى واطيعوا امري

ثم وصف السفرة بما بين سرفهم بقوله الذي يفسدون في الارض بالعامى ولا يهتدون اى
ولا يطيعون الله فى امرهم به فان قيل فما فائدة ولا يصحرون بعد قوله يفسدون ان يجيب بان فى
ذلك دلالة على خلوص فسادهم فليس فيه شئ من الصلاح كما يكون حال بعض المفسدين
مخلوطا ببعض الصلاح ولما عجزوا عن الطعن فى شئ مما دامهم اليه عدوا الى التنبيل على عقول الضعفاء
بان قالوا انما انت من المفسرين قال مجاهد وقادة من المفسرين الميز وعين اى سمع
سحر مرة بعد مرة اى حتى غلب على عقله وقال الكلبي عن ابى صالح عن ابن عباس اى
من المخلوقين المخلين بالطعام والشراب ولست بمالك وعلى هذا يكون قريتهم ما انت الاكثر فلو اننا
ناكيد الله قيل المفسر هو المخلوق بلغة جميلة اى فمواجهه مفسرته عن بالرسالة فانت يا كافر
اى علامة تدل على صدقك ان كنت من الصادقين اى الواصفين فى الحديث فقال لهم صالح
ما تريدن قالوا نريد ناقة تنسرا متخرج من هذه الصخرة فتأخذ سقيا فانها صالحة يتفكر فقال له
جبرئيل صل ركعتين وامل ربك الناقة فتعمل فتخرج من الزاوية ويوكب بين ايديهم وتنتحب سقيا
مثلها فى العظم وعن ابى موسى رأت ممد رها فاذا من يتقرب ذراعا فاداهما قال لهم صالح
هذه ناقة اخرى جبارى من الصخرة كما افترحت لها شرب اى نصيب من الماء فى يوم معلوم ولكم شرب يوم
اى نصيب من الماء فى يوم معلوم لانهم يتكلمون فيها وعن قتادة اذا كان يوم شربها شربها جميعا
ولا تشرب فى يومهم ماء ولا تشربوها لسوقا وكسب وعقر ثم خرفهم بالذهب عن عبد الله بن مسعود قال قال الله
اى يهلككم عذاب يوم عظيم بسبب ما حل فيه من العذاب فهو بالذم من وصف العذاب بالعظيم
واشار الى سرعة عصيانهم بغاها التعقيب قوله فعقروها اى فقتلهم بالاضرب ساقها بالسيف اسند
العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقر برضاهم فكانهم فعلوا ذلك فاصبحوا اى فتسبب عن عقورهم
لها انهم اصبحوا حين راوا نفاك العذاب ناكدين على عقورها من حيث انه يفضى الى العقاب
والهلاك لان حيث انه معصية الله ورسوله وليس على وجه التوبة او كان ذلك عند رؤية اليأس
فلم ينفعهم فاحذتهم السداب اى العذاب الموعود على عقورها ان فى ذلك اى ما تقدم فلهذا
القصة من الغرائب لاية اى دلالة عظيمة على صحة ما مرواه عن الله وما اى والحال انه مع
ذلك ما كان اكثرهم مؤمنين بل استمروا على ما هم عليه وان ربك اى المحسن اليك باحسن
الاخلاق لهو العزيز اى فلا يخرج شئ عن قبضته وارادته الرحيم اى فى كونه لم يهلك احد الحق
يرسل اليهم رسولا يبين لهم ما يرضيه الله تعالى وما يستنطه ثم اتبع قصة صالح عليه السلام قصة
لوط عليه السلام وهى القصة السادسة فقال كذبنا اى كذب من تقدم كانهم تواصوا به
تقوم لوط الى سليلين لان من كذب رسولا كما مضى فقد كذب الكل ثم بين سرفهم والفساد
بقوله تعالى اذ اى حين قال لهم اخوهم اى فى البلد لافى الدين ولا فى النسب لانه ابن اخى
ابراهيم عليهما السلام وهما من بلاد الشرق من ارض بابل وسمانه عابر باخو لا اختيارة

ع

الذين لا يؤمنون

بما ورثهم وما سببتهم بمصاهرتهم وإقامته بينهم في مدينتهم مدة مديدة وسنين عديدة
 وإتيانه بالاولاد من نسايتهم مع موافقة لهم في انه قروي ثم بينه بقوله تعالى لو طأ بصيغة العرف كغيره
 ممن تقدم الاثقفون الله فيجعلون بينكم وبين منطه وقاية ثم سأل ذلك بقوله اني لكم اى خاصة رسول
 فلا تسعوا الخلفة او ياتن لا تخش عندي ولا خيانة ثم تيسبب عن ذلك قوله فاثقفوا الله اى الملك العظيم
 فانه قادر على ما يريد فلا تعصوه واكثرهون اى لان سبب خيانتكم لاني لا ايسر كم الا بما يرضيه
 ولا انهماكم الاعمال فيضيه ثم نفى عن نفسه ما يتوهم كما تقدم لغيرة بقوله وما اسألكم عليه
 اى الداء الى الله تعالى من اجري اى فتعصوني بسببه ان اجري الاعلى رب العالمين
 اى المحسن الى بايجادكم ثم يترددكم ثم ونحوهم وعظهم بقوله انا اكون الذكور ان وقوله من العالمين
 يحتمل عودة الى الاتي اى انتم من جملة العالمين مخصوصون بهذه الصفة وهى اتيان الذكور
 لم يفعل هذا الفعل غيركم من الناكين من الخلق ويحتمل عودة الى الماتى اى انتم اخترتم
 الذكور من العالمين الاناث منهم وعلى هذا يحتمل ان يراد الذكور ان من الاميين
 ومن غيرهم توغلا في الشر وتجاهلا بالفتنة قال اليفاعى وان يراد الاادميون وجرو عليه
 البغوى واكثر المفسرين اى تريدون الذكور ان من اولاد ادم مع كثرة الاناث ونخلتهن وتذكرن
 اى تتركون لهذا الغرض ما خلق لكم اى النكاح وكنتم اى المحسن اليكم وقوله من ارجاكم يصلم
 ان يكون تبينا اى وهن الاناث وان يكون للبعوض ويصكون الخلق لذالك هو القتل
 وكانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم ثم كانهم قالوا نحن لم نترك نساءنا اولادنا وان كانوا
 قد فهموا مراده تزيينهم حال الفعل في الذكور فقال مضربا عن مقالهم لما ارادوا به
 جيدة عن الحق وتماذيا في البغوى رب انتم قوم عادون اى متجاوزون عن حد الشهوة حيث راوا
 على سائر الناس بل والحيوانات اى مضطجون في المعاصى وهذا من جملة ذلك او احقاه باق
 توصفوا بالعدوان بارتكابكم هذه الجريمة ولما اتهم الحق عندهم وعرفوا ان الاوجه لهم
 في ذلك والقطعت حجتهم قالوا مقسمين لئن لم تنته وسموه باسمه جفاء وفلظة بقوله يا لو ط
 اى عن مثل انكارى هذا علينا لتكونن من المحرجين اى ممن اخبرنا من بلدنا على وجهه فظيع
 من تعنيف واحساس املاك كما هو حال الظلمة اذا اجلو البعض من يفضون عليه وكما كان بعض اهل
 مكة بمن يريد المهاجرة وهذا الاشارة الى انه يخبرهم عندهم وعادتهم المستمرة نفى من اعترفوا عليهم
 قال مجيبا لهم اى مؤكدا المضمون ما يأتى به ليعلمكم من القائلين اى المبغضين غاية البغض
 لا اقف عن الانكار عليه بالايعاد تنزيهه قوله من القائلين اياكم من ان يقولوا اني لعلمكم قال كما تقول
 فلان من العلماء فيكون اياكم من قولك فلان عالم لانك تشهد له بكونه معدا ودافى زميرهم
 ومعرفة مساهمة لهم في العلم والقليل البغض الشديد كان البغض يقتل الفراء والسبب
 والقالى البغض كما قال القائل + والله ما فانكم قايلا لكم + ولما يقضى من يكون

بين اليك والايكة فليليك فيهم للثروة التي كانوا فيها والايكة بلاد كلها فصارا فترقا بينهم ما شربها من
 مكة وبكة ثم بين تعالى وقت تكذيبهم بقوله تعالى اذ اى حين قال لهم شيىء يبرق ولطمت الاذان
 الله الذي فضل عليكم بنبيه ولم يقتل اخوه حم شعيب لانه لم يكن من اهل الايكة والنسب لانهم
 كانوا اهل بدو وكان عليه السلام قرويا لانت الله تعالى لم يرسل نبيا الا من اهل القرى تشريفهم
 لان البركة والحكمة في الاجتماع ولذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التقرب بعد الهجرة
 وقال من يريد الله به خيرا ينقله من البدية الى الحاضرة ولما ذكر مدعيين قال انهم شعيب لانه
 كان منهم وكان الله تعالى بعثه الى قومه اهل مدية واهب اب الايكة ثم اكدهما بالقول ايت
 وانشار الى تشيرون ان اطاعوه بقوله لكم كقول اى من هذا الله فهو امرنى ان اقول لكم لا اله الا
 اى لا خيانة عندي ولا غش فذل الذي ابلغ جميع الرسل به ولذلك تسبب عنه قوله فالتقى الله
 اى الحسن اليكم بهذه النية وغيرها وايتيوني لما ثبت من نعمي لكم ثم ذكر ما ذكر من نعم الله من
 الانبياء من نبي ما يتوهم ان لهم رغبة في اجوراء على دعائهم فقال وما لنا لكم نهي اى دعائى
 لكم الى الايمان بالله تعالى من اخي ثم رآه في البراءة من الظلم في احد من الناس بقوله اى ما
 اجبرنى الا على رب العالمين اى المسير الى الخلائق كلهم فان لا اجورا احد اسواه ثم نهيهم بقوله
 او قوا الكيل اى اقوه اقامه الاثمة فبما اذا اكلتم كما توفونه اذا اكلتم ولا تكونوا من المفسدين اى الذين
 لحقوق الناس في الكيل والوزن كما قال تعالى ويل للمطففين الذين اذا اكلوا من ثمر ما رزقوا
 اى الكيل واذا كانوا هم اى كالوا لهم او وزنوا هم اى وزنوا لهم يخسرون الكيل والوزن
 وزنوا اى لا تفكروا ولا تغيركم يا فتيه طكيس اى اليك ان اقوم واكد ما به بقوله المستقيم وقيل هو بالوصية
 العدل وقراءته والكسائي وحده من تفسير القامات والياقوت بالضم وتفسيره الكيل على قايمة
 اضرب وان وطيفت وزائد قاهر بالواجب الى اى غير الايمان بقوله تعالى او قوا الكيل
 ونهى عن المحرم الذي هو اللطيف بقوله الى ولا تكونوا من المفسدين ولم يذكر الزائد لانه ان فعله
 فقد احسن وان لم يفعل فلا اثم عليه والوزن في ذلك كالكيل ولهذا عظم في النهي عن التفتن بقوله
 ولا تحسوا اى تقصوا الناس شيئا فيهم اى في كيل او وزن او غير ذلك ثم اتهم ذلك بما هو اعم بقوله
 ولا تغشوا اى لا تصرفوا في الاكس من غير ما مل حال كونكم مفسين اى في المال او غير ذلك كقطع
 الطريق والقتل ثم خوفهم بعد ان عظمهم ونهاهم عن الفساد من بطون الجبار ما مل من هو
 اعظم منهم بقوله واقفوا انى حاكمكم اى من لطفة ناعل كم اهلون شئ عليه وانشار الى ضعفهم
 وقوة من كان قبلهم بقوله واليكة اى الجماعة والاهم الاولين الذين كانوا
 على خلقه وطبيعته عظيمة يستعان بها الجبال قرية وصلاية لاسيما قوم هود الذين
 بلغتهم الشدة حتى قالوا من اشدنا مناة في قسنا اشدنا هم الله تعالى
 اشدنا من مقتدر ثم انهم اصابوا بالقدس في الرسالة الا لا ياستغفار الله الا بالانابة

قالوا إنما أنت من السوءين الذين كذبواهم مرة بعد أخرى حتى انقلبوا فسادا وكل ما هم على غير نظام او من الماء للين بالطعام والشراب كما مضى في صالحه عليه السلام اي فانت بعيد عن الصلاحية للرسالة ثم اشاروا الى عدم صلاحية البشر لها مطلقا ولو كانوا اعقل الناس يقولهم وما انت الا بشر مثلنا اي فلا وجه لتخصيصك هنا بذلك واذا يا اولاد الله لاله على انه جامع بين وصفين مناقضين مناقضين للرسالة مباينة في تكذيبه وهذا قالوا وان نظرتك كاذبة اي في دعواك تنبيه من ذهب لصريين ان هذه هي الخففة من الثميلة اي وانا نظرتك والذي يقتضيه السياق ترجيح مذهب الكافرين هنا في ان نافية فانهم ارادوا باثبات الواو في وما انت المبالغة في نفى الرسالة بتعداد ما ينافيه فيكون مرادهم انه ليس لنا ظن يتوجه الى غير الكذب هو بل من اثبات الظن به ثم ان شعيبا عليه السلام كان توعدهم بالعذاب ان لم يؤمنوا فقالوا فاسقط علينا كسفا اي قطعنا من السماء اي السحاب او الحقيقة ان كذبوا في العريقين في المصدق للشهدين فيما بين اهله لصدقك فيما نؤمن من امرك لنا بالتحاذر والوقاية من العذاب تنبيه انظر الى حسن نظر شعيب عليه السلام كيف هداهم بالله عليهم من القدرة في خلقهم وخلق من كانوا اشد منهم قوة واهل اكهم با انواع العذاب المعصية بتكذيب رسالتهم وقراءتكم بفهم السين والباقون بالسكون وهما هزتان مكسورتان نقالون والذين يسهل الهزيمة الاولى مع المسد والقصص اسقطها عنهم مع المدا والباقي في تحقيق الادلى قال لهم شعيب في جوابهم ربنا علم بما تفعلون فيجازيكم به فان شاء عمل بكم العذاب وان شاء اشد به الى اجل معلوم واما انا فليس على الا البلاغ وانا ما ورية فلم اخفكم من انفسى ولا ادعيت قدرا على عدلكم فطلبكم ذلك منى ففهمهم الى طلبكم بالتكذيب فكل يوم اي استمر واى تكذيبه فاحذ هضم اي فتسبب عن تكذيبهم ان اخذهم عدل رب يوم التلوة وهي السجادة على نحو ما طلبوا من قطع السماء روى ان الله تعالى بحسب عنهم الريم سبعا وتسليط عليهم الرض وهو شدة الحرهم سكون الريح فاخذ بالفاهم لا ينفعهم ظل ولا مائدة الا شراب فاضطر الى الشجج حوا الى البرية فاظلمت سحابة وجعل الهارود وسبعا فاجتمعوا تحتها فامطرهم ما يريدون نارا فامدقوا وروى ان شعيبا بعث الى اثنين اصحاب مدين في ابيكة الايكة فاهلكت مدين ابيكة تبارك واهل ابيكة الايكة بعث يوم الظلة انه كان عدل رب يوم عظيم او قبل منا ان تعظيم اليوم ابلغ من تعظيم العذاب ان في ذلك اى الاله العظيم من الاجزاء المطر لكل رسول ومن اطاعه والاهل المطر ان عصاه في كل عصا بكل قطرة حيث لا يشذ من الفريقين انسان قاص لا لانه لاية اى دلالة وافى عظيمة على صدق الوصل وان يكون له يدلين به سديق العباد لهم في جميع ما قالوه من المشاير والنباتات بان الله تعالى يملك من عصاه وينجي من الاله لانه القاعل المختار لما يريد وما كان كثرهم اى اكثر قوسك كما كان من قبلهم مؤمنين مع انك قد اتيك قومك بالا يكون معه شك لو لم يكن لهم بك عن فقه قبل ذلك فكمعت وهم دارفون بانك كنت قبل الرسالة

٢٤

أصل قلوبهم لجهة واعظمهم امانة وانزورهم عقلا واعلاهم عن كل ذي دنس وان ذلك أي المحسن اليك بسجل ما على شأنك ويوضح برهانك فهو العزيم فلا يعجزه احد الرقيم بالامهال لكن يؤمنوا او احد من ذريتهم وهذا آخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا للمكذبين له فان قيل كيف كرر في هذه السورة في اول كل قصة واخرها ما كرر احيب بان كل قصة منها كثريل براسه وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها وكما في كل واحدة منها تدلي بحق على ان تفتهم بما افتتحت به صاحبته وان تفتهم بما ختمت به ولان في التكرير تقرير للمعاني في الانفس وتثبيت لها في الصدور الاتري انه لا طريق الى تحفظ العالم الا بتريده ما يرا دحفظه منها وكما زاد توريده كان امكن في القلب واربهم في الفهم وثبت للذكر وابتعد من النسيان ولان هذه القصص طرقت بها اذان ووقوع عن الانصات للحق وقلوب غلفت عن تدبره فكثر بالوعظ والتذكير ورجعت بالتريده والتكرير لعل ذلك يفهم ذنا او يشق ذهنا او يصقل عقلا طال هذا بالصقل ويجلو فهما قد غطى عليه ترك الصدور في ذلك دلالة على ان البعثة مقصورة على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المرء الى ثوابه ويبعدا عن عقابه وان الانبياء متفقون على ذلك وان اختلفوا في بعض التفاريع مبرزون عن المطامع والاعراض الذنوية ولما ذكر الله تعالى قصص الانبياء عليهم السلام ابتعد بما يدل على نبوته صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى واية اى الذك الذي اتاهم بهذه الاخبار وهم عنه معرضون وله تاركون لتأنيل رب العالمين اى الذي رباهم بشمول علمه وعظيم قدرته بما يعجز عن اقل شئ منه غيره نزل به اى نجر ما على سبيل التذريع من الاقلاق الاعلى الذي هو محل الهركات وعبر عن جبريل عليه السلام بقوله الروح دلالة على انه مادة خيم وان الارواح نحيما بساينزله من الهدى وقال تعالى الايمان اشارة الى كونه عليه السلام معصوما من كل دنس فلا يمكن منه خيانة على قلبك يا اشرهت الرسول ففي هذا تقرير لحقيقة تلك القصص وتنبية على ايمان القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وان الاخبار عنها من لم يتعلمها لا يكون الا حيا من الله تعالى وقرانهم وابن كثير والبوحى وحفص بتخفيف الزاوي الروح الامين برفعهما والباقون بتشديد الزاوي والروح الامين بنحسها فان قيل لم قال على قلبك اشره انما نزل عليه احيب بانه ذكر ليؤكد ان ذلك المنزل محفوظ والرسول متمكن من قلبه لا يجوز عليه التغير ولان القلب هو المخاطب في الحقيقة لانه موضع التمييز والاختيار واما سائر الاعضاء فمسخة له ويدل على ذلك الكتاب السنة والعقول فمن الكتاب قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك واستحقاق الجزء ليس الاعلى ما في القلب قال الله تعالى لا يراخذكم الله بالغفوى ايمانكم ولكن يؤخذكم بما كسبت قلوبكم ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم الا وان في الجسد مضغة اذا لم يصلم الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب من المعقول ان القلب اذا نشئ عليه وقطع سائر الاعضاء لم يجتمع به الشعور واذا افاد القلب شعرت جميع ما ينزل بالاعضاء من الافات واذا افرج

القلب وخذ من تغير حال الاعضاء عند ذلك ولان المعاني الروحانية انما تنزل اولا على الروح ثم تنقل
منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تتصعد منه الى الدماغ فينتشش منه لوح الخلية ولما كان السياق
في هذه السورة للتخدير قال تعالى معللا للجملة التي قبله ليكن من المندرين اي المخوفين المندرين
لمن اعرض عن الايمان وفعل ما نهى عنه من المعاصي ر قوله تعالى بلسان عربي يحجزان يتعلق
بالمندرين فيكون المعنى لتكون من الذين اندر وابتعد اللسان وهم خمسة هود وصالح وشعيب و
اسماعيل ومحمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يتعلق بنزل فيكون المعنى نزله باللسان العربي لينذر
به لانه لو نزله باللسان الاجمعي لتجاوزت افعاله اصلا ولما انصم بالافتقار فيتعذر الانذار به قال
ابن عباس بلسان القرشي ليفهموا ما فيه ولما كان في العربي ما قد يشكل على بعض السرب قال تعالى
مبين اي بين في نفسه كاشف لما يراد منه غير تارك للسا عند من تدبره على ما يتعارفه العرب
في محاوراتها من سائر لغاتها بمقتضاها ومحاوراتها على السام ارادتها وتباعد مرايها في محاوراتها وحسن
مقاصدها في كتاباتها واستعاراتها ومن يحيط بذلك حق الاحاطة غير العليم الحكيم البصير ولما
كان الاستكثار من الادلة مما يسكن النفوس وتطمئن به القلوب قال تعالى وانه اي هذا القرآن اصوله
وكثير من قصصه وامهات فرجه لفي رجب اي كتب الاولين كالثورة والانجيل وقيل وانه اي
محمدا ونعته لفي كتب الاولين او لم يكن لهم اي كلفار مكة ذلك اية اي على صحة القرآن ونبوة محمد
صلى الله عليه وسلم وقرأ ابن عامر بالتاء الفوقية ورفع اية على انها الاسم والخبر لهم والباقيون
بالياء التحتية ونصب اية على انها خبر وقوله تعالى ان يعلمه اي هذا الذي ياتي به نبين من
عندنا هو اسمها علموا بني اسرائيل اي يعرفونه بنعمة المذكور في كتبهم والمعنى اولم يكن لهم اول النكرين
علم بني اسرائيل علامة ودلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لان العلماء الذين كانوا من
بني اسرائيل كانوا يخبرون بوجود ذكره في كتبهم كعبد الله بن سلام وابن يامين وثعلبة واسيد
واسيد قال الله تعالى واذا يتلى عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انكنا من قبله مسلمين قال ابن عباس
بحث اهل مكة الى اليهود بالمدينة فسألوهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا ان هذا الزمانه وانا لنجد
في التوراة نعته وصفته فكان ذلك اية على صدقه + فائدة + خط في المصحف علماء يواو قبل الالف
على انة من يميل الالف الى الواو وعلى هذه الافة كتبت الصلوة والزكاة والربوا قال الله تعالى
ولو نزلنا على القرآن على ما هو عليه من الحكمة والاهجاز على بعض الاعجميين اي على رجل ليس بعربي
اللسان او بلغته العجم فقرأ عليهم اي كفاهم مكة ما كانوا به مؤمنين لفرط عنادهم واستكبارهم وعدم
فهمهم واستنكافهم من اتباع العجم وقالوا ما نفقه قولاك وجسولة عذرا بجحودهم ونظيرة ولوجملنا
قرانا اعجميا فقالوا لا فصلت آياته + تنبيه + الاعجميين جمع اعجمي بيا النسب على التحفيف بخذفها
من العجم ولكونه جمع اعجمي بجمعهم سلامة لانه حينئذ ليس من باب افعل فعلا بخلاف ما لو كان
بجمع اعجم فان مؤنثه بجمعهم بوزن افعل فعلا وهو عند البصريين لا يجمع هذا الجمع الا ضرورة كقوله

سقطا نل اسودين وانجزيين وقال ابن عطية جمع اعجم يقال لا يجنون جمع اعجم وهو الذي لا يفهم
كان عربي النسب يقال له اعجم وذلك يقال للحيوانات ومنه قوله صلى الله عليه وسلم جرح العجماء جرحا
واسند الطبري عن عبد الله بن مطيع انه كان واقفا يعرفه ويثبته جمل فقال جمل هذا اعجم
ولوانه انزل عليهم ما كانوا يؤمنون ولما كان ذلك محل تعجب وكانه ربما ظن له ان الامر على خلاف
حقيقته قرر مضمونه وحققه بقوله تعالى كذلك اي مثل ادخالنا التكذيب به بقراءة الاعجم سلكتنا
قال ابن عباس والحسن ومجاهد ادخلنا المشرك والتكذيب في قلوب الجحيمين اي كفار مكة
بقراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على ان الكل بقضاء الله تعالى وقدره وقيل الظهير في
سلكتنا عائد الى القران قال ابن عادل وهو الظاهر اي سلكتنا في قلوب الجحيمين كما سلكتنا في قلوب
المؤمنين ومع ذلك لم ينجح فيهم وفي جملة لا يؤمنون به وجهان احدهما الاستثناء على جهة البيان ايضا
لما قبله والثاني انها حال من الظهير في سلكتنا اي سلكتنا غير مؤمن به اي من اجل ما جعلوا عليه من الاجور
وجعل على قلوبهم من الطبع والخطام حتى يروا العذاب الاكبر اي المبني للايمان فيجئش يؤمنون
حيث لا ينفهم الايمان ويطلبون الامان حيث لا امان ولما كان اتيان الشرف فجأة اشد قال
تعالى فيآتيهم بغتة وهم لا يشعرون باثباته فيقولوا اي تاسفوا واستسلاما وتلفافا في تلك الحالة
لعلهم بانه لا طاقة به بوجه هل نحن منظرين اي مفسوم لنا في اجالنا فسمع ونطيع فان قيل ما معنى
التعقيب في آياتهم بغتة فيقولوا اجيب بانه ليس المعنى تارد في رؤية العذاب ومفاجاته
وسؤال النظر في الوجود وانما المعنى ترتبها في الشدة كما انه قيل لا يؤمنون بالقران حتى يكون
رؤيتهم للعذاب عما هو اشد منها وهو الحق فيهم مفاجاة عما هو اشد منه وهو سؤالهم النظر في حال
ذلك ان تقول لمن توطئه ان اسأت مقتك الصالحون فمقتك الله فانه لا يقصد بهذا الترتيب ان مقت الله
يوجد عقب مقت الصالحين انما قصدك الى ترتيب شدة الامر على المسئ فانما يحصل له بسبب الاساءة
مقت الصالحين عما هو اشد من مقتهم وهو مقت الله ونرى ثم نعم في هذا الاسلوب فيجمل موقعا ولما
اوعدهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب قالوا الى متى نؤعد بالعذاب متى هذا العذاب قال الله تعالى
افيعذبك اي وقد تبين لهم كيف اخذ الله الماضية والقرون الخالية والاقدام العاتية يستجيبون
اي بقولهم امطر علينا حجارة اسقط علينا كسفا من السماء ونحو ذلك افرأيت اي هب ان الامر كما
يعقدون من طول عيشهم في النعيم فاجب لي ان منعتهم اي في الدنيا برعدا يعيش صافي
الحياة سين ثم جاءهم اي بعد تلك السنين المتطاولة والدة هورا المتواصلة ما كانوا يؤعدون
من العذاب ما اي اي شئ اعقوب عنهم اي فيما اخذهم من العذاب ما كانوا يمتنعون برفع العذاب
او تخفيفه اي لم يبق عنهم طول التمتع شيئا ويكون كانهم لم يكونوا في نعيم قط وعن ميمون بن مهران انه لقي
الحسن في الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له عظمي فلم يزد على تلاوة هذه الآية فقال لميمون لقد
فابلغت وما اهلكنا من قرية اي من القرى السالفة بعذاب الاستبصال الا لها من دون اي سؤلهم

وتبعه من آمنه ومن سمعوا من الرسل باخبارهم مع اممهم من قبلهم ثم على الانذار بقوله تعالى
 ذكركم اي تنبيهها عليها على ما فيه النجاة او جعل للذين ليس الذكركم صكها قال تعالى قد انزلنا اليكم
 ذكرا رسولا وذلك اشارة الى اممهم في التذكير حتى صاروا اياه وما كنا ظالمين اي في اهلاك
 نفوسهم منها لانهم كفروا ونمنا وعبدوا غيرنا بعد الانذار اليهم ومتابعة الحجج ومواصلة الوعيد
 بتنبههم الواف في قوله وما كنا او الحال من نون اهلكنا فان قيل كيف علمت الراوي عن الجملة
 بعد الاول فنزل عنها في قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم اييب بان لا يصل
 عن الواصلان الجملة صفة لقريته واذا زيدت قلنا كيد وصل الصفة بالموصوف كما في قوله تعالى
 اسبغة وثأمتهم كلهم ولما كان الكثرة يقولون ان محمدا كاهن ما ينزل عليه من جنس ما تنزل به
 الشياطين الكذبهم الله سبحانه وتعالى بقوله وما نزلت به الشياطين اي ليكون سحرا او كهانة او
 او اضمحلت احلام كما يقولون وما ينبغي اي وما يصح لهم ان يتنزلوا به وما يستطعون اي التنزل
 وان استندت معاجلتهم على تقدير ان يكون لهم قابلية لذلك ثم على هذا بقوله انهم عن السم
 اي الكلام الملاذكة كغير كون اي محجوبون بالشبه ولما كان القرآن داعيا الى الله تعالى ناهيا عن
 عبادة غير لا تسبب عن ذلك قوله تعالى فلا تدع مع الله اي المائل لكم ال اله الا تسبب فتكون
 اي في تسبب عن ذلك ان تكون من المعدلين من القادر على ما يريد باي امر واسهله وهذا
 خطاب للنبيه صلى الله عليه وسلم والوارد غيره لانه معصوم من ذلك قال ابن عباس يحد ربه
 يقول انت اكرم الخلق الذي واعزمهم على ولئن اتخذت الهما غيري لعدت بك فيكون الوعيد زجر
 له ويكون قبل وروى محمد بن اسحق بسنداه عن علي رضي الله عنه انه قال لما نزلت على النبي صلى الله
 عليه وسلم وانذر عشرين نكالا فترين دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي ان الله امرني
 ان انذر عشرين في الاقربين وضقت بذلك فاعرفني الى متى ناديتهم بهذا الاذراء فيهم ما اكره
 فصمت عليهم حتى جاءني جبريل فقال يا محمد لا تفعل ما تؤمر به فبك ربك فاصمت في صاعا من طعام
 واجعل عليه رجل شاة واملا لنا عسا من لبن ثم اجتمع بنو عبد المطلب حتى بلغتهم ما امرت به ففعلت
 ما امرني به ثم دعوتهم اليه وهم يومئذ اربعون رجلا يزيرون رجلا او ينقصون رجلا فيهم حمام
 ابو طالب وحمزة والعباس وابولهب فلما اجتمعوا دعاني بالطعام الذي صنعت به فحمت به فلم اوضعوا
 صلى الله عليه وسلم جل بته من اللحم فشققها باسنان ثم القاها في نواحي الصحفة ثم قال كلوا بسم الله فاكل القوم
 حتى مالهم بشئ من حاجة وايم الله ان كان الرجل الواحد منهم لياكل مثل ما قلت لجميعهم ثم قال
 اسق القوم فبثتهم بذلك السن فشر ابو احق وروا جميعا وايم الله ان كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله
 فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكلمهم بادرة ابولهب فقال سحقكم محمد صاحبكم ففرق
 القوم لم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي ان هذا الرجل قد سبقني الى السمعت
 من القول ففرق القوم قبل ان اكلمهم فاعد لنا الطعام مثل ما صنعت ثم اجتمعهم ففعلت ثم جمعهم

ثم دعاني بالطعام فقد مثته ففعل كما فعل بالامس فاكلوا وشربوا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني عبد المطلب اني قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة وقد امرني الله ان ادعوك اليه فايحكم يوازرنى على امرى ويكون اخى ووصيى وخليفتى فيكم فاجتمع القوم عنها جميعا فقلت وانا احد ائهم سنا انا يا رسول الله اكون وزيرك عليه قال فاحل برقتى ثم قال ان هذا اخى ووصيى وخليفتى فيكم فاسمعوا واطيعوا فقام القوم فيضجكون ويقولون لا بى طالب قد امرك ان تسهم لعلك وتطيع وعن ابن عباس لما نزلت وانذر عشيرتک الاقربين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فجعل ينادى يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستظم ان يخرج ارسل رسول الله لا ينظر ما هو فجاء ابو لهب وقريش فقال اريتمكم لو اخبرتمكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقنى قالوا نعم ما جئنا عليك الا بالصدق قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال ابو لهب تبالك ما جمعتنا الا لهدا ثم قام فنزلت تبث اي خسرت يدا ابو لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسبه في رواية فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهنت يا صباحاه فقالوا من هذا فاجتمعوا اليه فقال اريتم ان اخبرتمكم ان خيلا تسخر من همم هذا الجبل اكنتم مصدقنى الى اخر ما ثم وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزل الله هذه الآية فقال يا مشرقيش وكلمة نحوها اشترى النفس لا اغنى عنكم من الله شيئا يا بني عبد المطلب لا اغنى عنكم من الله شيئا يا صفيية عمه رسول الله لا اغنى عنك من الله شيئا يا فاطمة بنت محمد سلى ما شئت من مالى لا اغنى عنك من الله شيئا وروى ابو يعلى عن جابر بن العوام ان قريشا جاءته فخذلهم وانذرهم فساءلوه ايات سليمان في الريم وداد في الجبال وعيسى في احياء الموتى وغود ذلك وان ليسير الجبال ويغير الانهار ويجعل الصخرة ذهبا فادعى الله تعالى اليه وهم عنده فلما سرى عنه اخبرهم ان اعطى سألوه ولكنه ان راىهم فلفروا وعجلوا فاختر صلى الله عليه وسلم الصبر عليهم ليدخلهم الله باب الرحمة فلما كانت لندرة النماهي للمشركين امر بضد لها لاصدادهم بقوله تعالى واخفض جناحك اى لمن غاية الدين ذلك لان الطواغيت اذا اراد ان يرتفع رفع جناحيه واذا اراد ان ينحط كسرهما وخفضهما فجعل ذلك مثلا في التواضع ومنه قول بعضهم وانت الشهير بخفض الجناح فلا تك في رفعة احد لا ينهاه عن التكبر بعد التواضع من اتبعك من المؤمنين اى سواء كانوا من الاقربين ام من الابدلين فان قيل المتبعون للرسول هم المؤمنون والمؤمنون هم المتبعون للرسول فما معنى قوله تعالى لمن اتبعك من المؤمنين اجيب بوجهين احدهما ان اسميتهم قبل الدخول في الايمان مؤمنين لشارفتهم ذلك لثاني ان يريد بالمؤمنين المصدقين بالسننهم وهم صنفان صنف صدق واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جاء به وصنف ما منه الا التصديق فقط لما ان يكونوا مصدقين واسقيهم الفاسق والمنافق لا ينخفض لهما الجناح فمن على ذلك للتبعيض وان اريد عموم الاتباع فهي للتبيين واختلف في الواو في قوله تعالى فاستمعوا له

على اوجه احدها انها ضمير لكفار اي فان عصاك الكفار في امرك لهمم بالتوحيد الثاني انها ضمير
العشيرة وهذا اقرب كما جرى عليه السلف والجلال المحلى الثالث انها ضمير المؤمنين اي فان عصاك
المؤمنون في فروع الاسلام وبعض الاحكام بعد تصديقك والايمان برسالتك هذا كما قال ابن عادل
في عاية البعد فقل اي تاركا لما كنت تعاملهم من الدين اي برئتي اي منفصل غاية الانفصال فيما تعملون
اي من العصيان الذي انذر منه القرآن بكون كل اي فوض في عصمتك ونجاتك وجميع امورك على
العزيز اي القادر على الدفع عنك والانتقام منهم الترجيم اي الذي نصر الله عليهم برحمته وقرا نافع
وابن عامر فوكل بالقاء على الابدال من جواب الشرط والباقون بالواو ثم اتبع الامر بالتوكل الوصف المقضي
لجميع اوصاف الكمال بقوله تعالى الذي في يديك اي بصرا وعلما حين تقوم من لومك الى التمجيد
وقال مجاهد اي يراك ايما كنت وقال اكثر المفسرين كما قاله البغوي حين تقوم الى الصلوة
اي من قوم او غيره ويرى قلبك في الصلوة قائما وراكما وساجدا في الساجدين
قال عكرمة عن ابن عباس اي في المصلين وقال مقاتل مع المسلمين في الجماعة يقول يراك
حين تقوم وحده للصلوة ويراك اذا صليت مع المصلين جماعة وقال مجاهد يري قلبك بصرك
في المصلين فانه كان يبصر من خلفه كما يبصر امامه وروى الوهريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال هل تدرون قبلتي ههنا فوالله ما يخفي علي خشوعكم ولا ركوعكم اني لاراكم من وراء ظهري
وقال عطاء عن ابن عباس راجع وقلبك في اصلاب الانبياء من نبي الى نبي حتى اخبرك في هذه الامة
وقيل ترددك في تصفح الاحوال المتجددين من اصحابك لتطمع عليهم من حيث لا يشعرون ولتستبطن
سرايرهم وكيف يعبدون الله وكيف يعملون لاخرتهم كما يحكي انه حين نسخ فرض قيام الليل
طاف ثلاث ليال ببيوت اصحابه لينظر اي ينحون لحرصه عليهم وعلى ما يوجد منهم من فعل بطاعته
وتكثير الحسنات فوجدها كميوت الزنا بيراثة هو اي وحده الشنيع اي بجميع اقوالكم العليم اي
بجميع ما تسرونه وتعلنونه من اعمالكم وشمول العلم يستلزم تمام القدرة فصار كانه قال انه السميع
البصير العليم القدير بتبني التوكل عليه ولما بين سبحانه وتعالى ان القرآن لا يصح ان يكون مما
تنازل به الشياطين كذلك بان بين ان محمد صلى الله عليه وسلم لا يصح ان ينزلوا عليه من جهين
ذكرها بقوله تعالى هل ايتكم اي اخبركم خبرا جليا نافعا في الدين عظيم الجود في القرآن بين
اولياء الرحمن واخوان الشيطان على من تنزل وتردد الشياطين حين تسرق السمع ولما كان
كانه قيل نعم اشار الى احد الوجهين بقوله تعالى تنزل على مبين التدريج والتردد على كل افاك
اي كذاب ايتهم اي ناجر مثل مسيلة الكذاب وغيره من الكهنة واسرار الى ثاني الوجهين بقوله تعالى
يأتون السمسم اي الا فكون يلقون السم الى الشياطين فيتلقون وجهم اليهم ويلقون السموم من
الشياطين الى الناس فيضمون اليها على حسب تخيلاتهم اشياء لا يطاق اكثرها كما جاء في الحديث
الكلمة يحطضها الجن فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة ولا كذلك محمد صلى

الله عليه وسلم فانه اخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى وقد طابق كلها ويحوز ان يعود الضمير على
الشياطين ومعنى قائمهم السمع انصاتهم الى الملائكة الاعلى قبل ان يرجعوا فيخطفون منهم بعض
المغيبات ويوحونه الى اوليائهم او يلقون الشيء المسموع الى الكهنة واكثرهم اى الفريقين كاذبون
اما الشياطين فانهم يسمعونهم ما لم يسمعوا واما الافكون فانهم يفترون على الشياطين ما لم يوح اليهم
فان قيل كيف قالوا اكثرهم كاذبون بعد ما حكم عليهم ان كل واحد منهم افان اجيب بان الافاكين
هم الذين يكثر الكذب لانهم الذين لا ينطقون الا بالكذب فاراد ان هؤلاء الافاكين قل من
يصدق منهم فيما يحكى عن الجن واكثرهم منتر عليه ولما قال الكفار لا يجوز ان يقال الشياطين
تنزل بالقول ان على محمد كما انهم ينزلون بالكهانة على الكهنة وبالشعر على الشعراء ثم انه تعالى فرق
بين شعر عليه الصلوة والسلام وبين الكهنة ذكر ما يدل على الفرق بينه وبين الشعراء بقوله تعالى
والشعراء يتبعهم الغفلة اى الضالون المائلون عن السبيل الاقيم الى كل فساد يجر الى الهلاك
واتباع محمد صلى الله عليه وسلم ليسوا كذلك بل هم الساجدون الباكون الزاهدون رضى الله تعالى
عنهم وقرأ نافع بسكون التاء الفوقية وفتح الباء الموحدة والباقون يتشددون الفوقية وكسر الموحدة
ولما قرأ حال اتباعهم علم منه انهم هم اعوى منهم لتعتكهم في شهوة اللقطة باللسان حتى
حسن لهم الزور والبهتان دل على ذلك قوله تعالى ألم تقرأى تعلم انهم او الشعراء ومثل حالهم
بقوله تعالى فى كل واحد من اودية القول من المدح والهجو والتشبيب والرائاء والمجون وغير ذلك
يهمون اى يسرون سواها انهم حاثون وعن طريق الحق حاثون اى كما جازهم القول بخود ومن
القدح فى الانساب والتشبيب بالحرم والهجو ومدح من لا يستحق المدح ونحو ذلك ولذلك قال تعالى
وانهم يقولون ما لا يفعلون اى لانهم لا يقصدونه وانما الجاهل اليه الفتن الذى سلوه فاكثروا
اقوالهم لاحقاق ايمانهم بمدح الجود والكرم ويحسون عليه ولا يفعلونه ويذمون البخل
ويضرون عليه ويهجون الناس بادنى شئ صدر منهم + تنبيه + قال المفسرون اراد شعراء الكفار
كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر مقاتل اسماءهم فقال منهم عبد الله بن الزبير
السهمى وهبيرة بن ابى وهب الجزومى وشافى بن عبد مناف وابوعزة عمر بن عبد الله الحمقى
وامية بن ابى الصلت الثقفى تكلموا بالكذب الباطل قالوا نحن نقول كما قال محمد قالوا الشعر اجتمع اليهم غواة قومهم
يسمعون شعراءهم حين يهجو النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ويروون عنهم قولهم فذل قوله تعالى
يتبعهم الغاؤون وهم الرواة الذين يروون هجاء المسلمين وقال قتادة هم للشياطين ثم انه تعالى
لما وصف شعراء الكفار بهذه الاوصاف استثنى شعراء المسلمين الذين كانوا يحبسون شعرا جاهلية ويهجون
الكفار وينافحون عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه منهم حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة
وكعب بن مالك فقال تعالى الا الذين آمنوا اى بالله ورسوله وعملوا اى تصدقوا لايمانهم
الصالحات اى التي شرعها الله تعالى ورسوله وذكر الله مستحضرين ماله من الكمال كثيرا اى

لم يشغلهم الشعر عن الذكر وروى ان كعب بن مالك قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد انزل في الشعر انزل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذى نفسى بيده لا كما تأمرونهم به نعم النبل وعن انس رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في حجرة القضاة وابن رواحة مشى بين يديه وهو يقول سه خلوا بنى الكفار عن بيدي + اليوم نضربكم على تنزيله + ضربا يزيل الهمام عن مقيله + ويذهب البذيل عن خليله + فقال له عمر بن الخطاب بن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانشدهم الله تعول شعرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فهو اسرع فيهم من نعم النبل وعن البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم قرينة لحسان اجمع المشركين فان جبريل معك وعن عائشة رضى الله عنها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اجمعهم فلم يرض فارسل الى كعب بن مالك ثم ارسل الحسن بن ثابت فقال حسن قد ان لكم ان ترسلوا الى هذا الاسد ثم ادلم لسانه فجعل يجرجه فقال واكث بعثك بالحق لا قرينهم بلساني فري الا اجم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقبل فان ابا بكر اعلم قرينها وان لي فيهم نسباً حتى يخلص لك نسبي فاتاه حسن ثم رجم فقال يا رسول الله لقد اخلص لي نسبك والذي بعثك بالحق لاسنك منهم كما يسيل الشعر من الجبين قالت عائشة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان ان روح القدس لا يزال يؤدبك ما نأفحت عن الله ورسوله قالت وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هجاءهم حسان فشتي وشتي قل حسان هجوت محمداً فاجبت عنه + وعند الله في ذاك الجزاء + هجوت محمداً براحيفاء رسول الله شيمته الوفاء + فان ابى والدق وعرضي + لعرض محمداً منكم ووفاء فمن يهجو رسول الله منكم + ويمدحه وينصره سواء + وجبريل رسول الله فيناك وروح القدس ليس له كفاه + وورد في مدح الشعر عن ابى بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر حكمة وعن ابن عباس قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم يرو ما فقال هل معك من شعرا مية بن ابي الصلت شئ فقال نعم قال هيه فانشدته بيتا فقال هيه حتى انشدته مائة بيت وعن جابر بن سمرة قال جالست رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من مائة مرة فكان اصحابه يتناشدون الشعر ويتذاكرون شيئا من امر الجاهلية فربما تبسم معهم وعن عائشة الشعر كلام فمنه حسن ومنه قيم فخذ الحسن ودم القيم وعن الشعبي كان ابو بكر يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان علي اشعر الثلاثة وعن ابن عباس انه كان ينشد الشعر في المسجد ويستنشد فروى انه دعا عمر بن ابي ربيعة المخزومي واستنشد القصيدة التالها

ع

امن ال نعمى انت غاد مبكر - غداة غدام راحم فمبصر - فانشد ابن ربيعة القصيدة الى اخوها
وهي قريبة من سبعين بيتا ثم ان ابن عباس اعاد القصيدة جميعا وكان حفظها بمرة واحدة
ثم بن سبحانه وتعالى ما حمل المؤمنين على الشعور وهو انتصارهم من المشركين بقوله تعالى
وانتصروا اي بهجوا الكفار من بعد ما ظلموا بهجوا الكفار لانهم يدوا بالهيجاء ثم اوعد شعراء
المشركين وغيرهم من الكفار بقوله تعالى وسيعلم الذين ظلموا بالمشرك وهو رسول الله صلى الله عليه
وسلم أي منقلب اي مرجع ينقلبون اي يرجعون بعد الموت قال ابن عباس الى جهنم والسعير
وفي هذا تهديد لما في سيعلم من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم
وفي اي منقلب ينقلبون من الالهام والتهويل وقد تلا ابو بكر له رضى الله عنهما حين عهد
ليه هذه الآية اللهم اجعلنا ممن جعل هذه الآية بين عينيه فلم ينقل عنها وروى الثعلبي في تفسيره
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت السورة التي تذكرو فيها البقرة من المذكر
الاول واعطيت طه وطواسين من الواسم موسى واعطيت فواتم القرآن وخواتيم السورة التي تذكرو
فيها البقرة من تحت العرش واعطيت المنفصل نافلة وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان الله اعطاني السبع مكان التوراة واعطاني الطواسين مكان الزبور وفضلني بالمواهم
والمنفصل ما قرأ من نبي قبل وما رواه ايضا وى تبعنا للزبح شري من ان التقي صلى الله عليه وسلم قال
من قرأ سورة الشعراء كان له من الاخر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكنز به وهو
شعيب وصالح وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق محمد صلى الله عليه وسلم حديثه ووضوح

سورة النمل مكية

وهي ثلاث اواربع وخمسون وتسعون آية والتمث مائة وتسعة واربعون كلمة واربعة الاف سبعمائة
وتسعة وتسعون حرفا بسم الله اي الذي كمل علمه فبهت حكمته الرحمن الذي عم بالهداية بافهم
البيان الرحيم اي الذي من بجنات النعيم على من اتبع الصراط المستقيم طس قال ابن عباس هو
اسم من اسماء الله عز وجل وقد سبق الكلام في حروف الهجاء عليه وتراجمه والكسافي
وشعبة بامالة الطاء والباقون بالفهم تلك اي هذه الايات العالمة المقام البعيدة المرام
البديعة النظام ايات القرآن اي الكامل في قرآنيته الجامع للاصول الناصر للفروع الذي
لا خلل فيه ولا قصم وصدع ولا وهم وكتاب مبين اي مظهر الحق من الباطل فان قيل
كيف هم ان يشار لاثنين احدهما مؤنث والاخر مذكور باسم الاشارة المؤنث ولو قلت
تلك هندا وزيدا لم يحز آجب من ثلاثة اوجه احدها ان المواد بالكتاب هو الايات لان
الكتاب عبارة عن الايات الجموعة فلما كان شيئا واحدا صحت الاشارة اليهما باشارة الواحد
المؤنث الثاني انه على خلاف مضاف اي وايات كتاب مبين الثالث انه لما ولي المؤنث ما انهم

قوله فان تكتب
هم الى اخرها
ان الاشارة الى الايات
المؤنث المضاف
للقرآن العطف
على كتاب فلا بد
ما قاله امر مضمون

لاشارة به اليه استحسنى به وحسن ولو ولي المذ كرم يحسن الا ترى انك تقول جاء تنى هند وريد
 ولو اخرت هند لم يجوز تأنيث الفعل وقيل ابن كثير بالنقل وصلا وابتداء وحسنه في الوقت لا غير
 والياقون بغير نقل وقوله تعالى هدى وتشرى يجوز ان يكونا منصوبين على المصدر بفعل مقدر من
 الفظهما اى يهدى ويشرى وان يكونا في موضع الحال من آيات والعامل فيهما ما في تلك
 من معنى الاشارة وان يكونا خبرا بعد خبر وان يكونا خبرى مبتدأ مضمراى هو هدى من الضلالة
 وتشرى للمؤمنين اى المصدقين به بالجنة كقوله تعالى يشرهم ربهم برحمة منه وفضل ويهدى بهم اليه
 صراطا مستقيما ولهذا خص به المؤمنين وقيل المراد بالهدى الدلالة وانما خصه بالمؤمنين لانه ذكرهم
 الهدى البشرى والبشرى انما تكون للمؤمنين ولا نهم تمسكوا به كقوله تعالى انما انت منذر من يخشاها
 ولانه يريد في هداهم كقوله تعالى وينبذ الله الذين اهتدوا هدى ولما كان وصف الايمان خفيا
 وصفهم بما يصدق من الامور الظاهرة بقوله الذين يُقيمون الصلوة اى بجميع خدودها الطاهرة
 والباطنة من المواقيت والطهارات والشرط والادكان والخشوع والراقة والاحسان والاداء
 لما بينهم وبين الخالق ويُؤتون الزكاة اى احسانا فيما بينهم وبين الخلاق وهم بالآخرة هم يُؤقنون
 اى يوجدون الايقان حتى الاجهاد بالاستدلال ويجتهدونه في كل حين بما يوجد منهم من الاقناع
 على الطاعة والاحكام عن المعصية واعيدهم لما فضل بينه وبين الخبر ولما انهم التخصيص ان ثم من
 يكذب بها ذكره بقوله تعالى ان الذين لا يؤمنون اى لا يوجدون الايمان ولا يجدونه بالآخرة زيننا
 اى بعظمته التي لا يمكن دفاعها لهم اعماهم اى القبيحة بتركيب الشهوة حتى اعرضوا عن الخوف
 من عاقبتها مع ظهور قباحتها والاسناد اليه حقيقة عند اهل السنة لانه الموجد الحقيقي والى الشيطان
 مجاز سبى وعند المعتزلة بالعكس قال الزمخشري في تفسيره ان اسنادا الى الشيطان حقيقة
 واسنادا الى الله مجاز وعجل مجاز فهم اى فتسبب عن ذلك انهم يعمهون اى يتحذرون يترددون
 في اودية الضلال ويتعادون في ذلك فهم كل لحظة في خطب جديد يعمل غير سديد اولئك اى اعداء
 البعض الذين لهم اى خاصة سورة العذاب اى اشد في الدنيا بالخوف والقتل وهم في الآخرة هم
 الاكثرون اى اشد الناس خسارة لانهم خسروا ما لا خسارة مثله لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم
 ولما وصف تعالى القرآن بما اقضى بيان اهل الفؤاد والخسار ذكر حال المنزل عليه وهو النبي
 صلى الله عليه وسلم مخاطبا بقوله تعالى وانك اى وانت يا اشرس الخلق واعلمهم واعظمهم واحكمهم
 لتلقى القرآن اى لتواتره وتلقنه اى يلقي عليك بشدة من كذا اى من عند حكيم اى بالتم الحكمة
 فلا شئ من افعاله الا وهو في غاية الاتقان عليم اى عظيم العلم واسعة شاملة والمهم بينهم ما سمع
 ان العلم داخل في الحكمة لعلوم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان علوم القرآن
 هي ما هو صميم العقائد والشرائع وما ليس من ذلك كالقصص والاحبار وما غيرها
 ثم في بيان تلك العلوم بقوله تعالى اذ قال موسى اى اذ ذكر قصته حين قال لا هيلة اى زوجه

سه فيورككت مولودا وپورككت نانشا وپورككت عند الشيب اذ انت اشيب + قال الزنجشري والظاهر
 انه عام في كل من في تلك الارض وفي ذلك الودى وحواليهما من ارض الشام ولقد جعل الله تعالى
 ارض الشام الموسومة بالبركات لكثرة ما بعث الانبياء وكفاتهم احياء وامواتا ومهبط الوحي عليهم
 وخصوصا تلك البقعة التي كلم الله فيها موسى عليه السلام وقوله تعالى وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 من تمام ما نودى به لشلايتوهم من سماع كلامه تشييدها وللحجب عن عظمة الله في ذلك الامر
 فانه اتاه النداء كما ورد من جميع الجهات فسمعه بجميع الحواس وتعجب من موسى لما دعاه من عظمتها
 ولما تشوفت النفس الى تحقيق الامر فصرخا قال تعالى تمهيدا لما اراد سبحانه اظهاره على يد موسى
 عليه السلام من المعجزات الباهرات يا موسى اية اى الشأن العظيم الجليل الذى لا يسلم
 وصفه وجملة انا الله اى الباطن في العظمة ما تقصص عنه الاحكام مفسرة له او المتكلم وانا خسر الله بيان
 ثم وصفت تعالى نفسه بوصفين يدلان على ما يفعله مع موسى عليه السلام احدهما القوي
 اى الذى يصل الى سائر ما يريد ولا يوده عن مراده راد والثانى الحكيم اى الذى يفعل كل
 ما يفعله بحكمة وتدابير فان قيل هذا النداء يجوز ان يكون من عند غير الله تعالى فكيف علم
 موسى انه من الله تعالى اجيب بانه سمع الكلام المنزلة عن شائبة كلام المخلوقين لا من الله تعالى
 من جميع الجهات وسمعه بجميع الحواس كما مر فلم بالضرورة انه صفة الله سبحانه وتعالى ثم ارى الله
 سبحانه وتعالى موسى عليه السلام اية تدل على قدرته ليعلم علم شهودى قوله تعالى
 وَأَنَّىٰ عَصَاكَ فالتقاها كما مر فصادت في الحال كما اذنت به الفاعلية عظيمة جدا وممكنها في غاية
 العظم في نهاية الخفة والسرعة في اضطرابها عند محالها ما تريد فكم اذا هاتفتك اى تضرب
 في تحركها مع كونها في غاية الكبر كما انها كانت اى حية صغيرة في خفتها وسرعتها ولا ينافي ذلك
 كبر جنتها ولى اى موسى عليه السلام ثم ان التولية مشتركة بين معان فلذا بين المراد منها بقوله تعالى
 مُلْكُ يَوْمَ أُوْتِيَ النَّاسُ الْحُكْمُ اى بالملك المسرعا جدا لقوله تعالى وَلَمْ يُعْطِ اى لم يرحم على عقبه ولم يثقل على
 ما وراة بعد توليه + تنبيه + قال الزنجشري والى عصاك معطوف على بورى لان المعنى نودى
 ان بورى من في النار وان التى عصاك كلاهما تفسير لنودى والمعنى قيل له بورى من في النار وقيل
 له التى عصاك انتهى وانما احتياج الى تقدير وقيل له التى لتكون جملة خبرية مناسبة للجملة الخبرية
 التى عطف عليها لانه يرى في العطف تناسب الجمل المتعاطفة لا يصح كما قاله ابو حيان انه لا يشترط
 ذلك ولما تشوفت النفس الى ما قيل له عند هذه الحالة اجيب بانه قيل له يا موسى لا تخف اى منها
 ولا من غيرها ثقة بي ثم علل هذا النهى بقوله تعالى مبشرا بالامن والوساية اى لا يخاف لك ف اى عندك
 الموصول اى من حية وغيرها لا ينهم معصومون من الظلم ولا يخطون من الملك العدل الا ظالم وقيل
 تعالى الامن ظلمت به وجهان احدهما انه استثناء منقطع لان المرسلين معصومون من المعاصى وهذا
 هو الصحيح والمعنى لكن من ظلم من سائر الناس فانه يخاف الامن تاب كما قال تعالى ثُمَّ بَدَأْ اى بتوبته

حَسْبُكَ بَعْدَ نَوْبِهِ وَهُوَ الظُّلَمُ الَّذِي كَانَ عَمَلُهُ أَيْ جَعَلَ الْحَسَنَ بَدَلَ السُّوءِ كَالْمَصْرُفَةِ الَّذِينَ آمَنُوا بَعْدَ ذَلِكَ
 بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّ رَحِمَهُ لَسَبِّبَ أَلَيْ غَفُورٌ أَيْ مِنْ شَأْنِي أَنْ أَعْرِضَ لِنُوبِ عَمَلِي بِزَيْلِ جَمِيعِ
 أَثَارِهَا رَجِّمُ أَيْ أَعَامِلُهُ مَعَامِلَةَ الرَّاحِمِ الْبَائِسِ الرَّحِمَةَ وَالثَّانِي أَنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ مُتَّصِلٌ وَلِلْمُفَسِّرِينَ فِيهِ
 عِبَارَاتٌ قَالَ الْحَسَنُ أَنَّ مُوسَى ظَلَمَ بِقَتْلِ الْقِطِيِّ ثُمَّ تَابَ فَقَالَ رَبِّ انِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي وَقَالَ غَسِيْرُهُ
 أَنَّ ذَلِكَ مَحْمُولٌ عَلَى مَا يَصْدُرُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ تَرْكِ الْأَفْضَلِ وَقَالَ بَعْضُ الْفُخْرِيِّينَ الْأَهْلِيَّةُ بِمَعْنَى
 وَلَا أَيْ الْأَيْخَانُفَ لَدَى الْمُرْسَلُونَ وَلَا الْمَذْبُورُونَ النَّاتِبُونَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى لَوْلَا يَكُونُ
 لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حِجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيْ وَلَا الَّذِينَ ظَلَمُوا ثُمَّ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَذِهِ الْآيَةِ
 آيَةً أُخْرَى ذَكَرَهَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ أَيْ فَتَحَةً تُؤْبَى وَهُوَ مَا قَطَعَ مِنْهُ لِيَحِيطَ
 بِعَنْقَلِكَ وَكَانَ عَلَيْهِ مَدْرَعَةٌ صَوْفٌ لَا كَمَ لَهَا وَقِيلَ الْجَيْبُ الْقَيْصُ لِأَنَّهُ يَحْبَابُ أَيْ يَقْطَعُ
 تَحْتَهُ بِيَضَاءُ أَيْ بِيَاضًا عَظِيمًا نِيرَاجًا لَهُ شَعَامٌ كَشَعَامِ الشَّمْسِ وَكَانَتْ الْآيَةُ الْأُولَى صَافِي يَدِهِ
 بِقَلْبِ جَوْهَرِهَا إِلَى جَوْهَرِ شَيْءٍ أُخْرِجُوا فِي هَذِهِ فِي يَدِهِ نَفْسُهَا بِقَلْبِ عَرْضِهَا الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِ إِلَى
 عَرْضِ أُخْرَى نَوْدَانِي ثُمَّ نَفَى عَنْهَا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بِسَبَبِ آيَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَيْ بِرُصٍ
 وَلَا غَيْرِهِ مِنَ الْآيَاتِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي تَسْمِ آيَاتٍ كَلَامُ الْمُسْتَأْنَفِ وَحُرُوفُ الْجَزْفِ فِيهِ مُتَعَلِّقٌ
 بِمُجْدُوتٍ وَالْمَعْنَى أَذْهَبَ فِي تَسْمِ آيَاتِهِ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ كَقَوْلِ الْقَاتِلِ سَهْ فَقُلْتُ أَلِي الطَّعَامُ فَقَالَ
 مِنْهُمْ فَرِيقٌ يَحْسُدُ الْإِنْسَ لَطْعَامِهِ وَيَجُورُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى وَالْقَ عَصَاكَ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي تَسْمِ آيَاتِ
 وَعَدْلًا دَهْنٌ وَلِقَاتِلٌ أَنْ يَقُولَ كَانَتْ الْآيَاتُ أَحَدِي عَشْرَةَ آيَةً تَنْتَازِعُ مِنْهَا الْعَصَا وَالْيَدُ وَالتَّسْمِ الْفُلُوقُ
 وَالطُّوفَانُ وَالْجُرَادُ وَالْقَمَلُ وَالضَّفَادِعُ وَالْدَّمَ وَالطَّمَسُ وَالْجَدِبُ فِي بَوَادِيهِمْ وَالنَّقْصَانُ فِي مَزَاقِهِمْ
 وَقِيلَ فِي مَعْنَى مِنْ أَيْ مِنْ تَسْمِ آيَاتٍ فَتَكُونُ الْعَصَا وَالْيَدُ مِنَ التَّسْمِ ثُمَّ عَلَى أَرْضِهَا الْيَمُّ بِالْخَوَارِقِ بِقَوْلِهِ
 تَعَالَى إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ أَيْ خَارِجِينَ عَنْ طَاعَتِنَا فَلَمَّا جَاءَهُمْ أَيْكُنَّا أَيْ عَلَى يَدَيْهِمْ مُوسَى عَلَيْهِ
 السَّلَامُ مُبْصِرًا أَيْ بَيِّنَةً وَاضِحَةً هَادِيَةً إِلَى طَرِيقِ الْإِقْوَامِ قَالُوا هَذَا كَيْفَ يُجْعَلُ أَيْ خَيَالٌ لِاحْتِقَاقِهِ بِبَيِّنَةٍ
 أَيْ وَاضِحَةٍ أَنَّهُ خَيَالٌ مُجْعَدٌ وَابْنُهَا أَيْ أَنْكَرُوا أَيْ كَانَتْ مُوجِبَاتٍ لِمَعْدُومَةِ عِلْمِهِمْ بِأَبْدَالِهِمْ لَا تَ
 الْجُودُ الْإِنْكَارُ مَعَ الْعِلْمِ وَاسْتَيْقَظَتْهَا أَنْفُسُهُمْ أَيْ عَلِمُوا أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَخَلَّلَ عَلَيْهِمْ أَهْمُهُمْ
 قُلُوبُهُمْ فَكَانَتْ لِسْتِمِ مَخَالَفَتُهُمَا فِي قُلُوبِهِمْ وَلِذَلِكَ اسْتَدَّ الْإِسْتِيقَانُ إِلَى الْمَفْسُ ثُمَّ عَلَّ جَعْدَهُمْ
 وَوَصَفَهُمْ لَهَا بِخِلَافٍ وَصَفَهَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى ظَلَمُوا وَخَلَّوْا أَيْ شَرُّكَ وَتَكَبَّرَ عَنْ أَنْ يُؤْمِنُوا بِمَلْجَأِهِ بِمُوسَى
 فَانْظُرْ يَا أَتَشْرَفُ الْخَلْقَ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمَفْسُيِّينَ وَهُوَ الْأَعْرَاقُ فِي الدُّنْيَا بِأَيْسَرِ سَجَى وَأَيْسَرِ أَمْرٍ
 فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ عَيْنٌ تَطْرُقُ وَلَمْ يَرِجْ مِنْهُمْ شَجَرٌ عَلَى كَثْرَتِهِمْ وَعَظَمَتِهِمْ وَقُوَّتِهِمْ وَالْأَعْرَاقُ فِي الْأَشْرَاقِ بِأَنْتَانِ
 التَّوْبَةِ الْقِصَّةُ الثَّانِيَّةُ قِصَّةُ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ الْمَذْكُورَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ
 مِنَ الْعِظَمَةِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِنَّهُمَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عِلْمُ السَّلَامِ وَبَعْدَ بَازْمَانَ مَقْطُوعَةً عِلْمًا أَيْ جَزَاءً مِنَ الْعِلْمِ
 عَظِيمًا مِنْ مَنَاطِقِ الطَّيْرِ الدَّارِجِ تَسْمِيهِ إِلَى أَلِ وَشَرِّهِ إِلَى أَلِ تَوْتَهُ لِأَحَدٍ مِنْ قَبْلِهِمَا وَلَكِنَّا كَانُوا نَقْدًا بِرِ

فملا بمقتضاه عطف عليه قوله وقالوا لا تذكروا عليه ودلالة على شرف العلم وتبنيها لاهله على المتواضع
 الخلد اي الاحاطة بحجيم اوصاف الكمال لله اي الذي لا كنه له الذي فصلنا اي ما اتانا من النبوة
 والكتاب وتسخير الشياطين والجن والانس وغير ذلك على كثير من عباده المؤمنين اي ممن لم يؤت
 علما او مثل علمهما وفي ذلك تحريض للعالم ان يحمد الله تعالى على ما اتاه من فضله ويعتقد انه وان
 فضل على كثير فقد فضل عليه كثير فلا يتكبر ولا يفتخر يشكر الله تعالى وينعم به المسلمين كما نفعه الله تعالى
 به ثم انه تعالى اشار الى فضل سليمان بانه جمع الى ما اتاه ما كان منحه به اياه بقوله تعالى وورث
 سليمان داود واباه عليهما السلام دون سائر اولاده وكان لداود تسعة عشر ابنا فاعطى سليمان
 ما اعطى داود من الملك وزيد له تسخير الريح وتسخير الشياطين قال مقاتل كان سليمان اعظم
 ملكا من داود واقضى منه وكان داود اشد تعبد من سليمان وكان سليمان شاكر النعم الله تعالى
 عليه وقال تعالى ثابته ربه ومنه اعلى ما شرفه الله تعالى به ليكون احمد في قول اناس لا يعرفونهم
 اليه من الخير يا ايها الناس حُكِّمْنَا اي انا واي باباير من واسمه من يطوق الطير اي شام يروى كل
 طائر اذ صوتت فهي صوت الطير منطلقا لوصول الفهم منه كما يشهد من كلام الناس روى عن
 كعب الاحبار انه قال قدام ورشان عند سليمان عليه السلام فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال
 انه يقول لدوا للهوت وابو الخراب صاحبة فاختة فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال فانه يقول ليت
 ذالحق لم يخلق او صام طوس فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول كما تدن قدام
 عليه فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول من لا يرجع لا يرجع وصاح صر فقال اتدرون
 ما يقول قالوا لا قال فانه يقول استغفر الله يا من نبين وصاح طيطوي فقال اتدرون ما يقول قالوا
 لا قال فانه يقول كل شيء ميت وكل جديد بال وصاح خطاف فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه
 يقول قد موأخبر بتميرة وهدرت حمامة فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال فانه يقول سبحان ربي
 الاعلى ملاسماته وارضه وصاح قمرى فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول سبحان ربي الاعلى
 قال والغراب يدعوه على العشار والحداة تقول كل شيء هالك الا الله والقطاة تقول من سكنت سلم والبعوضة
 تقول ويل لمن الدنيا همه والصفدع سبحان ربي القدوس ويقول ايضا سبحان ربي المذكور بكل لسان
 والبازي يقول سبحان ربي ويحمده وعن مكحول قال صاح دراج عند سليمان فقال اتدرون ما يقول
 هذا قالوا لا قال فانه يقول الرحمن على العرش استوى وروى عن فرقد السنجي قال من سليمان على
 بلبل فخر في شجرة يحرك راسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه اتدرون ما يقول هذا البلبل
 قالوا الله وربه اعلم قال يقول اكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا العفاء وهو بالفتح والسد للزباب
 وقال ابو هريرة هو الذي روى في حديث صفوان اذا دخلت بيتي فاكلت رغيفا وشربت عليه فضلى
 الدنيا انما روى ان جماعة من اليهود قالوا لابن عباس انا سائلوك عن سبعة اشياء فان اخبرتنا
 انما وصفتها قال اسئلوا تعقها ولا تسئلوا تعنتها قالوا اخبرنا ما يقول القبر في صفيح والديك في صفيحة

والصنف في نعيته والحار في نهيته والقرس في صهيته وما يقول الزر زور والدارج قال نعم أما القبر
فيقول اللهم العن مبغضى محمد وآل محمد وأما الديك فيقول اذكر والله يا غافلين وأما الضفدع
فيقول سبحان المجد وفي الجحيم الجحار وأما الحمام فيقول اللهم العن العشار وأما الفرس فيقول اذ التقي
الصفان سبعون قدوس رب الملائكة والروح وأما الزر زور فيقول اللهم الى اسلك قوت يوم بيوم
يارزاق وأما الدارج فيقول الرحمن على العرش استوى قال فاسلم اليهود وحسن اسلامهم وتبرؤ
عن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جداه عن الحسين بن علي قال اذا صاح النسر قال بن آدم
عش ما شئت اخرة الموت واذا صاح العقاب قال في البعد من الناس النسر اذا صاح القنبر قال
الهي العن مبغضى آل محمد واذا صاح الخطاط قرأ الحمد لله رب العالمين ويمد ولا الضالين كما
يمتد القاري وقول سليمان عليه السلام وَأَوْثِقْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ اِى تَوَاتَاهُ الْاِمْبِيَاءُ وَالْمُلُوكُ قَالَ
ابن عباس من امر الدنيا والاخرة وقال مقاتل يعني النبوة والملك وتنجيز الجن والانس الرياح
اِنَّ هَذَا اِى الَّذِى اَوْثِقْنَاهُ لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ اِى الْبَيْنِ فِي نَفْسِهِ لِكُلِّ مَنْ يَنْظُرُهُ الْمَوْضِعُ لَعَلَّوَقَدْ صَاحَهُ
رَوَى اَنَّ سُلَيْمَانَ اَعْطَى مَلِكًا مَشَارِقَ الْاَرْضِ وَمَغَارِبَهَا فَمَلَكَ اَرْبَعِينَ سَنَةً وَسِتَّةَ اَشْهُرٍ
بِحَمِيمِ اَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْجِبِ الْاَنْسِ وَالْاَرْدَنِ وَالطَّيْرِ وَالسَّبَاعِ وَاَعْطَى مَعَ ذَلِكَ مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَفِي
زَمَانِهِ صَنَعَتْ لِمَنْائِمِ الْعَجِيبَةِ فَقَوْلُهُ اِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ تَقْرِيرُ قَوْلِهِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى فَضَّلَنَا وَلَقَدْ
مِنْهُ الشُّكْرُ وَالْحَمْدُ كَمَا قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَا سَيِّدُ دَلْدَمٍ وَلَا فَخْرَ قَانَ قِيلَ كَيْفَ قَالَ عَلِمْنَا وَاَوْثِقْنَا
وَهُوَ كَلَامُ الْمُتَكَبِّرِ اَجِيبُ بوجهين الاول انه يريد نفسه واباه كما مر الثاني ان هذه النون يقال لها نون
الواحد المنظام وكان ملكا مطاعا ولما كان هذا الجود خبرا تبعه ما يصدر عنه بقوله تعالى وَخَشِيَ اِى جَمِيعِ
جَمْعًا حَتَّى يَقْبُرَ وَسُطُوَةً وَاَكْرَاهَ اَبِيسَ اَمْرًا لِسَيْلَمَةَ اَنَّ جُودَهُ ثُمَّ بَيْنَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى مِنَ الْجِبِ
وَبَدَأَ بِهِمْ لَعَسَ جَمْعُهُمْ ثُمَّ ثَنَى بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَالْاَنْسِ لَشَرَفِهِمْ ثُمَّ اَتَمَّ مِنْ يَعْقِلُ بِمَا لَا يَعْقِلُ بِقَوْلِهِ وَالطَّيْرِ
فَقَدَّمَ الْقِسْمَ الْاَوَّلَ لَشَرَفِهِ وَذَلِكَ كَانَ فِي مَسِيرِهِ فِي بَعْضِ الْغَزَاوَاتِ فَهُمْ اِى فَتَسَبَّبَ عَنْ
مَسِيرِهِ بِذَلِكَ تَهْمُ يَوْزَعُونَ اِى يَكْفُونَ بِجَبَسٍ اَوْ لَهُمْ عَلَى اٰخِرِهِمْ بَادِي اَمْرٍ وَاَسْهَلُهُ لِيَتَلَاخَقُوا
فَيَكُونَ ذَلِكَ اِحْدَارًا بِالْهَيْبَةِ وَاَعُونَ عَلَى الْمَصْرَةِ وَاَقْرَبَ اِلَى السَّلَامَةِ قَالَ قَتَادَةُ كَانَ عَلَى كُلِّ صَنْفٍ
مِنْ جُودَةٍ وَزَعَةٌ تَرُدُّ اُولَهَا عَلَى اٰخَرِهَا لِيَتَقَدَّمُوا فِي الْمَسِيرِ قَالَ وَالْوَاوِزُ الْحَاسِرُ هُوَ الْقَيْبُ
وَقَالَ مُقَاتِلُ يَوْزَعُونَ اِى يَسَاقُونَ وَقَالَ السَّدْيُ يَوْقِفُونَ وَقِيلَ يَجْمَعُونَ وَاَصْلُ الْوَاوِزِ الْكَفُّ وَالْمَنْعُ
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ كَانَ مَعْكَرُ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِائَةً فَرَسًا خَمْسَةً وَعِشْرُونَ لِلْاَنْسِ
وْخَمْسَةً وَعِشْرُونَ لِلْجِبِّ وَخَمْسَةً وَعِشْرُونَ لِلْوَحْشِ وَخَمْسَةً وَعِشْرُونَ لِلطَّيْرِ وَقِيلَ لَسَجَّتْ لَهُ الْجِبُّ
بِسَاوِطٍ مِنْ ذَهَبٍ وَحَرِيرٍ فَرَسَخَانِي فَرَسَخٌ وَكَانَ يَوْضَعُ كُرْسِيَهُ وَسَطَهُ فَيَقْعُدُ وَحَوْلَهُ سِتْمِائَةُ اَلْفٍ كُرْسِيٍّ
مِنْ ذَهَبٍ وَفَضَّةٍ فَتَقْعُدُ الْاِمْبِيَاءُ عَلَى كُرْسِيِّ الذَّهَبِ الْعُلَمَاءُ عَلَى كُرْسِيِّ الْفِضَّةِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُمْ وَالْبُيُوتُ الشَّيْطَانِيَّةُ
حَوْلَ النَّاسِ الْوَحْشُ حَوْلَهُمْ وَتَنْظِلُهُمُ الطَّيْرِ بِاجْنِحَتِهَا حَتَّى لَا تَقَعَ عَلَيْهِ الشَّمْسُ كَانَ لَهُ اَلْفُ سِتْمِائَةٍ مِنْ قَوَارِيرٍ

على الخشب فيها ثلثمائة منلوحة يعنى حرة وسبع مائة سربة فصار الريح المعاصف فترفضه ثم يامر الريح
فتسير به مسيرة شهر وادعى اليه وهو يسير بين السماء والارض انى تدردت في ملكك ان
لا يتكلم احد من الخلائق بشئ الا جاءت به الريح فاخبرت به فيحكى انه من بحراث فقال لقد اوتى
ال داود ملكا عظيما فالقته الريح في اذنه فنزل ومشى الى الحراث وقال انى مشيت اليك لئلا
تبقى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله تعالى خير مما اوتى ال داود واستمر سائرا
بين معه حتى اذا اكوا اى اشر فوا على وادى النمل روى عن كعب الاحبار انه قال كان سليمان اذا كب
حمل اهلكه وخدمه وخشمه وقد اتخذ مطابخ ومخازن فيها ثنائير الحديد وقد ورعظام تسمع كل قدر
عشرة من الابل يطبخ الطباخون ويخبز الخبازون واتخذ ميادين الدواب فتجوى بين يديه وهوين
السماء والارض والريح تهوى بهم فسار من اصطخر يريد اليمن فمر بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم
فقال سليمان هذه دار هجرة نبي يخرج في اخر الزمان طوبى لمن امن به وطوبى لمن اتبعه ولما وصل
الى مكة راي حول البيت صنما تعبد من دون الله فلما جاوزه سليمان البيت بكى البيت فادعى الله تعالى
الى البيت ما ييكف فقال يا رب اكفى ان هذا نبي من انبيائك وقوم من اوليائك ثم واعلم
فلم يهبطوا ولم يصلوا عندى والاصنام تعبد حولى من دونك فادعى الله تعالى اليك لئلا تانى
سوف املوك وجوها سجدوا ونزل نبيك قرا ناجدا وادعى منك نبي اخر الزمان احب انبيائى الى
واجعل فيك عمارا من خلقي يعبد نبي واخض على عبادى فريضة يزفون اليك زينة النسور الى وكوها
ويخونون اليك حنين الناقة الى ولدها وخين الحامة الى بيضها واضهرك من الارثان وعبدية الشياطين
ثم مر سليمان حتى مر بوادى السدير من الطائف فأتى الى وادى النمل هكذا قال كعب انه وادى الطائف
قال البقاعى وهو الذى تبيل اليه النفس فانه معروف عندهم الى الآن بهذا الاسم وقال قتادة و
مقاتل هو وادى الشام وجوى عليه البيضاء وقيل وادى كانت تسكنه الجن وادى النمل من اكلهم
وقال نون الجيرى كان نمل ذلك الوادى مثل الذباب وقيل سكان كاليماق وقال البغوى والمشهور
انه النمل الصغير فائدة وقف الحرس على وادى بالياء والباقر بنى ياء فان قيل لم عدى
الربيعلى ايجيب بانه يتوجه على معنيين احدهما ان اتيانهم كان من فوق فأتى بحرف الاستعلاء والثاني
ان يراى قطع الوادى ويلازمه من قواهم الى على الشئ اذا انقده وبلغ اخره كانهم ارادوا ان
ينزلوا عند مقطع الوادى لانهم ما دامت الريح تحملهم فى الهوى لا ينفك طبعهم ولم ما كانوا
فى امر مهول منظره وقربا من ذلك الوادى قالت بكمة قال الشعبي كانت تلك الغملة ذات
بناجين وقيل كانت غلة عرجاء فنادت يا ايها النمل اذبحوا اى قبل وصول ما ارى من الجيش
مساككم ثم عللت امرها فقالت لا يحيط بكم اى يكسر بكم ويهشم بكم اى لا تسبروا
فيحطمكم فهو نهي لهم عن البروز فى صورة نهية وهو ابلغ من التصريح بهيهم لان من نهي
امير عن شئ كان له بهر اشتافيا سلكه اى لا يهملهم اى لا يهملهم اى لا يهملهم اذا صاروا فى

الوادى استعملوا عليه فضيقوه فلم يدعوا فيه موضع شبر خاليا وهم اى سليمان وجنوده لا يشعرون
 اى يحطمهم لكم لا تشعنا اليهم بما هم فيه من احوال السير وقولها هذا يدل على علمها بانهم
 لو شعروا بهم ما اذوهم لانهم اتباع نبي فهم رحما وانما خاطبتهم خطاب من يعقل لانها لما
 جعلت قائلة والنمل مقولا له كما يكون في اولى العقل اجرت خطابهم والنمل اسم جنس معروف
 واحدة نملة ويقال نملة ونمل بضم النون وسكون اليم ونملة ونمل بضمهما وعن قتادة انه دخل الكوفة
 فالتفت عليه الناس فقال سلوني عما شئتم وكان ابو حنيفة رحمه الله تعالى حاضرا وهو غلام حديث
 فقال سلوه عن نملة سليمان اكانت ذكرا ام انثى فسالوه فانهم فقال ابو حنيفة كانت انثى فقبل من
 ابن عرفت فقال من كتاب الله وهو قوله قالت نملة ولو كانت ذكرا لقال قال نملة قال الزهري
 وذلك ان النملة مثل الحمامة والشاء في وقوعها على الذكر والانثى فيميز بينهما بعلامه نحو قولهم
 حمامة ذكر وحمامة انثى وهو وهى انتهى ورد هذا ابو حيان فقال ولحق الشاء في قانت لا يدل على
 ان النملة مؤنثة بل يعبر ان يقال في الذكر قالت نملة لان النمل وان كان بالشاء هو مما لا يتميز فيه الذكر
 من المؤنث وما كان كذلك كاليمامة والقمل هما بينه في الجهم وبارين واحدة تام التانيث من الحيوان فانه
 يجبر عنه اخبار المؤنث ولا يدل كونه يجبر عنه اخبار المؤنث على كونه ذكر وانثى لان الشاء دخلت
 فيه للفرق لا للدلالة على التانيث له الحقيقي بل دالة على الواحد من هذا الجنس قال وسكان
 قتادة بصيرا بالصبية وكونه انهم يدل على محرفته باللسان اذا علم ان النملة يجبر عنها اخبار المؤنث ان
 كانت تطلق على الانثى والذكر اذ لا يتميز فيه احد هذين ولحق العلامة لا يدل فلا يعلم التذكير
 والتانيث الا بوحى من الله اه وقال الطيبي العجب من اى حنيفة ان ثبت ذلك عنه لان النملة كالحمامة
 والشاء تقع على الذكر والانثى واطال الكلام في ذلك فان قيل كيف يتصور الجهم من سليمان وجنوده
 وكانت اريج تحمل سليمان وجنوده على بساط بين السماء والارض آجيب بان من جنوده ركبانا منهم
 مشاة على الارض تطوى لهم اوان ذلك كان قبل تسخير الريح لسليمان ويروى ان سليمان لما بلغ
 وادى النمل حبس جنده حتى دخل النمل بيوتهم فقد روى انه سمع كلامها من ثلاثة اميال وقيل
 كان اسمها طاحية فائدة يقال هل المعاني في كلام هذا النملة انواع من البلاغة نادت ونهت وسمت
 وامرت ونصت وحذرت وخصت وعمت وشاردت واعذرت وجهه نادت بان نهت اسم النمل
 امرت ادخلوا نصت مساكنكم حذرت لا يحطمكم خصت سليمان وعمت وجنوده اشارت وهم
 اعذرت لا يشعرون ولما كان هذا امرامجها لما فيه من جزالة الالفاظ وجلالة المعاني تسبب عنه
 قوله فَبَسَمَ ضاحكا من قولها اى لما اوتيته من الفصاحة والبيان وسرورا بما وصفته به من العدل
 في الله وجنوده لا يؤذى احدا وهم يعلمون وبما اتاه الله من سمعه كلام النملة واحاطت به
 بمعناه تنبيه ضاحكا حال مؤكدا لانها مفهومة من تبسم وقيل هي حال مقدرة فان التبسم
 ابتداء الضحك وقيل التبسم قد يكون للغضب ومنه تبسم تبسم الغضب ان فصاحا مبينا قال عنتر

ما اراد الى قول قصدي اريد ان ابدى لواجب لا غير تبسم + وقال الزجاج احسب فيك الانبياء التسم
 وقول صاحبك اي متبسم ومن عائشة رضي الله عنها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 متبسم ما تقول صاحبك اي منه لمواته انما كان يتبسم وعن عبد الله بن الحرث بن جبيرة قال ما رأيت
 النبي صلى الله عليه وسلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كان اوله التسم والآخره
 التسم ثم حمد الله تعالى على هذه النعمة وسأل ربه توفيقه شكره لما ذكره من اوله
 ربه سبحانه وتعالى بحسن تربيته من فهم كلامها الى ما انعم عليه من غير ذلك وقال النبي
 اي ايها المؤمن الى اوزعني اي الهمني ان اشكر نعمتك وقيل معناه لغة اجعلني ارفع شكر
 نعمتك اي احسنه وامنعه حتى لا يفلت مني فلا زال شاكرًا وازع بقية الزاوي اصله وازع
 فحذفت واوه كما في ارجع لهما ففهم ذلك تعلق النعمة به تحقيقه بقوله التسم التسم
 وافهم قوله وعلى والد في ان امه كانت ايضا تعرف منطق الطير وانما ادرج ذكر
 والدية لان النعمة على الولد نعمة على الوالد من خصوص النعمة الواجبة الى
 الدين فانه اذا كان تقيا فلهما يدعاه وشفاعته ودعاء المؤمنين لهما مستجاب
 دعواه وقالوا رضي الله عنك وعن والديك + تبنيته + الشكر لغة فعل يبنى عن تعظيم
 المنعم من حيث انه منهم على الشكر او غيره سواء كان ذكرا باللسان ام اعتقادا
 او حجة بالجنان ام عملا وخدمة بالاركان كما قال القائل في افادتهم النعماء
 متى ثلاثه + يدى ولساني والضمير المحبب + وعرفنا صفت العبد جميع ما انعم الله تعالى به عليه
 من السمع وبصيرة الى ما خلق لاجله وهذا لمن خفته العناية الربانية نسأل الله الصبر
 القتام ان يحفظنا ببلوغ بنا لنعائنه روى عن داود عليه السلام انه قال يارب كيف اشكر
 والشكر نعمة اخرى منك ختام عليها الى شكر اخر فاحي الله تعالى اليه يا داود اذا علمت ان
 ما بك من نعمة فمضى فقد شكرتني والشكر ثلاثة اشياء الاول معرفة النعمة بمعق احضارها
 في الخاطر بحيث يتميز عندي انها نعمة قرب جاهل تحسن اليه وتنعيم عليه وهو لا يدري
 فلا يعرف انه لا يعجز منه لشكر الثاني قبول النعمة بتلقيها من المنعم باظهار القبول والفاقة فان ذلك
 شاهد بقبولها حقيقة الثالث الثناء بها بان تصف المنعم بالجود والكرم ونحوه مما يدل على حسن تلقيك لها
 واعترا فاك بنزول مقامك في الرتبة عن مقامه فان اليد العليا خير من اليد السفلى وما اعلم من كلام
 ان الشاكر هو المستغفر في الثناء على المنعم بما يجب عليه من العمل بحسب ما يقدر عليه وكان ذلك العمل
 مما يجوز ان يكون زين لذلك الحمد كونه حسنا وليس كذلك قال عليه السلام مشير الى هذا المعنى
 ولكن اعلم صالحا اي في نفس الامر وقبلة بقوله تركناه لان العمل الصالح قد
 لا يرضاه المنعم لنفسه في العمل كما قيل له اذا كان المحب قليل حظا في حسناته الاثنية
 وقوله واذا علمت برحمتك في عبادك السالحين يدل على ان دخول الجنة برحمته وقضاه

لا باستحقاق العبد والمعنى ادخلني في جنتهم واثبت اسمي في اسمائهم واحشمني في زميرتهم فقال
 ابن عباس يريد مع ابراهيم واسحق ويعقوب ومن بعدهم من النبيين فان قيل درجات الانبياء
 افضل من درجات الصالحين والاولياء فما السبب في ان الانبياء يطلبون جعلهم من الصالحين
 وقد تمنى يوسف عليه السلام بقوله فاطر السموات والارض انت ولي في الدنيا والاخرة توفي مسلما
 والحقني بالصالحين وقال ابراهيم هب لي حكما والحقني بالصالحين اجيب بان الصالح الكامل هو الذي
 لا يعصى الله تعالى ولا يفعل معصية ولا يم معصية وهذه درجة عالية ثم ان سليمان عليه السلام
 لما وصل الى المنزل الذي فصدته تفقد احوال جنوده كما تقضيه العناية بالصور الملك وتفقدا الطير
 اى طلبها وبجث عنها والتفقد طلب ما فقد ومعنى الآية طلب ما فقد من الطير فقال مالي
 لا ارى الهك هذا اى هو حاضر ام كان من الغائبين ام منقطع كانه لما لم يره ظن انه حاضر لم يره
 لساتر وغيره فقال مالي لا اراه ثم احتاط فلاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول هو غائب
 كانه يسأل عن صحة ما لاح له وهذا يدل على انه تفقد جماعة من الجن والحققت غيبتهم وشك في
 غيبتهم وكان سبب غيبة الهدى على ما ذكره العلماء ان سليمان لما فرغ من بناء بيت المقدس
 عزم على الخروج الى ارض الحرم فتجهز للمسير واستصحب من الجن والانس والشياطين والطيور
 والوحوش ما بلغ عسكره مائة فرسخ فحملتهم الريح فلما وافى الحرم اقام به ما شاء الله ان يقيم وكان يجر
 في كل يوم مدة مقامه بمكة خمسة الاف ثاقه وخمسة الاف بقرة وعشرين الف شاة وقال لمن حضر من
 اشراة قومه ان هذا المكان يخرج منه نبي عربي صفته كذا وكذا يعطى النصر على جميع ما يواوه وتبلغ
 هيبتة مسيرة شهر القريب والبعيد عنده في الحق سواء لا تاخذه في الله لومة لائم قالوا هيا
 دين يدين يا نبي الله قال بدين الخيفية فطوبى لمن ادركه وامن به قالوا كم بيتا وبين خروجه يا نبي الله
 قال مقدار الف عام فليبلغ الشاهد منكم الغائب فانه سيد الانبياء وخاتم الرسل فاقام بمكة حتى قضى نسكه
 ثم خرج منها صابحا وسار نحو اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى ارضا حسانا
 تزهو بخضرتها فاحب النزول ليصلي ويتعدي فلما نزل قال الهدى ان سليمان قد اشتغل بالقرى
 فانقم نحو السماء فانظري طول الدنيا وعرضها فنظر عينا وشمالا فرأى بستانا بلقيس فمال الى الخضر فوقف
 فيه فاذا هو بهد هد فهبط عليه وكان اسم هدى سليمان يعفور واسم هدى اليمن عفيف فقاما الى عفيف
 هدى اليمن يعفور سليمان من اين اقبلت الى اين تريد قال اقبلت من اشام مع صاحبي سليمان
 ابن داود فقال ومن سليمان قال ملك الانس والجن والشياطين والطيور والوحوش والرياح فمن اين انت
 قال انا من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امرأة يقال لها بلقيس ان لصاحبكم ملكا عظيما ولكن
 ليس ملك بلقيس وانه فانها ملكت اليمن كله وتحت يدها اثنا عشر الف قائد تحت يد كل قائد مائة
 الف مقاتل فهل انت منطلق معي حتى تنظري الى ملكها قال خاف ان يفقد في سليمان في وقت الصلوة
 احتاج الى الماء قال الهدى ان صاحبك يسير ان تاتيه بجبر هذه الملكة فانطلق معه ونظر الى

بليقيس وملكها وغاب الى وقت العصر وكان قزول سليمان على غير ماء قال ابن عباس وكان الهدد
 دليل سليمان على الماء وكان يعرف الماء ويرى المساء تحت الارض كما يرى في الزجاجه ويعرف
 بعداه وقرع فينقر الارض ثم تحي الشياطين فيسبحونها كما يسبح الالهات ويستخرجون الماء قال
 سعيد بن جبير لما ذكر ابن عباس هذا قال لنا فم بن الازرق انظر ما تقول ان الصبي منا يصنع الفخ
 ويحشو عليه التراب فيجئ الهدد ولا يبصر الفخ حتى يقيم في عنقه فقال له ابن عباس ويحك
 ان القدر اذا جاء حال بين البصر وفي رواية اذا نزل القضاء والقدر ذهب اللب وعي البصر قال القائل
 هو المقادير فادعني والقدر ان كنت خطأت في الخطا القدر اذا اراد الله امر ايا امرى
 وكان ذا عقل وسهم وبصر يعبر الجهل فيعجز قلبه + وسماه وعقله ثم البصر
 حق اذا انقضت فيه حكمه + رده عليه عقله ليعتبر + لا تقل لما جرى كيف جرى
 كل شيء بقضاء وقدر فلما دخل على سليمان وقت الساعة سأل الانس والجن
 والشياطين عن الماء فلم يعلموه فتقدم الهدد فلم يجد فداء عاريف الطير وهو النسر فسأله عنه
 فقال اصل الله الملك ما ادرى ايرى هو وما ادرى له مكانا فغضب سليمان عند ذلك وقال
 لا على به اى بسبب غيبته فيما اذن فيه عذبا يا شيطان اى مع بقاء روحه ردها امثاله
 او لا ذبحته اى يقطع خلقه اى تاديبا لغيره او ليأتيني سلطان لم يري اى بحجة واضحه واخلفوا
 في تعذيبه الذى اوعد به على احوال قال النعوى اظهرها ان عذابه ان ينتف ريشه وذنبه ويلقيه
 في الشمس معطالا ينتم من النمل والد باب ولا من هوام الارض انتهى وقيل تعذيبه
 ان يؤذيه بما لا يحتمله ليعتبر به ابناء جنسه وقيل سكان عذاب سليمان لا طير
 ان ينتف ريشه ويشمسها وقيل ان يطل بالقطران ويشمس وقيل ان يلقى للنمل
 تأكله وقيل ايداعه القفص وقيل التفريق بينه وبين نفسه وقيل لالزمه صحبة
 الاضداد قال الزمخشري ومن بعضهم اضيق المجهن معاشرة الاضداد وقيل لالزمه
 خدمة اقرانه ثم دعا العقاب سيد الطير فقال له على بالهدد الساعة فرم العقاب
 نفسه دون السماء حتى الترق بالهواء فنظر الى نياك القصبة بين يدي احدكم فالتفت يمينا
 وشمالا فاذا بالهدد مقبل من نحو اليمن فانقض العقاب نحوه يريد ان يمارى الهدد فذلك
 علم ان العقاب يقصد له يسوء فناشده فقال بحق الله الذى قواك واقدرك على الامار حتى
 لم تتعرض لي يسوء فولى عنه العقاب وقال له ويلك ثكلتك امك ان نبى الله قد حلفنا ان نعدك
 او ليد بحتك قال فما استثنى قال بلى قال او ليا تبنى سلطان مبین ثم طار متوجها نحو سليمان فلما
 انتهى الى العسكر تلقاه النسر والطير فقالوا له ويلك ابن غمست في يومك هذا فلقد توعد ان نبى الله
 واخبروه بما قال فقال الهدد وما استثنى نبى الله عليه السلام قالوا بلى قال او ليا تبنى سلطان
 مبین قال فيجئ اذا طار العقاب والهدد حتى اتيا سليمان وكان قاعدا على كرسيه فقال

العقاب قد اتيتك به يا نبي الله فمكث اى الهدى من قوله تعالى غير بعيد صفة للمصدر اى
مكثا غير بعيد فلما قرب الهدى منه رفع راسه وارخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا
لسيلمان فلما ونامنه اخذ براسه فمده اليه وقال له اين كنت لا عد يندك عذا باشد يد فقال له الهدى
يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله تعالى فلما سمع سيلمان ذلك ارتعد وعذابه ثم سأل
فقال ما الذى ابطاك عنى فقال احطت اى علما بما لم يحط به اى انت مع اتساع علمك وامتداد
ملكك الهم الله الهدى نكاح سيلمان بهذا الكلام على ما اوتى من فضل النبوة والحكمة
والعلوم الجمة والاحاطة بالعلوم والكثيرة ابتلاء له فى علمه وتنبهاله على ان فى خلقه واضعف
من احاط علما بما لم يحط به لتبنا قوا اليه نفسه ويتصاغر اليه علمه ويكون لطفا فى ترك الاعجاب الذى
هو ذنبة العلماء والاحاطة بالشئ علما ان يعلم من جميع جهاته لا يخفى منه معلوم قالوا وفيه دليل
على بطلان قول الروافضة ان الامام لا يخفى عليه شئ ولا يكون فى زمانه احد اعلم منه وقيل اضمير
فى مكث لسيلمان وقيل غير بعيد صفة للزمان اى زمانا غير بعيد وقراءهم بقسم الكاف والباقون
بضمها وهما لغتان الا ان الفتح اشهر وجئت اى الان من سبائك سبائك اى خبر عظيم يقين
اى محقق وقراءهم والبرق سبائك بقسم الميم من غير تنوين جعلناه اسما للقبيلة او البقعة فنعناه
من الصرحت للعلية والتائيت والباقون بالجر والتشوين جعلوه اسما للحي والمكان قال البغوى وجاء
فى الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن سبائك فقال رجالا كان لعشرة من النبيين تيا من منهم
سنة وتشاءم اربعة فقال سليمان وما ذاك قال لا وبجاءت امرأة تملكهم وهى بلقيس بنت
شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان ابوها ملكا عظيم الشأن قد ولد له اربعون ملكا هو اعظم
وكان يملك ارض اليمن كلها وكان يقول للملوك الاطراف ليس احد منكم كفوا لى وابى ان يتزوج
منهم فزوجوه با مائة من الجن يقال لهما دجاجة تنبت المسكن فولدت بلقيس لم يكن له ولد غيرها
قال البغوى وجاء فى الحديث ان احد البوى بلقيس كان جنيا فلما مات ابو بلقيس طمعت فى الملك
فطلبت من قومها ان يبايعوها فاطاعها قوم وعصاها اخرون وملكوا بعلهم رجلا وافتروا قوتين كل قوة
استولت على طرف من ارض اليمن ثم ان الرجل الذى ملكوه اساء السيرة فى اهل مملكته حتى كان يحل
يذله الى حرم رعيته ويفجر بهن فاراد قومه خلعه فلم يقدر واعليه فلما رأت بلقيس ذلك داركتها
الغيرة فارسلت اليه تعرض نفسها عليه فاجابها وقال ما منعنى ان ابذل لك بالخطبة الا يا مسمى منك فقا
لا ارضى عنك انت كفوكريم فاجمع رجال قومي واخطبني منهم فجمعهم وخطبها اليهم فقالوا لانها افعل
ذلك فقال لهم انها قد ابتلتنى وانا احب ان اسمعوا قولها فاجاؤها فذكروا لها قالت نعم
احببت الولد فزوجوها منه فلما زفت اليه خرجت فى اناس كثير من حشمها فلما جاء ته استقته
الخمر حتى سكر ثم جرت راسه وانصرفت من الليل الى منزلها فلما اصبحت الناس راوا الملك قتيلا ورأسه
منصوب على باب دارها فاعلموا ان تلك الملكة كانت جميلة مكر وخفة لغيرتها فاجتمعوا اليها وقالوا انت

لهذا الملك احق من غيرك فاكوها وعن الحسن عن ابن بكرة قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل فارس قد ملكوا عليهم امرأة قال ابن يفلح قوم ولوا امرهم امرأة وقوله واؤتيت بجوزان يكون معطوفا على تملكهم وجاز عطف لما مضى على المضارع لان المضارع بمعنى اي ملكتهم ويجوز ان يكون في محل نصب على الحال من مرفوع تملكهم وقد مر معنا مفعلة عند من يرى ذلك وقوله من كل شيء عام مخصوص بالعقل لانها لم تؤت ما اوتيه سليمان فالمراد من كل شيء يحتاج اليه الملوك من الالة والعدة ولها عرش اي سرير عظيم اي ضمهم ام اجد لاحد مثله طوله قانون ذراعا وعرضه اربعون ذراعا وارتفاعه ثلاثون ذراعا ضرب من الذهب الفضة مكلل بالدر والياقوت الاحمر الزبرجد الاخضر الزمرد وقوائمه من الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر والزمرود عليه سبعة ابواب على كل باب بيت مغلق فان قيل كيف استطاع الهمد هذا عرشها مع ما كان يرى من ملك سليمان والضا كيف سوى بين عرش بلقيس وعرش الرحمن في الوصف بالعظم اوجب عن الاول بانه يجوز ان يستغفرها اليها الى حال سليمان واسطة نظم لها ذلك العرش ويجوز ان لا يكون له ليمان مثله وان عظمت مملكة في كل شيء كما يكون لبعض امراء الاطراف شيء يكون في العظام ابلغ مما لغيره من ابناء جنسه من الملوك ووصف عرش الرحمن بالعظم تعظيم له بالنسبة الى سائر ما خلق من السموات والارض فان قيل كيف خفي على سليمان تلك الملكات العظيمة مع ان الانس والمجن كانوا في طاعته فانه عليه السلام كان ملك الدنيا كلها هم انه لم يكن بين سليمان وبين بلدة بلقيس حال طيران الهمد هذا الانسيبة ثلاثة ايام اوجب بان الله تعالى اخفى عنه ذلك الصلوة راجا كما اخفى مكان يوسف على يعقوب ولما كان الهمد في خدمة اقرب اهل ذلك الزمان الى الله تعالى فحصل له من التورانية ما هالة قال مستأفنا وجدنا قومها اي كلهم على ضلال كبير وذلك انهم لم يجدوا نور الشمس مبتدئين ذلك من دون الله اي من ادنى رتبة للملك الاعظم الذي لا مثل له ورأيت لهم الشيطان اعماهم اي عنده القبيحة حق صاروا لظنونها حسنة ثم تسبب عن ذلك انه اعماهم عن طريق الحق فانه قال قصدهم عن السبيل اي الذي لا سبيل الى الله غيره وهو الذي بعث به انبياء ورسله عليهم الصلوة والسلام ثم تسبب عن ذلك ضلالهم فلهذا قال فهم اي بحيث لا يهتدون اي لا يوجد لهم هدى بل هم في ضلال صرف ويحيى منضى الا يهتدوا والله اي ان يسجد واليه فريد لا وادغم فيها ون ان كما في قوله تعالى لتلا يعلم اهل الكتاب الجمل في موضع مفعول يهتدون باسقاط الهمزة اذ اقروا بالشديد هي قراة قريش الكاكي واما الكاكي فقد انخفضت الاقلا فيهما تنبيه واستفهام وما بعد ما حرف تاء ومنادا محذوف ونكته من قال لا يا اسلمى يا دار هي على البلاد ولا زال من ياجي بها تلك القطر ووقف الكاكي على الاو على يا وعلى اسجد واذا ابتل اسجد وابتدا بالضم ثم وصف الله تعالى ما يوجب اختصاصه باستحقاق اليهود من الاتصاف بحسب حال القدرة والعلم حقا على

السجود له ردًا على من لم يجد غيره سبحانه وتعالى بقوله الذي يخرج الخبأ وهو مصدر بمعنى الخجوة
 من المطر والنبات وغيرها وخصه بقوله في السموات والأرض لأن ذلك متشبه مشاهدتها
 فتظن ما يكون فيها بعد أن لم يكن من سحاب ومطر ونبات وتوابع ذلك من الرعد البرق
 وما يشرق من الكواكب يغرب إلى غير ذلك من الرياح والحز والبرد وما لا يحصى به إلا الله تعالى
 ويعلم ما تخفون في قلوبهم وما تفتنون بالسنتهم وقرأ الكسائي وحفص بالتاء القوقية
 فيهما والباقون بالتحية فالخطاب ظاهر على قراءة الكسائي لأن ما قبله أمرهم بالسجود وخطابهم
 به والغيبة على قراءة الباقيين غير ظاهرة لتقدم الضمائر الغائبة في قوله أعلمهم وصدهم وفهم وأما
 قراءة حفص فتأويلها أنه خرج إلى خطاب الحاضرين بعد أن أم قصة أهل سبا ويجوز أن تكون
 التأنيلا على أنه نزل الغائب منزلة الحاضر فخطابه ملتبس إليه وقوله لا إله إلا هو رب
 العرش العظيم أي الذي هو أول الأجرام وأعظمها والمحيط بجمعتها يحتمل أن يكون من
 كلام الهدى هذا استدراكا لما وصف عرش بلقيس بالعظم وإن يكون من كلام الله تعالى
 ردًا عليه في وصفه عرشها بالعظم فيبين العظمتين بكون عظيم فإن قيل من أين للهدى هذا
 التهدي إلى معرفة الله وجوب السجود له وإنكار سجودهم للشمس إضافة إلى الشيطان تزيينه أصيب
 بأنه لا يبعد أن يلهمه الله تعالى ذلك كما ألهمه وغيره من الطيور وسائر الحيوان المعارف الدقيقة التي
 لا تكاد العقلاء الرجا العقول يهتمون لها خصوصاً في زمن نبى سخر له الطيور وعلم منطقها وصحواك
 معجزة له وهذه آية سجدته واختلاف في محلها هل هو هذه الآية أو عند قوله قبلها وما يعلنون الجهور
 على الأول ولما فرغ الهدى من كلامه قال له سليمان ستنظر أي تحبب ما قبلته أصدقت فيه
 فعندك أم كنت من الكاذبين أي معترفًا بالانحراف في سلوكهم فإنه لا يجترئ على الكذب
 عندى إلا من كان غريقاً في الكذب فهو يلزم من أم كذبت وإيضاحاً لفظاً الفواصل ثم شرع
 فيما يجتنبه به فكتب له كتاباً على الفور في غاية الوجاهة قصد للاسراع في إزالة المنكر على تقدير
 صدق الهدى بحسب الاستطاعة ودل على اسرعه في كتابته بقوله جواياله أذهب بكتابي هذا
 فكانه كان مهياً عندة فدفعه إليه وأمره بالاسراع فطار كأنه البرق ولهذا أشار بالفاء في قوله
 فألقه إليهم أي الذي ذكرت أنهم يعبدون الشمس ذلك للاهتمام بامر الدين وقرأ أبوهم
 وشعبة وخلد وخلد عنه فآلقه بسكون الهاء واخلس الكسرة قالون وهشام بخلاف عنه
 والباقون بأشباع الكسرة ثم قال له إذا ألقته إليهم قل أي تنم عنهم إلى مكان تسمع فيه
 كلامهم ولا يصلون معه إليك فأنظر ما يرجعون أي يردون من الجواب وقال ابن زيد
 في الآية تقديم وتأخير مجازها أذهب بكتابي هذا فآلقه إليهم فأنظر ما يرجعون ثم قل عنهم أي
 انصرف إلى فآخذ الهدى الكتاب أتى إلى بلقيس كاتب بارض فقال لها ما ربي من صنعا على
 ثلاثة أيام قال فتأذ في قصصها وقد غفلت الأبواب كانت أذارت قد غفلت الأبواب فآخذت

المفاتيح فوضعتها تحت راسها فأتاها الهدى وهى نائمة مستلقية على قفاها فالتقى الكتاب على نحوها وقيل لقرها فانتبهت فزعة وقال مقاتل حل الهدى هذا الكتاب بمنقارة حتى وقفت على رأس المرأة وحولها القادة والجند ففرقت ساعة والناس ينظرون اليه حتى رثعت المرأة راسها فالتقى الكتاب في حجرها وقال وهب بن منبه وابن زيد كانت لها كوة مستقبله الشمس تقع الشمس فيها حين تطلع فاذا نظرت اليها سبى رثت لها فناء الهدى الى الكوة فسد لها بجناتها فان رثعت الشمس ولم تعلم بها فلما استبطأت الشمس قامت تنظر اليها فرمى بالصخرة اليها فاخذت بلقيس الكتاب كانت قارئه فلما رأت الحاتم ارتعدت وخضعت لان ملك سليمان كان في خاتمه وعرفت ان الذي اسل الكتاب اعظم ملكا منها وقوات الكتاب تأخر الهدى فجاءت حتى قعدت على سرير ملكها وجمعت الملأ من قومها وهم اثنا عشر ألف قائد مع كل قائد ألف مقاتل وعن ابن عباس قال كان مع بلقيس مائة ألف قيل مع كل قيل مائة ألف القيل الملك وون الملك الاعظم وقال قتادة ومقاتل كان لهن مشورتها ثلثمائة وثلاثة عشر بطلا لكل رجل منهم على عشرة آلاف فلما اجاءوا الضم اجلاسهم قالت لهم بلقيس يا ايها الملأ وهم اشراف الناس كبرائهم اني اتقى الله اى بالقاء ملق على وجهه غريب كتاب اى صحيفة مكتوب فيها كلام وخبر جامع قال الزنجشروى كانت كتبه الانبياء جملا لا يطنبون ولا يكثرون وما جرى هذا الكتاب من الشرف ما رواه الهام يهدى مثله وصفته بقه بها كريمة وقال عطاء والضحاك سمته كريمة لانه كان مختما روى انه صلى الله عليه وسلم قال كرامة الكتاب ختمه وكان عليه السلام يكتب الى الجهم فيقول لهم لا يقبلون الا كتابا عليه خاتم فاصطنع له خاتما وعن ابن المقفع من كتب الى اخيه كتابا ولم يختمه ففقد استخف به وقال مقاتل كرم اى حسن عن ابن عباس اى شريف لشرف صاحبه وقيل سمته كريمة لانه كان مصدرا باسم الله الرحمن الرحيم ثم بينت من الكتاب فقالت انه من سليمان ثم بينت المكتوب فيه فقالت وانه بسم الله الرحمن الرحيم لا تقولوا على قال ابن عباس لا تكبروا على وقيل لا تشكروا ولا تترفعوا على اى لا تمتنعوا عن الاجابة فان ترك الاجابة من العلو والتكبر واتوا في مسيلين اى منقادين خاضعين فهو من الامتسار او مؤمنين فهو من الاسلام فان قيل لم تدم سليمان اسمه على البسمة ايجيب بان لم يقع منه ذلك بل ابتدأ الكتاب بالبسمة وانما كتب اسمه عن رابعد ختمه لان بلقيس انما عرفت كونه من سليمان بقراءة عنوانه كما هو المهود ولذلك قالت انه اسم الله الرحمن الرحيم اى ان الكتاب بالتقديم واقم في حكاية الحال واعلم ان قوله بسم الله الرحمن الرحيم مشتمل على اثبات الله انما واثبات كونه عالما قادرا حكيما رحيما قال الطيبي وقال قتادة هذا كلام في غاية الوجازة مع اثبات كمال الصانع واثبات كمال الدلالة على المقصود لا شتمه على البسمة الدلالة على ذات الاله وصفاته صريحا او التزاما والنهي عن الترفع الذي هو اثم الرذائل والامر بالاسلام الذي هو جامع لامتهات الفضائل ولما سكوتوا عن الجواب قالت لهم يا ايها الملأ ثم بينت ما اخطها من الرعب من صاحب هذا الكتاب بقولها

أنتوني أي تكرر مواعلي بالإنابة مما فعله في أمري هذا الذي اوجب به هذا الكتاب جعلت الشئ
فتوى توسع لان الفتوى الجواب في الحادثة وقرأناهم وابن كثير وابوعسمرو في الوصل بدل
الهمزة واوا والياقون بحقيقةها وفي الابتداء الجريم بالتحقيق ثم عللت امرها لهم بقولها ما كنت
قارطة أسن أي فاعلته وفاضلته غير متروكة فيه حتى تشهدون افادت بدل للمات شائها
دائما مشاورتهم في كل جميل وخير فكيف بهذا الامر الخطير وفي ذلك استعطا فيهم بتعظيمهم
ولجلالهم وتكرهمهم ودلالة على غزارة عقلها وحسن ادبها ثم انهم اجابوها عن ذلك بان
قالوا ما نلين الى الحرب نحن اؤلؤ وقوة اي بالمال والرجال وأؤلؤ اي اصحاب بأس عزم والحرب
شديد ولا أؤلؤ اي في كل من المصادمة والمسالمة راجع وموكل اليك فانظري اي بسبب انه
لا تراهم معك ماذا تأمرين فانا نطيعك ويتبع امرك ولما علمت ان من يحمله الطير على مثل
الوجه لا يعجزه شئ يريد ان قالت جوابا لما احست في جوابهم من ميلهم الى الحرب والحرب بحال
لا يدرى عاقبتها ان الملوك اي مطلقا فكيف بهذا النافذ الامر العظيم القدر اذا دخلوا عنوة
بالقهر قرية فقدوها اي بالذهب والتخريب وجعلوا عزة أهلها اذلة اي اهانوا الشرافها
وكبراءها كي يستقيم لهم الامر ثم اكدت هذا المعنى بقولها وكذلك اي ومثل هذا الفعل العظيم
الشان يفعلون اي هو خلق لهم مستمر في جميعهم فكيف بمن تطيعه الوحوش والطيور وغيرها
تنبيه هذه الجملة من كلامها وهو كما قال ابن عبادل الظاهر ولهذا جعلت عليه فتون
منصوبة بالقول ويحتمل ان تكون من كلام الله تعالى تصدقها فلي استينافية لا محل لها
من الاعراب وهي معترضة بين قولها ولما بينت ما في المصادمة من الخطر بقية ما عرفت عليه
من المسالمة بقولها واذا أرسلت اليكم اي الى سليمان وقومه بهدية وهي العطية على طريق الملاحظة
وذلك ان بلقيس كانت امرأة كيسة قد ميست وساست فقالت للملأ من قومها اي مرسلتي سليمان
وقومه بهدية اصانعة بها عن ملكي فاستبيرة بها امالك هو ام بني فان يكن ملكا قبل الهدية وانصر
وان يكن نبيا لم يقبل الهدية ولم يرضها منا الا ان نبسه على دينه فلذلك قولها فإظرفكم اي اي شئ
يرجع لكم سؤلؤ فاهدت اليه وصفا ووصفا ثقت قال ابن عباس يستقيم لها سا وهذا كي لا يعرف ذكر من
انثى وقال بها هذا البست الجوارى لباس الغلمان والبست الغلمان لباس الجوارى واختلف في عدم
فقال ابن عباس مائة وصيفة ومائة وصيفة وقال مجاهد ومقاتل مائة غلام ومائة جارلية
وقال قتادة ارسلت اليه لبنات من ذهب في حرير وديباة وقال ثابت البناني اهدت اليه صفائح
الذهب في اوعية الديباة وقيل كل نسيج لبنات من ذهب وقال وهب غير محمد بلقيس في خمس مائة
غلام وخمس مائة جارية فالبست الجوارى لباس الغلمان الاقضية والمناطق والبست الغلمان لباس الجوارى
وجعلت في راسهم اساور من ذهب وفي ارجلهم طوق من ذهب وفي اذانهم اقراط وشنوفسا
من صفات بانوار الجواهر وخواتمها من الديباة واللؤلؤة وبشت ليس خمس مائة لبنة من ذهب وخمس مائة

من فضة وتلجأ كل الابد واليا قوت المرتفع وارسلت المساك والعنبر وحدثت الى حققة فجعلت فيها
 ذرة ثمنية غير مثقوبة وجزعة مثقوبة معوجة الثقب وديمت رجلا من اشراف قومها يقال
 له المنذر بن عمر وضمت اليه رجلا من قومها اصحاب راي وعقل وكتبت معهم كتابا بنسخة الهدية
 وقالت ان كنت نبيا فيزيين الوصف الوصائف واخبر بما في الحققة قبل ان تفتقها وانقب الدرة
 ثقب استويا وادخل خيطا في الخرزة المثقوبة من غير علاج السرح لاجن وامرت بلقيس العثمان اذا كلمكم
 سليمان فكلوه بكلام تانيث وتخنيث يشبه كلام النساء وامر الجوارى ان يكلمه بكلام فيه غلاظة يشبه
 كلام الرجال ثم قالت للرجل انظر الى الرجل اذا دخلت عليه فان نظرك اليك نظر غضب فاعلم انه ملك
 فلا يهولك منظره فانما اعز منه وان رايت الرجل ينشأ لطيفا فاعلم انه نبي مرسل فتفهم قوله ورد الجواب
 فانطلق الرسول بالهدايا وقبل الهدى هد مسرا الى سليمان فاخبره الخبر كله فامر سليمان عليه السلام الجن
 ان ينضروا البساتين الذهب لبنات الفضة ففعلوا ثم امرهم ان يبسطوا من موضعه الذي هو فيه السحق
 فراستم ميدانا واحدا بلبنات الذهب الفضة وان يجعلوا حول الميادين حائطا شرفها من الذهب الفضة
 ففعلوا ثم قال اي الدواب احسن مما رايت في البر والبحر قالوا يا نبي الله اننا رأينا دواب في بحر
 كذا وكل منطقة مختلفة الوانها لها ارجحة واعراف ونواص قال علي بها الساعة فالتوا بها فالت
 شئ وهاعن عيين الميدين وعن يساره على لبنات الذهب والفضة والقوا لها علوقها فيها ثم قال
 للجن علي يا اولادكم فاجتمعت خلق كثير فقامهم عن عيين الميدين ويساره ثم تعد سليمان في مجلسه على
 سريره ووضع اربعة الاله كرسى على يمينه وشلهما على يساره وامر الشياطين ان يصطفوا صفوا فافراهم
 وامر الانس فاصطفوا صفوا فافراهم وامر الوحوش والسباع والطيور فاصطفوا صفوا فافراهم عن عيينه
 ويساره فلما دنا القوم من الميدين ونظروا الى ملك سليمان وراودوا ب التي لم تراعينهم مثلها تروت على
 لبن الذهب والفضة تقاصرت انفسهم ورموا ما معهم من الهدايا وفي بعض الروايات ان سليمان
 لما امر بفرش الميدين بلبنات الذهب والفضة امرهم ان يتركوا على طرفيهم موضعا على قدر
 موضع البنات التي معهم فلما راي الرسل موضع البنات خاليا وكل الارض مفروشة خافوا ان يهتموا
 بذلك فطرحوا ما معهم في ذلك الموضع الخالي فلما راوا الشياطين نظروا الى منظر عجيب ففزعوا
 فقالت لهم الشياطين جوزا فلا بأس عليكم فكلوا يمزون على كودوس من الجنة
 والانس والطيور والسباع والوحوش حتى وقفوا بين يدي سليمان فنظر اليهم سليمان
 نظرا حسنا بوجهه طلق وقال ما وراءكم فاجبره رئيس القوم بما جاءوا اليه واعطاه كتاب الملكة فظهر فيه
 وقال اين الحققة فاتي بها فحركها وجاء جبريل عليه السلام فاخبره بما في الحققة فقال ان فيها ذرة ثمنية
 غير مثقوبة وجزعة مثقوبة معوجة الثقب فقال الرسول صدقت فاثبت الدرة وادخل الخيط في الخرزة
 فقال سليمان عليه السلام من لم ينقبها فسأل سليمان الانس ثم الجن فلم يكن عندهم علم بذلك ثم سأل
 الشياطين فقالوا الرسل الى الارضة فجاءت الارضة فاخذت شجرة في فيها فدخلت فيها حتى خرجت من الجانب

الأخر فقال لها سليمان سلى حاجتك قالت تسير رزقي في الشجر فقال لك ذلك روى أنها جاءت دودة
تكون في الصفصاف فقال لها انا ادخل الخيط في الثقب على ان يكون رزقي في الصفصاف فحصل لها
ذلك فاخذت الخيط بفسها ودخلت الثقب وخرجت من الجانب الآخر ثم قال من لهذا الخنزيرة
يسلكها بالخيط فقالت دودة بيضاء انا لها يا رسول الله فاخذت الدودة الخيط في فمها ودخلت
الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان سلى حاجتك قالت تحصل رزقي في الزوكة
قال لك ذلك ثم ميز بين الجوارى والعلماء بان امرهم ان يغسلوا وجوههم وايدى يدهم فحطوا بها
تأخذ الماء من الآنية باحدى يديها ثم تجعله على اليد الاخرى ثم تضرب به الوجه والعلام يأخذ
من الآنية بيداً ويضرب بها وجهه وكانت الجارية تصب الماء على باطن ساعد هامها ثم تلام على
ظاهر الساعد وكانت الجارية تصب الماء صبا وكان الغلام يحذر الماء على ساعد حذر فمضى بينهم
بذلك ثم رد سليمان الهدية كما قال تعالى فكم أجابهم عن الرسول الذي بعثته والمراد به الجنس
قال ابو جيان هو يقع على الجمجم والمفرد والمذكر والمؤنث سليمان ورد في ذلك قال اي سليمان
عليه السلام للرسول ولين في خدمته استصغارا لما معه أو كذا وتبين اي انت ومن معك من
ارسلك بمالي وانما قصدى لكم لاجل الذين تحقيرا الاموال دنيا واعلاما بانهم لا التفات له نحوها
لوجه ولا يرضيه شيء دون طاعة الله تعالى وقرأناهم وابوهم باثبات الياء وصلوا وقفا وابن كثير باثبات الياء
وصلوا وقفا وخمزة بادغام النون الاولى في الثانية واثبات الياء وصلوا وقفا ثم تنسب عن ذلك قوله
استصغارا لما معهم فما أتاني الله اي الملك الاعظم من الحكمة والنبوة والملك وهو الذي يظن
مطيعه عن كل شيء سواه فهما سأله اخطاه وقرأناهم وابوهم وخفض بفتح الياء في الوصل ولقانون
والي عسر ووجفص ايضا اثباتها وقفا والياقون بحدوث الياء وقفا وصلوا واما الهاجرة والكسائي
محفضة وروش بالفتح واللفظين خير اي افضل مما أتاكم اي من الملك الذي لادين ولا نبوة
فيه بل انتم اي بجهل حكم بالدين بهد يتكلم اي باهداء بعضكم الى بعض تقرحون واما انادلا فوا
بها وليست الدين من حاجتي لان الله تعالى قد مكنتني فيها واعطاني منها ما لم يعط احد ومم ذلك
اكرمني بالدين والنبوة ثم قال للمند رابن عمرو وامير الوفاء اني بصدقتهم
وجهم في قوله اليهيم اكراما لنفسه وصيانة لاسمها عن التصريح بضميرها وتعظيما لكرم من يهتم بامرها
ويطيعها فلما تشبههم بمجنون لا يقبل اي لاطاقة لهم بها اي بمقابلتها ونحو جهم ومنها اي من ارضهم
وبلادهم وهي سبا اذله وهم صاغرون اي ذيلون لا يملكون شيئا من المنعة فان قيل
فلما اتيتهم ونحو جهم قم فلا بد ان يقع اجيب بانه معلق على شرط عند وفاء لهم المعنى اي
ان لم يأتوني مسلمين قال وهب وغيره من اهل الكتب لما رجعت رسل بليقيس اليها من عند
سليمان قالت لهم قد هرفت والله ما هذا ملك وما لنا به من طاقة فبعثت الى سليمان في قادمته
عليك بملوك قومي حتى انظرها امرى وما تدعوا اليه من دينك ثم امرت بعرضها فجعلته داخل بيعة

ابواب داخل قصرها وقصرها داخل سبعة قصور واغلقت الابواب وجعلت عليها حراسا يحفظونها ثم
قالت لمن خلقت على سلطانها احتفظ بما وكنتك وبسرير ملكي لا يبيد امر ابيه احد حتى اتيك ثم
امرت مناديا ينادي في اهل مملكته ان ياتيهم بالرجل ويهزرت المسير فانتهجت في اثنا عشر الف
قيل من ملوك اليمن تحت يد كل قيل الوف صغيرة قال ابن عباس كان سليمان رجلا مهيبا
لا يتبدل بشئ حتى يكون مولد ييسأل عنه فتخرج يوم ما يجلس على سرير ملكه فراه رجلا قريبا منه
فقال ما هذا قالوا بلقيس قد نزلت منا على مسيرة فسرهم فاقبل سليمان حينئذ على جنوده بان
قال لهم يا ايها الملوك اي الاشياء اتيكم وفي الهن من تين ما تقدم يا تيني بعثها قبل ان ياتوني
مسلمين اي مؤمنين وقال ابن عباس واختلفوا في السبب الذي لاجله امر سليمان باحضار
عرشها فقال اكثرهم لان سليمان علم انها ان اسلمت يحرم عليه ما لها فاراد ان يأخذ سريره فاقبل
ان يحرم عليه اخذها باسلامها وقيل ليريهما قدرة الله تعالى ببعض خصمه من العجائب الدالة
على عظيم القدرة وصدقته في دعوى النبوة في معجزة ياتي بها في عرشها وقال قتادة لانه اعجبته
صفته لما وصفه المهدد بالعظم فاحب ان يراه وقال ابن زيد يري ان يا مربي كثيرة وتغييره
فيخبر بذلك عظمها قال عفريت من الجن وهو المارد القوي قال وهب اسمه كودي وقيل ذكوان قال
ابن عباس عفريت من الجن وقال الضحاك هو الجنيت وقال الربيع الغليظ وقال الفراء القوي الشديد
قيل ان الشياطين اقوى من الجن وان المردة اقوى من الشياطين وان العفريت اقوى منهما قال بعض
المفسرين العفريت من الرجال الخبيث المتكبر وقيل هو صخر الجن وكان بمنزلة الجبل يضع قدمه عند
منتهى طرفه وقوله تعالى انا اتيك به قرأه في الموضوعين فاقم با ثبات الالف من انا وصلاد ووقفها
والباقون وصلاد ووقفها بين سرعة اسراجه بقوله قبل ان تقوم من مقامك اي الذي تجلس
فيه للقضاء قال ابن عباس كان له عدااة كل يوم يجلس يقضي فيه الى نصف النهار ثم اوثق الامر
واكد بقوله واتي علي اي على الاتيان به سالما لقوي اي على حمله لا يحصل عنده امين
اي على ما فيه من الجواهر وغيرها قال سليمان عليه السلام اريد اسرع من ذلك قال الذي عنده
علم من الكتاب المنزل وهو علم الوحي والشرائع وقيل كتاب سليمان وقيل اللوح المحفوظ والذي
عنده علم من الكتاب جبريل قال البقاعي وبعثه التوراة والزبور انتهى وفي ذلك اشارة الى ان
من خدم كتاب الله حق الخدمه كان الله تعالى معه كما ورد في شرعنا كتب سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها اي انه يفعل له ما يشاء واختلفوا في تعيينه فقال
اكثر المفسرين هو اصف بن برخيا كاتب سليمان وقيل اسمه اسطوخوم وكان صديقا لما يعلم اسم الله الاعظم
الذي اذا دعي به اجاب ادا سأل به اعطي وقيل ملك يد الله تعالى به سليمان عليه السلام وعن
ابن لهيعة بلغني انه انحضر عليه السلام انا اتيك به ثم بين فضله على العفريت ان يقول قبل ان يركب اي
يرجع اليك طرقت اي بصرك اذا طرقت اجفانك فارسلته الى منزله ثم رجعته الى منزله ثم رجعته الى منزله

قال
ابن عباس
اختلفوا
ان في اصل
والعلم
من عيسى
وقال
عنه

عنه
وقال
صلاد
سما في
والعلم
لوح المحفوظ

اجزاءك اذا نظرت فوضع النظر لما كان الناظر هو صوفيا بار سال الطرف في نحو قوله وحسنت اذا ازلت
 طرفك رائدا + لقلبك يوما القبتك المناظر + وصف يرد الطرف + ووصف الطرف بالارفتاد
 وروى ان اصفت قال سليمان مد عينيك حتى ينتهي طرفك فصلا سليمان عينيته فظن في اليمن
 وودعا اصفت فبعث الله تعالى الملائكة فحملوا السريين تحت الارض يحدون جدا حتى اتت الارض
 بالسريين بين يدي سليمان وقال العسكلى خرا صفت ساجدا ودعا باسم الله الاعظم
 فغار عرشها تحت الارض حتى تبع تحت كرسى سليمان بقدره الله تعالى وقيل كانت المسافة
 شهرين وقال سعيد بن جبير يعني من قبل ان يرجع اليك اقصى من ترى وهو ان يصل اليك
 من كان منك على مد بصرك وقال قتادة قبل ان ياتيك الشخص من مد البصر قال مجاهد يعني
 ادامة النظر حتى يرد البصر خاسئا قال الزخشي ويجوز ان يكون هذا مثلا لاستقصار مدة
 الجحى به كما تقول لصاحبك اعمل ذلك في الخيلة وفي رد طرفك والتفت تروى وما اشبه ذلك
 تريد السرعة انتهى + واختلفوا في الدعاء الذي دعاه به اصفت فقال مجاهد ومقاتل يا ذا الجلال
 والاكرام وقال الكلبي يا حي يا قيوم وروى ذلك عن عائشة رضي الله عنها وروى عن الزهري قال
 دعاء الذي عند علم من الكتاب يا الهنا واله كل شئ الهنا واحدا لا اله الا انت انتى بعرشها وعن الحسن
 يا الله يا رحمن قال محمد بن المنكدر انما هو سليمان قال له عالم من بني اسرائيل اتاه الله تعالى علما وفهما
 انا انتك به قبل ان يرنك اليك طرفك قال سليمان هات قال انت النبي ابن النبي وليس هذا وجه
 عند الله منك فان دعوت الله كان عندك فقال صدقت ففعل ذلك فجئ بالعرش في الوقت قال الرازي
 وهذا القول اقرب استدلال لذلك بوجوه منها ان سليمان كان اعرف بالكتاب من غيره لانه هو النبي
 فكان صرنا للفظ اليه اولى ومنها ان احضار العرش في تلك الساعة اللطيفة درجة عالية فحصلت
 لاصف دون سليمان لاقتضى ذلك قصور حال سليمان في اعين الخلق ومنها انه قال هذا من
 فضل بلى فظاهر يقتضى ان يكون ذلك المعجز قد اظهره الله تعالى بدعاء سليمان فلما رآه اى رأى
 سليمان العرش مستقرا عنده اى حاصلا بين يديه قال شاكر الرب لما اتاه الله تعالى من هذا الخوارق
 هذا اى الاثيان المحقق من فضل ربى اى المحسن الى لا يعمل يستحق به شيئا فانه احسن الى
 باخراجه من العدم ونظرا الى توفيقى للعمل فكل عمل نعمة يستوجب على بها الشكر ولذلك قال ليسبكي
 اى ليخبرني اشكر فاعترف بكونه فضلا ثم اكفر بظنى انى او تيته باستحقاق تنبيه + ههنا امرتان
 مفتوحتان فانهم يسهل الهمة الثانية وابن كثير وابو عمر وهشام بخلاف عنه وادخل بينهما
 الفا قالون وابو عمر وهشام ولم يدخل ورش وابن كثير ولورش ايضا ابدا لها الفا والياقوت
 بالتحقيق وعدم الادخال ثم زاد في حث نفسه على الشكر بقوله ومن شكراى اوقع الشكر لربه
 فانما يشكر لنفسه فان نفعه لها وهوان يستوجب تمام النعمة ودوامها لان الشكر قيد النعمة
 الموجودة وجلب للنعمة المفقودة ومن شكراى بالنعمة فان ربى اى المحسن الى

بنو قريظة لما اتوا فيه من الشكر غش عن شكره لا يصره تركه شيئا كريما اي بادار الانعام عليه فلا يقطع عنه
بسبب عدم شكره ولما حصل العرش عنده قال عليه السلام **تَسْعَرُوا اِي غَيْرِهَا عَرْشَهَا**
اي سريرها الى حالة تنكره اذ ارأته قال قتادة ومقاتل هو ان يزد فيه وينقص وروى انه جعل
اعلاه اسفله واسفله اعلاه وجعل مكان الجوهر الاحمر اخضر ومكان الاخضر احمر اختار العقلها
كما اخبرتنا بالوصفاء والوصائف والدره وغير ذلك واليه اشار بقوله **نُظِرَ تَهْتَدِي اِي اِي**
معرفته فيكون ذلك سببا لهدايتهم في الدين اَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ يَنْشَأُ عَنْهُمْ اَنْ يَهْتَدُوا
بل هم في غاية الغياوة ولا يتجدد لهم اهتداء وقال وهب بن محمد بن كعب انما حمل سليمان على ذلك
ان الشياطين هانت ان يتزوجها سليمان فتعشى له اسرار الجن لانها كانت جنية واذا ولد له ولد
لا ينفكون عن تسخير سليمان وذريته من بعده فاساءوا اللهاء عليها ليزهدوا فيها فلو انهم فعلوا
شيئا وان وجليها كما افرا الحماوا انها شرعوا المساقين فاراد سليمان عليه الصلوة والسلام ان يختبر عقلها
بتنكير عرشها وينظر الى قدرها يبناء الصرح ثم اشار الى سرعة مجيئها اشارة الى خضوعها بالتعير بالفاء
في قوله فلما جاءت وكانت قد وضعت عرشها في بيت خلف سبعة ابواب وكلت به حرسا اشداء
فقل لها وقد رأت عرشها بعد تنكيره اهكذا عرشك اي مثل هذا عرشك قالت كانه هو قال فقال
عرفته ولكنها اشبهت عليهم كما شبهوا عليها وقال حكيمته كانت حكيمة لم تقل نعم خوفا من ان تكذب لم تقل
لا خوفا من التكلان فيقال كانه هو فصرع سليمان كال عقلها حيث لم تقرو ولم تذكر وقيل اشبهت عليها
امر العرش لانها خلقت في بيت خلف سبعة ابواب مغلقة والمفاتيح معها فقبل لها فانه عرشك فما انشئ
عنا خلق الابواب وقوله تعالى **وَاَوْتَيْنَا الْعِلْمَ مَنْ قَبْلِهَا فِيهِ وَجْهَانِ** احدهما انه من كلام بلقيس فالتصير
في قبلها راجع للمعجزة والحالة الدال عليها السهاق والمعنى واوتينا العلم بنبوة سليمان من قبل ظهور
هذه المعجزة او من قبل هذه الحالة وذلك لما رأت قبل ذلك من امر الهداه ورد الهذية والرسول
من قبلها من قبل الآية في العرش وكذا مسلمين اي منقادين طائعين لامر سليمان والثاني انه من
كلام سليمان واتباعه فالتصير في قبلها عائد على بلقيس فكان سليمان وقومه قالوا انها قد صابت في
جوابها وهي عاقلة وقد رزقت الاسلام ثم عطفوا على ذلك قولهم واوتينا العلم يعني بالله تعالى وقبلته
على ما يشاء من قبل هذه المرأة في مثل علمها وحرصهم من ذلك شكر الله تعالى في ان خصهم بالهدية
الى الاسلام قاله مجاهد وقيل معناه واوتينا العلم باسلامها ومجيئها طائعة من قبل مجيئها وكذا مسلمين
طائعين لله تعالى واختلف في فاعل قوله عز وجل **وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ** على ثلاثة اوجه
احدها ضمير البار في تعالى والثاني ضمير سليمان عليه السلام اي منعها ما كانت تعبد من دون الله وهو
الشمس على هذا فما كانت تعبد منصوب على اسقاط المحافض اي وصدها الله تعالى او سليمان عما كانت
تعبد من دون الله قاله الزمخشري ومجوزا له قال ابو حيان فيه نظير من حيث ان حذف الجار ضمير وكذا
تمت ونال باد فله تعوجوا وقد تقدم امات كثيرة من هذا النوع والثالث ان الفاعل هو ما كان

اليمن ان يطيعه فبقي له المصانم ولم يزل امير الحق مات سليمان عليه السلام فلما ان حال الحول وتبين الحق
 موت سليمان اقبل رجل منهم فسلك بهامة حتى اذا كان في جوف اليمن صرخ باعلى صوته يا معشر
 الحق ان الملك سليمان قد مات فادفعوا ايديكم فرفعوا ايديهم وقهقروا وانقضى ملك ذي تبع وملك
 بليس مع ملك سليمان وقبيل ان الملك وصل الى سليمان وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو
 ابن ثلاث وخمسين سنة فسيما من يدوم ملكه وبقاؤه ولما اتم سيجانه وتعالى قصة سليمان
 وداود عليهما السلام ذكر قصة صالح عليه السلام وهي القصة الثالثة بقوله تعالى ولقد ارسلنا اوصيالا
 من العظيمة الى قومك اخاهم اى من القبيلة صالحا ثم ذكر المقصود من الرسالة بما لا اعدل منه ولا
 بقوله ان اعبدوا الله اى الملك الاعظم وحده ولا تشركوا به شيئا ثم تعجب منهم بما اشارت
 اليه الفاء واذا المفاجاة من المبادرة الى الافتراق بما يدعوا الى الاجتماع بقوله فاذا هم اى
 ثمود فريقان وبين بقوله تعالى يختصمون انهم فرقة افتراق بكفر وايمان لافرة اجتماع في
 هدى وعرفان ففريق صدق صالحا واتبعه وفريق استمر على شركه وكذب به وكل فريق يقول
 انا على الحق وخصمى على الباطل ثم استعطف صالح عليه السلام على المكن بين بان قال لهم يا قوم
 لم تستجيبون اى تطيعون الهيمنة بالاثيان بالسياسة اى التى مساءتها ثابتة وهى العقوبة التى
 انذرت بها من كفر قبل الحالة الحسنة من المعيرات التى ابشركم بها فى الدنيا والاخرة ان امنتم
 والاستجبال طلب الاشيان بالامر قبل الوقت المضرب استجبا اى ان لا يصار على سببه وقولهم
 استهزاء اتنا بما تعدنا وكانوا يقولون ان العقوبة التى يعدها صالح ان وقعت على زعمه تنهجنشد
 واستغفرنا حينئذ يقبل الله تعالى توبتنا ويدفع العذاب عنا فجا طبعهم صالح عليه السلام على حسب
 عقولهم واعتقادهم فقال لولا اى هلا ولم لا تستغفرون الله اى تطيعون غفرانه قبل نزل العذاب
 فان استجبال الجبراولى من استجبال الشر لعلمهم انهم توبتهم على الخطا فيما قالوه فان العذاب
 اذا نزل بهم لا يقبل توبتهم + تنبيه + وصف لعذاب يانه سيئة عجازا مالا ان العقاب من لوازمه
 اولانه يشبهه فى كونه مكروها وما وصف الرحمة بانها حسنة فليل حقيقة وقيل عجازا ثم ان صالحا
 عليه السلام لما قروا لهم هذا الكلام الحق اجابوا بكلام فاسد بان قالوا فظاظة وغلظة اكلوا اى
 تشاء منا بك فمن معك اى ومن امن بك وذلك ان الله تعالى قد امسك عنهم المطر في ذلك الوقت
 وقططوا نقا لواحل بنا هذا الضر والشدة من شر ملك وشوم اصحابك قال الزمخشري كان الرجل
 يخرج مسافرا فيمطر بطائر فيزجره فان مر سائحا تيمم وان مر بارحيا تشاءم قال الجوهرى السخيم
 والساخم ما ولاك ميامنه من ظبي او طائر او غيرها وبرج الظبي بر وحا اذا اولاك مياسرا من
 ميامنك الى مياسرك والعرب تطير بالبارح وتتفاءل بالساخم فلما انصبوا
 الخبير والشرار الطائر استعير لما كان سبيهما من قدر الله تعالى

هزيمة وصل ثم اجابهم صالح عليه السلام بان قال لهم طائركم اى ما يصيبكم من خير وشئ عند الله
 اى الملك الاعظم المحيط بكل شئ علما وقدره وهو قضاؤه وقدره وليس شئ منه بيد غيره وهى
 طائر السرعة تنزوله بالانسان فانه لا شئ اسرع من قضاء محكوم وقال ابن عباس الشؤم انكم من
 عند الله تعالى بكنتم وقيل طائركم عهلكم عند الله سمي طائر السرعة صعوده الى السماء ومنه قوله تعالى
 وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه بل انتم قوم لقئون قال ابن عباس يتخبرون بالخير والبشر كقول
 تعالى ونبلوكم بالبشر والخير فتنة وقال محمد بن كعب تعذبون وقيل يفتنكم الشيطان بوسو
 اليكم بالتبذير ولما اخبر الله تعالى عن عامة هذا الفريق بالشرب على بعض شرهم بقوله تعالى
 وكان فى المدينة اى مدينة ثمود وهى الحجر تسعة كهط اى رجال وانما جاز تمييز التسعة بالرهط
 لانه فى معنى الجماعة فكانه قيل تسعة النفس او رجال كما قدرته والفرق بين الرهط والنفران الرهط
 من الثلاثة الى العشرة او من السبعة الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة واسماؤهم عن هب
 الهذيل بن عبد رب غنم بن غنم رباب بن مهران مصاد بن مهران عير بن كردية عامر بن مخزومة
 سبيط بن صدقة سمعان بن صفى قدار بن سالف وهم الذين سعوا فى عقرب الناقة وكانوا عتاة قوم
 صالح وكانوا من ابناء اشرافهم ورأسهم قدار بن سالف وهو الذى تولى عقرب الناقة وتسو
 يفسدون فى الارض اشارة الى عموم فسادهم ودوامه وقوله ولا يصالحون يحتمل ان يكون مؤسدا
 للاول ويحتمل ان لا يكون وهو الاولى لان بعض المفسدين قد يندار منه بعض الصالحين فنفى عنهم
 ذلك فليس شأنهم الا الفساد المحض اذ لا يخالط شئ من الصلاح ولما اقتضى السياق السؤال عن
 بعض حالهم اجاب بقوله قالوا انقاسموا اى قال بعضهم لبعض احلفوا بالله اى الملك العظيم للبينة اى
 صالحة واحكم اى من امن به لنهلك الجميع لئلا فان البينات مباحثة العدا لئلا يتنبهوا ويصل تقاسموا
 جزم على الامر ويجوز ان يكون فعلا ماضيا ويحتمل ويجوز ان يكون مفصلا لقالوا كانه قيل ما قالوا قيل
 تقاسموا ويجوز ان يكون حالا على اضمار قد اى قالوا ذلك متقاسمين واليه ذهب النجاشي ثم نقول
 اى بعد اهلاك صالح ومن معه لوليت اى المطالب بدما ان بقى منهم احد ما شهدنا اى ما حضرنا
 مهلك اى اهلك اى اهل ذلك لولى فضلا عن ان نكون باشرنا او اهل صالح عليه السلام
 فضلا عن ان نكون شهدا نامهلكه او باشرنا قتله ولا موضع اهلاكه وقواهمزة والكسرة بعد اللام
 من البينة بناء فوقية مضمومة وبسبب الياء التثنية بناء فوقية مضمومة وبعد اللام من يقولون
 بناء فوقية مفتوحة وضم اللام بعد الواو والباقيون بعد اللام من يقولون بنون مفتوحة وبسبب
 اللام من يقولون وقرا عاصم مهلك بفتح الميم والباقيون بضمها وكسر اللام خفص فتحها الباقيون
 ولما هموا على هذا الامر وظنوا انفسهم على المبالغة فى الحلف بقولهم قانا الصادقون اى فى قولنا
 ما شهدنا مهلك اهل ذلك فان قيل كيف يكونون صادقين وقد جحدوا ما فعلوا فانا لوالى الجحد
 المخبر عنه تجيب على التفسير الثانى بانهم اعتقدوا انهم اذ ابينوا صالحة وبنينا اهلها فجمعوا بين

البياتين ثم قالوا ما شهدنا مهلك اهلنا فنكروا احدهما كما نواصدا قارين لانهم فعلوا البياتين جميعا
لا احدهما وفي هذا دليل قاطع على ان الكذب قيم عظيم الكثرة الذين لا يعرفون الشرع ونواهييه
ولا يحيط به العلم الا انهم قصدوا قتل نبي الله ولم يرضوا لانفسهم ان يكونوا كاذبين حتى سؤوا المصداق
في خبرهم حيلة يتفحصون فيها عن الكذب ولما كان منهم عمل من لم يظن ان الله عالم به قال تعالى
يخذوا امثالهم عن مثال ذلك ومكروا ومكرا وهو ما اخفوه من تدبيرهم الشك في صالحيهم واهله ومكونا مكر
اي جازيناهم على مكروهم بتجليل الحقوت وهضم لا يشعرون اي لا يتجسد لديهم شعور بما قد رافاه عليمهم
شبه بمكر المالك على سبيل الاستعارة وقيل ان الله تعالى انبههم صالحيهم فتميز عنهم فذاكر مكر
تعالى في حقهم فانظر كيف كان عاقبة مكروهم في ذلك انما ذكرناهم اي اهلكناهم وقومهم جميعين
روى انه كان لصالحيه السلام مسجد في الجعر في شعب يصلي فيه فقالوا انهم صالحيه انه يفرغ
مننا الى ثلاثة فمحن نفرغ منه ومن اهله قبل الثلاثة فمحنهم الى الشعب وقالوا انما جاء يصلي قتلنا
ثم رجعنا الى اهله قتلناهم فبعث الله تعالى ضفيرة من اهلهم فبادروا الى الشعب فطقت
الضفيرة عليهم فم الشعب فلم يدركوهم اين هم ولم يدركهم اما فعل الله تعالى بهم ونقوهم منهم
وعذاب الله تعالى كل منهم في مكانه بصيغة تجزئ عليم السلام ورفعتهم الملائكة بحجارة يرونها
ولا يرونهم وقال ابن عباس ارسل الله تعالى الملائكة تلك الليلة الى دار صالحيه يجمعونهم فالتفتة
دار صالحيه شاهرين سيوفهم فومهم الملائكة بالحجارة من حيث يرون الحجارة ولا يرون الملائكة
فقتلهم وقال مقاتل نزلوا في سفح الجبل ينظرونهم بعضا ليا تروا دار صالحيه فمهم اليهم فاهلكهم واهلك
الله تعالى قومههم بالصيحة فمهم اي ثود كاهم حاوية اي ضالمة من خوى البطن اذا خلا
او ساقطة منه دمة من خوى النجم اذا سقط تنبيه حاوية منصوب على الحال والعامل
فيها اسم الاشارة وقرأ الكريون اناد من نادم بفتح الهمزة اما على حذف حرف الجزاء لاناد من
واما ان يكون خبر مبتدأ المحذوف اي هي اناد من نادم اي العاقبة تدبيرنا يا اهلهم وقيل غير ذلك
والباقيون به نفس الهمزة على الاستئناف وهو تفسير للعاقبة وقرأ ورش وابوعمر وحفص
بيوتهم بنهم الباء الموحدة وحكسها الباقون ولما ذكرناهم تعالى هلكهم اتبعه بقوله تعالى
بما ظلموا اي بسب ظلمهم وهو عبادتهم من لا يستحق البسادة وتركهم من يستحقها ثم زاد
في التهويل بقوله تعالى ان في ذلك اي هذا الامر الباهر الدخول الذي فعل ثود لاية اي عبرة عظيمة
ولكنها لتقوم يعلمون قد رتنا فيتعظون اما من لا علم عنده فقد نادى على نفسه في عدا البهائم ولما ذكر
تعالى الذين اهلكهم اتبعه بذكر الذين نجاهم فقال وايضا اي بعظمتنا وقد رتنا الذين امنوا
وهم الفريق الذين كانوا مع صالحيه حكمهم وكانوا يتقون اي متصفين بالتقوى ايضا فمهم
مجبولون عليه فيجاولون بينهم وبين ما يخط الله وقاية من الاجمال الدنياوية ولما ذكر تعالى
قصة صالحيه السلام تتبعها قصة لوط عليه السلام وهي القصة الراية بقوله تعالى ولوطا

وهو اما منصوب عطف على صالحاى وارسلنا لوطا واما عطف على الذين امنواى وانجينا لوطا واما
 باذكو مضمرة ويبدل منه على هذا اذ اى حين قال لقومه اى الذين كان سكن فيهم لما فارقهم
 ابراهيم الخليل عليهم السلام وصاهم وكانوا ياتون الاحداث منكرا موجها اناؤن فلما حشة
 اى الفعلة المتناهية في الغش وانهم تبصرون من بصر القلب اى تعلمون فحشهم
 واقتراف القيساخ من العالم بقبحها اقبح او يبصرها ببعضكم من بعض لانهم كانوا
 في ناديهم يرتكبون بها معنيتين لا يستتر بعضهم من بعض خلاصة ومجاناة وانهما
 كافى المعصية قال الزمخشري وكان ابانواس بنى على مذبههم قوله ويجر باسم مائتاتى
 وقد نى من الكفى فلا خير في اللذات من دونها ستر او تبصرون اناار العصاة قبلكم وما نزل بهم
 فان قبل ان انفس تبصرون بالعلم وبعد بل انتم قوم تجهلون فكيف يكونون علماء جهلاء ليجب بانهم
 يفعلون فعل الجاهلين بانها فاحشة مع علمهم بذلك او يجهلون العاقبة او ان المراد بالجهل السفاهة
 والمجاناة التى كانوا اعيانها حين ما ادهم بقوله انكم لتأتون وقال الزجاج اشارة الى ان فعلهم هذه
 مما يعنى البصوت ولا يبلغ صيغته قبح او لا يصدق ذو عقل ان احدا يفعلها ثم هل ذلك بقوله شهوة
 انزالهم الى رتبة الهمائم التى ليس فيها قصد ولد ولا اعفاف وقال من دون النساء اشارة الى
 انهم اساءوا من الطرائف في الفعل والتراى وقوله بل انتم قوم تجهلون تقدم في جواب تبصرون
 تفسيره فان قيل تبصرون صفة لقوم والموصوف القطع لفظ الغائب فلهذا يقتضى الصفة الموصوف
 آجيب بانه قد اجتمعت الغيبة والمخاطبة فغلبت المخاطبة لانها اقوى وارسخ اصلا من الغيبة وقرأ
 انهم انهم نافع واين كثير وابوعمر بتسهيل المهمة الثانية المكسورة كالياء وحققها
 الباقون وادخل بينهما قالون وابوعمر والفا وهشام بخلاف عنه ولما بين تعالى جهلهم بينهم
 لجا بوجها لا يصح ان يكون جوابا بقوله تعالى فما كان جواب قومه اى لهذا الكلام الحسن لما يكن لهم
 حجة ولا شبهة في دفعه الا ان قالوا اعد ولا الى المغالبة وما ديا في الحبث اخرجوا الى لوط اى اهله وقالوا
 من قريتكم منا عليه باسكانه عندهم وعلوا ذلك بقولهم انهم اناس يتطهرون اى يتزهدون
 عن القاذورات كلها فينكرون هذا العمل القذر ويغضبوا انكارهم وعن ابن عباس هو
 استهزاء اى قالوا تهكمنا بهم ولما وصلوا في الحبث الى هذا الحد سبب سبحانه وتعالى عن قولهم
 وفعلهم قوله تعالى فاجنونا واهلكه اى كلهم من ان يصلوا اليهم باذى وليحققهم من عذابنا الا انهم
 قد زناها اى قضينا عليها وجعلناها بتقديرنا من العاوين اى الباقيين في العذاب ترأشبة
 بتخفيف الدال والياقون بالشد يد وامطرونا عليهم مطرا هو حجارة السجيل اى اهلكتهم ولذلك
 تسبب عنه قوله فما كان اى قبس مطر المندرين بالعداب مطرهم ولما اتم سبحانه وتعالى هذه
 القصص الدالة على كمال قدرته وعظيم شأنه وما خص به رسله من الايات والانتصار من البعد
 بنبيه صلى الله عليه وسلم ان يحمد له على هلاك الامم الخالصة بقوله قل ما افضل الخلق الحمد

اي الوصف بالاحاطة بصفات الكمال لله على اهلاك هؤلاء البعداء وان يسلم على من اصطفاه
بالعصمة من الفواحش والنجاسة من الهلاك بقوله تعالى **وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** اي
اصطفاهم واختلف فيهم فقال مقاتل هم الانبياء والموسلون بدليل قوله تعالى **وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ**
وقال ابن عباس في رواية ابى مالك هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل لهم كل المؤمنين من
السابقين واللاحقين + تنبيه + سلام مبتدأ وسوء الابتداء به كونه دجاء ولما بين انه تعالى اهلكهم
ولم تكن عنهم الهتهم من الله شيئا قال تعالى **اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي الْقُلُوبِ** والاكرام خير اي لعباده الذين
اصطفاهم وانجاهم **أَمْ لَيْسَ شِرْكُكُمْ** اي الشرك فار من الالهة خير لعباده فانهم لا يغفون عنهم شيئا
+ تنبيه + لكل من القراء السبعة في هاتين الهمزتين وجهان الاول تحقيق همزة الاستفهام واب وال
همزة الوصل الفاصم المبتدأ والثاني تحقيق همزة الاستفهام ايضا وتسهيل همزة الوصل
مع القصص وقرا ابو عمرو وعاصم يشركون بالياء التحسية بالغيبة حملا على ما قبله من قوله
تعالى **وَأَمْ طُغِيَ عَلَيْهِمْ طُغْيَانًا ثَانِيًا** من قوله تعالى بل اكثرهم والباقيون بالياء القويبة على الخطا
وهو القات للكتاب بعد خطاب نبيه صلى الله عليه وسلم وهذا تبيك المشركين بحالهم لانهم
اثر وعبادة الاصنام على عبادة الله تعالى ولا يؤثر على شيئا على شيء الا لزيادة خيرة ومنفعة
فقبل لهم هذا الكلام تنبيههم على نهاية ضلالهم وجهلهم وتهمك باهم وتنفيرهم الرأبهم اذ من المعلوم
انه لا خير فيما اشركوه راسا حتى يوازنون بينه وبين من هو مبتدأ كل خير وروى ان رسول الله صلى الله
وسلم كان اذا قرأها قال بل الله خير وابقى واجل واكرم + ثم عدد سبحانه وتعالى انواعا من الخيرات
والمناقم التي اثار رحمته وفضله الاول منها قوله تعالى **أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ** اي التي
اصول الكائنات وه بادي المناقم فان قيل ما الفرق بين ام وام في ام ما يشركون وام من خلق
السموات اجيب بان تلك متصلة لان المعنى ايها خير وهذا منقطعة بمعنى بل والهمزة
لما قال الله خيرام الالهة قال بل ام من خلق السموات الارض خير تقديرا لهم بان من قدر على خلق العالم
خير من جهاد لا يقدر على شيء وانزل لكم اي لاجلكم خاصة وانتم تكفرون به وتشبهون ما تفرد به من
ذلك لغيره من السماء ماء هو للارض كالماء الدافق للارض فابتنى به حدائق جمع حقيقة وهي
البستان وقيل القطعة من الارض ذات الماء قال الراغب سميت بذلك تشبيها بحديقة العين والهيئة
وحصول الماء فيها وقال غيره سميت بذلك لاحدق الجدران بها قاله ابن عاقل وليس بشيء لانه يطلق
عليها ذلك مع عدم الجدران ذات بهجة اي بهاء وحسن ودونق وسرور على تقارب اصولها
مع اختلاف انواعها وتباين طعومها واشكالها ومقاديرها وانما لما ثبتت الاشياء له نفاذ
عن غيره بقوله تعالى **مَا كَانَ آيُهَا صُحُفُهُ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ إِلَّا سَحَابٌ مُمِيزٌ** وانتم احياء
فضلا عن شر كائكم الذين هم اموات بل موادت ان تبتوا بغيرها اي شجر تلك الحدائق
صركم مع الله اعانه على ذلك اي ليس معه اله بل هم مع الله اعانه معهم مع سبحانه شريكا

قَوْمٌ يَعْنُونَ أَي عَنْ الْحَقِّ الَّذِي لَا مَرِيَّةَ فِيهِ إِلَى غَيْرِهِ وَقِيلَ يَعْنُونَ عَنْ هَذَا الْحَقِّ الظَّاهِرِ وَنَظِيرُ هَذِهِ
الآيَةِ أَوَّلُ سُورَةِ الْأَنْعَامِ + الثَّانِي مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى **أَمَّنْ** بِجَعَلِ الْأَرْضَ قَرَارًا وَهُوَ دَلٌّ مِنْ أَمٍّ مِنْ
خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَحِكْمِهِ وَحِكْمِهِ وَمَعْنَى قَرَارِ الْأَمْنِ بِأَهْلِهَا وَكَانَ الْقِيَاسُ يُقْتَضَى أَنْ تَكُونَ هَادِئَةً
أَوْ مُضْطَرِبَةً كَمَا يَضْطَرِبُ مَا هُوَ مُعَلَّقٌ فِي الْهَوَاءِ وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَبَدَى بِبَعْضِهَا مِنَ الْمَاءِ بَحِثَ
يَتَأَلَّى اسْتَقْرَارَ الْإِنْسَانِ وَالِدَّ وَابَّ عَلَيْهِمْ وَجَعَلَ خِلَافَهَا أَي وَسَطَهَا أَنْفَازًا أَي جَارِيَةً عَلَى حَالَةٍ
وَاحِدَةٍ فَلَوْ اضْطَرَبَتِ الْأَرْضُ أَوْ اضْطَرَبَ لَتَغَيَّرَتِ بَحَارِي الْمِيَاهِ ثُمَّ ذَكَرَ تَعَالَى سَبَبَ الْقَرَارِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى
وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ أَي جِبَالَ أَثْبَتَ بِهَا الْأَرْضَ عَلَى مِيزَانٍ دَبْرَةٍ بِمِجَانِهِ وَتَعَالَى فِي مَوَاضِعٍ مِنْ
أَرْجَائِهَا بَحِثَ اعْتَدَلَتْ جَمِيعَ جَوَانِحِهَا فَامْتَنَعَتْ مِنَ الْاضْطِرَابِ وَلَمَّا كَانَ بَعْضُ مِيَاهِ الْأَرْضِ
عِنْدَ بَابِ بَعْضِهَا طَحَا مَعَ الْقُرْبِ جَدَّ بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ أَحَدَهُمَا لَمْ يَخْتَلُطْ بِالْآخَرِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى **وَجَعَلَ بَيْنَ
الْبَحْرَيْنِ** أَي الْعَذْبِ وَالْمِلْحِ حَاجِزًا مِنْ قُدْرَتِهِ يَمْنَعُ أَحَدَهُمَا أَنْ يَخْتَلُطَ بِالْآخَرِ **عَالَهُمُ اللَّهُ** أَي الْمَحِيطُ
عِلْمًا وَقُدْرَةً مَعِينَةً لَهُ عَلَى ذَلِكَ بَلْ أَكْثَرُهُمْ أَي الَّذِينَ يَنْتَفِعُونَ بِهَذِهِ الْمَنَافِعِ لَا يَكُونُونَ
تَوْحِيدَ رَبِّهِمْ بَلْ هُمْ كَالْبَهَائِمِ لَا عَرِاضَ لَهُمْ عَنْ هَذَا الدَّلِيلِ الْوَاضِحِ + تَنْبِيهِ + فِي قِرَاءَةِ عَالَهُ مِثْلَ أَتَمُّكُمْ
الْثَّلَاثُ مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى **أَمَّنْ** يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ أَي الْكَرُوبَ وَهُوَ الَّذِي أَحْرَجَهُ مَرَضٌ أَوْ فَقْرٌ
أَوْ نَازِلَةٌ مِنْ نَزَلِ الدَّهْرِ إِلَى الْجَهْلِ وَالتَّضَرُّعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى إِذَا دَعَا عَالَهُ وَقَدْ اضْطَرَّادَهُ وَعَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ هُوَ الْمَجْهُودُ وَعَنْ السُّدِّيِّ هُوَ الَّذِي لَا حَوْلَ لَهُ وَلَا قُوَّةَ فَإِنْ قِيلَ هَذَا يَعْنِي كُلَّ
مُضْطَرٍّ وَكَمْ مُضْطَرٍّ يَدْعُو فَلَا يَجِبُ أَنْ يَجِيبَ بَلْ بَانَ اللَّامُ فِيهِ لِلْجِنْسِ لَا لِلِاسْتِغْرَاقِ وَلَا يَلِيزُ مِنْهُ اجَابَةٌ كُلِّ
مُضْطَرٍّ وَقَوْلُهُ تَعَالَى **وَيَكْشِفُ السُّوءَ** كَالْتَفْسِيرِ لِلِاسْتِجَابَةِ وَأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى كَشْفِ مَا وَقَعَ لَهُ
مِنْ فَقْرٍ أَوْ غِنًى وَمَرَضٍ أَوْ صِحَّةٍ إِلَّا الْقَادِرُ الَّذِي لَا يَعْجُزُ شَيْءٌ وَالْقَاهِرُ الَّذِي لَا يَنْزِعُ وَالْإِضَافَةُ
فِي قَوْلِهِ تَعَالَى **وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ** بِمَعْنَى فِي أَي يَخْلُفُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا لِإِزَالِ يَجِدُ ذَلِكَ بِأَهْلَاكَ
قُرُونٍ وَانْشَاءِ أُخْرَى قِيَامَ السَّاعَةِ **عَالَهُمُ اللَّهُ** أَي الْمَلِكُ الَّذِي لَا كُفُولَ لَهُ ثُمَّ اسْتَأْنَفَ التَّكْبِيْتَ تَفْطِيحًا
لَهُ وَمَوَاجِهًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى **قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ** أَي يَتَعَذَّبُونَ وَقَرَأَ الْبُوعَمِيُّ وَهَشَامُ بِالْيَاءِ التَّحْتِيَّةَ عَلَى
الْغَيْبَةِ وَالْبَاقُونَ بِالْخَطَابِ وَفِيهِ إِدْعَاءُ النَّهْيِ فِي الدَّالِّ وَمَا زَائِدَةٌ لِتَقْلِيلِ الْقَلِيلِ + الرَّابِعُ مِنْهَا
قَوْلُهُ تَعَالَى **أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ** أَي يَرْشِدُكُمْ إِلَى مَقَاصِدِكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ أَي بِالْجُحُومِ وَالْجِبَالِ وَالرِّيَاحِ
وَالْخَيْرِ بِالْجُحُومِ وَالرِّيَاحِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ أَي الَّتِي هِيَ دَلَالُ السَّيْرِ بُشْرًا أَي تَنْشُرُ السَّحَابَ
وَتَجْمَعُهَا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَي الَّتِي هِيَ الْمَطَرُ تَسْمِيَةً لِلْمُسَبِّبِ بِاسْمِ السَّبَبِ وَالرِّيَّاحُ الَّتِي تَهْتَدِي
بِهَا فِي الْمَقَاصِدِ أَرْبَعُ الَّتِي مِنْ تَجَاهِ الْكَعْبَةِ الصَّبَا وَمِنْ رَأْيِهَا الدُّبُورُ وَمِنْ جِهَةِ يَمِينِهَا الْجَنُوبُ
وَمِنْ شَمَالِهَا الشَّمَالُ وَكُلُّهَا طَبَعٌ فَالْصَّبَا حَارَّةٌ يَابِسَةٌ وَالدُّبُورُ بَارِدَةٌ رَطْبَةٌ وَالْجَنُوبُ حَارَّةٌ
رَطْبَةٌ وَالشَّمَالُ بَارِدَةٌ يَابِسَةٌ وَهِيَ يَمِينُ الْجَنَّةِ الَّتِي تَهْبِطُ عَلَى أَهْلِهَا جَعَلَنَا اللَّهُ وَوَالِدُنَا وَمُشَاقِقُنَا وَصُنَا
وَمَنْ انْتَفَعُ بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا التَّفْسِيرِ دَعَا لَنَا بِالْمَغْفِرَةِ مِنْهُمْ وَقَرَأَ حَمْزَةً وَالْكَسَاءُ وَابْنُ كَثِيرٍ الرِّيحَ

بالافراد والباقرات بالجموع وقرا فمداين كثير والبوجور ونسرا بضم النون والشين وابن عامر بضم النون
وسكون الشين وحزوة والكسائي بفتح النون وسكون الشين وعاصم بالياء الموحدة مضمومة وسكون
الشين ولما انكشف به انه من الأيات ما كانا في ظلامه من واهي الشبهات وانضحت الأدلة
ولم يبق لاحد في شيء من ذلك حيلة كونه سبحانه وتعالى الانكار في قوله تعالى عز وجل **مَعَ اللَّهِ إِي**
الَّذِي أَكَلْ عَمَلُهُ ثَمَرًا أي الفاعل القادر المختار عما يشاء كونه به غيره وابن رتبة العجز
من رتبة القدرة **لَهُ أَنْ يَبْعَثَ مَنْ يَشَاءُ** أي كلهم في الارحام من نطفة
واعلمتم منه وصام قدامكم **يَبْعَثُ** أي بعد الموت لان الاعادة اهون فان قيل كيف قيل لهم
ثم يبعثهم آتية بانهم متبعين بالابتداء ودلالته على الاعادة ظاهرة قوية لان
الاعادة امور عليه من الابتداء فلما كان الحكام مقرونا بالادلة الظاهرة صاروا كانهم لا يخافون
انهم في انكار الاعادة فقام البراهين عاينها ولما كان الامطار والانبات من ادل ما يكون
على الاعادة قال مشير اليها علي عليه السلام **عَمَّ جَمِيعَ مَاضِيٍّ وَمَنْ يُزَكِّمُ مِنَ السَّمَاءِ إِي بِالْمَطِيرِ**
وَالْجَوَارِ وَالْبَرِّ وَغَيْرِهَا عمل السبب في التكوين والتلوين والاكساي بالنبات والحيوان
وغيرها **سَمَاءُ** اي السماء **إِي** اي عبر عنها بالرزق لان به تمام النعمة **عَزَّ وَجَلَّ** اي
الذي لا يفسد بالبلل والاكرام ولما كانت هذه كلها براهين ساطعة ودلائل قاطعة امر الله
تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يرضاهم بقوله تعالى **قُلْ إِي لِهَؤُلَاءِ الْمَدْعَيْنَ لِلْعُقُولِ هَؤُلَاءِ أَنْتُمْ أَنْتُمْ**
إِي بِحُكْمِكُمْ عَلَى نَفْسٍ شَيْءٍ من ذلك من الله تعالى او على اثبات شيء منه لغيره **إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** اي
في انكم على حق في انكم مع الله تعالى غيره واهتاف تعالى البرهان اليهم تهكما بهم وتنبها على
انهم ايدي وفي الضلال واغترقوا في الحال ثم انهم سألوه عن وقت قيام الساعة فنزل قل اي لهم
لا يعلمون في السموات والارض من الملائكة والناس الغيب اي ما غاب عنهم وقوله تعالى
إِلَّا اللَّهُ استثناء منقطع اي لكن الله يعلمه ولما كان الله تعالى منزها عن ان يحويه مكان جعل
الاستثناء منقطعاً فان قيل من حق المنقطع نصب آجيب بانه رفع بدل على لغة بني تميم يقولون
ما في الدار احد الا هو يريدون ما فيها الا حمار كان لحد الم يذكرو منه قولهم ما اتاني زيد الا عمرو
وما اتاه اخوانكم الا اخوانه فان قيل ما الداعي الى المذهب التبعي على المجازي آجيب بانه دعيت اليه
حاجة سرية حيث اخبر المستثنى فخرج قوله الا يعافير بعد قوله ليس بها انيس والا يعافير
والا انيس ليؤمل المعنى الى قولك ان كان الله ممن في السموات والارض فهم يعلمون الغيب
بمعنى ان علمهم الغيب في استجالاته كاستجالاته ان يكون الله منهم كما ان معنى ما في البيت ان كانت
اليعافير انيسا ففيها انيس انما عن خلوها عن الانيس ويصح ان يكون متصلا والظرفية في حق تعالى
مجاز بالنسبة الى علمه وان كان فيه جمع بين الحقيقة والمجاز كما قال به امامنا الشافعي رضي الله تعالى
عنه وان منعه بعضهم ومرفق ذلك قول المتكلمين الله تعالى في كل مكان على معنى ان علمه في الاماكن كلها

فكان ذات فيها وعلى هذا أفيد ترفع على البذل والصفة والرفق أفصح من النصب لأنه منفي وعن عائشة رضي الله تعالى عنها من زعم أنه يعلم ما في غدا فقد أعظم على الله الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وعن بعضهم أخفى غيبه عن الخلق ولم يعلم عليه أحد إلا أن يأمن أحد من عباده مكره وقوله تعالى وما يشعرون صفة لأهل السموات والأرض نفوس أن يكون لهم علم بالغيب وإن اجتمعوا وتعاونوا أي أن وقتهم يفتنون أي ينشرون وقوله تعالى بل بمعنى هل أدرك أي بلغ وتناهى علمهم في الآخرة أي بها حتى سألوا عن وقت مجيئها ليس الأمر كذلك بل هم في شك أي ريب منها لكن تخير في الأمر لا يجيد عليه دليل بل هم منها عمون لا يدركون دلالتها لاختلال بصيرتهم وهذا وإن اختص المشركين بمن في السموات والأرض نسب إلى جميعهم كما يسند فعل البعض إلى الكل فإن قيل هذا لأصحاب الثلاثة ما معناها أصيب بأنها التنزيل أو هو لهم وصفهم أولا بأنهم لا يشعرون بوقت البعث ثم بأنهم لا يعلمون أن القيامة كائنة ثم بأنهم يخطئون في شك ومرة فلا يزالونه والأزمنة مستطاعة ثم ما هو أموا حلا وهو العج أن يكون مثل البهيمه قد عكف همه على بطنه وفرج لا يخطئ به حقا ولا باطلا ولا يكفر في عاقبة وقد جعل الآخرة مبدء أعمالهم ومقشاة فلذلك عدله بمن ورون عن لأن الكفر بالعاقبة والجزء هو الذي جعل لهم كالبهايم لا يتدبرون ولا يتبصرون ورون منهم يستقيم في أمر الآخرة تهكموا وقراء أبو عمر وابن كثير يقطع الهمزة مفتوحة وسكون اللام قبلها وسكون الدال بعدها والباقون بكسر اللام واستقاط الهمزة بعدها وقشد يبد الدال ويعد ما الفت بعض تتابع حتى استحكم وتتابع حتى انقطع من تدارك بتو فلان إذا تابعتوا في الهلاك وقوله تعالى وقال الذين كفروا ما كنا أبداً نؤمن أبداً أي نحن وأباؤنا الذين طال العهد بهم كخرجون كالنبات والعامل في إذا محدث يدل عليه الخرجون تقديرة نبعث ونخرج لأن بين يدي عمل اسم المفعول فيه عقبات وهي همزة الاستفهام وأنا ولا م الابتداء وواحدة منها كافية فيكون إذا اجتمعت والمراد الإخراج من الأرض أو من حال الفناء إلى حال الحياة وتكرير حرف الاستفهام بإدخاله على إذا وناجيباً انكاراً على الكار وهجو وعقب بحمد ودليل على كفر مؤكدين مبالم فيه والضمير في أنا لهم ولا بأنهم لأن كونهم ترا باقاً تناولهم وأباهم تنبيه أباءونا عطف على اسم كان قام الفصل بالخبر مقام الفصل بالتوكيد وقراءنا في الخبر إذا وبالاستفهام في أنا وابن عامر والمكسائي بالاستفهام في الأول والخبر في الثاني وزاد فيه نونا ثانية وياق القراء بالاستفهام في الأول والثاني وهم على مذاهبهم من التسهيل والتحقيق والسد والقصر فمن ذهب قالون وأبي عمرو والتسهيل في الثانية وإدخال الف بينهما وبين همزة الاستفهام ومذهب رثر وابن كثير التسهيل وعدم الإدخال ومذهب هشام الإدخال وعدمه مع التحقيق ومذهب الباقر التيقن وعدم الإدخال ثم أقام الكفار الدليل في زعمهم على ذلك فقالوا تعالى لا يستعبدكم لقد وجدناكم من قبلنا منكم

ع

من القبور كما كان أول مرة نحن وأباؤنا من قبل أي قبل محمد فقد سوت الدهور على هذا الوعد لم يقع
 منه شيء فذلك دليل على أنه لا حقيقة له فكانه قيل فما فائدة المراد به نفس الوان أي ما ههنا إلا
 أساطير الأوكلين أي احاديثهم واكاذيبهم التي كتبوها ولا حقيقة لها تنبيه + أساطير الاولين
 بهم اسطورة بالضم أي ما سطر من الكذب فان قيل لم قدم في هذه الآية هذا على نحن وأباؤنا
 وفي آية أخرى قدم نحن وأباؤنا على هذا أجيب بان التقديم دليل على ان المقدم هو الغرض
 المقصود بالذكر وان الكلام انما سبق لاجله فهي إحدى الآيتين دل على ان ايجاد البعث هو الذي
 تعهد بالكلام وفي الاخرى على ان ايجاد المبعوث بذلك الصلح ثم امر الله تعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم
 ان يرشدهم بما في صورة التهديد بقوله تعالى قل سيروا في الارض اي ايها العمى الجاهلون
 فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين بانكارهم وهي هلاكهم بالعذاب فانكم ان نظرتهم وتاملت اجازهم
 حق التامل اسعهم بحكم ذلك التصديق فتجروم والاهل حجتكم كما هلكوا وادار بالمجرمين
 الكافرين فان قيل فلم لم يقل عاقبة الكافرين أجيب بان هذا يحصل به التحذير لكل
 العصاة ثم ان الله تعالى صبر نبيه صلى الله عليه وسلم على ما يناله من جلافة ثم وعما همهم عن السبيل
 الذي هدى اليه الدليل بقوله تعالى ولا تحزنوا عليهم اي في عدم ايمانهم فانما عليك البلاغ
 ولا تكف في ضيق مما يكرهون اي لا تهتم بمكرهم عليك فانما ناصرك عليهم وجاعل تدبيرهم
 في تدبيرهم كطغاة قوم صالح + تنبيه + الضيق المخرج يقال ضايق الشئ ضيقا وضيقا بالفتح والكسر
 ولهذا قرأ ابن كثير بكسر الصاد والياء قرون بالفتح ولما اشار تعالى الى انهم لم يبقوا في الدنيا
 في التذكير بسبب الساعة وجهما اشار تعالى انهم في الدنيا كذب بالوعيد بالساعة وغيرها من
 عذاب الله اشهد بالساعة بقوله تعالى ويؤمنون بالمضارع المؤذن بالتحذير وحسن والاستعداد
 متى هذا الوعد اي العذاب والبعث والمجازاة الموعود بها وسورة وهذا اظهار الجية تهكم كما به
 ان كنتم اي انت ومن تبعك صادقين فيه ثم امر الله تعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم ان
 يحجهم بقوله تعالى قل لهم عسى ان يكون رديكم اي تبكم وردكم ولحقكم فاللام مزيدة
 على هذا التاكيد كالباء في قوله ولا تلقوا بها ايديكم رديهم ان يكون تضمن رد في معنى فعل
 فتعدى باللام نحوذا وقرب واردت وبهذا افسره ابن عباس وقد عدى عن في قول القائل
 فلما اردنا من عير وصحبه + قوله اسراعا والمية تعق + يعني دنونا من عير بعض الذي تستعملون
 اي فحصل لهم القتل بيد روي في العذاب يأتي بعد الموت + تنبيه + عسى ولعل وسوت في موايد
 الملوك كالحزم بها وانما يطلقون اظهار الوقارهم واشعار بان الرمز منهم كالصريح من غيرهم وعليه
 جرى وعد الله ووعيده ولما كان التقدير فان ربك لا يجعل على هذا العاصي بالانتقام مع تمام
 قدرته عظيمة عليه واين ربك اي المحسن اليك بالحلم على امتك لأن فضل اي تفضل وانعام
 على الناس اي كافة ولكن اكثرهم لا يشكرون اي لا يعرفون حق النعمة ولا يشكرونه بل

يَسْتَعْبِلُونَ بِجَهْلِهِمُ الْعَذَابَ قَالَ ابْنُ عَادِلٍ وَهَذِهِ الْآيَةُ تَبْطُلُ قَوْلَ مَنْ قَالَ لِأَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى كَافِرٍ وَإِنَّ رَبَّكَ
 أَيْ وَالْحَالُ أَنَّهُ لَيَعْلَمُ مَا كُنْتُ أَيْ تَصْمُرُ وَتَسْتُرُ وَتُخْفِي صُدُورُهُمْ أَيْ النَّاسُ كُلُّهُمْ فَضْلًا عَنْ
 قَوْمِكَ وَمَا يُعْلَنُونَ أَيْ يَظْهَرُونَ مِنْ عَذَابِكَ وَغَيْرِهَا فَيَجَازِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ
 وَالْأَرْضِ أَيْ فِي أَيْ مَوْضِعٍ كَانَ مِنْهُمَا وَأَفْرَدَهَا دَلَالَةً عَلَى إِرَادَةِ الْجَنَسِ الشَّامِلِ لِكُلِّ فَرْدٍ مُتَنَبِّهَةً
 فِي هَذِهِ النَّقْلَةِ قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّهَا لِلْمُبَازَنَةِ كِرَاوِيَةٌ وَعِلَامَةٌ فِي قَوْلِهِمْ وَيَلُ الشَّاعِرُ مِنْ رِوَايَةِ السُّوءِ
 كَانَهُ تَعَالَى قَالَ وَمَا مِنْ شَيْءٍ شَدِيدٍ الْغَيْبُوتِ وَالْخَفَاءِ إِلَّا وَقَدْ عَلِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى + وَالثَّانِي أَنَّهَا كَالنَّاتِ
 الْبَاطِلَةِ عَلَى الْمَصَادِقِ الْعَاقِبَةِ وَالْعَاقِبَةِ تَأَلُّزُ الْخَشَرِ وَنَظِيرُهَا الذَّبِيجَةُ وَالنَّطِيجَةُ وَالرَّيَّةُ
 فِي أَنَّهَا أَسْمَاءُ غَيْرِ صِفَاتِ الْإِنْفِي كِتَابٍ هُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ كَتَبَ فِيهِ ذَلِكَ قَبْلَ إِيجَادِهِ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ
 شَيْءٌ إِلَّا بَعْلَمَهُ وَتَقْدِيرُهُ لِلْإِنْفِي أَيْ ظَاهِرٌ لِمَنْ يَنْظُرُ فِيهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ + وَلَمَّا تَمَّ تَعَالَى الْكَلَامُ فِي
 اثْبَاتِ الْمُبْدَأِ وَالْمَعَادِ ذَكَرَ بَعْدَهُ مَا يَتَعَلَّقُ بِالنَّبُوَّةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَيْ الْإِنْفِي بِهِ هَذَا
 النَّبِيُّ الْأَمِّيُّ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ قَبْلَهُ عِلْمًا وَلَا خَلَطًا عَالِمًا يَقْضُ عَلَى نَبِيِّ إِسْرَائِيلَ أَيْ الْمَوْجُودِينَ فِي زَمَانِ
 نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ أَيْ مِنْ أُمَرَاءِ الدِّينِ وَإِنْ بِالْغَوَا فِي كَتْمِ كَفَضَةِ الزَّانِي
 الْمُحْصَنِ فِي اخْتِفَائِهِمْ أَنْ حُدَاةَ الرَّجْمِ وَقِصَّةَ عَزِيرٍ وَالْمِيسَمِ وَأَخْرَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ مَا
 فِي تَوَارِثِهِمْ فَصَحَّ بِحَقِّقَتِهِ عَلَى لِسَانِ مَنْ لَمْ يَلَمْ بِعِلْمِ قَطْعِ نَبُوَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ ذَلِكَ لَا يَكُونُ
 إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ وَصَفَ تَعَالَى فَضْلَ هَذَا الْقُرْآنِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَإِنَّهُ لَهْدًى أَيْ مِنَ الضَّلَالَةِ
 لِمَا فِيهِ مِنَ الدَّلَالِ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْحَشْرِ وَالنُّشْرِ وَالنَّبُوَّةِ وَشَرَحَ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَحْمَةً أَيْ
 نِعْمَةً وَأَكْرَامَ الْمُؤْمِنِينَ أَيْ الَّذِينَ طَبَعَهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ فَهُوَ صِفَةٌ لَهُمْ رَاسِخَةٌ كَمَا أَنَّهُ لِلْكَافِرِينَ
 وَقُوفٌ إِذَا نَهَمَ دَعَى فِي قُلُوبِهِمْ + وَلَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى دَلِيلَ فَضْلِهِ اتَّبَعَهُ دَلِيلُ عَدْلِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى
 إِنَّ رَبَّكَ أَيْ الْحَسَنَ الْمَلِكَ بِمَا لَمْ يَصِلْ أَحَدٌ يَقْضِي بَيْنَهُمْ أَيْ بَيْنَ جَمِيعِ الْمُخْتَلِفِينَ بِحُكْمِهِ أَيْ الَّذِي
 هُوَ عَدْلٌ حَكَمَ وَتَقَنَّنَهُ وَالْقَدْرَ فَإِنْ قِيلَ الْقَضَاءُ وَالْحُكْمُ شَيْءٌ وَاحِدٌ فَقَوْلُهُ تَعَالَى يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ
 أَيْ بِمَا يَحْكُمُ بِهِ كَقَوْلِهِ يَقْضِي بِقَضَائِهِ وَيَحْكُمُ بِحُكْمِهِ أَجِيبُ بَأَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى بِحُكْمِهِ أَيْ بِمَا يَحْكُمُ بِهِ
 وَهُوَ عَدْلُهُ لِأَنَّهُ لَا يَقْضِي إِلَّا بِالْعَدْلِ فَسَمَّيَ الْحُكْمَ بِهِ حُكْمًا أَوْ رَادَّ بِحُكْمَتِهِ وَهُوَ أَيْ وَالْحَالُ أَنَّهُ هُوَ
 الْعَزِيزُ أَيْ فَلَا يَرُدُّهُ أَمْرٌ أَعْلَمُ فَلَا يَخْفِي عَلَيْهِ سِرٌّ وَلَا جَهْرٌ فَلَمَّا ثَبَتَ لَهُ تَعَالَى الْعِلْمَ وَالْحِكْمَةَ وَالْعِزَّةَ
 وَالْقُدْرَةَ تَسَبَّبَ عَنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ أَيْ ثِقْ بِهِ لِتُدْعِ الْأُمُورَ كُلَّهَا إِلَيْهِ
 وَتَسْرِيحُ مِنْ تَحْمِلِ الْمَشَاقِّ وَثَوْرًا بِنَصْرِهِ ثُمَّ عُلِّلَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْبَيِّنِ أَيْ الْبَيِّنِ
 فِي نَفْسِهِ الْمَوْضُوحِ لِنِيزَةِ فَصَاحِبِ الْحَقِّ حَقِيقِ بِالْوَثُوقِ بِحِفْظِ اللَّهِ تَعَالَى وَنَصْرِهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ
 الْمَوْتَى تَعْلِيلَ أَخْرَافِ الْأُمُورِ بِالتَّوَكُّلِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ يَقْطَعُ طَمَعَهُ مِنْ مَعَاضِدِهِمْ وَأَنَّمَا شَبَّهُوا بِالْأَرْوَاقِ
 لِعَدَمِ اتِّقَاعِهِمْ بِاسْتِمَاعِ مَا يَتَلَوَّنُ عَلَيْهِمْ كَمَا شَبَّهُوا بِالصَّمِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَا تَسْمِعُ الصَّمَمَ إِلَّا مَا إِذَا
 وَلَوْ أَمْدُ بَرٍّ أَيْ مَعْزُومٍ فَإِنْ قِيلَ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَوْ مَدَّ بَرٍّ أَجِيبُ بِأَنَّهُ تَأْكِيدُ الْحَالِ

الإهم لانه اذا تباعد عن محل الداعي بان تولى عنه مدبرا كان ابعد عن ادراك صوته وقرأ ابن كثير
 ولا يسمع بالياء التحتية المفتوحة وفتح اليم الصم برفع اليم والباقون بالثناء فوقية مضمومة وكسر اليم
 الصم بالنصب وسهل نافع وابن كثير والوعمر والهمزة المشابة من الداء اذا كالياء
 مع تحقيق الاولى والباقون بتحقيقهما وهم على مراتبهم في المد ثم قطع طمعه في ايمانهم بقوله تعالى
 وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمَى اى فى ابصارهم وبصائرهم مزيلة لهم وناقلة ومبعدة عن ضلالهم
 اى عن الطريق بحيث تحفظهم عن ان يزلوا عنها اصلا فان هذا لا يقتل عليه الا الحى القيوم وقرأ
 حمزة تعدي بقاء فوقية وسكون الهاء والعى بنصب الياء والباقون بالياء الموحدة مكسورة
 وفتح الهاء بعدها الف العى بكسر ياء وليا كان هذا ربما وقف عن عائلتهم رجاء فى انقيادهم
 واهوائهم بقوله تعالى اِنْ اِى مَا تُكْمِرُ اى سماع انتقام على وجه الكمال فى كل حال الا ان يؤمن
 اى من علمنا انه يصدق يا يائنا بان جعلنا فيه قابلية السمع ثم تسبب عنه قوله دليل على ايمانه
 فهُمْ مُسْلِمُونَ اى مخلصون فى غاية الطوعية لك كما فى قوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن
 اى جعله سالما خالصا ثم ذكر تعالى ما يوعدون مما تقدم استجى الهم له استهزاء بقوله تعالى وَاِذَا وَقَعَ
 الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ اى مضمون القول وهو ما وعدوا به من قيام الساعة والعذاب ووقوع حصوله
 او اطلق المصدر على المفعول اى القول اخرجنا اى بما لنا من العظمة لهم حين مشاركة
 العذاب والساعة وظهور اشرطها حين لا تنفع التوبة كما فى قوله من الارض وهو الجساسة
 جاء فى الحديث ان طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وروى ان لها اربع قائم وزعجا
 وهو شعر صفر على ريش الفرخ وريشا وجناحين وعن ابن جريج فى وصفها فقال رأسها رأس
 الثور وعينها عين الخنزير واذنها اذن قبل وقرنها قرن ابل وعنفها عنق نعامة وصدورها صدر
 اسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هرة وذنبها ذنب كبش وخفها خف بعير وما بين
 المفصلين اثنا عشر ذراعا يد راع ادم عليه السلام وروى انها لا تخرج الاراسها ورأسها يبلغ عنان
 السماء اى يبلغ السحاب وعن ابى هريرة فيها من كل لون وما بين قرنيها فرسخ للراكب وعن الحسن
 لا يتم خروجها الا بعد ثلاثة ايام وعن على رضوى الله تعالى عنه انها تخرج ثلاثة ايام والناس ينظرون
 فلديخرج الاثلثا وروى انه صلى الله عليه وسلم بشر من اين تخرج الربة فقال من اعظم المساجد
 حرمة واكرمها على الله فمابها ولهم الاشر وجهها من بين اليكن من الداء اربى فخرج وم عن
 عيين الخارج من المسجد فتقوم بهربون تقوم بهربون فتشار او تيسل فتخرج من الصفوا له ما كان التعبد
 بالذبة فيهم انها كالحيوانات اليعلم لا كلام لها اذ اى كسيرة رؤسهم اى بالعرنية كما قاله الله تعالى يكلمهم بهم
 بلسان طلق ذل فتنزل ان الناس كانوا ابا يابسا لا يؤقروا اى ان الناس كانوا الاوقنون بخروجي
 لان خروجها من الايات وتقول الا اذرة الله على افعالهم من ان الناس اى تكلمهم بطلان الايات
 وكلها سوى دين الاسلام وعن ابن عباس من خرج من الجنة من اشرطهم فخرج من الجنة ثم استقبل

المشرق ثم الشام ثم اليمن فتفعل مثل ذلك وروى انه يخرج من اجساد روى بينهما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم تحرك القديل وينشق الصفا مما لم يسعي فتخرج الدابة من الصفا ومعهما عصا موسى وخاتم سليمان فتضرب المؤمن في مسجد او فيما بين عينيه بعصا موسى فتنتك نكتة بيضاء فتفسو تلك النكتة في وجهه حتى يضي لها وجهه او تترك وجهه كانه كوكب درقي وتكتب بين عينيه مؤمن وتنتك الكافر بالخاتم في انه فتفسو النكتة حتى يسود لها وجهه وتكتب بين عينيه كافر وروى فتعلم وجه المؤمن بالعصا وتخطم الكافر بالخاتم ثم تقول لهم يا فلان انت من اهل الجنة ويا فلان انت من اهل النار وعن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال مستأطوحو الشمس من مغربها والدجال والدخان والدابة وخاصة احدكم وامر العامة وقال صلى الله عليه وسلم ان اول الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس فجي وايهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على اثرها وقال صلى الله عليه وسلم للدابة ثلاث خرجات من الدار فخرج خروجها باقصى اليمن فيفسو ذكرها في البادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم تكن زمانا طويلا ثم تخرج خرجة اخرى قريباً من مكة فيفسو ذكرها بالبادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم بينا الناس يوماً في اعظم المساجد على الله حرمة واكرها على الله عز وجل يعني المسجد الحرام ثم الاوهى في ناحية المسجد تدنو وتدنو قال الراوى ما بين الركن الاسود باب بنى فخر وم من عيين الحارث بن السجدة في وسط من ذلك فارفض الناس عنها وثبتت لها عصاة عرفوا انهم لم يعجزوا والله فخرجت عليهم تنفض لأسها من التراب فمرت فجلت عن وجوههم حتى تركتها كانه الكواكب الدرية ثم ولت في الارض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى ان الرجل ليقوم فيتعوذ منها بالسلوة فأتته من خلفه فتقول يا فلان الان تصل فيقبل عليها بوجهه فتسمة في وجهه فيتهاور الناس في ديارهم ويصطبون في اسفارهم ويشتركون في الاموال ويعرف الكافر من المؤمن فيقال للمؤمن يا مؤمن وللکافر يا کافر وعن علي رضي الله تعالى عنه انه قال ليست بدابة لها ذنب ولكن لها حية يشير الى انها رجل الاكبرون على انها دابة وعن ابن عباس انه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال ان الدابة لتسم قرع عصاى هذا وعن ابى هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بكس الشعب شعب اجساد مرتين وثلاثا قيل ولم ذاك يا رسول الله قال يخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعه من بين الخافقين وقال هب وجهها وجه الرجل وسائر خلقها خلق الطير فتخرج من يراها ان اهل مكة كانوا عجم والقران لا يوقون وقرأ الكوفيون بفتح الهمزة من ان على تقديرا لاء اي بان الناس الح والباقون بكسرهما على الاستئناف ويوم تحشر اي الناس على وجه الاكراه قال ابو حيان الحشر الجيم على عنت من كل امّة اي قرن فوجاً اي جماعة ممن يكذب باياتنا اي وهم رؤساؤهم المتبعون فهُمْ يُوَزَعُونَ اي يجمعون يرد اخر الى اولهم واطرافهم على اوساطهم

ليست لا تخافوا ولا يشك منهم احد ولا يزالون كذلك حتى اذا جاءوا الممساك بالحساب قال اي الله تعالى
لهم انكم كنتم اي انبيائي يا ايها الذين جاءوا بها والجمال انهم لم يحيطوا بها اي من
جهة تذكركم علماء اي من غير فكر ولا نظري في الى الاحاطة بما في معانيها وما اظهرت لاجله
حتى تعلموا ما تستحقه وما يليق بها بل الامر به فيه وام في قوله تعالى كما اذا منقضة وتقدم
حكمها وماذا يجوز ان يكون برمتة استنفها ما منصوب با يعلمون الواقع خبرا عن كتم وان تكون
ما استنفها مية مبتدأ وذا موصول خبره والصلة ككنتم تكفلون وعامله محذوف
اي اي شيء الذي كنتم تعملونه ووقع القول اي وجب العذاب الموعود بكم بما ظلموا اي بسبب
ما وقع منهم من الظلم من صريح التكذيب وما ينشأ عنه من الضلال في الاقوال والافعال فهم لا يظفون
قال قتادة كيف ينطقون ولا حجة لهم نظير قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم
فيعتذرون وقيل لا ينطقون لان افواههم مغلقة ثم انه تعالى لما خوفهم باحوال القيامة ذكر
كراهيهم ان يكون دليلا على التوحيد والخير وعلى النبوة بالغة في الارشاد الى الايمان والمنع
امن الكفر فقال الم يؤذونهم على قدر تناسل بعثهم بعد الموت وعلى كل ما اخبرناهم به
انا جعلنا اي بعثنا الالهة على نفوذ مرادنا وفعلنا بالاختيار انك كل اي من ظلمنا يسكنوا فيه
عن الانتشار والتمسك مبصرا اي يبصر فيه ليتصرفوا فيه ويتبعوا من فضل الله فيحذف من الاول
ما ثبت نظيره في الثاني ومن الثاني ما ثبت نظيره في الاول اذ التقدير جعلنا الليل مظلم كما امر ليسكنوا فيه
والنهار مبصر ليتصرفوا فيه كما امر في ذلك مظلم ما لا مبصر ليتصرفوا في لالهة استكنوا فيه وقوله تعالى
مبصر كقوله تعالى اية النهار مبصرة وتقدم الكلام على ذلك في الاسماء قال الزمخشري فان قلت التقابل
لم يراع في قوله تعالى ليسكنوا مبصر حيث كان احدهما علة والاخر حالا قلت هو مراعي من حيث
المعنى وهكذا للظلم المطروح غير المتكلم لان معنى مبصر لا يبصر وافية طرق القلب في المعكاسب
واجاب غيره بان السكون في الليل هو المقصود ولانه وسيلة الى جلب المنافع الدينية والدنيوية
ان في ذلك اي هذا المذكور لايات اي دلائل بينة على التوحيد والبعث والنبوة وغير ذلك
وخص المؤمنين بقوله تعالى يقوم يومنون لانهم المتفعون به وان كانت الادلة للجميع كقوله
تعالى هدى للمتقين ولما ذكر تعالى هذا الحشر الخاص والدليل على مطلق الحشر الحشر
العام بقوله تعالى ويوم ينفخ اي باسرامر في الصور اي القرن ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام فنفخ
اي فصعق كما قال تعالى في اية اخرى فصعق من في السموات ومن في الارض اي حكمهم
فما تروا المعنى انه يلقي عليهم الفرع الى ان يموتوا وقيل ينفخ اسرافيل في الصور ثلاث نفخات نفخة
الفرع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين فان قيل لم قال الله تعالى فنفخ ولم يقل فيفرع
آجيب بان في ذلك نكتة وهي الاشعار بتعقبات الفرع وثبوته وانه كاش لا محالة واقم على اهل السموات
والارض لان الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعا به والمراد فزعهم عند

التقنية الأولى حين يصعقون الآمن شاعر الله أي المحيط علما وقدره وعزته وعظمته ان لا يفزع
 روى انه صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عنهم فقال هم الشهداء ينتقلون من الدنيا فيهم حول العرش
 وعن ابن عباس هم الشهداء لانهم احياء عند ربهم لا يصل الفزع اليهم وعنه ما نقل هم جبريل وميكائيل
 واسرافيل وملك الموت عليهم السلام ويرى ان الله تعالى يقول الملك الموت خذ نفوس اسرافيل
 ثم يقول الله تعالى من بقي يا ملك الموت فيقول سبحانه ربّي تباركت وتعاليت بقي جبريل ميكائيل
 وملك الموت فيقول الله تعالى خذ نفوس ميكائيل ثم يقول الله تعالى من بقي يا ملك الموت فيقول
 سبحانه ربّي تباركت وتعاليت بقي جبريل وملك الموت فيقول من بقي يا ملك الموت فيقول فيقول
 يا جبريل من بقي فيقول تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام وجهك الباقي الان ثم وجبريل الميت الثاني
 قال يا جبريل لا بد من موتك فيقيم ساجدا يحق بجناحه ويرى ان فضل خلقه على خلق ميكائيل
 كالنور العظيم ويرى انه يبقى مع هؤلاء الاربعة حلة العرش ثم روح اسرافيل ثم روح ملك الموت
 وعن الضحاك هم رضوان والجور ومالك والزبانية عليهم السلام وقيل عقارب النار وحياتها
 وكل اي من فزع ومن لم يفزع انكروا اي بعد ذلك الحساب بنفخه اخرى يقيمهم بها وفي ذلك
 دليل على تمام قدرته تعالى في كونه اقامهم بما به امانتهم ذا خيرين اي صاغرين وقرأ حفص
 وحزرة بقصر الهمة وفيه التاء على انه فعل ماضٍ مفعوله الهاء والتعبير به لتحقيق وقوعه اليان
 بمثل الهمة وضم التاء على انه اسم فاعل مضاعف للهاء وهذا يدل على معنى كل وهي مضافه تقديرا
 اي وكلامه ولما ذكر تعالى وخورهم اتبعه بدخول ما هو اعظم منهم بقوله تعالى وترى الجبال اي تبصرها
 وقت النفخة والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لكونه افضل الناس بصرا وانورهم بصيرة او لكل
 احد تحسبها اي تظنها جامدة اي قامة ثابتة في مكانها لا تتحرك لان الاجرام الكبار اذا تحركت
 في سميت واحد لانها تتبين حركتها وهي تترى اي تسير حتى تقع على الارض فتسوي بها مبنوثة
 ثم تصير كالعين ثم تصير هباء منثورا وشارف الى ان سيرها خفي ان كان حيث بقوله تعالى
 ثم السحاب اي تراها لا يدرك على ما هو عليه لانه اذا اطلق الجو لا يدرك سيره مع ان لا شك
 فيه والام تكشف الشمس بلا بلس وكذلك كبير الجرم او كثير العدد يقصر عن الاحاطة به
 بعد ما بين اطرافه وكثرته البصر والناظر الحاذق يظنه واقفا وقرأت تحسبها بكسر السين
 نافع وابن كثير وابوعمر وواو المكسائي وفتحها الباقون وقوله تعالى هُتَم الله مصدر مؤكد
 لضمون الجملة قبله اضيف الى فاعله بعد حذف عامله اي صنع الله ذلك صنعا ثم زاد في التعظيم
 بقوله والاعلى تمام الاحكام في ذلك الصنع الذي في انفس اي احكم كل شيء صنعه ولما ثبت هذا
 على هذا الوجه المتقن والنظام الامكن انتم تطعوا قوله تعالى انه اي الذي اتقن هذه الامور
 خير مما يتعلمون اي عالم بظواهر الاحوال وبواطنها ليعاينهم عليها كما قال تعالى من جاء بالحسنة
 اي الصالحة وهي الايمان وعن ابن عباس الخمسة كلمة الشهادة فله خير مما

افضل منها مضاعفا اقل ما يكون عشرة اضعاف الى ما لا يعلمه الا الله تعالى وقيل له خير حاصل
 من جهتها وهو الجنة وقسر الجلال المحلى بالحسنة بلا اله الا الله وقال في قوله خير منها اي بسببها
 فليس للتفضيل اذ لا فعل خير منها ويناسب القول الثاني وهم اي الجاؤون بها من فرع يومئذ
 اي يومئذ اذ وقعت هذه الاقوال العظيمة امنون اي حتى لا يجوز تهم الفرع الاكبر وقرا
 يفعلون ابن كثير والبعض وروى هشام بن سالم التميمية على الغيبة والباقون بالقوية على الخطاب
 وقرا وهم من فرع يومئذ امنون الكوفيون بتووين العين والباقون بغير تنوين وهو اعلم فانه
 يقتضي الامن من جميع فرع ذلك اليوم واما قراءة التووين فتحتمل معنيين من فرع واحد هو خوف
 العذاب واما ما يلحق الانسان من الرعب مشاهدته فلا ينفك منه احد ومن فرع شديد مفق
 الشدة لا يكتفي الوصف هو خوف النار وقرا نافع والكوفيون بفتح الميم من يومئذ والباقون بكسرها
 فان قيل ليس قال تعالى في اقل الآية ففرع من السموات ومن في الارض الا من الله
 فكيف نفي الفرع ههنا اجيب بان الفرع الاول لا يخلو امنه احد عند الاحتساس بشدة تقع او
 هول يفسد الاما استثنى وان كان المحسن امن من الخلق الضمير واما الثاني فهو الخوف من العذاب
 ومن كما بالشبهة اي التي لا سيئة مثلها وهي الشرك لقوله تعالى فليكن اي بايها وجوههم
 في الذنوب بان وليتها مع انه ورد في الصحيح ان مواضع السجود التي اشرف فيها الوجه لا سبيل للنار
 عليها والوجه اشرف ما في الانسان فاذا هان كان ما سواه اولي بالهوان والمكبوت عليه
 منكوس ويقال يكيه اكل اي ما تجوز الاجزاء ما كنتم تعملون اي من الشرك والمعاصي تنبيهه
 جعل مقابلة الحسنة بالشواب والسيئات بالعقاب من جملة احكامه للاشياء
 واتقانه لها واجرائه لها على قضايا الحكمة انه عليم بما يفعل العباد وبما يستوجبون عليه فيكافئهم
 على حسب ذلك فانظر الى بلاغة هذا الكلام وحسن نظمه وترتيبه واخذ بعضه بحجة بعض
 كما فرغ افواجا واحدا ولا مرما اعجز القوى واخر من الشقاشق والادعاء ثم امر الله تعالى رسوله
 صلى الله عليه وسلم ان يقول لقومه انما امرت اي بامر من لا يرد له امر ان اعبد اي بجميع ما امر
 رب اي موجد ومدبر هذه البكرة اي مكة التي يخرج الدابة منها فيفرغ كل من رآها
 ثم تؤمن اهل السجادة ان خصه بذلك لا اعبد شيئا مما تعبدونه الذي حرّمها اي جعلها
 الله تعالى حراما امنا لا يسفك فيها دم ولا يظلم فيها احد ولا يصاد صيدها ولا يجتلي خلاها ولا يخص
 مكة بهذه الاضاعة فتشريفها لها وتعظيمها لها قال احتراز عما قد يتوهم وكل شيء اي من
 غيرها مما اشركتموه به وغيره خلقا وملكا ولما كانوا بما قالوا لهن تعبدوا بعبادة من ترجوه يقربنا
 اليه زلفى عين له الدين الذي تكون به العبادة بقوله وأمرت اي مع الامر بالعبادة له وحده
 ان اكون اي كونا هو في غاية السوخر من المسلمين اي المتقدين بجميع ما يامر به كتابه اتم القيادة تاتا
 على ذلك غاية الثبات وان اي وأمرت ان اتلوا القرآن عليكم تلاوة المدحسوة الى

الايمان او ان او اطلب على تلاوته لتكشف لي حقائقه في تلاوته شيئا فشيئا فمن اهتدى الى
باتباع هذا القرآن الداعي الى الجنان واتم ما يقتضي لنفسه اى لا يجلسها لان ثواب هدايته له
ومن ضل اى عن الايمان الذى هو الطريق المستقيم فقل اى له كما نقول لغيره انما انا من المنذرين
اى المخوفين له عواقب صنعه فلا على من وبال ضلله شئ اذا ما على الرسول الا البلاغ وقد
بلغت وقل اى انذار لهم وترغيبا وترجئة وترهيبا اتخذ اى الاحاطة باوصاف الكمال
لله اى الذى له العظمة كلها على نعمة النبوة وعلى ما علمنى ووقفتى للعمل به سيئكم اياتيه
القاهرة فى الدنيا كوقعه بدر وخروج دابة الارض وفى الآخرة بالعذاب الاليم فتعزفونها
اى فتعرفون انها ايات الله ولكن حين لا تتفككم المعرفة وما ربك اى المحسن اليك بجميع ما اقامك
فيه من هذه الامور العظيمة والاحوال الجسيمة بغافل عما تعملون اى فلا تحسبوا ان
تأخير عنا بكم لغفلته عن اعمالكم وقرأنا من عامر وحسن بالتاء على الخطاب لان المعنى
عما تعمل انت واتباعك من الطاعة وهم من المعصية والباقون بالياء على الغيبة وما رواه
البضاوى تبعا للرحمى من ان من قرأ طس كان له من الاجر عشر حسنات بعد من صدق
سليمان وكذب به وهود وشعيب صالح وابراهيم ويخرج من قبره وهو ينادى لا اله الا الله حديث موضع

سورة القصص مكية

الاقول تعالى ان الذى فرض الآية نزلت بالجفة والا الذين اتيناها الكتاب الى لا تبغى الجاهلين وهو سبع
او ثمان وثمانون آية والى واربع مائة واحد واربعون كلمة وخمسة الاف وثمان مائة حرف وتسمى
سورة موسى عليه السلام لاشتغالها على قصته فقط من حين ولد الى ان اهلك الله تعالى قومه وخلف
بقارون كما سميت سورة نوح وسورة يوسف لاشتغالها على قصتهما ولا يقال سميت بذلك لذكر
القصص فيها فى قوله تعالى فلما جاءه وقص عليه القصص لان سورة يوسف فيها ذكر القصص وتبين
الاولى نقص عليك حسن القصص والثانية قوله تعالى لقد كان فى قصصهم فكانت سورة يوسف
اولى بهذا الاسم وايضا فكانت سورة هود اولى بهذا الاسم لانه ذكر فيها قصص سبعة انبياء وهذا ليس
فيها الا قصة واحدة فكان ينبغي العكس ان تسمى سورة هود القصص وهذه سورة موسى بسم الله
الذى اختص بالكبرياء والعظمة الرحمن الذى هم نعمه اهل الايمان والكفران الرحيم الذى هم
بنعمه بعد البعث هل الايمان طس تقدم الكلام على اوائل السور اول البقرة تلك اى هذه الايات
العالية الشأن ايات الكتاب اى المنزل على قلبك الجامع لجميع المصالح الدنيوية والاخرية
والاضافة بمعنى من البين اى المظهر الحق من الباطل نشأ اى قصص قصص متتابعة متواليها
بعضه فى اثر بعض كما يات بواسطة جبريل عليه السلام من نكاح اى شجر موسى
وفرعون بالحق اى بالصدق الذى يطابقه الحق

نزلوا محمد وفاء لثب عليه صفته وهي من نبأ موسى تقديره تنلوا عليك شيئا من نبأ موسى ويجوز
 ان تكون من مزيدة على رأى الاخفش اى تنلوا عليك نبأ موسى وبالحق يجوز ان يكون لا من
 فاعل نزلوا ومن مفعوله اى تنلوا عليك بعض خبرها ملتبس بالحق ثم نبه على ان هذا الينا
 كما سبق انما ينفع اولى الاذهان بقوله تعالى **لَتَقُومَنَّ بِيَوْمٍ** فغيرهم لا ينتفع بذلك ولما كان كانه
 قيل ما المقصود من هذا قال **اِنَّ فِرْعَوْنَ** ملك مصر الذى اذبح لالهية عملا اى بادعاء
 الالهية وتجبره على عباد الله وقهره لهم في الارض اى ارض مصر اطلاقها يدعى على تعظيمها
 وانها كجميع الارض لاشتمالها على ما قل ان يشغل عليه غيرها وجعل اى ما جعلنا له من نفوذ الكلمة
 اهلها اى اهل الارض المرادة شيئا اى فوقا تتبع كل فرقة شيئا يتبعونه على ما يريدون ويطيعونه لا يملك
 احد منهم ان يكون عتيقه او اصنافا فى استخدا منه يستخر صنفان بنامه وصنفان خسر وصنفان
 حرث ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية او فرقا مختلفة قد اخرى بينهم العداوة والبغضاء
 بنو اسرائيل والقبض وقوله تعالى **لَيَسْتَضْعِفُ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ** يجوز فيه ثلاثة اوجه ان يكون الاصل افعال جعل
 اى جعلهم كذلك حاله كونه مستضعفا طائفة منهم وان يكون صفة لشيعاء وان يكون استنفا فابا نالحال
 الامل الذين جعلهم فرقا واصنافا وهم بنو اسرائيل الذين كانت حياة جميع اهل مصر
 على يدى واحد منهم وهو يوسف عليه السلام وفعل معهم من الخير ما لم يفعله والدمع ولده
 ودمع ذلك كاقوة فى ولادة واولاد اخوته بان استبعدهم ثم ما كانا هم ذلك حتى ساوهم على يدى الغيبة
 العدا قال البقاعي وهذا حال الغرباء بينهم قديما وحديثا ثم بين الاستضعاف بقوله تعالى
يَلْبِسُ بَنِي إِسْرَءِيلَ اى عند الولادة وكل يد لك اناس ينظرون كما ولدات امرأة ذكر اذ جوهه وسبب
 ذلك ان كانوا قال له سيولد مولود فى بنى اسرائيل يذهب ملكك على يديه فولدت تلك الليلة
 اثنا عشر غلاما فقتلهم وبقى هذا العذاب فى بنى اسرائيل سنين كثيرة وكان ذلك من غاية حق فرعون فانه
 ان صدق الكاهن لم يدفع القتل الكائن وان كذب فيما وجه القتل ويستحيى نسائه هم اى يريد
 حياة الاناث فلا يدحض وقال السدى ان فرعون رأى فى منامه نارا اقبلت من بيت المقدس الى
 مصر فحرقته القبط دون بنى اسرائيل فسأل عن رؤياه ف قيل له يخرج من هذا البلد من بنى اسرائيل رجل
 يكون هلاك مصر على يديه فامر بقتل المذكور وقيل ان الانبياء عليهم السلام الذين كانوا قبل موسى
 عليه السلام بشر واجبة فسمع فرعون ذلك فامر بقتل بنى اسرائيل اية اى فرعون كان من
 المفسدين فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من اولاد الانبياء لتبديل فاسد قال وهب فيه فرعون
 فى طلب موسى سبعين الفا من بنى اسرائيل وقوله تعالى **وَيُرِيدُ أَنْ يَمُوتَ** عطف على قوله ان فرعون
 علا فى الارض لانها نظيرة تلك فى وقوعها لتفسير النبأ موسى وفرعون وقصصه ما له ونبأه كناية
 حال ماضية اى تعطى تقديرنا وعلمنا ما يكونون جديرا ان نعم به على الذين استضعفوا
 حصل استضعافهم واهانهم بهذا الفعل التثنية ولم يراقب فيهم مولاهم فى الارض مصر

فذلوا واهينوا ونزيم في انفسهم واعدا ثم فوق ما يحسبون وفوق ما ياملون ويحبونهم ائمة اي مقربين
 في الدين والديناء ايدعون الى الجنة فكس ما ياتي من عاقبة ال فرعون وقال بجاهد اعداء الى
 الخير وقال قتادة ولادة ملوكا اقول تعالى وجعلكم ملوكا وقيل يقتل بهم في الخير ويحكمهم بعض من
 وقد رتبنا الوارثين اي الملك مالا فيهم فيه احد من القبط يملكونهم في مساكنهم ويسكن اي قوم القبط
 لهم في الارض اي حكمها لا سيما ارض مصر والشام باملان اهل ثمنهم وتاييد ملكتهم
 وتاييد هم بكلمة الله ثم بالانبياء من بعده صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين بحيث يساعدهم
 بسببهم على من سواهم بما يؤيدهم به من الملائكة ويظهر لهم من الخوارق وتوحي اي بمالنا
 من العظمة فرعون اي الذي كان هذا الاستضعاف منه وهامان ونبيره وجنودهما
 اي الذي كان يتوصلان بهم الى ما يريد الله من الفساد فيقوى كل منهم بالآخر في الارض فعلموا
 وطغوا وقوله تعالى فيهم اي المستضعفين متعلق بنبي او بنريد لا يجذرون لان ما بعد الموصول
 لا يعمل فيما قبله ما كانوا ينجذرون اي من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرا
 حمزة والكسائي ويروى بالياء مفتوحة وفهم الراء مع الامالة وسكون الياء بعد الراء ورفم فرعون
 وهامان وجنودهما مضارع راي مسند الى فرعون وما عطف عليه فلذلك رفعوا وقرا الباقر
 بانون المضمومة وكسر الراء وفهم الياء بعد الراء ونصب الاسماء الثلاثة مضارع اري فلذلك نصب فرعون
 وما عطف عليه مفعولا اول وما كانا هو الثاني ثم ذكر تعالى اول نعمة من بها على الذين استضعفوا القول
 واوحينا اي وحى الهام او نام الى ام موسى لا وحى نبوة قال قتادة فنفا في قلبها واسمها ابنة
 وهي بنت لاوي بن يعقوب وهذا هو الذي امضينا في قضائنا ان يسمى بهذا الاسم وان يكون
 هلاك فرعون وزوال ملكه على يده بعد ان ولدته وخافت ان يذبحه لان الجن ان ارضع
 ما كنت امة عليه ولم يشعر بولادته غير اخته قيل رضعته ثمانية اشهر وقيل اربعة اشهر وقيل ثلاثة
 اشهر كانت ترضعه في جورها وهو لا يبكي ولا يتحرك وقد روى انها رضعته ثلاثة اشهر في نابتها
 من بردى مطل من داخله بالقرار فاذا اخفست عليه اي منهم ان يصير فيسمع فيذبح فالكيفية اي بعد
 ان تضعيه في شئ يقيه من الماء في اليم وهو البحر ولكن اراد هنا النيل ولا تخافي اي لا يتيسر ذلك
 خوف اصلا من ان يغرق او يموت من ترك الرضاع ولا تخزي اي لا يوجد لك حزن لو وقع
 فراقه فان قيل ما المراد بالخوفين حتى وجب احدهما ونهى عن الآخر آجيب بان الخوف الاول هو الخوف
 عليه من القتل لانه كان اذا صاح خافت عليه ان يسمع الجيران صوته فيمنوا عليه واما الثاني
 فالخوف من الفرق ومن الضياع ومن الوقوع في بعض العيون المبعوثة من قبل فرعون فطلب
 الولدان وغير ذلك من المخاوف فان قيل ما الفرق بين الخوف والحزن آجيب بان الخوف غم
 يلحق الانسان المتوقع والحزن غم يلحقه الواقع وهو فراقه والاضطرابه فنهت عنهما جميعا وامتنت
 بالوحى لها ووعدت ما يسليها ويضمن قلبها ويملؤها غبطة وسرورا وهو ردة اليها كما قال تعالى

انا ارادوا ان يلك فزال مقتضى الخوف والمخزن ثم زاد هاشمى واى بشرى بقوله تعالى وجاءكوه موت
 المرسلين اى الذين هم خلاصة المخلوقين وروى عطاء والضحاك عن ابن عباس قال ان نبي اسرائيل
 حاكثوا بعصر اسططوا على الناس وعملوا بالمعاصى ولم يامنوا بمسروفت ولم ينهوا عن منكر
 فسخط الله عليهم ليقط فاضعفهم الى ان ابغاهم الله تعالى على يد نبيه وكليمه قال ابن عباس ان
 اموسى لما تقاربت ولادتها كانت قابلة من القوايل التى وكلهم فرعون بجبال بنى اسرائيل صافية
 لام موسى فلما ضرب بها الطلق ارسلت اليها فقالت قد نزل بي ما نزل فلينفعنى جبك اياى اليوم
 فالى نعالجت قالها فلما ان وقم موسى عليه السلام بالارض هالها نور بين يمينى موسى فارتعش
 كل مفصل منها ودخل حيب موسى قبلها ثم قالت لها يا هذه ما جئت اليك حين دعوتى الا ومن رأتى
 قتل مولودى ولكن وجدت لابنك هذا جيا شدا ما وجدت حيب شئ مثل جبهه فاحفظى ابنك فانى اراه
 موعدا وانا فلما خرجت القابلة من عندها البصر بعض يعون فجاءوا الى بابها ليدخلوا على ام موسى فقالت
 اخته يا امه هذا الحرس بالاباب فلست موسى فى خرقه ووضعته فى التور وهو مسجور وطاش عقلاها
 فلم تعقل ما تصنع قال قد خلوا فاذا التور مسجور وام موسى لم يتغير لها لون فقالوا ما ادخل عليك
 القابلة فقالت هى مصافية الى دخلت على زائرة فخرجوا من عندها فرجيم اليها عقلاها فقالت لاخت
 موسى فايمن الصبي قالت لا ادرى فسمع بكاء الصبي من التور فانطلقت اليه وقد جعل الله لها
 النار عليه مردا وسلاما فاحتمته قال ثم ان ام موسى لما رأت الحام فرعون فى طلب لولدها دخلت على ابنها
 فقذف الله تعالى فى نفسها ان تقتله تابو تصفيرا فقال لها البخار ما تصنعين بهذا التابوت قالت ابنى
 اخبؤى فى هذا التابوت كرهت لك ذلك فقال ولم قالت اخشى عليه كيد فرعون فلما اشترت التابوت جعلته
 وانطلقت لتطبخ البخار الى الزليجين ليخبرهم بامر موسى عليه السلام فاصاهم بالكلام امسك الله تعالى
 لسانه فلم يطق الكلام فجعل يشير بيده فلم يدرك ما يقول فلما عياهم امرة قال كبيرهم اضربوه فضربه
 واخرجه فلما اتى البخار الى موضعه رقد الله تعالى لسانه فتكلم فانطق ايضا يريد الامناء فاناهم يخبرهم
 فاحذا الله تعالى لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم يبصر شيئا فضربه واخرجه فوقع فى واديهوى فيه
 فجعل الله عليه ان ردة لسانه وبصره ان لا يدرك عليه وان يكون معه يحفظه حيثما كان فعرفت الله تعالى
 منه الصديق فودع عليه لسانه وبصره ففخر الله سبحانه فقال ياربى ولى على هذا العبد الصالح فدل عليه
 فخرج من الوادى وامن به وصلة وعلم ان ذلك من الله عز وجل وقال وهب بن منبه لما
 ام موسى موسى كتمت موها عن جميع الناس فلم يطلع على جبلها احد من خلق الله وذلك شئ ستره الله
 لما اراد ان يمن به على بنى اسرائيل فلما كانت السنة التى يذبح فيها بعث فرعون القوايل وتقدم
 اليهن وقتن تفتشهم يفتش قبل ذلك وجمعت ام موسى فلم تكبر نظنها ولم يتغير لونها ولم يظهر لبنها
 وكانت القوايل لا تعرضن لها فلما كانت الليلة التى ولد فيها ولدته ولا رقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع
 عليها احد الاخته من فلما كانت سنة ثالثة اذ امة الله والحمد لله رب العالمين

صبيحة الليل آل اى اعوان فرعون فوضوه بين يديه قال ابن عباس وغيره كانت فرعون يومئذ بنت ولم يكن له ولد غير ها وكانت من اكرم الناس عليه وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترضها الى فرعون وكان بها مرض شديد وكان فرعون قد جمع لها اطباء مصر والسجوة فظفروا في سرها فذاوا له ابها الملك لانبرا الامن قبل البحر يوجد فيه شبه الانسان فيؤخذ من ريقه فيلطي به برصها فتبرأ من ذلك وذلك في يوم كذا وساعة كذا حين تشرق الشمس فلما كان يوم الاثنين غدا فرعون الى مجلس له على شفير النيل ومعه امراته اسية بنت مزاحم واقبلت ابنة فرعون في جواربها حتى جلست على شاطئ النيل مع جواربها تلاحمهن وتنضم الماء على جوههن اذا قبل النيل بالثابت تضربه الامواج فقال فرعون ان هذا الشئ في البحر قد تعلق بالشجر فاستوفى به فاستدروا بالسفن من كل جهة حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فم الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه ففتت اسية فرائت في جوف الثابت نور لم يره غير ها فعاجتة ففتحت الباب فاذا هي بصبي صغير في مهدة واذا نور بين عينيه وقد جعل الله تعالى رزقه في ابهامه يمسه لبنا فالق الله تعالى موسى المجبة في قلب اسية واجبه فرعون وعطف عليه واقبلت بنت فرعون فلما اخرجوا الصبي من الثابت عمدت بنت فرعون الى ما يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرأت فقبلته وضمته الى صدرها فقالت الفتاة قومي فرعون ابها الملك انا نطق ان ذلك المولد الذي تتخذ منه من بني اسرائيل هو هذا ربي في البحر فوقك منك فاقته فعم فرعون بقتله فقال اسية قرة عين لي ولك واستوهبت موسى من فرعون كانت لا تتركها لها وقال فرعون اما انا فلا حاجة لي فيه وفي حديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال يومئذ هو قرة عين لي كما هو لك لهذا الله كما هذا قال الزمخشري وهذا على سبيل الفرض والتقدير اى لو كان غير مطبوع على قلبه كاسية لقال مثل قولها ولا سلم كما اسلمت هذا ان صوم الحديث ناويله والله اعلم بصحته انتهى ثم قال لاسية ما تسميه قالت سميت موسى لا ناو جذاة في الماء والشجر فهو الماء وسى هو الشجر فذلك قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا و اى يطول خرفهم منه بمخافتة لهم في دينهم وحملهم على الحق وقتل رجالهم وخزناى بنو اسرائيل ملكهم لانه يظهر فيهم الايات التي يهلك الله تعالى بها من يشاء منهم ويستعيد نساءهم ثم يظهرهم حتى يهلكهم الله تعالى بالزنى على يد اهلك نفس واحد فيم الحزن والنواح اهل ذلك الاقليم كله تنبيه في هذه الامم الوجهان المشهوران احدهما انها العلة المجازية دون الحقيقة لانهم لم يكن داعيهم الى الالتفات ان يكون لهم عدوا وحزننا ولكن المجبة والتبني غير ان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له وثموتة شبه بالراعى الذي يفعل الفاعل الفعل لاجله وهو الاكرام الذي هو نتيجة الجحى والتأديب الذي هو ثمرة الضرب ليشا ق و تحريمه ان هذه الامم حكمها حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبهه التعليل كما استعير الاسد لما يشبهه الاسد والثاني انها العاقبة والصيرورة لانهم لم يلقوا طوره ليكون لهم عدوا وحزننا ولكن عاقبة امره الى ذلك وقرأه والكمالي بضم الحاء وسكون الزاى والياقون بفتح ما وهما لغتان بمعنى

واحد كان قد رآه في المنام ثم بين تعالى ان هذا الفعل لا يفعله الا اجمعي مقهورا ومغفل مخذول لا يصح
 يصيب بقوله تعالى ان فرعون ذنبا عظيما واما ان ذنبا عظيما واما ان ذنبا عظيما واما ان ذنبا عظيما
 اي في كل شيء فلا بد من ٦ منهم ان قتلوا الوفا لاجله ثم اخذوه يربونه ليكبر ويفضل بهم ما لو ايجدون
 او من بين فاعاقبهم الله تعالى بما ربي عذبهم على ايديهم وقال وهب لما ضم التناوت بين يدي
 فرعون فتيه فوجد فيه موسى فلما نظرا اليه قال كيف خطا هذا الغلام الذي كان فرعون قد
 استنكم امرأة من بني اسرائيل يقال لها اسية بنت مزليم وكانت من خيار النساء ومن بنات الانبياء
 عليهم السلام وكانت اما الساكين ترجمهم وتقصدي عليهم وهي المذكورة في قوله تعالى
 وقاتلت امرأة فرعون اي له وهي قاعدة لجنبه هذا الوليد اكبر من ابن سبعة وانما امرت ان تلهم
 الولد ان لهذه السنة فدعه فوثق عيني اي به وذلك اي يفرعون لانهم لما اباه اخبرهم من التناوت
 اجماعه وروى انها قالت انه اتانا من ارض اخرى ليس من بني اسرائيل ولما اثبتت له انه من تقربه
 العيون قالت لا تقتلوه اي لا انت بنفسك ولا احد من تأمن بذلك ثم علمت ذلك استأنفت بقولها
 عسى ان ينفعنا واركان له ابوان معروفان فان فيه مخاض اليمن وهلاك النفع وذلك لما رأت من النور
 بين عينيه وارضاءه من ابهامه بسا وبرته البرصاء بريقه او تلخذه وكد اي اذا كان لم يعرف
 له ابوان فيكون نفعه اكثر فانه اهل لا تشرب به الملوك تنبيه + التاء في قوت عين مجرودة وقف
 عليها ابن كثير وابو عمرو والكسائي بالهاء والباقون بالتاء وهي خبر مبتدأ مضمر اي هو قرة عين
 والعامة من القراء والمفسرين واهل العلم على ذلك ونقل ابن الانباري بسند الى ابن عباس انه وقف
 على لا اي هو قرة عين في فقط وذلك لا اي ليس هو لك قرة عين ثم ابتدئ بقوله تقتلوه وقال ابن عادل
 في هذا لا ينبغي ان يصح عنه وكيف يبقى تقتلوه من غير نون رفع ولا مقتض لحد فيها فذل لك قال القراء هو
 لحد وقوله تعالى وهم لا يشعرون جملة حاوية من كلام الله تعالى ولا شعور لهم اصلا لان من لا يكون له
 علم الا بالكتاب فكيف اذا كان مطبوعا على قلبه واذا كان كذلك فلا شعور لهم بما يؤل اليه امرهم
 معه من الامور اليها ثلثة المؤدية الى هلاك المفسدين وقيل ان ذلك من كلام امرأة فرعون كما انها
 لما رأت ملأه اشار واقتله قالت له افعل انت ما اقول لك وقومك لا يشعرون انا التقطناه قال
 الكلبي لما اخبر الله تعالى عن حال من اتيه اخبر عن حال من فارقه بقوله تعالى واخبرهم اي عقب الليلة التي
 حصل فيها فراقه فؤادهم مؤبى اي قلبها الذي زاد اختراقه شوقا وخوفا وحزنا وهذا يدل على انها
 القته ليلا واختلف في معنى قوله فارغا فقال اكثر المفسرين خاليا من كل هم الا من هم موسى عليه السلام
 وقال الحسن اي ناسيا للوحى الذي اوحاه الله تعالى اليها حين امرها ان تلقي في البحر ولا تخاف لا تخزن
 والهمد الذي عهد ان يردده اليها ويحمله من نذر رسلين فجاءها الشيطان وقال كرهت ان يقتل
 فرعون ولدك فيكون لك اجدد وثوابه وتوليته انت قتله فالقيته في البحر واغرقتيه وقال
 في خشي اي صفر من العقل والمعنى انها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون طار عقلها لما

دهمها من فريط الجزع والد هش ونحوه قوله تعا واقتلنهم هو اى جوت لاعتقول فيها وذلك ان
 القلوب مراكز العقول الاترى الى قوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها وقوله تعالى ان هي الخفنة
 من الثقلة واسمها محذوف اى انها كادت اى قاربت لتبدي اى يقع منها الاظهار لكل
 ما كان من امره مسترجع به اى بامر موسى عليه السلام من انه ولد لها وقال عكرمة من
 ابن عباس كادت تقول وابناه وقال مقاتل لما رأت الثابت يرفعه موح ويضعه اخر خضيت
 عليه الخرق فكادت تبصم من شفتيها وقال الكلبي كادت تظهر انه ابنها حين سمعت الناس
 يقولون لموسى بعد ما شب موسى ابن فرعون فشق عليها كادت تقول هو ابني وقيل ان الهام عائدة
 الى الوحي اى كادت لتبدي بالوحي الذى اوحى الله تعالى اليها ان يردها عليها وجواب لولا ان ربنا
 محذوف اى لا بدت به لقوله تعالى وهم بها لولا ان راي برهان ربه والمعنى لولا ان ربنا على قلوبها
 بالعصمة والصابر والنثبت وقوله تعالى تكون من المؤمنين متعلق بربطنا اى من المصدقين بوعده الله
 تعالى وهو قوله تعالى ان اردوه اليك ثم اخبر تعالى عن فعلها في تعرف خبره بعد ان اخبر عن كتبها
 بقوله تعالى وقالت اى امه لاخبره اى بعد ان اصيحت على تلك الحالة قد خفي عليها امره فقصيه اى
 اتبعى اثره ونشبه خبره بر او جرا ففعلت فبصرت اى ابصرت به عن جسيب اى مكان بعيد
 اخلاسا وهم لا يشعرون جملة حالية ومتعلق الشعور محذوف اى انها اخذت وانها تزق به بل هم في
 غاية الغفلة التي هي في غاية البعد عن رتبة الالهية او انها تقصه او انه سيكون لهم عدا وخرنا ثم ذكر
 تعالى اخذ الاسباب في ردّه بقوله تعالى وحرمنا اى منعنا بعظمتنا عليه المراضع جميع مرضعة وهي
 من تكثر في الارض من الاجانب اى حكمنا بمنعه من الارض منعهم فاستعير التثنية لانهم لا ينفك
 فيه رجة قال الرازي في اللوامع تحريم منع لا تحريم شرع من قبل اى من قبل ان تامر امه
 اخته بما امرتها به او قبل قصصها اثره او قبل ولادته في حكمنا وقضائنا وهو انه تعالى غير طبعه عن
 لبن سائر النساء فلذلك لم يرتفع واحد في لبنهن طعاما يفرغه طبعه او وضع في لبن امه لانه
 تعود بها فكان يكره لبن غيرها فلما رأت اخت موسى التي ارسلتها امه في طلبه انه لا يقبل ثدييها
 وفي القصة ان موسى مكث ثمان ليال لا يقبل ثديا ويصيح فقالوا لها هل عندك مرضعة فذلسا عليها
 لعل يقبل ثديها قال ابن عباس ان امرأة فرعون كان همها من الدنيا ان تجد له مرضعة فكلما اتوه
 بمرضعة لم يأخذ ثديها فذلت اخته منه بعد نظر حاله فقالت لماذا نهم في غاية الاهتمام بمرضعة هل لكم
 حاجة في ان ادلكم على اهل بيت ولم تقل على امرأة لتوسع دائرة النظر فيقولون لكم اى يأخذون
 ويتلونه ويقومون بجميع مصالحه من الرضاع وغيره لاجل صحتكم ثم بعدت التهمة عن نفسها
 فقالت هي امرأة قتل ولدها فاحب شيء اليها ان تجد صغيرا ترضعه ثم زادتهم رغبة بقولها
 وهم كهنا صيرون اى ثابت نصيبهم له لا يفتشونه لوعا من الغش قال البغوي والنهم ضد الغش وهو
 تصفية العمل من شوائب الفساد قال السدي لما قالت ذلك اخذوها وقالوا قد عرفنا هذا

وتم استكمال ما بانتهاء شبابه وهو من العمر ما بين احدى وعشرين سنة الى اثنين واربعين اثبت
 الى ابتداء من غير الكتاب اصل مخرقة العادة اسوة اخوانه من الانبياء **حُكْمًا** اي علمًا بحكمها
 بالعلم **وَعِلْمًا** اي تفهيمًا الى الدين تهيهته للنبوة وارصاد الرسله وقيل المراد بالعلم علم التوراة والحكم
 السنة قال الزمخشري وعلته الانبياء ستمهم قال الله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله
 والحكمة وقيل معناه اثباته سيرة الحكماء والعلماء وسميتهم قبل البحث فكان لا يفعل فعلا يستعمل
 قال البقاعي واخاره الله تعالى هذا السن للارسل ليكون من جملة الخوارق لان به يكون ابتداء
 الانكسار الذي قال الله تعالى فيه ومن ثمرة اي الى اكتمال سن الشباب ننكسه في الخلق
 اي توقفه فلا يزداد بعد ذلك في قواه الظاهرة ولا الباطنة شي ولا يوجد فيه غريزة لم تكن موجودة
 اصلا عشر سنين ثم يأخذ في النقصان هذه عادة الله فيهم في احوال الانبياء عليهم السلام والى
 في حد الوقوف يؤتون من بحار العلوم ما يقصر عن الوصف بغير كتاب بل غريزة يعرفها الله تعالى
 فيهم حينئذ يؤتون من قوة الاليدان ايضا بمقدار ذلك ففي انكسار غيرهم يكون نموهم وكذا
 من الحق الله تعالى بهم من صلى اتباعهم كما قال تعالى وكذلك اى مثل هذا الجزاء العظيم
 تجزي المحسنين اى كلهم على احسانهم ولما اخبر تعالى بتهيته للنبوة اخبر بما هو سبب الهجرة وكانها
 سنة بعد ابراهيم عليه السلام بقوله تعالى وذلك اى موسى عليه السلام المدينة قال السدي هي مدينة
 منف من ارض مصر قال مقاتل كانت قرية تدعى جابن على رأس فرعون من مصر قبل مدينة
 عين شمس قيل فبعد ذلك على جابن تحفة من أهلها وهو وقت القاتلة واشتغال الناس ليقولوا وقال
 محمد بن كعب القرظي دخلها فمابين المغرب والشاء وقيل يوم عيد لهم وهم يشتغلون فيه بلهم وقيل
 لما شرب وعمل لخدمتهم بالحق وينكر عليهم فاختافوه فلا يدخل قسرية الاعلى تفعل واختلف السبب
 الذي من اجله دخل المدينة في هذا الوقت قال السدي وذلك ان موسى كان يسمى ابن فرعون
 كان يركب مركب فرعون ويلبس مثل ملاهبة فركب فرعون يوما وليس عنده موسى فلما جرى
 قيل له ان فرعون قد ركب فركب في اثره فادركه المقييل بارض منف قد خلعها نصف النهار وليس
 في طريقها احد وقال ابن اسحق كان موسى شبيبة من بني اسرائيل يسمعون منه ويقتربون بوائه فلما غر
 ما هو عليه من الحق رأى فرعان فرعون وقومه فافهم في دينهم فاختافوه فكان لا يدخل قرية الا خائفا
 مستغفيا وقال ابن زيد ولما علم موسى فرعون بالعصا في صغره فاراد فرعون قتله فقال لمرأته هو
 صغير فترك قتله وامر باخراجه من مدينته فلم يدخل عليهم الا بعد ان اكبر وبلغ أشده فوجد فيها
 اى المدينة رجلين يقتلان اى يعلنان مقتلات القتل مع الملازمة من الضرب والحق وهما اسرايل
 وقطى ربهما قال تعالى مجيبا لمن كان يسأل عنهما هو ينظر اليهما هذا من شدة قوته اى من جلالته
 وهذا من علوه اى من القسط قال مقاتل كانا كافرين الا ان احدهما من القبط والآخر من
 بني اسرائيل لقول موسى عليه السلام انك لغوف مبين والمشهور ان الاسرايل كان مسلما

في
 قوله
 كان
 على
 الاصل
 في
 الحديث
 حاشا
 الى
 قيل
 في
 شأن
 ابن
 فرعون
 من
 مصر

قيل انه السامري والقبطي طباخ فرعون فكان القبطي يسوع الاسراييل ليحل الحطب الى الطبخ وقال
 سعيد بن جبير عن ابن عباس لما بلغ موسى اشده لم يكن احدا من آل فرعون يخلص الى احد
 من بني اسرائيل يظلم حتى امشوا كل الامشام وكان بنو اسرائيل عزى والمكان موسى لكونه
 ربيب الملك مع ان مرضعته منهم لا يظنون ان سبب ذلك الا الارضاء فاستأثرت اى طلب منه
 الذي من شيعته ان يعينه على الذي من عدو في غضب موسى عليه السلام واشتد غضبه
 وقال للفرعون خل سبيله فقال انما اخذته ليحل الحطب الى مجيئ ابيك فاذرعه فقال الفرعون لقد
 هممت ان احمله عليك وكان موسى عليه السلام قد اوى بسطة في الحلق وشدة في القوة والبش
 فركب موسى اى دفعه بهم كفه والفرق بين الوكر واللكزان الاول بهم الكفة الثاني بالركب
 الاصابع وقيل بالعكس وقيل للكر في الصدر والكر في الظهر فكشف اى فاقم القضاء الذي
 هو القضاء على الحقيقة وهو الموت الذي لا ينجو منه مخلوق حكيمة فقتله وفرغ منه وكل شيء فرغت منه
 فقد قضيت وقضيت عليه وخفي هذا على الناس لما هم فيه من الغفلة فلم يشعر به احد فذل موسى
 عليه السلام عليه ولم يكن قصده القتل فذنبه في الرمل قال لهذا اى قتله من عمل الشيطان
 اى لاني اومره على الخصوص ولم يكن من قصدي وان كان المقتول كافرا حريسا لم اخبر عن
 حال الشيطان ليحذر منه بقوله انه عدو فينبغي الحذر منه فخلص لا يقود الى خير اصل لا يمين
 اى عدو له واضلاله في غاية البيان في شيء منه مخافة والمالم يكن في قتله الا الذم لعدم اذنه خاص
 قال رب اى ايها الحسن الذي اتي ظلمت نفسي اى بالاقدام على ما تأمر في به بالخصوص وان كان
 مباحا فاعف اى احرم هذه العفو عنها واؤها الى اى لاجل لا تقوخذ في فتنك اى اوتع الحو
 لئلك كما سأل اكراما لانه هو اى وحده العفو اى اليان في حفة السراجل من يريد التوهم
 اى العظيم الرحمة بالاحسان بالتوفيق الى الافعال المرضية لمقام الالهية ولاجل ان هذا
 صفته ردة الى فرعون وقومه حين ارسله اليهم فلم يقدر واعلى مواخذته بذلك قصاص
 ولا غيره بعد ان نجاهم قبل ارسله على غير قياس ثم شكره على هذه النعمة التي لم يباله
 بان قال رب اى ايها الحسن الذي اتي ظلمت نفسي اى بسبب انعامك على بالمغفرة فكن اكون اى ان
 عصفني ظهيرا اى عونا وعشيرا وخيطا للمؤمنين قال ابن عباس الكافرين وهو امصيبة
 فرعون وانظامه في جلته وتكسيرة سواده حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد وكان يسمى
 ابن نسرعون واما مظاهرة من قول مظاهرة التجرم والاثم كما في
 مظاهرة الاسراييل المودية المقتل الذي لم يومره وهذا نحو قوله تعالى
 ولا تتركوا والذين ظلموا عن عطاء ان رجلا قال له ان اخي ضرب بقلمه
 ولا يدور ذقه قال من الراس ينفخ مري كتب له قال خالد بن عبد الله القسري قال
 فابن قول موسى وتلاه هذه الآية وفي الحديث ينادى مناد يوم القيامة اى الظلمة واشباه

الظلمة حتى من لا قلب لهم واداة او يرى لهم قلما فيهم يرون في تابوت من حديد فبرمى بهم في جهنم وقيل
ابن عباس يدل على ان الاسرائيلي الذي اعانه موسى عليه السلام كان كافرا وهو قول مقاتل وقال
قتادة ان لاعمين بعدا على خطيئة وقيل بما انتهت على من القوة فلن استعملها الا في مظاهرة
اوليائك داخل طاعتك والايمان بك قال ابن عباس لم يستثن اي لم يقتل فلن يكون الشاء الله
تعالى فاتبى به في اليوم الثاني كما قال تعالى فاصبح في المدينة اي التي قتل القليل فيها خائفا
بسبب قتله لم يترقب اي يتظر ما يناله من جهة القليل قال البغوي والترقب انتظار المكره
وقال الجلي يتظر حتى يؤخذ به واذا اي فجاءه الذي استنصره اي طلب نصرة من شيعته
بالامس اي اليوم الذي يلي يوم الاستصراخ يستصرخه اي يطلب ان يزيل ما يصرخ بسببه
من الضمير بقطي اخر كان يظلمه فكانه قيل فما قال له موسى بعد ما وقفه فيما يكره فقيل قال له اي
لهذا المستصرخ موسى انك لغوي اي صاحب ضلال بالتمهين اي واضح الضلال غير خفية
لكون ما وقع بالامس لم يلفك عن الخصومة لمن لا تطيقه وان كنت مظلوما ثم في منه ما يصبر
قلما ان اراد اي شاء فان مزبذبة ان يبطش اي موسى عليه السلام بالذي هو وعيد
لهم اي لموسى والاسرائيلي لانهم لم يكن على دينهما ولا ان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل بان
ياخذ به بشف وسطة لخلاص الاسرائيلي منه قال اي الاسرائيلي الفوق لاجل ما راي من غضبه
وتكلم به لظنا انه يريد البطش به يا موسى ناصا عليه باسمه تريد ان تقتلني اي اليوم وانا من
شيعتك لا قتلت نفسا بالامس اي من شيعه اعدائنا والذي يدل على ان الاسرائيلي هو الذي قال
له هذا الكلام السابق وعليه الاكثرون لانه لا يعلم بقتل القبطي غير الاسرائيلي وقيل انما قال موسى
الفرعوني انك لغوي مبين بظلمك ويناسبه قوله ان اي ما تريد ان تكون جبارا اي قاهرا
عاليا فلا يلحق ذلك الا بقتل الكافرين والاسرائيلي لما ظن قتله قال ذلك وقد قيل في الاسرائيلي
انه كان كافرا قال ابو حيان وشأن الجبار ان يقتل بصره في الارض اي التي تكون بها فلا يكون
فوق احد وما تريد اي تتخذ ذلك ارادة ان تكون اي كونا هو لك كالجبل من الصالحين
اي الفرقيين في الصلوات فان الصالح بين الناس لا يهل الى القتل على هذه الصورة فلما سمع
القبطي هذا ترك الاسرائيلي وكان القبط لما قتل ذلك القبطي ظفوا في بني اسرائيل فاخروا فرعون بسم
وقالوا ان بني اسرائيل قتلوا منا رجلا فخذ لنا جثته فقال ابو الي قاتله ومن يشهد عليه فان الملك و
ان كان صفوة مرقومه لا يستقيم له ان يقضى بغريبية ولا ثبت فلما قال هذا الفوق هذا المقالة
علم القبطي ان موسى عليه السلام هو الذي قتل الفرعوني فاطلق الى فرعون فاخبره بذلك فمرقونه
بقتل موسى قال ابن عباس فلما ارسل فرعون الذين باحين لقتل موسى اخذوا الطريق الاعظم
وجاءوا رجل اي من عبيد موسى عليه السلام واختلف في اسمه فقيل خزبل مومن ال فرعون قيل سمعون
وقيل شمعان وكان ابن عم فرعون من اقصى المدينة اي ابعدها مكانا يسمى اي ليسرح

عن وجوهيهما نظر الناظرين لتسترها وقيل خبر ذلك نكاحه قيل فما قال موسى ايها قاتل اهلها
رحمة لهما ما خشيكمما اي ماشا نكحنا لا متقين مواشيكم اهل الناس قالوا لا نسقي اي مواشيكم
للمسلم يمشي اي يضرب ويجمع اليه اي عن الماء خوف الزحام فنسقي وقول ابو عمرو
وابن عامر يفتح الياء وضم الدال والباقيون بضم الياء وضم الدال مضارع اصدق يصدق
بالهجرة تنبيهه + المفعول محذوف اي يصرون مواشيهم والوعاء جمع وعاء مثل تاجر وعجار
اي نحو ايمان لا يلبس ان نزلهم الرجال فاذا صاروا مسقين مواشيهم ما اذسلت مواشيهم في الخوض
واو ناسيخ كبره اي لا يستطيع كبره ان يسقي فاضطررنا الى ما ترى + تنبيهه + اختلعت ابيهما
فقال لهما هذا والنهاتك والسدي والحسن ابوهما هو شبيب النبي عليه السلام وانه عاش عمر طويل
بعد هلاوقه حتى ادركه موسى عليه السلام وتزوج بابتنة وقال وهب سعيد بن جبير هو يثرون
ابن اخي شبيب كان شعيبا ما نت قبل ذلك بعد ما كنت بصرة فذا في بين المقام وزعم وقيل جل ممن
امن بشبيب قالوا فلم اسمع موسى قولهما جميعهما فاقسم حتى قال اس يثري كان بقريه لا يطيق
رفعا الجماعة من الناس قال ابن اسحق ان موسى زلهم القوم ونجاهم عن اسل يثري فسقي شتم المرأيتين
ان القوم لما رجعا باخذهم غلوا اس البئر فجعل في فمها الاغشية ففروا فليل اربعون وقيل مائة فجاء
موسى ورفع اليهم وحده وسقي غنم المرأتين يقال انه سألهم دلو من ماء فاعطوه دلوهم وقالوا اسقي
وكانت لا يثريها الا اربعون فاستقي بها وصعد في الخوض دعا فيه بالبركة فروي من جميع الغنم فان قيل
كيف ساع لبق الله تعالى شبيب ان يرضى لا تنبيهه الذي الماشية اجيب بان الناس اختلفوا فيه
هل هو شبيب او غيره واذا قلنا انه هو كما عليه الاكثر فليس ذلك بمحذور فلا ياباه الدين والناس
مختلفون في ذلك بحسب المروءة وعادتهم فيها متباينة والحوال العرف اليها وتباين احوال العجم
والخضر لا سيما اذا جعلت في ذلك ضرورة فسقي اي موسى عليه السلام لهما والمفعول محذوف اي
غنمهما لما ضم ضرر ربهما انتهى الفرقة الاخر وكرم الخلق في مساعدة الضعيف مع ما به من النصب
والجوع وسقوط ضعف القدم ولكنه رجعوا واغاثتهما وكذا امر النسفي في مثل ذلك الرحمة بقر قلبه
وقوة مساعدة وما اتاه الله تعالى من الفضل في مشاة الفطرة ورصانة الجملة ثم تولى اي الله عز وجل
جاء على ظهره بل ما كان عليه وجهه الى الظل اي ظل مرة فجلس في ظلها ليقيل ويستريح مقبلا
على الخلق بعد ما قضى من نصيحة الخلق وهو جاءهم قال الضحاك لبث سبعة ايام يذ طعنا
الابل لارض فقال رب ابي واكن الاقتار بالانصاف باللام دون الى بقوله لما انزلنا في
قيل او كثر غنث او شمين فقيل اي احتاج سائل + تنبيهه + لما انزلت متعلق بفقير قال
الترغيب في عدو فقير باللام لانه ضمن معنى سائل وطالب فيحتل الى فقير من الدنيا لانه انزل
الى من خير الدين وهو الحاجة من الظالمين وليس في الشكوى الى الغنى المطلق نقص قال ابن عباس
سأل الله تعالى فقلت خبر فقير بها صلبه وقال الباقر لقد قالها وانه احتاج الى شق مرة وقال

سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لقد قال موسى ذلك وهو اكرم خلقه عليه وانه كان قد بلغ به من الضيق
ان اخضر بطنه من اكل البقل وضعف حتى لصق بطنه الشريف بظهره وانما قال ذلك فأنفسه مع ربه
وهو اللاتقي به وقيل رقم به صوته لاستماع المراتين وطلب الطعام وهذا لا يليق بموسى عليه السلام فانظر
الى هذا البني عليه السلام وهو خلاصة ذلك الزمان ليكون لك في ذلك سوة وتجهل اماما وقدوة و
تقول ما اتى الانياء والصالحون من الضيق والاهوال في سجن الجحيم الدنيا صونا لهم منها واكراماً لهم
منها فقل ان رجلا توم واستماتة لها وان ظنه الجاهل المغرور على غير ذلك وان القصص ترغيب
والمخير وحث على العاونة على البر وحث على بذل المعروف مع الجهد فلما رجعتا الى ابيهما نريا
قبل الناس انما هما حقان قال لهما ما اعجلكما قالنا وجدنا رجلا صالحا جريما فقتلنا انفسنا فاذنبا
فقال لاجلنا هذا ذهبي فادعني الى فجأة ثم اخذ لهما ممتلئة امرئيهما وقوله تشبه حال وقوله عمل السجين
حال اخرى اي مستقيمة امامنا واما من تشي قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ليست
يسلم من النساء خراجه ولا جهة ولكن جاءته مسترة وضعت كم درهما على وجهها استماتة ثم استمات
الاخبار بما تشرف اليه السامع بقوله تعالى قالت واكذبت اعلاما بملأيهما من الرغبة
الى لقائه ان ابي وصورت حاله بالخصام بقولها يدعوني ينجيك اي يعطيك سكا فاة لك لان
المكافاة من شيم الكرام اجر ما سقيت لنا اي مواشينا قال ابن اسحق اسم الكبرى صفورا
والصغرى بنتي وقيل ليا وقال غيره صفورا وصفيرا وقال الضمير صافرا وقال الاكثرون اني
جاءت لموسى الكبرى وقال الكلبي هي الصغرى قال الرازي وليس في القرآن دلالة على شيء من
هذا التفاصيل فان قيل في الآية اشكالات احدى اها كيف ساء موسى عليه السلام ان يعمل
بقول امرأة وان يمشي معها وهي اجنبية فان ذلك يورث التهمة العظيمة وقال صلى الله عليه وسلم
القوا مواضع التهم وثانيها انه سقى انهما مما تقر بالى الله تعالى فكيف يليق به اخذ المرأة عليه
وذلك غير جائز في الشريعة وثالثها انه عرف فقرهما وقصر ابيهما وانه عليه السلام كان في نهاية الفقر
بحيث يمكنه الكسب باقر سعى فكيف يليق بمرواة مثله طلب الاجرة على ذلك لقد من الشيطان في الفقر
والمرأة الفقيرة ورابعها كيف يليق بالنبي شعيب عليه السلام ان يبعث ابنته الشابة الى رجل شاب قبل العلم بكون
الرجل عفيفا فافسقا آتجب عن الاول بان الخبر يعمل فيه بقول المرأة فان الخبر يعمل فيه بقول الواحد حتى
كان او بهذا ذكر كان وانفى وهي ما كانت مخبرة الاهن ابيها واما الشيء مع المرأة بعد الانبياء والتوحي
فلا بأس به وعن الثاني بان المرأة لما قالت ذلك لموسى عليه السلام ما ذهب اليهم طلبا للاجرة
بل للتبوك بذلك الشيم الكبير لما روى انه لما دخل على شعيب عليه السلام اذا هو بالانشاء مبهيا فقال
اجلس يا شاب فتش فقال موسى احمده بالله فقال شعيب ولم ذلك المست بجاتم قال بل ولكن
اخاف ان يكون هذا عوضا لما سقيت لهما وانا من اهل بيت لا تطلب على عمل من اعمال الاخرة عوضا من
الدنيا وفي رواية لا جميع ديننا شيانا ولا نأخذ بالمعروف ثمنا فقال له شعيب لا والله يا صاحب ولكنها

عادتي وعادات ابائي نفري الضيف ولطم الطعام فجلس موسى عليه السلام تأكل وايضا فليس منكرو
 ان الجوع وقد بلغ الى حيث ما كان يطبق يحمله ففعل ذلك اضطر راوهو الجواب عن الثالث فان
 الضمير رات تبين الخطورات وعن الرابع بان شعيبا عليه السلام كان يعلم طهارة ابنته وبرائةها اما
 يوحى او بغيرة فكان يأمن عليها قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقام يشي والمجاهرية امامه
 فبهت الريم فرصفت ردونها فكره موسى عليه السلام ان يرى ذلك منها فقتل لهما امشى خلفي
 او قال موسى اني من عنصري ابراهيم فكوني خلفي حتى لا يرم الريم ثيابك فارى ما لا يحل وفي رواية
 كوني خلفي ودليني على الطريق برمي الحصى لاصودت المرأة عورة فان قيل اخشى موسى عليه السلام
 ان يكون ذلك اجرة على عمله ولم يكره مع النضر عليه السلام ذلك حين قال لو شئت لقتلت عليه
 اجرا اجيب بان اخذ الاجرة على الصدقة لا يجوز واما الاستنجار ابتداء فغير مكره فلما جاءه اى
 موسى شعيبا وقضى اى موسى عليه السلام عليه اى شجب عليه السلام القصص اى حادثة حدثت
 مع فرعون والذى كثرهم وطغيا منهم واذا لا لهم لعبد الله تعالى وتنبيه القصص مصدر كالعمل
 سعى به المقصود قال الضحاك قال له من انت يا عبد الله قال انا موسى بن عمران بن يصر بن قايث
 ابن لاوى بن يعقوب عليه السلام وذكر لجمع امرة من لدن ولادته وامر القوايل والمراضم ولقد
 في ايم وقتل لقطي وانهم يطلبونه ليقتلوه ثم ان شعيبا عليه السلام امنه بان قال له لا تخف فخرجت
 من القوم الظالمين اى فان فرعون لا سلطان له بارضا فان قيل ان المفسرين قالوا ان فرعون
 يوم ركب خلف موسى ركب في الف الف وستائة الف والمالك الذى هذا شأنه كيف يعقل ان لا يكون
 في ملكه قرية على بعد ثمانية ايام آجيب بان هذا ليس بحال وان كان نادرا ولما امنه واطمان
 قالت اخذ لهماى المراتن وهى التى دعتهم الى ابيها مشيق بالنداء اداة البعد الى استغفارها
 لنفسها وجمالة ايها يا ابنتي استأجرك اى اتخذ اجيرا ليرعى اغنامنا ان خير من استأجرت القوي الاكبر
 اى خير من استعملت من قوى على العمل الشئى من الاشياء واداما لاثانة قال ابو حيان وقولها قول حكيم
 جاعم لا يزداد عليه لانه اذا اجتمعت هذان الفصلتان احدى الكفاية والاثانة في القام بامر ك فقد
 فرغ بلك وتم مراد وقد استغنت يا رسال هذا الكلام الذى سياقه سياق المثل والحكمة ان
 تقول استأجره لقوته وامانته وانما جعل خير من استأجرت اسماء القوى الامين خيرا من ان
 العكس اولى لان العناية هو سبب التقديم وقد صدقت حتى جعل لهما ما هو احق بان يكون خيرا
 اسماء ورد الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه امر قد جرب وعرف وعن ابن عباس ان شعيبا
 اختطفته الغيرة فقال وما علمك بقوته وامانته فذكرت اقلال الحجر ونزع الدلو وانه صوب
 اى خفض رأسه حين بلغته رسالة ابيها اليه وامرها بالمشي خلفه وعن ابن مسعود افرس الناس لثانة
 بنت شعيب وصاحب يوسف في قوله عسى ان ينفعنا او يكره في عرو ولما علمته ابنته بذلك قال لى
 عليه السلام عند ذلك اني اريد يا موسى والتاكيد لان القريب قلما يرغب فيه اقل ما يقدم

لا يسلم من الرؤساء أم الرغبة أن يكفك أحدى الهنئ هاتين إى الحاضرتين اللتين سقيت لهما
لينا ملحا فبظن من يقع اختياره عليه منهو يعتقد له عليها قال الكثر المفسرين انه زوجه الصغرى
منهما وهى التى ذهبت لطلب موسى واسمها صفورا على خلاف تقدم فى اسمها وقوله هاتين ذيه
دليل على انه كان له غيرها وقوله على أن تأجرنى عما فى حجج اما من اجرتة اذ كنت لاجيرا لبقول النبوة
اذ كنت لى ابا و ثمانى حجج ظر اى ترمى غنى ثمانى حجج و اما من اجرتة كذا اذ انتة اياه قاله الفرادى
تجعل ثوابى من تزويجها اى تجعل اجرى على ذلك وثوابى ثمانى حجج تقول العرب اجرك الله يا جرك
اى اثابك ومنه تعزية رسول الله صلى الله عليه وسلم اجركم الله ورحمكم وثمانى حجج مفعول به معنا
رعية ثمانى حجج فان قيل كيف صح ان ينكحه احدى ابنتيه من غير تمييز لاجيب بان ذلك لم يكن
عقد ولكن مواعدة ومواصفة امر قد عزم عليه ولو كان عقدا لقال الكنتك وم يقل انى اريد
ان الكنتك وقد مررت بالاشارة الى ذلك والحج السنون واحد ما حجة فان ائمت عشر اى عشر
سنتين وقوله فمن عندك يجوز ان يكون فى محل رقم خبر المبتدأ أخذت وقد يره ففى من عندك
او نصب اى قد نذر دتما من عندك او تفضلت بها من عندك وليس ذلك بواجب عليك تنبيه
هذا اللفظ يدل على ان العقد وقع على اقل الاجلين والزيادة كالتميزع فالعقد وقع على معين
ودلت الآية على ان العمل قد يكون مهورا كالمال وعلى ان عقد النكاح لا يفسد بالشرط الذى
لا يوجب العقد ان كان وقمر شرط هذه الزيادة فى العقد وما ذكره ذلك الادان يعلم ان الامر بعد الشرط
بينهما على المسامحة فقال وما اريد أن أشق عليك اى ادخل عليك مشقة بمناقضة ومراعاتها واما
ولا فى تمام عشر لا يخبر ذلك ثم اكد معنى المسامحة بقوله سيجدنى وفتح اياما نافع عند الوصل
والباقون يسكنونها ثم استثنى على قاعدة انباء الله واوليائه فى المراقبة على سبيل التبرك بقوله
ان شاء الله اى الذى لجميع الامر من الصالحين قال عمر اى وحسن الصحة والوفاء بما قلت اى
وكل ما تريد من كل خير وقيل اذاد الصالح على العموم فان قيل كيف ينقصد العقد بهذه الشروط
ولو قلت انت طالق انشاء الله لم تطلق لاجيب بان هذا انما يختلف بالشرائع وان اذ اشرى كالتبرك
قال اى موسى عليه السلام ذلك اى الذى ذكرته وعاهدتني فيه شارطتني عليه بئنى وبئنيك اى
قام بيننا جميعا لا يخرج كلنا عانا لا انا عما شرطت على ولا انت عما شرطت على نفسك تنبيه ذلك مبتدأ
والظرف خبره واضيفت بين افراد التكرار وعطف بالواو وقلت كالمال لى زيد فمروم لم يجوز
والاصح انك بيننا كما مفرق بالظرف ثم فسرد ذلك بقوله ايما اى اى الاجلين فما زلت قد قضيت او فغيت
اطولهما الذى هو العشر واقصرهما الذى هو الثمان فلا عدل وان اى اعتدل بسبب ذلك
لك ولا احد على فى طلب اكثر منه لانه كما لا تجب الزيادة على العشر لا تجب الزيادة على الثمان
فان قيل تصور العدوان انما هو فى احد الاجلين لى هو اقصر هو المطالبة بتممة العشر
فما معنى تعليق العدوان بها جميعا لاجيب بان معناها كما انى ان طولبت بالزيادة على العشر

كان عدوانا لا شاك فيه فكل ذلك ان طوليت بالزيادة على الثمان ارباب ذلك تقرب امر الحيار وانه ثابت
مستقر وان الاجلين على السواء اما هذا واما هذا من غير تفاوت بينهما والقضاء واما الفتحة
فمركبة الى راي ان شئت اتيت بها والالم لجبر عليها وكانه اشار بشي صيغة المبالغة الى انه لا يأخذ
للسعة صدره وطهارة لظلاله بطلق العدوان والله اى الملك الاعظم على ما نقول اى كله وهذا
الوقت ونخيرة وكيل قال ابن عباس ومقاتل شهيد فيما بيني وبينك وقيل حفيظ وعن سعيد بن
قال سألني يهودي من اهل البصرة اى الاجلين قضى موسى فقلت لا ادري حتى اقدم على جبر العز
فاسأله فقد مت فسألت ابن عباس فقال قضى اكثرها وروى عن ابى ذر مرفوعا اذا استلحق الاجلين
قضى موسى عقل خبيها واذا سئلت فاقى المرأتين تزوج فقل الصغرى منهما وهي القحجاء فتفالت
يا ابت استأجره فترجم صغرها وقضى او قاهما وقال وهب النخعي الكبرى وروى عن شداد بن
مرفوعا بكي شعيب عليه السلام حتى عمى فرد الله تعالى عليه بصيرة ثم بكى حتى عمى فود الله تعالى عليه بصيرة
ثم بكى حتى عمى فود الله تعالى عليه بصيرة وقال له ما هذا البكاء اشوق الى الجنة ام خوفا من النار قال
لا يارب ولكن شوقا الى لقاءك فادعى الله تعالى اليه ان يكن ذلك فهين لك يا شعيب لذلك
اخذ منك موسى كليمي ولما تم العقد بينهما اموشعيب البتة ان اعطى موسى عصا يد فبها السهام عن غنم
واخذوا في تلك المصا فقال عكرمة مخرج بها ادم من الجنة فاحزن لها جبريل بعد موت ادم فكانت معه حتى اتى
بها موسى ليلا فادفعها اليه وقال اخرون كانت من اس الجنة حملها من الجنة فتوارثها الانبياء وكانت
لا يأخذ غير بني الا اصبهته فماتت من ادم الى نوح ثم الى ابراهيم حتى وصلت الى شعيب كانت
عصى الانبياء عليهم الصلوة والسلام عنده فاعطاها موسى وقال السدي كانت تلك العصا
استودعها اياها ملك في صورة رجل فامر ابنته ان تأتية بعصا فدخلت فاحضرتا لعصا فأتت بها
فلما راها شعيب قال لها ردى هذا العصا واتيها بعصا فدخلت فاحضرتا لعصا فأتت بها
فلا يقف في يدها الا هي حتى نعلت ذلك ثلاث مرات فاعطاها موسى فاحضرها موسى معه ثم ان الشجر ذلما
فقال كانت ودعية فذهب في اثره فطلب البيرة العصى فأتى موسى ان يعطيه وقال هي عصى قوضيا
ان يجعل بينهما اول رجل يلقاها فليكنها ملك في صورة رجل فحكم ان تطرح العصى في حملها فيمضي فطرح
موسى العصى فعمل بها الشجر فلم يلحقها فاحضرها موسى بيده فزعموا فتركها له الشجر وروى ان شعيبا
عليه السلام كان عنده عصى الانبياء فقال لموسى بالليل ادخل ذلك البيت فخذ عصا من تلك العصى
فاحضرها موسى فاحضرها ادم من الجنة ولم تزل الانبياء تتوارثها حتى وقعت الى شعيب فحسها وكان مكفوها
فرضن اى رجل بها فقال غيرهما فمروا في يده الا هي سب مرات فعلم الله له شافا وعن الحسن كانت الا
عصا من الشجر اعترضها اعتراضا وعن الكلبى الشجرة التي منها نودي موسى بشجرة العوج ومنها كانت
عصاه ولما اجتمع قال له شعيب اذا بلغت مفرق الطريق فلا تأخذ على يمينك فان الكلدان كان بها كثير
الا ان فيها صنبا خشبا عليك فاحضرتا لعصا ذات لمة فاحضرها كاه افشده على راسه انا انا انا

وقوله تعالى في البقرة المباركة متعلق بنودي وبعثني على انه حال من الشاطئ ومعنى المباركة جعلها الله تعالى مباركة لان الله تعالى كلم موسى عليه السلام هناك وبعثه نبيا وقال عطا ميرزا المفسر وقوله تعالى من الشجرة يدل من شاطئ الوادي باعادة الجار بدل اشغال لان الشجرة كانت ثابتة على الشاطئ قال القاسمي وعمل الشجرة كانت كبيرة فلما وصل اليها دخل النور من طرفها الى وسطها فدخلها وراء به حيث توسطها فسمع وهو فيها الكلام من الله تعالى حقيقة وهو المتكلم سبحانه وتعالى لا الشجرة قال القشيري وحصل الاجماع على انه عليه السلام سمع تلك الليلة كلام الله تعالى ولو كان ذلك نداء الشجرة لكان المتكلم الشجرة وقال التفتازاني في شرح المقاصد ان اختيار جهة الاسلام انه سمع كلمة الارز بلا صوت ولا حروف كما ترى ذاته في الآخرة بلا كلام ولا كيف واختلف في الشجرة ما هي فقال ابن مسعود كانت سمرة خضراء وقال قتادة ومقاتل والكوفي كانت حمرية وقال وهب من الحليق وعن ابن عباس انها العناب ثم ذكر المندائي بقوله تعالى ان يا موسى فان هي مفسرة لا تخففة اني انا الله اى التسليم للاسماء المحسنى والصفات العليا وفيه الياء نافع وابن كثير وابوهى ووسكنها الباقر ثم وصف نفسه سبحانه تعالى بقوله رب العالمين اى خالق الخلائق اجمعين ومن يهيم قال البيضاوى هذا وان خالف ما فى طه والغل فى الله فهو مطبقة فى المقصود انتهى قال ابن عادل واعلم انه تعالى قال فى سورة الفل نودى ان بورى من فى الناس ومن حولها وقال ههنا انى انا الله رب العالمين وقال فى سورة طه انى انا ربك لا شافاك بين هذه الاشياء فهو تعالى ذكر الكل لا انه تعالى حكى فى كل سورة ما اشتمل عليه ذلك النداء ثم ان الله تعالى امره ان يلقى عصاه ليريه اية بقوله تعالى وان القى عصاك اى لاريك فيها اية فالتقاء مصاد فى الحال حية عظيمة وهى ممعظمها فى غاية الخفة فكذا اها اى الصغار اى تحركها كانهما سرعتها وخفتها جان اى حية صغيرة ترى مدبرا خروفا منها ولم يلفتنا الى جهتها وهو معنى قوله تعالى ولم يعقب اى موسى عليه السلام وذلك كناية عن شدة التعميم على المهرب والاسراع فيه خوفا من الادراك فى الطلب فقبل له يا موسى اقبل اى التمس وتقدم اليها ولا تخف ثم اكد الامر بالادى محبيل عليه من الثفرة وان اعتقد صحة الخبر بقوله تعالى انك من المرسلين اى المرسلين فى الامم كعادته اخوانك من المرسلين فانه لا يخاف لى المرسلون ثم زاد طمأنينته بقوله تعالى اسلك اى ادخل على الاستقامة مع الخفة والرشاقة يدرك فى جيبك اى القطم الذى فى ثوبك وهو الذى يخرج منه الرأس وهو الكمايد هل السلك وهو الخيط الذى ينظم فيه الدرز ثم يضام بها باضا عظيما يكون له شان خارج العادات من غير سقوى اى عيب من اثر الحرير الذى يحسن قرحون عن ملاته واغبره فخرجت ولها شعاع كشعاع الشمس يفتش البصر + تبينه + قد ذكره هذا المعنى ثلاث عبارات احدها هذه وثانيها واضم يدك الى جناحك وثالثتها وادخل يدك فى جيبك واضم اليك جناحك اى يدك الميسرة تنقب بهما الجية

كما خلق الفزع بادخال اليمى تحت عضد اليسرى وبالعكس او بادخالها في الجيب فيكون تكبير
 الفزع اخر وهو ان يكون ذلك في وجه العدا اظهر جردا ومبدأ لظهور رجفة ويجوز ان
 يرد بالضم للجدل والثبات عند انقلاب لصاحبة استعارة من حال الطائر لانه اذا خاف
 نشر جناحيه وانحازها وانما امن واطمأن ضمهما اليه ومنه ما يحكى عن عمر بن عبد العزيز ان قال
 كان يكتب بين يديه فالتفت منه فلتة رجع فجل وانكسر فقام وضرب بقلبه الارض فقال له عمر
 خذ قلبك واضم اليك جناحك وليفرخ روعك فاني ما سمعتها من احد الاكثر ما سمعتها من
 نفسى ومعنى قوله تعالى من الرهب من اجل الرهب اى اذا اصابت الرهب عند رؤية الحية
 فاضم اليك جناحك تجدد وضبط نفسك جعل الرهب الذى كان يصيبه سببا وعلته فيها امر به
 من ضم جناحه اليه وقال القراء اريد بالجناح العصا ومعناه اضم اليك عصاك قال البغوى وقيل الرهب
 الكم بلغة حمير قال الاممى سمعت بعض الاعراب يقول اعطنى ما فى رهبك اى فى كلك ومعناه اضم
 اليك يدك واخرجهما من الكم لانه تناول العصا ويده فى كمة انتهى قال الزمخشري معتزضا هذا
 القول ومن بدع التفسير ان الرهب لكم بلغة حمير وانهم يقولون اعطنى فى رهبك وليت شعري
 كيف سمعته فى اللغة وهل سمع من الاثبات الثقات الذين ترضى عن بيتهم ثم ليت شعري كيف
 وقع فى الآية وكيف تضيفه الفصل كسائر كلمات التنزيل على ان موسى عليه السلام ما كان عليه
 ليلة المناجاة الا زمنا لقة من صوف لا يبين لها انتهى ويحتمل ان يكون لها كم قصير فمن نفى نظر
 الى قصرة ومن اثبت نظرا الى اصله ويحتمل لاتعارض فى البغوى عن ابن عباس ان الله تعالى
 امره ان يضم يده الى صدره لينذهب عنه الورع وما ناله من الخوف عند ما ينقلب الحية وقال
 وما من خائف بعد موسى عليه السلام الا اذا وضع يده على صدره نال خوفه وقال مجاهد وكل
 من نزع فضم جناحه اليه ذهب عنه الفزع وقرا ناهم وابن كثير وابوعمر بن بقرم الراء والهاء وحقق بفتح
 الراء وسكون الراء والياقون بضم الراء وسكون الراء والكل غافق ولم اتم كونه اية بالقلبها الى
 البياض ثم رجوعها الى لونها قال الله تعالى قد اريك اى العصا واليد البيضاء وشداد بن كثير وابوعمر
 النون وخنفها بالون برهانان اى سلطانان ومجتان قاهرتان مرسلان من ربك اى المحسن
 اليك لا يترك على مثلها غيره الى قرعون وملاكة اى وانت مرسل بهما اليهم كما اردت ذلك وهذا
 لانهما يكونان لك هنا فى هذه الحصة فقط فان قيل لم هيئت الحجة برهانان اوجب بان ذلك
 لبياضها وانارتها من قولهم للمراة البيضاء برهرة بتكرير العين واللام معا والليل على زيادة النون
 قولهم ابر الرجل اذا جاء بالبرهان ونظيرة تسميتهم اياها سلطانا من السليط وهو اذيت
 لانارتها على الارسال اليهم على وجه اظهار الايات لهم واستمرادها بقوله اثمكم كما نوا
 اى جملة وطعا تواما اى اقرباء فاسقين اى خارجين عن الطاعة فكأنوا احقاء ان يرسل
 اليهم ولما قال تعالى قد اريك برهانان الى اخره تضمن ذلك ان يذهب موسى بهذين البرهانين الى

فروعون وقومه فعند ذلك طلب من يبيته بان قال نجت اى ابها المحسن الى اى قتلتم منهم نفسا عسو
القبلى السابق وانت تعلم اى ما خرجت الاحار با منهم لاجلها فكأخاف ان بد اتهم بمثل ذلك ان
يقتلون به لوحدى وغرتى وثقل لسانى فى اقامة الحج فأكخاف ان يفتت القصود بقلى ولا يحصى
من ذلك الا انت وان لسانى فيه عقدة وأخى هرون هو كهم متى ساءا اى من جهة اللسان للعدوة
التي كانت حصلت له من وضع الجيرة فى فيه وهو طفل فى كفالة فروعون وقيل كانت من اصل الخلقة
والفصاحة لغة الخلوص ومنه ففهم اللسان بخلص من رغوته وفهم الرجل جادوت لغته وافهم تكلم
بالعربية فأرسله اى بسبب ذلك ممي ودأ اى معينان من ردت فلا ياكذا اى جعلته له تسرة
وعاضد وردت الحائظ اذا دعته بنحش او كش يد فيه ان يسقط وترا فاقم بنقل حركة
الهمزة الى الدال وحذف الهمزة والهاقون بسكون الدال وتكوين الهمزة بعد ها و لما كان له
عليه من العطف والشفقة ما يقصر الوصف عنه نبه على ذلك باجابة السؤال بقوله يصدر قى اى بان
يخلص بنفسا حنة ما قلته وبيته ويقم الادلة عليه حتى يصير كالشمس وضوحا يكون مع تصديقه بنفسه
سببا فى تصديق غيره لى وقرأ احاصم وحمزة بضم القاف على الاستئناف او المصفا لرد او الهاقون
بالسكون جوا للامو قال الرازى ليس لغرض تصديق هرون ان يقول له صدقت ويقول للناس
صدق موسى وانما هو ان يخلص لسان الفصيح وجوب الدلائل ويحجب عن الشبهات ويجادل به
الكفار فهذا هو التصديق المقيد وفائدة الفصاحة انما تظهر فى ذلك لاقى مجرود قوله صدقت قال
السدى نبيان وايتان اقوى من بوق واحد واية واحدة وهذا ظاهر من جهة المادة وامام جهة
الدلالة فلا فرق بين معجز ومعجزين ثم علل سؤاله هذا بقوله اى أكأف ان كذا لكون اى فروعون
وقومه ولسانى لا يطاوعنى عند الحاجة قال الله تعالى له عجيب السؤال سنسئلك عمنك اى اسك
ياخيك اى سنقوليك ونعينك به وتجعل لكم مسالكا اى ظهورا عظيما وغلبة لهم باجى والهيبة
لاجل ما ذكرت من الخوف فلا اى فتسبب عن ذلك انهم لا يسمون اى لكم اسع من انواع الغلبة
باياتنا اى نجعل ذلك بسبب ما يظهر على ايدىكم من الايات العظيمة تستدعها اليها ولذلك
كانت الفتيحة انتم اوم من اتبعكم كما من قومكم وغيرهم الذين اى لا غيركم وهذه
يدل على ان فروعون لم يصل الى المحنة بشئ مما هدم به لانهم من الكبار لاشباع الباذلين
انفسهم فى الله تعالى وليس فى التفسير ان ما يدل على انه فعل بهم ما اوعدهم به قال القاهمى كانه
حدث امرهم هذا لانه فى بيان امر فروعون وجوده بدليل ما كثر من ذكرهم وقد كشفت الحاقبة
عن ان المحنة ليسوا من جوده بل من حزب الله تعالى وجنده ومع ذلك فقد اشار اليهم بوجوب
الاية والتي بعد ها اهد ولما كان التقدير قاتاهم كما امره الله تعالى وعاضدة اخوة كراهم الله تعالى
ودعاهم الى الله تعالى واظهر ما امر به من الايات بى عليه مبينا بالفاء سرعة امتثاله فلما جاءهم
اى فروعون وقومه ولما كانت رسالته هرون عليه السلام انما هى تايد لموسى عليه السلام اشار

ثم تسبب عن جهله قول وزيره بهما لصنع الأجر لانه اول من عمله قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حين
سافر الى الشام وقرأ القصة المشيدة بالأجر ما علمت ان احد ابني بالأجر غير فرعون فأقول ان
اضاف الايقاد اليه اعلما بأنه لا بد منه ياها ما كان وهو وزيره وعلى القين اى المتخذ لبنا للصير
أجر ثم تسبب عن الايقاد قول فأحصل في اى منه صبحاى قصرا عاليا وقيل منارة وقال النجاشي هو
كل بناء منقسم من ثلثي أطلم اى الكلف الطلوع الى الله موسى اى الذى يدعوا اليه فانه ليس
فى الارض احد بهذا الوصف الذى ذكره فانا اطلبه فى السماء موها لهم انه ما يمكن الوصول اليه
وهو قاطع بخلاف ذلك لكنه يقصد المذاهبة من وقت الى وقت قال اهل السير لما امر فرعون
وزيره هاما بن بناء الصرح جمع العمال والفعل حتى اجتمع خمسون الف بناء سوى الانعام والجراء
ومن يطعم الأجر والخص ويجوز الخشب ويضرب المسامير فرفعوه وشيدوه حتى ان ثلعا ارفعوا
بنيان احد من الخلق اراد الله تعالى ان يقتلهم فيه فلما فرغوا منه ارتقى فرعون قومه فارتبوا بفضله
نحو السماء فودت اليه وهى ملطحة دما فقال قد قتلت اله موسى وكان فرعون يصعد على البراري
فبعث الله تعالى جبريل عليه السلام فضرب الصرح بخناخه فقطعة ثلاث قطع وقع منها قطعة على
عسكر فرعون فقتلت منهم الف الف رجل ووقع قطع فى البحر و قطعة فى المغرب ولم يبق احد
من عمل فيه بشئ الاهلك ثم زادهم شك بقوله مؤكدا لاجل دفع ما استقر فى الانفس من حدق
موسى عليه السلام واتى لأفنه اى موسى عليه السلام من الكاذبين اى دابة ذلك فرعون هو الذى
تم لبس وكذب ووصف اصدق اهل ذلك الزمان بصفة نفسه الغريقة فى العدوان واستكبر
اى اوجد الكبر بغاية الرغبة فيه هو بقوله هذا الذى صدم به عن السبيل وجودة باعراضه اشتد
رغبته فى العسكر على الحق والانعام للباطل فى الأرض مصر قال البقاعي وعلماهم
اشارة الى انه لو قد رعى ذلك فى غيرها فعل يذير الحق اى يغير استحقاق قال البقاعي
والتعبير بالتعريف يدل على ان التعظيم ينوع من الحق ليس بكبر وان كانت صورته كذلك
واما تكبره سبحانه فهو بالحق كله قال صلى الله عليه وسلم فيما حكاه عن ربه الكبرياء ردائه
والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما القيت فى النار وظنوا اى فرعون رجوة ظنا بنو ايل عتقادهم
فى اصل الدين الذى لا يكون الا قاطم انهم النبأ اى الى حكمنا خاصة الذى يظهر عند نظام الانبياء
لا ينجون بالشور وقرآنهم وحمزة والكسائي بفتح الياء وكسر الجيم والباقون بضم الياء وفتح الجيم وبدا
تسبب عن الشاهلا لهم قال تعالى فأخذناه وجوذاً فكلهم اخذ قهراً ونقياً وذلك عينا هذين
واشار تعالى ايقادهم بقوله تعالى فبذلناهم اى طرناهم فى النجم اى البحر لما لم يفرقوا كما قالوا على
عثرتهم وقوتهم كصيات صغار قد فهم الراى الشديد الدري من يد فى البحر ونحو ذلك
قوله تعالى والذين فيها راسى شالحات وقوله تعالى وحملت الارض الجبال فذكر كاد كفة من كاد
ولما تسبب عن هذه الايات من العلوم بالاحتياط به الفهم قال تعالى فانفسوا

العتيق بالآيات الناطقة فيها نظرا اعتبار ككيف كان عاقبة اى اخر امر الظالمين حيث صاروا
الى الهلاك فخذ قومك عن مثلها وفي هذا اشارة الى ان كل ظالم تكون عاقبته هكذا ان صابرة
الظلم للحق ودا بطة حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ولما كان من سن سنة حسنة كان له
اجرها واجرم من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من
عمل بها الى يوم القيامة قال الله تعالى وَجَعَلْنَا سُمَّ اى فى الدنيا اُتْمَةً اى قدوة
للسلال بالحل على الامثال وقيل بالتسمية كقول تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم بعباد الرحمن اناثا و
بمن الاطراف الصارفة عنه يكفون اى يبعدون الله عاين اغتر بما لهم فضل بصلاتهم
الى التاني اى الى موجباته من الكفر والمعاصى واما اُتْمَةُ الحق فاما يابعدون الى موجبات الجنة فبفضل
الاطاعات وسعي عن المنكرات جعلنا الله تعالى وليا بنا معهم يهدى واله ولما كان الغالب من
حال الائمة النصارى وقد اخبر عن هذا لانهم فى الدنيا قال تعالى وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ اى الذى هو يوم
التعاقب لا يَكُونُونَ اى لا يكون لهم نوع نصرة قد تم العذاب عنهم واُتْمَةُ اى هذِهِ الدُّنْيَا كُفَّةٌ اى
طهر عن الوجه دعاء عليهم بذلك من كل من معهم فخيرهم بالمعاد في اُتْمَةُ اى بفعله الذى يكون عليهم
مثل وزرته ان واقفهم وانما قال الله تعالى الدنيا ولم يقل الحياة قال الباقى لان السياق يقتضيه
امرهم ودناءة شأانهم وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ اى خاصة ومن شاكلهم من المُتَّبِعِينَ اى المبعدين
ايضا الخريجين مع قبح الوجه والاكمال والنشاعة فى الافعال والانفسال والاحوال من القوم الذين
هو ضد الحسن من قولهم قبح الله العبد وابعد عن كل خير قد قال ابو عبيدة من المالكين
قال الباقى فيا ليت شعري اى صراحة بعد هذا فى اى فروع بعد والله فى الاخرة كما
كان بعد والله فى الدنيا فلغزة الله على من يقول انه مات مؤمنا وانه لا صاحبة فى القرآن بانه من
اهل النار وعلى من يشك فى كفره بعد ما ان نكبه من جمل امته انتهى وقد قدمنا الكلام فى سورة
يونس على قول فروع وانما من المسلمين ثم اننا تعالى اخبر عن اساس امامة بنى اسرائيل قسماعليه
مع الاقتسام بحرف التوقم بقوله وَلَقَدْ اَتَيْنَا اى ما لنا من الجلال والكمال مَوْسَى الْكَاتِبَ اى التوراة
الجامعة للهدى والخير فى الدارين قال الوجيهان وهو اهل كتاب نزلت فيه الفرائض والاحكام
من بعد ما اهلكوا القُرُونُ الْأُولَى اى من قوم نوح الى قوم فروع وقوله تعالى ابصروا للناس حال من
الكتاب جميع بصيرة وهى نور القلب السليم فابصروا بها الحقائق وميز بين الحق والباطل كما
ان البصائر لولدين الذى يتصور به هُدًى اى للعامل بها الى كل خير وُجْهَةٌ اى نعمة هدية شقية
لانها قائمة اليه ولما ذكرها لهاد كرها لهم بعد انزالها بقوله تعالى لَعَلَّكُمْ يَتَذَكَّرُونَ اى ليكون
حالهم حال من يرجع تذكروا ثم ان الله تعالى خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى
وَمَا كُنْتَ اى يا افضل الخلق بجانب الغرقي قَالَ تَمَادَ تَجَانِبُ الْجِبَلِ الْغُرُقِ وَقَالَ الْحَكْبَى بِجَانِبِ
الوادى الغرقي اى الوادى من الطول الذى روى موسى عليه السلام فيه النار وهو ما لا يجر

من جهة الغرب على يمين المتوجه إلى ناحية مكة المشرفة من ناحية مصر فإداه فيه العز في الجدار وهو
 ذو طوي وإذا أي حين قمينا أي أوجنا إلى موسى الآخر أو الرسالة المنبرعون وقومه
 وما يريد أن يفعل من ذلك في أوله وأثنائه وآخره مجمل ذلك أن كل ما أخبرنا به مطابقا
 تفصيله لأجماله وما كنت أي بوجه من الوجوه من الشاهد بين تفاصيل ذلك الأمر الذي أخبرنا
 موسى عليه السلام حتى تحب به كل علم من الوجه الذي أتينا به فهذه الأساليب المجيزة ولا شك
 أن معرفتك لذلك من قبيل الأخبار عن الغيبات التي لا تعرف إلا بالوحي لذلك استدلنا به عنه بقوله تعالى
 وَلَكِنَّا أَي بآلنا من العظمة كشنا كما بعد ما أهلكنا أهل ذلك الزمان الذين عملوا هذا الأمر بلا شاهد
 وهم السبعون المختارون للبيقات أو بالأخبار كلهم قرونا أي بما كثرة بعد موسى عليه السلام
 فقط أزل أي مودره وعلوه عليكم نعموا أي ولكننا أوجينا إليك آياتنا أقرنا واختلاف بعد
 موسى عليه السلام قطاوت علمهم الماد ففسد اليهود وأبدست العلوم وانقطع الوحي فخذنا
 المستند لك وهو أوجنا وأقام سببه وهو الانشاء مقامه على عادة الله تعالى في اختصاصاته فهذا
 الاستدراك شبهة بالاستدراكين بعده فإن قيل ما الفائدة في إعادة قوله تعالى وما كنت
 الشاهدين بعد قوله وما كنت بجانب الغربي لأنه ثبت بذلك أنه لم يكن شاهدا لآيات الشاهد لأن
 يكون حاضرًا تجيب بأن ابن عباس قال التقديم لم تحضره لك الموضع ولوحضرت ما شاهدت تلك
 الوقائع فإنه يجوز أن يكون هناك ولا يشهد ولا يرى وقوا أو هو في الوصل بكسر الهمزة والميم وحزرة
 والكسائر بضم الهمزة والميم وحزرة والوقف بضم الهمزة وسكون الميم والباقر في الوصل بكسر الهمزة
 وضم الميم بوليا نفى العلم عنك بطريق الشهود نفى سبب العلم بذلك بقوله تعالى وما كنت تأوبا
 أي مقيما إقامة طويلة مع الملازمة بمدين في أهل مدين أي قوم شيعب عليه السلام كمقام
 موسى وشيعب فيهم تتلوا أي تقرأ عليكم تعلمانهم آياتنا العظيمة التي منها قصصهم لتكون من بينهم
 بأمر الوحي ويتعرفون بفتح أخباره فيكون خبرهم وخبر موسى عليه السلام معك ولكننا كنا نرى
 أي رسولنا وأنزلنا عليك كتابا فيه هذه الأخبار تتلوها عليهم ولولا ذلك ما علمتهم خبرهم بيا
 وما كنت بجانب طور أي بناحية الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام إذا أي حين
 نادينا أي أوقفنا الله موسى عليه السلام فأعطينا التوراة وأخبرنا ما لا يمكن إلا باللام عليه
 قبلنا أو من قبله ومن الشهود أنك لم تطلع على شيء من ذلك من قبله لأن ما خاطبت الهدا من قبل
 الأخبار عن موسى عليه السلام ولا أحد حملها من حملها عنك لك أي إليك منا وهو معنى قوله تعالى ولكن
 أي أنزلنا ما أرادنا وأرسلناك به رحمة من ربك لك خصوصا والحق عموما وقيل إذا نادينا موسى
 خذ الكتاب بقوة وقال وهب قال موسى يارب ارفني محمد قال أنك لن تفعل إلى ذلك أرشيت
 ناديت الله واسمعتك صوتهم قال بل يارب فقال الله تعالى يا أمية محمد فأجابوه من أصلا بآياتهم
 وقال أبو زرعة نادى يا أمية محمد قد أجبتكم قبل أن تدعوني وأعطيتكم قبل أن تسألوني

وروى عن ابن عباس ورفعه بعضهم قال الله تعالى يا امة محمد فاجابوه من اصابكم الايام واجام
 الامهات ليكن اللههم ليكن ان الحمد لله والنعمة لك والملك لا شريك لك قال الله تعالى يا امة محمد
 ان رحمتي سبقت غضبي وعفوي عفاي قد اعطيتكم قبل ان تسألوني وقد اجبتكم من قبل ان تدعوني
 وقد عفرت لكم من قبل ان تستغفروني من جاء يوم القيامة بشهادة ان لا اله الا الله وان محمد عبده
 ورسوله دخل الجنة وان كانت مذوبة اكثر من زيد البحر تنبيه + قال البضاوي لعل المراد به اى بقوله
 تعالى وما كنت بجانب الطور اذا نادى وقت ما اعطاه التوراة وبالأول اى قوله تعالى وما كنت بجانب
 الطور اذ قضيت احب استبانة لانهما المذكوران في القصة وقوله تعالى لتنبذوا كثيرا
 قوما اى اهل قوة ونجدة ليس بهم عائق عن اعمال الخير العظيمة الا اعراض عنكم ثم العرب
 ومن في ذلك الزمان من الخلق يمتنع بالفعل المندوف ما اتاكم وهم القوم بزيادة الجار
 في قوله تعالى من قبل ان ياتيكم زيادة الجار في قوله تعالى من قبل ان ياتيكم على الزمن القريب وهو
 زمن الفترة بينه وبين عيسى عليهما الصلوة والسلام وهو خمسة مائة وخمسون سنة ونحو هذا قوله
 تعالى لتنبذوا قوما ما اندر ابائهم ذليل ليس المراد زمن الفترة بل ما بينه وبين اسمعيل عليه السلام
 على ان دعوة موسى وعيسى كانت مختصة بنبي اسرائيل وما حولهم فكذلك بينكم وبينكم وبينكم
 اى يعقوبون ولا ان يبعثهم اى في وقت من الاوقات المصيبة اى عظيمة بما قد استأثروا به
 اى من المعاصي التي قضينا بانها املا لا يعفى عنها فيقولوا ربنا اى ايها المحسن اليانا ولا اى
 هلا ولا ارسلت اليك اى على وجه التشریف لنا نكون على علم باننا ممن يعقوب الملك الا على به
 رسولا واجابنا بالتحفيض الذي شبهوه بالامر ليكن كل منهما باعثا على الفعل بقوله تعالى
 فتبسم اى فيستبشع من رسالي رسولك ان تبسم اياتك وتذكر ان اى كونه في غاية الرخاء من المؤمنين
 اى المصلدين لك في كل ما اتى به هناك رسولك تنبيه + ولا الاولى امتناعية وجوابها المندوف
 تقديره كما حال الزجاء ما رسلنا اليهم رسولا يعنى ان الحامل على ارسال الرسل اذاعة علمهم
 بهذا القول فهو كقوله تعالى لتلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل والثانية تحضيضه وتبديدها
 كما مر في ذلك اخبر ان فان قيل كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هي السبب في ارسال
 لا القول ليرحل حرف الامشاع عليها وانه تجب بان القول هو المقصود بان يكون سببا
 للارسال ولكن العقوبة لما كانت هي السبب للقول وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة
 كما سبب للارسال بواسطة القول فادخلت عليها ولا وجب بالقول معطوفا عليها بالفاء المعطية
 معنى السببية ويؤلف معناه الى قولك لولا قولهم هذا اذا اصابتهم مصيبة لما رسلنا ولا يمكن اختراعت
 هذا الطريقة لئلا تكون هي انهم لم يعاقبوا مثلا على كفرهم وقد عاينوا ما الجواب في العلم اليقيني
 ببطون دينهم يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا بل انما يقولون اذنا لهم العقاب وانما
 السبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التأسف على ما فاتهم من الايمان بخلافهم عز وجل

وفي هذا من الشهادة القوية على استعظام كثرهم ودرسوخه فيهم ما لا يخفى وهو لقوله تعالى ولوردة والعاود
لما فعلوا به ولما كان التقدير ولكننا أرسلناك بالحق لقطع حجتهم هذه بنى عليه فكم أجاباً عنهم
أي أهل مكة الحق أي الذي هو أهم من الكتاب والسنة وما يقاس عليهما وهو في نفسه جدير
بأن يقبل لكونه في الذروة العليا من الثبات فكيف وهو من عندنا على ما لنا من العظمة وهو على
لسانك وانت اعظم الخلق قالوا أي أهل الدعوة من العرب وغيرهم تعنتوا وكفوا به قولا أي
ملاذم لا أوفي أي هذا لا يباينهم أنه الحق من الآيات وقيل ما أوتي موسى من الآيات كاليد
البيضاء والعصا وغيرهما من كون الكتاب أنزل عليه جملة واحدة قال الله تعالى أو لم يكن كفؤا
أي العرب ومن بلغت الدعوة من بني إسرائيل ومن كان مثلهم في البشرية والعقل في ربه من موسى
بما أوتي موسى عليه السلام ومن قبل يحيى الحق على لسان محمد صلى الله عليه وسلم
ولما كان كانه قد قيل ما كان كثرهم به قيل قالوا أي نوعون وقومه ومن كفر من بني إسرائيل
يحيى أي موسى واخوه عليهما السلام تطاهرا أي أعان كل منهما صاحبه على بصره حتى صار
بصرهما بمنزلة البصيرة وتطاهر السحرة من تطاهر السحرة على قراءة الكوفيين بعكس
السين وسكون الحاء وقوا الباقون بقم السين وكسر الحاء والفت بينهما تنبيه على يجوز أن يكون
الضمير لمحمد وموسى عليهما الصلوة والسلام قال البقاعي وهو اقرب وذلك لأنه روي
أن قريشا جاءت إلى اليهود فساءلوه عن محمد صلى الله عليه وسلم فاجبر وهم أن تفتي في كتابهم
فقالوا هذه المقالة يكون الكلام استنسا فاجاب من كانه قال ما كان كثرهم بهما فقبل قالوا
أي العرب الرجلان ساحران أو الكتابان ساحران تطاهرا أي تطاهرا مع كل ذي لبان هذا
القول ذيف لأنه لو كان شرط اعجاز البحر للتظاهر كان محذوفون اعجازا لأنه تطاهر عليه جميع
بصره بلاد مصر فجزوا عن معارضة ما ظهر موسى عليه السلام من آياته كالعصا وما محمد صلى الله عليه
وسلم فقد دعا أهل الأرض من الجن والانس إلى معارضة كتابه واخبرهم أنهم عاجزون ولو كان
بعضهم بعض ظهيرا فجزوا عن اخبرهم ولما ضمن قولهم ذلك ككفر صريحه وقالوا أي
كفار قريش رأيا بكل أي من السحرة أو السحرة الذين تطاهرا بهما وهما آتيا به من عند الله
كأنهم جسد على الله تعالى وتكبر على الحق ثم قال الله تعالى
فقل أي لهم الزموا ما أنتم صادقين في أو سحروا كتابي محمد وسكنك
موسى عليه السلام قالوا أي كتاب من عند الله أي الملك العلي الاعلى هو أي
الذي تاتون به أمدا من أمدهما أي من الكتابين وقوله أتبعه أي واترهما
جواب الامر وهو فاقوا إن كنتم أي أيها الكفار صادقين أي في أنا ساحران فاقوا بما
الذي تم به قال البيضاوي وهذا من الشروط التي يرااد بها الالتزام والتبكي ولعل يحيى
حرف الشك لئلا يحكم بهم فإن لم يكن يحيى ذلك أي دعاءك إلى كتاب الاهداء عن ثلث القول

للعلم به ولا تقل الاستجابة بتعدي نفسه الى الدعاء وباللام الى الداعي فاذا عدى الى السجدة
 الدعاء غالباً كقول القائل سدد لي وارب داعيها من يوجب الى المذلة فلم يستجب عند
 ذلك يجيب الشاهد في يستجبه حيث عداه الى الداعي وحذف الدعاء والتقدير فلم يستجب ادعاه
 فاعلم انت انما يتبعون اى بغاية جهدهم فهاهم عليه من الكفر والكذب اهواهم
 اى دائما وكثر الهوى يخالف الهدى فهاهم ضالون غير مهتدين بل هم اصل الناس ذلك
 معنى قوله تعالى ومن اصل فمن اتبع او بغاية جهده هتوله اى لا احد اصل منه فهو
 استغفاهم بمعنى قوله تعالى يعزى هدى من الله في موضع الحال للتوكيد والتفديد
 فان هو النفس يدوانى الهدى ان الله لا يهدي القوم الظالمين سعى وان كانوا اقوى
 الناس لا اتباعهم اهواهم ولقد وصلنا قال ابن عباس بنينا وقال القراء انزلنا آيات القرآن
 يتبع بعضها بعضا اهواهم او خاصة فكان تخصيصهم بذلك منة عظيمة يجب عليهم شكرها
 القول او القرآن قال مقاتل بينا لكفار مكة بما في القرآن من اخبار الامم الخالية كيف
 عذبوا بتكذيبهم وقال ابن زيد وصلنا لهم خيرا لئلا يتأخروا في الآخرة حتى كانوا في الدنيا
 في الدنيا لعلمهم يتذكرون اى ليكون حالهم حال من يرجي لهم ان يرجوا الى جنتهم فيجزيها
 فيما ضيع بها ما يذكرون بلحق ثم كانه قيل هل تذكرهم احد قيل نعم اهل الكتاب الذين هم
 اهل حقايتهم كواو ذلك معنى قوله تعالى الذين اتينهم الكتاب من قبلك اى قبل القرآن او
 قبل محمد صلى الله عليه وسلم ثم يده اى ما تقدم يؤمنون ايضا نزل في جماعة اسلموا من اليهود
 عبد الله بن سلام واصحابه وقال مقاتل هم اهل الانجيل الذين قدموا من الحبشة وامنوا بالنبى
 صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن جبيرة اربعون رجلا قدموا مع جعفر من الحبشة على النبى
 صلى الله عليه وسلم فلما راوا ما بالاسلمين من الخصاصة قالوا له يا نبى الله ان لنا اموالا فان ذنت لنا
 انصر فنانجسنا باموالنا فامينا بها المسلمين فاذا ن لهم فانصرفوا فاواياهم فواسوا بها المسلمين
 فنزل فيهم ذلك الى قوله تعالى وهما زنتاهم ينفقون وعن ابن عباس نزلت في ثمانين
 من اهل الكتاب اربعون من نجوان وثمان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام ثم وصفهم
 الله تعالى بقوله تعالى فاذا ائيلي اى تمتد دلالة القرآن عليهم تأواا عباد دين لذلك
 امتسابه ثم عللوا ذلك بقوله ان الحق اى الكامل الذى ليس وراءه الا الباطل مع كونه
 من كبريتا الى الحسن اليانم عللوا بآدريتهم يقولهم انا كنا من قبل اى القرآن
 مسلمين او منقادين عناية الانبياء والصلين الله بالتوحيد مؤمنين بحمد الله عليه وسلم انه
 نبى حق اولئك اى الاموال الربنية يؤتون اجرهم مكرمين اى لا يمتنع انهم به عباد وشهادة
 اى بالكتاب الاول ثم بالكتاب الثانى بما صدقوا اى بسبب صبرهم على دينهم وقال مجاهد
 في قوم من اهل الكتاب اسلموا فاوذوا وعن ابي بردة عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه

ع

نصف

وسلم قال ثلاثة يؤتون اجرهم من بين رجل كانت له جارية فادبها فاحسن ادبها ثم اغتصبها وتركها رجل
كان من اهل الكتاب امن بكتابه وامن بمحمد صلى الله عليه وسلم وقبيل احسن عبادة الله تعالى
وفهم سيدته + ولما كان الصلوة لا بالانصاف بالحاسن والافتخار من السادى قال تعالى عاظم اعلى
يؤمنون مشيوا الى محمد هذه الاعمال كل حين ويدرون اى دين تعون يا حجة الله من الانوار الاعلى
الشيئة اى فيكونها بها وقال ابن عباس يدعون بشهادة ان لا اله الا الله الشريك وقال مقاتل
يدعون بها ما سمعوا من الاذى والشتيم من المشركين اى بالصغر والعفو وهما رزقت انهم
اى بغضمتنا لاجل منهم ولا قوة قتيلا كان او كثيرا يفتنون اى يضدتون معتمد بين المختلف
على الذى رزقه ولما ذكر الله ان السماح بما نقصت النفوس به من فضول الاموال من
امارات الايمان اتبعه ان يحزن ما تبذل له الا نفس من فضول الاقوال من علامات العرفان
بقوله تعالى واذا سئوالا لى ما لا ينفع فى دين ولا دينا من شتم وتكذيب وتغيير ونحوه اعرضوا عنه
تكر ما عن الحنا وقيل اللغو القيم من القول وذلك ان المشركين كانوا يسيرون مؤمنى اهل الكتاب
ويقولون لهم تبا لكم تركتم دينكم فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم وقالوا وعظما وتسميعا لقائله
لنا خاصة انما كانا لا نعاون على شئ منها ولا تعاقبون ولكم احوال خاصة اعمالكم لا نطالب
بشئ منها فحين لا تستعمل بالتردد عليكم سلام عليكم متاركة لهم وتوديعا ودعاء لهم بالسلامة
عما هم فيه لا سلام تحية والكرام ونظير ذلك واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ثم اكد ذلك
تعالى بقوله تعالى حاكيا عنهم لا ينبغي اى لانكف انفسنا ان نطلب الجاهلين اى لانريد
شيئا من اموالهم واوقالهم وغير ذلك من خلا لهم وقيل لانريد ان نكون من هل الجاهل السفه
قيل لئلا ذلك بالامر بالقتال وهرب بعد لان ترك المسانحة مندوب اليه وان كان القتال واجبا
ونزل فى حروصه صلى الله عليه وسلم على ايمان عه اطاب انك لا تهدي من اجبت اى نفسه
او هدايته بخلاف الايمان فقلبه روى سعد بن المسيب عن ابيه انه قال لما حضرت اباطالبا وفاة جاءه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ايا جهل وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة فقال اى عم قل
لا اله الا الله كلمة احاج لك بما عند الله فقال ابو جهل عبد الله بن ابي امية اتوغب عن ملة عبد المطلب
فلم يزل صلى الله عليه وسلم يعرضها ويصلاته بتلك الكلمة حتى قال ابو طالب اخر ما كلمهم هو على
ملة عبد المطلب بنى ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا استغفر
لك ما لم انه عجز لك فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين انزل الله
تعالى فى اى طالب فقال لرسوله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من اجبت الاية وفى مسلم
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم امره بالتوحيد فقال له لو لان تعينى قوتش يقول انما
حمد على ذلك الجرح لا قورت بها عيذك فانزل الله تعالى الاية وروى اباطالبا ان ابا جهل
يامعشر بنى هاشم اطيعوا محمد وصد قولا فلقوا وترشدوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عجم

نامهم بالصيحة لا تقسم وتلذذها لنفسك قال فأتريد يا ابن أخي قال أريد منك كلمة واحدة فانك
 في آخر يوم من أيام الدنيا تقول لا اله الا الله اشهد لك بها عند الله قال يا ابن أخي قد علمت انك صادق
 ولكني اكره ان يقال جزع عند الموت لو لان يكون عليك على بني ابيك غصاصة وسبة بعدى لقلتها
 ولا تورث بها عينك عند الفراق لما ادى من شدة وجدك وفيصحتك ولكني سوف اموت على
 مدة الاشياخ عيى المطلب بعد منافع فان قيل قال الله تعالى في هذه الآية انك لا تهدي من حيث
 وكبر الله يهدي من يشاء وقال تعالى في آية اخرى وانك تهدي الى صراط مستقيم اوجب بانه
 لا ينافي بينهما فان الذي اتبعته واضافه اليه الدعوة والذي نفى عنه هداية التوفيق ويشهر الصدور
 وهو نور يقدت في القلب فيجابه القلب كما قال تعالى ومن كان ميتا فاحيينا وجعلنا لغيرنا ميثاقا
 به في الناس وهو أعلم اى عالم بالمهتدين اى الذين قد هبهم لتطلب الهدى عند خلقه لهم
 سواء كانوا من اهل الكتاب ام من العرب اقارب كانوا ام ابعاد ثم حكى الله تعالى عن كفار
 قريش شبهة متعلق بأحوال الدنيا بقوله تعالى وقالوا ان نبيهم الهدى اى الاسلام فتوحده الله تعالى
 من غير اشار الى ممك وانك على ما انت عليه من مخالفة الناس تخطف اى من اق اطاف
 اراد نالنا نصير قليلنا في كثير من غير نصير من أرضنا كما تخطف العصافير لمخالفة كافة العرب لنا
 وليس لنا نسبة الاكثر لهم ولا تورثهم فيسرعوا الدنيا فيخطفون اى يتقصرون خطفنا واحدا
 واحدا فانه لا طاقة لنا على ادامة الاجتماع وان لا يشد بعضنا عن بعض قال المبرد والخطف
 الاتزام بسرعة فنزلت في الحوش بن نوفل بن عبد مناف قال للنبي صلى الله عليه وسلم اننا نعلم انك
 تقول حق ولكن ان اتبعناك على دينك وبخالفنا العريب بدلك وانما نحن اكلة رأس خذا ان نخوضا
 العريب من أرضنا مكة ثم رد الله تعالى عليهم هذه الشبهة والقهمهم الى بقوله تعالى اؤمكم بين اوجابية
 التكين لهم اى فى اوطانهم ومحل سكناهم بما لنا من القدره حكما اى اذ امن يا من فيه كل
 خائف حتى لطير من كواسرها والوحش من جواربها حتى ان سبل الحبل لا يدخل الحرم بل اذا وصل
 اليه عدل عنه وروى ان مكة كانت في الجاهلية لا يعرضها ظلم ولا نقي ولا يبغي فيها احد الاخرجة
 وكان الرجل يلقي قاتل ابيه وابنه فيها فلا يبيحه ولا يتعرض له بسوء وروى الاذرقى في تاريخ مكة
 عن جويط بن عبد العزى قال كان في الكعبة حلق يدخل الخائف يدا فيها فلا يريبه احد فاجاء
 ليدخل يده فاجتذبه رجل فشلت يده فلقد رايته في الاسلام وانه لاشل وعين بن عباس قال اخذ
 رجل زود ابن حم له فاصابه في الحرم فقال ذروى فقال اللص كنت قال فاحلف فحلف عند المقام
 فقام رجا الذود بين الركن والمقام باسطا يديه عودا برح مقامه يدعوه حتى ذهب عقل اللص
 يصيح بمكة مالي وقلان رب الذود فيلم ذلك عبد المطلب فجمع الذود ودفعه الى المظلوم فخرجه ولفى
 الاخر حتى وقم من جبل نقرى فاصكته السباع وعين ابن جريح ان غير قريش من العرب
 كانوا يطوفون بالبيت عورة الا ان اعازتهم قريش ثيابا فجاءت امرأة لها جمال فطاف

عزبانة فراه رجل فاعجبتة قد دخل فطاف الى جنبها فادى عضدا من عضد لها فالتزقت عضدا
بعضد لها فخرجها من المسجد هاردين فزعين على وجوههما لما اصابهما من العقوبة فلقبهما
شيم من تزيش فانماهما ان يعود الى المكان الذي اصاباه الذنب فيدعوان ويخلصان
ان لا يعودا فاما او دعوا وخلصا النية فالتزقت اعضدا فذهب كل واحد منهما في
ناحية وعن عبد العزيز بن روادان قوما اتوا الى ذي طوى فاذا ظنوا قد دنا منهم فاذ رجل منهم
بقائمة من قوائمهم فقال له اصحابه ويحك ارسله فجعل يضرك واني ان يرسله فهو الظبي وبال
ثم ارسله فناموا في القاتلة ثم اتبعوا فاذا بجحمة متطوقة على بطن الرجل الذي اخذ الظبي فلم تغزل
الجحمة عنه حتى كان منه من الحدث مثل ما كان من الظبي وعين مجاهد قال دخل قوم مكة
تجارا من الشام في الجاهلية فنزلوا اذا طوى فاختبروا ملة لهم ولم يكن معهم ادم فرمى
رجل منهم ظبية من ظباء الحرم وهي حولهم فحرمي فقاموا اليها فلفحها وطبخوها لآدم وبها
فبينما قد رهم على النار يغلي لحمه اذ خرجت من تحت القدر عنت من النار عظيمة
فاخرجت القوم جميعا ولم تحرق ثيابهم ولا امتصهم وعن ايوب بن موسى ان مرة في الجاهلية
كان معها بن عمهم لها صغير فقالت له يا بني اني اغيب عنك واني اخاف ان يظلمك احد
فان جاءك ظالم يمد ي فاق الله بمكة بيتا سينعك فجاء رجل فذهب به فاسترقه فلما رآى
الغلام البيت عرف به بالصفة فنزل يشتد حتى ثعلق البيت فجا مسيدة فملا يده اليه لياخذ
فبيست يده قبل الاخرى فيست فاستقى فاقى ان يخرج عن كل واحدة من يديه يدانة ففعل فاطلقت
يده وترك الغلام وخلي سبيله وعن ابى ربيع بن ابي الكلاعي ان رجلا من كنانة بن هذيل ظلم بن عم
له فحق به بالدماء والحرم فقال هذه ناقية فلانة اركبها فاذهب اليه فاجتمع في الدماء والحرم
فجاء في الحرم في الشهر الحرم فقال اللهم اني ادعوك جاهدا مضطرا على ابن عمي فلان ترميه بداء
لا دواء له ثم انصرفت فوجد ابن عمه قد رمى في بطنه فصار مثل الرزق فما زال يشتد حتى انشق
وعمر عمر رضى الله عنه انه سأل رجلا من بني سليم عن ذهاب بصرة فقال يا امير المؤمنين
كنابى ضيعاء عشرة وكان لنا ابن عم فكننا نظمه فكان يذكرنا الله والرحم فلما رآى اننا لا نكف
عنه انتهى الى الحرم في الاشهر الحرم فجعل يرفع يديه ويقول له لاهم ادعوك دعاء جاهدا +
اقتل بني ضيعاء الا واحدا ثم اضرب الودعة قاعدا + احمي اذ اقميد يعي القلب ائدا + قال
فما اتخرق التسعة وتسعة اشهر فكل شهر واحد وبقيت انا فميت ورماني الله عز وجل
في رجلى فليس بلا معنى قائد فقال عمر رضى الله تعالى عنه جعل الله هذا في الجاهلية اذ لا يجرى
حريمها وشرها ليرجم الناس من اتهاك ما حرم مخافة تعجيل العقوبة فلما جاء الدين صار النكاح
للساعة ويستحب الله تعالى لمن يشاء فالتقوا الله وكووا مع الصادقين وانما الكثر من هذه
الحكايات ليكون الداء في الحرم على حد رفات الله تعالى حماه ومكن امله في الحرم الذي

امنه بحر مة البيت وامن قطانه بحر مة وكانت العرب في الجاهلية حولهم يتعارون ويتنابذون
 وهم امنون في حرمهم لا يخافون وبحر مة البيت هم قاترون بواد غير ذي ذرع والقرات
 والارزاق يحيى اليهم كما قال تعالى يحيى اى يجمع ويحمل اليه اى خاصة دون غيره من
 جزيرة العرب ثم كانت كحل شي من المنبات الذى بارض العرب من ثم البلاد الحارة
 كاليسر والطيب والبنق والباردة كالعبس والتفاح والرمثان والخرم فاذا خولهم الله تعالى
 ما خولهم من الامن والرزق بحر مة البيت وحدها وهم كفرة عبدة اصنام فكيف يستقيم ان
 يقرهم الخوف والتخطف ويسلبهم الامن اذا ضموا الحرة بحر مة البيت حرمته الاسلام واسناد
 الامن الى اهل الحرم حقيقة والى الحرم محاز تنبيه معنى الكلية هنا الكثرة لقوله تعالى واوتيت من كل
 شئ ولكن في تحديره بالمضارع وما بعده اشارة الى الاستمرار وانه ياتى اليه بعد ذلك من كل
 ما فى الارض من المال ما لم يخطر لاحد منهم فى بال وقواتهم بالثناء القوية والباقون بالياء التحتية
 واما اهل حمزة والكسائي محضة وورش بالغنم وبين اللقطين والباقون بالغنم ثم انه تعالى بين ان ارض
 من عندنا بقوله تعالى رزقا من لدنا اى فلا ضئيل لاحد فيه بل هو محض تفضل وتنبيه بانصافنا
 على المصدر من معنى يحيى والحال من ثمرات لتخصيصها بالاضافة كما تنصب عن النكرة للتخصصة
 وان جعلته اسما للرزق انصبت على الحال من ثمرات ولكن اكثرهم اى اهل مكة وغيرهم
 ممن لا هاية له لا يعلمون اى ليس اهلهم قابلية للعلم حتى لا يعملوا اننا نحن الفاعلون لذلك بل هم
 جهلة لا يتفكرون له ولا يتفكرون ليعلموا وقيل انه منه ما بقوله تعالى من لدنا اى قليل منهم
 يتدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله اذ لو علموا لما خافوا غيره ثم بين تعالى ان الامر
 بالعرض فانهم اخفاء بان يخافوا من باس الله تعالى على ما هم عليه بقوله تعالى وكم اهلكنا من قوتية
 اى من اهل قوتية واشتار الى سبب الاهلاك بقوله تعالى بطرت معيشتها اى وقع منها البطر
 فى زمن عيشتها الرخي الواسع فكان حالهم كما لكم فى الامن وادار الرزق فلما بطر معيشتهم
 اهلكناهم ومعنى بطرهم لها قال عطاء انهم اكلوا رزق الله وعبدوا غيره وقيل بطرهم سوء افعال
 الشئ وهما ان لا يحفظ حق الله تعالى فيه + تنبيه + انصاف معيشتها اى ما يجدت الجار واتصال
 الفعل كما فى قوله تعالى واختار موسى قومه او يتقرب ويرجى ظرف الزمان واصلة بطرت ايام
 معيشتها واما بتضمين بطرت معنى كبرت او خسرنت او على التمييز او على التنبيه بالمفعول به
 وهو قريب من سفة نفسه فتلك مسك كنيهم خاوية لم تسكن من بعدهم بعد ان طال ما تالوا فيها
 وشقوها وزخرها وزفوا فيها الابكار وفرجوا بالاهمال الكبار الاسكونا ولا قال ابن عباس ليسكنها
 الاسافرون وما زاد الطين بوماى ساعة من ليل ونهار ثم تصير يا ما موحشة كالفقر بعد
 ان كانت متبعة الفداء يفيض الصفاح وهو القاتل الرخشى ويحتمل ان شؤم معاصي
 المالكين بقى اثره فى ديارهم فكل من سكنها من اعقابهم لم يبق فيها الا قليلا وكنا اى ازلا

وإدراك الحق لا غيرنا الذين منهم إذ لم يحالفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم وسائر ممالكهم
قال القائل في مختلف الآثار عن اصحابها جيتا ويدركها الفناء فبقيهم وما كان ربك اى الحسن
اليك بالاحسان يا رسولك الى الناس هؤلاء القري اى هذا الجنس كله يجرم وان عظمهم حتى يفتك
في اموالهم اى اعظمها وشرها فما زالوا لان غير هاتين بهما ولم يشترطوا في منهما فقد كان عيسى عليه
السلام من الناصرة ويعيش في بيت المقدس سئل عنكم اى اهل القرى كلم ايماننا الدالة على ما ينشئ لنا
من الصلوة وبما فيها من الاعجاز على نفوذ الكلمة وبها الصلوة الزايلة للجمعة وقطعا للمعدة لثقلها يقولوا
دنيا ولا رسالتنا رسول ولدك لما دنا عوم الخلق يا رسالتنا جعلنا الرسول وهو محمد صلى الله
عليه وسلم خاتم الانبياء من ام القرى كلها وهو مكة البلد الحرام وما كنا مهلكي القرى
اي كلها بعد الاذ سال الاذ اعلمها ظالمون او غير يقرن الظلم باعصيان يترك ثمرات الايمان
وتلك يرب الرسل وما يؤتى من شيء اى من اسباب الدنيا فمتاع اى فهو متاع الحياة الدنيا
يتشعرون بها ايام حياتهم وليس يعود نفقه الى غير ما فهو ايل الى قساد وان طال من التمتع به
وليتيها اى فهو زين الحياة الدنيا التي هي كلها فضلا عن ريشها الى فناء فليست هي لشيء باقية
ولا ابدى وما عند الله اى الملك لا على وهو لا عين رأت ولا ذن سمعت خبر على تقدير
مشاركة ما في الدنيا له فالخيرية في ظنكم لان الذي عنده الطيب واكثر واشهى وازهى وهو
مع ذلك كله ابقى لانه وان شارك متاع الدنيا في انه لم يكن اذ ياقهوا يدى وهذا جواب عن
شبههم فانهم قالوا تركنا الدين لتلافتونا الدنيا فيبين تعالى ان ذلك خطأ عظيم لان ما عند الله خير
وابقى من وجوه الاول ان المتاع هناك اعظم والثاني انها خاصة عن الشوائب ومنافع الدنيا
مشوبة بالمضار فيها اكثر واما المتبقى فلانها دائمة غير منقطعة ومن قبل المتناهي
غير المتناهي كان عدما فظهر بهذا ان منافق الدنيا لا نسبة لها الى منافق الاخرة فلا جرم
فيه على ذلك بقوله تعالى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ان الباقي خير من الفاني فيستبدلون الذوق هو اول
بالذي هو خير فمن لم يرجح منافق الاخرة على منافق الدنيا فانه يكون خارجا عن حد العقل تنال
ابن عادل ورحم الله المتأففين حيث قال من اوصى بشك ماله لا عقل الناس صرف ذلك لثقل
الى المشتغلين بطاعة الله تعالى لان عقل الناس من اعطى القليل واخذ الكثير وما هم الا
المشتغلون بالطاعة فكانه رحمه الله تعالى انما اخذ من هذه الآية انتهى وقرا ابو عمرو وبالياء
وهو ابلغ في الوعظ لاشتماله على الالتفات للاعراض به عن خطايهم والباطون بالتأمل على
الخطاب جري على ما تقدم أَمْ وَجَدْنَا عَلَى عِظَمِ تَنَاوُلِ الْهَيْبَةِ وَالْقُدْرَةِ وَالصَّدَقَةِ وَهَذَا
حَسْبًا لِّشَيْءٍ أَحْسَنَ مِنْهُ في موافقة للامنية وبقائه وهو الجنة فان حسن الوعد بحسن
الوعد وذلك سمي الله تعالى الجنة بالحسنى فهو لا يثبته اى مدركة لا متتام الخلف ووعده
ولذلك عطفه بالاناء المعطية معنى السببية كَهْنٌ مِّنْ مَّعْنَاهُ متاع الحياة الدنيا اى الذي هو

مشوب بالالام مكدد بالمناعب مستعقب للتحسر على الانقطاع وعن ابن عباس ان الله تعالى خلق
الدنيا وجعل فيها ثلاثة اصناف المؤمنين والمنافقين والكافرين فالمؤمن يتزود بالمنافقين يتزين الكافر
بمتمهم هوهم ذلك كله يوم القيمة الذي هو يوم التغابن من خس فيه لم يبرح اصلا من خصه من اي
المقهورين على الخضور الى مكان يود لو اوقد في منه بمل الارض ذهب لم يقبل منه قال قتادة يمشي
المؤمن والكافر قال مجاهد نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وبني جهل وقال محمد بن كعب
في حجة وعق وفي ابني جهل وقال السدي نزلت في همار والوليد بن مغيرة + تنبيه + ثم نزلت في
الاحضار عن حال الغنم في الزمان والرتبة وقوام هو قالون والكسائي يسكن الهاء والباون بالضم
ويوم اي واذا كرم ينادي اي ينادي الله هؤلاء الذي يضلون الناس ويصدون عن سبيل
الله يقول اي الله تعالى اين شر كذا من الاوثان وغيرهم ثم بين انهم لا يستحقون هذا الاسم
بقوله تعالى الذين كنتم اي كانوا فريقين فيه تزعمون انها تشفع لبدنوا عنكم وعن انفسهم فيخلصكم
من هذا الذي نزل بكم + تنبيه + تزعمون مفعولاه محذوفان اي تزعمون لهم شر حكاى قال الذين
حق اي ثبت ووجب عليهم القول اي بدخول النار وهم رؤس الضلالة وهو قوله تعالى لا ملأ
جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من آيات الوعيد وقولهم ربنا هؤلاء اشادة للايمان
الذين اخويتم اي اوقنا الاغواء وهو الاضلال بهم صفته والعائد حذف قولهم اخويتم
اي نفووا باختيارهم كاخويتم اي نحن نفووا مبتدأ والذين اخويتم صفته والراجم الموصوف
محذوف واخر بنام الخبر والراجم صفة مصدر محذوف تقديره اخويتم نفووا واخيا مثل ماخويتم
يعنون انهم نفووا لا باختيارنا لان فوقنا اي بين اخووا بنا بقسمهم والهاء او دعونا الى الفى وسؤلونا
فهو لا كذلك فهو باختيارهم لان اغواءنا لهم لم يكن الاوسوسة وتسويلا لا تمس والهاء فلان
اذ بين فيها وغيرهم وان كان تسويلنا لهم داعيا الى الكفر فقد كان في مقابلة دعاء الله تعالى لهم
الى الايمان بما وضع فيهم من دلة العقل وما بعث اليهم من الرسل وانزل اليهم من الكتب
بالوعد والوعيد والواظ والواجر وناهيك بذلك صار قهرا للكفر وداعيا الى الايمان هذا معنى
ما حكاه الله تعالى عن الشيطان ان الله عذكم وعد الحق وعدكم انما لم تقبلتم وما كان عليكم من سلطان
الا ان عزتمكم فاستجبتم لي فلا تلوعنوا ولوموا انفسكم + تنبيه + اعترض ابو علي على الزمخشري في هذا
الاحتراب بان الخبر ليس فيه زيادة فائدة على ما في صفته فان قلت قد وصل الخبر بقوله كما اخويتم
وفيه زيادة قلت الزيادة بالظرف لا تصير اصلا في الجملة لان الظرف فصلات ثم انه اعاد هو هؤلاء
مبتدأ والذين اخويتم اخيرا واخويتم مستأنف احاب ابو البقاء وغيره بان الظرف قد انزل
زيد عن قدام في داره ثم اشار بقولهم تبتنا انك اي من عورهم الى انه لا اوم علينا في الحقيقة
بسببهم فهو تفرير للجملة الاولى ولهذا حلت عن العاطف على تقدير اخويتمنا لهم ما كانوا ايانا
يعبدون بل كانوا يعبدون الاوثان بما زينت لهم احوالهم وان كان لنا فيه نوع دهاء الى حقا

عليه فاقبل ما يؤيد ان يؤزر العذاب على من كان سبب في ذلك وقيل ما صد رية متصلة بمرأى ان يترأنا
من عبادتهم اياها ولم يلقثت الى هذا الكلام منهم بل حد عد ما لانه لا طائل تحته اشير الى الاعراض عنه
لانه لا يستحق جوابا كما قيل رب قول جوابه السكوت بقوله تعالى وقيل اى ثانيا لا يتابع بعد كما بهم
واظهار الجزم هم المزموم لغيرهم وعظم تاسفهم وذكر ذلك بصيغة الجھول للاستهانة بهم
وانهم من الدل والصغار بحيث يجيرون كل امر كما من كان اذ عوا اى كل علم شر كما كلف الى الذين
ادعيت جهلا شريكتهم ليدفعوا عنهم العذاب قد عوفهم تقلا بما لا يفيق وتمسك بما يحقق انه لا يجرد بفرض
العقوبة واستبلاء الحجة والدلالة فلم يستجيبوا لهم اى ايجبوا لهم من الاجابة والنصرة قال بنى لعل
والاقرب ان هذا على سبيل التقرير لانهم يعلمون انه لا فائدة في دعائهم وروا اى هم العذاب عليهم
بانه موافقهم لانهم له عنهم فكان الحال جنشا مقتضيا لان يقال من كل من يهودهم ولا يهدم ولا يهدم
اى تحصل منهم هداية ساعة من الدهر تاسف على امرهم وتميل لخالصهم ولوان ذلك كان
في طاعتهم وجواب لوحد وث اى لحواس العذاب ولما رواه اصلا قال الضحك ومقال بعض
المتبوع والتابع يرون العذاب ولو انهم كانوا يمتدنون في الدنيا ما ابصروا في الآخرة ويسوء
يؤاد لهم اى الله تعالى وهم بحيث يسمعهم الداعي ويتفادهم البصر تدبر والله سبحانه
كان منهم عاصيا ومن كان منهم مطيعا في صيد واحد قد اخذ بانفسهم الزحام ونز كسل الاقدام على
الاقدام ولجهم العرق وعظم العرق يقول ماذا اى اوضحوا وعينوا جوابكم الذى اجبتكم لرسولين
اليكم تنبيه . وبوم معطوف على الاول فانه تعالى يسأل عن اشراركم به ثم تكذب بهم
الاكباء ولما لم يكن لهم صدق ولا سابق حتى بما اتهم الرسل به من الجرم ليس لهم جواب
الا لسكوت وهو المراد بقوله تعالى نعمتى اى خفيت واظلمت عليكم لاني انا اى الاجابة الخفية يؤمنا
التي هي من العظمة بحيث يحق لها في ذلك اليوم ان تذكر . تنبيه . الاصل فعوا عن الاماء لكنه عكس
مبالغة ودلالة على ان ما يحضر الذهن انما يفيض ويرد عليه من خارج واذا الخطا لم يكن له حيلة
الى استحضاره واذا كان الرسل عليهم الصلوة والسلام في ذلك اليوم يفوضون الى علم الله تعالى
فما هناك بالضللال فلما قال تعالى فممن لا يأسأون اى لا يسأل بعضهم بعضا عن الجواب لفرض
الدخلة او العلم بانه مثله هذا حال من ارسل كفرا فاما من تاب عنه وقوله تعالى وامن تصريح ما علم
الزمان فان الكفر والايمان ضدان لا يمكن ترك احدهما الا باخذ الآخر وقوله تعالى وعمل صالحا لاهل
ان يكون مصداق له عوا باللسان ففسى اذا فعل ذلك ان يكون من المؤمنين عند الله وعسى
تحقيق على عادة الكلام وترجم من التائب بمعنى فليتوقع ان يفخر ولما كان كانه قيل ملاهل انقسم
الاول لا يتوحدون الجنة ومن ضيق ذلك السلام الى رجب هذا الرجاء وكان الجواب بدين منهم
من ذلك وماله لم يقطع لهذا القسم بالفلاح كما قطع لاهل القسم الاول بالشفاء كان الجواب
وذلك يلقى ميثاقا لا يمتنع ولا ماضيه ما كان لهم الخير اذ يلقى

يفعل لهم كل ما يختارونه + تنبيه + الخيرة بمعنى التحخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهرة نفى الاختيار عنهم
 راسا قال البضاوى والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العبيد مخلوق منوط بدوام الاختيار
 لهم بها وقال الرازى فى التوامم وفيه دليل على ان العبد فى اختياره غير مختار فلهذا اهل الرضا
 حطوا الحال بين يدي ربهم وسلموا الامور اليه بصفاة التقويض يعنى فان امرهم واتهام بادروا
 وان اصابهم سهام المصائب العظام صابروا وان اعزهم اعزوا انفسهم واكروا وان اذلهم رضوا
 وسلموا فلا يرضيهم الا ما يرضيه ولا يريدون الا ما يريد + فيمضيه قال القائل وقف الهوى
 لى حيث انت فليس لى متأخر عنه ولا متقدما + اجد الملازمة فى هواك لذيدة + جازا ذكرى وقل لى
 اللوم + واهتنتى فاهنت نفسى صاغرا + ما من يهون عليك ممن يكرم + وقيل ما موصولة مفعول
 يختار والواجم محذوف وللعنى ويختار الذى كان لهم فيه الخيرة اى الخير والصلاح **سُبْحَانَ اللَّهِ**
 تنزيها له ان يزعم احد او يادع اختياره وتعالى اى علا علوا لا تبلغ العقول توجيه كنه مداه
تَحْمَلُ لَيْسَ كَوْنُ اى عن اشراكهم او مشاركة ما يشاركونه به + ولما كانت القدرة لا تتم الا بالسلطان
 قال تعالى **وَرَبُّكَ اِي الْحَسَنِ** اىك التولى امر تربيتك يعنى ما كنت اى تخفى وتسقط صدق ورؤهم
 من كونهم يؤمنون على تقديرات تاتيهم ايات مثل ايات موسى عليه السلام اولاً يؤمنون ومن
 كون ما اظهر من اظهر لايمان بلسانه خالصا او مشوبا ومن كونهم يخفون عداوة الرسول صلى الله
 عليه وسلم وما يقولون اى يظهر من ذلك كل ذلك لديه سواء فلا يكون لهم مراد لا يخلفه
 فان قيل هلا اكفى بقوله تعالى ما كنت صدورهم عن قوله وما يعلنون + يجب بان علم الحق لا يستلزم
 علم الجلى اما بعد اولفظ واختلاف اصوات يميز بعضها عن بعض او غير ذلك + ولما كان
 علمه تعالى بذلك انما هو لكونه الها واحدا فردا احد وكان غيره لا يعلم من علمه الا ما علمه
 قال تعالى **وَهُوَ اللَّهُ اِي** المستأثر بالالهية الذى لاسمى له الذى لا يحيط الواضفون بكنه عظمته
 ثم شرح معنى الاسم الاعظم بقوله تعالى **لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ** وهذا تنبيه على كونه قادر اعمل
 كل الممكنات عالما بكل المعلومات منزها عن النقائص والاقاب ثم علل ذلك بقوله تعالى
لَهُ اِي وحده **الْحَمْدُ اِي** الاحاطة باوصاف الكمال فى الاكلى والاخرى لانه المولى للنعم كلها
 عاجلها واجلها يحمده المؤمنون فى الآخرة كما يحمده فى الدنيا فان قيل الحمد فى الدنيا ظاهر فالحمد
 فى الآخرة اوجب بانهم يحمدونه بقولهم الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن الحمد لله الذى **صَلَّاتُنا**
 وعنده واخر دعوانهم ان الحمد لله رب العالمين والتوحيد هناك على وجه اللذة لا لالكفة
 والحديث يلهمون التسليم والتقدير **وَكَلَّمَ الْحَكِيمُ اِي** القضاء المانع من كل شئ وقال ابن عباس
 حكم لاهل الطاعة بالمعزة و لاهل العصية بالشقاء **وَالْيَسْرُ اِي** غيره **تَرْجِعُونَ اِي** باليسر امر
 يوم النظم فى الصور لبعثة ما فى القبور بالبعث والنشور مع انكم الان راجعون فى جميع احكامكم
 اليه ومقصودون عليه ان شاء امضاها وان اراد ردّها ولو اها فى الآية خاتمة التقوية للقلوب

المطيعين ونهاية الزجر والردع للعترة من ثم بين سبحانه وتعالى بعض ما يجب ان يحذر عليه ما لا يقدر عليه سواه بقوله تعالى قُلْ اِيَّا فاضل الخلق لاهل مكة اذعيتهم اى اخبروني ان جعل الله اى الملك الاعلى عليكم كليل اى الذى به اعتدل حزن النهار سمرمدا اى دائما الى يوم القيامة لا يهاومها من اله غير الله اى العظيم الشأن الذى لا كف له يايتكم نصيبا اى ينهار تغلبون فيه العيشة افلا تسمعون اى ما يقال لكم طاع اصغاء وتدبر قل اذعيتهم ان جعل الله اى الذى له الامور كله عليكم الهما اى الذى توازن حرارته برطوبة الليل فيتم بها صلاح النبات وغير ذلك من جميع المقدرات سمرمدا اى دائما الى يوم القيامة لا يليل فيه من اله غير الله اى الليل الذى ليس له مثل يايتكم ليكن اى ينشأ منه ظلام تسكون فيه استراحة عن متاعب الاشتغال فان قيل هلا قيل بنهار تصرفون فيه كليل تسكون فيه كجيب بانه تعالى ذكر الضياء وهو ضوء الشمس لان المنام الذى يتعلق به متكاثرة ليس المتصرف فى المعاش وحده والظلام ليس بتلك المخلة ومن ثم قرن بالضياء افلا تسمعون لان المهم يدرك ما لا يدرك البصر من ذلك منافعه ووصف فوائد وقرن بالليل افلا تبصرون لان غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصرون انت من السكون قال البقاعى فالآية من الاحتباك ذكر الضياء ولا دليل على حذف الظلام ثانيا والليل والسكون ثانيا دليل على حذف النهار والامتنان والا ولما كان التقدير ومن رحمته جعل لكم السمع والابصار لتبصروا وآياته وتبصروا فى مضموعاته عطف عليه ومن رحمته اى التى وسعت كل شئ ولا غيرها من خوف اورجاء او تعلق غرض من الغراض جعل لكم كليل والهاتين عظمتين وجر فيهما وبهما جميع مصلحكم فجعل آية الليل لتسكنوا فيها فلا تسعوا فيه لمعاشكم وجعل آية النهار مبصرة لتبصروا من فضلكم بان تسعوا فى معاشكم مجهدكم قال البقاعى فالآية من الاحتباك ذكر اول السكون وليل على حذف السعى والمعاش ثانيا وذكر الابتغاء من فضل ثانيا دليل على حذف عدم السعى والمعاش اولاً ولعلكم تشكرون اى ويكون حالكم حال من يرجى منه الشكر لما يقدر لكم من تقبلها من النعم المتوالية التى لا يحصرها الا خالقها واما الآخرة فلما كانت غير منبذ على الاسباب وكانت الجنة لا تقب فيها بوجه كان لا حاجة فيها الليل ويوم يناديهم فيقول اين شركاء الذين كنتم ترجمون تفريق بعد تفريق للاشعار بانه لا شئ اجلب لنفسه الله تعالى من الاشراك به كما لا شئ ادخل فى موضاته من توحيد الله فكما ادخلنا فى اهل توحيدك فادخلنا فى الشاكرين من عبدك ومتعبا بالنظر الى وجهك الكريم يا ارحم الراحمين ويحتمل ان يكون الاول لتقرير فساد ذريعتهم والثانى لبيان انه لم يكن عن سند وانما كان محض تشبه وهوى او انه ذكر الثانى كما قال اللطال لعل بيني وبينكم ونحوها اى اخر جوار افرد ناهية وسطوة من كل امة شهيد اى وهو رسولهم يشهد عليهم بما قاوره فقلنا اى فنسب عن ذلك ان قلنا للامم هاؤن ائوفاكم اى دليلكم القطعى الذى فرغتم وذللت اليه وجعلتم فى شرككم عليه كما هو شأن ذوى العقول انهم لا ينون شيئا على غير اساس فعملوا اى بسبب هذا

السؤال لما اضطروا ولم يجدوا لهم سبيلاً أن الحق في الإلهية لله أي الملك الذي له الأمر كله لا يشترك فيه أحد وصل عنهم أي غاب غيبة الضالمة ما كانوا يقدرون أي يقولونه قول الصادق المتبع للكذب لكونه لا دليل عليه ولا شبهة للغلط فيه إن قارون وبني قارون في التوراة تورح كان من قوم موسى قال أكثر المضمرين كان ابن عمه لأن قارون بن يصر بن قاهن بن لاوي بن يعقوب وموسى عليه السلام ابن عمران بن قاهن ابن لاوي وقال ابن اسحق كان قارون عم موسى فكان اخا عمران وهما ابنا يصر ولم يكن في بني اسرائيل اقرب للتوراة من قارون ولكنه نافق كما نافق السامري وكان يسمى النور لحسن صورته وعن ابن عباس كان ابن خالته فبني عليهم أي تجاؤز الحد في اختفائهم بما خولناه فيه قيل كان عاملاً لفرعون على بني اسرائيل وكان ينبغي عليهم ويظلمهم وقال قتادة بني عليهم بكثرة المال ولم يعرف لهم حق الإيمان بل استغف بالفقراء وقال الضحاك بني عليهم بالشرك وقال شهر بن حوشب زاد في طول ثيابه شبرا روى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيامة الى من جثثه خيلاء وقال القفال طلب لفضل عليهم وان يكون تحت يدي وقال ابن عباس تكبر عليهم وتجبر وقال الطبري حسد طردون عليه السلام على الجوراة روى اهل الاخبار ان قارون كان اعلم بني اسرائيل بعد موسى وهرون واجلهم واغناهم وكان حسن الصوت فبني طغياناً كان اول طغيانه وبعبثاته ان الله تعالى اوحى الى موسى ان يأمروه ان يعلقوا في اديهم خيوطا اربعة في كل طرف من خيوطا خضرا يكون السماء يذكرون اذا نظروا اليها السماء ويعلمون اني منزل بها كلامي فقال موسى عليه السلام يا رب افلا تأمرهم ان يجعلوا اديهم كلها خضرا فان بني اسرائيل تخفف هذا لاني لو فعلوا فقال الله تعالى يا موسى ان الصغير من امرئ ليس بصغير فان لم يطيعوني في الامور الصغرى لم يطيعوني في الامور الكبرى فداهم موسى عليه السلام وقال ان الله تعالى يا امرئ ان تعلقوا في اديكم خيوطا خضرا يكون السماء كل تدكروا ربكم اذا رايتوها ففعل بنو اسرائيل ما امرهم به واستكبر قارون ولم يفعل وقال انما يفعل هذا الارباب بصيдам لكي يتميزوا عن غيرهم وكان هذا بداء عصيانه وبغيه ولما قطع الله تعالى لبني اسرائيل البحر واغرق فرعون جعل الجوراة لهرون عليه الصلوة والسلام فحصلت له النبوة والجوراة وكان له القربان والذم وكان لموسى عليه السلام الرسالة فوجد قارون لذلك في نفسه وقال يا موسى لك الرسالة ولهرون الجوراة ولست في شيء لا اصبرنا على هذا فقال موسى عليه السلام والله ما صنعت ذلك لهرون بل الله تعالى جعلها لاقفال قارون والله لا اصبرنا على ذلك حتى تريق بيننا فجمع موسى عليه السلام رسا بني اسرائيل وامرهم ان يحيي كل رجل منهم بعضا فجاءوا به الخبز لها والقاهاموسى عليه السلام في قبة لكان يعبد الله تعالى فيها وكان ذلك باسم الله تعالى ودعا موسى عليه السلام ان يريهم بيان ذلك فأتوا ليعرسون عصبهم فأتوا عصاهم من عليه السلام وقد هتزلها ورق الخضرة كانت من شجر اللوز فقال موسى عليه السلام لقد اريد الا ترى ما همم لهرون عليه السلام فقال والله ما هذا يا عجبا مما تصنع من السحر فاحتزل قارون

ومعه ناس كثير وولي هرون عليه السلام الجوزة وهي رياسة الذبح والقربان وكانت بنو اسرائيل
ياقون بهذا يا هم الى هرون عليه السلام فيضعبها في المذبح وتنزل نار من السماء فتأكلها واعتزل قارون
باتباعه وكان كثير المال والتمتع من بني اسرائيل فكان لا ياتي موسى عليه السلام ولا يجالس وروى
عن النبي صل الله عليه وسلم ان قارون كان من السبعين المختارة الذين هموا كلام الله تعالى ولما
ذكر الله تعالى بنه ذكر سببه الحقيقي بقوله تعالى **وَأَيُّهَا مَنَ الْكُتُوبِ** اي الاحوال المدفونة المذخورة فضلا
عن الظاهرة التي هي بصدد الاتفاق منها لما عساه يعرض من المهمات ما اي الذي اوتي شئ كثير
لا يدخل تحت حصصه **إِنَّ مَفْلَحَهُ** اي مفلح الانغلاق التي هو مدفون فيها واما ابوابها **الْكُتُوبِ** اي
تميل بجهد ومشقة بقلها **بِالْعَصْبَةِ** اي الجماعة الكثيرة التي تعصب اي يقوى بعضهم بعضا **أَوْ** اي
اصحاب القوة اي تملهم من اتقاه اياهم تنبيه في المبالغة بالتعبير بالكوز والمفاتيح والمواعصبة
الموصوفة ما يدل على انه اوتي من ذلك ما لم يؤته احد ممن هو في عداوة وكل ذلك مما استبعد
العقول فلذلك وقم التأكيد واختلوا في عدا العصبة فقال مجاهد ما بين العشرة الى خمسة عشر
وقال الضحاك عن ابن عباس ما بين الثلاثة الى العشرة وقال قتادة ما بين العشرة الى الاربعين
وقيل اربعون رجلا وقيل سبعون وروى عن ابن عباس قال كان يحمل مفاتيحه اربعون رجلا
اقوى ما يكون من الرجال وقال جزي عن منصور عن خيفة قال وجدت في الانجيل ان مفلح
خزائن قارون وقرستين بخلا ما يزيد فيها مفتاح على صبع لكل مفتاح كذا ويقال كان قارون
ايضا ذهب يحمل معه مفاتيح كوزة وكانت من حديد فلما اُثقلت عليه جعلت من خشب ثقلت
فجعلها من جلود البقر على طول الاصابع وكانت تحمل معه اذركب على ربعين بخلا وفي الميامن
بالعصبة وجهان انها المتعدية كالخزنة ولا قلب في الكلام والمعنى لتق المفاتيح العصبية الاقوياء
كما تقول اجانه وحسبته وذهبت به والثاني قال ابو عبيدة ان في الكلام قلبا والاصل
لتنو العصبة بالمفاتيح اي تنهض بها كقولهم عرضت الناقة على الحوض ولما ذكر الله تعالى في قصة ذوقته
بقوله تعالى **إِذْ قَالَ لَكُومَةُ** اي من بني اسرائيل لا تقترخي اي بكثرة المال فرح بطرفان الفرح
بالعرض الزائل يدل على الركون اليه وذلك يدل على نسيان الآخرة وعلى غاية الجهل وقلة
التأمل بالعواقب قال ابن عباس كان فرح ذلك شرا كالانه ما كان يخاف معه عقوبة الله عز
وجل **إِنَّ اللَّهَ** اي الذي له صفات الكمال لا يحجب اي لا يعامل معاملة الحب **الْفَرَحِينَ**
اي البطرين الاشهرين الراغبين في الفرح بما يفيض الذين لا يشكرون الله تعالى بما اعطاهم فان فرحهم
يدل على سقوط الهمم كما قال تعالى ولا تفرحوا بما آتاكم وقال القائل في ذلك ولست بمفرح
اذا الدهر هسر لي وقال آخره اشتد الغم عندى في سرور + يثقن عنه صاحبه انتقلا +
فلا يفرح بالدين الا من رضى بها واطمان فاما من قلبه الى الآخرة ويعلم انه مفارق ما فيه عن
قرب سام تحذره نفسه بالفرح **وَاتَّبَعَ** اي اطلب طلبا ل محمد نفسك فيه **فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ** اي

الملك الذي الامر كله بيد من الغنى والثروة الذرة الاخيرة بان تقوم بشكر الله تعالى كما انتم الله عليكم
 وتنفقه في رضا الله تعالى فيجازيك بالجنة ولا تنس اي ولا تترك نصيبك من الدنيا قال مجاهد
 لا تترك ان تعمل في الدنيا للاخرة حتى تنجو من العذاب لان حقيقة نصب الانسان من الدنيا
 ان يعمل للاخرة وقال المسدي بالصدقة وصلة الرحم وقال علي رضي الله تعالى عنه وكوم الله و
 لا تنس صحتك وقوتك وشبابك وغناك ان تطلب بها الاخرة روي انه صلى الله عليه وسلم
 قال فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه للاخرة ومن الشبهة قبل الكبر ومن الجوة
 قبل الموت فوالذي انفس محمد بيده ما بعد الموت مستغقب ولا بعد الدنيا دار الا الجنات والدار
 ومن يهون لا ردي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو جعل وهو يعطيه اغتمت حسا قبل خسرانك
 قبل هومك وبصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وقوتك قبل شغلك حياتك قبل موتك
 وقال الحسن ان يقدّم الفضل يسبك ما يغنيه وقال منصور بن زاذان قوتك قوت هلك واخبر
 اي واعلم الاحسان بدغم المال الى الهويج والافاق في جميع المطامع ويدخل في ذلك الاعانة بالجاه
 وطلاقة الوجه وحسن اللقاء وحسن الذكر كما احسن الله الجامع لصفات الكمال اليك بان تعطي عطاء
 من الاجاف الفقركما اوسع الله عليك ولا تنس اي ولا تترد اذ ما القساد في الارض بتقير ولا تبتذير
 ولا تكثر على عباد الله تعالى ولا تحقروا تبع ذلك عكته مؤكدا لان اكثر المفسدين يبسط لهم في الدنيا
 واكثر الناس يستبعد ان يبسط فيها القهر بخير فليل ان الله اي العالم بكل شئ القدير على كل شئ
 لا يحبب المفسدين اي لا ياملهم معاملته من عيبه وقيل ان القائل له هذا موسى عليه السلام وقيل
 مؤمن وقومه وكيف كان فقد جمع في هذا الوعظ ما فيه مزيد لكته اي ان يقبل بل زاد عليه كغواصه
 قال اي قارون في الجواب انما اويتت في هذا المال على علم حاصل عندك فانه كان علم الناس ان
 بالثروة اي قواني له اهلا ففضاني بهذا المال عليكم كما فضاني بغيره وقيل هو علم الكيمياء وقال
 سعيد بن المسيب كان موسى يعلم الكيمياء فعلم يوشع بن نون ثلاث في العلم وعلم كاليب بن يوشع ثلثه
 قارون ثلثه فخذ عهدهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه فكان ذلك سبب مواله وقيل على علم
 عندي بالذهب في التجارات والزراعات انواع المكاسب ثم اجاب الله تعالى عن كلامه بقوله تعالى
 اذ لم يكن ان الله اي ماله من صفات الجلال والعظمة والكمال قد اهلك وقوله تعالى من قبل من القدر
 فيه تنبيه على انه لم يتعظ مع مشاهدته للمهلكين الموصوفين مع قرب الزمان برك وقوله تعالى
 من هو أشد منه قوة اي في الدنيا المعاني من العلم وغيره والانتصار للخدم والكرج في المال
 والرجال اخرهم فعون الذي شاهد في ملكه وحقق مره يوم هلكه فيه تعجب توبيخ على اغترابه وقوله
 وكثرة ماله مع علمه بذلك قواني التوراة وكان اعلمهم بها وسمعه من حفاظ التوراة واختلف
 في معنى قوله عز وجل ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون فقال قتادة يدخلون النار بغير سؤال ولا حساب
 وقال مجاهد لا تسأل الملائكة عنهم لانهم يعرفونهم بسيماهم وقال الحسن لا يسألون سؤال

استسلام وانما يستلون سؤال توبخ وتقريم وقيل المراد ان الله تعالى اذا عاقب المجرمين فلا حاجة اليه
الى سؤالهم عن كيفية ذنوبهم وكيفية لانه تعالى عالم بكل المعلومات فلا حاجة الى السؤال فان قيل
كيف يلهم بين هذا وبين قوله تعالى فود بك لنسألهم اجمعين عما كانوا يعملون اجيب بحمل ذلك على
وقتين وقال ابو مسلم السؤال قد يكون للخاصة وقد يكون للتوبيخ والتقريم وقد يكون للاستعانة
قال ابن عادل واليق الوجه بهذه الآية الاستعانة بقوله تعالى ثم لا يؤذن للذين كذبوا ولا هم
يستعتبون هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ثم حوكم اى فتسبب عن تجديده واعتباره
بما له ان خرج على قوم اى الذين نصحوه في الاقتصاد في شأنه والاكثر في الجود على اخوانه وقوله
تعالى في زينته فيه دليل على انه خرج باظهر زينته واكملها وليس في القرآن الا هذا القدر والناس
ذكروا وجوها مختلفة فقال ابوهم القضي انه خرج هو وقومه في ثياب حرى وصفرو وقال ابن زيد وسبعين
الفاهلهم المعصرون قال مقاتل خرج على بغلة شهبا عليها سحر من ذهب عليه الارواح معه
اربعة آلات فادرس عليهم وعلى دوابهم الاربوان ومعه ثلثمائة جارية بيض جليهن الحلى والنياب الحرم
على البغال ولما كان كانه قيل ما ذا قال قومه له قيل قال الذين يريدون الحيوة الدنيا هم لسفول
همهم وقصور نظرهم على الفاني كونهم اهل حيل وان كان قولهم من باب القبطه من باب
الحسد الذي هو مخي زوال نعمة المحسود يالكيت لنا اى تقضى تمنيا عظيما ان تؤتى من اى مؤتى كان
وعلى اى وصف كان وشكلا وى قارون اى من هذه الزينة وما تسبب عنه من العلم حتى لا تزال
اصحاب اموال ثم عظموا بقولهم مؤكدين لعلمهم ان ثم من يريد ان ينكر عليهم انه لنا وخطاى
اى نصيب تحت من الدنيا عظم بما اوتيه من العلم الذي كان سببا له الى جميع هذا المال وهو لا يفتقر
بجمل ان يكونوا من الكفار وان يكونوا من المسلمين الذين يمحون الدنيا ودل على جهلهم وقصر العلم بالحق
وخطارة ما اوتى قارون من المال والعلم الظاهر الذي ادى الى اتباعه قوله تعالى وقال الذين اوتوا العلم
وهم اهل الدين قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يعنى الاجساد من بنى اسرائيل وقال مقاتل
اوتوا العلم بما وعد الله في الاخرة فقالوا الذين تمنوا وليكم ويل اصله الدعا بما لعلك ثم استعمل في الزعم
والوعد والبعث على ترك ما يضره من موصوب بمجد وف اى الزمكم الله وويلكم ثواب الله اى الجليل
العظيم حتى اى من هذا الظلم الذي اوتيه قارون في الدنيا بل من الدنيا وما فيها ومن فاته الخير
حل به الويل ثم بينوا مستحقه تعظيمه وترغيبا للسامع في حاله بقولهم لمن آمن وعمل تصديقا لانه
صالحا ثم بين تعالى عظمة هذه النصيحة وعلو قدرها بقوله تعالى ولا يلقها اى هذه النصيحة تلقاها
اهل العلم وهى الزهد في الدنيا والرغبة فيما عند الله والجنة المتأب بها الا الصابون اعطى
اداء الطاعات والاحتراز عن المحرمات وعلى الرضا بقضاء الله في كل ما قسم من النافع والمضار الذين
صار الصبر لهم خلقا ولما تسبب عن نظره هذا الذي اوصله الى الكفر به اخذ به العذابا شار
الى ذلك بقوله سبحانه وتعالى فَنَسْتَأْذِنُ اى بما لنا من العظمة به وبنا فيه الاكص روى انه كان

يؤذي موسى عليه الصلوة والسلام كل وقت وهو يدعيه للقرابة التي بينهما وهو يؤذي كل وقت يزيد
 الاختراع ويجبر معاداة موسى حتى بنى دارا وجعل يابها من الذهب وضرب على جدرانها فضة ثم ذهب
 وكان الملأ من بني إسرائيل يقدن إليه ويروحون فيقطعهم الطعام ويفضحونه قال ابن عباس نزلت الزكوة
 على موسى عليه السلام فاتاه قارون فصالحه عن كل الميت دينار دينار وعن كل الميت درهم بدرهم
 وعن كل الفضة ليشاة فلم يجبه بذلك نفسه فجمع بني إسرائيل وقال لهم ان موسى قد امركم بكل شيء فطعموه
 وهو الان يريد ان يأخذ أموالكم فقالوا انت كبرونا فامرونا بما شئت قال امركم ان تحيروا بقلادة البقي فجعل
 لها جلا حتى تغدق موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج عليه بنو إسرائيل ورفضوه فندعاهم فجعل لها
 قارون الف درهم وقيل الف دينار وقيل طشتا من ذهب قيل قال لها في امونتك اخطاك بسأل على ان
 تغدق في موسى بنفسك عدا اذ حضر بنو إسرائيل فلما كان من الغدا وكان يوم عيد لهم قام موسى عليه السلام
 خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنى غير محصن جلدناه من زنى محصن ارجناه فقال له قارون لو كنت
 انت قال ولو كنت انت انا قال ابعني إسرائيل يزعمون انك في رت بقلادة قال ادعها فان قالت فيوكما قال
 فلما ان جاءت قال لها موسى يا فلانة انا فعلت بك ما يقول هؤلاء فاعظم عليها وسأ لها بالذي فلقح
 لبني إسرائيل واتزل التوراة الاصدقت فتذكر لها الله تعالى بالتوفيق وقالت في نفسها احداث اليوم توبة
 افضل من ان اؤذي رسول الله فقلت لا لكن جعل لي قارون جعل على ان اريكم بنفسى فحس
 موسى ساجدا بيكي ويقول اللهم ان كنت رسولك فاغضب لي فاوحى الله تعالى اليه ان امرت لا
 ان تطيعك فمترها بما شئت فقال موسى عليه السلام يا بني إسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى اخوتي
 فمن كان معه فليبت مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا ولم يبق منهم قارون ولا جلدان ثم قال موسى ارضي
 خذي يوم فاختدت الارض باقدا منهم وفي رواية كان على فراشه وسريره فاخذته حتى خبثت سريته ثم قال
 خذي بهم فاخذتهم الى الركب ثم قال خذي بهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال يا ارض خذي بهم فاخذتهم الى
 الاغواق وقارون وصاحبه في كل ذلك ينضمعون الى موسى ويناشده قارون بالله والرحم حتى روي
 انه ناشده سبعين مرة وموسى في كل ذلك لا يلتفت اليه لشدة غضبه ثم قال يا ارض خذي بهم فانطقت
 عليهم الارض فاوحى الله تعالى اليه ما اعظمت عليك استغاث بك سبعين مرة فلم ترحمه وعزني
 وجلالي لودعاني مرة واحدة ولا جبه وفي بعض الاما لا اجعل الارض بهذا طوعا ولا حبدا قال قتادة
 خسفت به فهو يتجمل في الارض كل يوم فامة رجل لا يلبث قعرها الى يوم القيامة قال واصبر بن اسرائيل
 فيما بينهم ان موسى انا دعا على قارون ليستبدل بداره ويكون قد دعا الله تعالى حتى خسفت بداره وبأمواله فلما كان
 هذا البني ان ترد واما اناكم به من الرحمة فتملكوا وان كنتم اقرب الناس اليه فان قارون كان من قاريه موسى
 عليه السلام فان الانبياء عليهم السلام كما انهم لا يوجدن الهدى في قلوب اعدائهم فكذلك لا يمتنعونهم
 من الهدى ولا يشفعون الا لمن ارتضى فاما ان قسب عنه انه ما كان له ان يلقا قارون في كل الفتيلا استقر
 في الاذهان ان الاصل ابو منصور بن زيادة الجار في قوله تعالى من فيكم ابي عوان واصل الفضة

الجماعة من الطير كما انها سميت بذلك لكثرة دجوعها وسرعتها المالكان الذي ذهبت منه
 ينصرونه من دون الله اى غيره بان يتعولعنه الهلاك وما كان من المنصيرين الى المتعدين منه
 من قولهم نصره من عدوه فانصرا اذا منعه منه فامتنع ولما خسف به واستبصر الجهال الذين هم
 كالبهايم لا يرون الا المحسوسات ذكر حالهم بقوله واضح اى وصاروا كمنه ذكره لمقابلة المساء
 الذين تمناوا اى ارادوا راحة عظيمة بغاية الشفقة ان يكونوا مكانه اى يكون حاله ومنزلته في الدنيا
 لهم بالامس اى الزمان الماضى القريب وان لم يكن يلى يومهم الذى هم فيه فالامس قد يلى
 ولا يراى به اليوم الذى قبل يومك ولكن الوقت المستقرب على طريق الاستعدادة يقولون ويكأن
الله يبسط اى يوسع الرزق لمن يشاء من عباده بحسب مشيئته وحكمته لا كما تمته عليه ويقدر راي
 يضيق على من يشاء الهوان من يضيق عليه بل حكمته وقضائه ابتلاء منه وفتنة ووى اسم
 فعل بمعنى احبب اى اتاد الكاثر بمعنى اللام وهذه الكلمة والحق بعدها متصلة باجماع المصاحف
 واختلفت لقراء الوقف فالكسائى وقف على الياء قبل الكاثر وقف ابو عمرو على الكاثر وقف
 الباقون على النون وعلى الهاء وحجزة يسهل الهمزة في الوقف على اصله واما الوصل فلا خلاف فيه
 بينهم ولما لاح لهم من واقعة ان الرزق انما هو بيد الله اتبعوه ما دل على انهم يعتقد ايضا ان
 قادر على ما يريد من غير الرزق كما هو قادر على الرزق من قولهم ولا ان من الله اى بفضل الملك العظم
 عينه كجوده ولم يعطنا ما تمينا له من الكثرة على مثل حاله لخسف بانماثل اخسف به ويكأن لا يقدر
 الكافر رزق لنعمة الله تعالى اكرامه والمكذ بين رسله وبما وعد لهم من ثواب الآخرة وقوله تعالى
تلك النار الآخرة اشارة تعظيم وتغني لشانها اى تلك النار التي سمعت بكوها وبلغك وصفها
 وتلك مبتدأ والدار مصفوفة والخبر جملة الذين لا يريدون علوا في الاكس بالبنى ولا كما دأب أهل
 المعاصي فلم يعلق تعالى الوعد بترك العلو والفساد ولكن بترك ادايتهم وميل القلوب اليهما كما قال تعالى
 ولا تكونوا الى الذين ظلموا فاعقوا الوعيد بالركون وعن علي رضي الله تعالى عنه ان الرجل يجبه ان يكون
 شراك نعله اجد من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها ويكمن الفضيل انه قواها ثم قال ذهبت الاماني
 ههنا وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه انه كان يردد هاتين قبض قال الزمخشري ومن
 الطماع من يجعل العلو فرعون والفساد لقارون متعلقا بقوله تعالى ان فرعون علا في الارض بقوله تعالى
 ولا تبغ الفساد في الارض فيقول من لم يكن مثل فرعون وقارون فله تلك الدنيا والآخرة ولايت بر قوله
 تعالى والعاقبة اى المحرمة للمتقين اى عقاب الله تعالى بعمل طاعة كاتدبره على والفضيل وعمر بن
 عبد العزيز رضي الله تعالى عنهم ولما بين تعالى ان النار الآخرة ليست لمن يريد علوا في الارض
 ولا كما دأب أهل الدنيا بل هي للمتقين بين بعد ذلك ما يحصل فقال تعالى من جاء بالحسنة فله خير مما يجمعون
 اضعافا في سبعين الى سبعائة ضعفت الى ما لا يحيط به الا الله تعالى ومن جاء بالسيرة فهو على الله تعالى
 عنه ومنه اخافة المؤمنين فلا يخزي اى من اى جاز وظهر ما في هذا الفعل من الضمير اعاد على

إليك أي لا ترجع إليهم في ذلك وأدع أي أوجدهم الداع إلى ربك أي إلى عبادته وتوحيده ولا تكون
 من المشركين أي باعانتهم ولم يؤثروا الجازم في الفعل بسببته بخلافه في يصدك فانه حدث منه
 نون الرقيم إذا وصله يصد وتلك حدثت فون الرقيم الجازم ثم حدثت الواو لا لقاء الساكنين ولا كان
 أي تعبد مع الله أي الجامع لجميع صفات الكمالات التي لا تحصى فأن قيل هذا وما قبله لا يقيم منه صلى الله عليه
 وسلم فما فائدة ذلك انتهى الجواب بأنه ذكر التمجيد وقطع أطراف المشركين عن مساعدته لعدم
 أدان الخطاب أن كان معه لكن المراد غيره كما في قوله تعالى لنن أشركت يحبطن عمالك ثم علل
 ذلك بقوله تعالى لا اله الا هو أي لا نافع ولا ضار ولا معطي الا ما من الا هو كقول تعالى رب انشر رب الغرب
 لا اله الا هو فاختاره وكلا فلا يجوز التماخا له سواء ثم علل وحدانيته بقوله تعالى كل شئ هذا امر الاية
 أي ذاته فان الوجه يعبر عن الذات وقال ابو الهادي الاما اريد به وجهه وقيل الاملكه واختلقت
 تعالى هالك فمن الناس من فهم الهلا في باخرجه عن كونه متفعلا به بالامانة او بتفريق الاجزاء وان
 كانت اجزائه باقية فانه يقال هلك الشارب وهلك المتام ولا يريدون به فناء اجزائه بل بخرجه عن
 كونه متفعلا به ومنهم من قال من هلك هلك كونه قابلا للهلاك في ذاته فان كل ما عدل تعالى عن كونه
 قابل للعدم فكان قابلا للهلاك فاطلق عليه اسم الهالك نظرا الى هذا الوجه وعلى هذا يحمل قول السفي
 في بحر الكلام سبعة لا تقى العرش والكرسي والروح والقلم والجنة والنار باهلها من ملائكة العذاب
 والمحور العين الارواح اله الحكم أي القضاء النافذ في الخلق واليية وحده لا ترجعون أي في جميع احوالكم
 في الدنيا وبالشور من القور للبعزاء في الآخرة فيجذبكم بأعمالكم وما رواه البيضاوي بعلل الخشوع
 من قول صلى الله عليه وسلم من قرأ طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى
 وكذب ولم يبي ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيامة انه كان صادقا حين خلقه

وقد لازم

ع شانه
 ايام

سورة العنكبوت مكية

الاختر ايات من اولها الى قوله تعالى وليعلمن المنافقين قال الحسن فانها مدنية وهي سم وستون
 آية والف وتسعمائة واحد وثمانون كلمة واربعة الاف وخمسمائة وخمسة وتسعون حرفا
 بسم الله الذي احاط بجميع القوة فاحجزه الرحمن الذي شمل جميع العباد بنعمه الرحيم
 بجميع خلقه وقوله تعالى اكثر سبق القول فيه في اول البقرة ووقع الاستفهام بعد
 دليل على استقلاله بنفسه فيكون اسما للسورة او للقران والله اوانه ستر استأثر بعلمه
 الله تعالى واستقلاله بما يضره من تقدير مبتدأ او خبرا وغيرهما من اول سورة البقرة وقيل
 في الم اشار بالالف الدال على التام الام على المحيط ولا م الوصلة وميم التمام بطريق الرمز الى
 انه تعالى ارسل جنين الى محمد عليهما الصلوة والسلام ولما قال تعالى في اخر السورة المتقين
 وادع الى ربك وكان في الدعاء اليه الى اب والضرار الطعان لان النبوة صلى الله عليه وآله

واصحابه كانوا معادين بالجهد فشق على البعض ذلك فقال تعالى لَحَسِبَ النَّاسُ اِىْ كَانَهُ اَنْ يَنْزِلُوْا
اِىْ اَنْظُرُوْا اَنْهُمْ يَتَرَكُوْنَ بَعْدَ اِخْتِيَارٍ وَاَبْتِلَاءٍ فِىْ وَقْتٍ مَا يُوْجِهُهُ مِنَ الْوَجْهِ + تَنْبِيْه + اِنْ يَنْزِلُوْا سَدًا
مَسْدًا مَفْعُوْلٌ حَسْبُ عِنْدَ الْجَاهِلِ اَنْ اِىْ اَنْ يَنْزِلُوْا اِىْ يَقُوْلُوْا اِىْ يَقُوْلُهُمْ اَمَّا وَهُمْ اِىْ وَالْحَالُ اَنْهُمْ لَا يَفْقَهُوْنَ
اِىْ يَخْتَبِرُوْنَ بِمَا تَنْبِيْهِ حَقِيْقَةُ اِيْمَانِهِمْ بِمَشَاقِ التَّكْلِيفِ كَالْمُهَاجِرَةِ وَالْمُجَاهِدَةِ وَرَفَضِ الشَّهَادَاتِ
وَاَنْوَاعِ الْمَصَائِبِ فِى الْاَنْفُسِ وَالْاَمْوَالِ لِيَتَّبِعِيْنَ الْخَلَاصَ مِنَ الْمُنَافِقِ وَالصَّادِقِ مِنَ الْكَاذِبِ لِيُنَالُوْا
بِالصَّبْرِ عَلَيْهَا عُوْلَى الدَّرَجَاتِ فَانْجَرَدَ الْاِيْمَانُ وَاِنْ كَانَ عَنْ خُلُوصٍ لَا يَفْتَضِيْ غَيْرَ الْخَلَاصِ
مِنَ الْخُلُودِ فِى الْعَذَابِ وَلَمْ تَقْلَعُوْا فِى سَبَبِ نَزْوْلِ هَذِهِ الْاَيَّةِ فَقَاتِلِ الشَّعْبِيْ نَزَلَتْ فِى اَنَاسٍ كَانُوْا اَجْمَلَةً قَدْ
اَقْرَبُوا بِالْاِسْلَامِ ثُمَّ هَاجَرُوا فَتَبِعَهُمُ الْكُفَّارُ فَهُمْ مِّنْ قَتْلٍ وَهُمْ مِّنْ نَّجْيٍ فَاتَى اِنَّهُ تَعَالَى هَاتَيْنِ الْاَيَّتَيْنِ عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ اِنَّمَا نَزَلَتْ فِى عِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ وَجِيْاشِ بْنِ اَبِي رَيْبِعَةَ وَالْوَلِيدِ
ابْنِ الْوَلِيدِ وَسَلْمَةَ بِنْتِ هِشَامٍ كَانُوْا يَعْذِبُوْنَ هَيْكَةً وَقَالَ ابْنُ جَرِيْرٍ نَزَلَتْ فِى عِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ كَانَتْ يَمُوتُ
فِى اللهِ عَقْرٌ وَجَلَّ وَقَالَ مَقَاتِلُ نَزَلَتْ فِى مَعْجَمِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ مَوْلَى عِمْرَانَ اَوَّلَ قَتْلٍ قَتِلَ الْمُسْلِمِيْنَ
يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ مَعْجَمٌ وَهُوَ اَوَّلُ مَنْ يَدْعَى اِلَى بَابِ الْبَيْتَةِ مِنْ هَذِهِ
الْاَيَّةِ تَجَزَعُ عَلَيْهِ اَبْوَاهُ وَلَمْ تَرَهُ فَانْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِىهِمْ هَذِهِ الْاَيَّةَ وَقِيلَ لَهُمْ لَا تَقْنُتُوا بِالْاَوَّلِ وَالْاَوَّلُ لَكُمْ
اِنَّ اللهَ تَعَالَى اَحْرَمُ فِى الْاِبْتِدَاءِ بِحُجْرِ الْاِيْمَانِ ثُمَّ نَزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَكُ وَالزُّكُوَّةُ وَسَارَ الشَّرَافُ
فَشَقَّ عَلَى بَعْضٍ فَانْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الْاَيَّةَ ثُمَّ عَزَّاهُمْ فَقَالَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَا
مِنَ الْاَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِيْنَ فَهُمْ مِّنْ نَّشَرٍ بِالْمُنْشَارِ وَهُمْ مِّنْ قَتْلِ وَابْتِلَى بَنُو اِسْرَآئِيْلَ بِفَوْجِهِمْ نَكَابٌ
يُسَوِّمُهُمْ بِسُوءِ الْعَذَابِ فَذَلِكَ سَنَةٌ قَدِيْمَةٌ جَارِيَةٌ فِى الْاَهْلِ كُلِّهَا فَلَا يَنْبَغِيْ اَنْ يَتَوَقَّعَ خِلَافَهُ فَيُكَلِّفُ
اللهُ اِىْ الَّذِى لَهُ الْكَمَالُ كُلَّهُ اَلَّذِيْنَ صَدَّقُوْا فِى اِيْمَانِهِمْ عِلْمَ مَشَاهِدَةِ الْخُلُقِ وَالْاَخْلَاقِ تَسَالَى
لَا يَحْتَمِيْ عَلَيْهِ خَافِيَةٌ وَكَيْفَ تَكُنْ الْكَافِرُ بَيْنَ اِىْ يَظْهَرُ اِنَّهُ الصَّادِقِيْنَ مِنَ الْكَافِرِ بَيْنَ الْاِيْمَانِ
+ فَاِنَّهُ + بَعْضُ الْمَجِيْنِ لِلْهَوَى اَيَّة + اِىْ عِلَامَتُهُ بِهَا يَعْرِفُ الصَّادِقُ فِى عَشْقِهِ مِنَ الْكَافِرِ
سَهْرُ اللَّيْلِ اَتَمَّ وَنَحْوُ الْجَسْمِ وَالْمَوْتِ فِى رِضَا الْاَهْلِيَّاتِ اَمْ حَسِبَ اِىْ ظُنَّ الَّذِيْنَ يَعْلَمُوْنَ السَّيِّئَاتِ وَالْاَشْيَاءَ
وَالْمَعَاصِيَ فَاَنْ الْعَمَلُ يَمُوتُ اَفْعَالُ الْقُلُوبِ وَالْجَوَانِمُ اَنْ يَسْتَقْبَلُوْا اِىْ يَقُوْلُوْنَ فَلَا تَنْتَقِمُ مِنْهُمْ وَهَذَا سَدُّ
مَسْدًا مَفْعُوْلٌ حَسْبُ وَاَمَّ مَقْطُوعَةٌ وَالْاَضْرَابُ فِيْهَا لَانَ هَذَا الْحَسَابُ بَاطِلٌ مِنَ الْاَوَّلِ لَانَ حَسَابُ
ذَلِكَ يَنْقُذُ رَانَ لَا يَفْتَحِيْنَ الْاِيْمَانَهُ وَصَاحِبُ هَذَا يَظُنُّ اَنْ لَا يَحْجَازِىْ عَسَاوِيَهُ وَلِهَذَا عَسَبَهُ يَقُوْلُهُ تَعَالَى
مَنْ كَفَرَ مَا يَكْفُرُوْنَ اِىْ يَسْأَلُ لَنْ يَكْفُرُوْنَ وَكَيْفَ يَكْفُرُوْنَ حَتَّى يَكْفُرُوْنَ هَذَا لِحُذِّثِ الْخُصُوصَ بِالْاِيْمَانِ
يَقُوْلُهُ اَحْسِبِ النَّاسَ اَنْ يَتَرَكُوْا اِنَّ الْعَبْدَ لَا يَتَرَكُ فِى الدُّنْيَا سُدًى وَبَيْنَ فِى قَوْلِهِ اِلَى اِمَامِ حَسِبِ
الَّذِيْنَ يَعْلَمُوْنَ اَسِيَّاتٍ اَنْ مَنْ تَرَكَ مَا كَرِهَ بِهِ عَذَابُ يَابِتِيْنَ هُنَّ مَنْ يَدْرُتُ بِالْخُفَّةِ وَيُعْمَلُ
لَهَا اَلْيَسِيْعُ عَمَلُهُ يَقُوْلُهُ تَعَالَى مَنْ كَانَ يَرْجُوا اِيْقَاعَ اللهِ اِىْ الْمَالِكِ الْاَعْلَى تَالِ ابْنِ عِمَّاسٍ وَمَقَاتِلُ
مَنْ كَانَ يَحْشَى الْبُعْثَ وَالْحَسَابَ وَالرَّجَاءَ وَفِي الْخُفَّةِ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ مَنْ كَانَ يَطْمَعُ

في ثواب الله فإنه أجل الملك أي الوقت المذهب المذنب الذي لا يحصى أي الجاهل بالاحتمال فإنه لا يحصى عليه المخلوقات
 الوحيد فإن قيل كيف وقم فإن أجل الله لا يتجاوز بالشرط أعجب بأنه إذا كان وقت الانتهاء أي كان الانتهاء
 أي لا يحتمل كما تقول من كان يوم القيامة الملك فإن يوم الجمعة قريباً إذا علم أنه يقعد للناس يوم الجمعة
 وقال مقاتل يعني يوم القيامة كما قرأ معنى الآية أن من عصى الله تعالى وباطله فليست له حياة وليس
 لذلك اليوم كما قال تعالى فمن كان يوم القيامة فإنه يعمل عملاً صالحاً وهو السعي أي لما تالوه العباد يوم
 من صدق فيما قال ومن كذب فيجب عليه حجاب عمله قال الرازي وهذا الطبع وهو أن
 للعبد أموراً هي صفات حسنة عمله قلبه وهو التصديق وهو لا يرى ولا يسمع وإنما يعلم ويعمل إيمانه
 وهو يسمع ويعمل انفعاله وجوارحه وهو يرى فإذا أتى بهذه الإتياء يجعل الله تعالى له وجهه ملائكة
 سمعت ولم يسه ما لا عين رأت ولعل قلبه من لا يخطر على قلب بشر كما وصف في الخبر وفي وصف الجنة
 الله بكتبه لم يذكر الله تعالى من الصفات غير هذين الصفتين كالغفران والحكيم وذلك لأنه سبق
 القول في قوله لم يسهب الناس أن يتكروا أن يقولوا معنا وسبق الفعل بقوله تعالى وهم لا يفتنون
 وقوله تعالى فليعلم الله الذي يريد من قوا وقوله تعالى أم حسب الذين يعلمون السيئات ولا شك
 أن القول يدرى بالسمع والعمل منه ما يدرى بالبصر ومنه ما لا يدرى به كما علم صامق والعالم
 يشهد بما ولا يبين تعالى أن الحكيم يحسن وأقم وإن عليه وعداً وإيعاد اليس له ما إذا قهرت
 طلب الله تعالى ذلك من المكلف ليس يتم يعود إليه بقوله تعالى ومن جاهد أي بذل جهده في جهاد
 أو نفس حتى كأنه يساق في الأحمال الصالحة فكأنها جهاد لنفسه لأن منفسه جهاد له لا الله تعالى
 فإنه خلق مطلق كما قال تعالى إن الله أي المتصرف في عبادة ما شاء يعني عن العالين أي العالين
 والملائكة وعن عبادهم ومثل هذا كثير في القرآن كقوله تعالى من عمل صالحاً فلنفسه وقوله تعالى
 أن احسنتم احسنتم لأنفسكم فينبغي للعبد أن يكثر من العمل الصالح ويخلصه لأن من عمل فملا يطلب
 ملكاً ويعلم أن الملك يراه يحسن العمل ويؤمنه وإذا علم أن عمله لنفسه لا لآخر يكثر منه نسأل الله الكريم
 الفلاح أن يوفق للعمل الصالح وأن يفعل ذلك بأهليتنا وذريتنا ومحبينا عهد وأله ولما بين تعالى
 حال المؤمن بحمل بقوله تعالى أم حسب الذين يعلمون السيئات أن يسبقونا إشارة إلى التعذيب بحملنا
 وذكر حال المحسن بقوله تعالى ومن جاهد فأنما يحاهد نفسه وكان التقدير بالذين جاهدوا
 الذين حملوا السيئات ليجزيهم أجمعين ولكنه طواه لأن السيات لا لاهل الرجاء عطف عليه قوله تعالى
 والذين آمنوا وهم يومئذ يصادفونهم الصلوات أي في الشدة والرخاء على حسب طاقتهم وذلك
 إشارة إلى أن رحمة تعالى أتم من غضبه وفضله أتم من عدله وأشار بقوله تعالى لتفرون عنهم سيئاتهم
 إلى أن الإنسان وإن اجتهد لا بد من أن يزل عن الطاعة لأنه مجبول على نقص فالصلوة الصلوة
 كقراءة المائدة ما لم تزل الكسب والجمعة والجمعة ورمضان رمضان تحوز ذلك ما وعدت بالاجتناب عن السيئات
 على الله عليه وسلم الغفار فالصغار تغفر الصلوات وأما الكبار فمغفرتهم بالتوبة ولما بشرهم

واصحابه كانوا مومنين بالجهد فشق على البعض ذلك فقال تعالى احسب الناس ان كانوا
 اى اظنوا انهم يتكبرون بغير اختيار وابتلاء في وقت ما بوجه من الوجوه + تنبيه + ان يتركوا
 مسئة مفعول حسب عند الجهور ان اى بان يقولوا اى يقولهم امنا وهم اى والحال انهم لا يقنعون
 اى يخبرون بما تميز به حقيقة ايمانهم بمشاق التكاليف كالمساجرة والمجاهدة ورفض الشهوات
 وانواع المصائب في الالف والاموال ليتبين الخالص من المنافق والصادق من الكاذب لينالوا
 بالصبر عليها عوالي الدراجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضى غير الخالص
 من الخلود في العذاب ولخلفوا في سبب نزول هذه الآية فقال الشعبي نزلت في اناس كانوا جملة قد
 اقرؤوا بالاسلام ثم هاجروا فقتبهم الكفار فممن من قتل ومنهم من نجى فان الله تعالى هاتين الايتين عن
 ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال انهما نزلت في عمار بن ياسر وعياش بن ابي ربيعة والوليد
 ابن الوليد وسلمة بن هشام كانوا يعذبون همكة وقال ابن جرير نزلت في عمار بن ياسر كان يعلم
 في الله عز وجل وقال مقاتل نزلت في معمر بن عبد الله مولى عمو كان اول قتيل من المسلمين
 يوم بدر فقال صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء معمر وهو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه
 الآية فخرج عليه ابواه وامراته فانزل الله تعالى فيهم هذه الآية وقيل وهم لا يقنعون بالاداء من الملوكة
 ان الله تعالى احرمهم في الابتداء بمجرى الايمان ثم فرض عليهم الصلوة والزكاة وسائر الشرائع
 فشق على بعض فانزل الله تعالى هذه الآية ثم عزاهم فقال ولقد كنا الذين من قلوبهم و
 من الانبياء والمؤمنين فممن من نشر بالمشرك ومن قتل وابلى بنو اسرائيل بفرعون فكان
 يسومهم سوء العذاب فذلك سنة قديمة جارية في الهم كلها فلا ينبغي ان يتوقم خلافه فيعكس
 الله اى الذى له الكمال كله الذين صدقوا في ايمانهم علم مشاهدة للحق والافعاله تعالى
 لا يخفى عليه خافية وليعكس الكافرين فيه اى فيظهر الله الصادقين من الكاذبين في الايمان
 + فائدة + لبعض المحبين لله وى اية + اى علامته + بها يعرف الصواب في عشقه من العذاب
 سهل الياس اما دخول الجسم والموت في رضا الاجابات ام حسب اى ظن الذين يعلمون السبب والاسباب
 والمصاعى فان العمل بعم افعال القلوب والجوارح ان يستيقوا اى يقولون فلا تنقم منهم وهذا ساد
 مسئة مفعول حسب واهم منقطعة والاضراب فيها لان هذا الحساب اطل من الاول لان صا
 في ذلك لقد ران لا يتحقق الايمانه وصاحب هذا يظن ان لا يحازى بمساويه ولهذا عتبه بقوله تعالى
 ساء ما يحكمون اى بشئ لذي يحكمونه او يحكمون به حكمهم هذا الخلفات المخصوص بالمدح والبيان
 بقوله احسب الناس ان يتكبروا ان العبد لا يتكبر في الدنيا سادى ودين في قوله اى احسب
 الذين يعملون السيئات ان من ترك ما كره به بعد عدا ياتين من من يعترف بالافعال ويعمل
 لها لا يضيع عمله بقوله تعالى من كان يورثها الله اى الملك الاحل قال ابن عباس ومقاتل
 من كان يحشى البعث والحساب والرحمة عن الخوف وقال سعيد بن جبير من كان

في جواب الله **وَأَن أَجَلَ اللَّهِ** أي الوقت المضروب للموت لا يأتي إلا بحال فانه لا يجوز عليه امتناع الوعد فان قيل كيف وقع فان اجل الله لا يأتي جوازا لا شرطا أجيب بانه اذا مضى وقت الانتفاء أي كان الانتفاء أي لا محالة كما تقول من كان يرجو لقاء الملك فان يوم الجمعة قريبا اذا علم انه بعد الناس يوم الجمعة وقال مقاتل يعني يوم القيامة لكاش ومضى الآية ان من يخش الله تعالى ويأمله فليست له مهلة وليست له تلك اليوم كما قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا وهو الله عز وجل أي لا تأتوا به العليم يعلم من صدق فيما قال ومن كذب فيذهب ويغاب على حسب عمله قال الرازي وهذه الطبقة هي ان العبد انوارها من صفات حسناته عمل قلبه وهو الصدق وهو البري ولا يعدم رانما يعلم وعمل لسانه وهو يسلم وعمل اعضائه وجوارحه وهو يرى فاذا انقضى هذا الاشياء يجعل الله تعالى له مهلة ما اذا سمعت ولو ربه ملاعين رأته ولعمل قلبه ما لا يخطر على قلب بشر كما وصف في الخبر وفي وصف الجنة الله تعالى **يُدْخِلُهُمْ فِيهَا** أي الله تعالى من الصفات غير هذين الصفتين كالغنى والحكم وذلك لا يمتنع في القول في قوله **فليصحب الناس** ان يتركوا ان يقولوا **أَمَّا وَسَبَقَ** الفعل بقوله تعالى وهم لا يشعرون ويقول تعالى **فليعلمن الله الذي يوسف** أي يقول تعالى ام حسب الذين يعلمون السيئات ولا شك ان القول يدل على انهم والعمل منه اي يدرك بالبصر ومنه ما لا يدرك به كصالحاتهم واهلهم يشبههم ولما بين تعالى ان التكبير **بِعَمَلِهِمْ** وان عليه وصدا ويعاد اليه ليس لهما ادم بين ان طلب الله تعالى ذلك من الكفك ليس ليعود اليه بقوله تعالى **وَمَنْ جَاهَدَ** أي بدل جهده في جهاد او فخر حتى كانه يساق اخفى الاحمال الصالحة **فَأَنفَكُوا** أي انفسهم لان منفعة جهاده لا والله تعالى فانه غنى مطلق كما قال تعالى **إِنَّ اللَّهَ** أي المتصرف في عبادة ما شاء لغنى عن العالمين أي لا شيء من الملائكة وعن عبادتهم ومثل هذا كثير في القرآن كقوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه وقوله تعالى ان احسنتم احسنتم لافسكم فينبغي للعبد ان يكثر من العمل الصالح ويخلصه لان من عمل فلا يطلب ملكا ويعلم ان الملك يراه بحسن العمل ويقتنه واذا علم ان عمله لنفسه لا لآخره يكثر منه تسئل الله الكريم الشاه ان يؤثقه للعمل الصالح وان يفعل ذلك باهليته وذريته وجميع اهل بيته وكم ما بين تعالى حال النبي محمد بقوله تعالى **ام حسب الذين يعلمون** السيئات ان يسبقونا بشارة الى التذيق بجلال وذكر حال الحسن بقوله تعالى **وَمَنْ جَاهَدَ** فانما يجاهد نفسه وكان التقدير فان من جاهدوا الذين هموا السيئات لغنى منهم اجمعين ولكنه طواه لان السبيل لاهل الرجاء عطف عليه قوله تعالى **وَالَّذِينَ آمَنُوا** ويحكموا تصديقا لا يماثلهم الصالحين في الشدة والرخاء على حسب طاقتهم وذلك من اشارة ان الله تعالى اتم من خصيه وفضله اتم من عدله وشار بقوله تعالى **لِكُلِّ فِرْقَةٍ** منهم سبط من الى الانسان وان اجتهدا ليد من ان يزل عن الطاعة لانه مجبول على النقص فالصلوة والصلاة كفاية للمؤمنين ما لم تزل الكبر والهمة والجمعة وروضان الى رمضان فذلك ما وردت به الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم المختار فالصائغ كغفر بصلوات الصالحات واما الكبر كغفر باتباعه ولما بشرهم

بالعفو عن انقلب اثم البشري بالاعتنان بالثواب فقال عافها على ما قد يره ولتبقى لهم حسنا تسم
 وتبقى بكم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء ما عملوه وهو الصالحات واحسن نصيب بنوع
 الخافض هو الماء ولما كان من جملة العمل الصالح الاحسان الى الوالدين ذكر ذلك بقوله تعالى
 وَوَصَّيْنَا الْاِنْسَانَ وَلَدَيْهِ اِي وَانْ عَلِمَا حُسْنًا اِي بترابهما وعطفا عليهما اي وصينا بايتاء والديه
 حسنا وبايلاء والديه حسنا لانهما سبب وجود الولد وسبب بقائه بالتربية العادة والله تعالى سبب
 والحقيقة بالعادة وسبب بقائه بالاعادة للسعادة فهو اول بان يحسن العبد حاله معه فيطيعهم لئلا يكره
 معصية الله كما قال تعالى وَانْ جَاهِدَاكَ لِتَتَّخِذَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهًا مَّا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ اِي لا تعمل له بالوسيلة
 موافق الواقع فلامفهوم له وايه اذا كان لا يجوز ان يتبع فيما لا يعلم حجة في الاول ان لا يتبع فيما يعلم بطلانه
 فلا يطعمهما في ذلك كما جاء في الحديث لا طاعة للخلق في معصية الله تعالى ولا بد من ضمائر القول ان
 لم يضر قبل ثم علف ذلك بقوله تعالى اِي مَرَجَعَكُمْ اِي من امن منكم ومن كفر ومن بر والديه ومرجع
 ثم تسبب عنه قوله تعالى فَارْتَبِعْهُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ اِي اخبركم بصلح امركم وسيئتها فاجازيكم عليها
 نزلت هذه الآية في سعد بن ابى وقاص الزهري وامه خمسة بنت ابى سفيان بن امية بن عبد شمس
 روى انها لما سمعت باسلامه قالت له يا سعد بلغني انك قد صابت فوالله لا يظني ستف بيت
 من الفح وهو بكسر الصاد المعجمة وباء مهملة الشمس الريح وان الطعام والشراب على حرام حتى يفر
 بحمد وكان احب ولادها اليها فابى سعد وليبت ثلاثة ايام لا تشغل من الضم ولا تأكل ولا تشرب
 فلم يطعمها سعد بن قال والله لو كانت مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما كبرت بحمد صلى الله عليه وسلم ثم جاء
 سعد الى النبي صلى الله عليه وسلم وشكا اليه فزلت هذه الآية وهي التي في لقمان والتي في الاحقاف
 فامر صلى الله عليه وسلم ان يدار بها ويرضاها بالاحسان وروى انها نزلت في عباس بن ابى ربيعة
 المخزومي وذلك انه ما جرهم عن بر الخطاب رضى الله تعالى عنهما متناقضين حتى نزل المدين فيخرج
 ابو جهل بن هشام والحريث بن هشام اخوة لامة اسماء بنت مخزومة امرأة من بني تميم بن حنظلة فنزلا
 بعباس وقالاه ان من دين محمد صلة الاحكام وبر الوالدين وقد تركت امك لا تأكل ولا تشرب لا تأكل
 بيتا حتى تترك وهي اشد جالك منا فاستشاعر فقال هما يجذعانك ولك علي ان قسم مالي بيني
 وبينك فماذا لايه حتى اطاعهما وعصى عمر فقال عمر اما اف عصيتني فخذنا فاقى فليس في الدنيا يعين
 يلحقها فان رايك منهم اريب فادرج فلما انتهوا الى البيداء قال ابو جهل ان ناقتي قد كملت فاحملني معك
 قال نعم فنزل ابو طي لنفسه وله فاخذ الة وشدة واوثقا وجعل كل واحد منهما مائة جلدة وذهبا الى
 امه فقالت لا تزال في عذاب حتى ترجع عن بر محمد فنزلت رضى تعالى الله عنه وارضاه ولفعته في الدنيا
 والاخرة وما كانت تقدر في الدنيا كما وعدها السيئات لتدفع عنهم في الحسد من لكنه طواه لدلالة السياق
 عليه عطف عليه بعادة في الحديث على الاحسان الى الوالدين قوله تعالى وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ اِي الايمان والارباب بان نخشعهم معهم اولاد خلعهم وهم
 الظلمت لكنك خلعهم في الصالحين

الجنة والسلام انتهى درجات المؤمنين ونهتني انبياء الله والمرسلين + ولما بين سبحانه وتعالى
 المؤمن بقوله تعالى فليعلمن الله الذين صدقوا وبين الكافرين بقوله تعالى وليعلمن الكاذبين بين
 انه لقي قسم ثالث مذبذب بقوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اذقوا في الله بان
 عذبهم الكفرة على الايمان جعل فتنة الناس اى له بما يصيبه من اذيتهم في منعه عن الايمان الكفر
 كعذاب الله اى والصرف عن الكفر الى الايمان وكين لام قسم جاء نصر اى المؤمنين
 من ذريت اى بفتح وغنمة ليقولون حذوت منه فون الرفعة لتوالي النوات والراو خير المحرم
 لا لقاء المساكين انما لكم في الايمان فاشركوا في الغنمة واماعد الشدة فيحسبون كاتل الشاهر
 سه واما اكثر الاصحاب حين تقدمهم + ولكنهم في المنايات قليل + قال الله تعالى اوكيس الله
 اى بعلم بما في صدور اى قلوب العالمين من الايمان والحقا وكيعلم الله الذين امنوا اى
 بقلوبهم وليعلمن المتأقين فيجازى الفريتين واللام في الفعلين لام قسم + ولما بين الفرق الثلاثة
 واهلهم ذكر ان الكافر يدعوا من يقول امت الكفر بقوله تعالى وقال الذين كفروا
 اى ظاهروا باطن الذين امنوا اى ظاهروا باطنهم يتحلون الاذى والذل ايعوسيتكنا اى الذى
 تسلكه في ديننا تدعوا من انفسكم ذلك فقالوا نخاف من عذاب الله تعالى على خطيئة اتباعكم
 فقالوا لهم اتبعوا ونحل خطاياكم ان كان ذلك خطيئة او ان كان بعث ومراخلة قال الجلال على
 والاجر معنى الخبر وهو ادى من قول اليساوى وانما امروا انفسهم بالخير اعطفين على امرهم
 بالاتباع مبالغة في تعليق المل بالاتباع والوعد تخفيف الاوذر عنهم ان كان تشجيع المؤمنين
 على الاتباع وبهذا الاعتبار رد عليهم وكان بهم بقوله وما هم اى الكفار يحاربون من خطاياهم
 اى المؤمنين من شئ انهم كاذبون في ذلك قال الزمخشري وتروى في المسلمين بالاسلام من
 يستن باولئك فيقول لصاحبه اذا اذاد ان يشجعه على ارتكاب بعض العظام افضل هذا وثالثه
 فحسنى وك من مغرور بمثل هذا الضمان من ضعفة العامة وجهلهم ومنه ما يحكى
 ان ابا جعفر النضر رجم اليه بعض اهل المشورة فلما اقتضاها قال يا امير المؤمنين ثبت
 الحاجة العظمى قال وما هو قال شفاعتك يوم القيامة فقال له عمر بن عبيد رحمه الله اياى
 وهو لا فانهم قطاع الطريق في الامن فان قيل كيف سماهم الله تعالى كاذبين انما ضمو شيئا
 علم الله تعالى انهم لا يقدرون على الوفاء به وضامن ما لا يعلم اقتداره على الوفاء به لا يهوى كاذبا
 لاحين فمن ولاحين عجب لانه في العالمين لا يدخل تحت حد الكاذب وهو الخبر عن الشئ لا على
 ما هو عليه اجيب بان الله تعالى شبه حالهم حيث علم ان ما ضموه لا طهر لهم الى ان يغوا به
 فكان ضمانهم عند الاعلى ما عليه الضمون بالكاذبين الذين خبرهم لا على ما عليه الخبر عنهم
 ويجوز ان يراد انهم كاذبون لانهم قالوا ذلك وقلوبهم على خلافه كالكاذبين الذين يملن الشئ
 وفي قلوبهم نية الخلف تنبيه من الاولى للتبيين والثانية مزيدة والتقدير وما هم بحاملين

شيئا من خطاياهم فان قيل قال الله تعالى وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء ثم قال الله تعالى
 ليحملن او الصخرة التي حملن اي انما لما اقترفته انفسهم وانما لا تحملن اي انما لا يتحملن
 المؤمنين اتبعوا سبيلنا واصلوا لهم مقلدوهم فكيف الحجة بينهما يجب بان قول القائل حمل
 فلان عن فلان يريد ان حمل فلان خفت فان لم يخف حمله فلا يكون قد حمل منه شيئا فلو كان
 وما هم بحاملين من خطاياهم يعني لا يرفعون عنهم خطيئة بل يحملون اوزارهم انفسهم واوزان
 بسبب افعالهم كقوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها
 من غير ان ينقص من وزره شيء وقال تعالى في آية اخرى يحملوا اوزارهم كما حملوا اوزارهم وقوله
 الذين يحملونهم يحرمهم من غير ان ينقص من اوزارهم شيء وليست كل يوم القيامة اي سؤال توبتهم وتلقيهم
 كما كانوا يفعلون اي يتخلفون من الاكاذيب والباطيل واللام في الغلغل لا تم وحذف فاعلموا ان الود
 ونون الرفع ولما كان السياق للبلاد والانتجان والصدور على الموانع من الرسل الكرام عليهم السلام من
 طال صبره على البلاد ولم يفتقر من نصيحة العباد لقوله تعالى ولقد ارسلنا نوحا اي اول رسل الله
 الى الخلق من العباد وهو معنى الى نوحه وعيسه اربعون سنة فان الكفر كان قد عم اهل الارض
 وكان عليه السلام اطول الانبياء ابتلاء بهم ولذلك قال الله تعالى مسبعا عنك وقبحا فاكبت
 فيهم اي بعد الرسالة الف سنة الخمسين عاما يدعهم الى توحيد الله تعالى فذلك اية فأكذبهم الطواغيت
 اي الماء الذي فغروا بهم طافوا قال ابن عباس مشركون وفي ذلك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
 ولتأبى عليه رضى الله تعالى عنهم وتبنيبت اليهم وتهديد لقريش قل ابن عباس كان عمر نوح عليه السلام ثمانين
 وخمسين سنة بعث على رأس اربعين سنة ولبث في قومه تسعائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان
 ستين سنة حتى كثر الناس وفشا ذريته من ابن عباس انه بعث وهو ابن اربعائة وثمانين سنة
 وعاش بعد الطوفان ثلثائة وخمسين سنة فان كان هذا محفوظا عن ابن عباس فيمنعنا ان يلبث في
 قومه وهو تسعائة وخمسون سنة فيكون قد عاش الف سنة وسبعمائة وثمانين سنة واما قسرة
 عليه السلام فوردى ابن جبري ولا ذرق حديثا من هذا ان نبوة بالبحر الحرام وقيل بل في الباقع بعث
 اليوم برك نوح وهناك جاسم قد بنى بسيرة ذوق عن عيسى بن عمار انه عاش الف واربعائة سنة والاية من
 على خلاف قول الاطباء ان الانسان لا يعيش على مائة وخمسين سنة وليس هو من العمر الطويل بل الكواكب
 ونحن نقول ليس طبعها بل هو عطاء الله واما العمر الطبيعي فلا يلبث فيه عندنا ولا تجده فيمنعنا
 مائة او اكثر فان قيل هذا قال تسعائة سنة وخمسين ايام الفينين الا بالسنة وثانينا بالعام
 اجيب عن الاول بان ما ورد الله تعالى انهم لا يلبثون في الدنيا الا الف سنة والاية من
 على اكثره وهذا التوهم نازل مع حديث كذا لك وكانه قال تسعائة وخمسين سنة كاملة وان الله
 الا ان ذلك خاصر احد البعث والاملا بالثانئة وفيه نكتة اخرى وهي ان القصة مسوقة لذكر النبي
 بقوم عليه السلام من امته وما كان له من طول المصاحبة تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم

والتبتياله فكان ذكر رأس العبد الذي لا رأس البر منه اوقم واوصل الفرض من استطاعه الى السام
مئة فصدقه وعن الثاني بان تكرير اللفظ الواحد في الكلام الواحد حقيق بالاجتناب والبالغة
الا اذا اوقم ذلك لاجل غرض توجب التكم من تخمين او تبويل او تنويه او نحو ذلك والطوفان مئة
ما اطاف واحاط بكثرة وغلبة من سبل وظلام او نحو ذلك قال العجائب وعم طوفان
الظلام الاثنا عشر ما كجينة اي نوحا عليه السلام واصحاب السفينة اي الذين كانوا فيها من النوح
وكاوا اثمانية وسبعين نفسا نصفهم ذكور ونصفهم اناث منهم اولاد نوح سام وحام ويافت
ونسأدهم وعن محمد بن اسحق كانوا عشرة خمسة رجال وخمسة نسوة وقد روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم كانوا اثمانية نوح واهله وبنوه الثلاثة ونسأدهم وجعلت اهل السفينة
اول الحادثة والقصة اي عذرة وعلامة على قدرة الله تعالى وعلمه وانجائه للظالم واهلاكه للعاصي
للعالمين اي لمن يعلمهم من الناس ان عصورا سولهم فانه لم يبق في الدنيا حادثة اعظم منها
ولا اعرب ولا اشهر في تطبيق الماء جميع الارض بطولها والعرض واغراق جميع ما عليها من حيوان
وانسان وغيره ولما ذكر تعالى قصة نوح وكان بلاء ابراهيم عليه السلام عظيما في قدسه في النار
واخراجه من بلاده اتبعه بقوله تعالى واتراهم وهو منصوب اما باذكر ويكون اذا قال لقوم
اعبدوا الله واتقوه اي خافوا لعقابه بدل اشتمال لان الاحيان تشمل ما فيها واما معطوف اهل نوحا
واذ ضرب لارسنا اي ارسلناه حين بلغ من السن والعلم مبلغا صم فيه لان يعط قومه وينصهم ويوصيهم
يعلم الحق ويامرهم بالعبادة والتقوى ذلك اي الامر العظيم الذي هو خلاصكم في عبادتكم ولقواكم
حينئذ لكم اي من كل شئ ان كنتم تعلمون اي في عباد من يعبد له علم فينظر في الامور
بنظر العلم دون نظر الجهل ولما امرهم بما تقدموا وقال لهم من جعل خيريته دل عليه بقول انما قيلت
من دون الله اي غيره او ثنائيا اي اصناما لا تستحق العبادة لانها حجارة منقوشة لا تنبذ لها
وتخلفون اي تصفون اي يديكم انكم اي شيئا مصر و فاعن وجهه فانه مصنوع
وانتم تصومونه باسم الصائم ومربوب وانتم تسمونه رببا او تقولون كن بانى تسميتها الهة واعلم
شفاعتها عند الله ثم ان الله تعالى نفى عنها النعم بقوله تعالى ان الذين يفتكرون ضللا وعدلا
عن الحق الواضح من دون او غير الله الذي له الملك كله لا يمكن لكم ان تفتكروا اي
شيئا من الرزق الذي لا اقوام لكم بدونه وانتم تعبدونها فكيف ينفيكم فتسبب عنك قوله
تعالى فابتنوا اي اطلبوا عند الله اي الذي له صفات الكمال الرزق اي كله فانه
لا شئ منه الا هو بيده قان قيل لم نذكر الرزق في قوله تعالى لا يمكنكم ان تفتكروا ضللا وعدلا
في قوله تعالى فابتنوا عند الله الرزق اجيب بانه نكرة ومعرض النفي اي لا رزق
عندهم اصلا وعرفه عند الاممات عند الله تعالى اي كل رزق عنده فاطلوه منه وايضا الرزق
من الله معروف لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا احل الله رزقها والرزق من الاوثان غير

معلوم فكله لعدم حصول العلم به واعتدله وادى عبادته بقيا ما وهى ما كانت خاصة من الشكر
 واشكروا اى اوتوا الشكره خاصة على ما افاض عليكم من النعم ثم علل ذلك بقوله تعالى البؤ وحده
 ترجعون اى معنى فى الدنيا والآخرة فانه لا حكم فى الحقيقة لاحد سواه وصا بالنشر والحشر
 بايسر ابرف شب الخاتم ويذب العاصى وكما فرغ من بيان التوحيد اى بعده بالتهديد
 فقال وان تكذبوا اى وان تكذبوا بى فقد اوفى بكم فى الوعد والتهديد معزكم بانه قد
 كذبكم اى فى الايمان الكاشية من قبلكم اى من قبل من الرسل فخرى الامر فمهم على سنن
 واحدا لم يختلف قط فى نجاة المطيع للرسول وهلاك العاصى له ولم يضر ذلك الرسول شيئا وما اضر
 به الا انفسهم وما على الرسول ان يعفكم على التصديق بل عليه الا البلاء المبين الموضح مع ظهوره فى
 نفسه بلا مرية بحث لا يبقى فيه شك باظهار العجزة واقامة الادلة على لوحدةانية وتنبيه الخاطب
 بهنك الاله والايات بعد ها الى قوله تعالى فاما ان جواب قومه وجهان الاول انه قوم ابراهيم
 عليه السلام لان الفصه له فكان ابراهيم عليه السلام قال لقومه ان تكذبوا بى فقد كذبكم من
 قبلكم وانما اتيت بما على من التبليغ فان الرسول ليس عليه الا التبليغ والبيان فان قيل ات
 ابراهيم عليه السلام لم يسبقه الا قوم نوح وهم امة واحدة اوجب بان قبل قوم نوح ايضا كان قوام
 اقوم ادرين وقوم شيث وادم وايضا فان نوحا عليه السلام عاش اكثر من الف سنة
 وكان اقرن يموت وتحيى اولاده والاباء يوصون الانبياء بالامتناع من الاتباع فكيف يقوم نوحا وما قد
 عاش ادرين الف سنة فى قومه الى ان رفع الى السماء وامن به الف انسان منهم على عدد سنينه
 واعتقاهم على التكذيب والثانى ان الآية مع قوم محمد صلى الله عليه وسلم لان هذه القصص اكثرها
 المقصود منه تدكير قومه بحال من مضى حتى يتنبهوا من التكذيب ويرتد عواخر فامن التذويب
 فقال فى اثناء محاياهم يا قوم ان تكذبوا فقد كذب قبلكم اقوام هلكوا فان كنتم فاني اخاف عليكم ان يقيم
 بكم ما وقع بغيركم وعلى هذا اقصر الجلال المحلى والبقاى وهذه الآية تدل كما قال ابن عادل على انه
 لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة لان الرسول اذا بلغ شيئا لم يبينه فلم يأت بالبلاد المبين
 اولا ثم اى ينظر وكيف يبلى اى الذى له كل كمال الخلق اى يخلفهم الله تعالى ابتداء
 لطفا ثم مضى ثم علقه ثم هو لا غيره يعبد اى الخلق كما كان ان ذلك اى المذكور من الخلق الاول
 والثانى على الله اى الجامع لكل كمال المنة عن كل شائبة نقص يسير فكيف يتكبرون الثانى
 فان قيل متى رأى الانسان بدء الخلق حتى يقال ولم يزد وكيف يبلى اى الخلق اوجب بان المبدأ
 بالروية العلم الوافى الذى هو كالروية فالعاقل يعلم ان البدء من الله تعالى لان الخلق الاول
 لا يكون من مخلوق والا لما كان الخلق الاول خلقا اقل فهو من الله تعالى فان قيل
 علق الروية بالضعف لا بالخلق ولم يقل ولم يزد ان الله خلق اوبدا الخلق والضعف
 غير معلوم اوجب بان هذا القول من الضعف معلوم وهو انه خلقه ولم يك شيئا من قبل

وانه خلقه من نقطة هي من غذاء هو من ماء وحباب وهذا القدر كفا في حصول العلم بامكان
 الاعادة فان قيل لم ابراهمه تعالى في ان ذلك على الله يسير ولم يقل ان ذلك عليه كما قال ثم يعيد
 من غير ابراهيم ناجيب بانه مع اقامة البرهان على انه يسير كده باظهار اسمه فانه يجب المصرفة
 ايضا يكون ذلك يسيرا فان الانسان اذا سمع لفظا لله وفيهم معناه انه الخي القادر بقدره كماله لا يحجز
 شئ يحوط بدرات كل نافذ الازادة فيقطع مجواز الاعادة وقرآ مجزئة والكسائي وخلف تروا بالساه
 على الخطاب على تقدير القول والباقون بالياء على الغيبة ولما ساق تعالى هذا الدليل الذي حاجر
 به الخليل توبه قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل اي لهؤلاء الذين تعبدوا بما لا ينفعهم ولا
 يضرهم ابراهيم يسير وان لم تقتد يا ايكم ابراهيم عليه الصلوة والسلام وتتاقلوا ما اقام من الدليل
 القاطع والبرهان الساطع في الاكبر ان لم يلقكم النظر في احوال بلادكم فانظروا اي نظرا اعتبارا كيف
 ربكم الذي خلقكم ورزقكم الخلق من الحيوان والنبات والزرع والاشجار
 وغير ذلك مما تضمنته الجبال والسهول ثم الله اي الخاتمة لجميع صفات الكمال بشئ النشأة
 الاخرى بعد النشأة الاولى وقرآ ابن كثير وابوعمر بفتح الشين والفاء بعد الشين مدودة قبل الهمة
 والباقون بسكون الشين والهمزة بعد الشين ثم علل ذلك بقوله تعالى ان الله على كل شئ قدير
 لان نسبة الاشياء كلها اليه واحدة فان قيل ابراهيم الله في الآية الاولى عند البدء فقال كيف
 يبدئ الله واضمه عند الاعادة وهذا اضمره عند البدء وبرزه عند الاعادة فقال ثم الله ينشئ
 آجيب بانه في الآية الاولى لم يسبق ذكر الله تعالى بفعل حتى يسند اليه البدء فقال كيف يبدئ
 الله الخلق ثم يعيده اكفاء بالاولى وفي الثانية كان ذكر البدء مسندا الى الله تعالى فاكفى به ولم يذكر
 واما اظهاره عند الانشاء ثانيا فقال ثم الله ينشئ مع انه كان يكنى ان يقول ثم ينشئ النشأة الاخرى
 فاعلمكم بالغة وهي انه مع اقامة البرهان على امكان الاعادة اظهر اسمه حتى يفهم به صفات كماله
 ونعوت جلاله فيقطع مجواز الاعادة فقال ثم الله مظهر اليق في ذهن الانسان من اسمه كمال قدرته
 وشمول علمه ونفوذه اذ اذته معتد به بوقوع بدئه ومجواز اعادته فان قيل قال في الاولى ولم يذكر كيف
 يبدئ الله الخلق بلفظ المستقبل وهذا قال فانظر واكتب بدء الخلق بلفظ الماضي فالحكمة اوجب بان
 الدليل الاول هو الدليل النفسى الموجب للعلم وهو موجب للعلم ببدء الخلق واما الدليل الثاني فغناه
 ان كان ليس لكم علم بان الله يبدئ الخلق فانظروا الى الاشياء المخلوقة فيحصل لكم العلم بان الله بدأ خلقه
 من هذا القدر والعم بانه يشئ كما يد ذلك فان قيل قال في هذه الآية ان الله على كل شئ قدير وروا
 في الاولى ان ذلك على الله يسير فما فائدة اوجب بان فيه فائدة بين الاولى ان الدليل الاول هو الدليل
 النفسى وهو وان كان موجبا للعلم التام ولكن عند انضمام الدليل الاخرى الى العلم التام
 لانه بالنظر الى نفسه علم حاجته الغيرة ووجوده منه قيم عليه بان كل شئ من الله تعالى فقال
 عند تمام الدليل ان الله على كل شئ قدير وروا عند الدليل الواحد ان ذلك وهو الاعادة على

الله يسير الثانية ان العلم الاول اتم وان كان الثاني اعم وكون الاعظم يسير على الفاعل اتم من كونه مقدر
 له بدليل قوله ان من يحمل مائة نطل انه قادر عليه فاذا اسئلت عن حمله عشرة اربال تقول ذلك
 سهل يسير عليه فتقول كان التقدير ان لم يحصل لكم العلم التام بان هذه الامور عند الله سهلة
 يسيرة فسيروا في الارض لتعلموا انه مقدور ونفس كونه مقدور وان كان في امكان الخلافة
 ولما تم الدليل على الامادة انتم لا محالة انه يكتب الوحي له من حيث شاء بعد به اي
 منكم ومن غيركم في الدنيا والاخرة **وَيَرْحَمُ** او يفضله ورحمته من يشاء ورحمته فلا يسه
 سوء فان قيل لم تقدم التعذيب في الذكور على الرحمة معهم ان رحمته سابقة كما قال صلى الله عليه وسلم
 عن الله تعالى سبقت رحمتي غضبي اوجب بان السابق ذكر الكفار فذكر العذاب لمسبق ذكر مستحقه
 بكم الاجراء وعقبة بالرحمة فذكر الرحمة وقم تعالى لاي يكون العذاب مذكورا وحده وهذا تحقيق
 قوله رحمتي سبقت غضبي **وَالَّذِينَ** وحده **تَقْلُبُونَ** اي تردون بعد موتكم باليسر سعي وما انتم بمحزونين
 ربكم عن ادراككم في الارض كيف اقلبتكم في ظاهرها وباطنها واختلفت في معنى قوله
تَقْلُبُونَ ولا في السماء لان الخطاب مع الادميين وهم ليسوا في السماء فقال القراء معناه ولا من
وَالَّذِينَ محزونين اعصى كقول حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه من فيهم رسول الله منكم
 ويهدى وينص سواء اراد من يمدح ويمنعه فاضمر من يريد ان لا يعجز اهل الارض
 من في الارض ولا اهل السماء من في السماء فالمعنى ان من في السماء عطف بتقدير ان يصح
 وقال القراء وهذا من غوامض العربية وقال قطرب وما انتم بمحزونين في الارض ولا في السماء لو
 كنتم فيما تقول القائل ما يفتني فلان هذا لا في البصرة اي ولا في البصرة لو كان بها وقول تعالى
 ان اسقطتم ان تنفذ ومن انقطر السموات والارض اي على تقدير ان تكونوا فيها وقال بكمال
 وايضا من ذلك من قلاد موصولين محزونين اي وما انتم بمحزونين من في الارض من الجن
 والانس ولا من في السماء من الملائكة فكيف تعجزون خالقهما وعلى قول الجمهور يكون المفعول
 محزون وفاي وما انتم بمحزونين اي فامتين ما يريد الله تعالى وقال الباقى ويمكن ان يكون له نظر
 الرقصه من رذوائها الصرخه الذي اراد به التوصل الى السماء لاسيما والآيات مكتشفة بقصة ابراهيم
 عليه السلام من قبلها ومن بعدها ولما اخبرهم بانهم مقدور عليهم وكان ربما يتوهم ان غيرهم
 ينصرهم صرح بنفيه في قوله تعالى **وَمَا لَكُمْ** اي اجمعين واشارة الى سفول رتبة كل من سواء
 بقوله تعالى **مِنْ دُونِ** الله اي غيره **وَالَّذِينَ** باثبات الجار بقوله **مِنْ** ولي اي
 قريب يحيلكم لاجل القرابة **وَلَا تَصْبِرُ** ينصركم من عذاب الله ولما بين الاصلين لتوحيد
 والامادة وقررها بالبرهان هذا كل من خالفه على سبيل التفصيل بقوله تعالى **وَالَّذِينَ** كَفَرُوا
 اي ستروا ما اظهروا لهم انوار العقول بآيات الله اي بسبب دلائل الملك الاعظم المرئية
 والسموعة التي لا اوضح منها ولا كائما بالبحث بعد الموت الذي اخبر به واقام الدليل عليه

أو تلك أي البعداء البغض ليشيئوا أي يتحققين باسمهم من الآن إلى الأبد لا ينقسم لهم يوم
 لقاء الله يوما ولا قال قائل منهم رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين من ربحي أي من أن أفعل بهم
 من الأكرام بدخول الجنة وغير ما فعل الواجم أو ليحك لكم عند أبي أي مؤلم بالأمس
 فإن قيل هذا الكفى بقوله تعالى أو لك مرة واحدة أجب بأن ذلك كره فيهم للامور فالتأنيب
 وصف لهم لأن المؤمن دائما يكون راجيا خائفا واما الكافر فلا يخطر بباله رجاء ولا خوف فمن
 فتادة أن الله تعالى ذم قوماها نوا عليه فقال أو لك يشيئوا من رحمتي وقال ولا يأس من رحم الله
 إلا القوم الكائنون فينبغي المؤمنين أن لا يأس من روح الله ولا من رحمته وإن لا يأس من عذابه وعقابه
 نصف المؤمنين أن يكون راجيا لله خائفا ثم أن الله تعالى أخبر عن فظاظة قوم إبراهيم وتكره بقوله تعالى
 فما كان جراب قومه لما امرهم بالتوحيد وتقوى الله تعالى لأن قالوا أي قال بعضهم لبعض قاله
 واحد منهم وكان الباقون راضين اقتلوه أو حرقوه بالنار فإن قيل كيف سمى قومه قتلوه
 وحرقوه بما أنهم أنه ليس بجواب أجب عنه من وجهين أحدهما أنه خرج محذرا كلام
 المتكبر كما يقول الملك لرسول خصمه جوابكم بالسيف مع أن السيف ليس بجواب
 وإنما معناه لا أقابل بالجواب وإنما أقابل بالسيف وثانيهما أن الله تعالى أراد بيان صلاحيتهم
 وأنهم ذكروا ما ليس بجواب في معرض الجواب فبين أنهم لم يكن لهم جواب أصلا وذلك أن
 من لا يجيب غيره وسكت لا يعلم أنه يقدر على الجواب أم لا الجواب أن يكون سكوته عن الجواب لعدم
 الالتفات وأما إذا أجاب بجواب فاسد علم أنه قصد الجواب وما قدر عليه ثم أنهم استنقروا رأيهم
 على الأحرار فجمعوا له خطبا إلى أن ملأوا ما بين الجبال وأضرمو فيه النار حتى احترقت ما دونها
 لعظيم الاشتعال وقد قوة فيها بالمجنين فأجمل الله جماله من كمال العظمة من النار أي من حرقتها
 وإذا هارت فحقت بان احترقت وثاقه إن في ذلك أي ما ذكر من أمره وما اشتملت عليه قصته من حكم
 لا يأت أي إبراهيم فاطعة في الدلالة على جميع أمر الله من تصرفه في الأحياء والمعاني لكون النار
 لم تحرقه واحترقت وثاقه وكل ما مر عليها من طائر وأخادعها من عظمتها في زمان يسير وإنشاء
 روض مكانها وروى أنه لم ينتفع في ذلك اليوم الذي القي فيه إبراهيم عليه السلام بالنار وذلك
 لأن هاب حرقتها اليوم يؤمنون أي يصدون بوقيد الله وقدرته لأنهم الممتنعون بالفص
 عنها والتأمل فيها وقال أي إبراهيم عليه السلام غير ما سب اتهم يداهم يقتل وغيره أو أن الله
 أي اختار ما يصلحهم وتكلم أشار إلى عظمة الله وعلو شأنه من دون الله الذي كل شيء تحت
 قهره أو أن الله ما أبعد ونها وما مصدرية مؤدة بكم أي توادتم على محبتها في الحيوة الدنيا
 بالاجتماع عند هوان التواصل في أمرها بالتناصر والتعااض كما يفتق ناس على مذهب فيكون ذلك
 سبب اتحادهم وهذا دل على أن جميع القسوق لاهل الدنيا هو إعادة المستقرة والحب في الله
 والاجتماع لا عزيز جنة لما فيه من قطع علائق الدنيا وشهواتها التي زينت للناس على ما هو أمر الإله

وعظیم الیاس وقرأنا ثم وابن یحییٰ وشعبه مودة بالنصب والتونین وینکم نصب النون فنصب
 مودة على انه مفعول له ای لاجل مودة وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي برفم مودة من غير
 تنوين وكسر النون على ان مودة خبر مبتدأ محذوف ای هی مودة والباقون نصب مودة من
 غير تنوين وكسر النون وهذا ايضا كعجائب المنونة ولما اشار الى هذا النظم الذي هو الحقيقة
 ضربه ذلك ما يعقبه من الضرر بالتم معبراً باداة البعد بقوله ثم يوم القيمة يكفر بكم بعضكم ببعض فيكون
 كل منكم بحاسن اخيه ويتبرأ منه تلعن الاتهام القادة وتلعن القادة الاتهام كما قال تعالى
 وَيُلْعِنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَتَتَكْرَهُنَّ كُلُّكُم عِبَادَةَ الْاَوْتَانِ تَارَةً اِذَا تَحَقَّقْتُمْ اَنَّهُمْ ضَرُّ لَكُمْ وَلَاقُوا
 بِهَا اُخْرٰى طَالِبِينَ لَنَضْرِبَهُنَّ اَرْبَابِينَ مَنفَعَتُهُمْ تَتَكْرَهُهُنَّ اَوْتَانِ عِبَادَتِكُمْ وَتَجِدُ مَنفَعَتَكُمْ وَمَا لَكُمْ اِی
 جَمِيعًا اَنْتُمْ وَالْاَوْتَانِ التَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ يَهُودِيكُمْ مِنْهَا يَمُنُّ بَيْنَ اَوَّلِ مَنْ اَمِنَ بِابْرَاهِيمَ
 بِقَوْلِهِ تَعَالٰی قَامَنَّ لَهُ اِی لَاجِل دَعَا تَه لَه مِم مَارَ اِی مِنْ الْاٰیَاتِ لَوْطُ وَكَانَ ابْنُ اَخِيهِ هَارَانَ هُوَ
 اَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ مِنَ الرِّجَالِ وَقَالَ اِی اِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَا هُوَ جَدِيرٌ بِالْاَكْبَارِ مِنَ الْعِجْرَةِ
 لَصَوَّبَتْهَا اِلَیَّ مَهَاجِرًا اِی خَارِجٍ مِنْ اَرْضِی وَعَشِيرَتِیْ عَلٰی وَجْهِ يَهُدَمُ فَمُنْتَقِلٌ وَمَنَاجِزٌ اِلٰی رِبِّیْ اِی
 اِلِی اَرْضِ لَیْسَ فِيْهَا اَنْبِیَاسٌ وَلَا عَشِيرَةٌ وَلَا مَنْ تَرْجُو نَصْرَتَهُ وَلَا مَنْ تَنْفَعُ مَوَدَّتُهُ فَهَاجَرَ مِنْ كَوْثَرٍ
 مِنْ سِوَا الْكَوْثَرِ اِلِی حِرَانَ ثُمَّ مِنْهَا اِلِی الْاَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَكَانَتْ هِجْرَتَانِ وَمِنْ ثُمَّ قَالَ الْاَوَّلُ نَبِیُّ هِجْرَةٍ
 وَلَا اِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هِجْرَتَانِ وَهُوَ اَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ فِی الْاَرْضِ وَكَانَ مَعَهُ فِی هِجْرَتِهِ لَوْطُ وَامْرَاَتُهُ سَارَةَ
 قَالَتْ مَقَاتِلُ وَكَانَ اِذَا قَامَ ابْنُ حَسَنٍ سَبْعِينَ سَنَةً قَاتِلٌ لَمْ يَقُلْ اِنِّیْ مَهَاجِرٌ اِلٰی حَبِشٍ مَوَدَّةً رَّبِّیْ
 مِمَّنْ اِنَّ الْمَهَاجِرَةَ قَوْمٌ لِّجَهَةِ اَحْبَبَ بَاقِ هَذِهِ الْقَوْلِ لَیْسَ فِی الْاَخْلَاصِ قَوْلُهُ اِلِی رِبِّیْ لَا اِنَّ الْمَلِكَ اِذَا صَدَّقَ
 مِنْهُ اَمْرٌ وَرَاحَ الْاِخْتِيارُ ثُمَّ اِنْ وَاحِدًا مِنْهُمْ سَارَ اِلِی ذَلِكَ الْمَوْضِعِ لَفَرَضَ نَفْسَهُ فَقَدْ هَاجَرَ اِلِی حَبِشٍ اَمْرًا
 الْمَلِكُ وَلَكِنْ لَیْسَ لَا تَخْلَصُ اَوْجَعًا فَلَمَّا قَالَ مَهَاجِرٌ اِلِی رِبِّیْ یَعْنِیْ یُوجِهُنِیْ اِلِی الْجَهَةِ اِلَا مَوَدَّةً لِّجَهَةِ اِلَیَّهَا
 لَیْسَ طَلَبُ الْجَهَةِ وَاِنَّمَا هُوَ طَلَبُ اللَّهِ ثُمَّ عَلَّ ذَلِكَ بِمَا یُسَلِّیْهِ عَنْ فِرَاقِ رِضْوَانِهِ وَاهْلٍ وَدَّةً مِنْ وَی رَحْمَةِ
 وَاسْمَاءُ بِه یَقُولُ اِنَّهُ هُوَ اِی وَحْدَهُ الْعَزِیزُ اِی فَهوَ جَدِيرٌ بِاعْتِزَالِ مَنْ الْقَطْعُ اِلَیْهِ الْحُكْمُ فَهَذَا اِذَا اَعْتَزَلَ
 اَصْلًا مِنْهُ حُكْمَتُهُ مِنْ اَلْفَرَضِ لَهُ بِالْاَدَالِ یَقُولُ وَمَقَالٌ وَمَا كَانَ الْقَدِيرُ فَاَعَزَّ ذُنَا بِمَا ظَنَّنَا
 بِمَا عَطَفَ عَلَیْهِ قَوْلُهُ وَذَهَبْنَا اِلَیَّ اِی بِعَظِيمٍ قَدْ رَمَانَا شُكْرًا عَلٰی هِجْرَتِهِ اَسْتَحَقُّ مِنْ رِزْقِهِ سَارَةَ رَضِیَ اللَّهُ
 تَعَالٰی عَنْهَا اَتَتْ جَمْعًا اِلِی الْعَقْمِ فِی شَبَابِهَا اِلَیَّاسَ فِی كِبَرِهَا وَتَقَوُّبٌ مِنْ وَلَدَةِ اَسْتَحَقُّ عَلَیْهِمَا السَّلَامُ
 قَاتِلٌ لَمْ يَذْكُرْ اَسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَذَكَرَ اِسْحٰقَ وَعَقِبَهُ اَحْبَبَ بِانْ هَذِهِ السُّورَةُ لِمَا كَانَ
 السِّیَاقُ فِيْهَا لَا تَحْتَاجُ اَنَّ كَانَ اِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ ابْتَدَأَ فِی اَسْمَاعِيلَ بِفِرَاقِهِ مَعَ اُمِّهِ وَوَضَعَهُمَا
 فِی مَضِیْعَةٍ مِنْ اَرْضِ لَا اَنْبِیَاسَ فِيْهَا لَمْ يَذْكُرْ نَصْرَةَ اِی سِیَاقِ الْاِمْتِنَانِ وَافْرَدَ اِسْحٰقَ لِانَّهُ لَمْ يَبْتَدِئْ
 فِيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَا اِنَّ الْاِمْتِنَانِ بِهِ لَكُنْ اُمُّهُ عَجُوزًا عَقِيمًا اَكْبَرُ وَاَعْظَمُ لِانَّهَا اَحْبَبَتْ ذِكْرَ اَسْمَاعِيلَ
 تَلَوَّجًا فِی قَوْلِهِ تَعَالٰی وَجَعَلْنَا اَوْسَعَ ذُنُوبًا وَحَكَمْتَنِيْ ذُرِّيَّتِهِ مِنْ وَلَدِ اِسْحٰقَ وَاسْمَاعِيلَ

عليهما السلام النبوة فلم يكن بعد ابي ابي عن بل جميع الانبياء من ذرية اسحق الاثني عشر صلاته
عليه وسلم فانه من ذرية اسمعيل قاله بعض العلماء فان قيل ان الله تعالى جعل في ذرية النبوة
اجابة لدعائه والوالد يسوي بين ولاده فكيف صارت النبوة في ولد اسحق عليه السلام اكثر
اجيب بان الله تعالى قسم الزمان من وقت ابراهيم الى يوم القيمة قسمين والناس جميعين فالقسم
الاول من الزمان بعث الله تعالى فيه انبياء فيهم فضائل جمة وجاز اتقى واحدا بعد واحد وجميعين
في عصر واحد كلهم من ذرية اسحق عليه السلام ثم في القسم الثاني من الزمان اخرج من ذرية
ولده اسمعيل عليه السلام واحدا اجتمع فيه ما كان فيهم وارسله الى كافة الخلق وهو محمد صلى الله
عليه وسلم وجعله خاتم النبيين وقدم الامم الخلق على دين اولاد اسحق اكثر من اربعة الانبياء سنة
ولا بعد ان تبقى الخلق على دين ذرية اسمعيل ذلك المقدار والكتاب فلم ينزل كتاب الا على اولاده
فان قيل لم افرد الكتاب مع انها اربعة التوراة والانجيل والزرور والفرقان اجيب بانه افروءه ليدل
مع تناوله جنسية الكتب الاربعة انه لا شئ يستحق ان يكتب الا ما نزل فيها او كان واجبا اليها ولو هم
لم يفقد هذا المعنى وانبياء اخره على هيئته في الدنيا كما خصصناه به مما لا يقتدر عليه غيرنا
من سعة الرزق ورعد العيش وكثرة الولد والحزم في الشجوخة وكثرة النسل والشناك
الحسن والمجبة من جميع الخلق وغير ذلك قال الرازي وفي الآية لطيفة وهي ان الله تعالى بدين جميع
احمال ابراهيم عليه السلام في الدنيا باضدادها لما اداد القوم تعذيبه بالنادكان وبعث نورا فبدل الله
تعالى وحدته بالكثرة حتى ملأ الدنيا من ذريته ولما كان اولا بعث في قومه واذا به الاثني عشر نبيا
مضلين من جملتهم ان يبدال الله تعالى اقاد به باقارب معتدين بهاديين وهم ذرية الذين جعل فيهم
النبوة والكتاب كالتي لا لاجاله ولا مال وما غاية الدلالة الدنيوية انا والله تعالى لمن المال والجاه والحق كان
له من المواشي ما علم الله تعالى عدده حتى قيل ان كان له اثنا عشر ألف كلب حارس باطرق الدواب
واما الجاه فصار حيث تقرن الصلوة عليه بالصلوة على سائر الانبياء الى يوم القيمة فصار معروفا
بشيخ المسلمين بعد ان كان خا من لاحق قال قائلهم سمعنا في يد كرمه يقال له ابراهيم وهذا الكلام لا يقال
الا للجهول عند الناس وانه في الاخرة اي التي هي الدار ومحل الاستعداد بين الصالحين والذين
خصصناهم بالسعادة وجعلنا لهم الحسنى وزيادة قال ابن عباس مثل ادم ونوح وفي اعراب قوله
تعالى وكوثر ما تقدم في اعراب نصب ابراهيم اذ اي حين قال لقومه اهل سدوم الذين سكن
فيهم وصا همهم والقطم اليهم فصار وقومه حين فارق عمه الخليل ابراهيم عليهما السلام منكم
ما رأى من حالهم وقيم فضالهم مؤكدا له انكم لتاؤن الفاحشة وهي ادبار الرجال المجاوزة للحد
في القيم فكانها لك لا فاحشة غيرها ثم علل كونها فاحشة استمنا فاقوله ما سمعتم بها وهي
حالة مدينة اعظم جراتهم على المنكر اي غير مسبوقين به واغرق في المنى بقوله من احد وزاد
بقوله من العالمين اي كلهم من الناس والحق اي فضلا عن خصوص الناس ثم كثر لانكار

تاكيد النجاة وبقية الذي ينكر منه بقوله **لَتَأْتِيَ** الرجال اتيان الشهوة وعطفت عليها ما هم فيه
اليها من المناكر وقوله **وَلَقَطَعُوا** السبيل اي طريق المارة بالقتل ولقد المال بفعلكم الفاحشة
بين يمينكم فترك الناس للممر بكم او لقطعوا سبيل النساء بالاغراض عن الحرث واتيان ما ليس
بحرث و**لَتَأْتِيَ** في تأديكم **الْمَنَافِعَ** اي تفعلون في فتحكم فعل الفاحشة بفعلكم بعض وهو ما
تشكروا الشرائع والمروءات والعقول وانتم لا تفعلون عن شيء منه في الجحيم الذي يتجاشى فيه
الانسان من فعل خلاف الاول من غير ان يستحي بعضكم من بعض قال ابن عباس المنكر هو لوط
بالخصا والرجي بالسادق والفرقة ومضغ الحلك والسلوك بين الناس وحل الازار والسباب
والتضابط في مجالسهم والفحش والمزام وعن عائشة رضي الله تعالى عنها كانوا يتجاثرون وقيل
الخصرة من يمينهم وقيل المجاهرة في تأديهم بذلك العمل وكل معصية فاعلمها ما يقم من سترها
ولذلك جاء من حرق جلباب الهباء فلا غيبة له ولا يقال للجنس ناديا الامام فيه اهله فاذا قاموا
عنه لم يستم ناديا وعن مكحول في اخلاق قوم لوط مضغ الحلك نظير است الاصاب بالجماء وحل الازار و
الصغير والذئب واللوطية ودل على عنادهم بقوله تعالى مسيبا عن هذه الفضائل بالهوى عن
ذلك الفاعل **لَتَأْتِيَ** ما كان حجاب قومه اي الذين فيهم قوة وتجدة بحيث يخشى سرهم ويتقي اذ هم
لما انكر عليهم ما انكر الا ان قالوا عنادا وجهلا واستهزاء **لَتَأْتِيَ** عذاب الله وعبروا بالاسم لا يحظم
زيادة في الجحيم **لَا اِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ** اي في استقبال ذلك وان العذاب نازل بها عليه
فان قيل قال قوم ابراهيم عليه السلام اتقوه او حر قوه وقال قوم لوط انتاب عذاب الله ان كنت
من الصادقين وما هلدوه مع ان ابراهيم كان اعظم من لوط فان لوطا كان من قومه اتجب بان
ابراهيم كان يفتح في دينهم ويشتم الهتهم ويعبد صفات نقصهم بقوله لا يسمع ولا يبصر لا ينفع ولا يضر
والسبب في الذين صعب فجعلوا اجزاء القتل والحرق ولوطا كان ينكر عليهم فعلهم وينسبهم الى
التكذيب المحرم وهم ما كانوا يقولون ان هذا واجب من الدين فلم يصعب عليهم فعلهم وينسبهم الى
ابراهيم كلام ابراهيم فقالوا له انك تقول ان هذا حرام والله يعذب عليه فان كنت صادقا فانتاب عذاب
فان قيل ان الله تعالى قال في موضع اخر فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا لوط
من قريبتكم وقال هنا فما كان جواب قومه الا ان قالوا انتاب عذاب الله فكيف يلجم
اجيب بان لوطا كان ثابتا على الاشداد مكررا على النهي والوعيد فقالوا ولا انتاب لوطا
منه ولم يسبكت عنهم قالوا اخرجوا ولما ليس منهم طلب النصرة من الله بان قال اي لوط
عليه السلام مع ضاعتهم مقبلا بكليته على الحسن اليه ربي اي ايها الحسن التي انصرتني على
القوم اي الذين فيهم من القوة ما لا طاقة لي بهم معه **الْمُسِيءِينَ** اي العاصين يا تيان الرجال
وصنعهم بذلك مبالغة في استئزال العذاب واشعرا بانهم احق بان يعجل لهم العذاب لما
دعا لوط على قومه بقوله ربي الى اخره استجاب الله تعالى دعاءه وامر ملائكته باهلاكهم

وارسلهم مبشرين ومنذرين كما قال تعالى ولما جاء نوح واسحق ويعقوب ولما جاء نوح واسحق ويعقوب ولما جاء نوح واسحق ويعقوب
 بل كان قبله السلام والضيافة وعظم الرسل بقوله تعالى رُسُلًا اى من الملائكة تعظيهم عليهم والفسيم
 ابراهيم بالبشرى اى بالسخن ولذلك ويعقوب ولما جاء نوح واسحق ويعقوب اى الرسل عليهم
 السلام ابراهيم عليه السلام بعد ان بشروا وتوجهوا نحو سدوم انا مملوكوا اهل هذه القرية
 وقسبة سدوم والاضافة لفظية لان المعنى على الاستقبال ثم عللوا ذلك بقولهم انك اكلها كانوا
 ظالمين اى غير يقيين فى هذا الوصف فلا حيلة فى رجوعهم عنه فان قيل قال تعالى فى قوم نوح
 فاخذهم الطوفان وهم ظالمون ففى ذلك اشارة الى انهم كانوا على ظلمهم حين اخذهم ولم يزلوا
 وكانوا ظالمين مهنا قال ان اهلها كانوا ظالمين ولم يقل وهم ظالمون اوجب بانه لا فرق فى موضعين
 فى كونهم ظالمين وهم مصررون على الظلم لكن هناك الاخبار من الله تعالى عن الماضى حيث
 قال فاخذهم وهم عند الوغى فى العذاب ظالمون وهما الاخبار من الملائكة عن المستقبل حيث
 قالوا انا مملوكوا فذكر ما امر به فان الكلام عن الملك بغير اذنه سوء ادب وهم كانوا ظالمين
 فى وقت الامر وكونهم يبقون كذلك لاعلم لهم به ولما قالت الملائكة لابراهيم عليه السلام
 ذلك قال لهم مؤكدا تنبيها على حالة ابن اخيه ان ينها لوطا ولم يقل عليه السلام ان منهم لوطا
 لانه انزل عندهم فلما جاء بالصبح بالسؤال عنه قالوا اى الرسل عليهم السلام لم يخبر اهلهم
 منك بمن فيها اى من لوط وغيره لتخبيته واهله الامر انه كانت من العائرين اى العائرين
 فى العذاب وهم الجفوة انهم وجهها معهم الغيرة وقوا حجة والكسالى يسكون النون المشابهة وتخفيف
 الجيم بعدها والياقوت بفتح النون وتشديد الجيم بعدها وكان جاعلت رُسُلًا اى المبعوثون
 بنا حتى اى حصلت الياسة والغربة اى بسبب مخافة ان يقصداهم قومه بسوء لما رأى من حسن
 اشكالهم وهو يظن انهم من الناس لانهم جاؤا من عند ابراهيم عليه السلام اليه على صورة
 البشر روى انهم كانوا يجلسون مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها لسان فاذا امرتهم عابى
 حذوفة فايهم اصابه كان اولى به قيل انه كان ياخذ معه ويحكى ويقومه ثلاثة ايام ولم يزل
 بذلك ولهذا يقال اجود من ضاى سدوم وصفاى اى باعمال الحيلة فى الدفع عنهم بهم ذرعا
 اى ذريعة اى طاقته والاصل فى ذلك ان من طالت ذراعه نال ما لا يئله قصيرها يئله مثالا
 فى الجود والقدرة ولما رآه على هذه الحالة خفضوا عليه قواؤا له لا تحف انا رسل ربك لا اله الا الله
 ولا تحزن اى على تمكنهم منا وعلى احد من يهلك فانه ليس فى احد منهم خير يسوق عليه
 بسببه فانهم وصلوا الى الجنة الى حد لا مطعم فى الرجوع عنه مع ملازمته لئلا ياتهم غيب
 ملل ولا يجرؤم عللوا ذلك بقولهم ما لنا فى التاكيد انا متجوزك اى مباعدون فى الجاهل بقولهم
 واهلك منصوب على حمل الكاف الامر انك كانت من العائرين فان قيل القوم عابوا
 بسبب ما صدر منهم من الفاحشة وامراته لم يصد منها ذلك فكيف كانت من العائرين معهم

اجيب بان الدال على الشئ كاعله كان الدال على الخير كاعله وهي كانت تدل القوم على طريق
 لوط حتى كانوا يقصدونهم بقابل الالة صادت كاحدهم فان قيل ما مناسبة قولهم انما يجوز
 لقولهم لا تخف ولا تخزن فان خوفه ما كان على نفسه اجيب بان لوط لما صادق عليهم وحزن
 لاجلهم قالوا له لا تخف اى علينا ولا تخزن لاجلنا فانما ملائكة ثم قالوا له بالوط طخت علينا وحزنت
 لاجلنا ففى مقابلة خوفك وقت الخوف فويل خوفك نجيمك فى مقابلة حزنك فويل حزنك لانك
 انهم فى اهلك فقالوا انما نفورك واهلك وفرا ابن كثير وشعبة وحمة والكسان يسكون النون تخفيف
 الجيم والياقوت بفتح النون وتشديد اليم ثم انهم بعد بشاره لوط بالنجية قالوا له انما منون اى لاجل
 حل اهل هذه القرية يجرنا اى هذا باب من السما وهو عظيم وقعه شديد صدعه واختلفت فذلك
 الرجز فقبل حمارة وقيل ناور وقيل خسوف وعلى هذا يكون المراد ان الامر بالخسوف والقضاء به
 من السماء وفرا ابن عامر بفتح النون وتشديد الزاى والياقوت يسكون النون وتخفيف الزاى
 + تنبيه + كلام الملائكة مع لوط جرى على غلط كلامهم مع ابراهيم عليه السلام فقد موالبشارة
 على انزال العذاب ثم قالوا انما منونك ثم قالوا انما منونك ولم يعل النجية فلم يقولوا انما منونك لانك نبى
 او عابد وعلو الاهلاك فقالوا لى كما هو يسفون اى يخرجون فى كل وقت من ثروة العقل والياد
 كقولهم هناك ان اهلها كانوا ظالمين + ولما كان التقدير ففعلت رسلا ما وعدوه به من انجاء
 واهلاك جميع قوام فتركها كما كان يسكنها احد عطف عليه قوله تعالى وقد شررنا اى بالنا
 من العظمة منها اى من تلك القرى اية اى علامة على قدرتنا على كل ما نريد بينة واطمينة
 قال ابن عباس ما نزلهم الخربة وقال قتادة هى الجحارة التى اهلكوا بها ابقاه الله تعالى حتى ادرى
 اوائل هذه الامة وقال مجاهد هو ظهور الماء الاسود على وجه الارض + فائدة + اتفق القراء على
 ادغام الدال فى التاء + تنبيه + فى هذه الآية اشادة الى غفلة الجاهلين بهذه القصة من العرب
 وغيرهم وانه ليس بينهم وبين الهدى الا تفكرهم فى امرهم مع الانحلال من الهدى وانما يكون ذلك
 لقوم يفتنون اى يتبدلون فود من لم يستصبر بذلك غير حائل + تنبيه + ههنا اسئلة الاول كيف
 جعل الآية فى نوح وابراهيم عليهما السلام بالنجاة فقال فانجينا واصحاب السفينة وجعلناها اية
 وقال فانجا الله من النار ان فى ذلك الايات وجعل ههنا الهلاك اية الثانى ما الحكمة فى قوله
 تعالى فى السفينة جعلناها اية ولم يقل بينة وقال ههنا اية بينة الثالث ما الحكمة فى قوله تعالى هناك لعل
 وقال ههنا لقوم يعقلون اجيب عن الاول بان الآية فى ابراهيم كانت فى النجاة لاق فى ذلك لعل
 ما يكن اهلاك وامانى نوح فلان الانجاء من الطوفان الذى علاه الجبال باسرها امر عجيب الحق
 وبها به النجاة وهو السفينة كان باقيا والغرق لم يبق له بعد + اثر محسوس فى البلاد فجعل الباقى اية
 واما ههنا فجاء لوط لم تكن بامر يبق اثر الخس والمهلك اثر محسوس فى البلاد فجعل الآية
 الاخرى باق فى هذا البلاد وههنا السفينة وههنا الطيف وهى ان الله تعالى اية قدرته ووجوه

في الانجاء والهلاك فذكر من كل باب آية وقد ايات الانجاء لانها اثر الرحمة واخر ايات الهلاك لانها اثر الغضب ورحمته سابقة وعن الثاني بان الانجاء بالسفينة لا يفتقر الى امر اخر واما الآية فهنا الخسفت وجعل ديارهم العمورة عالياها ساقها وهو ليس بمعتاد وانما ذلك بارادة قادر يخصصه بمكان دون مكان وبزمان دون زمان ففي بيته لا يمكن المجاهل ان يقول هذا امر يكون كذلك وكان له ان يقول في السفينة امرها يكون كذلك فيقال له قلوا دام الماء حتى ينفذ زادهم كيف كانت تحصل لهم النجاة ولو سخط الله تعالى عليهم الريح العاصفة كيف تكون اخر المهم وعن الثالث بان السفينة موجهة معلومة في جميع اقطار العالم فتد كل قوم مثال السفينة يتذكرون بها حاله نوح واذا دكبوا يطبلون من الله النجاة منه ولا يثق احد بحجود السفينة بل يكون دائما من تحت قلب متضرعا الى الله تعالى طالبا النجاة واما اثر الهلاك في بلاد لوط ففي موضع مخصوص لا يطعم عليه الا من من بهما ويصل اليها ويكون له عقل يعلم ان ذلك من الله تعالى وادارة بسبب اختصاصه بمكان دون مكان ويجدة في زمان دون زمان ولما كان شبيب عليه السلام ايضا قد ابتلى بتكذيب قومه اتبع قصته بقصة لوط يقول تعالى والى مدين اى ولقد ارسلنا او بعثنا الى مدين اخاهم اى من النسب والبلد شعيبا كرمدين قيل اسم رجل في الاصل وجعل وله ذرية فاشتهر في القبيلة حكيم وقيس وغيرهما وقيل اسم ماء نسب القوم اليه فاشتهر في القوم قال الرازي والاقول كانه اسم لان الله تعالى اضاف الماء الى مدين بقوله تعالى ولما ورد ماء مدين ولما كان اسم الماء وكانت الاضافة غير صحيحة او غير حقيقة والاصل في الاضافة التباين والحقيقة فان قيل قال تعالى في نوح ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقدم قوحا في الذكور وعرفت القوم بالاضافة الية وكذلك في ابراهيم ولوط وهنالك القوم اولواضاف اليهم اخاهم شعيبا فما الحكمة في ذلك اوجب بان الاصل في الجمع ان يذكر القوم ثم يذكر رسولهم لان الرسل لا تبعث الى غير معينين انما تبعث الرسل الى قوم مختارين الى الرسل فيرسل الله تعالى اليهم من يختار غير ان قوم لوط وابراهيم ولوط لم يكن لهم اسم خاصة ولا نسبة مخصوصة يعرفون بها ففرق بينهم عليه السلام فتلى قوم لوط وقوم لوط فاما قوم شبيب وهود وعالم فكان لهم نسب معلوم اشتهر به عند الناس فعزى الكلام على صله وقال تعالى والى مدين اخاهم هود والى مدين اخاهم شعيبا فقال اى فتشيب عن رساله وبعثه ان قال يا قوم اجعل الله اى الملك لاهلى وحده ولا تشركوا به شيئا فان العبادة التي فيها شرك ظهر او خفى عدم لان الله تعالى اغنى الشركاء فهو لا يقبل الا ما كان له خالصا فان قيل لم يذكر عن لوط عليه السلام انه امر قومه بالعبادة والتوحيد وذكر عن شبيب ذلك اوجب بان لوطا كان من قوم ابراهيم وفي زمانه وكان ابراهيم سبقه بذلك واجتهد فيه حتى اشتهر الامر بالتوحيد عند الخلق من ابراهيم فلم يعيتم لوط الى ذكره وانما ذكر ما انقص به من المنع من الفاحشة وخبرها وان كان هو بذلك يامر بالتوحيد انما من رسول الاو يكون اكثر كلامه في التوحيد واما شبيب فكان بعد الفراض ذلك الزمان

وذلك القوم فكان هو اطلاق التوحيد فدا به + ولما كان السياق لاقامة الادلة على البعث الذي
 هو من مقاصد السورة قال **وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ** اي وانزلوا ما ترجون به العاقبة فاقم المسبب
 مقام السبب او امروا بالرجاء والمراد اشتراط ما يترفعه من الايمان كما يؤمر الكافر بالشرعيات
 على اعادة الشرط وقيل هو من الرجاء بمعنى الخوف **وَلَا تَقْنُؤُوا فِي الْأَرْضِ** حال كونكم مفسدين اي
 معتقدين الفساد ولما تسبب عن هذا النعم وتعبه تكذبهم تسبب عنه وتعبه اهلاكهم تحقيقا
 لان اهل السموات لا يسبقوننا قال تعالى **فَلِكُلِّ قَوْمٍ قَاتِلٌ** قاتل قيل ما حكا الله تعالى عن شعيب
 امر فحق الامر لا يكون في الاصل في قاتل من قال لغيرة اعبد الله لا اقبل له كن سببا آجيب بان
 شعيبا كان يقول الله واحد فاعبدوه والحمد لك ان فارحوا بالفساد وحقهم فلا تقربوا وهذه فيها
 انبياءات تكذبوا فيها ان خبر به فاخذتهم الرجعة اي الزلزلة الشديدة وعن الفصاح صفة جبريل
 لان القلوب رجعت بها فاصبحوا في دارهم اي في بلداهم او دورهم فاكفوا بالواحد ولم يجمع لامن
 اللبس جاشين اي باركين على الركبتين قاتل قيل قال تعالى في الاحمرات وههنا فاخذتم
 الرجعة وقال في هود فاخذتهم الصيحة والحكاية واحدة آجيب بان لا تعارض بينهما فان
 الصيحة كانت سببا للرجعة لان جبريل لما صاح تزلزلت الارض من صيحته ورجعت قلوبهم
 والاضافة الى السبب لاشنا في الاضافة الى سبب السبب قاتل قيل ما الحكمة في انه تعالى اذا قال
 بماخذتهم الصيحة قال في ديارهم وحيث قال فاخذتهم الرجعة قال في دارهم آجيب بان المراد
 من الدار هو الديار والاضافة الى الجمع يجوز ان تكون بلفظ الجمع وان تكون بلفظ الواحد اذا
 من اللبس كما مر وانما اختلف اللفظ اللطيفة وهي ان الرجعة هائلة في نفسها فلم تخرج الى تويلها
 واما الصيحة فغير هائلة فنفسيها لكن تلا الصيحة لما كانت عظيمة حتى اخذ الزلزلة في الارض كرايا
 بلفظ الجمع حتى تعلم هبتها والرجعة بمعنى الزلزلة عظيمة عند كلامه فلم تخرج الى معظم الامر ما هو
 فان معنى ختام قصة مدين فاهلكناهم عطفت على ذلك المعنى قوله تعالى **وَعَادًا** اي واهلكنا ايضا عادا
 ونمؤدهم ما كانوا فيه من الفتور والتكبر والعلو لان من لم يقاصد العظيمة الدلالة على اناس بعض
 هذه الامم بعضها في الخير والشر على نسق والجري بهم في اهلاك الملك بين وانباء المصلين طبق
 عن طبق وقوا حجرة وحفص في الوصل ونمود تغير تنوين على تاويل القبيلة وفي الوقت يسكون
 الدال والباقون بالتنوين في الوقت وقد بين لكم اي ما حل بهم من مساكنتهم في وقت
 من هلاكهم وما كانوا فيه من شدة الاجسام وسفاه الاحلام وعلو الاهتمام وتقريب الازهار
 عظم الشان عندهم وكم بطلت المسكن ونظم لها في ضربكم في التجادة الى الشام ففسروا
 في الاقبال على الاستقام ما تعرض القاف من هذه الدنيا فاموا بعيدا وبوا مشيدا وابتغوا عن شئ من ذلك
 شيئا من امر الله وزين لهم الشيطان البعد من الرحمة المحترق باللعنة بقية اخطيائه وهو ضلاله
 وبعثا اعماهم اي الفاسدة من الكفر والمعاصي فاقبلوا بسكينة عليهم عليها فسكنهم اي

فقتسب عن ذلك صلواتهم عن السبيل اى منعهم عن سلوك الطريق الذى لا طريق الا له لكونه
يوصل الى النجاة وغيره يوصل الى الهلاك + ولما كان ذلك مما ظن القريظ غيا وتهم قال وكانوا
مستبشرين اى معدودين بين الناس من البصر عاقله + ولما كان فرعون ومن في معه
من العتق بكان لا يخفى لما اوتوا من القوة بالاموال والرجال قال وقادرون اى واهلكت قارون
وقومه لان وقوعه في اسباب الهلاك اعجب لكونه من بنى اسرائيل ولا نه ابتلى بالمال والعلم فكان
ذلك سبب اعجابه فتكبر على موسى وهرون عليهما السلام فكان ذلك سبب هلاكه وفرعون
هاتما كان وزيره الذى اوقد له على الطين فباع سعادته لكونه ذنبا لغيره ولقد جاءتهم من قبل
موسى بالبينات اى بالبراهين الظاهرات التى لم تدع لبسا فاستكبروا اى طلبوا ان يكونوا ابدون كل
كبير بان كانت افعالهم افعال من يطلب ذلك في الارض بعد موسى عليه السلام اليوم كثيرا
كالواقبله وما كانوا سابقين اى فاقبين بل ادركهم امر الله من سبق طايه اذ افاته نكرا اى تسبب عن
تلك بهم ان كلا اخذناى بالثامن العظمة يدبى اى اخذ عقوبة يعلم انه لا احد يجرناهم من ارسنا
عليه حاصيا اى رجا عاصفا فيها حاصها كقوم لوط وعاد ومنهم من اخذته الصيحة اى التى تظهر شدتها
الريح الحاصلة لها الموافقة لقصد ما توجب لعظمتها الارض كعمدين وثمود ومنهم من ضمتها
به الارض اى غيبنا فيها قارون وجاعته ومنهم من اغرقنا بالغمرى الماء كقوم فرعون
وقومه عذاب قوم صالح المعدن في الغرق والمعدن في الحسف قاترة يهلك برحم تفتت بالجاراة من
السما كقوم لوط ومن الارض كعاد وما كان الله اى الذى لا شئ من الجمال والكمال الا له
يظلمهم اى يفعل بهم غير ذنب ولكن كانوا انفسهم لا غيرها يظلمون بارتكاب المعاصى ولم يقبلوا
التصحح مع جهرهم ولا خاف العقوبة على ضعفهم ولما بين تعالى انه اهلك من اشرك عاجلا وعذاب
من كذب اجلا ولم ينفعه معبودة مثل تعالى اتخذ اذ ذلك معبودا باتخاذ العنكبوت بيتا فتقال
مثل الذين اتخذوا اى كفوا ان اتخذوا من دون الله اى الذى لا كف له فوضوا بالذين
الذى لا ينفع ولا يضر موضعين لا تكلف الارهاق والظنون اولئك ينصرونهم بزعمهم من
معبودات غيرهما والضعف والوهن كمثل العنكبوت اى الدابة العروفة ذات
الارجل الكثيرة الطوال اتخذت بيتا اى تكلفت اخذها في صنعتهما ليقبها الردى ويحميها بالاد
كما تكلف هؤلاء الاصطنام ليراهم يقوم ويحفظهم بزعمهم فكان ذلك البيت مع تكلفها في امره وتعبها
الشديد في شانه في غاية الوهن وان اى والحال ان اذهن البتوت اى اضعفها كبيت العنكبوت
لا يدوم عنها احترا ولا بد ذلك الاصنام لا تنفع عابديها لو كانوا يظنون اى لو كانوا
يعلمون ان هذا امثالهم وان امر دينهم بالتهادة الغاية من الوهن وايضا انه اذا تم تشبيهه بالاعتد
في دينهم ببيت العنكبوت ففقد تبيين ان دينهم اوهن الاديان لو كانوا يعلمون اى لو كان لهم
نور ما هن العلم لا شعور به ولعلوا ان هذا مثلهم فابعد واعين اعتقاد ما هذا مثلهم ولتاكل

مع
قوله عذاب
قوله المعدن
قوله العنكبوت
قوله الدابة العروفة
قوله العنكبوت بيتا
قوله العنكبوت بيتا
قوله العنكبوت بيتا

نصف لانه

ان يقول مثل للشرك الذي يعبد الوثن بالقياس الى المؤمن الذي يعبد الله مثل عبكوت تتخذ
بيتا لا مضافا الى رجل يفتي بيتا بالجر وجص او يفتح من حجر وكان او هن البيوت اذا استقرت بها
بيتا بيتا بيت العنكبوت كذلك الاديان اذا استقرت بها دينا بعبادة الاوثان فان قيل
لم مثل تعالى ياخذ العنكبوت ولم مثل فيسبحها اجيب بان تسبحها فيه فائدة لولا لما حصلت
وهو اصطياد الذباب به من غير ان يفوتها ما هو اعظم منه واتخاذهم الاوثان يفيد هم
ما هو اقل من الذباب من متاع الدنيا ولكن يفوتهم ما هو اعظم منها وهو الدار الآخرة التي
هي خير ما بقي فليس اتخذهم كنسج العنكبوت + تنبيه + ثون العنكبوت اصليها والواو والنازلة
بداية لاجمع على عنكبوت وتصغيره عنكبوت ويذكر ويؤنس فمن التابث قوله تعالى اتخذت
من الدنيا كبر قول القائل له على هطالهم منهم بيوت + كان العنكبوت هي بيتها + وهذا مطرد
في اسماء الاجناس تذكر وتؤنس وقوا ودرش وابويعر وحفص البيوت بضم الباء والها قوف
بكسر هاء + ولما كانت ضرب المثل بالشيء لا يفهم الا من العالم بذلك الشيء قال الله تعالى ان الله اى
الذي له صفات الكمال يعلم كما اى الذي يدعون اى يعبدون ومن دونه اى غيره
من شئ اى سواء كان صنعا ام انسيا ام جنيا وهو العزيز في ملكه اليكم في صنعه وقوا ابويعر وهام
يدعون بالياء المحكية والها قوف بالفرقية ولما ذكر مشاهيرهم وما اتوقف عهده عليه كان قد قيل
على وجه التعظيم هذا المثل مثلهم فحذف عليه قوله تعالى اشارة على امثال القرآن كلها
تعليمها وتنبهها على جليل قدرها وعلو شأنها وتلك الامثال اى العالكية عن ان تنال بمرحوم
ثم استأنف قوله تعالى فصرها اى ما لنا من العظمة بيا لنا للناس اى تصوير المعاني المعقولات
بصور المحسوسات لعلها تقرب من عقولهم فينتفعوا بها وهكذا حال التشبيهات كلها
هي طرق الى افهام المعاني الخفية في الاستار بذكرها وتكشف عنها وتصورها وروى
ان كفا قالوا كيف يضرب خالق الارض والسموات الامثال بالهوام والحشرات كالذباب
والبعوض والعنكبوت فقال الله تعالى يجهلواهم وما يقولها اى حتى تعقلها فينتفع بها لا ان يكون
اى الذين هم في العلم وجعل طبعا لهم بما يشاء في قلوبهم من الوارد والشر في صدورهم
من اسرارهم فيهم يصنعون الاشياء مواضعها روى الحديث بن ابي اسلمة عن جابر اى النبي صلى
الله عليه وسلم قال العالم الذي عقل عن الله وعمل بطاعته واجتنب سخطه قال البغوي والمثل
كلام سائر يقتضين تشبيه الآخر بالاول يريد امثال القرآن التي تشبه بها احوال كفار
هذه الامة باحوال كفار الامم المتقدمين + ولما تقدم تعالى انه لا يجهل سبحانه ولا ناصر له
استدل على ذلك بقوله تعالى خلق الله اى الذي لا يداني في عظيمته السموات والارض والحي
اى الاجرام الذي يطابقه الواقع وبسبب اثبات الحق وبطلان الباطل وبسبب انه محقق غير
قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقهما فاضة الجود والدلالة على ذاته وصفاته كما

ح
لجنة الصحابة

اليه بقوله تعالى إن في ذلك لآية أي دلالة ظاهرة على قدرته تعالى للؤمنين واختص المؤمنين
بذلك لأنهم المتفانون به ثم خاطب تعالى بأس أهل الإيمان بقوله تعالى **أَقِمْ صَلَاةَ**
إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ أي القرآن الجامع لكل خير تعلم أن فوجاً ولو طوا وغيرهما
كانوا على ما أنت عليه يلتفتوا إلى الصلاة وبالنسبة إلى آية الله لم يفتقدوا منهم من الضلالة وهذا
الذي صلى الله عليه وسلم ولما ارشد تعالى إلى مفتاح العلم دل على قانون العمل بقوله تعالى **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ**
أَيُّ الَّتِي هِيَ أَحَقُّ الْعِبَادَاتِ ثم علل ذلك بقوله تعالى **إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى** أي توجب النهي تجدد النهي
على أقامتها بجميع حدودها عن الفحشاء أو عن الخصال التي يلم فيها والمنكر وهو ما لا يعرف
في الشرع فإن قيل كم من مصل يترك الفحشاء واجب بان المراد الصلوة التي هي الصلوة
عند الله تعالى المستقضى بها الثواب بأن يدخل فيها مقدمات الترتيب المصنوعة متقابلة لقوله تعالى **أَتَمِيزُ**
اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ويصلها ما شاع بالقلب الجوارح فقد روى عن حاتم كان رجلاً على الصراط والنجاة
عن يميني والناهرين شمالاً وملك الموت من فوق وأصلي بين الموت والرجاء ثم يحوطها بملأ يده
ولا يحيطها فهي الصلوة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر وقال ابن مسعود وابن عباس إن الصلوة
تنهى وتخرج عن مباحي الله عز وجل فمن لم تأمره صلواته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزد بصلواته
من الله تعالى إلا بعداً وقال الحسن وقادة من لم تنهه صلواته عن الفحشاء والمنكر فصلواته وبالجملة
وقيل من كان مرعياً للصلوة جرد ذلك إلى أن ينهى عن السيئات يوم ما يقدر روى أنه قيل
الله صلى الله عليه وسلم إن فلان يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال إن صلواته تقوده وتروى أن
قضى من الأضداد كان يصلي معه الصلوة ولا يبدع شيئاً من الفواحش إلا ركه فوصف له فقال إن
صلواته ستبهاه فلم يلبث أن تاب وقال ابن عوف معنى الآية أن الصلوة تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر
بما دام فيها وعلى كل حال فإن المرعي للصلوة لا بد أن يكون أبعد عن الفحشاء والمنكر من لا يرعيها أيضاً
فكم من مصلين تنهاهم الصلوة عن الفحشاء والمنكر والفظ لا يقتضي أن لا يخرج واحد من المصلين عن
قضيتهما كما تقول إن زول ينهى عن المنكر فليس غرضك أنه ينهى عن جميع المنكر وإنما تريد أن هذه
الخصلة موجودة فيه وحاصلة منه من غير اقتضاء للغير وقيل المراد بالصلاة القرآن كما قال تعالى
ولا تجهر بصلواتك أي بقرآنك وأراد به من يقرأ القرآن في الصلوة فالقرآن ينهيه عن الفحشاء والمنكر
وروى أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن رجلاً يقرأ القرآن الليل كله ويصبح سارقاً قال
ستنبهاه قرآنك ولما كان الناهي في الحقيقة إنما هو ذكر الله أتبع ذلك بقوله تعالى **وَلَا تَكُنْ مِنَ الْإِلْسَاءِ**
لأن ذكر المستحق لكل صفات كمال أكبر من كل شيء فذكر الله تعالى أفضل الطاعات قال صلى الله عليه
وسلم **إِنَّا نَسْتَعِينُ بِحُرَامَاتِكُمْ** وأزكاهم عند مليككم وأزفهم في درجاتكم وخير من عطاها الذي هب
والفضة وإن تفرغتم فمفضلوا اعتاقهم ويضربوا أعناقكم قالوا وماذا يا رسول الله قال **فَرَّغُوا** الله
وسئل صلى الله عليه وسلم أي العبادة أفضل عند الله دجبة يوم القيامة قال الذكر وإن الله تبارك وتعالى

يا رسول الله ومن الغازين في سبيل الله فقال لوضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى ينكسر يختضب
 دما لكان الذكرا لله كثيرا افضل منه درجة وقد وصى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم معلى
 جبل في طريق مكة يقال لجمدان فقال سيروا هذا جدران سبق المشركون قالوا وما المشركون
 يا رسول الله قال الذكرون الله كثيرا والذكوات او الصلوة اكبر من غيرها من الطاعات سماها
 بذكر الله كما قال تعالى فاسعوا الى ذكر الله وانها قال ولذكر الله اكبر ليستقل بالتحليل كانه قال
 والصلوة اكبر لا هذا ذكر الله وتعين ابن عباس ولذكر الله تعالى اياكم بوجته اكبر من ذكرها بالاعطاء
 وقال عطاء ولذكر الله اكبر من ان تبقى معه معصية والله اى المحيط علما وقد روى في كل
 وقت ما تصحون من الخير والمشركين اذ لم يخل لك ولما بين تعالى طريقة ارشاد المشركين بين
 طريقة ارشاد اهل الكتاب بقوله تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب كبراي اليهود والنصارى ظنا منكم
 ان الجدل ينفع او يزيد في اليقين او يرد واحدا عن ضلال مبين الا بالتي اى الهادة التي
 هي احسن كما عارضة المشركين بالبين والغضب بالعظم والدعاء الى الله تعالى بايات
 التنبيه على عجزهم كما قال تعالى اذ هم بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم بان حادوا و
 ابروا الذين يقرؤا بالجزية فجادوا بهم بالسيف الى ان يسلموا ويعطوا الجزية وقيل الا الذين ادوا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقيل الا الذين ابنتوا الولد والمشرك وقالوا يد الله مغلوطة وعن قيادة الآية
 منسوخة بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يجادلوا الهاد من السيف ولما
 بعث تعالى من محب الخلاف امر بالاستعفاف بقوله تعالى وقولوا اى لمن قبل الاقرار بالجزية
 اذا اخبركم بشئ مما في كتبهم امنا بالذي انزلنا اى من هذا الكتاب المجزى وانزلنا اليكم
 من كتبكم اى لانه في اصله حتى وان كان قد نسخ منه ما نسخ وان حدثكم بشئ منه وليس عندكم
 ما يصحده فلا يمكن به فلا تصدقوهم ولا تكن بوجه ما روى ابو داود انه صلى الله عليه وسلم قال لاهل
 اهل الكتاب لا تكن بوجههم وقولوا امنا بالله وكتبه ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا
 لم تكن بوجههم اى فان هذا ادعى الى الانصاف والنقي للخلاف ولما يكن هذا جامعاً للفرقين اتبعه
 بما يجمعه بقوله تعالى والصلوة والحق واحد اى لاله لنا غيره وان ادعى بعضكم عذرا او المسموع ونحن له
 خاصة مسؤولون اى خاضعون منقادون اتم انقياد فيما يامرنا به بعد الاصول من الفروع سواء
 كانت موافقة لفروعكم كالوجه بالصلوة الى بيت المقدس او فاصحة كالوجه الى الكعبة
 ولا يتخذ الاجبار والرهان اربابا من دون الله لناخذ ما يشعونه لنا مخالفا لكتابه وسنة نبيه
 صلى الله عليه وسلم وكذلك اى ومثل ذلك الاخرال الذي انزلناه الى انبيائهم من التوراة
 انزلنا اليك كتاب اى القرآن مصدقا لسان الكتاب الالهية وهو تحقيق لقوله تعالى فالذين
 انزلناهم الكتاب اى التوراة كعبد الله بن سلام وغيره يؤمنون به اى بالقرآن ومن ههنا اى
 اهل مكة او من في عهده صلى الله عليه وسلم من اهل الكتابين من يؤمن به وهم مؤمنوا

ملكه واهل الكنايين وما يجحد اي ينكر قال قتادة والمجود انما يكون بعد المعرفة باياتنا اي التي جاورت
 اقصى غايات العظمة حتى انها استغضت الاضافة اليها الا الكفر ون اي اليهود ظهر لهم ان القرآن
 حق والجاى به حتى وجدوا ذلك وهذا تفسير لهم عما هم عليه يعني انكم امنتم بكل شئ وامتنعتم
 عن المشركين بكل فضيلة الالهة المسئلة الواحدة وبانكارها لتحقون بهم وتعطون من اياكم
 فان الجاهل باية يصير كافرا وما اي واتزلنا اليك الكتاب والحال انك ما كنت تتلو اي تقرأ اصلا
 من قبل اي هذا الكتاب الذي انزلناه اليك واكد استغراق الكتب بقوله تعالى من كتاب اصلا
 ولا تحطه اي تجدد ولا تلام خطه وصور الخط وكذا بقوله يمينك فان قيل ما فائدة قوله يمينك
 اجيب بانه ذكر اليمين التي هي اقوى الجارحتين وهي التي زاول بها الخطر زيادة تصوير لما نفي
 عنه من كونه كتابا الاخرى انك اذا قلت في الاثبات رأيت الامير يخط هذا الكتاب
 يمينه كان اشدا لاثباتك انه تولى كتبه فكذلك النفي وفي ذلك اشارة الى انه لا تحدث الريبة
 في امه لعائل الابا المرافطة القوية التي ينشأ عنها ملكة فليست انما يحصل اصل الفعل ولكن قال
 تعالى اذا اي لو كنت ممن يخط ويقرأ لارتأيت اي شك المبطلون اي اليهود فيك وقالوا الذي
 في التوراة انه امي لا يقرأ ولا يكتب اولارتاب مشركوا مكة وقالوا لعله تعلمه او انتقذه من
 كتب الاولين وكتبه بيده فان قيل لم ساهم مبطلين ولو لم يكن اميا وقالوا ليس بالذي نجده في
 كتبنا كانوا صادقين محققين وكان اهل مكة ايضا على حق في قولهم لعله تعلمه او كتبه بيده فانه
 كاتب قاري اجيب بانه ساهم مبطلين لانهم كفروا به وهو امي بعيد من الريب فكانه قال هؤلاء
 المبطلون في كفرهم به لو لم يكن اميا لارتأوا ان الشك الريب في حيث ليس لقاري ولا كاتب فلا وجه
 لارتياهم وايضا ساهم الانبياء عليهم الصلوة والسلام لم يكونوا اميين ووجب الايمان بهم واطاعتهم
 به لكونهم مصدقين من جهة الحكيم بالمعجزات فذهب انه قاري كاتب فمالهم لم يؤمنوا به من اوجه ان
 انصروا به موسى وعيسى على ان المنزل اليهم مجهز وهذا المنزل مجهز فاذا هم مبطلون حيث لم يؤمنوا
 وهو امي ومبطلون حيث لم يؤمنوا وهو غير امي ولما كان البتة لا ريب لهم اصلا
 ولا شبهة لقولهم انه باطل قال تعالى بل هو امي القرآن الذي حيث به وارتأوا فيه كانوا
 مبطلين لذلك على كل تقدير ايات اي دلالات بينات اي واضحات جلت في الدلالة على
 صدقك في صدقك والذين آمنوا العلم اي المؤمنين يحفظونه فلا يقدر احد على تحريف شئ منه
 لبيان الحق لربهم وفي ذلك اشارة الى ان خفاء عن غيرهم وقال ابن عباس وقاتلة وهو
 يعني محمد صلى الله عليه وسلم وزيادات بينات في صدقك والذين آمنوا العلم من اهل الكتاب
 يحدونه بنقته ووصفه في كتبهم وما يجحد وكان الاصل به ولكنه اشد الى عظمته بقوله تعالى
 باياتنا اي ينكرها بعد المعرفة على مالها من العظمة باضافتها اليها والبيان الذي لا يعجز
 احد الا انظر اليك اي المتوغلون في الظلم المكابرون فان قيل ما الحكمة في قوله تعالى

هو هذا الاطلاق ومن قبل قال الا الكافرون اوجب بان ما من حرف ولا من كلمة في القرآن الا
 وفيه فائدة نعم ان الحقول البشرية تدارك بعضها ولا تقبل الى كل ما رواه اولي البصيرة من العلم الا
 قولا ولكن الحكمة هنا انهم قبل بيان المعجز لا قبل ايجاب ان لكم انزائلا فلا تبطلوا بها بالكتاب بعد صلى الله
 عليه وسلم فتكونوا كافرين فلقد الكافر هذا ان يظن فتنهم عن ذلك استنكا انهم عن الكفر بعد
 بيان المعجز قال لهم ان جحد هذه الآية انكم انكار ان رسال الوصل فالحق في اول الامر
 بالمشركين حكما وتختصرون عند جحد هذه الايات بالمشركين حقيقة فتكونوا الظالمين اى مشركين
 كما قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم فهذا اللفظ هو ما ابلغ وما كانت التقديس جحد ما جاءهم من
 في الظلم ولم يعلموها ايات فضلا عن كونها بينات عطف عليه قوله تعالى وقا قومه حين مسك
 انظروا للصفة بادى ما يدل على الصدق كولا اى خلا انزل على كبره اى محمد صلى الله عليه وسلم
 على اى وجه كان من وجه الانزال اى ان يكون بحيث تبال صدقه ما على صدق الاقرباء من
 اى الذى يدعى احسانه اليه كما انزل على الانبياء عتبه كناية صالحة ومعها من سى وما تدعى
 عليهم السلام يستدل بها على صدق مقابلة وصحة ما يدعى من خاله وقيل فاقم فاقم من اى
 ويخص ايات بالجمع لان عدة قل انما الايات بالجمع ايجاب والباقي اية بالانفراد لان ما جاء
 في القرآن كذا لك ولما كان هذا انكار الشمس بعد شروقها وما كانت تيمم على به من العتمة اجماع
 اختصها انشأ اليه بقوله تعالى قن اى لهم انهم انما العنان حتى كانوا ما اتهم بشئ انما الايات على كل
 اى الذى له الامر كله ينزل ايتها شاء فلا يقبل على انزال شئ منها عليه فاذا الاله هو لاوله واول شأ
 ان ينزل ما يقتضيه لفضل وانما انما كبره شئ اى فليس من شأ الا الانزال وما انما ما اعطيه
 من الايات ليس لى ان اقتصر عليه الايات فاقول انزل على اية كذا دون اية كذا على ان المقصود
 من الايات الملاحة على الصدق وهو كلها فى الحكم اية واحدة فى ذلك انما ينكر انشأ قلا لانه ليس
 من اسلوبها وقوله تعالى اقم يذكركم اى انزل على اية واحدة فى ذلك انما ينكر انشأ قلا لانه ليس
 الحق من متيقنين اية مغنية عن كل اية انما انزل اى بالانوار المظلمة فيمضي انما كبره اى فليس من شأ
 المساعدة للدارين بحيث صار خلقا لك شئ اى يذكركم اى يذكركم اى يذكركم اى يذكركم اى يذكركم
 وكان وفى كل زمان من كل مقال مصداقا لما فى الكتب المتقدمة من ذلك شئ وعنه الايات
 الدالة على صحتها فافهم به اية باقية لا تزول ولا تتصلح فافهم به اية واحدة فى ذلك انما ينكر انشأ قلا لانه ليس
 وتكون فى مكان دون مكان فافهم به اية باقية لا تزول ولا تتصلح فافهم به اية واحدة فى ذلك انما ينكر انشأ قلا لانه ليس
 وما دامت فان قلب العضا لثباتا واجاب ايت لم يبق لنا منه اى فافهم به اية واحدة فى ذلك انما ينكر انشأ قلا لانه ليس
 يدون الكتاب واما القرآن فهو باق وانكوه وبعد فيقال ايت باية من مثل الشان ايت قلبا لثباتا
 كان فى ان واحد لم يبق من لم يكن فى ذلك المكان اما القرآن فقد وصل الى المشرق المغرب سمع كل احد
 وهذه الطيقة هو ان ايات نبينا صلى الله عليه وسلم كانت الشياء لا تختص مكان دون مكان لان

جاءه الشقاق فهو يعلم الاضلا لا تشكوك اذا اقمتم وذلك لان بقوته كانت عامة لا تخص
بقطر دون قطر وغاض وبجر مساوة في قطر وسقط ايوان كسرى في قطر وانهدمت الكيسة
بالرسم في قطر اخر اعلاما بالو يكون امر اجامنا الثالث ان غير هذا لا يقوله يقول الكافي المساند هذا
يعبر عن بل واثبات ان لا يمكن هذا القول فيه وقال ابو العباس الرضى خشم بعض الصحابة من عوام
بعض اليسير في التوراة فهو يقول ان تشككوا من غير التوراة وهم انما تشككوا من التوراة وهي
كلام الله تعالى فان ذلك من عرض عن كتاب الله وتشمع بالملامى والقناء ولما كان هذا القول
اعظم من كل اية يقتضى فيها قال تعالى ان في ذلك اى انزال الكتاب على هذا الوجه بعد المثال
البديع المثال كونه اى نعمة عظيمة في كل لحظة وتطهير الخبث النفس في كل لحظة وذو كوى اوب
عظيمة فاستقرت ذكرا وما لم يبق بالقول خبر من حيث التعم فقال ليقوم المؤمن لانهم المنتفعون
بذلك ولما كان من المعلوم انهم يقولون نحن لانصدق ان هذا الكتاب من عند الله فقلنا
عن ان تشكك في ما قال تعالى قل اى حيا بالما قد يقولونه من هو هذا كفى بالله اى الحائز جميع العظمة
وسائر السمات النبوية وبنيكم تشهدا انى قد بلغكم ارسلت به اليكم ونهضتم واذا نركم وانهم
قالوا في الجهد والكديب وقد صدق في المعجزات وروى ان كتب بن الاشرف وغيره قالوا انهم
من يشهد لك انك رسول الله فنزلت ثم وصفت الشهيد وعلى كفايته بقوله يعلم ما في السموات
اى كلها والارض اى كل ذلك لا يخفى عليه شيء من ذلك فهو عليم بما تنسبونه اليه من الحقول عليه
وبما تنسبه اذ اليه من هذا القرآن الذى يشهد له به عجزكم عنه فهو شاهد به والله في الحقيقة
هو شاهد له في ما بالثناء على والتهاد على بالصدق لانه قد ثبت بالمعجزات انه كلامه ولما بين
تعالى الطريقين في اريش والفرقيتين الشريكتين داخل الكتاب عاد الى الكامل المشامل لهما ولا يلزم له ان
يقال والذين آمنوا بالباطل اى هو من يهدى من دون الله وكفروا بالله اى الذى يجب الايمان
به والشكوك لان له الكمال حسنه وكل ما سواه هالك ليس له من ذاته الا العدم او الخلق اى البطلان
الفضاء ثم لما كبرتم اى القويون في الخسارة فانهم خسروا انفسهم اى لا يثبتون فان قيل
قوله اولئك هم الخاسرون يقتضى الخسار من امن بالباطل وكفر بالله فمن ياتى باحد هاهنا دون
الاخر لا يكون كذلك جيب بان يستحيل ان يكون الاق باحد هما الا يكون اتيا بالآخرين لان
المؤمن بما سوى الله تعالى مشرك لانه جعل غير الله مثله وغير الله عاجز عن ان ياتى باحد من
تعالى كذلك ومن كفر بالله تعالى وانكره فيكون قاتلا بان العالم واجب الوجود والله فيكون قاتلا بان
غير الله اليه فيكون اثباتا لغير الله واثباتا به فان قيل اذا كان الايمان باسواه كفر به فيكون كل
من امن بالباطل فقد كفر بالله فهل لهذا العطف قائم غير التاكيد الذى في قول التفسير
ثم ولا نقصد واقر به معنى ولا يشهد بجيب بان فيه فائدة ضررها وهو انه ذكر الثاني لبيان وجه الاول
فقرن القائل اقول بالباطل وترك الحق لبيان ان القول بالباطل قبيح ولما نذرهم صلى الله عليه وسلم

ع

وادع بالعداب ان لم يؤمنوا بغير الله تعالى ويستنجي ناسك يا ايها المرءات في النضر
 ابن الحوت حين قال فامطر علينا حجارة من السماء ان كنت من الصادقين ويجعلون تأخير عنهم
 شبهة لهم فيما يزعمون من التكذيب وكولا اجل مستحق قد اضر به اوقات هذا لهم فلا تقم فيه
 ولا تأخر لآدم كذا في وقت استعجالهم لان القدرة تامة والجل محيط وكذا يتركهم في
 فجأة في الدنيا كقصة بلدا والاخرة عند نزول الموت بهم ونفس لا تستعجل بل هم في غاية
 الغفلة عنه ولا اشتغال بما ينسبهم ثم زاد في التعجب من جعلهم بقوله تعالى مبدلا يستعجل في ذلك النكاح
 اي يطلبون منك ايقاعه بهم ناجزا ولو كان في غير وقته الا انهم به ولو علموا ما هم صائرون اليه لثبوا
 انهم لم يخلفوا فضلا عن ان يستعجلوا ولا عملوا بحسب جهلهم في الخلاص منه وان جهلهم الذي هم من هذا
 الاخرة فيكون له الكافرون اي يستعجل بهم يوم ياتيهم العذاب اوهي كليظة بهم الا ان لاحظا لافتر
 والمعاصي التي توجبها لهم واتى بالظاهر موضع المضمرة تنبيه على ما استعجلوا به عند ايمانهم اكل
 من الصف به ثم ذكر تعالى كيفية احاطة جهنم بقوله عز وجل يوم يغشواهم الغمام اي يجمعهم في
 بهم ومن فوقهم ومن تحت ارجلهم فعلم بذلك احاطته من جميع الجوانب فان قيل ما خص
 الجانبيين ولم يذكر المؤمنين والفعال وقلنا ام آتسبب بان المقصود ذكر ما يتميز به نار جهنم
 عن نار الدنيا نار الدنيا محيط بالجوانب الاربعه فان من يدخلها تكون الشعلة قبل امد وحدها
 ومجئها وبسائر اما النار من فوق فلا تنزل وانما تصعد من أسفل في العادة وتحت الارض في الشعلة
 بل تطفئ الشعلة التي تحت القدم ونار جهنم تغزل من فوق ولا تطفئ بالادس موضع القدم بالادس
 ما الحكمة في قوله تعالى من فوقهم ومن تحت ارجلهم ولم يقل من فوق رؤسهم ولا قال من فوقهم ومن
 تحتهم بل ذكر المضاف اليه عند ذكر تحت ولم يذكر عند ذكر فوق آتسبب بان نزول النار من فوق
 سواء كان من سمت الرأس ام من موضع اخر عجيب لان طبع النار الصعود الى فوق فلهذا لم يخصها
 بالرؤس واما بقاء النار تحت القدم فهو عجيب والافتر جوانب القدم في الدنيا تكون الشعلة
 فذكر العجيب هو ملكت الارجل حيث لم تطفئ بالادس واما فوق فعلى الاطلاق وقوله تعالى ونقول
 قرا ناهم والكافرين بالياء اي الموكل بالعذاب من ملائكة باهه والباقون بالنون اي ما لم يلقوا
 ولما بين هذا وبين عذاب ارجلهم وهو ان يقال لهم على سبيل التذكير الا ان
 ذوقوا ما كنتم تعملون جعل ذلك عين ما كانوا يعملون مبالغة بطريق اسم السبب على السبب فان
 عملهم كان سببا لعذابهم وهذا كثير في الاستعمال ولما ذكر تعالى حال المشركين على حد واحد
 اهل الكتاب على حد واحد وجميعهم في النار وجعلهما من اهل النار لاشتراك عبادهم وذا فسادهم
 وسعوا في ايمان المؤمنين ومنهم من العادة قال تعالى يا عبادي الذين امنوا فترفعهم بالاخرة
 اليه لانه ارضي واسبغ في الدنيا والرزق وكل ما تريدون من الرزق انتم تكونون اسباب هذا
 لعاديين الذين يهتدونكم في دينكم قال مقاتل والكلابي نزلت في ضعفه صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى

ان كنت في ضيق بكهنة من اهل الاديان فاحرجوا منها فان ارض الديانة واسعة امة وقال تعالى
ان ارضي واسعة فاحرجوا منها وقال سعيد بن جبلة اعمل في ارض بالمعاصي والنجوا
منها فان ارض واسعة وكذا يجب على كل من كان في بلد يعمل فيها بالمعاصي ولا يمكنه تغيير ذلك ان
يجلج الى حيث تنوي له العبادة ولكن صار في البلدان في زماننا كلها متساوية فلا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم وقولهم يا ايها الذين آمنوا اقموا الصلاة واتوا الزكاة وادخلوا في الجماعة
هذه الآية تخص من اخرج من ارضه ويطبق للمدينة فانزل الله تعالى هذه الآية ولم يذكرهم
بل ذكر المؤمنين وقال مطهر بن عبد الله ارضي واسعة يعني رزقك لكم واسم فاحرجوا في التخلي عن
المعصية البصر هو من سلا من قريديته من ارض الى ارض ولو كان شهرا استوجب الجنة وكان فيق
ابراهيم ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم ا تنبيه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا يدخل فيه الكافر ولو جرد
الاول قوله تعالى ان يعبدواي ليس للزعم سلطان والكافر تحت سلطنة الشيطان فلا يدخل في قوله
يا ايها الذين آمنوا لا يدخل في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقفوا من رحمة الله انما الله
العبادة ما هو في العبادة والكافر لا يعبد الله فلا يدخل في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقفوا
بالزعمين الذين يعبدون الله والارباب الاضافة بين الله تعالى والعبد يقول العبد المحي يقول الله يعبد
فان قيل اذا كان عبادة لا يتناول الا المؤمنين فما الفائدة في قوله الذين آمنوا ان الوصف فاذكر
التمييز الموصوف كما يقال يا ايها المكفرون اقموا الصلاة يا ايها الذين آمنوا لا تقفوا من رحمة الله
العبادة ان الوصف يذكر لا لتمييز بل لجد بيان ان فيه الوصف كما يقال يا ايها المكفرون اقموا الصلاة
المطهرون مع ان كل بيت مكرم وكل ملك مطهر وانما يقال لبيان ان فيهم الاكرام والمطهرين
قوله الله العظيم فهنا ذكر لبيان انهم مشركون ولما كانت الاقامة بمكة قبل الفتح مؤدية الى الفتنة
قال تعالى فاذا كان في خاصة بالهجرة الى ارض تاتون فيها فاعبدون اي يصدون وان كان
بالهجرة وكانت بصر الاهل والادوات فمدينة فان قيل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقفوا
عابدين فما الفائدة في الاحرام بالعبادة اوجب بان فيه فائدة تبيين احكام الدين ومعة اي يامن عبدواي
في الماضي اعبدوني في المستقبل الثانية الاخلاص اي يامن لعبد في اخلاص العمل ولا تعبد غيري
فان قيل ما معنى الفاعل فاعبدون اوجب بان الفاعل جاب شرط عند وقت لان المعنى ان ارضي
واسعة فان لم تخلصوا للعبادة في ارضي فلخصوا في غيرها ولما امر الله تعالى عباده بالحرص
على العبادة وصدق الاهتمام بها حق يطلبوا لها ادخل البلاد وان بعدت شق عليهم ترك الادوات
ومفارقة الآخرين خوفا منهم بالوت لتهون عليهم الهجرة يقول تعالى كل نفس ذائقة الموت اي
كل نفس مفارقة ما الفتره حتى يدناط للملئسة وانسها وانستة فان اطاعت بها انعت نفسها
ولم تنقصها الطاعة من الاجل شيئا ولا اوبقت نفسها ولم تزحها المعصية في الاجل شيئا فاذا اذن الانسان
انه ميت سهلت عليه الهجرة فانه ان لم يفارق بعض الوقت يوفى بها فارق كل الوقت بالوت قد وكلتوا

من ذكرهم ادم القذات اى الميت فانه ما ذكر في قبيل اى من العمل الاكثر ولا ذكر في شراى من اهل الدنيا
 الا قوله هو الماقرت امو الحيرة حنن من رضى في دينه بمقتضى شئ من الاشياء حنن على
 الاستعداد بناية المومنين في القربى والمعاد بقوله تعالى ثم ليكن ترجعون على اليسر وجهه فيجازى
 كلامكم بما عمل وتواؤموا به والى ايام القيمة والباقرن بالناء القوية والذين آمنوا وعملوا اى
 تصديقا لا يمانهم الضالقات لثبوتهم اى لنزلهم من الجنة ثم ما اى بنوعا عاليا قال الباقى
 تحتها فاما مات واسمها وقولهم في الكسالى بعد النور بناء مثلثة ساكنة وبعد ما واد مكرورة وبعد
 الواو اى مقنونة اى لثبوتهم اى لتقديسهم من النور وهو الاقامة يقال ثوى اليه لى اذا اقام
 فيكون انصاف غير الاخرى بهجرى لنزلهم اى بنزع المنافض التماسا اى في غرت او تشبه
 القربى الموقرة بالهم كقولنا لقدت اى هم صراطك والباقرن بعد النور بام موحدة وهذه اى
 مشددة وبعد الو او همنة مفتوحة وعلى هذه القراءة فانه متباها على انها مفعول ثان لان وايعدا
 لاثنين قال الله تعالى يوفى المؤمنين مقادير النعم ويتعدى باللام قال تعالى واذا بدأنا لبراهيم
 ولما كانت العلالى لا تروق بالابرياض قال تعالى شري من تحبها الا كبرار ومن السليم
 انه لا يكون في موضع انها لا ان يكون فيه بساكن كبر وزدوع ورياض وازهار فيشرفون
 عليها من تلك العلالى ولما كانت بحالة لا تكون به اوجب هجرة في لحظة ما كفى عنه بقوله تعالى
 حالين فيها اى لا يبعون عنها حلالا ثم عظم امرها وشرف قدرها بقوله تعالى ثم ليكن لعالمين اى
 هذا الاجر هذا في مقابلة قوله تعالى للكنارذ وتواكمت تحبون ثم وصفتهم بما يرغب في الجوار
 بقوله تعالى الذين هم بؤرا اى وجدوا هذه الحقيقة حتى استقرت عندكم فكانت سمية
 لهم فادفروا على كل شاق من التكليف من هجرة وغيرها فان الانسان قل ان ينك عن امر
 شاق يبنى الصبر عليه ثم رغب في الاستراحة بالتفويض اليه بقوله تعالى وعلى ربهم اى الحسن اليهم
 وحده لا اهل اهل ولا وطن يتوكلون اى يوجدون التوكل ليجاد مستمر القديين كل معهم بعض
 لهم ولما اشار بالتوكل الى انه الكافي في امر الزاد في الوطن والغربة لا مال ولا اهل قال عاطفا
 على ما تقدم ذكره فكأن من متوكل لا يسهل كفاؤه ولم يوجهه الى احد سواء قريبا
 من الله من الصكر وهذه الى الصخرة والى الزاد وكما بين دأبهم اى كثير
 من الدواب العاقلة وغيرها لا يتجمل اى لا تلتفت ان قيل ربها اى لا تدخر شيئا لسانها
 اخرى لانها قد لا تدرك نعم ذلك وقد تدركه وتتوكل وعن الحسن لا تدخر
 انما تصعب في ربها الله تعالى وعن ابن عيينة ليس شئ يحيا الا الانسان والتملة والذرة وعن
 بعضهم قال رأيت البليل يدخر خبثه ويزال للتعق بجناب الا انه يهاها لا يجد اى لا تلتفت
 حيلة الصنعة اى كان قيل لمن ربها قيل الله اى الخط علموا قدره المتصف بكل كمال في ربها
 على صنعتها وهى لا تدخر اياكم مع قوتكم واحكام واجتهادكم لا فرق بين تزريقه لهما على

فممنها وعلمهم اذ صارها وتزنيها لكم على قوتكم وادخلكم فانه هو السبب وحده فان القسرين
 تارة يجدون ثارة لا يجدون فصار الادخار وعدمة غير محتمل ولا منقول اليه وقوا بن كثير بعد
 الكاين بالث بعد الالف هزة مكسورة والباقر بعد الكاين هزة مفتوحة وبهذا
 يام مشددة ووقف الريح على الياه ووقف الياقون على النون وهزة في الوقت ليسهل
 الهمزة على اصله + تنبيه + كاين كلمة مركبة من كاف التشبيه واى التى تستعمل استعمالين وما ركبا
 وجعل المركب بمعنى كم ثم قلب الياقون ليفضل بين المركب وغير المركب لان كاف تستعمل غير
 مركبة كما يقول القائل رأيت رجلا كافي وجعل يكون وحيد لا يكون كاف مركب فاذا كان
 كافي ههنا مركب كاتب بالنون للتمييز وهو التميم لا قالوا لكم خشى القدر والضيعة العليم
 بما في ضاعتكم واختلف في سبب قول هذا الآية فمن ابن عمر انه قال دخلت مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم خاتما من حراطة الانصار فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يثبسط الرطب بيده وياكل فقال ككل يا ابن عمر قلت لا اشتهي يا رسول الله
 قال لكنى اشتهي وهذا جميع راحة لم اطمطما ولم اجده قلت يا رسول الله ان الله المستعان
 فقال لساكن يا ابن عمر بل اعطاني مثل ملك كسوف وقصر واضعافه خافه ولكنى اجوع وما
 واشبع وما فديت بك يا ابن عمر اذ عجزت وبقيت في خالة من الناس يخشون
 رزق سنة ويقصعون اليقين فزالت وكاين من دابة وروى ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال للمؤمنين الذين كانوا بمكة واذا هم المشركون هاجروا الى المدينة فقالوا كيف نخرج
 الى المدينة وليس لنا بها دار ولا مال فمن يظفنا ويستقينا فخرلت ومن اتى ان النبي صلى الله
 عليه وسلم كان لا يلد حتى شيتا وقال صلى الله عليه وسلم لو انكم تركتم على الله حتى تتركوه لترككم
 كما يترك الطبيب تقيده وانما صاوتهم بطا وقال صلى الله عليه وسلم ان الناس ليس شئ يقربكم الى
 الجنة ويباعدكم من النار الا قد امرتكم به وليس شئ يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة الا تركتكم
 فنهيتكم هذه وان الرزق الامين نفس في رزقي انه ليس من انفس تخرج حتى تستعفى وذرقة فانقوا
 الله واجعلوا في الطلب ولا يجعلكم استطارة الرزق ان تظفوه وما عصى الله فانه لا يلدرك ما حذر الله
 الا بطائفة ولكن اللام لام ضم ساكنة اى كفاد مكة وغيرهم من خلق السموات والارض وسواهما
 على هذا التلزام التعليم والتفكير النفس والتفكير لا يصلح الاقوات ومعرفة الاقوات وغير ذلك
 من المناسك ليقول الله اى الذى لجميع صفات الحيوان لما تقرر في نظره من ذلك تلقوا
 من ابايهم ورافقة الحق في نفس الاقوات اى فكيف ومن اى وجه يؤذونكم ومن اى
 يصرفون عن قوتهم بعد اقواتهم بذلك فان قيل ذكر في السموات والارض الخلق وفي الشمس
 والقمر التنبيه للتعجب بان مجرد خلق السموات والارض اية فساد هزة بجلاوت
 خلق الشمس والقمر فانهم مال كما في موضع واحد لا يقتضيان ما جعل الدليل والنهار

ولا الصبغ ولا الشمامه فاذا الحكمة الظاهرة في تحريكهما وتخصيرهما. ولما كان قد يشكك على
 ذلك التفاوت في الرزق عند من يماثل حق التامل فيقول ما بال الخلق متفاوتين في الرزق قال تعالى
 اللَّهُ أَعْيَمَالُهُ مِنَ الْأَحْاطَةِ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ يُبْسِطُ الرِّزْقَ بِقَدَرِهِ الْقَاتِمَةِ انْصَافًا لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ
 عِبَادِهِ عَلَى حَسَبِ مَا يَعْلَمُ مِنْ أَوَاطِنِهِمْ وَيُقَدِّرُ أَيْ يَضِيقُ لَهُ بَعْدَ الْبَسْطِ أَوْ لِمَنْ يَشَاءُ ابْتِلَاءً
 فَظَهَرَ مِنْ ذَلِكَ قُدْرَتُهُ وَحُكْمَتُهُ وَأَنْتَ تَرَى الْمُلُوكَ وَغَيْرَهُمْ مِنَ الْأَقْوِيَاءِ يَفْاؤُونَ
 فِي الرِّزْقِ بَيْنَ عَمَالِهِمْ بِحَسَبِ مَا يَعْلَمُونَ مِنْ عِلْمِهِمُ النَّاقِصِ بِأَحْوَالِهِمْ فَمَا ظَنُّكَ بِمَلِكِ الْمُلُوكِ الْعَالِمِ
 عَلَى الْأَنْدَادِ مَنْ سَخَّرَهُ ظُنُونٌ وَلَا شَكُوكٌ كَمَا قَالَ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ أَعْيَمَالُهُ مِنَ الْأَحْاطَةِ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ بِكُلِّ شَيْءٍ
 أَيْ مِنَ الرِّزْقِ وَبِزَوَاقٍ وَمِنْ الْأَرْزَاقِ وَكَيْفَ يَمْنَعُ أَوْ يَسَاقُ وَغَيْرَ ذَلِكَ عِلْمُهُ يَعْلَمُ مَقَادِيرَ الْحَاجَاتِ
 وَالْأَرْزَاقِ فَهُوَ عَلَى ذَلِكَ كَالْمَلِكِ قَدْ يَرِيعُ مَا يَصِلُ الْعِبَادُ مِنْ لَدُنْكَ وَمَا يَفْسُدُ مِنْهُمْ وَيُعْطِيهِمْ بِحَسَبِ ذَلِكَ
 أَنْ يَسَاءُوا أَوْ يَكُنْ بَعْضُ الْأَقْوِيَاءِ أَضَاءً فَقِيرًا وَفَقِيرًا غَنِيًّا فَكُنْصِفَ الْمَالُ عَنْ فُسَادِهِ أَوْ مِمَّا مِنْ الْأَنْفَالِ
 + وَلَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى اللَّهُ يَبْسِطُ الرِّزْقَ ذِكْرًا لِمَنْ يَعْرِفُهُمْ بِذَلِكَ يَقُولُهُ تَعَالَى وَلَمَنْ يَلَامُ لَمْ يَسْأَلْهُمْ
 سَأَلْتُمْ مَنْ تَرَكَلْ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنْتُمْ بِعَدْلٍ أَنْ كَانَتْ مَضْبُوطًا فِي جَهَةِ الْعُلُوفِ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ الْغَيْرَةَ
 وَأَنْشَأَ بِهَا نَبَاتًا لِحَادِثِ الرِّقَابِ لَا نَبَاتَ مِنْ زَمَانِ الْحَادِثِ فَقَالَ مَنْ بَعْدَ مَوْتِهَا كُنْصِفَ الْمَالُ
 تَهْتَرِعُونَ أَنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ مُعْتَرِفِينَ بِأَنَّهُ الْوَجِدُ لِلْمَكْنُوتِ بِأَسْرَارِهِمْ
 وَفِرْعَوْنُهُمْ أَنْهُمْ يَشْكُرُونَ بِهِ بَعْضَ مَخْلُوقَاتِهِ الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَلَمَّا بَشَّرَ الْخَلْقَ
 بِذَلِكَ أَعَادَهُ كَمَا يَشَاءُ فِي كُلِّ زَمَانٍ قَالَ مَنْ يَهْطَلُ عِظْمَةً صِفَاتِهِ الْأَزْمُ مِنْ تِلْكَ تِلْكَ صِفَاتِهِ قَدْ سَوَّلَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْ يَا أَفْضَلُ الْخَلْقِ مُتَجَبِّضُهُمْ فِي جُودِهِمْ كَيْفَ يَقْرُونَ بِمَا يَلْزِمُهُمْ التَّوْحِيدَ ثُمَّ
 لَا يُوَحِّدُونَ الْحَقَّ الَّذِي لَا يُسَمَّى لَهُ وَلا يَسْأَلُهُ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ فَمَنْ مَعَهُمْ لِيُجِبَ مَا قَرَّبَهُ
 مِنْ أَحَاطَتِهِ وَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ذَلِكَ بِأَعْرَاضِهِمْ بَلْ أَتَوْهُمْ لَا يَعْقِلُونَ فَيَسْأَلُونَ حَيْثُ يَقْرُونَ بِأَنَّهُ
 الْمُبْدِي أَكَلُ مَا عَدَاةً ثُمَّ أَنْهُمْ يَشْكُرُونَ بِهِ غَيْرَهُ عَمَّا هُمْ مُعْتَرِفُونَ بِأَنَّهُ خَلَقَهُمْ لَا يَعْرِفُونَ مَسْئِلَةَ الْحَقِّ
 حَيْثُ لَمْ يَعْلَمُوا بِهِ وَمَنْهُمْ مَنْ أَمِنَ بَعْدَ ذَلِكَ فَكَانَ فِي الدَّوْرَةِ مِنْ كَمَالِ الْعَقْلِ فِي التَّوْحِيدِ الَّذِي
 يَلْزِمُهُ سَائِرُ الْفِرْعَوْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَتْ دُونَ ذَلِكَ فَكَانَ لَفَى الْعَقْلَ عَنْهُ مُقْبِلًا بِالْكَمَالِ + وَلَمَّا تَبَيَّنَ
 بِهَذِهِ الْآيَاتِ أَنَّ الدُّنْيَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْفَنَاءِ وَالزَّوَالِ وَالْتَقَلُّمِ وَالْإِرْتِقَالِ وَحُجْمِ الْمُسْتَرْبِهَا
 غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَلِذَلِكَ قَالَ مُشِيرًا بَعْدَ سَلْبِ الْعَقْلِ عَنْهُمْ إِلَى النُّفُوسِ فِيهَا كَالْبَهَائِمِ تَهْتَابُونَ وَمَا هُنَّ
 الْخَيُْولُ الَّتِي يَكْفُرُهَا بِالْإِشَارَةِ وَلَفْظِ الدَّاءِ مِمَّا الْإِشَارَةُ إِلَى هَذِهِ الْأَعْتَرَاتِ فَهَذَا الْأَسْمُ كَانَتْ
 فِي الْأَزْمِ بِالْإِعْتَرَاتِ الْآخَرَى الْآلِهَةُ وَهُوَ الْاسْتِمْتَاعُ بِذَاتِ الدُّنْيَا وَكَيْفَ وَهُوَ الْبَسْطُ بِمِثْلِ
 بِهِمَا لِأَنَّهُمَا نَائِيَةٌ وَقِيلَ اللَّهُوَالْأَعْرَاضُ عَنِ الْحَقِّ وَالصَّبْ الْإِقْبَالُ عَلَى الْبَاطِلِ قَدْ قِيلَ قَدْ قَالَ
 تَعَالَى فِي الْأَنْعَامِ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَلَمْ يَقُلْ وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ وَقَالَ هَهُنَا وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ فَهَذَا
 أَحْسَنُ بَانَ الْمَذْكُورِ مِنْ قَبْلِ هَهُنَا أَمْرَ الدُّنْيَا فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا فَقَالَ

ع

ع

هذه والمذكور قبلها هناك الاخرة حيث قال يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم فلم تكن الدنيا في ذلك الوقت في خاطرهم فقال تعالى وما الحياة الدنيا فان قيل ما الحكمة في تقديره هناك اللعب على اللهو وههنا الخلل في اللعب عن اللهو اجيب بانه لما كان المذكور من قبل هناك الاخرة واظهارهم للحسرة ففي ذلك الوعد بعد الاستغراق في الدنيا يابل نفس الاشتغال بها فاخذ الابد ومنها لما كان المذكور من قبل الدنيا وهي خناعة تدعو النفوس الى الانشغال بها والاشتغال فيها اللهم الايمان يمنع من الاستغراق فيشتغل بها من غير استغراق فيها او لعاصم يعصمه فلا يشتغل بها اصلا وكان الاستغراق اقرب من عدمه فقدم الله سبحانه ولما كانوا يكرهون الحياة بعد الموت اخبر على سبيل التاكيد انه لاخبرة غير ما يقوله تعالى **وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ اى خاصة المحيوان** اى الحيوة النائمة الباقية فان قيل ما الحكمة في قوله تعالى هناك ولدا لاخبرة خير وقال ههنا وان الدار الآخرة لهي الحيوان اجيب بانه لما كان الحاصل هناك حال اظهار الحسرة ما كان المكلف يجرى الى وازم قري فقال لاخبرة خير ولما كان الحال هناك حال الاشتغال بالدنيا احتاج الى وازم قري فتال لاخبرة الاجرة الآخرة والحيوان مصدر دحي وقياسه حيوان فقبلت الياء الثانية واذا وبه سمي ما فيه حياة حيوانا وهو يلزم من الحياة لما في ماء فولان من الحركة والاضطراب اللذان للحياة ولذلك اخبر عليها ههنا ولما كانوا قد غفلوا في الدارين كليهما فزولوا كل واحد منهما غير منزهة عنها والدنيا وجودا دائما على هذه الحالة وعدد الاخرة عدم الادوار ودولها وجه قال تعالى **لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ قُرْآنَ اى لم نؤثر وعليها الدنيا التي اصلها عدم الحياة والحياة فيها عارضة سريعة الزوال** فان قيل ما الحكمة في قوله تعالى في الانعام افلا يعقلون وقال ههنا **لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ قُرْآنَ اى** اجيب بان المشتبه هناك كون الاخرة خيرا ولانه ظاهر لا يتوقف الاعلى العقل والمثبت هناك الاخرة الاجرة الآخرة وهذا دقيق لا يعرف الا بعلم زائف فاذا اى فتسبب عن عدم عقلهم المستلزم لعدم علمهم انهم اذا **لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ قُرْآنَ اى** السفن **دَعَا اى** الله اى الملك الاعلى **لَحْمُ صِغَرٍ** بالتوحيد **لَهُ اى** الذين معرضين عن الشكر كالبهائم والاسنان حيث لا يدركون الله ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشك في الاخرة **لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ قُرْآنَ اى** الله سبحانه وتعالى موعلا لهم **لَهُ اى** البراءة اى حين الوصول الى البر **لَيْشُرْ كُونُ بِهِ** كما كانوا في هذا المبدأ بهم بانهم عند الشك في مقرون ان القدر على كشفها والله عز وجل وحده فاذا ازلت عباد الى فرغم قال عكرمة بن اهل الجاهلية اذا ركبوا في البحر حملوا معهم الاضنام فاذا اشتد عليهم الريح القوها في البحر وقالوا يا رب يارب قال الى اى في الواضع وهذا دليل على ان معرفة الرب فطرة كل انسان وانهم ان غفلوا في السراء فلا شك انهم يولدون اليه في الحال الضرر انتهى فعلم ان الاشتغال بالدنيا هو الصادق عن كل خير وان الانقطاع عنها معين للفطرة الاولى المستقيمة ولهذا تجد الفقراء اقرب الى كل خير وفي الدار فقول تعالى **لَيْشُرْ كُونُ بِهِ** ان يتكلمهم وجهان اظهرهما ان الامم في الامم كى اى يشتركون ليكونوا في

بشرهم لئلا ينجاة فيكون ذلك فعل من لا يحفل له اصلا وهم يتحاشون عن مثل ذلك والثاني كونها
 للامر وليست متوقفا على عباد الاضام وتوادم عليها وقرأ ورش والوعصروا بن عامر وعام
 بالكسر هي محملة الوجهين المتقدمين والباقون بالسكون وهي ظاهرة في الامسرفان كانت الملة الكفر
 للامر فقد عطف امر على مثله فان قيل كونها للامر مشكل اذ كيف يا امر الله تعالى بالكفر
 وهو متوعده عليه اجيب بان ذلك على سبيل التهديد كقوله تعالى اعلموا ما شئتم وان
 كانت العلة فقد عطف كلاما على كلام فيكون المعنى لافائدة لهم في الاشرار الا الكفر
 والتمتع بما يستمتعون به في العاجلة من غير نصيب في الآخرة فسوف يعلمون يومئذ يحل بهم
 من العقاب + ولما كان الانسان يكون في البحر على اخوف ما يكون وفي بيته يكون على امن
 ما يكون لاسيما اذا كان بيته في بلد حصين فلما ذكر الله المشركين عند الخوف المشديد ودوا أنفسهم
 في تلك الحالة راجعة الى الله ذكرهم حالهم عند الامر العظيم بقوله تعالى اولم يكن راي اهل مكة
 يعيرون بمصائرهم انما جعلنا كعظمتنا لهم خوفا وقال امنا لانه لا خوف على من دخله فلما آمن
 كل من دخله كان كانه هو نفسه الامن وهو حرم ماله فانها مد ينتهم وبلدهم وفيها سكناهم
 ومولداهم وهي حصينة تحصن الله وامنة موجبة للتوحيد والاخلاص لانكم في اخوف ما انتم
 دعوتهم الله وفي امن ما حصلتم عليه كفرتم بالله وهذا مقتضى لان دعاءكم في ذلك الوقت على
 بيل الاخلاص فما كان الا لقطعكم بان التمتع من الله لا غير وهذه النعمة العظيمة التي حصلتم
 وقد ائتمرتم بانها لا تكون الا من الله فكيف تكفرون بها والاضام التي قلتم في حال الخوف
 انها لا امن لها وكيف ائتمت بها في حال الامن والحال انه يَخْشَفُ النَّاسُ مِنْ خَوْفِهِمْ
 اى من حول من فيه من كل جهة قتلا وسبيام قلة من مكة وكثرة من حولهم فالذي خرق
 العادة في فعل ذلك حتى صار على هذا السنن فاعلم ان يعكس الحال فيجعل من بالجرم متخطفا
 ومن حوله امنا ويجعل الكل في الخوف على مناج واحد اياها يطل من الشياطين والاديان
 وغيرهما يؤمنون والحال انه لا يشك عاقل في بطلانه ويستغنى الله التي احدثها لهم من الخوف
 وارسال محمد صلى الله عليه وسلم ليكنون حيث جعلوا موضع شكرهم على النجاة وخير هاشركم بعبادة
 غيره ومن اظلم اى اشد وضلا لاشياء في غير مواضعها ممن افترى اى تعد على الله كذبا
 اى اى كذب كان من الشرك وغيرها كما كانوا يقولون اذ افلوا فاحشاه وجدنا عليها ايماننا
 والله امرنا بها او كذب بالحق اى النبي صلى الله عليه وسلم او القرآن المجز المبين على لسان
 هذا الرسول الامين الذي ما اخبر خيرا الا بايقنه الواقع لى اى حين جاءه من غير امهال الى ان
 ينظر ويتامل بل سارع الى التكذيب اول ما سمعه وقوله تعالى اليس فيهم متوكلون انما
 استغفهم تقريير لمصائرهم كقوله سمع خير من دكب المطايا + واند والامين بطون راج
 قال بعضهم ولو ان استغفما ما اعطاه الخليفة مائة من الابل وحقيقته ان الهمة همة

الانكار دخلت على النقي فرجع الى معنى التقدير والمعنى اما هذا الكافر المكذب مشوى في جهنم حتى
اجترأ مثل هذا الجحش آفة والذين جاهدوا في الله ولحقوا بالجهاد بغاية جهدهم على ما دل عليه ما بلغنا من قضا
اي بسبب حقنا ومراقتنا خالصة بلزوم الطاعات من جهاد الكفار وغيرهم من كل ما ينبغي للجهاد
فيه بالقول والفعل في الشدة والرخاء ومخالفة الهوى عند هجر الفتن وشدة الدارين مستعصرين
لنظمتنا لنهدينهم ما نجعل لهم من النور الذي لا يضل من صيحة هداية يلقى به نظمنا سبلنا اي
طريق السبل يلبنا وهي الطريق المستقيمة والطريق المستقيمة هي التي توصل الى رضا الله عز وجل
قال سفیان بن عیینة اذا اختلف الناس فانظروا ما عليه اهل الثغور فان الله تعالى قال والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال الحسن الجهاد مخالفة الهوى وقال الفضيل بن عياض الذين
جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به وقال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا في طاعتنا
لننهدينهم سبل ثوابنا وقال ابو سليمان الداراني والذين جاهدوا فيما هموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا
بعضهم من عمل ما يعلمون وقيل ان الذي نرى من جهلنا بما لم نعلم انما هو من تقصيرنا فيما نعلم
وقيل الجهاد هي الصبر على الطاعة وقراءتهم وسكون الباء للجهدة والياقون بعضهم وان الله اي
بعظمته وجلاله وكبريائه ثم المحسنين اي المؤمنين بالنصرة والمعونة في ديارهم والمغفرة والثواب في عقابهم
و ما رواه البيضاوي تبعا للتحشيش من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر
عشر حسنات بعد المؤمنين المتأقين فهو حديث موضوع ورواه ابن عسار عن ابي امامة عن ابن

سورة الروم مكية

وهي ستون اية وثمانمائة وتسع عشرة كلمة وثلاثة الاف وخمسمائة واربعه وثلاثون حرفا
بسم الله الذي يملك الامر كله الرحمن الذي رحم المخلق كلهم ينصب الدلائل الرحمن الذي
لطف باوليائه وقوله تعالى انا قد تقدم الكلام على ذلك في اول سورة البقرة وقال
البقاعي لما ختم سبحانه وتعالى التي قبلها بانه مع المحسنين قال ام مشيزا بالفتاوى والقوام والعلوم
ولام الوصلة وميم القام الى ان الله الملك الاعلى القيوم ارسل جبريل عليه الصلوة والسلام
الذي هو رسالة بينه وبين انبيائه عليهم السلام الى اشراف خلقه محمد صلى الله عليه وسلم المبعوث
لاتعلمهم كرام الاخلاق يوحى اليه وحيا معلما بالشاهد والغائب فياتي الامر على ما اخبر
به دليلا على صحة رسالته وكمال علم ومرسلته وشمول قدرته ووجوب وحدانيته هُجِلَت الروم
وهم اهل كتاب غلبتهم فارس وليسوا اهل كتاب بل يبعدون الاوثان في ادنى الارض اي
اقرب ارض الروم الى فارس بالجزيرة التي فيها الجيشان والبادي بالغز والفارس وهم اي
الروم من بعد عليهم اضيف المصدر الى المفعول اي غلبه فارس اي اياهم سَبَغُوا فَسَادًا فَارَسَ
فِي بَصِيعِ سِينِينَ وهو ما بين الثلاث الى التسع والعشر فالتقى الجيشان والسنة اسبعية

من الالتقاء الاول وغلبت الروم فارس وسبب نزول هذه الآية على ما ذكره المفسرون انه كان
بين فارس والروم قتال وكان المشركون يودون ان تغلب فارس لان اهل فارس كانوا يوحسون
ايمتهم والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس لكونهم اهل كتاب فبعث كسرى جيشا الى الروم واستعمل
عليه رجلا يقال له شهرنار وبعث تيسر جيشا واستعمل عليه رجلا يدعى بخش فالتقي مع شهرنار وادركه
وبصرى وهى ادى الشام الى ارض العرب فغلبت فارس الروم وبلغ ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه وهم بمكة فشق ذلك عليهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكره ان تظهر الامم
من الجوس على اهل الكتاب من الروم ونصرهم فكان مكة وقالوا للمسلمين انكم اهل كتاب انتم انتم
اهل كتاب ونحن اميون وقد ظهر اخواننا من اهل فارس على اخوانكم من اهل الروم ولتظهرن عليكم
فانزلت هذه الآية فخرج ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه الى الكفار فقال فوسم بظهور اخوانكم
فلا تفرحوا فوالله لتظهرن الروم على فارس اخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم فقتال له
ابن بن خلف الجعي كنيت يا ابا افضل فقال ابو بكر انت له كنيت يا بعد والله فقال اجعل بيننا اجلا
انما جيك عليه والمناجاة المراهنة فاجابة على عشر فادش من كل منهما فان ظهر الروم على
فارس عزمت وان ظهرت فارس غرمت وبجلا الاجل ثلاث سنين فاجاب ابو بكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابة بذلك فقال ما هكذا ذكرت انما البضع ما بين الثلاث
الى التسع فزائدا في الخطر ومادة في الاجل فخرج ابو بكر فلقى ابيها فقال لعلك ندمت قال لا فقال انزل بك
في الخطر ومادة في الاجل فلجلها مائة قرص الى تسع سنين وقيل الى سبع سنين قال قد فعلت
فلما خشي ابن بن خلف ان يخرج اليه من مكة اتاه فلزعة وقال اني اخاف ان يخرج من مكة فاقم
لى كهيلا فلفله له ابنا عبد الله بن ابي بكر فلما اراد ابن بن خلف ان يخرج الى احد اتاه عبد الله بن ابي بكر
فلزعة وقال والله لا اذعك حتى توطئ كهيلا فاجاباه كهيلا ثم خرج الى احد ثم رجع الى بن خلف
فما انت بمكة من جلاحة التي جرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بارذه وظهر الروم على
فارس يوم الحديبية وذلك عند رأس سبع سنين من مشاهدتهم وقيل كان يوم بارذ فاجل ابو بكر الخطر
من ذرية ابن وجاهده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به وهذه الايات من الايات لبيته الشاهد
على صحة النبوة وان القرآن من عند الله لا من عن انبياء من علم الغيب انى ولا يعلمه الا الله تعالى فان قيل
كيف صحقت المناجاة وانما هي فخر اجيب بان قتامة سمع الله تعالى قال كان ذلك قبل تحريم القمار قال
الزمخشري ومذهب ابن حنيفة ومحمد ان الفقه الفاسدة من عقود الربا وغيرها كآخرة في دار الحرب
بين المسلمين والكفار وقد احتج على صحة ذلك بما عرفت ابو بكر رضى الله عنه بين وبين ابن بن خلفنا
ولما كان تغلب ملك على ملك من الامور التي لا تكون وكان الاخبار به قبل كونه اهل ذكر ملة ذلك
بقوله تعالى لا اله الا هو وحده لا شريك له اي قبل حولة فارس على الروم ثم دولة الروم على فارس
ثم دولة اي بعد دولة الروم عليهم ودولتهم على الروم ولما اخبر تعالى بهذا الجعي اخبر بمحنة

اى في قلوبهم الفارغة من التفكير والتفكر لا يكون الا في القلوب ولكنه زيادة تصريحا للتفكرين
 كقولك اعتقد في قلبك وافهم في نفسك وان يكون صلة اى اولى تفكروا في احوالها خصوصا
 فيعلموا ان من كان منهم قادرا كاملا لا يختلف عنه وهو انسان ناقص فكيف بالالة الحق ويعلموا
 ان الذي ساءى بينهم في اليجاد من عدم وطورهم في اطوار الصور وفات بينهم في القوى والقدر
 وبين احوالهم في الطول والقصر وسلط بعضهم على بعض بانواع الضرر ومات اكثرهم مظلوما قبل
 القصاص والظفر لا بد في حكمته بالالفة من جمعة العدل بينهم في جزاء من وثى او يند او شكو
 او كفر في ذلك دلالة على وحدانية الله تعالى وعلى الحشر ثم ذكر تعالى نتيجة ذلك وجلاله
 بقوله في اسلوب التاكيد لاجل انكارهم وعلى التقدير الاول يكون التفكير به ما خلق الله اياه من
 جلالة وعلوه في كماله السموات والارض على ما هي عليه من النظام الحكم والقانون المتقن قال
 المباحي واقر الارض لعدم دليل حسي او عقلي يدلهم على تعدد ما يتخلل السموات والارض
 يريد هذا بقوله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وما بينهما من المعاني التي بها كمال
 منها فاعلموا ان خلقا متلبسا بالحق اى الامر الثابت الذي يباقيته الواقم فاذا ذكر البعث الذي
 هو مبدأ الاخرة التي هذا اسلوبها وجد الواقم في تصوير النطق ولحن الروح وتميز الصالح
 منهما للتصوير من لافس يطاق ذلك اذا تنبوا التبات بعد ان كان هشيا قد نزل عليه المافزها
 واهتزروا وجداء مطابقا لمر البعث اذا ذكر القدر في اختلال الليل النهار وسير الكواكب الضفار
 والكبار ومطار الامطار واجراء الانهار ونحو ذلك من الاسرار راء مطابقا لكل ما يحيط بالبال لما
 كان عندهم ان هذا الوجود حيوة وموت لا الى نفاذ قال تعالى ولا يلدن ينتهى اليه مستمى
 اى في العلم من الازل لذ لك يقف عند انتهائه وبعد البعث ولما كانوا لا يرون انهم على كمال
 قوله تعالى وان كثيرا من الناس مع ذلك على وضوحه بلفظ ربهم اى الذي ملأهم احسانا
 بوجههم في الاخرة الى العرض عليه الثواب والعقاب كذا قرئت اى لا يؤمنون بالبعث بعد الموت
 فان قيل ما الفائدة في قوله تعالى ههنا وان كثيرا من الناس قال من قبل ولكن اكثر الناس ارجيب
 بان فائدة انه من قبل لم يذ كر دليل على الاصلين ههنا قد ذكر الدلائل الواسعة والبراهين الباطنة
 ولاشك في ان الايمان بعد الدليل اكثر من الايمان قبل الدليل فيعد الدليل لا بد ان يؤمن من ذلك
 بجم فلا يبقى الاكثر كما هو فقال بعد اقامة الدليل وان كثيرا وقال قبله ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
 الدليل لا يمكن ان هول عنه وهو السموات والارض لان من البعيد ان يذ هل الانسان عن السماء
 التي فوقه والارض التي تحته فلهذا ذكره ما يقع الذ هول عنه وهو ما لهم وحكاية اشكالهم فقال
 اولا يبين في الارض اى سير اعتبار بقوله تعالى فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الام
 وهي اهل الكفر ثم يبينهم برسلم تقرير يسيرهم في اقطار الارض ونظرهم الى آثار المدين كعاد وشهود
 كما ان اشك منهم اى العرب قولا اى في ابد انهم وعقوبتهم وآثارهم والارض اى

جرتوها وقلوبها للزعم والغرس والمعادن والمياه وغير ذلك وعمروها اي اولئك المسافرين
 اكثر مما عمروها اي هؤلاء الذين اردت اليهم بل ليس لهم من اثاره لارض عمارتها كبر
 امر فان بلاد العرب انما هي في جبال سود وفيات غير فها هو لانهم بهم وبيان لضعف حالهم
 في دنياهم التي لاخر لهم غير ها وحياتهم رؤسهم بالينيات اي بالبحر الظاهرات مثل ما اذكرك به رسولنا
 من وعودنا الصداقة وامورنا الحارقة كامر الاسراء وما اظهر فيه من الغرائب كالاجار بان العزيز قد
 في يوم كذا يقد مما جل صفته كذا وغيرها كذا فظهر كذا وما امنت به كما لم يؤمن من كان اشتد
 منكم قوة فما اي تسبب انه ما كان الله اي على ماله من وصف الكمال مريد ان يظلمهم بان يفعل
 معهم نعل من تعد وذا انتم ظالموا بان يهلككم في الدنيا ثم يقص منهم في القيمة قبل اقامة الجنة
 عليهم بارسال الوسل بالينيات ولكن كانوا بغاية جهدهم انفسهم اي خاصة يظنون او
 يجحدون الظلم لها بايقام الضر موتهم بطب النعم ثم كان عاقبة اي اخر امر الذين اساءوا وقوله تعالى
 السوراي تانيث الاسواء هو الاثم كما ان الحسنى تانيث الاحسن والمعنى انهم عوقبوا في الدنيا
 بالذمار ثم كان عاقبتهم السوراي الاله وضع المظهر موضع المضمر اي العقوبة التي هي سرق العقوبة
 في الآخرة وهي جهنم التي اعدت للكافرين وقرأنا في ابن كثير وابوجهم وعاقبة بالرفع على انها
 اسم كان والسوراي غيرها والباقون بالنصب على انها خبر كان وقيل السوراي اسم جهنم كما ان
 الحسنى اسم الجنة واسماء لهم ان اي بان كذا بواي آيات الله اي القرآن وقيل تفسير السوراي
 ما بعده وهو قوله تعالى ان كذا اي ثم كان عاقبة المسيئين التكنيب جعلتهم تلك السيئات على ان كذا
 بآيات الله وكذا بوايها مكنها بعد شيء عن الهزء يستهزئون اي يستهزئون على لك يتجدد في كل
 حين + ولما كان حاصل ما مضى انه تعالى قادر على الاحادة كما قدر على الابتلاء صرح بذلك في قوله
 تعالى الله اي المحيط علما وقدرة بين الخلق اي بدأ منه ما رأيتم وهو يجد في كل وقت ما يريد من
 ذلك كما تشاهدون ثم يعيد اي خلقهم بعد موتهم احياء ولم يقل يعيدهم لوده الى الخلق
 ثم اليه ترجعون الجزاء فيجزئهم بما عملهم وقرأ ابو عمرو وشعبة بالياء على الغيبة على النسق لما مضى
 والباقون بالناء على الخطاب اي اليه ترجعون معنى في اموركم كلها في الدنيا وان كنتم لتصور النظر
 لتسبونتها للاسباب وحساب قيام الساعة وهي المنة من القراءة الاولى لانها انص على المقصود + ولما
 ذكر الرجوع اتبعه ببعض احواله بقوله تعالى ويوم تقوم الساعة سميت بذلك اشارة الى عظيم الفساد
 فيها من كثرة الخلائي على ما هم فيه من العظائم والكبرياء والرساء يبليس الجرميون اي يسكت
 المشركون لان نظام مجتهدهم فالجلاس ان يبقى بائسا ساكنا متخيرا لقال ناظره فابشر منه الناقة
 البلاس اي التي لا ترغو قال مجاهد مقتضون وقال قتادة المعنى يباس المشركون من كبر
 + ولما كان السالك ربما انما عن الكلام غيره ففي ذلك بقوله تعالى محققا لم يجعله ماضيا ولم يكن
 + معناه لا يكون لهم من شر كما ثم اي من اشركوهم بالله وهم الاصل ان شفعوا فيهم

هاهم فيه ليتبين لهم غلظهم وجهلهم المفرط في قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولما ذكر تعالى
 حال الشفعاء معهم ذكر حالهم مع الشفعاء بقوله تعالى وكانوا يشركون أي خاصة كانوا يشركون
 أي متبرئين منهم بأنهم ليسوا بالله وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسيدهم وكتب شفعاء في الصحف
 بواو قبل الالف كما كتب علماء بني اسرائيل وكذلك كتب لسواي بالف قبل الياء أي ثانيا لله مرة على
 صورة الحروف الذي أمته حركاتها ويوم تقوم الساعة أي وياله من يوم وزاد في تهويله بقوله تعالى
 يومئذ يتفقون أي المؤمنون الذين يفرحون بنصر الله والكافرون فرقة لا اجتماع بعد ههنا ولا
 في خليعة وهؤلاء في أسفل سافلين كما قال عز من قائل فأما الذين آمنوا أي أقروا بالإيمان بأنفسهم
 وعملوا تصديقا لأقوالهم الصالحة فهم أي خاصة في روضة وهي أرض عظيمة جبل منبسطة واسعة
 ذات ماء عذيق ونبات محبوب بعجم هذا أصلها في اللغة قال الطبري ولا تجد أحسن منظر ولا أطيب
 فنشأ من الرياض اهـ والتشكيك لأبهام أمرها وتخصيصها والروضة عند العرب كل أرض ذات نبات
 وماء ومن أشبههم أحسن من بيضة في روضة يس يدرون بيضة النعامة يجبرون قال أبو بكر
 ابن عباس التيجان على رؤسهم وقال أبو جندب يسرون أي على سبيل التجدد وكل وقت سرورا
 تشرق له الوجوه وتقسم الإخوة وترهز العيون فيظهر جسمها ويحجتها فيظهر النعمة بظهور آثارها
 على سهل الوجوه وأيسرها وقال ابن عباس يكرمون وقال قتادة يعمرون وقال الأوزاعي عن يحيى
 ابن كثير يبدون هو السماع في الجنة وقال الأوزاعي إذا أخذ في السماع يبق في الجنة شجرة الأودون
 وقال ليس أحد من خلق الله أحسن صوتا من إسرائيل فإذا أخذ في السماع قطع على أهل بيته سموا
 صلواتهم وتسبيحهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الجنة وما فيها من النعم وفي آخره قوم على
 قال يارسول الله هل في الجنة من سماع قال نعم يا عرابي إن في الجنة نهرا ساقا له الإجماع من كل ضياء
 خصوصا ينة يتعنين بأصوات لم تسمع الخلاق مثلها قط فذلك أفضل نعيم الجنة قال الأوزاعي فسألت
 أبا الدرداء عن نعيم يتعنين قال بالتسبيح وروى أن في الجنة لا شجرة إلا عليها أجراس من فضة فإذا دخل
 الجنة السماع يهت الله رجا من تحت العرش فتقيم في تلك الأجراس بأصوات لو سمعها أهل الدنيا
 لما قوا طربا وأما الذين كفروا أي غطوا ما كشفت له آوار العقول وكذلك يؤاعداد بأياتنا التي لا تصدق
 منها ولا نؤمن أنوارها بما لها من عظمتنا وهو القرآن ولقاء الإخوة أي بالبحث وغيره فأولئك
 أي البغضاء البعداء في العذاب الكامل لا غيره فحضرنا أي ملأ خلوها لا ينعين عنه فبجاء الله
 أي سبى الله تعالى بمعنى صلواتهم فحضرنا أي حين تدخلون في السماء وفيه صلوات المنيب
 والعشاء وحين تمشون أي تدخلون في الصباح وفيه صلوة الصبح وقوله تعالى وله الحمد
 في السموات والأرض اعتراض ومعناه يحمده أهلها وقوله تعالى وعشيقا عطف على حين
 وفيه صلوة العصر وحين تظهرون أي تخلصون في الظهيرة وفيه صلوة الظهر قال نافع بن الأزد
 لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس في مواقيتها أو الفسحان قصرها بين الأيتين وقال

جمعت الايمان والصلوات الخمس ومواقفها وانما خمس هذه الاوقات من ان افضل الاعمال اذومها
 لان الانسان لا يقدر ان يصرف جميع اوقاته الى التسليم لانه يحتاج الى ما يشبه من مأكول ومشروب
 وغير ذلك يخفف الله عنه العبادة في غالب الاوقات وله في اول النهار ووسطه واخره
 وفي اول الليل ووسطه فاذا صلى العيد ركعتي الفجر فكانما سبع قدر ساعتين وكذلك باقي الركعات
 وفي سبع عشرة مرة ركعتي الفجر فاذا صلى الانسان الصلوات الخمس في اوقاتها فكانما سبع الله سبع عشرة
 ساعة من الليل والنهار بقي عليه سبع ساعات من جميع الليل والنهار وهي مقدار النوم والنام مرتفع
 عنه القلم فيكون قد صرفت جميع اوقاته بالتسليم في العبادة او بمعنى تزويده من السوء بالثناء عليه بالخير
 في هذه الاوقات لما يتجدد فيها من نعم الله تعالى الظاهرة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله ومحمدا في يوم مائة مرة حطت خطاياياه وان كانت
 مثل جبل الجفر وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حين يعبر ويحين يسمى بهما كان الله يعبر
 مائة من تلاميذ احد يوم القيمة يا فضل ما جاء به الاحد قال قتل ما قال وزاد عليه وعنه عن النبي
 صلى الله عليه وسلم كانا خفيين على اللسان فليتان في الميزان جديتان الى الرحمن سبحان الله
 وبحمده سبحان الله العظيم ثم بجريية بنت الحرث زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها
 انه خرج ذات غداة من عند ها وكان اسمها برة فقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اجريية
 فكله ان يقال خرج من عند برة فخرج وهي في مسجد ها اي مصلا ها فخرج بها تعالى النهار فقال
 ما زلت في مجلسك هذا منذ فرجت بعد قالت نعم فقال لقد قلت بعدك ايام كلمات ثلاث و انت
 لو وزن بكما تك لوزن تنق سبحان الله ومحمدا وعد دخلقة ودضا فبسه وزنة عرشه وادى كلماته
 فتمن سيد من الى وقا حقل كما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايمن لعلكم ان ينسب في كل
 يوم الف الف حسنة فسا له سائل من جلسائه كيف ينسب كل يوم الف حسنة قال يسبح مائة تسبيحه فيكتب له
 الف حسنة او يحط عنه الف خطيئة وفي غير رواية مسلم ويحط بغير الف وما كان الانسان عند
 الصباح يخرج من سنة النوم الى سنة الوجود وهي المقتطة وعند الغشاء يخرج من المقتطة الى النوم اتبعه
 الاجزاء والامانة حقيقة بقوله تعالى يخرج الحي كالانسان والمطامير من الميت كالنطفة والبيضه يخرج الميت
 كالبيضه والخلقة من الحي على عكس ذلك او يعقبها لياقة الموت وبالعكس وقيل يخرج النور
 من الخوف والعكس ان من المؤمن فيخرج الارض اي المطر واخراج النبات بعد موتها
 اي يسبها وكذلك اي ومثل هذا الاخراج فيخرجون بايسر امر من الارض بعد تفريق جسام
 فيها احياء للبعث والمساب وقرا فافهم وحسنه والكسافي الميت بكسر اليااء المشددة والباقون
 بالسكون وترا حنة والكسافي وابن ذكوان بخلاف عنه بفتح التاء قبل الحاء وضم الراء على البناء
 للناك على والباقون جسم التاء وفتح الواو على البناء للمفعول ومن اياته اي ومن جملة
 علاماته في جهنم وجماله ان كلفكم اي امكم وهو ام عليه السلام من قرأ

لم يكن له اصلا انصافا لمحياة او انة خالقكم من نطفة والنطفة من الفناء والغذاء انما يتولد من الماء
والقرب ثم اى بعد اخراجكم منه اذ انتم تمشون في الارض كقوله تعالى وبث منها رجالا
كثيرا ونساء تنبيه القريب والمهله ههنا ظاهرا فانهم يصيرون بشرا بعد اطوار كثيرة
وتنشرون حال واذا هي الفياض الالهية التي انما تنقسم بعد الفناء لانها تقضي التقريب ووجه
وقوعها ثم بالنسبة الى ما يليق بالمالحة الخاصة اى بعد تلك الاطوار التي تصهلها في موضع اخر من
كونها نطفة ثم علقته ثم مضغته ثم عظاما ثم دأثم عظاما مكسولا لها فاعلم البشرية والانتشار ومن اياته
اى على ذلك ان خلقكم اى لاجلكم ليبقى نوعكم بالتوالد وفي تقديم المباد وهو قوله تعالى من انفسكم
اى جنسكم بعد ايجادها من ذات ابيهم اسم عليه السلام اذ وكجا انا ثامن شفع لكم دلالة ظاهرة على
حصة من التدبير من غير الجنس كالن قال البقاعي والتعبير بالنفس الظهري وكونها من بدن الرجل
اى فخلق حواء من ضلع ادم لتسكنوا ما تئين اليها بالسهولة واللافة من قولهم سكن اليه اذ امل
وانظم وطمان اليه ولم يجعلها من غير جنسكم لئلا تشعرا بانها قال ابن عادل والصحح ان المباد
من جنسكم كما قال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم ويدل عليه قوله تعالى لتسكنوا اليها
يعنى ان الجنسين المختلفين لا يسكن احدهما الى الاخر اى لا تنبت نفسه معه ولا يميل قلبه اليه
ولما كان المقصود بالسكن لا ينظم الابد وام الافة قال تعالى وجعل اى صير بسبب الخلق على
هذه الصفة بكم مودة اى معنى من المعاني يوجب ان لا يحب احد من الزوجين ان يصل الى
صاحبه شئ يكرهه ونحوه اى معنى يجعل كلا على ان يعتهد للآخر في جلب الخير ودفع الضرر قيل
المودة كما يتبعها الجماع والرحمة عن الولد تسكنا بقوله تعالى ذكر رحمة ربك عبده زكريا وقوله تعالى
ورحمة منار في ذلك اى الذي تقدم من خلق الارواح على الحال المذكور وما يتبعه من انتقم
لا كما اى دلالات واضحات على قدرة فاعله وحكمته لقوم يفتكرون اى يستعملون افكارهم
على القوانين المحررة ويحتجدهون في ذلك فيعلمون ما في ذلك من الحكم وما بين تعالى دلائل
الانفس كردلائل الافاق بقوله تعالى ومن اياته اى الدالة على ذلك خلق السموات على علومها وحكمها
والارض على تساعها وانها قد اقامت السماء على الارض لان السماء كالدكر لها ولما اشار الى
دلائل الانفس والافاق ذكر ما هو من صفات الانفس بقوله تعالى واخترنا لك السنين اى
لغاتكم من العربية والجممية وغيرهما ونفعا لكم وهي انما فلا تكاد تسم منطقين متفقين في هي
ولا جهارة ولا شدادة ولا رخاوة ولا كلفة ولا فصاحة ولا غير ذلك من صفات المنطق واشكاله في
من نفس واحدة واختلاف الوانكم من ابيض واسود واشقر واسمر وغير ذلك من اختلاف الالوان
وانتم بمرجل واحد وها دم عليه السلام والحكمة في ذلك ان الانسان يحتاج الى التمييز بين
الاشخاص يعرف الحق من غيره والعبد ومن الصديق يميز قبل وصول العبد اليه
وليقبل على الصديق قبل ان يفوته الاقبال عليه وذلك قد يكون بالبصر فخلق اختلاف الصور وقد يكون

بالسمع فخلق اختلاف الاصوات والالوان والشم والذوق فلا يقيد فائدة في معرفة العلم والفضل
فلا يقع التمييز بين كل واحد بشكله وحليته وصورته ولما اتفقت الصور والاصوات وتشاكلت وكانت
ضربا واحد الوهم القاهر والالوان والشم والذوق والسمع والشم والذوق والسمع والشم والذوق والسمع
فيرون الخطأ في التمييز بينهما فسيهان من خلق الخلق على ما اراد وكيف اراد وفي ذلك آية يتفكر
ولد وامن اب واحد وقزعوا من اصل فلهم على الكثرة تعالى اعلمها الا الله تعالى مختلفون
مختلفون ولما كان هذا مكمونه في غاية الوضوح لا يختص بجنس من الخلق دون غيره قال
ان في ذلك اى الامر العظيم العالى الرتبة في بيانه وظهور برهانه لا يأتى اى دلالات واضحات
جدا على وحدانيته تعالى للعالين اى ذوى العقول والعلم ولا يختص به صنف منهم دون صنف من
جنس ولا نسل لا غيرهم فهذا هو حكمه قوله تعالى هذا للعالين وفيما تقدم بقوله تعالى لقوم يتفكرون وقروا
خصص وحده بكسر اللام ولما ذكر تعالى بعض العرضيات اللازمة وهو الاختلاف ذكر الامراض
المفارقة ومن جعلها النوم بالليل والحركة في النهار طلب للرزق كما قال تعالى ومن آياته لئلا
على القدرة والعلم منكم اى لو لم يكن زمانه الذي يغلبكم بحيث لا تستطيعون له دفعا
بالليل والنهار قيلولة والابتغاء من فضله اى منكم في الزمانين لاستراحة القوي النفسانية وقوة
القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما فان كثيرا ما يكسب الانسان بالليل او منامكم بالليل وابتغاءكم
بالنهار خلقت ضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين وهما الوان اشعار بان كلام الزمانين ان
اختص باحد هما فهو صالح للآخر عند الحاجة ويؤيده آيات اخر كقوله تعالى وجعلنا الليل لباسا
وجعلنا النهار معاشا وقوله تعالى وجعلنا اية النهار مبصرة ويكون التقدير هكذا ومن آياته منامكم
وابتغاءكم بالليل والنهار من فضله واخر الابتغاء وقوته في اللفظ بالفصل اشارة الى ان البس ينفى
ان لا يرى الوقت من كسبه ويجذبه بل من فضل ربه ولهذا تفرق الابتغاء والفضل في كثير من المواضع منها
قوله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانشروا في الارض وابتغوا من فضل الله وقوله تعالى ولتبتغوا من فضل
+ تنبيه قد علم الله تعالى المنام بالليل على الابتغاء بالنهار في الذكورات الاستراحة مطلوبة لانها
والطلب لا يكون الحاجة فلا يتبعى الاحتياج في الحال او خالف من المال ان في ذلك اى الامر
العظيم العلى الرتبة من ايجاد النوم بعد النشاط والنشاط بعد النوم الذي هو الموت الاصغر ويجعل كل
من الميوتين بعد ايجادهما والجدى في الابتغاء بعد المفارقة في التحصيل لا يأتى عديدا على القدرة
والعلم لا سيما البعث يقوم يبعثون اى من الدعاة والنصاح سماع تفهم واستبصار فان الحكمة
فيه ظاهرة تنبيه قال هنا آيات لقوم يسمعون وقال تعالى من قبل لقوم يتفكرون قال تعالى
للعالمين لان المنام بالليل والابتغاء يظن الجاهل والغافل انهما مما يقضيه طبع الحيوان فلا يفكر
لكل احد منهما من نعم الله تعالى فلم يقل آيات للعالمين ولان الامر من الارلين وهما اختلاف
الالوان والالوان من اللوازم والمنام والابتغاء من الامور المفارقة فانظر اليهما لا يدوم

نزواهما في بعض الاوقات ولكن لك الاختلاف الاسنة والالوان فانهما يدومان بل واما الانسان
 فجمعا ايات عليه واما قوله تعالى لقرم تفكرون فان من الاشياء ما يعلم من غير تفكر ومنها ما لا يعلم
 فيه مجرد الفكر ومنها ما يحتاج الى وقت يوقف عليه وموشد يرشد اليه فيهما اذا سمعه من ذلك
 المرشد ومنها ما يحتاج بعض الناس في تفهمه الى امثال حسية كالاكسال الهندسية لان جنس الادراك
 لا يتقن لاحداته بالظم الا اذا كان جامدا الفكرة فاذا تفكر علم كون ذلك المخلوق اية واما الدائم والابدي
 فقد يتم لكثيرا منها من افعال العباد وقد يحتاج الى مرشد معين لفكره فقال لقرم ليسمى رجب يحلون
 بالهم من كلام المرشد وما ذكر تعالى العرضيات اللداسة للانفس والمفارقة ذكر العرضيات التي
 للادفات بقوله تعالى ومن اياته ان الله على عظيم قدرته يريكم البرق اى ادراككم له هيئات
 وكيفيات طالع ما شاهدتموها تارة تاتي بما يضر وتارة بما يسر كما قال تعالى خروا اى للاخافة
 من الصواعق المرسدة وكما اى وللاصطاع في المياه العذبة ويترك من السماء ماء اى الذي
 لا يمكن لاحد غير الله حمله وقوا من كثير والبرق يسكن اللون وتخفيف الزاوي والمباين فيهم الخوف
 ونشد ين الزاوي فيجني به اى بل لك الماء خاصة لان اكثر الارض لا يسقى بغيره الارض اى بالندفات
 التي هي مولها كالرغم لجسد الانسان بعد موتها اى يسهاون في ذلك اى الامور العظيمة العالي القدر
 لا يأتى لا سيما على القدرة على البصر لقرم يقولون اى يتدبرون ليستعملون عقولهم في استنباط
 اسبابها وكيفية تكونها ليعلموا كمال قدرة الصانع ونسبها كما قدم الماء على الارض قدم ما هو
 من السماء وهو البرق والمطر على ما هو من الارض وهو الايات والاحياء وكان في انزال المطر وانبات
 الشجر منكم كذا لك في تقديم الرعد والبرق على المطر منقحة وهي ان البرق اذا لاح فالتى لا يكون
 تحت كنه يخاف من الاختلال فيستعد له والذى له صوره جرم او مصنع يحتاج الى الماء او زرع يسوق
 جوارى من الماء وايضا اهل البراء ولا يلبسون البلاد المشمية ان يكونوا قد راوا البرق اللامعة من منب
 دون جانب واعلم ان لكل البرق وفراشه وانما تظهر للقيمين في البلاد فهي ظاهرة للباديين
 فانهم جعلوا تقدم البرق على تدوير الماء من السماء نعمة واية فان قيل الحكمة في قوله تعالى هذا ايات
 لقرم ليعقلون وجما تقدم لقرم تفكرون اى يجب بانهم لما كانت حلالا من الوالد امرعا ديا
 مطر اى لتبيل الاختلافات كان يفرق الى الارض الجامعة ان ذلك بالطبيعة لان المطر اقرها الطبيعة
 من الختام والبرق والمطر ليس امر واحد بل مختلف بل مختلف اذ يقع ببلدة دون بلاد اخرى
 دون وقت وتارة يكون قويا وتارة يكون ضيفا فهو اظهر في الدنيا خلافة على الفاعل الجائر فقال هاية
 لمن كان له عقل وان لم يتفكر تفكر تاما ثم ذكر تعالى من اوتاهم السماء والماء قيامها بقوله تعالى
 ومن اياته اى على تمام القدرة وكال الحكمة ان تقوم السماء والارض باسمهم قال ابن مسعود
 تمام اهل غير عن واحد اى بارادته فان الارض لعلها يجب للانسان من وقوفها وعدم
 قنولها وكون السماء في علوها يجب من علوها وثباتها من غير حمل وهذا من اللوازم فان

الارض لا تتخرج من مكانها الذي هي فيه وانما افرد العلاء والارض لان السماء الاولى والارض الاولى
لا تقبل للزوم لانها مشاهدة مهم صلاحية القبط بالكل لانه جنس + تنبيه + وذكر تعالى من
كل باب امرين اما من الانفس فقوله تعالى خلقتكم وخلق لكم واستبدل بخلق الزوجين من الاثاق
السماء والارض فقال تعالى خلقت السموات والارض ومن لوازم الانسان لاختلاف المسان لاختلاف
الاولان من عوارض الاثاق البرق والامطار ومن لوازمهما قيام السماء والارض لان الوليد
يكفي للثقل بالخلق والثاني يفيد الاستقرار ومن هذا الاعتبار شهادة شاهدين فان قول الحق
يفيد الظن وقول الاخرين تأكيد ولهذا قال ابراهيم عليه السلام بلى ولكن ليطعنن قبلي فاني
ما الفائدة في قوله تعالى هنا ومن آياته ان تقوم وقال تعالى قبله ومن آياته ان يريك البرق لم يقبل
ان يريك بصير كالصدر بان اجيب بان القيام لما كان غير معتبرا خرم الفعل بان من الفعل
المستقبل ولم يذكر مع الحروف المصدرية فان قيل ملكة في انه تعالى ذكر ست دلائل وذكر
في اربع منها ان في ذلك الايات ولم يذكر في الاول وهو قوله تعالى ومن آياته ان خلقت من نور لاني لا
وهو قوله ومن آياته ان تقوم السماء والارض اجيب عن ذلك اما عن الاول فلان قوله بعد
ومن آياته ان خلقت لكم ايضا دليل الانفس فخلق الانفس وخلق الارواح من باب واحد على القسام
من انه تعالى ذكر من كل باب امرين والتقريب والتركيك فلما قال في الثانية ان في ذلك الايات كان
عائدا اليهما اما في قيام السماء والارض فلان ذكر في الايات السماوية انها ايات العالمين لقيام
يتقون وذلك الظهور وانما كان في اول الاخرات في انما الاخر بعد سر الادلة ليكون الظهور
فلم يبرهن في ذلك عن الاخر ثم انما تعالى لما ذكر الدليل على القداسة والتوحيد كما هو عليه وهو قوله
الاعادة بقوله تعالى ثم اذا دعاهم لانشاءهم ان ذلك القول عند قوله وجعل السموات والارضين
بان يفهم اسرافيل في الصور المشددة القوية فيها فيقول ايها الموتى اخرجوا انكم تخرجون اي منها
احياء بعد ان جعلكم بالموت والبلاء فلا يبقى شئمة من الاولين والاخرين الا انما تنظر كما قال تعالى
ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فان قيل ثم يتصل من الانفس بالفعل ام بالمصدر اجيب
ببعضها اذا دعاهم الله سبحانه الفاعل بطل فهو محقق وهو المصدر ثم انما للموتى زمانا واطم
ما فيه فان قيل ما الفرق بين اداة اجيب بان الاولى للشرط والثانية للمفاجأة وهي
تنبيه من باب الفاء في جواب الشرط ولذلك ثابت من باب الفاء في جواب الاولى + تنبيه
قال ههنا انتم تخرجون وقال تعالى في خلق الانسان اولاهم اذا هم بشر ينتشرون لان هناك
يكون خلق وقت لا يدرون حتى يصير للثاق قابلا للتبعية ينتفي فيه روحه فاذا هو بشر وما
في الاعداء فلا يكون تدبير وتولم بل يكون بد آخر وجب فلم يقل ههنا ثم وماذا كقولنا الايات التي
تدل على القداسة على الشخص الذي هو الاصل الاخر والامانة التي هي الاصل الاول انما اشار اليهما
بقوله تعالى وكن من في السماوات والارض ملوكا وخلق كل شيء فاستشرفون قال ابن عباس كل له

مطيعون في الحياة والثناء والموت والبعث وان عصوا في العبادۃ وقال الکبیر هذا خاص بمن
 كان منهم مطيعا ونفس السموات والارضين له وملكه فكل له منقادون فلا شريك له
 اصلا ثم قال المذلول الآخر بقوله تعالى وهو الذي يبدئ الخلق اي على سبيل التبدید كما شهدون
 + وأشار الى تعظيم الاعادة باداة التراضي فقال ثم يعيدہ اي بعد الموت للبعث وفي قوله تعالى
 وهو هوون عليه قولان احدهما انها للتفضيل على بابها وعلى هذا يقال كيف يتصور التفضيل
 والاحادۃ والبلامة بالنسبة الى الله تعالى على حد سواء وفي ذلك اجوبة احد هاتين الدلیلتین
 الى اعتقاد البشر باعتبار المشاهدة من ان اعادة الشئ لهن من اختراعه لاحتیاج الاجتناب على
 اعمال فكر غالبوا وان كان هذا منتفيا عن البارئ سبحانه وتعالى فخطوبه واجب ما الفسوة
 ثانیها ان الضمیر فی علیہ یس عائدا على الله تعالى انما يعود على الخلق اي والود هو من الخلق
 ای اسم لان البداءة فيها تدريج من طول الى طول الى ان صارت انسانا والاعادة لا تحتاج الى
 هذه التدريجات فكانه قبل وهو اقصر عليه وليس واقل انتقالا المعنى يقومون بصیحة واحد
 فيكون اهوون عليهم یعنی ان يقوموا نطفاتهم علقاتهم مضعا الى ان يصيروا رجلا ولما وهى رواية
 الکبیر عن ابی صالح عن ابن عباس ثانیها ان الضمیر فی علیہ يعود على المخلوق بمعنى والاعادة هو
 على المخلوق ای اعادته شيئا بعد ما انشأه هذا في حروف المخلوقين فكيف يتكررون ذلك في جانب
 الله تعالى قال ثانی ان اهوون ليس للتفضيل بل هي صیغة بمعنى هين لقولهم الله اكبر اي كبره
 رواية الهروي عن ابن عباس وقد يحمي افضل بمعنى الفاعل لقول الفرزدق ه ان الذي سمل السمل
 بنى لنا بيتا عاتما اعز وطول + ای عزیزة طويلة وجود الضمیر على البارئ تعالى اولى ليرافق
 الضمیر فی قوله تعالى ذلك المثل ای الوصف الجيب الشان كالقدرة العامة والحكمة المشاملة
 قال ابن عباس هو انه ليس كمثله شيء وقال قتادة هو انه لا اله الا هو قال البيضاوي ومن
 فسر بلا اله الا الله اراد به الوصف بالوحانية الخلق ای الذي ليس بخيرة ما يساويه اربابا
 + ولما كان الخلق لقصورهم مقيدین بهم لهم به نوع مشاهدة قال في السموات والارض
 ای اللتين خلقهما ولم يستعصما عليه فكيف يستعصى عليه شيء فيهما فهو ای وحده العزيز
 ای الذي اذا اراد شيئا كان له في غاية الاتقياد كما نأما كان الخوكيم ای الذي اذا اراد
 شيئا اتقنه فلم يزل بخيرة الى التوصل الى بعض شيء منه ولا تتم حكمة هذا الكون على هذا النوع
 الا بالبعث بل هي الحكمة العظمى ليصل كل ذي حق الى حقه باقضى الخير + ولما بان من هذا
 انه تعالى المفرد بالملك بشمول العلم وتمام القدرة وكمال الحكمة اتصل بحسن امثاله واحكام
 مقاله وفيما له قوله تعالى ضرب اي جعل لكم بهكمته ايها المشركون في امر الاصلام
 وبيان الابطال من يشرك بها وفساد قوله باجل ما يكون من التقرير مثلا مستلذا
 التفسير التي هي اقرب لاشياء اليكم ثم بين ان الله تعالى هل لكم اي يا من عبدتم الله

غيره من ماء من بعض ملكات اليماء اى من العبيد والاماء الذين هم بشر مثلكم وعصمى النفى
الى هو المرد يا لاستفهام زيادة الجاد بقوله تعالى من شركاء اى فى حالة من الحالات يسوغ
لكم بذلك ان تجعلوا لله شركاء فى ما ردقناكم من الاحوال وغيرها مع ضعف ملككم فيه
فائدة فى مقطوعه عن ما فأنتم اى بما شرا لاجرار والعبيد في اى الشئ الذى وقعت فيه
الشركة سواء فيكون اتم وهم شركاء يتصرفون فيه كتصرفكم مع انفسهم بشر مثلكم فان قيل
اى فرق بين من الاولى والثانية والثالثة فى قوله تعالى من انفسكم اجيب بان الاولى للابتداء
كانه قال اخذ مثلا واقرعه من اقرب شئ منكم وهى من انفسكم ولم يبعد والثانية للتبعض والثالثة
مزيدة لتأكيد الاستفهام الجادى مجرى النفى ثم بين المساواة بقوله تعالى تحا فونهم اى
معاشرا السادة فى التصرف فى ذلك الشئ المشترك كحقوقكم انفسكم اى كما تحانون بعض من
تشاركونه من يساوكم فى الحرية والعظمة ان تتصرفوا فى الامر المشترك بشئ لا يرضيه وبدن
اذنه وظهر ان حكمكم فى عبيدكم مثل لهما فيما اشركوهم به موضع لبطانة فاذا لم ترضوا هذا لانفسكم
وهوان تستوى عبيدكم معكم فى الملك فكيف ترضونه لغيركم فى هذه الشراكة التى
زعمتموها فتسرونها وهى من اضعف خلقه افلا تسبحون كذا اى مثل هذا التفصيل
العالى لقول الأيات اى بينها فان التمثيل مما يكشف للمعانى ويوضحها ليقوم يعقون اى يندبرون
هذه الدلائل لتعقيلهم والامر لا يخفى بعد ذلك الا على من لا عقل له بل انهم اى ظلموا اى اشركوا فانهم
وضعو الشئ فى غير موضعه فعل الماشى فى الضلال اهواءهم وهى ما قيل اليه نفوسهم فيغير عاينهم
اى جاهلين لا يفهم شئ فان العالم اذا تبع هواه وبعاد عنه علمه ثم بين تعالى ان ذلك باروته
بقوله تعالى فمن يهدى الله اى الذى لا امر كله اى لا يقدر احد على هدايته وما لهم
من ناصرين اى مانعين يمنعونهم من عذاب الله لامن الامنام ولا من غيرها وما لم تحذروا
لادلة والتعجب بالاعلام اقبل تعالى على خلاصه خلقه اياها با انه لا يفهم ذلك حق فهما غيره بقوله سبحانه
فاقم وجهك اى قصدك كله للدين اى اخلص دينك لله قال سعيد بن جببر وقال غيره سدد
عملك الوجه ما توجه اليه وقيل اقبل بكل على الدين عبر بالوجه عن الذات لقوله تعالى كل شئ هالك
الاوجه اى ذاته بصفاته وقوله تعالى خيفنا حال من فاعل اقم او فعله او من الدين معنى خيفنا
اى ما نلا اليه مستقيما عليه ومن كل شئ لا يكون فى قلبك شئ اخر وهذا قريب من معنى قوله تعالى
ولا تكونن من المشركين قوله تعالى فطرت الله اى خلقته منصوب على الاعزاء والمصلين بما دل عليه
ما بعد ما وهى بتاء مجرورة وقفت عليها ابن كثير والعمرو والكسافى بالهاء والباقر بن ابيان
ثم كذا ذلك بقوله تعالى اننى فطر الناس قال ابن عباس خلق الناس عليها وهو دينه وهو التوحيد
قال صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا هو يولد على الفطرة وانما ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه
فقوله على الفطرة على العهد الذى اخذ الله عليهم بقوله تعالى الست بربكم قالوا بلى وكل مولود من العالم

اعلى ذلك الاثر وهو الخليفة النقي وقتب الخليفة عليها وان عبد غيبة قال الله تعالى ولكن سألهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله وقال ما يجيبهم الا يقربوا الي الله تعالى ولكن لا يصدق الايمان
القطري في احكام الدنيا وانما يعتد به الايمان الشرعي في الامور به وهذا قول ابن عباس وجماعة
من المفسرين وقيل الآية مخصوصة بالمؤمنين وهم الذين فطرهم الله تعالى على الاسلام روى عن
عبد الله بن المبارك قال معنى الحديث ان كل مولود يولد على فطرة اي على خلقته التي جبل عليها
في علم الله تعالى من السعادة والشقاوة فكل منهم سائر في العاقبة الى ما فطر عليه وعامل في الدنيا
بالعمل المشاكل لها فمن علامات الشقاء ان يولد بين يدين يهوديين او نصريين فيجربونه اشقاءه على
اعتقاده دينهما وقيل معنى الحديث ان كل مولود يولد في هذه الفطرة على الخلقه اي الجبلة
السليمة والطبع المتقوى القبول الدين فلو ترك عليها لا استمر على لزومها لان هذه الدين موجود
جسده في العقول وانما يعدل عنه من يبدل الى غيره لا قوة من النفس والتبديل فمن يعلم من الله ان
لم يفتقد غيره ذكر هذه المعاني ابو سليمان الخطابي في كتابه وما كانت سلامة الفطرة صوابا مستمرا قال
تعالى لا تكبر على خلق الله اي الملائكة الا على الذي لا كبر له فلا تدين راجل ان يدينه فمن حمل الفطرة
على الدين قال معناه لا يتبدل لدين الله فهو غير معنى المعنى اي لا يتبدل لدين الله قال به احمد
وابن ابيهم والمعنى الزموا فطرة الله اي دين الله وابتغوا ولا تتبدلوا التوحيد بالشرع من غير ما على
الخلق قال معناه لا يتبدل لخلق الله اي ما جبل عليه الانسان من السعادة والشقاوة فلا يغير الله
شعيا ولا الشقي سعيدا وقال عكرمة معناه تحريم اخصاء الهائم اي في غير الماكول وفي الماكول للكبير
اما الماكول الصغير فانه يجوز ويلحق بالخصى المحرم كل تغيير يحرم كالأشجار ذاك اي الانسان العظيم
الدين القيم اي المستقيم الذي لا يخرج فيه توحيد الله تعالى ولكن اكثر الكافرين لا يعرفون ان ذلك
هو الدين المستقيم لعدم تدبرهم وقوله تعالى في المؤمنين اي راضين اليه تعالى فيما امر به ونهى
حال من فاعل اقم قال الزنجشري فان قلت لم وجد الخطاب ولا ثم جهمت فخطب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا خطاب الرسول خطاب لامته مع ما فيه من التعظيم للامام ثم جهمت
ذلك للبيان والتلخيص والقوة اي خافوا فانكم وان عبدتموه فلا تأمنون ان تزيغوا عن سبيله
واقيموا الصلوة اي اذوا واعملوها وعلى اجابها في اوقاتها ولا تكونوا من المشركين اي لا تكونوا من
يدخل في عدلهم بوادعة او معاشرته او عمل تشابههم فيه فانه من تشابههم يقوم فهو منهم وهو
عام في كل مشرك سواء كان بهادرة ضنم او نارا وغير ذلك قوله تعالى من الذين بدل من المؤمنين
بإعادة الجار فترأوا منهم اي الذين هم الفطرة الاولى فيبدل كل قوم منهم شيئا ولو ادبنا عسير
دين من سواهم وهو معنى وكأول شيئا ان فرقنا شيئا لكل ولعدة منهم تشابه من وان
بدلنا على ان خالفهم حتى كثر بعضهم بعضا واستبأحو الالماء والاموال فبدل قطب انهم كلهم
ليسوا على الحق وقيل بجزية والكسافي بالنسبة هذا الفاسق فيصير الزمان والمباقر بين الزنوب وقيل

الراء على القراءة الأولى فارتقوا أي تركوا دينهم الذي امروا به ولما كان هذا امر متجسص وقوي
زاده عجباً بقوله تعالى استنساخاً لكل حزب أي منهم بما آلت بينهم أي عندهم كرجون أي مسند
فما منهم انهم صادفوا الحق وفازوا به دون غيرهم ولما بين تعالى التوحيد بالدليل وبالمثل
بين ان لهم حالة يعرفون بها وان كانوا يتكرونها في وقت وهي حالة الشدة بقوله تعالى
وَإِذْ أَمْسَأَ النَّاسُ فُجْرًا أَي قَطَعُوا شِدَّةَ دَعْوَاتِهِمْ أَي الذي لم يشركه في الإحسان اليهم أحد من بين
أي راحين من جميع فلا اتهم إليه أي دون غيره علما منهم بأنه لا فرج لهم عند شيء غيره قال الرازي
في اللوامع في اواخر العنكبوت وهذا دليل على ان معرفة الرب في فطرة كل انسان وانهم ان غفلوا
في السراء فلا شك انهم يلوذون اليه في حال الضراء ثم إذا اتهم منه نعمة أي خلاصا من
ذلك الضيقة افرق منهم بربهم أي المحسن اليهم دائما المجدد لهم هذا الإحسان من هذا النضر
يتشركون أي فاجأ في حق منهم الإشراف الذي عايناهم فاذا الفجائية وقت جواب الشرط
لأنها كالفاء في انها للتعقيب ولانها اول كلام وقد تجا معها الفاء زائدة فان قيل ما الحكمة
في قوله ههنا اذا فرق منهم وقال في العنكبوت فلما انجاهم الى البر اذا هم يشركون ولم يقل شريك
أجيب بان المذكور هناك غير معين وهو ما يكون من هول البحر والمخلص منه بالنسبة الى
الخلق قليل والذي لا يشرك منهم بعد الخلاص فرقة منهم فهم في غاية القلة فلم يجعل التشريك فرقة
لقلة من خريج من الشرك واما المذكور ههنا النضر مطلقا فيستأول ضرر البحر والأمراض الإحوال
والمخلص من أنواع الضرر خلق كثير بل جميع الناس قد يكونون قد وقعوا في ضرر بالمتلصا ومنه والذي
لا يبقى بعد الخلاص مشركا من جميع الأقسام اذ اجمع فهم خلق عظيم وهو جميع المسلمين فانهم تخلص
من ضررهم بقوم مشركين واما المسلمون فلم يتخلصوا من ضرر البحر بأجمعهم فلما كان النجاة
من النضر المؤمن جمعا كثيرا سمي الباقي فريقتا وقوله تعالى يكفروا بما آتيناكم يجوز ان تكون اللام
فيها لام وان تكون لام الامر ومعنا بالتهديد بقوله تعالى اغلوا ما شئتم ثم خاطب هؤلاء الذين فعلوا
هذا خطا بتهديد بقوله تعالى فَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمَرْ عَاقِبَةُ مُتَعَمِّكُمُ فِي الْآخِرَةِ وفي هذا التماس
من التمس أم أتر لنا عليهم سلطانا أي وليلا واضحا قاهرا او ذا سلطان أي ملك معبر به ان قوله تعالى
فَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ على الاول كلاما مجازيا وعلى الثاني كلاما حقيقيا وعلى كلا الحالين هو جواب
الاستفهام الذي تضمنته ام المنقطعة بما أي بصحة ما كانوا يشركون أي قيامهم بالإشراف
بجيش لا يجدوا بد من متابعتهم لتزول عنهم الملازمة وهذا الاستفهام بمعنى الإنكار أي ما أتر لنا
ما يتولون سلطانا قال ابن عباس حجة وعذرا وقال قتادة كما أبا تكلم بما كانوا يشركون
أي ينطق بشركهم ولما بين تعالى حال المشرك الظاهر شره بين تعالى حال المشرك الذي
دونه وهو من تكون عبادة الله للدين بقوله تعالى وإذا معا ياداه التحقيق إشارة الى ان الرحمة أكثر
من العقوبة واستند الفعل اليه في مقام العظمة إشارة الى سعة جوده فقال أذْ قَسَا لُتَّاسٌ نَحْمَةً

أي لئلا من خصب وكثرة مطر ونحوه لا يسب لها الا رحمة فاجزاها أي فرح بطر مطمئنين
 من زوالها ناسين شكر من نعم بها ولا ينبغي ان يكون العبد كذلك فان قيل الفرح بالرحمة مأمور
 به قال تعالى بفضل الله وبعظمته فذلك فليفرحوا وهذا ذمهم على الفرح برحمة آجيب بانه هناك
 فرحوا برحمة الله من حيث انها مضافة الى الله وهذا فرحوا بنفس الرحمة حتى لو كان المراد
 من غير الله لكان فرحهم به مثل فرحهم اذا كان من الله تعالى وان تصدقهم
 سبيلهم أي شدة من جدب وقلة مطر ونحوه بما قد مات أي نفوسهم من السبات اذا هم
 يفتنون أي يياسون من رحمة الله وهذا خلاف وصف المؤمنين فانهم يشكرونه عند
 النعمة ويخرجونه عند الشدة وقد اوجسرو والكمسا بكسر الهمزة بعد القاف
 والباء فون الهمزة أو كيروا أي يلهوا الله يسبط الرزق أي يوسع لمن يشاء اقطاعا ويذكر أي يضيئ
 لمن يشاء ابتلاء وهذا شأنه انما هم الشخص الواحد في اوقات متعاقبة متباعدة وتفاكروا مع
 الاشياء كمرق الوقت الواحد فلو اعتبروا حال قضاه سبحانه لم يبطروا ولو اعتبروا حال بسطه لم ينظروا
 بل كان حالهم الصبر في البلاء والشكر في الرخاء والافلام من السببة التي نزل بسببها
 الفصاح بولم يفسر من احد منهم في استجلاب الرزق وقوته وعزلة عقله ودقة مكره وكثرة حيلة
 واختراة ضعفه وقلة عقله وتجنجه لانه كان ذلك امر عظيم او من عام شدة ظهوره وحيلته
 خفية فبقا قال بعضهم كم عاقل عاقل اعيتب مذاجه وجاهل جاهل تلقاه من ذوقه اشكر
 سبحانه الى عظمت بقوله مؤكدا لان علمهم في شدة افتقارهم بالسعي في الدنيا عمل من يظنون تحصيله
 انما هو على قدر الاجتهاد في الاسباب ان في ذلك أي الامر العظيم من الافتقار في وقت الاجتهاد
 في اخره والتوسيع على شخص والتفتير على اخر والامن من زوال الحاضر من النعم تكثر المشاهدة
 للزوال في النفس والخير والياس من حصولها عند الحاجة مع كثرة وجدان الفرج وغير ذلك
 من اسرار الاله لا تأتي في دلائل واضحات على الوحانية لله تعالى وقوام العلم وكال القدرة انه
 لا فاعل في الحقيقة الا هو لكن لفرق أي ذوقهم وكفاية القيام بما يحق لهم ان يقوموا به يؤمنون
 أي يوجدون هذا الوصف ويؤمنون بتجدد كل وقت لما يتواصل عندهم من قيام الادلة
 بادام القاتل والامعان والتفكر والاعتقاد في الرزق على من قال ولقد يسر القرآن للذكر
 قبل من ذكره أي من طالب علم فيعان عليه فلا يفرحون بالنعم اذا حصلت بخلاف من زوالها
 اذا اراد القادة لك ولا يفتنون بها اذا زالت رجاء في اقبالها فضلا من الزايق لان فضل الهادة
 انتظار الفرج بل همهم بما عليهم من وظائف العبادة واجها ومندوبها ومعرضون بها سوا ذلك
 قد وكلوا امر الرزق الى من تولى امره وفرغ من قسمه وقام بفضائه وهو الذي يوليهم ولما انهم ذلك
 عدم الاكرات بالذليل لان الاكرات بها لا يزيد بها وانها ون لا يتقصها قال تعالى فاعلموا ان الله
 المتأهلين للتنفيذ وامره فأتى يا خير الحق ذا القربى أي القربة حقها أي من البر الصلة

لأنه الحق الناس بالبر صلة الرحم جودا وكرما والمسلمين سواء كان ذاقوا تامة لا فاكين السبيل وهو السلف
 كذلك من أصدق وأمة النبي صلى الله عليه وسلم تبع له في ذلك تنبيه + عدم ذكر بقية الصفات
 يدل على أن ذلك في صدقة التطوع ودخل الفقير من باب أولى لأنه أسوأ حال من المسكين فأقبل
 كيف تعلق قوله تعالى فأت ذالقرني حقه بما قبله حتى بالغنا لتجيب بأنه لما ذكر أن المسكين أصابهم
 بما قد استلذ بهم اتبعه ذكر ما يجب أن يفعل وما يجب أن يتروك وقد احتجوا بحقيقة هذه الآية
 في وجوب النفقة للمحارم إذا كانوا محتاجين عاجزين عن الكسب وعند الشافعي رضى الله عنه لا نفقة
 بالقرابة الأهل الولد والوالدين قاس سائر القرابة على ابن العم لأنه لا ولادة بينهم ولما أمروا بالعدل
 رغب فيه بقوله تعالى ذللك أي الابتداء العالي الرتبة حينئذ لا ينكر أن وجه الله أي ذللك وجهه
 وجانبه أي يقصدون به ومنهم ما لا خالصا وجهه لقوله تعالى الابتداء وجهه لله الأهل أي
 يقصدون وجهه القرب إلى الله تعالى لأجته أخرى والعينان متقاربان ولكن الحقيقة مختلفة
 وأولئك أي العالو الرتبة لغناهم عن كل فانهم للفقير أي الفاترون الذين لا يشرب فلا يحرم
 شيء وما غيرهم فأتوا بمن ينفق فوضع وأما من الفق على وجه الرياء فقد خسره وبقي عليه
 وبالله كما قال تعالى وما أتيتكم من ربا أي مال على وجه الرياء المحرم بزيادة في المعاملة والمكروه بطبيعة
 يتوهم بها مزيدا مكافأة وكان هذا محرم على النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ولا تأخذوا
 أي لا تقط وتقلب أكثر مما أعطيت تشريفا له وذكره لعامة الناس في اسم المطلوب من الزيادة في المعاملة
 فالرياء بوان فالمحرم كل قرض يؤخذ فيه أكثر منه أو يحرم منفعه والذي ليس بحرام أن يستغنى بهديته
 أو بهبته أكثر منها وقرأ ابن كثير بقصر المعزة بمعنى ما حتم به من إعطاء دبا والباقون بهذا اليربوا
 أي يزيدون ويكثر ذلك في أموال الناس أي يحصل فيه زيادة تكون أموال الناس غرر فالحاقهم
 كناية عن أن الزيادة التي يأخذها الرابي من أموالهم لا يملكها أصلا وقرأنا في تمام الخطاب بعد
 اللام مضمومة وسكون الواو والباقون بالياء التحتية مفتوحة وفتح الواو فلا يربوا أي يربوا ويبنوا
 فلا ثواب فيه عند الله أي الملك الأهل الذي لا لغنى المطلق وصفات الكمال وكل ما لا يربو عند
 الله فهو محقوق لا يوجد له فعالة إلى فناء وان كثر محقق الله الربا ويربى الصدقات قلما ذكر ولا زيادة
 نقص اتبعه ما نقصه زيادة بقوله وما أتيتكم أي أعطيتكم من ذكره أي صدقة وعبر عما بنى إلى
 يفيد الطهارة والزيادة أي تطهرون بها أموالكم من الشبهة وأبد لكم من مودة الحبث أخلاقا
 من الخلل والدنس + ولما كان لا خلاص عزيزا أشار إلى عظمته بتكبيره بقوله عز وجل يربوا
 أي بها وجه الله أي عظمة الملك الأهل فيعرفون من حقه ما يتلغى عندهم كل ما سواه
 فيخلصون له فأولئك هم المضعفون أي ذولا ضعافات الذين يغفلوا أموالهم في الدنيا بسبب ذلك
 بالحفظ والبركة وفي الأخرة بكثر الثواب عند الله من جهتها مثال في ما لا يصح له ولا يربو
 المقهور والموسر الذي القوة واليسار + ولما وقع بهذا أنه لا زيادة إلا في رتبة الله ولا تخيل إلا في جهته

الله بين تعالى ذلك بطريق لا أوضح منه بقوله تعالى الله اى عظيم جلاله لا غير الذي خلقكم اى
 اوجدكم على ما اتم عليه من التقدير لا يملكون شيئا ثم وذكركم ثم ميتكم ثم يحييكم ثم هل
 من شركاء لكم اى من شركتم بالله من يفعل من ذلكم مشيورا الى عود رتبته باداة البعد وخطاب الكل
 + ولما كان الاستفهام لانكار في التريخي في معنى النفي قال مؤكدا مستغفرا لكل ما يمكن
 منه ولو قل جدا من شيء اى يستحق هذا الوصف الذي تطلقونه عليه + ولما لم يسم قطعا ان يقولوا
 لا وعزتك ما لهم ولا احد منهم فعل شيء من ذلك قال تعالى معرض عنهم منزلها لنفس الشريفة
 سبحانه اى تنزهها فلا يحيط به الوصف من ان يكون محتجا الى شركاء وتعالى اى
 علوا الاتصال اليه العقول مما يتشركون في ان يفعلوا شيئا من ذلك + تنبيههم في جهل الجلالة
 الكريمة وجهان اظهرهما انه الوصول بعد هاو الثاني انه الجلة من قوله تعالى هل من شركاء لكم
 والوصول صفة والراجح من ذلك انه بمعنى من افعله ومن الهوى والثانية يفيد ان شيعوم الحكم
 لجنس الشركاء والامثال والثالثة مزيدة لتعظيم النفي فكل منها مستقلة بتأكيد التحذير المشركاء
 وقرينة والسكوت بما للمطاب والباقرن بالياء التحذير + ولما بين لهم تعالى من حقارة شركائهم
 ما كان حقيقهم به ان يرجعوا فلم يفعلوا اتبعه ما صابهم به على غير ما كان في اسلافهم عقوبة لهم
 على تيمم ما ارتكبوا استعظاما للتوبة بقوله تعالى ظهر الفساد اى النقص في جميع ما ينفع الخلق
 في البر بالخط والحوت وقلة المطر ونحو ذلك والبر بالخرق وقلة الغلات من الحصيد ونحوه من كل
 ما كان يحصل منه وقلة المطر كما تثر في البر تثر في البحر فتمثل احوال الاصداف من اللؤلؤ وذلك
 لان الصدف في الجاه المطر يرتفع على وجه الماء وينفق فواقف فيه من المطر صار لؤلؤا وقالوا اذا انقطع
 القطر عمت دواب البحر وقيل المراد بالبر البوادي والمفاوز والبحار ليدان والقرى التي على المياه
 الجارية قال عكرمة العرب سمى المطر بحرا تقول اجد بياض البحر وانقطعت مادة البحر ثم بين سببه
 بقوله تعالى بما كسبت ايدي الناس اى بسبب شؤم ذنوبهم ومعاصيهم كقوله تعالى وما صابكم
 من مصيبة تميم كسبت ايديكم قال ابن عباس الفساد في البر قتل احدا بنى ادم اخاه وفي البحر
 غضب الملك الجبار السفينة قال الضحاك كانت الارض خضراء وثقلا لا ياتي ابن ادم شجرة الا وجد
 عليها ثمرة وكان ماء البحر حذبا وكان لا يقصد الاسد البقر والغنم فلما قتل قابيل هابيل اقتشعرت
 الارض وشالكت الاشجار وصار ماء البحر ملحا زاعقا وقصد الحيوانات بعضها بعضا وقال قتادة هذا قبل
 مبعث نبينا صلى الله عليه وسلم امتلأت الارض ظلما فلما بعث الله تعالى نوحا صلى الله عليه وسلم رجم
 راجعون من الناس وقيل زاد الناس كفارا مكداء ولما ذكر تعالى عليه البداة في بطنه بطنية الجزائية بقوله
 الذين يقيمون بعض الذي يحلوا كوما وعلموا ويعفون كثيرا ما اصلا وراسا واما عن العاجلة به ويؤخره
 الى وقت ما في الدنيا والاخرة وقرا قبل بالبر بعد اللام والباقرن بالياء التحذير ثم ثبت بالعلم الغائية
 بقوله تعالى لعالمهم يرجعون اى عما هم عليه + ولما بين تعالى حالهم بظهور الفساد في احوالهم بسبب

فنادوا اولهم بين لهم ضلالا ثم اناهم واشكالهم الذين كانت افعالهم كما فعل لهم بقوله تعالى لنبي
 محمد صلى الله عليه وسلم قل ايها الامم الذين لا اله الا الله هم سواي الدين سواي في الارض فان سبواكم
 الماضى لكونه لم تنجبه عبادة عدم فانظروا فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل اي من قبل
 ايامكم لتروا منازلهم ومساكنهم خالية فتعلموا ان الله تعالى اذ اقامهم وبال امرهم وادبهم في
 حضاير مكرهم كان اكثرهم مشركين اي فلذلك اهلكناهم ولم تكن عنهم كثرتهم وانجينا
 المؤمنين وما ضرتهم قتلهم ولما نهى الله تعالى الكفار عما هم عليه امر المؤمنين بآمر عليه خاطب
 النبي صلى الله عليه وسلم يعلم المؤمن فضيلة ما هو مكلف به فانه امر به اشرف الامور بقوله تعالى
 فاقيم وجهك للدين القيم اي المستقيم وهو دين الاسلام من قبل ان ياتيكم اي عظيم الامور
 اي لا يقدح ان يردده احد وقوله تعالى من الله يخرجون بيتا اي يخرجون ويدل عليه المصلح
 اي لا يردده من الله احد والمراد به يوم القيمة لا يقدح احد على رده من الله وغيره عاجز عن رده
 فلا بد من وقوعه يومئذ اي اذ ياتي يكسعون اي يتفرون فريق في الجنة وفريق في السعير ثم
 اشار الى التفريق بقوله تعالى من كفر اي منهم فويله وكفره اي وبال كفره ومزج محل صلاحي بالامان
 وما يترتب عليه فلا نفسهم يهلكون اي يوطنون منازلهم في القبور وفي الجنة بل وفي الدنيا
 فان الله تعالى يعزهم بعظمتهم تنبيه اظهر قوله تعالى صالما ولم ينضرب لئلا يترحمهم عند الضيق على
 من كفر وبشارته بان اهل الجنة كثير وان كانوا قليلا لان الله تعالى هو ملاهم فهو مكرم وافرد الشروط
 جمع الجزاء في قوله تعالى فلا تقسم يهدن اشارة الى ان الرحمة اعم من الغضب فتشمل اهل وقتها
 وفيه ترغيب في العمل من غير نظر الى مساعد وبانه ينفع نفسه وغيره لان المؤمن المومر كالنسيان يشد
 بعضه بعضا وقل ما ينفع والديه وشيخه في ذلك العمل وقوله تعالى يخرجني اي الله سبحانه وتعالى الذي
 انزل هذه السورة لبيان انه ينصرا واولاء الاحسان مع المستبين ولذلك انتصرنا على اعدائهم بقوله تعالى
 الذين امنوا وعملوا الصالحات اي تصديقا لايامانهم من فضله على يهدون او يصدهم في الاصل
 على الجزء الموصوفين للاشعار بانه المقصود بالذات والاكتفاء عن فحوى قوله تعالى انه لا يحب الكافر
 فانه فيه اثبات لبعضهم فيعذبهم والهمة للمؤمنين فيثيبهم وتأكيد اختصاص الصلاح المفهوم
 من ترك غيرهم الى التصريح بوسم تحليل لهم وقوله تعالى من فضله دل على ان الاثابة بعض
 الفضل ولما ذكر تعالى ظهور الفساد والهلاك بسبب الشرك ذكر ظهور الصلاح ولم يذكر انه
 بسبب العمل الصالح لان الكريم لا يذكر لاحسانه عوضا ويذكر لاضداده سببا لثباتهم به الظلم
 قال تعالى ومن اياته اياته الواضحة ان يرسل الرياح مبشرات اي بالمطر كما قال تعالى المشعل
 بين يدي رحمة اي قبل المطر وقيل مبشرات بصلاح الاخرة والاحوال فان الويل لولم تنبأ بظهور
 الوفاء والفساد وقول ابن كثير وحجة والكسائي ايج بالافراد على اداة الجنس السابق بالمجم وهي الجروب
 والتمثال والصبا لانها رايح الوجهة واما الدبور فريم العذاب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم

اللهم اجعلها لي ياها ولا تجعلها لي ياها وقوله تعالى وَلِيذِيقْكُمْ اى بهامن رحمة اى من نعمته من الميسرة
 العذبة والاشجار الرطبة وصحة البدان وما يتبع ذلك من امور لا يحصيها الا انها معطوف على
 مبشرات على المعنى كانه قيل لا يبشركم وليذيقكم او على علة محذوفة دل عليها مبشرات او على
 يرسل يا ضا فعل معلل دل عليه اى وليذيقكم ارسلها ويجوز ان يكون اى السفن في جميع البحار
 وما جرى مجراها عند جوبها وانما زاد يا آخره لان الرمي قد تهب ولا تكون موافقة فلذلك من
 ارساء السفن الاحتيال لجسها وربما عصفت واخرتها وليذيقكم اى تطلبوا من فضله من زنة
 بالتجارة في البحر ولكمكم اى وتكونوا اذا فعل بكم ذلك على رجاء من انكم تشكرون على النعم
 عليكم من نعمه وودع عنكم من نعمه تنبيه وقال تعالى في ظهر الفساد ليذيقهم بعض الذي عملوا
 وقال ههنا وليذيقكم من رحمة فحاطبهم ههنا تشريف ولا ترحمة تريب من الحسين جنته
 فالمحسن قريب فيحاطب السوء بعيد فله يحاطب وقال هناك بعض الذي عملوا فاضاقت اعصابهم
 الى القسم واضاقت اعصاب المؤمنين الى رحمة فقال تعالى من رحمة لان الكريم لا يذكر رحمة
 واحسانه عوضا فلا يقول اعطيتك لانك فعلت كذا بل يقول هذا لك منى واما ما خلفت من
 الجزاء بعد عذابي وايضا فلو قال ارسلت لسبب فعلكم لا يكون بشارة عظيمة واما اذا قال من رحمة
 كان غاية البشارة وايضا فلو قال بما فعلتم لكان ذلك موهما نقصان ثوابهم في الآخرة واما في حق الكفار
 فاذا قال بما فعلتم انما عن نقصان عقابهم وهو كذلك وقال هناك لعلمهم بجهنم قال هذا ولعلكم تشكروا
 فالوا واشارة الى ان فيهم الشكر في النعم وعطف على النعم قوله تعالى ولقد ارسلنا اى بالانسان النور
 وقال تعالى من قبلك رسلا تنبيه على انه خاتم النبيين بتخصيص ارسال غيره بما قبل زمانه قال
 الى قومهم اعلاما يات امر الله اذا جاء لا ينفع فيه قريب ولا بعيد فجادهم بالنبات فانهم قوم
 الى مسلمين ومجربين فانتم نعمنا اى كانت معاداة المسلمين للمجربين فينا سببا لانا انتقمنا
 بها لنا من العظيمة من الذين نجزموا اى اهل صكنا الذين كن يوم لاجرهم وهو عظم
 ما امرناهم بوصله ولما كان محط الفائدة الزامه سبحانه لنفسه بما تفضل به من متجمل
 للسرور وتطبيقا للنفس فقال تعالى وكان اى على سبيل النبات والادام حقا عينا اى ارجينا
 بعدنا الذي لا خلف فيه نصر لكم من اى الفريقين في ذلك الوصف في الدنيا والآخرة ولم يزل
 هذا دأبا في كل ملة على مدى الدهر فليعتد هؤلاء لمثل هذا وليأخذوا المثاليك اهبة
 لينظروا من المغلوب هل ينفعهم شيء روى الترمذي وحسنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انه قال ما من مؤمن مسلم يرد عن عرض اخيه الا حاق الله تعالى الله ان يرد عنه ما رجعهم يوم القيمة ثم تلا قوله تعالى وكان
 حقا علينا نصر المؤمنين قال البخاري فلا ياتي من الاحبار اى وهو ان يوتي بكل من يحدف من كل منة ما في
 يكون نظمهم ما يثبت يدل ما ثبت في كل على ما حدث من الآخر فحدث ولا الاهلاك الذي هو اثر
 الخذلان لانه لا نصر عليه وثانيا الامام لان لا الانتقام عليه ثم ثمة تعالى على كمال قدرته فهو

الناسم للمؤمنين بقوله تعالى الله اى وحده الذى فى ربيل مرة بعد اخرى التى مضطربة هاجئة
بعد ان كانت ساكنة فتشرب سحابا اى تزججه وتنشره فيسقطه بعد اجتماعه فى السحاب اى جهة الولى
صكيف يشكك فى اى ناجية شاء قليلا تارة كسيرة ساعة وكثيرا اخرى كسيرة ايام على حسب
ارادته واختياره لا مداخل فيه لطبيعة ولا غيرها ويجعله اذا اراد كسفا اى قطعاً غير متصل بعضها
ببعض اتصالهم نزول الماء وقرابن عامر يسكون السنين بخلاف عن هشام والباقر بن جهم
فأوى بسباب رسال الله له وليسبب جعله ذامساً وفروج يامن هو من اهل الرؤية اى اشرف
خلقنا الذى لا يعرف هذا حق معرفته سواء الذوق اى المطر يخرجهم من خللكم اى السحاب الذى
هو اسم جنس فى حلقى الاتصال والافصال فاذا اصاب اى الله يم اى بالودق من اى ارض من
يشك ونسب على ان ذلك فضل منه لا يجب عليه لاحد شئ اصلا بقوله تعالى من عباده اى
الدين اتول عبادته واجبة عليهم جديرون بملازمة شكره والخضوع لامره اى انهم يستشرون
اى يظهر عليهم البشر وهو السرور الذى تشرق له البشارة حال الاصابة ظهوراً بالاعتناء بالبره
ما يحدث عنه من الاثر لنا من الخصب والوطوة واللين ثم بين تعالى عجزهم بقوله تعالى وان
اى والحال انهم كانوا فى الزمن الماضى من قبل ان ينزل عليهم اى المطر وقروا وعمروا بن كثير
يسكون النون وتخفيف الزاى والباقر بن جهم المون وتشديد الزاى وقوله تعالى من قبل
من باب التكرير والتاكيد لقوله تعالى فكان عاقبتهما انهما فى النار خالدين فيها ومعنى التوكيد
فيه الدلالة على ان عهدهم بالمطر قد تناول بعد ما استقم باسهم وقوله تعالى ليسين اشارة
الى انهم تمادوا بالاسم فكان الاستيفار على قدر اهتمامهم بذلك قيل الاولى ترجع الى المطر والثانية الى
النساء السحاب فلا تأكيد فانظر الى اثر رحمت الله والرحمة هى الغيث واثرها هو النبات وقروا بن جهم
وحفص وحزرة والكسافى بالف بعد الناء الثلاثة والباقر بن جهم الف وسميت رحمت هذه جوداً
توقف بن كثير وابو جهم والكسافى بالهاء والباقر بن الناء كيف يحيى اى الله الارض باخراج النبات
بعد موتها اى يبسها ان ذلك اى القادر العظيم الشأن الذى قد راعى احياء الارض
تحيى الارض كلها من الحيوانات والنباتات اى ما زال قادر على ذلك قال تعالى وهو على كل
شئ من ذلك وخبرة فلا يزول نسبة القدرة منه سبحانه وتعالى الى كل ممكن على حد سواء
+ ولما بين انهم عند توقف الحير يكونون ايسين وعند ظهوره يكونون مستبشرين بين تلك
الحالة ايضا لا يدومون عليها بقوله تعالى ولئن ارسلنا اى بعد وجود هذا الاثر الحسن ربها عقيماً
قراوة اى الاثر لان الرحمة هى الغيث واثرها هو النبات والزرع دلالة السباق عليه مضمرة
قد يدل واخذ فى التلف من شدة قبس الريح اما بالحر او البرد وقيل رادوا السحاب لانه اذا كان
مصفواً لمطر ويجوز ان يكون الضمير للريح من التعبير بالسبب عن السبب بتبيينه الام موطئة
للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله تعالى لظنوا اى لصاروا من يظنوا اى صغرة

يقرؤون اي يباسمهم من روح الله جواب سلك مسلك الجراء ولذلك فسر بالاستقبال + تنبيه +
سمى النافعة رياحا والضاة رياحا لوجه بعد هات النافعة كثيرة الاقلام كثيرة الافراد في بعضها لان
في كل يوم ويلة تهب فتحات من الرياح النافعة ولا تهب الريح الضارة في اعوام بل الضارة
لا تهب في الدهور ثانياها النافعة لانكون الاريحا واما الضارة فتحة واحدة تقبل كريه السموم
ثالثها جاء في الحديث ان ريحا هبت فقال عليه الصلوة والسلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها
ريحا اشارة الى قوله تعالى فارسلنا عليهم الريح العقيم وقوله تعالى ريحا صرعا الى قوله تفرق الناس
+ ولما علم الله تعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم وجوه الادلة ووعدا وعدا ولم يزد هم دعاؤه الاخر
وكفوا وارصاد اقال تعالى فانك لاسمهم الموتي اي ليس في قدر ذلك اسماء الذين لا حياة لهم فلا يظن
لاسمهم او موتي القلوب اسماء لا يفهمهم لانه مما اخص به الله تعالى وهو لا مثل الاموات لان الله
تعالى قد ختم على مشاعرهم ولا اسمهم القوم اي الذين لا اسماء لهم الذممة اذا دعوتهم + ولما
كان الاحم قد يحس يدعائك اذا كان مقبلا بحاسة بصره قال تعالى اذا نوا وكذا القول ولا يقل
ولت اشارة الى قوة التولي لكلا يظن انه اطلق على الجحانية مثلا ولهذا قال تعالى مدينين
وقرأناهم وابن كثير وابوعنبر وتسويل الهجنة الثانية في الوصل والباقرن بالتحقيق
واذا وقف حزمة وهشام على الدعاء ابدلوا الهجنة الفاعم المدة والتوسط والقصر وما انت
بها كالتعني اي يوجد لهم مدينة عن صلاتهم اذا ضلوا عن الطريق وقد احرز بهتاه
الخطاب مفتوحة وسكون الها والعني ينصب الياء والباقرن بابا لموحدة مسورة وفيها الهاء والعني
بالخفص + تنبيه + قد جعل الله تعالى الكافر بهذه الصفات وهوانه شبهه اولاه الميت وارشاد
الميت بحال والحال ابعد من الممكن ثم بالاحم وارشاد الاحم صعب فانه لا يسمي الكلام وانما يفهم
بالاشارة والافهام بالاشارة صعب ثم بالاحمي وارشاد الاحمي ايضا صعب فانك اذا قلت له مثلا الطريق
عن يمينك فانه يدور الى يمينه لكنه لا يبقى عليه بل يتجه عن قريب فارشاد الاحم اصعب ولهذا
تكون العاشرة مع الاحمي اسهل من العاشرة مع الاحم الذي لا يسمي لان غايته الافهام وليس كل
ما يفهم بالاحم يفهم بالاشارة فان المدوم والغائب لا اشارة اليه فدل اولا بالميت لان في المدوم
منه وهو الاحم وقيد بقوله تعالى اذا اولوا مدينين ليكون ادخل في الامتناع لان الاحم وان كان
يفهم فانما يفهم بالاشارة فاذا اولى لا يكون نظره الى الشير فامتنع افهامه بالاشارة ايضا ثم ادنى
منه وهو الاحمي لما مر ثم قال تعالى ان اي ما شئتم اي سماع افهام وقول الامن يؤمن يا ايها
القران فانبت المؤمن سماع الايات فزعم ان يكون المؤمن حيا سمعا بصيرا لان المؤمن ينظر
في البراهين ويسمع زواجر الوعظ فتظهر منه الافعال الحسنة ويفعل ما يجب عليه فهم
مؤمنون اي مطيعون كما قال تعالى عنهم وقالوا سمعنا واطعنا + ولما اعد تعالى دليل الاقان
بقوله تعالى الله الذي يرسل الرياح اعدا دليلا من دلائل الانفس وهو خلق الادي وذكي

الحال بقوله تعالى الله أي الحكيم لصناعات الكمال الذي خلقكم من ضعف أي ما عذ في ضعف القوة تعالى
 لم يخلقكم من ماء مهين ثم جعل من يصدق ضعف آخر وهو ضعف الطفولية قوة أي قوة الشباب
 ثم جعل من يعجز قوة ضعفا أي ضعف الصبر وشيئا أي شيب الهرم وهي بياض في الشعر
 يحصل أوله في الغالب في السنة الثالثة والأربعين وهو أول سن الأكمال والأخذ في النقص
 بالفعل بعد الخمسين إلى أن يزيد النقص في الثالثة والستين وهو أول سن الشيخوخة والضعف
 إلى ما شاء الله وقدر ما هم وحجة بخلاف عن خفض بقوم الضاد في الثالثة وهو لغة هم والهاقون بهم
 وهو لغة قريش وما كانت هذه هي العادة الغالبة وكان الناس متفاوتين فيها وكان من الناس
 من يطعن في السن وهو قوي وينتد إلى كذا أنه لا بد أن يكون التعريف بالاختيار مع شمول
 العلم وتام القدرة قال تعالى يخلق ما يشاء أي من هذا وغيره وهو العلم بتدبير خلقه القدير
 على ما يشاء فإن قيل ما الحكمة في قوله تعالى هنا وهو العلم القدير وقوله تعالى من قبل وهو العزيز
 الحكم والعزيز أشارة إلى كمال القدرة والحكمة أشارة إلى كمال العلم فقدم القدرة هناك على
 العلم بحسب ما أن الذي كور هناك الإعادة بقوله تعالى وهو هوون عليه وله النحل الأجل في السموات
 والأرض وهو العزيز الحكيم لأن الإعادة بقوله تعالى كن فيكون فالقدرة هناك أظهر وهذا المذكور
 الإبداع وهو أطوار وأحوال والعلم بكل حال حاصل فالعلم منها أظهر ثم أن قوله تعالى وهو العليم
 القدير فيه تشييد وتذكير لأنه إذا كان عالما بأحوال الخلق يكون عالما بأحوال المخلوق فإن عملوا بخلافه
 وإن عملوا شرا علم ثم إذا كان قادرا وعلم الخيرات وأذا علم الشر عاقب ولما كان العلم بالأحوال قبل
 الإجابة فالعقاب للذين بها بالقدرة والعلم قدم العلم وأما الآية الأخرى فالعلم بتلك الأحوال قبل الإجابة
 فقال وهو العزيز الحكيم ولما ثبتت قدرته تعالى على البعث وغيره عطف على قوله أول السورة يوم
 تقوم الساعة ينبلس الجرمون ويوم تقوم الساعة أي القيمة مبيت بذلك لأنها تقوم في آخر ساعة من
 ساعات الدنيا أو لأنها تأتي بغتة أو علما ما يتيسر ها على الله تعالى وصارت لها عيها بالغلبة كالوكب
 الزهر فيقسم أي يجعل الجرمون أي الكافرون وقوله تعالى ما لبثوا جواب قوله تعالى يتقسم
 وهو على المعنى الأول في قولهم بعينه قليل ما لبثوا أي في الدنيا غير ساعة استملوا أجل الدنيا لما عاينوا
 في الآخرة وقال مقاتل والكسبي ما لبثوا في قبورهم غير ساعة كما قال تعالى كانهم يوم يرونهم يلبثوا
 الأعمية أو ضحها وكما قال تعالى كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار وقيل
 فيما بين فاعل الدنيا والبعث وفي حديث رواه الشيخان ما بين الفجوتين أربعون وهو مختل للساعة
 والأيام والأحوال كذا لك أي مثل ذلك الصر عن حقائق الأمور إلى شكوكها كالأحوال في الدنيا كونها
 هو كالليلة لهم يؤفكون أي يصرفون عن الحق في الدنيا وقال مقاتل والكسبي كذا بوا في قولهم غير
 ساعة كذا بوا في الدنيا لا للبعث والمعنى أن الله تعالى أراد أن يفضيهم فخلقوا على شيء تبين لأهل
 الجحيم أنهم كاذبون فيه ثم ذكر أنكار المؤمنين عليهم بقوله تعالى وقال الذين أوردوا النار واليهما

و هم الملائكة والانبیاء والمؤمنون لقد انزلنا فی کتاب الله ای فیما كتب الله لكم فی سابق عهد و قضاءه
 اولى اللوح المحفوظ او قوما وعنده فی كتابه من الحشر والبعث فيكون فی كتاب الله متعلق
 به بشئ وقال مقاتل وقتادة فيه تقديم وتأخير معناه وقال الذين اتوا بالهلم كتاب الله ولا جان لقد انزلنا
 الی یوم البعث وفى قوله معنى الباء قرء وما قال هؤلاء الكفار وحلفوا علیه واطلوعهم علی الحقيقة ثم
 وصلوا ذك یقرعهم علی انكار البعث بقولهم فهذا یوم البعث الذى انكرتموه وقوا نائم وابن کنیر ص
 باظهار التاء المثلثة عند التاء المثناة والباقون بالادغام + تنبيه + سبب اختلاف الفريقین ان
 الموعود بوعده اذا ضرب له اجل ان علم ان مصيره الی النار وهو الکافر يستقل مدة البعث وحقا
 تأخیر الحشر والایقاع فی القبر وان علم ان من غیره الی الجنة وهو المؤمن فیسكن تلك المدة ولا یزید
 تأخیرهما فختلف الفريقان وفى هذه الفاء قرآن اظهر هذا انها عطفة عند الجمله علی البعث وقال
 الریخسرى هی جواب شرط مقدرا ای ان كنتم منكرين البعث فمن انزل یوم البعث ای فقد تبین
 بطلان ما قلتم ولما كان المقایر قد انزل فقد تبین انه كما کتابه عالمین فلیكن ان لكم نوع من السلم
 لصدقتونا فی اخبارنا به فنفعكم ذلك الان عطف علی قوله تعالى ولکنکم انتم ای کوناهو کالجمله
 فی انکارکم له لا تعلمون ای لیس لكم علم اصلا لتقریطکم فی طلب سلم من الباء واصل الیه بأسبابه فلان ذلك
 کذب به واستوجبتم جزاء ذلك لتکذیب یوم + ولما كانت الآیات الدالة علی ان هذه الدار دیر علی
 الآخرة دار جزاء وان البرزخ حائل بينهما فلا یكون فی واحدة منهما ما لاخری تسبب من ذلك
 قوله تعالى فیسئلون ای اذ یقع ذلك ویقول الذين اتوا العلم تلك الملائكة لا تعلمون الذين ظلموا معنی انهم
 فی انکارهم له ولا یمسحون ای لا یطلب منهم الرجوع الی ما یرضی الله تعالى كما دعوا الیه والى
 من قولهم استعبدنی فلان فاعتبته ای استرضانی فارضیته وقرأ الکوفیون لا یقع بالباء التثنية
 لان المدح مدح معنی العذر ولان تائیدها غیر حقیقی وقد فصل بينهما والباقون بالتاء الفوقیه + ثم
 اشار تعالى الی ان الاخذار والایمان بما فوق الکفاية من الاخذار وانما یبقی من جانب الرسول
 علی الله علیه وسلم تقصیر بقوله تعالى ولقد ضربنا ای جعلنا الناس فی هذا القرآن ای فی هذا السورة
 و غیرها من کل مثلی ای معنی غریب هو اوضح واثبت من اعلام الجبال فی عبارة هی ارشق من
 سائر الاشارة فان طلبوا شیئا اخر غیر ذلک فهو عندنا محض لان من کذب دلیلا حقا لا یصعب
 علیه کذب الدلائل بل لا یجوز المستدل ان یشرع فی دلیل اخر ینفذ ذکره دلیلا جیدا مستقیما
 ظاهر الاشکال علیه وعندنا الخصم وهذا من العالم فکیف بالنبی صلی الله علیه وسلم فان قبل الایمان
 علیهم الصلوة والسلام ذکره انواعا من الدلائل آجیب بانهم سرور وها سر دهم قرروا وفوق
 کن یقول الدلیل علیه من وجوه الاول کذا والثانی کذا والثالث کذا وفى مثل هذا عهد
 الالتفات الی عهد المعاندا لانه یمید تضییع الوقت کی لا یتمکن المستدل من الاشیان جمیع ما وعد
 من الدلیل فتعذر وجهه والی هذا اشار بقوله تعالى ولکن اللام لام قسم جنتهم بالفضل

الحق باية مثل الصا واليدلومي عليه السلام بقولك الذين كفروا منهم ان اى ما انتم لا
 مبطون اى اصحاب باطل فان قيل لم وحده في قوله تعالى جثم وجثم في قوله تعالى ان تم
 بان ذلك لشكك وهى انه تعالى اخبرن موضع اخر فقال ولئن جثم بكل اية اى جاءت بها لوسل
 فقال الكفار ما انتم ايها المدعون الرسالة عليكم الاكذ وقال الجلال المحلى ان اتم اى محمد واصحابه
 واما الذين امنوا فيقولون نحن بهذه الاية مؤمنون كذلك اى مثل هذا الطم العظيم يطعم الله اى
 الذى له العظمة والكمال على قلوب الذين لا يعقلون توحيد الله فان قيل من لا يعلم شيئا اى فاقول لا
 عن الطم على قلبه اجيب بان معناه ان من لا يعلم الا ان قد علم على قلبه من قبل ثم انه تعالى سلى نبية
 صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى فاصبر اى على انذارهم مع هذا الباطل والرد بالباطل ولاذى فان الكار
 فعلنا يخرج من شئ عن ايدى الله وعدا الله اى الذى له الكمال كله بصرا وبظهار ونيك على ذلك
 كله وفي كل ما عديده حتى اى ثابت هذا بباطله الواقع كما كشف عن الزمان واثق به مطايا الصالحين
 ولما كان التقدير فلا تقبل عطفا على قوله تعالى ولا يستحق ذلك اى جثمتك على الخفة ويطلب ان
 تخفت باستعمال النسخة فامسحوا بقبلة خيرة وتنفيذك عن التبليغ الذين لا يؤمنون اى اذى الذين
 لا يصدقون بعدنا من العرش والحشر وغير ذلك تصدقنا بان في القلب بل هم اما ان يكونوا في
 شئ ينزلهم كس بعد الله عز وجل ومكذبون فيهم بالقرآن في العنادة والتكذيب حتى انهم لا يصدقون
 في وعد الله بصرا وروم على فادس كانهم على ثقة وبصيرة من امرهم في ان ذلك لا يكون فاذا صدق
 وعدا في ذلك باطهاده عن ثوب علموا انهم عيانا وعلموا ان كان لهم علم ان لوعدا بالاعتقاد فامسحوا
 على الظلم والعدو بالفضل على الحسن كن بالي و هم صاغرون يحشرون هم واخرون وسيعلم الذين ظلموا
 اى منقلب يتقبلون وقد انطفت اخر النبوة على اولها واتصل به اتصال القريب القريب وهما انسا
 اسأل الله تعالى القريب الجيب ان يفر ذوب من كتب هذا وهو محمد الشريف الخليل يفعل ذلك
 بوالديه واولاده ومشائخه وكل يحب له وجيب وقوله ايضا وبى تبعنا من محشر عن النبي
 صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعد كل ملك يسبح الله سبحان
 والارض وادرك ما صنم في يومه وليسته حديث موضع وداء الثعلبي في تفسيره والله تعالى اعلم بالصواب

سورة لقمن مكية

اولاوان ما في الارض من شجرة اقلام الاليتين وهى اربع او ثلاث وثلاثون ونحسما
 وغمان واربعون كلمة والافان ومائة وعشرة احرف يسبح الله اى الذى سم كل شئ رحمة
 وعلم الرحمن الذى شملت نعمته سائر برية الزجيم باولياته فخصهم بمعرفته قوله تعالى انهم تقدم
 الكلام عليه في اول سورة البقرة وقيل انه اشار بذلك الى ان الله الملك الهللى ارسى جبريل عليه
 السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم يوحى ناطق من الحكم والاحكام بما لم ينطق به من قبله اى ما

ولاحظه فی ذلك نیمی مدی الیام فهو المبدأ وهو الختام والی ذلك او ما تبعیه به اذ البعد فی
قول تعالی تلك ای الایات التي هی من الطول والعظمة بمكان آیات الكتاب ای الجامع لجميع
انواع الخبر الحکیم بوضع الاشياء فی حقائق مراتبها فلا يستطيع نقص شیء من ابرامه ولا معارضة شیء
من كلامه البذلک على تمام علم منزله وشمول عظمته وقدرته والاضافة بمعنى من قوله تعا
هكذا ذنحاً بالرفع وهی قراءة حمزة خبر مبتدأ مضمرة هی او هو وقوله الما یقون بالنسب علی الحال
من آیات والعامل ما فی اسم الاشارة من معنی الفعل وقال تعالی المحسنین انشأ فی ان رحمة الله
من المحسنین فانه تعالی قال فی البقرة ذلك الكتاب ولم یقل المحکم وهما قال الحکیم لانه لما زاد ذکر
وصف فی الكتاب زاد ذکر من احواله فقال هدی ورحمة وقال هنا هدی المشتملین فقوله تعالی
هدی فی مقابلة قول تعالی الكتاب قوله تعالی ورحمة فی مقابلة قوله تعالی الحکیم ووصف الكتاب بالحکیم
على معنی ذی الحکمة لقوله تعالی فی عیشة راضیه ای ذات رضا وقوله تعالی هناك للمبتدیین قوله تعالی
هنا للمحسنین لانه لما ذکر انه هدی ولم یدکر شیئاً اخری قال للمبتدیین ای یهدی به من یتقی الله
والعناد وهما زاد قوله تعالی ورحمة فقال المحسنین كما قال تعالی للذین احسنوا الحسنی وزیاده قسب
زیاده لقوله تعالی ورحمة ولان الحسن یتقی وریاده ثم وصف المحسنین بقوله تعالی الذین یقربون الصلوة
ای یعملونها كما انها قائمة بسبب اتقان جمیع ما امر به فیها او تدب ینیه ودخل فیها الخ لانه لا یعظم
العبادة فی کل يوم خمس مرات الا معظمت له الخ فعلا او قوة ویؤتون الزکوة ای کلها قد دخل فیها الصوم
لانه لا یؤدی زکوة الفطر الا من صامه فعلا او قوة + ولما کان الایمان اساس هذه الاذکار وكان
الایمان بالعباد جاء جمیع اقسامه وحامله علی سائر وجوه الاحسان قال تعالی وهم بالآخرین
ای التي تقدم ان الجرمین عنها تخافون هم یؤفون ای یؤمنون بوا ایمان موقن فهو لا یفعل شیئاً
ینافی الایمان ولا یفعل عنه طرفة عین فهو فی الذروة العلیا من ذلك فهو یعبده الله تعالى کاذیراه
فایة البقرة بلیة وهذه نهاية + ولما كانت هذه الخلال امهات الاعمال الموجبة للكمال وكانت مساهمة
من وجه الایة البقرة ختمها بختامها بعد ان ذمها بنسبها فقال اولئك ای العال الربة الماترون
من منازل القرب اعظم وتب علی هدی ای متمکون منه تمکن استعمل علی الشئ وقال یؤفون یؤمن
تلك کبر الهمم بانه لا اصابه دعا وصالوا فی شیء یلزموا ثم یخرج الجهاد علی الاغتاب خوفاً من الاغتاب
و اولئك هم المؤمنون ای الظانفون بكل مراد + ولما بین سبحانه وتعالی حال من تحلی
بهذا الحال ففرق فی الحلیة اهل الصکمال بین حال اصنافهم بقوله تعالی ومن الناس من
یکفر عن الذکر حیث ای ما یلحق عیالیهی کالاحادیث التي لا اصل لها ولا یسا طیر التي لا اعتبار
فیها والمصاحک وقصود الكلام قان قبل ما مضی اضافة اللغو الی الحدیث اوجب بان یضربها
الذکرین وهی الاضافة بمنفی من وان یضرب الضم فی ما مضی الی ما مضی بقوله تعالی ومن یضرب
والمنفی من یشتری اللوم من الحدیث لان اللغو ینافی من الحدیث ومن غیره فی غیر الحدیث

أو إليك أي هؤلاء البعداء المغضاه لهم عذاب مهين لا هاتهم الحق يا مستشار اليأطل عليه دوما
 كان الإنسان قد يكون خافدا ناديه انتبه به سبحانه وتعالى على أن هذا الإنسان المنعمك في
 أسباب النفس لا يزد على عمر الزمان إلا مفاجاة لكل ما يرد عليه من البيان بقوله تعالى وآذني
 عليه أي أياك أي تتخذ عليه تلاوتها أي تلاوة القرآن من كل نال كان ولي أي بعد السماع مطلق
 التولية سواء كان على المجانية أو مدبرا مستكبرا أي طائبا للكلير موجب له بالأعرض عن الطاعة
 كانت أي كانت يستمعها فهو يزل على حالة السكبر كانت في آذنيه وقرا أي مما يستوى معه
 تكلم غيره له وسكوته + تنبيه + جملة التشبيه حالان من ضمير ولي أو الثانية بيان للادوي وقرا
 ناعم يسكون الذال والباقون يغمها + ولما تسبب عن ذلك استحقاقه لما يزيل كبره وعظمته قال
 تعالى فبشره أي أعلمه بعذاب آليم أي عولم وذكر البشارة تكم به وهو النضر من الحرث كما موت
 الإشارة إليه + ولما بين تعالى حال المعرض عن سماع الآيات بين حال من يقبل على تلك الآيات
 بقوله تعالى إن الذين آمنوا أي وجدوا الإيمان وعملوا أي تصديقهم قاله الصالحات لهم جنات أي
 يا أيين النعم أي نعيم جنات فكمس للبيان كما أن لهؤلاء العذاب المهين ووجد العذاب جمع
 الرحمة إشارة إلى أن الرحمة واسعة أكثر من الغضب + ولما كان ذلك قد لا يكون دائما وكان السور
 يشي قد ينقطع قال تعالى خالدين فيها أي دائما وقوله تعالى وعد الله أي الذي لا شيء أجل منه
 مصدر مؤكد لنفسه لأن قوله تعالى جنات في معنى وعدهم الله تعالى ذلك وقوله تعالى حقا
 مصدر مؤكد لغيره أي لمضمون تلك الجملة الأولى وعاملها مختلف فتقدير الادوي وعد الله ذلك
 وهذا تقدير الثانية حتى ذلك حقا فالد نعيم الجنات ولم يؤك العذاب المهين وهو العزيز أي
 فلا يغلبه شيء الحكيم أي الذي لا يضع شيئا إلا في محله + ولما ختم بصفته العزة وهي غاية القدر والجلل
 وهي ثمة العلم دل عليها ما تقدم أفعاله بقوله تعالى خلق السموات على علوها وكبرها وضمها متها
 يغني عن قوله تعالى ترونها فيه ويحان أحد هاتين راجع إلى السموات إذ ليست بعد اصطلاح
 ترونها لك بغني عن الثاني أنه راجع إلى العدم ومعناه بغير عمد مريية وعلى كلا الوجهين هي
 ثابتة لا تزول وليس ذلك إلا بقدره قادر وغفار + تنبيه أكثر المفسرين أن السموات بسوطة
 كصحن مستوية لقوله تعالى يوم نفوف السماء كطي السجل للكتب وقال بعضهم أنها
 مستديرة وهو قول جميع المهندسين والغزالي رحمه الله تعالى حيث قال ونحن نوافقهم في
 ذلك فان لهم على دليلهم من الحسوسات ومخالفة الحس لا يجوز أن كان في الباب خير يؤل بها
 بحتمه فضلا عن أن ليس في القرآن والتبر ما يدل على ذلك صريحا بل فيه ما يدل على الاستدادة
 لقوله تعالى كل في ذلك يسبحون والملك اسم شيء مستدير بل الواجب أن السموات سواء كانت
 مستديرة أو صفيحة مستقيمة هي مخلوقة لله تعالى باختيار لا بإيجاب وطعم + ولما ذكر تعالى لعمد المقلة
 ذكر الآيات لقوله تعالى وألقى في الأرض أي التي أتم عليها كما لا ريب والحبب أنها من فوقها

وجميع الراسى التي تعرفونها تكون من تحت شئها من أن تبتكأ أى تحزن بكم كما هو شأن ما عمل
 ظهر الماء وبنت أى فرق فيها من كل دابة وقوله تعالى وأنت لنا أى بما لنا من القوة من السما والارض
 فيه النفاذ عن الغيبة وما تسبب عن ذلك تدبير الاخوات وكان من آثار الحكمة التابعة للعلم
 دل عليه بقوله تعالى فابتنتنا أى بما لنا من العلو في الحكمة فيها أى الارض بخلط الماء بتربها من
 كل روع أى صنف من النبات متشابه كعريم بماله من البهجة والضررة الجالبة للسود
 وفي هذا دليل على عزته التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي كمال العلم ومهد به قاعدة
 التوحيد وقدرها بقوله تعالى هذا أى الذي تشاهدونه كله خلق الله أى الذي له جميع الاعمال
 فلا كف له فان ادعيت ذلك فأروني ما ذا أخلق للذين من دوني أى غيره بكنتم بان هذه
 الاشياء العظيمة ما خلفه تعالى وانشاء فاروني ما خلفته اليهكم حتى استجوا عندكم العبادة
 تنبيه ما استعملهم انك لمبتدأ وذا بمعنى الذي يصلته غيره واروني معلق عن العمل
 وما بعده سلك مسلك المفولين ثم اضرب عن تليكنهم بقوله تعالى بكل منها على ان الجواب ليس
 لهم خلق مكنى كان الاصل ولكنه قال تعالى الظالمون الغريقون في الظلم جميعا
 وتليها على الوصف الذي اوجب لهم كونهم في ضلال عظيم جدا محيط بهم ثمين أى في غابة
 الوضوح وهو كونهم يضعون الاشياء في غير مواضعها لانهم في مثل الظلام لا يورثهم لانجذاب
 نفس الاوراعهم يجعل العوى فلا حكمة لهم ثم انه تعالى لما قلها عنهم اثبتها لبعض اولياؤه بقوله تعالى
 ولقد آتيناك ما لنا من العظمة والحكمة فمن هو عبد من عبيدنا المطيعين لنا الحكمة وهو العلم
 المؤيد بالعلم والاهل الحكم بالعلم قال ابن قتيبة لا يقال للشخص حكم حتى يتعمق له الحكمة في القول والفعال
 قال ولا يسمى الحكم بالحكمة حكما حتى يكون عاملا بها وعن ابن عباس رضى الله عنها هي العقل
 والفهم والفتنة واختلف في نسبة وفي سبب حكمته فقيل هو لقمان بن باعور ابن اخوت الرب
 عليه السلام وابن خالته وقيل كان من اولاد ازرعاش الف سنة وادرك داود عليه السلام
 واخذ عنه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود عليه السلام فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال لا
 التفتي اذ اقيمت وقيل كان فانيما في بني اسرائيل واكثر لا قيل انه كان حكيما ولم يكن نبيا اخبر
 ابن ابي حاتم وهب بن منبه انه سئل اكان لقمان نبيا قال لا لم يوح اليه وكان رجلا حكيما وعن
 ابن عباس لقمان لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان راعيا اسود ورزق الله تعالى العتق ورضى قوله
 ووصيته فنقص امره في القرآن لتتمسكو ابو صيته وقال ابن المسيب كان اسود من سودان
 خياط وقال مجاهد كان عبدا اسود غليظ الشفتين مشقق القدمين وقيل كان تجارا وقيل كان
 راعيا وقيل كان يحتطب لولا كل يوم خرمة خطب وقال عكرمة والشعبي كان نبيا وقيل خير
 بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وعنه انه قال ارجل ينظر اليه ان كنت ترائي اسود فقلبي ابيض
 وعن عكرمة قال كان لقمان اهوون ملوك على سبيل واول ما روى من حكمته انه ينما هو

مع مولاه فدخل الخرج وأطال فيه الجلوس فنادى لقمان أن طول الجلوس على الحاجة يسبب منه
 الكبد ويكون منه إلياسور ويصعد الخزال الرأس فخرج وكتب حكمته على الحش قال وسكر مولاه فقام
 قوما على أن يشرب ماء بحيرة فلما أتوا عرف ما وقع منه فلما لقمان فقال لشل هذا كنت
 أخبوك قال اجتمعهم فلما اجتمعوا قال علي أي شيء خاطبوه قالوا على أن يشرب ماء هذه البحيرة
 قال فان له مواد فاجسوا مواد ما حجة قال وكيف نستطيع أن نجس موادها قال فيك يستطعم
 أن يشربها ولها مواد وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن أبي مسلم الخولاني قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لقمان كان عبدا كثيرا التفتكه حسن الفطن كثير الصمت احب الله
 فاحبه الله فمات عليه بالحكمة فودى بالخلافة قبل داود فقيل له يا لقمان هل لك أن يعبدك الله
 خليفة في الأرض تحكم بين الناس قال لقمان ان اجبرني ربى قبلت فاني اعلم انه ان فعل ذلك
 اعاقني وعملني وعصمتي وان خيرني اخبرني العافية ولم اسأل البلاء فقالت الملائكة يا لقمان قال
 لان الحاكم بالشد المنازل واكن منها انشاء الظلم من كل مكان فيدخل اديان فان اصاب
 بالحرى ان ينجو وان اخطأ اخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليل فهو خير من ان يكن
 شريفا ثلعا ومن تخير الدنيا على الآخرة لفته الدنيا ولا يصيب الآخرة فبعت الملائكة من حسن
 منطقته فام نومة فاعطى الحكمة فائتبه وهو يتكلم بهائم فودى داود بعده بالخلافة فقبلها ولم يشترط
 ما اشترط لقمان فوقع في الذي حكاه الله عنه فصغر الله تعالى عنه وتجاوز وكان لقمان يوزر
 أي يساعده بعلمه وحكمته فقال داود طوبى لك يا لقمان اوتيت الحكمة فصارت عنك البلية واوتى
 داود الخلافة فاقبل بالدين والفتنة وأخرج ابن ابراهيم عن قتادة قال خير الله تعالى لقمان بين
 الحكمة والنبوة فاختار الحكمة فأتاه جبريل وهو قائم فذرع عليه الحكمة فاصبح يخطب بها فقيل له كيف عرفت
 الحكمة على النبوة وقد خيرك ربك فقال انه لو ارسل ان بالنبوة عزيمة لرجوت فيها الفوز منه
 ولكنك ابره ان اقوم بها ولكنك خيرني فخفت ان اضعف عن النبوة فكانت الحكمة احب الي
 وروى انه دخل على داود وهو يصنع الدروع وقد لى الله الحديد كالطين فاراد ان يسأله
 فادركه الحكمة فمكث فلما اتهم باليسا وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكمة
 وقيل فاعلم فقال له داود الحق مما سميت حكما وروى ان مولاه امره ان يشاة وبان يخرج منها
 اطيبه ومغفنين فاخرج اللسان والقلب ثم اسره بمثل ذلك وان يخرج اخبثه ومغفنين فاخرج
 اللسان والقلب فسأل عنه ذلك فقال هما اطيب ما فيها اذا طابا واخبث ما فيها اذا اخشا وروى انه
 لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال الحكمة قتال المستغلان الراعي فم بلغت ما بلغت قال بهدق الحديش
 وادام الامانة وترك ما لا ينبغي وكان ابن السيب انه قال لاسود لا تحزن فانه كان من خير
 الناس ثلاثة من السود ان بلال ومجهم مولى عمرو ولقمان كان اسود فربما
 دأبوا فخر وروى سادات السود ان اذ نبوة لقمان الحبشي والنجاشي وبلال ومجهم وعن

ابن مريم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحكمة عشرة اجزاء ثلثة منها في العزلة واحد
في الصمت وقال لقمان لاجال الحكمة ولا تقيم كليب نفس وقال ضرب الوالد لولده كالسعاد للزخمة والو
كانت الحكمة هي الاقبال على الله قال الله تعالى ان أشكر لله اى وقبلا له ان أشكر الله على
اعطاك من الحكمة ومن يشكر اى يجتهد الشكر ويتعاهد بنفسه كاتنامن كان فانما يشكر لنفسه
اى لان ثواب شكره له ومن كفر اى النعمة فان الله عني عن الشكر وغيره حين اى ليجمى الحمد
وان كفره جميع الخلق واذكر اذ قال لقمان لابن له وهو يعظه يا بني تصغير الشفاق وتسرأ حص
يقم الياء وسماها بن كثير وكسرهما الباقر لا تشرك بالله اى الملك الاعظم ان الشريك
اى بالله لظلم جميعهم فرجع اليه وسلم ثم قال له ايضا يا بني اتخذ تقوى الله تعالى تجارة ياتيك الفرج
من غير بضاعة يا بني احضر الجائز ولا تحضر العرس فان الجائز تذكر الاخيرة والعرس يشبهك الدنيا
يا بني لا تأكل شيئا من شيع فانك ان تلقيه للكل خبرون ان تأكله يا بني لا تكثر من عجز من
هذا الذي يدرك الذي يصوت بالاسمار وانت النائم على فراشك يا بني لا توحش القربة فان الموت
يا بني بقية يا بني لا تغيب في نود الجاهل فقد اى انك ترضى عمله يا بني اتق الله ولا ترقى الناس انك
تخشى ليكرموك بذلك وقلبك فاجز يا بني ما ندمت على الصمت قط فان الكلام اذا كان من فضة
كان المسكوت من ذهب يا بني اخترل الشريكما يعتزلك فان الشتر للشر خلف يا بني اياك وشدة الغضب
فان شدة الغضب محقة لقواد الحكيم يا بني عليك بهامس العلماء واستمع كلام الحكماء فان الله تعالى
يحيى القلب الميت بنور الحكمة كما يحيى الارض بابل المطر فان من كذب ذهب ماء وجهه ومن ساء خلقه
كثر غمه وقل الصبر من مواضعها اليسر من افهام من لا يفهم يا بني لا ترسل رسولا جاهلا
فان لم تجد حكما فكن رسول نفسك يا بني لا تمك امة خيرك فتودت بنيك خذ ناطولا يا بني يا
على الناس زمان لا تقتر فيه عين حليم يا بني اختر المجالس على عينك فاذا رايت المجلس يدرك فيه الله
عز وجل فجلس معهم فانك ان تك عالما بفتحك علمك وان تك غيبا يعلموك وان يظلم الله عز وجل
عليهم برحمة نصيبك معهم يا بني لا تجلس في المجلس الذي لا يذكر فيه الله تعالى فانك ان تك عالما لا يفتحك
علمك وان تكن غيبا يزيدك غباوة وان يظلم الله تعالى عليهم بعد ذلك يعطيك بمك معهم يا بني اكل
طعامك الا لقيامه وشاؤك امرك العلماء يا بني ان الدنيا امر عتيق وقد غرق فيها ناس كثير
فاجعل سفينةك فيها تقوى الله وحشوها الايمان بالله وشرعها التوكل على الله لما ان تجوز ولا
ناجيا يا بني اني حملت الجنادل والحد يد فلم لعل شيئا اقل من جار السوء وقد قت المرات كلها فلم اذق
اشد من الفقر يا بني كن من لا يبتغي محبة الناس ولا يكسب مدتهم بنفسه عني في غنى والنا
منه في راحة يا بني ان الحكمة اجلست الساكنين بمجالس الملوك يا بني جالس العلماء وزاحمهم بكسيت
فان الله يحيى القلوب بنور الحكمة كما يحيى الارض بابل المطر يا بني لا تعلم ما لا تعلم حتى تعلم بما تعلم
يا بني اذا اردت ان تولي رجلا فاغضب قبل ذلك فان انصفتك عند غضبه ولا تأخذ دية يا بني

منذ نزلت الى الدنيا استبد برقا واستقبلت الاخيرة قد ارايت اليها شيرا اقرب من دار انت عنها
تباعد يا بني عود لسانك ان يقول اللهم اغفر لي فان الله سامحات لا تترك يا بني اياك والدي في نذل
النهار وهم الليل يا بني ارج الله رجاء لا يغير ملك على معصيته وخص الله خوفا لا يزيك من رحمته اه
وانما اكثر من ذلك لعل الله ينفض ومن طاعة بذلك وسيأتي في كلام الله تعالى زيادة على
ذلك واقتصرت على هذا القدر والافراغ لانه لو اراه شخص الاكثر منها لجعل منها مجلدات
فقد اخرج ابن ابي الدنيا عن شخص بن عمر الكندي قال وضع لقمان عليه السلام حبل بامر خرد الى ارضه
وجعل يظلمه موحطه ويخرج خرد لة ففقد الخرد قال يا بني وعظمتك موعظة لو وعظت لاجل
لنفس فتطربا به تسبحان من يزد ويدل ويفضي ويفقر ويشقى ويمرض ويرغم من يشاء وان كان
عبدا فلا بد ان يخص من صلى الله عليه وسلم ذنبا عاليا والمنصب المنيف بالرسالة من بين
قرين وان لم يكن من اهل الدنيا للمتغطين بها ولما ذكر سبحانه ما وصي به ولده من شكر النعم
الاول الذي لم يشركه في ايجاد احد وذكر ما عليه الشكر من الطاعة والشجاعة اتبعه وصيته سبحانه والاول
بالولد لكونه النعم الثاني بالسببية في وجوده بقوله تعالى وَوَضِعْنَا الْإِنْسَانَ كِرَامًا اى امرنا ان
يبرهما ويطيعهما ويقوم بهما ثم بين تعالى السبب في ذلك بقوله تعالى جَعَلْنَا أُمَّهُ وَهَنًا اى حال
كونها ذات وهن جعله وبال ثم في جعلها نفس الفعل خلافة على شدة ذلك الضعف على وهن اى
ضعف الحمل وضعف الطلق وضعف الولادة ثم اشار الى ما لها عليه من المنفعة بذلك بالشفقة
وحسن الكفالة وهو لا ملك لنفسه شيئا بقوله تعالى وَفَضَّلْنَا أَيْ فَضَّلْنَا اى نظامه من الرضا بعد وضعه
في عالمين تقاسى فيهما من منامه وقيامه ما لا يعلم حق عليه الا الله تعالى فان قيل وصى الله تعالى
بالوالدين وذكر المييب في حق الامم مع ان الاب وجد منه اكثر من الام لانه له في صلبه سنين
ورباه بكسبه سنين فهو ابلغ اوجب بان المشقة الخاصة للام اعظم فان الاب حله خفيفا لكونه من
جمله جسده والام حملته ثقيلاداميا مودها فها وبعد وضعه وتربيته ليلا ونهارا وبينهما ما لا يخفى
من المشقة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لمن قال له من ابرامك ثم امك ثم امك ثم قال بعد ذلك
ثم اباك وقوله تعالى اَنْ تَشْكُرَ لِي اى ان تشكر لى لاقى النعم في الحقيقة ولو ادى بك اى لكوني حلتها مسببا لوجودك
والاحسان بتربيتك تفسير لصينا واحدة له ثم على الامر بالشكر بهذا بقوله تعالى اِنْ لَالِ غَيْرِ
الْمُصِئَةِ فاحاسبك على شركك ومعاصيك وعن القيام بمحقوقهما قال سفيان بن عيينة في هذا
الاية من صلى الصلوة لنفسه فقد شكر الله ومن صلى على ابيه في اديار الصلوات لنفسه فقد شكر لوالديه
ولما ذكر تعالى وصيته بهما والى حقهما اتبعه الدليل على ما ذكر لقمان من قباحة الشكر بقوله تعالى
وَإِنْ جَاهِدَاكَ اى مع ما امرتك به من طاعتيهما على اَنْ تُشْرِكَ بِيْ وَقَوْلُهُ تَعَالَى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ جَاهِدٌ
موافق للواقع لا سيما لان يدل علم من انواع العلوم على شئ من الشرك بل العلوم كلها الذلى
الوحانية ولما قرر ذلك على هذا التوالى يدل على ان مسبب عنه فلا يتقوما اى في ذلك

نصف

وواجتماع على المجاهدة التي عليه بل خاتمتها وان ادى الى الامور السيئة فجاهد بها بل لان امرهما
 بذلك مناف للحكمة حامل على محض الجور والسفه فيه تنبيه لقرئش على محض الغلط في التقليد
 لابلهم في ذلك ووربما انهم ذلك الاعراض عنهما بالكلية فلهذا قال تعالى **وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا**
اِى فِي اُمُورِهَا الَّذِي لَا تَعْلَمُ فِي الدِّينِ مَا دَمَّتْ حَيَاتُهُمَا مَعْرُوفًا ببرهان اننا على دين يقرب الى الله
 ومعايلتهما بالحلم والاحتمال وما لتفتنيه مكارم الاخلاق ومعالى الشيم. ولما كان ذلك تدبير الى نوع
 وهن في الدين بعضهما بالة نفى ذلك بقوله تعالى **وَأَن تَعْلَمَ اِى بِالْعَمَلِ** ان تتبع سبيل اى دين وطريق
مَنْ أَتَأْتِبُ اِى اَقْبَلْ خَاصُّكَ اِلَى بِلَّتْكَ اِلَى عِبَادَةِ غَيْرِي وهم المخاصون فان ذلك لا يضر بك عندهما
 ولاعن توحيد الله تعالى ولاعن الاخلاص له تنبيه في هذا حث على معرفة الرجال بالحق وامر
 بحك المشايخ وغيرهم على محك الكتاب والسنة فمن كان عمله موافقا لهما اتبع ومن كان عمله مخالفا
 لهما اجتنب واذا كان مرجع امرهم كلها اليه في الدنيا نفى الآخرة كذلك كما قال تعالى **ثُمَّ اِلَى اِى**
فِي الْآخِرَةِ مَرْجِعُكُمْ مَا يُنْكِرُ اِى اَفْعَلْ فَعَلٌ مِنْ يَبَالُغُ فِي التَّعْقِيبِ وَالْاِخْتِبَارِ عقب ذلك وتبين ان
 ذلك السبب شئ الحكمة وتعقب كل شئ بحسب ما يليق به **بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ اِى** تجتهدون عمل
 من صغير وكبير وجليل وخفي فاجازى من اريد واغفر لمن اريد فاعذر ان ذلك عدة ولا تفل
 عمل من ليس له مرجع يحاسب فيه ويجازى على مثاقيل الدار من احواله والاياتان معترضان
 في تضاعيف وصية لقمان تأكيد لما فيها من النهي عن الشرك كانه قال تعالى **وَصِبْنَا بَشَلْ مَا وَحَى**
وَفُكِرَ اِلَى دِينِ لَهَا لَقَدْ فِي ذَلِكَ فَاَنهَامَا مع انهما تلوا الباري في استحقاق التعظيم والطاعة
 لا يجوز ان يتبعا في الاشتراك فانهنك بغيرها ونزولهما في سعد بن ابي وقاص وامه مكنته اسلام
 ثلاثا ثم تقسم فيهما شيئا ولذلك قيل من اتاها الى هو ابو بكر الصديق رضي الله عنه
 فان سعدا اسلم بدعوة ابي بكر له ثم ان ابن لقمان قال **لَا بِيَهْ يَا بَهْتَانِ** عملت الخطية حيث لا يردني
 احد كيف يعلم ما الله تعالى فقال **يَا بَهْتَانِ** مستعظما مصغرا له بالنسبة الى عمل شئ من غضب الله
 تعالى انها اى الخطية ان تلك واسقط النون لفرض لا يجازى في الاضمار وثقت كل اى وزن
 ثم حذر ما بقوله **حَبِطَ وَزَادَ فِي ذَلِكَ** بقوله من خسر ذلك اى ان تصعن في الصغر كجبة
 الخسرون وقرأنا ثم وثقت بالرفع على ان الماضى الخطية صكها مر او قصه وكان
 ثامة وتاينها الاضافة التثاق الى الجبة كقول الاعشى **وَتَشْرِقُ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ ذُكِرْتَهُ** كما
 شرقت صدر القفا من الدم والشرق الغصة يقال شرقي برقة اى عصي الشاهد في شئ شحيح
 انه لاضافة المصدر الى القفا ومصدرها ما قوى نصفها ثم اثبت النون في قوله **مِيسَانُ** مصغرا لثمن
 اشار الى ثباتها في مكانها وليزداد شوق النفس الى محط القاد وكذب الهم كل مذهب معبر
 عن اعظم الخسائر وام الاحوال في محضرة اى محضرة كانت ولو انها اشده الخسور واخفها هو ما اخفى وضيق
 الظهور ووسم وروم وخفض **لِيَصْحَبُونَ** اعظم لضامها الحقار تها بقوله **اَوْ فِي السَّمَوَاتِ**

اى فى اى مكان منها على سعة ارجائها وتباعد انجائها واعاد او لصا على ارادة كل منهما على حدته
 بقوله اوفى الارض اى كذلك وهذا كما ترى لا يفتى ان تكون الصخرة فيهما اوفى خبرها اوفى احدهما
 واخرج ابن ابي حاتم عن علي بن رباح انه لما وعظ لقمان ابنه وقال انها ان تك الالة اخذ حبة من
 خردل فاق بها الى اليرموك فالتقاها فى غرضه ثم مكث ما كشأ الله تعالى ثم ذكره وبسط
 يده فاقبل بها ذباب حتى وضعها فى راحته وقال بعض المفسرين المراد بالصخرة صخرة عليها نور
 وهي لافى الارض ولا فى السماء وقال الزمخشري فيه اضمارة تقديره ان تكن فى صخرة اوفى
 موضع اخر فى السموات اوفى الارض وقيل هذا من تقديم الخاص وتأخير العام وهو
 جائز فى مثل هذا التقسيم وقيل خفاء الشئ يكون بطرق منها ان يكون فى غاية الصغر ومنها ان
 يكون بعيدا ومنها ان يكون فى ظلمة ومنها ان يكون وراء حجاب فاذا امتنعت هذه الامور فلا يفتى
 فى العادة فان ثبت الله الرؤية لعالم مع انتفاء الشرائط بقوله ان تك مثقال حبة من خردل اشارة الى الصغر
 وقوله فتكن فى صخرة اشارة الى الجباب وقوله اوفى السموات اشارة الى البعد فانها بعد الابعاد
 وقوله اوفى الارض اشارة الى الظلمات فان جوف الارض الظلم الامكن وقوله يا بني بها الله ابلغ
 من قوله القائل يعلمها الله لان من يظهر له شئ ولا يقدر على اظهارها لغيره يكون حاله فى العلم دون
 حال من يظهر له الشئ ويظهره لغيره فقوله يا بني بها الله اى يظهرها للاشهاد يوم القيمة فيصالحها
 عالمها ان الله اى الملك العظيم لطيف اى نافذ القدرة يتوصل علمه الى كل خفى عالم ولكنه وعن
 قتادة لطيف باسخرها خير اى عالم بواطن الامور فمعلم مستقر هادى فى بعض الكتب ان هذه
 اخر كلمة تكلم بها لقمان فاشتقت مرارته من هيبتها فمات قال للسن معنى الالة هو الاحاطة
 بالاشياء صغیرها وكبيرها ولما نبه على احاطة علمه سبحانه واقامته للحساب امره بما يدخره
 لذلك توسلا اليه وتخشعا لديه وهو راس ما يصلح به العمل ويعم التوحيد ويصدق به قوله يا بني
 مكررا للمناداة تنبيهها على فوط النصيحة لفوط الشفقة اقم الصلوة اى جميع حدودها وشروطها
 ولا تغفل عنها تسببا فى نجاة نفسك وتصفية سرك فان اقامتها وهو الايمان بها على الفور وفى
 مانعة من الخلل فى العمل ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر لانها الاقبال على من وحدته باعتقاد
 انه الفاعل وحده واعرضت عن كل ما سواه لانه فى التحقيق عدم ولهذا الاقبال والاعراض
 كانت ثابتة للتوحيد وبهذا يعلم ان الصلوة كانت فى سائر الملل غير ان هياتها اختلفت وترك ذكر
 الزكوة تنبيهها على انه من حكمته والحكمة تخليه وتخلي ولد له من الدنيا حتى ما يكفيهم لتوقيهم ولما
 امره بتكميله ونفسه توفية لحق الحق عطف على ذلك تكيله لغيره بقوله وادعهم بالامر ووفى
 اى كل من تقدر على امره تهديا لغيرك وشفقة على نفسك لتخليص ابناء جنسك وانه اى كل
 من قدرت على نهيه عن المنكر عبالا حثك ما تحب لنفسك تحقيقا لحياتك وتكيدا لبعاد ذلك
 ومن هذا الطراز قول ابن الاسود رحمه الله تعالى ما يدب نفسك فانهم لمن غيرها فان تهت عنده فانت حكم

لانه امره اولا بالمعروف وهو الصلوة الناهية عن الفحشاء والمنكر فاذا امر نفسه ونهاها ما سب ان يامر
 غيره وبينها وهذا وان كان من قول لقمان الا انه لما كان في سياق المدح لم يكن مخالفا لطريقه
 فان قيل كيف تقدم في وصيته لابنه الامر بالمعروف على النهي عن المنكر وحين امر ابنه بامر الله
 عن المنكر على الامر بالمعروف فقال لا تشرك بالله ثم قال اقم الصلوة اطيع يا ابنه ما كان يعلم
 ان ابنه معترف بوجود الاله فما امره بهذا المعروف بل نهاه عن المنكر الذي قربت على هذا المعروف
 وامانية فامر امره مطلقا والمعروف يقدم على المنكر ولما كان القابض على دينه في غالب الامان
 كالقابض على الجمر قال له واصبر صبرا عظيما بحيث تكون مستعليما على ما اوى الذي اصابك اى في
 عبادتك وغيرها من الامر بالمعروف وغيره سواء كان بواسطة العباد ام لا كما مرض وقد بدأ
 هذه الوصية بالصلوة وختها بالصبر لانهما ملاك الاستعانة قال تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة
 واخرج احمد عن هشام بن عروة عن ابنه قال مكتوب في الحكمة يعنى حكمة لقمان عليه السلام تكون
 لكنتك طيبة وليكن وجهك بسيطا تكن احب الى الناس ممن يعطيهم العطايا وقال مكتوب في الحكمة
 اوفى التوراة الرقى راس الحصى وقال مكتوب في التوراة كما ترحمون ترحمون وقال مكتوب
 في الحكمة كما تزدرون تصدرون وقال مكتوب في الحكمة احب خيلك وخيل ابيك وقيل
 لقمان اى الناس شر قال الذي لا يبالى ان يراه الناس مسيئا ومن حكمته انه قال اقتصر عن
 المجاعة ولا تفق فيما لا يغنيى ولا اكون مضجعا من غير عجب ولا مشاءا لغير رب منه فمر ان
 له من نفسه واحفظ كان له من الله حافظ ومن انصف الناس من نفسه زادة الله بذلك عز والذل
 في طاعة الله اقرب من التعزى بالمعصية ومنها انه كان يقول ثلاثة لا يعرفون الا فى ثلاثة مواضع الخليم
 عند الغضب التجماع عند الحرب والحرك عند حاجتك اليه ولما كان ما الحكمه ولذا عظم الجودى
 ويجعل عظامه الصبر لانى هو ملاك الاحمال فيه بذلك بقوله على سبيل الاستنباط والتعليل ان
 ذلك اى الامر العظيم الذى اوصيك به لاسيما الصبر على المصائب من عزم الأمور اى مغزواتها
 تسمية لاسم الفعل والفاعل بالصدر لى الامور المقطوع بها بالفروضة والقاطعة الجازمة متبحر واعلم
 ثم حذره عن الكبر معرأته بلان ما لان نفى الاحتمال نفى للاخص بقوله ولا تصغر خدك اى لا تمده
 متعطل امالته بامالة العنق متكفلا لها صرا فاعن الحالة القاصدة قال ابو عبيدة واصل الصبر عزيمة
 البعير يولى منه عنقه وقرا ابن كثير وابن عامر وعاصم بغير الف بعد الصاد وتشدد بد العين بالفاء
 بالف بعد الصاد وتخفيف العين والى سم يحتملها فانه رسم بغير الف وهما لقمان لغة الحجاز التخفيف
 وتهم للتخفيف ولما كان ذلك قد يكون لغرض من الاغراض التى لا تدوم اشار الى القصور بقوله
 الناس بلام العلة اى لا تشغل ذلك لاجل الامانة عنهم وذلك لا يكون الا اذا ناداهم من الكبر بل قيل
 عليهم بوجهك كله مستشرا من سبطا من غير كبر ولا حقو وعن ابن عباس لا تشكر فققر الناس
 وتعرض عنهم بوجهك اذ اكهوك وقيل هو الرجل يكون بينك وبينه الشحنة ويلقاك فتعرض

على ان يكون
 لا يخفى ان قوله
 لا يخفى ان قوله

عنه وقيل هو الذي اذا سلم عليه لوى عنقه تكبرا وقيل معناه لا تحقر الفقير ليكن الفقير والغني عندك
سواء ثم اتبع ذلك ما يلزمه بقوله ولا تمسّ وأشار بقوله في الأرض الى ان اصله ثراب وهو لا يقدّر
ان يعدّوه وسيصور اليه واوقف المصدر موقفاً في الحال والعلة في قوله مسّ حاي اختلا وبخلافه
لا تكن منك هذه الحقيقة لان ذلك مشي اشربطو من ~~مستعجب~~ فهو جدير بان يظلم صاحبه
ويغش ويغني بل امش هو فان ذلك يقضي بك الى التواضع فوصل الى كل خير وترقى
بك الأرض اذا صرت في بطنها ان الله اى الذي له الحكيم يام والعظمة لا يجب اى يعذب
كل محتال اى مرء الناس في مشية متعجب يرى له فضلا على الناس تجوز على الناس بنفسه يظن ان
اسباع النعم الدينية من محبة الله تعالى وذلك من جهله فان الله يسبغ نعمة على الصالحين الجاهل
فينبغي للعارف ان لا يتكبر على عبادة فان الحكيم هو الذي تروى به سبحانه فمن نازعه
فيه قسمة ولما كان انتهى عن ذلك امر ابيضد قال واقصّر اى اقتصد واسلك الطريق
الوسطى في مشيتك بين ذلك قواما اى ليكن مشيتك قصدا لا تخيلا ولا اسراعا اى بين مشيتين
لاناب ديب المتأتمين ولا تثب وثب الشطار قال صلى الله عليه وسلم سرعة المشي تدّهب
بهاء المؤمن واما قول عائشة في عمر رضى الله عنهما كان اذا مشى اسرع فانهما اردت العسر
المرتفعة عن ديب التماوت وقال عطاء امش بالوفاء والسكينة لقوله تعالى يتسعون
على الأرض هو نوح بن مسعود كافوا يهتدون عن وشب اليهود وديب النصارى والقصد
في الافعال كالقسط في الأوزان قاله الرازي في اللوامع وهو المشي العون الذي ليس فيه تشم
للخلق لا تواضع ولا تكبر وانغصص اى القص من صوتك لئلا يكون صوتك منكرا وتكون
برقم الصوت فوق الحاجة كالأذن فهو ما موبه وكاتب الجاهلية يمدحون برقم الصوت قال الفيلسوف
س جيهير الكلام جيهير للعطاس + جيهير الروى جيهير النعم وقال مقاتل خفض من صوتك نأقل
لم ذكر المانم من رقم الصوت ولم يذكر المانم من سرعة المشي آجيب بان رقم الصوت يؤذى
السامع ويقرع السماع بقوة وربما يقرع الغشا الذي داخل الأذن واما سرعة المشي
فلا تؤذى وان اذت فلا تؤذى غير من في طريقه والصوت يبلم من على الممرح اليسار ولا المشي
يؤذى آلة المشي والصوت يؤذى آلة السمع وآلة السمع على باب القلب فان الكلام ينتقل من السمع
الى القلب ولا كذا لك المشي وايضا فلان قبح القول اقبح من قبح الفعل وحسنه احسن لان اللسان
ترجحات القلب + ولما كان رقم الصوت فوق الحاجة منكرا كان خفضه ونهضا مؤذنا وكبر
وكان قد اشار الى النهى عن هذا من فافهم ان الطرفين مذمومان علل النهى عن الاول بقوله
ان كرا اى اقمع وابشم واخرج الأكوات كلها المشتركة في المكاره برفعها فوق الحاجة
واجل الكلام من لفظ التنبيه واخرجه فخرج الاستعارة تصوير الصوت لانه صوت فوق الحاجة
بصورة النهاية وجعل الصوت كذا حارا مبالغة في التنبيه وتبعا على انهم من الكراهة ممكن

ع

فقال لصوت الخيول هذا الجنس لما له من العلو المفرد من غير حاجة فان كل حيوان قد يفهم من صوته انه يصيح من ثقل او تعب كالبعير او غير ذلك والجمار لو مات تحت الحمل لا يصيح ولو قتل لا يصيح وفي بعض اوقات عدم الحاجة يصيح وينهق بصوت اوله زفير واخره شهيق وهما فعل اهل النار واذا لصوت يكون نصاحي ارادة الجنس لتلايقن ان الاجتماع شرط في ذلك ولذا ذكر الحرامم ذلك من بلاغة الشتم والذم ما ليس بغيره ولذلك يستحسن التصريح باسمه بل يكون عنه ويرغبون عن التصريح به فيقولون التطويل الا ذين كما يكنى عن الاشياء المستقدرة وقد عد في مساري الاداب ان يجري ذكر الجار في مجلس قوم من ذوى المرواة ومن العرب من لا يركب الجار استنكا فاوان بلغت منه الرحلة وانما ركبته صلى الله عليه وسلم لحافته عاده تهم وظهاره التواضع من نفسه واما الرفق مع الحاجة فغير مذموم فانه ليس بمستنكر ولا مستبشع فان قيل كيف يفهم كوننا نكر الاصوات مع ان حرا المنشاد بالبرد ودق الخماس بالحد يد اشد صوتا اجيب من جهتين الاول ان الراد انكر اصوات الحيوانات صوت الخيول فلا يرد للسؤال والثاني ان صوت الشديد الحاجة ومصلحة لا يستبشع ولا ينكر صوت كرامة الاشارة اليه بجلالات صوت الخيول قال موسى بن اعيان سمعت سفيان الثوري يقول في قوله تعالى ان انكر الاصوات لصوت الخيول قال صياح كل شيء تبسم الله تعالى الا الجار قال جعفر الصادق في ذلك هي العطسة القبيحة المنكرة وقال وهب تكلم لقمان باثنا عشر الف كلمة من الحكمة ادخلها الناس في كلامهم قال خالد الربيعي كان لقمان عبدا من حكمته انه دهم اليه مولاة شاة فقال له ادبهما واتني باطيب مضغتين منها فانا باللسان والقلب ثم دهم اليه مولاة شاة فقال له ادبهما واتني باخشب مضغتين منها فانا باللسان والقلب فساله مولاة فقال ليس شئ اطيب منهما اذا طابا ولا اخشب منهما اذا اخشا وقد مررت الاشارة الى ذلك من حكمته انه قال لابنته يا بني لا ياترن بك مروضة او كرهته لاجلعت في الغمير منك ذلك خير لك ثم قال لابنته يا بني ان الله قد بسف بياهم حتى نأتية فنصدقه فخرج على جمار وابنه على حماد وقرود ثم سارا اياما وليالي حتى لقيتهما مفازة فاخذا اهديتهما لها قد خلا فمرا ما شاء الله تعالى حتى ظهروا وقد تعالى النهار واشتد الحر وفقد الماء والزاد واستبطا حار بهما قذرا وجعلوا يشتدان على سوقهما فينماها كن لك اذ نظر لقمان اماما فاذا هو لبود ووخان فقال في نفسه السواد الشجر والدخان الصمران والناس فينماها يشتدان ذو طي ابن لقمان على عظم نافي على الطريق فخر منشيا عليه فوثب اليه لقمان وضمه الى صدره واستخرج العظم باسنانه ثم نظر اليه لقمان قد رقت عيناه فقال يا ايت انت تبكي وانت تقول هذا خير لي وقد فقد الطعام والماء وبقيت ناولت في هذا المكان فان ذهبت وتركيت على حال ذهبت بهم وغم ما بقيت وان ائت معي متابعيا فقال يا بني اما بكائي فرقة الوالدين واما ما قلت كيف يكون هذا اخيرا فاعل ما صرت عنك اعظم ما ابتليت به ولعل ما ابتليت به اليسر ما صرت عنك ثم نظر لقمان اماما فلم يرد ذلك الدخان والسواد

وإذا انبجس قيل على فرس البقي عليها ثياب بيضاء وعمامة بيضاء منبجس الهواء مسحا فلم يزل يرمقه
 بعينه حتى كمن منه قريبا فتوارى عنه ثم صاح به أنت لقمان قال نعم قال أنت الحكيم قال كذلك قال قال لقمان
 لك ابنك قال يا عبد الله من أنت اسمك كلامك ولا أرى وجهك قال أنا جبريل أمري أني أنبجس
 هذه القرية ومن فيها فانبجست أنكم تريدونها فدعوت إلى أن يجسكم ما عني بما شاء فجسكم
 بما ابتلي به ابنك ولولا ذلك لخسفت بكما مع من خسفت ثم مسح جبريل عليه السلام يده على رقبي
 أبنتا فاستوى قائما ومسح بيده على الذي كان فيه الطعام فامتلا طعاما وعلى الذي كان فيه الماء
 فامتلا ماء ثم حملهما وحار بهما في جبل وهما كما يحل الطير فاذا هما في الدار التي خرجا بعد أيام وليال
 منها وعن عبد الله بن دينار أن لقمان قد قدم من سفر فلقي علامة في الطريق فقال ما فعلت لي فقال
 مات قال لموت الله ملكك أمري قال ما فعلت أمي قال مات قال ذهب هي قال ما فعلت مومي قال ما
 قال جنداد ثم انشأ فقال ما فعلت حتى قال ماتت قال سترت هودق قال ما فعلت حتى قال مات قال القظم
 ظهر لي وعن أبي قلابة قال قيل للقمان أي الناس أصبر قال صبرا معا ذى قيل فأي الناس أعلم
 قال من أزداد من علم الناس إلى علم قيل فأي الناس خير قال الغني قيل الغني من المال قال لا ولكن الغني
 من النفس عنه خير وجد ولا أغني نفسه عن الناس عن سفيان قيل للقمان أي الناس شر قال الذي
 لا يبالي أن يراه الناس مسيئاً وعن عبد الله بن زيد قال قال لقمان ألا إن يدا الله على أفيه الحكماء
 لا ينكم أحدهم إلا ما هيأ الله تعالى له ولما استدبل سبحانه بقوله تعالى خلق السموات بغير عمد على الوجدانية
 وبين بحكمة لقمان أن معرفة ذلك غير مختصة بالنبوة استدلل ثانيا على الوجدانية بالنمو بقوله تعالى
 أم قورأ أي تعلموا علمها في ظهوره كالمشاهدة أن الله أي الحائر لكل كمال سحر لكم أي لأجل عدم
 ما في السموات من الآلات والأطلام والشمس والقمر والنجوم والسحاب المطر والبرد وغير ذلك
 من الانعامات مما لا يحصى كما قال والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره وسخر لكم ما في الأرض
 من البحار والثمار والأبار والآنفار والدواب والمعادن وغير ذلك مما لا يحصى وأسبغ أي وسبغ
 وأم عليكم وقوله تعالى نفعه قورأ فاعلم وبوعمر وحفص أقم العين وبعد إليهم هاء مضمومة والباء
 بسكون العين وبعد إليهم تاء مفتوحة متونة ومعناها الجهم أيضا لقوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها
 واختلف في قورأ عز وجل ظاهرة وباطنة على أقوال فقال حكيمته عن ابن عباس النعمة الظاهرة والباطنة
 والإسلام والباطنة ما ستر عليك من الذنوب لم يعمل عليك بالنعمة وقال الضمك الظاهرة حسن
 الصورة وتسوية الأضواء والباطنة المعرفة وقال مقاتل الظاهرة تسوية الخلق والرزق الإسلام
 والباطنة ما ستر من الذنوب وقال الربيع الظاهرة الجوارح والباطنة القلب قال عطاء الظاهرة
 تخفيف الشرائع والباطنة الشفاعة وقال مجاهد الظاهرة ظهور الإسلام والنصر على الأعداء والباطنة
 الامتناع بالملائكة وقال سهل بن عبد الله الظاهرة اتباع الرسول والباطنة محبة وقيل الظاهرة تمام
 الفرق والباطنة تمام الخلق وقيل الظاهرة الامتناع بالملائكة والباطنة التمام الرب في قلوب

الكفار وقيل الظاهرة الأقرب باللسان والباطنة الاختقاد بالقلب وقيل الظاهرة البصر والسم
واللسان وسائر الجوارح الظاهرة والباطنة القلب العقل والفهم وما اشبه ذلك ويروى في دعاء
موسى عليه السلام المصح لثي على اغضاء نعمتك على عبداك فقال اخفى نعمتي عليم النفس يروى
ان اسرا يذهب به اهل النار لاخذ بالانفاس ونزل في النضر من الحرث والى بن خلف شيئا
كانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم في الله تعالى وفي صفاته ومن الناس اى اهل مكة من
يجادل اى يجاحض قلا لهوا عظم من جداله ولا كبر مثل كبره ولا ضلال مثل ضلاله ولا ظهور يادة
التنسيم على هذا الجادل بقوله تعالى في الله اى المحيط علما وقدرة ثم بين تعالى مجادلتها لغير علم
اى مستعاد من دليل بل بالفاظ في دكاكة معانيها لعدم اسنادها الى حس ولا عقل ملحقة
باصوات الحيوانات الجهم فكان بذلك حارا تابعا للهوى ولا يهدى اى من رسول عهد منه سند او
الاقوال والالعمال بما ابدي من المعجزات والايات البينات فيها اخذ اقول مساندة وان لم يظهر
مضاهاة لا كتاب اى من الله تعالى ثم وصفه بما هو لازم له بقوله تعالى مؤمنين اى بين غاية البيان بل
انما يجادل بالتمكين كما قال تعالى واذا قيل اى من اى قائل كان لهم اى الجادل بين هذا الجدل
ايعو ما اقول الله اى الى خلقكم وخلق اباكم الاولين قالوا يجحدوا لا تفعل بل شيع وان اتينا بكل
دليل ما وجدنا عليه اية الا انهم اتيت منا عقولا واوهم قبيلا واهدى سبيلا فهذه المجادلة في
غاية الفجر فان النبي صلى الله عليه وسلم يدهعوهم الى كلام الله وهم يأخذون بكلام ابااتهم وبين
كلام الله تعالى وبين كلام العلماء ومن عظيم فيكف ما بين كلام الله تعالى وكلام الجهال ولوا اى يشعرون
ولو كان الشيطان اى البعيد من الرحمة المحترق باللعنة يدهعوهم الى الضلال فيولتهم فيما يخطرون
فيؤد بهم ذلك الى عذاب الشيعير وجواب لوجوه مثل لا تتبعوه والاستفهام
للافتكار والتعجب واللعن ان الله تعالى يدهعوهم الى التراب والشيطان يدهعوهم الى العذاب وهم
مع هذا يتبعون الشيطان ولما بين تعالى حال الشرك والمجادل في الله بين تعالى حال السلم يستسلم
لهما الله تعالى بقوله تعالى ومن يئس اى في الحال والاستقبال وجهه اى قصده وتوجهه وذاته
كلها الى الله اى الذي له صفات الكمال بان فوض امره اليه فلم يبق لنفسه امرا صلا فهو لا يتحرك
الا بامر من امره سبحانه وهو اى في الحال انه محسن اى مخلص بباطنه كما بخلص بظاهره فهو
دائما في حال الشهود فقد استمسك اى اوجد الامساك بغاية ما يقدر عليه من القوة في
تأدية الامر بالضرورة الوثقى اى اعتمد بالعهود الاوثق الذي لا يحاط القطاعة لان اوثق العرى
جانب الله تعالى فان كل ما عداه هالك منقطع وهرباق لا انقطاع له وهذا من باب التمثيل
مثل حال المتوكل بحال من اراد ان يتدلى من شاطئ جبل ناخاط لنفسه بان استمسك باووق
عروة من جبل متين ما مرن القطاعة فان قيل كيف قال ههنا ومن يسلم وجهه الى الله تعالى بالى
وقال في البقرة بلى من اسلم وجهه لله فهو محسن فعنا باللام اجيب بان اسلم يعنى تأدية

باللحم وناره بالي كما يتحدى ارسى ناره باللام وتارة قال تعالى وارسلناك للناس رسولا وقال تعالى كما
 ارسلنا الى فرعون رسولا واولى الله اى الملك الاعلى عاقبة الامور اى مصير جميع الانبياء اليه كما ان
 منه باديتها وانما خص العاقبة لانهم مقررون بالبادية ولا بين تعالى حال المسلم رحمه الى بيان
 حال الكافر فقال تعالى ومن كفر اى سلك ما اداه اليه عقله من ان الله تعالى لا يشريك
 وان لا قدره اصلا لاحد سواه ولم يسلم وجهه اليه فلا يحزنك اى يهلك ويوجبك كفره كما انما من
 كان فانه لم يهلك شئ فيه ولا يجز لنا يحزنك ولا تبعه عليك بسببه في الدنيا وفى الآخرة وافرو الضمير
 في كفرة اعتبارا بلفظ من لا رادة للتصيص على كل فرد وفى التمييز هنا بالماضى وفى الاول بالمضارع
 بشارة بما حول كثير فى هذا الدين واليه لا يرتدون بعد اسلامهم متعريب فى الاسلام لكل من
 كان خارجا عنه فالآية من الاختيار ذكرنا ليجز ثانيا ليل على جذات ضده او لا وذكر الاستسكان
 او لا ليل على جذات ضده ثانيا اليك اى فى الدين من رجعتهم فنتبهم اى سبب احاطتنا بهم
 وعقب رجوعهم بما عملوا اى ونجارتهم عليه ان اردنا ان الله اى الذى لا كف له عليهم اى
 يحيط العلم بماله من الاحاطة باوصاف الكمال يدرك الضد ويرى لا يخفى عليه سهرهم وعلايتهم
 فينبئهم بما اسرت صدورهم منبئهم اى فمعلمهم ليمتصع بنعيم الدنيا قبل ان يلقى الى القضاة
 اجلهم فان كل ات قريب فان ما يزدل بالنسبة الى ما يدوم قليل ثم تصفونهم اى لنجبتهم
 ونودهم فى الآخرة الى عذاب عظيم اى شديد ثقيل لا ينقطع عنهم اصلا ولا يجردون لهم
 منه من حصص من جهات من جهات في شدته وثقله جرم عظيم غليظ جدا اذا ترك على شئ لا يقدر
 على التخلص منه ثم انه تعالى لما سأل قلب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى فلا يحزنك كفرة اى الخوف
 على تلكا بهم فان صدقك وكل بهم يتبين عن قريب وهو رجوعهم اليك على الاليتا خالى ذلك اليك
 بل يتبين قبل يوم القيمة كما قال تعالى ولكن اللام لام قسم ما كنتم من حاق المصوات اى باسرها ومن
 فيها والآخرة كذلك وقوله تعالى ليقولن الله اى اسمي بهك لاسم جذات منه فون الرنم لتولى الامانة
 واولوا الضمير لالتقاء الساكنين فقد اقر بان كل ما اشركوا به بعض خلقه ومنعوع من مصنوعاته ولا
 تبين بذلك صدقه صلى الله عليه وسلم وكذبهم قال الله تعالى مستأفيا قل الحمد اى الاحاطة بجميع اوصاف
 الكمال لله اى الذى له الاحاطة الشاملة من غير تقييد بخلق الخافقين والاخيرة على ظهور الوجهة
 عليهم بالتوحيد بل اكثرهم لا يعقلون اى ليس لهم علم بمعصم من تلك بيك هم اعترافهم
 بما وجب تصديقك ولما اثبت لنفسه سبحانه الاحاطة باوصاف الكمال استدلال على
 ذلك بقوله تعالى لله اى الملك الاحظم ما فى السموات كلها والارض كذلك
 ما كان خلقا فلا يستحق العبادة فيها غيره ولما ثبت ذلك انقطع قطعاً قوله تعالى ان الله اى
 الذى لا كف له هو اى وحده الحق مطلقا لان جميع الانبياء له واحتاجة اليه وليس يحتاجا

لسان من السنة الأحوال والأحوال لأنه هو الذي انطقها ومن قيد الحرس اطلقها ولما قال تعالى
 لله ما في السموات والارض اوهنم تنهاى ملكه لا يحصى ما في السموات والارض فيهما وحكم العقل الصحيح
 بتأنيدهما بين تعالى انه لا حد ولا ضبط لعلومه ومقدوراته الموجبة لحججه بقوله تعالى
 ولو ان ما في الارض اى كلها ودل على الاستغراق وتقصي كل فرد فرد من افراد الجنس بقوله تعالى
 من شجرة في حيث وحدها أقلام اى والشجرة يمدّها من بعد هاهنا سبيل المبالغة سمع شجرات
 وان ما في الارض من البحر ملأ لتلك الاقلام والبحر اى والحال ان البحر يمدّها اى يكون ملأه
 وزيادة فيه من بعده اى من ورائه سبعة كبحر تكتب بتلك الاقلام وذلك المداد الذي
 الارض كلها له وانه ما فقدت كلمات الله وفيت الاقلام والمدا وقال المفسرون نزل ملكه ولما
 ويسئلونك عن الروح الآية فلما اجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اجاب اليهود فقالوا يا محمد
 بلغنا انك تقول وما اوتيتك من العلم الا قليلا فبينما ام قومك فقال صلى الله عليه وسلم كل ما بعثت
 فقالوا الست تنلو فيما جاءك انا اوتينا التوراة وفيها علم كل شئ فقال صلى الله عليه وسلم هي في
 علم الله تعالى قليل وقد اتاكم ما ان علمتم به انتفعت قالوا يا محمد كيف تترجم هذا وانت تقول ومن
 يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فكيف يجتمع هذا علم قليل وخبر كثير فانزل الله تعالى هذه الآية
 وقال قتادة ان المشركين قالوا ان القرآن وما ياتي به محمد يوشك ان ينفلد فينقطع فنزلت فان
 قيل كان مقتضى الكلام ان يقال ولو ان الشجر اقدم والبحر ملأ آجب يانه اغنى عن ذكر المدا
 قوله تعالى يمدّها لانه من مدّها والدا واما جعل البحر الاكظم بمنزلة المدّة وجعل البحر السبعة
 ملأ مدّا انتهى نصب فيه مداها اى صلا لا ينقطع والمعنى ولو ان اشجار الارض اقدم والبحر مدو
 بسبعة البحر وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المدا كلمات الله ما فقدت كلماته وفقدت الاقلام والمدا
 كقوله تعالى قل لو كان البحر مدّا لكلمات ربى لفند البحر قبل ان تنفذ كلمات ربى لان المحصور لا ينجى
 بما ليس بمصورها لها من عظمة لا تنهاى ومن كبرياء لا يحارى ولا يضاهاى فان قيل لم قيل من شجرة
 على التوحيد دون اسم الجنس آجب يانه اريد تفصيل الشجر وتقصيه اشجرة شجرة حتى لا يبقى من
 جنس الشجر ولا واحدة الا قد بقيت قلما فان قيل الكلمات جمع قلة والوضع موضع الكثير
 لا التقليل فهذا قليل كلم الله آجب يان معناه ان كلماته لا تبقى بها البحار فكيف بكلمه وقرأ
 ابو عمرو والبحر ينصب الراء وذلك من وجهين احدهما العطف على اسم ان اى ولو ان البحر
 ويمده البحر والثاني النصب بفعل مضمّن نفس يمدّها والواو حينئذ الحال والمجته حالية ولم يحتمل
 ضمير رابط بين الحال وصاحبها للاستغناء عنه والواو والتقدير ولو ان الذى في الارض كل كون
 البحر مدو اى وقرأ الى كون فرض الراء وذلك من وجهين ايضا احدهما عطف على ان ما في
 حينها والثاني انه يستند ويمده البحر والمجته حالية والواو تنبيهه قوله تعالى سبعة ليس
 لا يحصى ما في سبعة وانما الامثلة الى المدد والكثرة ولو بالغ بحر وانما خصصت السبعة

بالدلو من بين الاحدا لانها عادة كثير يحضر العداوات في العادة ويدل على ذلك وجهان الاول
ان المعلوم عند كل احد لم حاجة اليه هو الزمان والمكان فالزمان مخصص في سبعة ايام والمكان
مخصص في سبعة اقاليم ولان الكواكب السبعة في سبعة النجوم ينسبون اليها امور اقصادت السبعة
كالعدا والخاصة بالذرات الواقعة في العادة فاستعملت في كل كثير وسنة قوله صلى الله عليه وسلم
مؤمن يأكل في ممي واحد لكافي ياكل في سبعة امعاء الثاني ان في السبعة معنى يخصها ولذلك
كانت السموات سبعة والارضون سبعة وابواب جهنم سبعة وابواب الجنة ثمانية لانها الحسنى
وزيادة فالزيادة هي الثامن لان العرب عند الثامن يزدون واوا تقول القراء لها واوا الثمانية
وليس ذلك الا للاستدانة لان العدد ثمانية بالسبعة ثم بين نقيضة ذلك بقوله تعالى ان الله اى المحيط
بكل شئ قدرة وعلما عزيزا اى كامل القدرة لانها لمقدرة راته حكيم اى كامل العلم لانها لم
المعلوم ما يتنبه به قد علم ما تقررت الاية من الاحتباك ذكر الاقلام دليلا على حذف مبادى
وذكر السبعة في مبادى الاجرة دليلا على حذفها في الاتحاد وما حتم تعالى بها بين الصفتين بعد
ثبات القدرة على الابداع من غير انتهاء ذكر بعض اثارها في البعث بقوله تعالى ما خلقكم اى
كلم في عزته وحكمته الا خلق نفس واحدة واعاد اليها نفسا على كل واحد من الخلق والبعث على
حداته بقوله تعالى ولا تعلم اى كلم الا تكفى اى كفى نفس وبين الانفاد حقيقة البراءة تاييد للسوق
بقوله تعالى واحدة فان كلمته مع كونها غير نافذة نافذة وقد رته مع كونها باقية بالنة
فنسبة القليل والكثير الى قدرته على حد سواء لانها لا يشغله شان عن شيان ثم دل على ذلك بقوله
تعالى مؤكدا ان الله اى الملك الاعلى سميع اى بالغ السمع يسمع كل مسموع يصير اى يلين البصر يبر
كل مبصر لا يشغل شئ عن شئ وما قرر تعالى هذه الاية الحارقة دل عليها بالمرحوسين يشاهد
كل يوم مرتين بقوله تعالى لم تر وهو محتمل وجعين احدهما ان يكون الخطاب مع النبي صلى الله
عليه وسلم وعليه الاكثر وكانه تعالى ترك الخطاب مع غيره لان من هو غيره
من الكفار لا فائدة في الخطاب معهم ومن هو غيره من المؤمنين فهم تبع له والوجه الثاني
المراد منه الوعظ والواعظ يخاطب ولا يعين احد فيقول لهم عظيم يا مسكين الى الله مصيرك
ثم نصيرك ولما اقصيرك ان الله اى بجلاله وعز كماله لا يفرج اى يدخل ادخلا لا مرفقيه
الليل في النهار فيغيب فيه بحيث لا يرى شئ منه فاذا النهار قد عم الارض كلها اسرع من اللحم
ويؤرم النهار اى يدخله كذلك في الليل فيخفى حتى لا يبقى له اثر فاذا الليل قد طوى الاخفاق مشاهدتها
ومغاربها في مثل الطرف فيبين سبحانه كلا منهما من الاخر بعد ان جلاله فدل ذلك الخلق والبعث
في قدرته عزته وحكمته للوغم سمعه وفوق بصره ويحترق الشمس اية النهار يدخل الليل فيه والشمس
اى اية الليل كذلك ثم استأنفت ما سخر فيه بقوله تعالى كل اى منها ما يحرق اى في ذلك
سائر ما تمادى بالاعاد متبها الى اجل مسكن لا يتعداه في منازل معروفة في جميع الفلك

لا يزيد ولا ينقص هذا الشهر مئة مرة في السنة مرة لا يقدّر ولا حد منقهما ان يتعدى طوره
ولا ان ينقص دوره ولا ان يغير سيره - تنبيه يقال تعالى يوبخ بصيغة المستقبل وقال في الشمس
والقمر وسخر بصيغة الماضي لان ايلام الليل في النهار امر يتجدد كل يوم وتغير الشمس والقمر امر
مستمر كما قال تعالى حتى عاد كما عرجون القديم وقال ههنا الى اجل وفي الزمر لاجل لان الغنيين
لا تقاتن بالحرفين فلا عليك في ايجام وقم قال الاكثر من هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين وقيل عام - ولما كان الليل والنهار محل الانفال بين ان ما يقع في هذين الزمانين
الذين هما تصرف الله لا يخفى عليه بقوله تعالى وان الله اى جملة من صفات الكمال بما تعلمون اى
في كل وقت على سبيل التحديد بخلاف اى لا يخفى عليه شئ منه لانه الخالق له كله دقة وجله - ولما ثبت
هذه الاوصاف الحسنى والافعال العليا انه لا يوجد بالحقيقة الا الله تعالى ذلك اى المذكور
بان اى بسبب ان الله اى الذى لا يحيط بحاله هو وحده الحق اى بسبب انه الثابت في ذاته
الواجب من جميع جهاته المستحق للعبادة وان ما يدعون اى هؤلاء المحترمون على مذكرهم
واشار الى سفول ربهم بقوله تعالى من دونه اى غيره الباطل اى العدم في حد
ذاته لا يستحق ان تصاف اليه الالهية بوجه من الوجوه وترا ابو عمرو وحركة والكسائي
وحض يدعون بايلاء على الغيبة والباقون بالنساء على الخطاب وان مقطوعة من ما في الرسم
وان الله اى الملك لا يحيط وحده هو الحق على خلقه بالقهر فله الصفات العليا والاسماء الحسنى
الكثير اى العظيم في ذاته وصفاته ولما قال تعالى الم تر ان الله يوبخ الليل في النهار ويخبر الشمس
والقمر ذكر اية سماوية واشار الى السبب والمسبب ذكر بعد اية ارضية تدل على باهر قدرته
وكمال نعمته وشمول انعامه واشار الى السبب والمسبب بقوله تعالى الم تر وفي الخطاب بذلك تقدم
ان الفلك اى السفن كذا بوصفاً نا تجرى اى بهم حاملة ما تجزون عن نقل مثله في البحر اى
على وجه الماء ينعم الله اى بانعام الملك الاعلى الميط علما وقدرة المحسن اليكم بتعليم صفاتها حق
تهيأت لذلك على يد ابيكم نوح الصديق الشكور عليه السلام وقيل نعمة الله هنا هى الوحي التى تتحرك
بامر الله ليرىكم من اياته اى بحجائب قدرته وعلامته التى تدلكم على انه الحق الذى اثبت وجوب
وجوده ما ترون من الاحمال الثقيل على وجه الماء الذى توجب فيه الابرة فسعاد ونها
لان في ذلك اى الامر المائل البديع الرفيع لا يأتى اى دلالات واضحات على ماله من صفات
الكمال لكل مبادى على الشاق فيبعث نفسه في التفكير في عدم غرقه وفي مسيره الى البلاد الشاسعة
والانظار البعيدة وفي كون سيرة ذهابا وايابا تارة يرحل وتارة يبرح ولحدة في انجاء ابيه
نوح عليه السلام ومن اراد الله تعالى من خلقه بها واغرق غيرهم من جميع اهل الارض وفي غير
ذلك من شؤنه وامره شكور اى مباليه في كل من الصبر والشكر لانهما الايمان كما ورد في الايمان
انسان نصف صبر ونصف شكر وعلم من صيغة البانة في كل منهما انه لا يعرف في الرخا من

عظيمة الله ما كان يعرفه في الشدة الامن طبعهم الله تعالى على ذلك ووقفهم له واعانهم عليه لهذا
 قال تعالى وقيل من عبدي الشكور هانا اسأل الله الحنان المنان من فضله ان يجعلني منهم ويقبل
 ذلك باهلي واجالي فانه كريم جواد ولما ذكر تعالى ان في ذلك لايات ذكوات لكل معترفون غير
 ان البصير يدركه اولاد من في بصيرته ضعف لا يدركه اولا كما قال تعالى واذ اخضعنكم اى عالم
 وهم في الفلك حتى صار كالغطي لهم موج اى هذا الجنس وافرد له لشدة اضطرابه واتيانه شبيها
 في الترفق ما يبرك بعضه بعضا كانه شئ واحد واصله من الحركة والازدحام واختلف في
 قوله تعالى كالظلل فقال مقاتل كالجبال وقال الكلبى كالصحاب والظلال جميع ظلة تشبه بها الموج في
 كثرتها وارتفعها فان قيل كيف جعل الموج وهو واحد كالظل وهو جمع اجيب بان الموج يات منه
 شئ بعد شئ فلما صار الى هذه الحالة ذكر الله اى مستحضرين لما يقدر عليه الانسان من
 كماله بجلاله وجماله عاين جميع مضمون الآية السابقة من حقيقته وعلوه وكبريائه وبطلان
 ما يدعون من دونه لمخاضين له الذين اى الدعاء بان يخيمهم لا يدعون شيئا سواه بانفسهم
 ولا قلوبهم لما اضطروا الى ذلك فلما اجتمعهم اى خلصهم من تلك الاحوال الى البر نزولهم عن تلك
 المرتبة التي اخلصوا فيها الدين وانفسوا قلوبهم اى تسبب عن نعمة الانجاء انه كان منهم
 مقتصد اى عدل موف في البر بما قد اعاد الله عليه في البحر من التوحيد لمعنى انه ثبت على
 ذلك وهم قليل كما دل عليه التصريح بالقبض قيل نزلت في عكرمة بن ابى جهل هرب في عام الفتح
 الى البحر فجاهاهم ربيع عاصفت فقال عكرمة لئن نجاني الله من هذه لارجعن الى محمد صلى الله عليه
 وسلم ولا ضعفت يدى في يده فسكنت الموج فرجع عكرمة الى مكة فاسلم وحسن اسلامه قال يجلجل
 مقتصد في القول مضمر لا يقر وقال الكلبى مقتصد في القول اى من الكفالات بعضهم كان انشد
 قولوا على في الاقتداء من بعض منهم جاحدا للنعمة ملق لجلباب الجفاء في التصريح بذلك وهو لاكثر
 كما دل عليه ترك التصريح فيه بالقبض فان قيل ما الحكمة في قوله تعالى في العنكبوت فلما انجاهم الى البر
 اذ هم يشركون وقال هنا فلما انجاهم الى البر فهم مقتصد اجيب بانه لما ذكر ههنا امر عظيم وهو ان
 الذي كالجبال بقي ان ذلك في قلوبهم فخرج منهم مقتصد وهناك لم يذكر معركوب البحر معانية
 مثل ذلك الامر فذكر شراكم حيث ابقى عندهم ان قوله تعالى وما يجحد يا ايها الاكل حناكم
 اى غدا فانه نقض العهد الفطرى اى لما كان في البحر والمختار انشد الغدا فغدا اى النعم فمناطة
 قوله تعالى ان في ذلك لايات اى يعتز بها الصبار المشكور ويحدها الخنازير الكفور والصبار
 في موازنة الخنازير لفظا ومعنى والكفور في موازنة الشكور كذلك اما لفظا فيهما نظاهر واما كون
 الخنازير موازنة الصبار معنى فلان الخنازير هو الغد الكثير الغدا وشديد الغدا مثال مبالغته في الخنوع
 وهو شديد الغدا والغدا لا يكون الامن قلة الصبر لان الصبر لا يعهد من الاضرار فانه يصبر في
 الامر الى الله تعالى واما الغدا فيعاهدك ولا يصبر على العهد فينقضه واما ان الصكور في

مخالفة الشكور معنى فظاهر ولما ذكر تعالى الذ لا يخل من اول السورة الى هنا وعظ بالتقوى يقول
تعالى يا ايها الناس اى عامة وقيل اهل مكة القوا ربكم اى الذى لا يحسن اليكم غيره واخشوا
اى خافوا يوما لا يشبه الايام ولا يعد هول البحر ولا خيره عند ادى هول من هولاه شيئا بوجه
لا يخفى اى لا يقضى ولا ينقضى والد عن ولده والرجع الى الموصوف محذوف اى لا يخفى فيه
وفى التعبير بالاضاع اشارة الى ان الوالد لا يزال تدعوه والدية الى الشفقة على الولد ويتوعد
عنده العطف والرفقة والمفعول اما بعد وقت لانه اشتد فالتقى وامامه لول عليه بما فى الشق الذى
بعده وقوله تعالى ولا تموتوا عطف على والد او مبتدأ خبره هو جازع عن واليه اى فيه شيئا
من الجزاء وتغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لا يخفى وقطع طهره من توفيق من المؤمنين
ان ينفع اياه الكافر فى الآخرة ان وعد الله اى الذى له معاقب العز والجلال حتى اى ان هذا اليوم الذى
هذا شأنه هو كائن لان الله تعالى وعده حتى وقيل ان وعد الله حتى بان لا يخفى والد عن ولده
ولا مولود هو جازع عن والد شيئا لانه وعد بان لا يترد اذرة وزر لخرى وعده الله حتى فلا تترد لكم
الحياة الذى بان يخرقها وورثها فانها زائلة لوقوع اليوم المذكور بالوعد الحق ولا تترد لكم بالله اى الذى
لا اعظم منه ولا مكافئ مع ولايته معكم العز وادى الكثير الغرور المبالغ فيه وهو الشيطان الذى
لا احقر منه لما هم من البعد والطرد والاختراق مع عدوته بما يزين لكم من امورها ويهيمكم به
من تعظيم قدرها وينسبكم كيدها وعندها وتعبها واذاها فوجب ذلك لكم لاهراض عن ذلك
اليوم فلا تدونه معاد فلا تتخذون له زادا لما اقترون بغروره من حلم الله تعالى وامهاله قال
سعيد بن جبير الغزاة بالله ان يعزل المعصية ويبنى المغفرة وروى ان الحرف بن عمرو روى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة واتى قد القيت جاني الارض متى السماء تطر وحل امرأتى
اذكر ان انى وما عمل عند ادين اموت فنزل قوله تعالى ان الله اى بماله من العظيمة وجميع اوصاف
الكمال عند اى خاصة علم الساعة اى وقت قيامها لا علم لغيب بذلك اصلا ويترد اليك اى
اوانه المقدرة والحل المعين له فى علمه وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بفتح النون وتشديد الزاى الباقون
بسكون النون وتخفيف الزاى ويعلم ما فى الاكرام اى مرق كرا وانى اوحى او ميت تام او ناقص
وما تبدى نفس اى من الانفس البشرية وغيرها ما ذا اكتسب عند اى من خيرا وشرا وربما تعزيم
على شئ وتغفل خلافة وما تبدى نفس باق ارض تموت اى كما لا يدري فى اى وقت تموت ويعلمه
الله تعالى وروى ابن ابي حاتم عن مجاهد قال جاء رجل من اهل البادية فقال يا رسول الله ان
امرأتى جلى فاخبرنى ما تلد وبلادنا مجذبة فاخبرنى متى ينزل الغيث وقد علمت متى ولدت
فاخبرنى متى اموت فانزل الله تعالى هذه الآية وعين عكرمة ان رجلا يقال للوارث من بنى حازن
جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد متى قيام الساعة وقد اجدت بلادنا متى تموت قد تركت
امرأتى جلى متى تلد وقد علمت ما كسبت اليوم فماذا اكسب غدا وقد علمت ماى ارض والذات

نبأ بى ارض الموت فقلت هذه الآية وعن قتادة قال خمس من الغيب استأثر الله بهن فلم يعلم
 عليهن ملكا مقربا ولا نبيّا مرسلًا ان الله عنده علم الساعة فلا يدري احد من الناس متى تقوم الساعة
 في اى سنة ولا نبي الاى شهر الايام فهاذا يزول الغيب فلا يعلم بعد متى ينزل اليلام فهاذا يعلم ما
 في الارحام فلا يعلم احد ما في الارحام اذكر ام انشى احرام اسود ولا يدري نفس ماذا تكسب غداً اخير
 ام شر وما تدري نفس باى ارض تموت ليس احد من الناس يدري اين مضيقه من الارض
 اني جرام في بئرام سهل ام جبل وعن احمد بن ابى شبيب موقوف على شهر بن حوشب ان ملك الموت
 متر على سليمان فجلس ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا فقال ملك الموت
 فقال نكابه يريد في ثمر الريح ان تخلفني وتلقيني بالهند فامر سليمان الريح فحملته الى بلاد الهند في
 سجاية فلما استقر فيها قبض روحه ملك الموت عليه السلام ثم جاء الى سليمان عليه السلام فسأله
 عن نظره الى الرجل فقال ملك الموت كان دوام نظري اليه تعجباً منه اذا امرت ان اقبح وجهه
 بالهند وهو عندك وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب خمس
 لا يعلمهن الا الله لا يعلم ما في غد الا الله ولا متى تقوم الساعة الا الله ولا ما في الارحام الا الله ولا نبي
 ينزل الغيب الا الله وما تدري نفس باى ارض تموت الا الله وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه
 ان رجلاً قال يا رسول الله متى الساعة قال ما المسؤول عنها با علم من المسائل ولكن ساعدكم بالشر او بال
 اذا اولدت الامم منها فذاك من اشرطها واذا كانت لحفاة الرعاة رؤس الناس فذاك من اشرطها واذا افتاد
 دعام الغم في البنيان فذاك من اشرطها وخمس من الغيب لا يعلمهن الا الله ثم تلا ان الله عنده علم
 الساعة الى اخر الآية وعن ابى امامة ان اعرابياً وقف على النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر على ناقه
 له عشرة فقال يا احمد ما في بطن ناقى هذه فقال له رجل من الانصار دع عنك رسول الله صلى
 عليه وسلم وهم الرقى اخبرك وقعت انت عليها وفي بطنها ولد منك فعرض عنه رسول الله صلى الله عليه
 ثم قال ان الله يحب كل حمي كريم ويبغض كل قاس لئيم متفحش ثم اقبل على الاعرابي فقال خمس لا يعلمهن
 الا الله ان الله عنده علم الساعة الآية وعن سمرة بن الاكوع قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة
 حراء اذا جاء رجل على فرس فقال لمن انت قال ارسول الله قال متى الساعة قال غيبك ما يعلم الغيب
 الا الله قال ما في بطن فرسي قال غيب وما يعلم الغيب الا الله قال متى تمطر قال غيب وما يعلم الغيب
 الا الله وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اوتيت مفاتيح كل شئ الا الخمس ان الله عنده
 علم الساعة الآية وعن ابن مسعود قال اوتي بيكم صلى الله عليه وسلم مفاتيح كل شئ غير خمس ان الله
 عنده علم الساعة الآية وعن علي بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه ايعم على بيكم الا الخمس من سرائر
 الغيب هذه الآية في ائمه لقمان ان الله عنده علم الساعة الى اخر السورة وعن ربي قال حدثني رجل
 من بني عامر انه قال يا رسول الله هل بقي من العلم شئ لا تعلمه فقال لقد علمني الله خيرا وان من العلم الا
 الا الله الخمس ان الله عنده علم الساعة الآية وعن بنت معوية قالت دخل عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم صبيحة عيسى وحندي جارتان تغنيان وتقولان وفيما نرى يعلم ما في غد فقال اما هذا فلما تفرلا
ما يعلم ما في غد الا الله وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله
قبض عبدا يرضي جعل له اية ما يشاء فلم يبق الا ان يقول الله صلى الله عليه وسلم
وما ابدى في نفس باي ارض تموت وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا هو جالس في مجلس
فيه اصحابه جاء جبريل في غير صورة ثم يحسب من اصحابه من المسلمين فسلم لوجه الله عليه السلام وضم يده
على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا يارسول الله ما الاسلام قال ان تسلم وجهك لله وتعتد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واقم الصلوة واتق الزكاة قال فاذا فعلت ذلك
تعد اسلم قال نعم ثم قال ما الايمان قال ان تؤمن بالله واليوم الآخر واللائمة والكساية والنبيين
والموت والحياة بعد الموت والحياة والنداء والحساب والميزان والعتاب والخير والشر قال فامرت
ذلك فقلت امنت قال نعم ثم قال ما الايمان قال ان تعبد الله كأنك تراه فان كنت لاتراه فانه يراك
قال فاذا فعلت ذلك فقد صنعت قال نعم ثم قال فمضى الساعة يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم سبحان الله خمس من القريب لا يعلمها الا الله ان الله عند الساعة وينزل الوحي ويعلم ما
في الاكحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا او ما تدرى نفس باي ارض تموت ان الله اى
الخصيص باو صفات الكمال يعلم اى شامل علمه لا مودعها كلياتها وخبر ما فيها فانت العلم المطلق
لنفسه سبحانه بعد ان نفاذ عن الغيب في هذه النفس خير اى يعلم بها الاهور وخفايا الصدور كما يعلم
ظواهرها ومخلاياها هل عند علي مد سوام فهو لا يعلم في ذاته وصفاته ولذلك اخفى هذه المقامات عن عباده
لانهم لو اطعمهم علمها لكانت كثير من الحكم باختلاف هذا النظام على ما فيه من الاحكام فقد انطق اخبر
السورة بانها كانت العلم والخبر مع قدر من الساعة التي هي مفتاح الدار الآخرة على اولها الخبر
بحكمه صفة التي من علمها حق علمها وتخلق بما دعيت اليه وحضت عليه لا سيما الايمان بالآخرة
كان حكما فبما ان من هذا كلامه وتعالى كبرياؤه وعظمته وما روى البضاوى تبعه الخنصري
من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيمة
واعطى من الحسنات عشرين اهد ومن عمل المعصية ونهى عن المنكر حاديف موضوع

سورة السجدة مكية

وهي ثلاثون آية وسجدة واحدة وثلاثون كلمة والمثل ونجسامة وقمانية عشرين حرفا يسجد الله
ذو الجلال والاكرام الرحمن به يوم البشارة والندارة الرحيم الذي سكن في قلوب احبابه
الشوق اليه والمخضوع بين يديه وتقدم والمقبرة وغيرها الكلام على الترتيب وما لم يبين
انها انشأه الى ان الله تعالى ارسل جبريل عليه السلام الى محمد الفاتح الحاتم صلى الله عليه وسلم
بكتاب معجز دال باعجاز على صحة رسالته وودعيه من ان سجد وسجد سجدة واحدة الا هو

في اوائل اربع من هذه السور فزادت على الطواسين بوحدة اشارة الى ان هذه المعاني في غاية الثبات
لا تقطع لها ولما كان المقصود في التي قبلها اثبات الحكمة للمثل هذا الكتاب الذي فيه بيان كل
شيء اخبر سبحانه وتعالى عن هذا بانه من عنده بقوله تعالى **تَنْزِيلُ الْكِتَابِ** اي الجامع لكل شيء
على ما ترون من التدريج من السماء لا ريب اي لا شك فيه لان في الشك هو الالهام معه
لا ينك عنه فكل ما تقولونه مما يخالف ذلك تعنت او جهل من غير ريب حال كونه من ركب العالمين
اي الخالق لهم المنابر لمصالحهم فلا يجوز في عقل ولا يحظر في بال ولا يقع في وهم ولا يتصور
في خيال انه يصل شيء من كتابه تعالى الى هذا النبي الكريم بغير امره ولا يتجمل ان شيئاً منه ليس
بقول الله تعالى ثم لا يتجمل انه من كلامه ولكنه اخذاه من بعض اهل الكتاب لان هذا لا يفعل مع
بعض الملوك فكيف بملك الملوك فكيف بمن هو عالم بالسر والظهر محيط علمه بالحق والباطن + تنبيه في
تنزيل الكتاب امر ايات مختلفة واطهرها ما جرى عليه الجلال للحل من ان تنزيل الكتاب مبتدأ
ولا ريب فيه خبر اول ومن رب العالمين خبر ثان وقوله تعالى **أَمْ يَقُولُونَ** اي مع ذلك الذي
لا يقرى فيه عاقل افتريه اي تعبد كذبه ام فيه هي المنقطعة والاضراب للانتقال لا لابطال وتيل الميم
حالة اي تقولون افتراه وقوله تعالى **يُلْهُو الْخَلْقَ** اي ظلمت ثباتات الايضاحية ثبات شيء من الكتب
قبله اضراب ثان ولو قيل بانه اضراب ابطال لنفس افتراه وحده كان ثواباً وعلى هذا يقال
كل ما في القرآن اضراب فهو اضراب امتثال الا هذا فانه يجوز ان يكون ابطالاً لانه ابطال قولهم
اي ليس هو كما قالوا مفترى بل هو الحق وفي كلام النحشري ما يرشد الى هذا فانه قال والضمير في
فيه راجع الى مضمون الجلالة كانه قيل لا ريب في ذلك اي في كونه من رب العالمين قال ابن عباس
ويشهد لوجهاته ام يقولون افتراه الا ان قولهم هذا مفترى انكار لان يكون من رب العالمين وكذلك
قوله بل هو الحق من ديك وما فيه من تقرير انه من عند الله وهذا السلوب يحكم انتهى قوله تعالى
مِنْ رَبِّكَ اي الحسن اليك بانزاله واحكامه حال من الحق والعامل فيه محذوف على القاعدة وهو
العامل ايضا في تنزيه ويجوز ان يكون العامل في التنزيه رغبة اي انزل لتندد قوماً اي ذوي قسوة
وجلد ومنفعة بما اتاهم من نذير اي رسول في هذه الارمان القريبة لقول ابن عباس ان المراد الفترة
وتمديد الايات الجارية في قوله تعالى **مِنْ قَبْلِكَ** ولما ذكر تعالى علة الانزال اتبعه علة الانزال بقوله تعالى
تَعْلَمُ مِنْ قَبْلِكَ ون اي يكون حالهم في مجازي العادات حال من ترجى هذا قيل كمال الشريعة وما التوحيد
فلا بد لاحد نبيه مع اقامة الله تعالى من حجة العقل ومع ما اتقاه الرسل عليهم الصلوة والسلام
ادم فمن بعده من اوضح النقل بانار دعواتهم وبقايا ادلائهم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
لمن سألته عن ابيه اي والوك في النار فغير ذلك من الادلة الدالة على ان من مات قبل دعوتيه
على الشوك فهو في النار لكن ذكر بعض العلماء ان من خصائصه على الله عليه وسلم ان الله تعالى
اجاله ابيه واسلم على يديه ولا يدع في ذلك فان الله تعالى احكمه باشيء لا يخصه ولما ذكر

العالى الرسالة وبين ما على الرسول من الدعاوى سوجيد
لجميع صفات الكمال وحده الذى خلق السموات كلها والارض واسرها وما بينهما من المنافع
العينية والعنوية في سنة ايام كما ياتي تفصيله في فصلات انشاء الله تعالى ثم استوفى على العرش وهو
في اللغة سير الملك استواء يلقب به تعالى لم تعهد وامثله وهوانه تعالى اخذ في تدبيره وتدبير محاوره
نفسه الشريف له ولا نائب فيه ولا وزير كما تعهدون من ملوك الدنيا اذا امتنعت مما لكم وتبع
اطرافها وتباعدت اقتدارها ما لكم من دونه لا تكل ما سواه دونه وتحت قهره ودل على عظم القى
بقوله تعالى من ولي اى يلى اموركم ويقوم بمصلحكم وينصركم اذ احل بكم شئ مما تذكرون به ولا تنفيم
ينفيم عندنا في تدبيركم اوفى احدكم بغير اذن افلا تتذكرون هذا فتؤمنون ولما قل ان يكون
له وزير او شريك في الخلق ذكر كيف يفعل في هذا الملك العظيم الذى ابدعه فقال مستأنسا
مفسر السرايا لا استواء كما لا يخفى على كل امر هذا العالم بان يفعل في ذلك فصل الناظر في ادبارة
الانسان حمايته ولوازمه كالنظر في اقبال الاحكام فرائضه وعوازمه لا يكل شيئا منه الى احد من
خلقته قال الذى في اللوامع وهذا دليل على ان استواءه على العرش بمعنى اظهاره القدرة والعرش
مظهر للقدرة لا مقدر لها ولما كان المقصود للقريب انما هو تدبير ما يمكن مشاهدتهم من العالم
قال تعالى مفردا من السموات اى ينزل ذلك الامر الى اقله كما يتقن من ينظر في ادبارة عمله
الى الارض اى غير متعرض الى ما فوق ذلك على ان السماء تشمل كل عال فيدخل جميع العالم العلوى
والارض تشمل كل ما سفل فيشمل ذلك العالم السفلى تنبيه ههنا همزتان مكسورتان فقالون
وابن كثير يسهل الاولى كالياء مع الميم والقصر وورش وقيل يسهل الثانية ولها بالاسماء
من غير مد واسقط ابو عمرو الاولى مع الميم والقصر والباقرن بتحقيقهما ولما كان الصعود اشد
من النزول على ما جرت به العوائد فكان بذلك مستبعدا اشار الى ذلك قوله تعالى ثم يخرج اى
يصعد اليه اى يصعد الملك الى الله تعالى اى الى الموضع الذى شرفه او اسر به بالكون فيه لقوله تعالى
اى اذهب الى ربى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ونحو ذلك الى الموضع الذى
ابتدأ منه نزول التدبير الى السماء كانه صاعدا في معارج وهى الدرج على ما يتعارفون بذكره في
اسرع من الحصر في يوم اى من ايام الدنيا كانت مقدارة لو كان الصاعد واحدا منكم على تعهدون
الف سنة فما تعدون من سنينكم التى تعهدون فقال الباقى والذى دل على هذا التقدير شئ
من العرف وشئ من اللفظ اما اللفظ فالجواب بكان مع انتظام الكلام بدونها لو اريد غير ذلك ولما
عرفت فهو ان الانسان المتكلم بيني البيت العظيم العالى في سنة مثلا فاذا فرغ صعد الى عا دمه الماعلا
في اقل من درجتين من دمج الوصل فلا تكون نسبة ذلك من زمن بناءه الا جزأ ولا يبعد هذا ويختلج
فما ظنك بمن خلق الخلق في ستة ايام ولو شاء الخلق في لمة وهو شئ من كل شئ قادر على كل شئ انتهى
فانزل الامر وعروج العجل في مسافة الف سنة لما تعدون وهو ما بين السماء والارض فان

سنة خمسمائة فيدر في مسيرة خمسمائة سنة ويعرج في خمسمائة سنة فهو مقدار الف سنة كما ذكرنا
يقول لوسا واحد من بني آدم لم يقطع الا في الف سنة والملائكة يقطعونها في يوم واحد هذا في وصف
عروج الملك من الارض الى السماء واما قوله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره
خمسین الف سنة فإرادة مدة المسافة من الارض الى سدرة المنتهى التي هي مقام جبريل عليه السلام
فيار جبريل والملائكة الذين معه من اهل مقامه مسيرة خمسين الف سنة في يوم واحد من ايام الدنيا
قال محمد بن اسماعيل وروى انه صلى الله عليه وسلم قال بين السماء والارض خمسمائة ثم قال ان تدرون
ما الذي نوفيها قلنا الله ورسولنا علم قال سماه اخرى التدرون كم بينها وبينها قلنا الله ورسوله اعلم
قال خمسمائة عام حتى عد سبع سموات ثم قال هل تدرون ما فرق ذلك قلنا الله ورسوله اعلم قال
العرش ثم قال ان تدرون ما بينه وبين السماء السابعة قلنا الله ورسوله اعلم قال مسيرة خمسمائة عام ثم قال
ما هذا يحكم قلنا الله ورسوله اعلم قال ارض التدرون ما بينهما قلنا الله ورسوله اعلم قال ارض اخرى
ان تدرون كم بينهما قلنا الله ورسوله اعلم قال مسيرة سبع مائة عام حتى عد سبع ارضين ثم قال ايم الله
بوديتم بحمل ليط على علم الله وقدرته وروى مثل السموات والارض في الكبرى خلقه مخلقة في فلا
وان فضل الكبرى على السموات والارض كفضل البقرة على تلك الخلقة وقوله تعالى رسم كرسية
السموات والارض يدل على ان الكبرى محيط بالكل وقيل مقدار الف سنة وخمسين الف سنة
فيها في القيمة ومعناه حينئذ يدبر الامر من السماء الى الارض مدة ايام الدنيا ثم يعرج اى يرجع الامر
والنبي يراه بعد فناء الدنيا في يوم كان مقداره ذلك وذلك اليوم يقارن فهو على الكافر
خمسین الف سنة وعلى المؤمن دون ذلك بل جاء في الحديث ان يكون على المؤمن كش صلوة
مكتوبة صلاها في الدنيا وقيل ان ذلك اشارة الى امتداد فناء الكافر وذلك لان من فناء من غيبة
الغائب في يوم او يومين والقطم لا يكون مثل من يفقد امره في سنين فمطاولته فتقوله في يوم كان مقداره الف سنة
يعنى يدبر الامر في زمان يوم منه الف سنة فلم يكون شهر منه ولم يكون سنة منه ولم يكون دهر منه وعلى
هذا فلا فرق بين هذا وبين قوله مقدار خمسين الف سنة لان ذلك اذا كان اشارة الى دوام فناء الامر
فسواء يعبر بالثبوت او بحسب الزمان لا يتفاوت المبالغة بالخمسين اكثر وسواء في بيان فائدهما
في موضعها ان شاء الله تعالى ولما تقدمت هذه من عالم الاشباح الخلق ثم عالم الارواح والاهربين انه
تعالى عالم بما كان وما يكون بقوله تعالى ذلك اى الاله الواحد القهار عالم الغيب والشهادة اى
ما غاب عن الخلق ومنه الذي لا تقصص مفايقه وما خفى به يهرق دبر امرها العزيز اى الغالب
على امره الرخيم على العباد في تدبيره وفيه ايماء بان تعالى يراهم للمسلم تفضلا واحسانا واما
ذكر تعالى الدليل على الرحمانية من الاقاف بقوله تعالى خفي السموات والارض ما بينهما ذكر
الدليل عليها من الانفس بقوله تعالى ان في احسن كل شئ خلقه قال ابن عباس ان الله وولاه
تجسيم الخلق فاحسنه وان تفاوتت اليحسن ولحسن كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان

اقوة واحدة لها محل واحد ولهذا لا يسمى الانسان في زمان واحد كرامين على وجه يضبطهما ويرى
 في زمان واحد وضوئين فاكثروا ثبتتهما فان قيل ثم قدم السمع ههنا وقدم القلب في قوله تعالى
 في البقرة ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة بانه تعالى عند الاعطاء ذكر الانبياء
 ثم ارتقى الى الامم فكانه قال اعطاكم الله السمع ثم اعطاكم ما هو اشرف منه وهو القلب وعند السليق ليس
 لهم قلب يذكرون ولا يسمعون به ومن له قلب يغفل عنهم الحقائق ويستخفون بها
 ولما لم يبادر الى الاجابة عند المتكلم بعبارة النعم بالجسم قال تعالى قُلْ لِمَا تَشْكُرُونَ اي تشكرون
 شكرا قليلا فاما من يدعي كثرة النعمة وقوله تعالى وَقَدْ نَزَّلْنَا مُطَّوِّراتٍ عَلَى مَاسِكٍ مِنْهُمْ فَمِنْهُمْ قَالِمْ
 لَيْسَ بِرَسُولٍ وَالْاخر لَيْسَ بِوَاحِدٍ وَبِعبث لَيْسَ بِمَكْنٍ فدل على حجة ان رسالة بنى الرب عن الكتاب
 ثم على الوحدة يشتمل القدرة والاعطية العلم بالذات الخلق على وجه هو نوعا لهم وختمها بالتعجب
 من كفرهم وكان استبعادهم البعث الذي هو الثابت الاصل من اعظم كفرهم وهو قولهم
 قُلْ اَيِ بَعْثٍ اِذَا ضَلَلْنَا اِيْ خَبَا فِي الْاَرْضِ اَيِ صَافٍ اَيِ مَخْلُوطٍ بِرَبِّ الْاَرْضِ لَا تَعْبِرُ مِنْهُ وَاصِل
 مِنْ ضَلَالَتِهِ فِي اللَّيْلِ اِذَا ذَهَبَ فِيهِ وَقَوْلُهُمْ اِنَّا لَنَرِيْ خَلْقَ جَدِيْدٍ اَيِ بَعْدَ خَلْقَتِهِمْ اِسْتَفْهَامُ الْكَافِرِ
 زِيَادَةٌ فِي الْاِسْتِفْهَامِ فَانْ قِيلَ اِنَّهُ تَعَالَى ذَكَرَ رِسَالَةً مِنْ قَبْلُ وَذَكَرَ دِلِيلًا وَهَمَّ التَّنْزِيلُ الَّذِي
 لَا رَيْبَ فِيهِ وَذَكَرَ الْوَحْيَانِيَّةَ وَذَكَرَ دِلِيلًا وَهَوَّيْتُ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضَ وَخَلَقْتُ الْاِنْسَانَ مِنْ طِينٍ
 وَلَمَّا ذَكَرَ الْكَافِرُ الْحَشْرَ اَيِ كَذَلِكَ لَدَلِيلٍ اَعْجَبَ بِاَنَّهُ ذَكَرَ دِلِيلًا اَيْضًا وَهُوَ اَنْ خَلَقَهُ الْاِنْسَانَ اِسْتِدْءَا دِلِيلٍ
 عَلَى قُدْرَتِهِ عَلَى الْاِمْلَاحَةِ وَهَذَا اسْتِدْلٌ تَعَالَى عَلَى اَنَّهُ الْخَشَرُ بِالطَّنِّ الْاَوَّلِ ثُمَّ يَعْبُدُ وَهَوَّيْتُ عَلَيْهِ
 وَقَوْلُهُ تَعَالَى الَّذِي اَنْشَأَهَا اَوَّلَ مَرَّةٍ وَاَيْضًا خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضَ كَمَا قَالَ اَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ
 السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى اَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَتَوَّانَمُ وَالْكَسَافُ اِذَا ضَلَلْنَا فِي الْاَرْضِ اِنَّا لَاَوَّلُ
 الْاِسْتِفْهَامِ الْثَانِي بِالْخَبَرِ وَقَوْلُ ابْنِ عَامَرٍ الْاَوَّلُ بِالْخَبَرِ وَالثَّانِي بِالْاِسْتِفْهَامِ وَالْبَاقُونَ بِالْاِسْتِفْهَامِ نَبِيٍّ
 وَمَذْهَبُ قَاوِمٍ وَابْنِ عَمْرٍو فِي الْاِسْتِفْهَامِ تَسْهِيْلُ الثَّانِيَةِ وَادْخَالُ الْاَلِفِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ هَمْزَةِ
 الْاِسْتِفْهَامِ وَوَرَشُ وَابْنِ كَثِيْرٍ تَسْهِيْلُ الثَّانِيَةِ مِنْ غَيْرِ ادْخَالٍ وَهَذَا مَسْهَلُ الثَّانِيَةِ وَبِحَقِّقَتِهَا
 مِمَّ ادْخَالُ الْبَاقُونَ بِتَحْقِيْقَتِهَا مِنْ غَيْرِ ادْخَالٍ وَقَوْلُهُ تَعَالَى بَلْ هُمْ بِاٰيَاتِيْ رَبِّهِمْ كَاْفِرُوْنَ
 اَيِ جَاهِلُونَ اَصْرَابَ عَنِ الْاَوَّلِ اَيِ لَيْسَ اَنْكَارُهُمْ بِحَرْفٍ وَخَلْقُ نَائِيًا بَلْ يَفْخَرُونَ بِجَمِيْعِ اَحْوَالِ الْاٰخِرَةِ
 حَتَّى لَوْ صَدَقَ بِالْخَلْقِ الثَّانِي لَمَّا اعْتَرَفُوا بِالْعَذَابِ وَالثَّرَابِ وَيَكُوْنُ الْعَنَى اَيِ يَنْكُرُ الْبَعْثَ لِنَفْسِهِ بَلْ لَقَرُّهُمُ بَقَاةُ
 اَللّٰهِ فَانْهَمُ كَرِهِيَّةً فَانْكَرُوا الْمَقْضِيَّةَ ثُمَّ بَيْنَ لَهُمْ مَا يَكُوْنُ مِنَ الْمَوْتِ اِلَى الْعَذَابِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى قُلْ اَيِ اَفْضَلٍ
 الْخَلْقِ لَهُمْ يَتَوَفَّكُمُ اَيِ يَقْبِضُ اِرْءَاكُمْ مَلٰٓئِكُ الْمَوْتِ الَّذِيْ وُكِّلَ اَيِ يَقْبِضُ اِرْءَاكُمْ وَهَوَّيْتُ
 عَلَيْهِ السَّلَامَ وَالتَّوْفِ اِسْتِيفَاءُ الْعِدَّةِ مَعْنَاهُ اَنْ يَقْبِضَ اِرْءَاكُمْ حَتَّى لَا يَتِمَّ اَحَدٌ مِنَ الْعِدَّةِ
 الَّذِي كَتَبَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ وَرَوَى اَنْ مَلَكَ الْمَوْتِ جَعَلَتْ لَهُ اَلِدِيَّ مِثْلَ رَاحَةِ الْيَدِ يَأْخُذُ مِنْهَا
 مَا حَبَّ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ فَهُوَ يَقْبِضُ النَّفْسَ الْخَلْقَ مِنْ مَشَارِقِ الْاَرْضِ وَمَغَارِبِهَا وَلَمْ يَحْوَ

ملائکۃ الرحمة واعوان من ملائکۃ العذاب وقال ابن عباس رضی اللہ تعالیٰ عنہما خطرة ملک الموت ما بین المشرق والمغرب وقال مجاهد جعلت الارض مثل الطستہ یتبارل منها حیث یشاء وفي بعض الاخبار ان ملک الموت علی معراج بین السماء والارض فتزعم اعوانه روح الانسان فاذا ابلغ ثغرة نحره قبضه ملک الموت وعن معاذ بن جبل ان ملک الموت حر به تبلغ ما بین المشرق والمغرب وهو تصفح وجوه الناس فاما من اهل بیت الامم ملک الموت یتصفحهم فی کل يوم مرتین فاذا رأى انسانا قد انقض جلدہ ضرب رأسه بثلث الحربة وقال الآن یزارک عسک الموت فیصیر ما فی لادری فی ثوبہ وهو علی حاله کاملا لا نقص فی شیء منه یدعی الخلل بسببه فاذا کان هذا فعل عبدا من عبیدہ تعاضبه فی ذلک فقام به کما ترونہ مع ان حازجة الروح للبدن اشد من ممانجة تراب البدن لبقیة التراب لانه ربما یستدل بعض المخدق علی بعض ذلک بنوع دلیل من شہم ونحوه فیکف یتبع بعض شیء من الاشیاء علی رب العالمین ومدبر الخلق اجمعین نسأل اللہ تعالیٰ ان یتفضل علی الترحید وان یتسکنا فی طاعته ما احبنا ویرفع ذلک باهلنا واحبابنا ولما قام هذا البرهان القطعی علی تدبره التامة علم ان التقدير ثم یعیدکم خلقا جديدا کما کنتم اول مرة فی هذا کما هو عادة القرآن فی هذا کل ما دل علی السیاق ولم یدم دایم الی ذکره وعطفت علیہ قوله تعالیٰ ثم الی ربکم ای الذی ابتداء خلقکم وتریتکم واحسن الیکم غایة الاحسان ترجمون ای تصیرون الیہ اجماعا فیحین یم باهلکم ولما تقرر دلیل البعث بملاحضہ فیہ ولا یمس شرع فی بعض احواله بقوله تعالیٰ ولتورفی ای تبصروا الخ الجحیم ای الکافرون تاکسور رؤسهم ای مطاطوها خرقا ونجلا وحنا ولا یحسد ربهم المحسن الیهم المتوحد بتدبیرهم قائلین بغایة الذل والرقۃ ربنا ای الحسن الیا ابصرنا ای ما کنا نکتذب به ونتمنا ملک تصدیق الرسل فمات کذا هم فیہ فانی حتما ما ملک من هذه الصفة المقضیة لاحسان الی الذین اذال العمل بعمل صالحا فیہا انما مؤمنون ای ثابت لنا الان الایقان جمیع ما اخبرنا به عنک فلا ینفعهم ذلک ولا یمرجون وجواب لمخدوت تقدیرہ لرأیت امرافطیعا والمخاطب یحتمل ان یموت فیہ ویسلم شفاء لصدرة فانهم یموتون یؤذونه بالثنا یموتون ان یموت عامما واذ علی بابہا من الضی لا ینقص من الضارک المضی وانما حی هنا ما ضیا تحقق وقوعه فخرای امر الله وجعله ابرالقاء مما وقع فیہ اذ مرقم اذ اول حجة الیہ وقوله تعالیٰ ولتورثنا ای ما لنا من العظمة لا ینشأ کسل نفس ای مکلف لان الکلام فیہا هذا لہما فتمتدی بالایمان والطاعة باختيار منها لاجواب عن قولهم ربنا ابصرنا وسمعنا وذلك قال الله تعالیٰ قال فی لو اوردت منکم الايمان لهدیتکم فی الدنیا ولما لم اهدکم تبیین فی ما اردت لانتہایکم فلا ارد کہ وهذا صریح فی الدلالة علی صحة مذهب اهل السنة کما تالوا ان اللہ تعالیٰ ما اراد الايمان من الکافر وما شاء منه الا الکفر ولکن لم اشأ ذلک لانه

من ذلك يليق بجاني لا يحل بساقي ذاك لاجل انهم فقال مقصدا لا مكنات جفتم اى
التي هي محل اهاقي من اليقة اى الحق طائفة باليس وكانه تعالى اشهد بتحقيق الحق عند من يستقيم
امرهم وبن ايهم لاستقامتهم لهم ولا تهم الذين اضلواهم والذين اجتمعوا
حيث قلت لا باليس لا ملائح جهنم منك ومن تبعك منهم اجتمعين فلذلك شئت كفى
الكافر وعصيان العاصي بعد ان جعلت لهم اختيارا وبعثت اليهم اهل الصداقة ان لا يجهل
اليهم ظاهر الخلق في الحقيقة والمشيئة في واد السبب عن هذا القول الصادق ان لا يجهل
بهم عن عذابهم قال لهم الخيرة اذا اخبر اليهم فلذلك واد العصابة اب في اى سبب
ليسكم لئلا يؤمكم وحقيقته وبين ذلك بقوله تعالى هذا اى ترككم الامانة
را كائنا كنتم اى علمناكم بالامن والطمينة ولكم من الطمينة معاملة الناس ان لا تفر كراى الى الله
وذكر واد اب الخلد اى المحض بانه لا اخر له بمسا اى بسبب ما كنتم تعلمون اى
من الكفر والتكذيب وانكار البعث ولما ذكر تعالى علامة اهل الجنة ذكره
اهل الايمان بقوله تعالى انما يؤمن يا ايها الذين آمنوا على عظمنا الذين اذا ذكرناهم
اى من اى مذكر كان فى اى وقت كان خروفاً يجرى اى يادروا الى السجود مباهة
كانه سقط من غير قصد لخصا الله من شدة تواضعهم وخشيتهم واهباتهم فنعوا ثابته
دائما وسبحوا اى اوقوا التسبيح به عن كل شائبة نقص متساوين بحمد ربهم اى قالوا
سبحان الله وبحمده وقيل سلكوا بامر ربهم ولما تضمن هذا تواضعهم مصرح به في قوله تعالى
وهم لا يستكبرون اى عن الايمان والطاعة كما يفعل من يعبد الله استكبارا وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقرأ السورة التي فيها المجدة فيسجد ويسجد حتى ياحييا احدنا ما كانا نوحس
بجنته في غير وقت الصلوة وعن ابن خزيمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قمتم
ابن آدم المجدة فيجد احتدل ابليس يركي يقول يا ولي الله ابن آدم بالبحر فيجد فله الجنة
وامرت بالبحر فابيت في النار وهذه من عزام الله والقدس ان تاسق الملائكة والمستمع والمسلم
ولما كان المؤمن وما يسبب الكسالى ذلك عنهم مبيتا لما تضرعت اليه
السابقة من حقهم بقوله تعالى تجا في اى ترفع وتبوء حقهم عن المصاحف غير به عن ترك النور
قال ابن رواحة بنو تيجا في جنبه عن فراسة اذا استعنت بالمشير كين المصاحف
والمصاحف هم النجوم وهو الموضع الذي تصنع عليه بيتي الفرائض وهم التمجيدون الذين يقيمون
الصلوة قال ابن جرير فيما معشر الاضمار كان صلى المغرب فلا يخرج الى رعا الناحية فبلى
العشاء هم النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن جرير ايضا قال تركت في انا من اصحاب النبي صلى الله
وسلم كانوا يصلون صلاة المغرب الى صلاة العشاء قال بعضهم الذين لا ينامون حتى يصلوا

عكرمة

ليام نصف ليلة ومن صلى الفجر في جماعة كان قيام ليلة وعن انس كنا نجنب الغرض قبل صلوة
 الغشاء وحده ايضا قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم راقلا قط قبل الغشاء ولا يمتد لها
 فان هذه الآية ترتب في ذلك وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هم الذين لا ينامون
 قبل الغشاء فأتى عليهم فلما ذكر ذلك جعل الرجل يعتزل فراشه مخافة ان تغلبه عينه فراقه قبل ان
 ينام الصغير ويكسل الكبير وعن مالك بن دينار قال سألت انس عن هذه الآية فقال كان قوم من
 اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين الاولين يصلون المغرب ويصلون بعد ما
 من الغشاء الاخرة فنزلت هذه الآية فيهم وعن ابن حازم قال هي بين المغرب والغشاء صلوة الا الذين
 وعن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى تجزى جزئهم عن المضاجع قال قيام العبد
 من الليل وعن معاذ بن جبل ايضا قال كتبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فاصبحت يوما قريبا
 منه وهو يسير فقلت يا رسول الله اخبرني بعمل يداخلى الجنة ويباعدني من النار قال لقد سألت
 عن عظيم وانه ليس على من يسره الله عليه تعبد الله ولا يشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكاة و
 تصوم رمضان وتجيء لبيت ثم قال الا ذلك على ابواب الجن المصوم الجنة والصدقة تطفى الخطيئة وصلوة
 الرجل من جوف الليل ثم فرأى تجزى جزئهم عن المضاجع حتى بلغ يصلون ثم قال الا اخبرك برأس
 الاسر وعموده وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله فقلت بلى يا ابي الله فاخذ
 بلسانه فقال لك عنك هذا فقلت يا رسول الله وانا المؤمن اذا نزلت بك قلت انك امك
 يا معاذ وهل يك الناس في النار على وجوههم الا حصائد المستهم وعن كعب قال اذ احشرت الناس
 نادى مناد هذا يوم الفصل بين الذين تجزى جزئهم عن المضاجع بين الذين يذكر الله قياما
 وقعودا وعلى جنوبهم ثم يخرج عنق من نار فيقول امرت بثلاث ممن جعل مع الله الها اخر وبكل
 جبار عبيد وبكل معتدل انما عرف بالرجل من الوالد بولده والمولد بولده ويؤمر بقراءة المسلمين
 الى الجنة فيجسسون فيقولون نجسونا ما كان لنا اموال وما كان امرنا وعن ابى امامة الباهلي ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم قيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم وقربة الى ربكم وتلقي المسببات
 ومنهاة عن الاثام ومطردة للداء وعن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عجب
 ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه وخافه بين جبه واهله الى صلواته رغبة فيما عنده وشقفا بما
 عنده ورجل غزا في سبيل الله فانهزم مع اصحابه فلم ما عليه من الاتهام وما عليه في الرجوع فخرج
 حتى هرب في دمه وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم الليل حتى تتفطر
 قدماء فقلت لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اراك
 شكورا وعن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة غفرا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها
 من ظاهرها اعدها الله لمن الان الكلام واطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس ينامون ولحق
 النبي في شعب الايمان عن ربيعة الخثعمي قال يحجم الله الخلائق يوم القيمة في صعيد واحد

فيكون ما شاء الله ان يكونوا ثم ينادى مناد سيعلم اهل الجحيم لمن يكون العز اليوم والكرم ليقم الذين
تجافى جنوبيهم عن المضاج يدعون ربهم خوفا وطمعا فيقومون وفيهم قلة ثم يلبث ما شاء الله
ان يلبث ثم يعود ينادى مناد سيعلم اهل الجحيم لمن العز اليوم والكرم ليقم الذين لا تلبسهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله فيقومون هم اكثر من الاولين ثم يلبث ما شاء الله ان يلبث ثم يعود ينادى سيعلم اهل الجحيم لمن العز
اليوم والكرم ليقم الحامدون على كل حال فيقومون وهم اكثر من الاولين واخرج ابن جرير
عن ابن عباس تجافى جنوبيهم عن المضاج يقول تجافى ذكر الله اما في الصلوة واما في قيام وقعود
او على جنوبيهم لا يزالون يذكر الله ولما كان هجران المصنم قد يكون لغير العبادة يعني انه
لها بقوله تعالى مينا لجالهم يدعون اي داعين ذبهم الذي عودهم باحسناته ثم حمله
بقوله تعالى خوفا من سخطه وعقابه فان اسباب الخوف من نقائصهم كثيرة سواء عرفوا سببها وب
خوفا ولا لانهم لا يؤمنون مكر الله لانه يفعل ما يشاء وطمعا في رضا الوجه لثوابه وقال ابن عباس
خوفا من النار وطمعا في الجنة وعبر به دون الرجاء اشارة الى انهم لشدة معرفتهم بنقائصهم لا يبالون
اعمالهم شيئا بل يطلبون فضلا بغير سبب وان كانوا مجتهدين في طابته ولما كانت العبادة
تقطع غايها عن التوسع في الدنيا يبادعت النفس العايد الى التسك بما في يدها خوفا من نقص
العبادة عند الحاجة وصنعهم الله تعالى وقمار كذاهم اي يعظم متاع الجحيم منهم ولا قوة يفتنون
من غير اسراف ولا تقتير في جميع فجوة القرب التي شرعنا لهم فلا يفتنون بما عندكم لعمركم
على الخلائق الذي في ضمن الخلق فهم بما ضمن لهم اوثق منهم بما عندكم ولما ذكر تعالى
جزء المشككين ذكر جزاء المتواضعين بقوله عز من قائل فلا تعلم نفس اي من جميع النفوس مقربة
ولا غيرها ما اخفى اي خفي لهم اي لم تعلم المذكبين من منافع النجوب ونزائنها كما كانوا يخفون
اعمالهم في الصلوة في خوف الليل وبالصدقة وبغير ذلك وقراهم في يسكون الياء والها تون بالظفر
ولما كانت العين لا تقرأ فيهم الاخذ الامن والسرو قال تعالى من قرة اعين اي من شئ
فليس تقربه عينهم لاجل ما اطلعوا من قراها بالنوم ثم صرح بما افهمتها فاما السبب بقوله تعالى جزاء
اي اخفاها لهم لجزائهم بما اي بسبب ما كانوا يعملون اي من الطاعات في دار الدنيا ينادى
البحاري في التفسير عن ابن هزيمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى اعدادت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم
فلا تعلم نفس ما اخفى لهم الاية وعن ابن مسعود قال انه مكتوب في التوراة لقد اعد الله تعالى للذين
تجافى جنوبيهم عن المضاج ما لم ترعين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر ولا يعلم ملك مقرب
ولا نبي مرسل وانه لفي القرآن فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين وعن ابن عمر قال ان الرجل
من اهل الجنة ليحيى فيشرب ما به النساء فيقولن يا فلان بن فلان ما انت بمن خرجت من عندنا اول
بك منا فيقول ومن انت فيقول نحن من اللاتي قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين

جزء بما كانوا يعملون وعن عامر بن عبد الواحد قال بلغني ان الرجل من اهل الجنة يمكث في مكان سبعين سنة ثم يبتلى فاذا هو بامرأة احسن مما كان فيه فتقول القنان لك ان يكون لنا منك نصيب فيقول من انت فتقول انا مزيد فيكث معها سبعين سنة ويبتلى فاذا هو بامرأة احسن مما كان فيه فتقول قد ان لك ان يكون لنا منك نصيب فيقول من انت فتقول انا التي قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وعن سديد بن جبير قال يدخلون عليهم على مقدار كل يوم من ايام الدنيا ثلاث مرات معهم التحف من الله من جنات عدن ما ليس في جناتهم وذلك قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وعن كعب قال سأصفت لكم منزل رجل من اهل الجنة كان يطلب حللا لا ياكل حللا لحي لقي الله تعالى على ذلك فانه يعطى يوم القيامة قصا من لؤلؤة واحدة ليس فيها صدم ولا فصل فيها سبعون الف غرفة واسفل الغرف سبعون الف بيت كل بيت سقفه صفائح الذهب والفضة ليس بموصل ولولا ان الله تعالى منحله النظر لذهب بصره من ثوره غلظ الحائط خمسة عشر ميلا وطوله في السماء سبعون ميلا في كل بيت سبعون الف باب يدخل عليه في كل بيت من كل باب سبعون الف خادم لاجراهم من في هذا البيت ولا يراهم من في هذا البيت فاذا خرج من قصصه سار في ملكه مثل عمر الدنيا يسير في ملكه عن يمينه وعن يساره ومن واثقه وازواجه معه وليس معه ذكر غيره ومن بين يديه ملائكة قد مسحوا له ودين اذواجه ستورين يديه ستور ووصاف ووصائف قد انعموا ما يشتهي من ما يشتهي اذواجه ولا يموت هو ولا زوجه ولا خدامه اربابا فيهم بؤاد كل يوم من غير ان يبلى الا ول وقرة عين لا تقطع ابدا لا يدخل عليه فيه روعة ابدا وعن ابي هريرة ^{الله} ان رسول صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسي بيده لو ان لاهل الجنة رجل اصاف ادم فخرج وند فرض لهم طعاما وشرا باحقى خراجا من عند لا ينقصه ذلك شيئا كما اعطاه الله وعن سهل بن سعد قال سئل عن سمعت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصف الجنة حتى انتهى ثم قال فيها ما لا عين رأت ولا ذوق سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال تتجافى جنوبهم عن المضاجع الايمان قال تقرطى انهم اخفوا عملهم ثوابا فقل مواعلى الله فقربت تلك الاعين وعن ابي اليان قال الجنة مائة درجة او لمائة درجة نضارة فيها فضة ومسكنها فضة وانيتهما نضارة وقرابها المسك الثانية ذهب وارضها ذهب مسكنها ذهب وانيتهما ذهب وقرابها المسك والثالثة لؤلؤ وارضها لؤلؤ وانيتهما لؤلؤ وقرابها المسك وسبع وتسعون بهذا ذلك ملائكة رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وتلا هذه الآية فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين الآية وعن الخيرة بن شعبة يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه السلام سأل ربه فقال اي رب ائ اهل الجنة او في منزل فقال رجل يحجى بعد ما دخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل فيقول كيف ادخل وقد نزلوا منازلهم ولخذ ولخذ انهم فيقال له اتوضى ان يكون ذلك مثل ما كان الملك من ملوك الدنيا فيقول نعم اي رب قد رضيت فيقال لفان لك هذا وعشرون مثله معه فيقول قد رضيت اي رب فيقال له فان لك هذا وما اشتئت نفسك ولذات عينك فقال موسى

اى رب فاهل الجنة ارفع منزلة قال اياه ارددت وسأحدثك عنهم اى غرست كواشهم يسدى
 وختت عليها فلا عين رأت ولا ذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال ومصدق ذلك فى كتاب الله
 فلا تعلم نفس الاخرى لهم من قرة عين + ونزل فى عيسى بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه والوليد بن عتبة
 اى يعطى اخى عثمان لانه حين تنازع فقال الوليد بن عتبة لعلى اسكت فانك صبي وانما الله اسط
 منك لسانا واحدا منك سنانا واشجع جنانا والملك منك حشوا فى الكتفينة فقال له على اسكت فانك فليس
 آمن كان مؤمنا اى رايها فى الصديق بجميع ما اخبرته به الرسل ممن كان فاسقا اى رايها فى النفس
 خارجا عن دائرة الادعان وقال تعالى لا يستوتون ولم يقل تعالى لا يستويان لانه لم يرد مؤمنا واحدا
 ولا فاسقا واحدا بل اود جميع المؤمنين وجميع الفاسقين فلا يستوي جميع من هو لا يجمعهم من اولئك
 ولا فرد بفرد قال قتادة لا يستويون لافى الدنيا ولا عند الموت ولا فى الآخرة ولما نفى استواءهم
 اتبعه حال كل على سبيل التفصيل ويدل افعال المؤمن بقوله تعالى اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 لا يمازجهم الصالحات اى الطاعات فكلمهم جنت الما اى اى القديراوى اليها المؤمنون فانها الما اى
 الحقيقي والذين ما منزل مرتجل عنده لانه لاهى وهى نوع من الجنات قال الله تعالى ولقد اراه نزل افرى
 عند سدرة المنتهى عند الحاجة الما اى سميت بذلك لما روى عن ابن عباس قال تاوى
 اليها ارحم الشهداء وقيل هى من بين العرش نزلا اى عداد لهم اول قدمهم قال البقاعى
 كما هيبة للضيف على بالاح اى عند قدمه يسما اى سبب ما كاتوا يعملون
 من الطاعات فان افعالهم من رحمة بهم واذا كانت هذه الجنات نزل لا يمازجك بل عندك هو
 لعمري ما اشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم ملاعين رأت لاذن سمعت لا خطر على قلب بشر وهم كل لحظة
 فى زيادة ثلاث قدرة الله تعالى لانها لهما قال ان تخادع او يغتر بك لمجد + ثم قال الكافر بقوله تعالى
 واما الذين فسقوا اى خرجوا عن دائرة الايمان الذى هو معدن التواضع واهل للمصاحبة والملازمة
 فيما بينهم الما اى التى لا صلاحية فيها للايوام بوجه من الوجوه ملجؤهم ومنزلهم اى فانزلهم
 مكان جنة الما اى المؤمنين كما اكد اى وهم ممتعون فكيف اذا اراد بعضهم ان يخرجوا منها بان
 يميل اليهم ما يظنون به القدرة على الخروج منها كما كانوا يخرجون نفوسهم من محيط الادلة ومن
 دائرة الطاعات الى ميدان المعاصى والزلزلات فيعالبون الخروج فاذا اظنوا انه تيسر لهم وهم بعد
 فى غمراهم بعيدا وفيها فمر عبارة عن خلودهم فيها وقيل لهم اى من اى قائل وكل بهم ذو قسدا
 عذاب النار اهانته لهم وزيادة فى تعذيبهم وقوله تعالى الذى كنتم به تكذبون صفة لعذاب وجوز
 ابو البقاء ان يكون صفة للشار قال وذكر على معنى الجحيم والحريق + ولما كان للمؤمنون الان يمتنون
 اصابتهم بشئ من الموان قال تعالى ولئن قمهم من العذاب لاذن اى عذاب الدنيا قال الحسن
 هو مضاعف الدنيا واسقامها وقال عكرمة الجوع بمكة سبع سنين اكلوا فيها الجيف والعظام
 والكلاب وقال ابن مسعود هو القتل بالسيف يوم بدر دون العذاب الاكبر وهو عذاب

الآخرة فان عذاب الدنيا لا نسبته له الى عذاب الآخرة فان قيل ما الحكمة في مقابلة الادي بالاكبر
والادي انما هو في مقابلة الاتقى والاكبر انما هو في مقابلة الاصغر اوجب بانه حصل
في عذاب الدنيا امران احدهما انه قريب والاخر انه قليل فليس صغير وحصل في عذاب
الآخرة ايضا امران احدهما انه بعيد والاخر انه عظيم فكيف يمكن العرف في عذاب الدنيا
هو انه الذي يصلح للتحذير فان العذاب الاجل وان كان قليلا فلا يحترق منه بعض الناس اكثرا
فما يحترق من العذاب الشديد اذا كان اجلا وكذا الثواب الاجل قد يربح فيه بعض الناس
ويستبعد الثواب العظيم الاجل واما في عذاب الآخرة فالذي يصلح للتحذير به هو العظيم
والكبير لا البعيد لما ذكر فقال في عذاب الدنيا العذاب الذي يحترق العاقل ولو قال
تعالى ولئن يقنهم من العذاب الاصغر ما كان يحترق عنه اصغره وعدم فهم كونه عابدا
في عذاب الآخرة الاكبر لذللك المعنى ولو قال من العذاب الابد العذاب لما حصل التحذير
فشل ما يحصل بوصفه من الكبر لعلمهم بوصولهم الى الايمان اى من بقى منهم بعد بدو فان قيل ما الحكمة
في هذا والترجي وهو على الله تعالى محال اوجب بوجهين احدهما محبته لئلا يقنهم اذ انة الراجح بقوله
تعالى انا لنسيناكم يعني تركناكم كما يترك الناسى حيث لا يلتفت اليه اصلا كذلك ههنا والنتائج فيقنهم
العذاب اذ انة بقول التامل لعلمهم بوصولهم بسببه ومن اى لاحد اعظم من ذنوبه ما يات ربه
اى القنان ثم عرض عنهم فافهم ففكر فيها ثم لاستبعاد الاعراض عنهم فرط وضوحها وارشادها
الى اسباب السعادة بعد التذكر بها حقا لا كافي بيت الحماسة وما يشك الغاه الابن حقا يبرى
غمرات الموت ثم يزورها اى لا يكشف الامر العظيم الاجل كرم موصوف بما ذكر والغناء بتشديد
الميم والمد اى في مدة اتمام الحرب والشاهد في قوله ثم يزورها اى العنى انه استبعد ان يزور
غمرات الموت بعد ان رآها واستيقن بها والحلم على شدتها انا من الجرمين اى الكافرين مُنْتَهَمُونَ
وعبر بصيغة العظمة تنبيها على ان الذي يحصل لهم من العذاب لا يدخل تحت الوصف
على محترق العذاب في الظالمين فكيف اذا كانوا ظلم الظالمين والمجالة الانسية تدل على دوام ذلك
عليهم في الدنيا اى ما باطنا بالامتداد ولم بانعم واما ظاهره باحلال النقم وفي الآخرة بدوام
العذاب على من لا يبادر بالاعتزال والاصل الذي بداه وهو رسالة المذكور
في قوله تعالى لتندرن قوما ما اتاهم من نذير بين انه ليس يدعاهم الرسول بقوله تعالى ولقد
اتينا موسى الكتاب اى الكتاب الاحكام وهو التوراة فكان قبلك رسل مثلك وذكر موسى
عليه السلام لقربه من النبي صلى الله عليه وسلم وهو اول من اقرن عليه كتاب من انبياء
بنى اسرائيل بعد فترة كثيرة من الانبياء بينه وبين يوسف عليهما السلام ولم يجز عيسى عليه السلام
للكرد والاستدلال لان اليهود كانوا يوافقون على نبوته واما النصارى فكانوا يفترون بنو موسى
عليه السلام فلذلك لم يحتم عليه ذلك لكن في مزية واختلاف في الهاء في قوله تعالى من لست ايم على

اقول احدها انها كانت على موسى عليه السلام والمصدر مضاف للمفعول اى من لقاءك موسى ليلة الاسراء وامتنع الميرد الزاجر في هذه المسئلة فاجاب بما ذكر قال ابن عباس عن النبي صلى الله فلا تكن في شك من لقاء موسى فانك تراه وتلقاه روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رايت ليلة اسرى في موسى رجلا ادم طولا جذا كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى رجلا مريضا الى الحصرة والياض بسط الرأس ورايت ما كان خازن النار والدجال في ايات اراهن الله اياه ومن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثبت على موسى ليلة اسرى في خند الكتيب الاحمر وهو يصلي في قبة فان قيل قد صح في حديثنا ان الله اراه في السماء السادسة ورايت عيسى في امر الصلوة فكيف الجسم بين هذين الحديثين تجيب بانه يحتمل ان تكون الرواية في قبة عند الكتيب الاحمر قبل صعوده الى السماء وذلك في طريقه الى بيت المقدس فلما صعد الى السماء السادسة وجد هناك قد سبقه لما يريد الله تعالى وهو على كل شيء قدير فان قيل كيف تصح منه الصلوة في قبة وهو ميت وقد سقط عنه التكليف وهو في الدار الآخرة وهي ليست دار عمل وكذلك رأى النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من الانبياء وهم يحجون تجيب عن ذلك باجوبة الاول ان الانبياء افضل من الشهداء والشهداء احياء عند ربهم فلا يموتون ويصلون كما صح في الحديث وان يتقربوا الى الله تعالى بما استطاعوا لانهم وان كانوا قد توفوا لكنهم بمنزلة الاحياء في هذه الدار التي هي دار العمل الى ان تلقى ويفضوا الى دار الجزاء التي هي الجنة الجواب الثاني انه صلى الله عليه وسلم رأى حالهم التي كانوا عليها في حياتهم ومثاله كيف كانوا وكيف كان جمعهم وصلواتهم الجواب الثالث ان التكليف وان ارتفع عنهم في الآخرة لكن الذك والشكر والدعاء لا يرتفع قال الله تعالى ودعواهم فيها سمعانك اللهم وقال صلى الله عليه وسلم يلهمون التسليم كما تلهمون النفس فالعبد يعبد ربه تعالى في الجنة اكثر ما كان يعبد في دار الدنيا وكيف لا يكون ذلك وقد صار مثل حال الملائكة الذين قال الله تعالى في حقهم ليسمعون الليل والنهار لا يفكرون غاية ما في الباب ان العباد لا يستعملهم بتكليف بل هي مقتضى الطبع ثانيا ان التمهيد يعود الى الكتاب وحينئذ يجوز ان تكون الاضافة للفاعل اى من لقاء الكتاب لموسى او المفعول اى من لقاء موسى الكتاب لان اللقاء تصح نسبتها الى كل منهما لان من تفكير فقد تقبته قال المصنف المعنى فلا تكن في مزية من لقاءه اى تلقى موسى كتاب الله تعالى بالرضا والقبول ثالثا ان يعود على الكتاب على حذف مضاف اى من لقاء مثل كتاب موسى رابعها انه عاد على ملك الموت عليه السلام لتقدم ذكره فحاشا عوده على الرجوع للمفهوم من قوله الى انكم ترجعون اى لا تكن في مزية من لقاء الرجوع سادسا انه يعود على ما يفهم من سياق الكلام ما ابتلى به موسى من الامتلاء والاحتقان قال الحسن اى لا بد ان تلقى ما تلقى موسى من قومه واختار موسى عليه السلام لحكمة وهي ان احدا من الانبياء لم يؤذ من قومه الا الذين لا يؤمنوا واما الذين آمنوا فلم ينجفوا غير قوم موسى عليه السلام فان من لم يؤمن به اذا كفر عوان ومن آمن به من

بسم الله الرحمن الرحيم

بنى اسرائيل اذ لا ايضا بالخالقة فطلبوا الشياء مثل رؤية الله جرة وكهولهم اذهب امت وربك فقاتلا
واظهور هذه الاقوال ابن الضمير اما الموصى واما الكتاب واختلف في الضمير ايضا في قوله تعالى وَجَعَلْنَاهُ عَلَى
قَوْلَيْنِ احَدُهُمَا يَرْجِعْ اِلَى مُوسَى وَجَعَلْنَا مُوسَى هُدًى اى هاديا للنبى اسرائيل كما جعلناك هاديا
لاهلك والثانى انه يرجع الى الكتاب اى وجعلنا كتاب موسى هاديا كما جعلناك كتابك كذلك
وَجَعَلْنَاهُمْ اِى من انبيائهم وابعادهم اَمَّةٌ يَهْدُونَ اى يرفعون البيان ويعلمون على حسب
وامرنا اى بما نزلنا فيه من الاوامر كذلك جعلناك من امتك صحابة يهدون كما قال النبى صلى الله عليه
وسلم اصحابى كالنجوم يهتدون بآياتهم اهتديتم وقرأناهم وابن كثير وابو عمرو وبشبه الهمزة
قيل اليهم ولهم ايضا بالهاياهم وحقها بالاقرون ومد هتفام بين الهمزتين بخلاف هته وقوله تعالى
لَمَّا صَبْرُوا فَرَّ حَمْرَةٌ وَالْكَسَافُ بِكسر اللام وتخفيف اليم اى يسبب صبرهم على دينهم وعلى البلاد
من عداةهم ولاجله وقرأوا بالاقرون بقصر اللام وتشديد اليم اى حين صبرهم على ذلك وان كان
المصير ايضا انما هو توفيق الله تعالى وَكَانُوا بِآيَاتِنَا الدالة على قدرتنا ووحدايتنا لما هاهنا العظمة
يُوتُونَ اى لا ينتابون فى شئ منها ولا يعلمون فصل الشاك فيها بالاعراض ولما اقمهم قوله تعالى
منهم انه كان منهم من يضل عن امر الله قال الله تعالى اِنَّ رَبَّكَ اى المحسن اليك ما وسالك
ليعظم ثوابك هو اى وحده فيحصل بينهم اى بين الهادين والمهتدين والضالين والمضلين
يَوْمَ الْقِيَمَةِ بالقضاء الحق فيما كانوا فيه يَخْتَلِفُونَ اى من امر الدين لا يخفى عليه شئ من ولما
ظهر ما اختلفوا فيه فلحكم فيه لهم او عليهم وما اختلفوا فيه لاعلى وجه القصد فيقيم فى محل العقوبة ولما
اعاد ذكر الرسالة اعاد ذكر التوحيد بقوله تعالى اَوَلَمْ يَكُنْ اى بين كبره والخارج عن
ابن عباس لهم كَمُ أَهْلِكَنا او كثرة من اهل كتابنا من قبلهم من القرون الماضية
من المعرضين عن الايات ونهيها من امن بها وقوله تعالى فَمَشُوعٌ حال من ضمير لهم فى مساكنهم
اى فى اسفارهم الى الشام وغيرها كما سكن عاد وثمود وقوم لوط فيعتبر وان فى ذلك اى الامر
العظيم لا يأتى اى دلالات على قدرتنا اَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ سماع تدبر وانقاط فيتعظوبها ولم او ان يقولون
فى انكار البعث اَمَّا ضُلَّانُ فى الارض ولم يذكروا اَنَّا هَلَّا من العظمة تَسُوْقُ الْمَاءُ اى من السمعة
او الارض الى الارض الجُرَى اى التى جرز نباتها اى قطع باليس والتشتم وايدى الناس فصارت
مساء لانبات فيها وفى البخارى عن ابن عباس انها التى لا مطر الا مطر الايض عنها شيئا ولا يقال
التى لا تثبت كالمسباح جرد ويدل عليه قوله تعالى فَتَخْرِجُهُم من اعماق الارض بذللك الماء زرعًا
اى نبتا لاساق له باختلاط الماء بالتربة وقيل الجرز اسم موضع باليمن تأكل منه اَنَامَهُمْ اى من
جبه ورفقه وتبته وحشيشته واكسبهم اى من الحبوب والاقوات قد اقام لوقوع الامنان بها
لان بها قوامهم فى معاشيتهم وابدانهم ولا تزرع غذاء الدواب لذاته وما غداه الانسان
فقد يصلح الحيوان فكان الحيوان يأكل الزرع ثم الانسان يأكل من الحبوب فان قيل

ثلاثة ارباع

ع

في سورة عيس قدما الانسان اولها الحكمة اوجب بان السياق فيها طعام الانسان الذي هو نهاية
 الزرع حيث قال فيلنظر الانسان الى طعامه ثم قال فانبتنا بينهما زرع وذكر من طعامه من العنب وغيره
 ما لا يحصى للانعام فقدمه وهذا السياق لطلب اضرار الزرع واول صلاحه انعامه لولا كل الانعام
 ولا يحصى للانسان ولما كانت هذه الآية بمصرلة قال اكلوا مما رزقوا هذا فيعلموا اننا نقدر على
 انعامهم بخلاف الآية الماضية فانها كانت مسموعة فقال افلا يسمعون ثم لما بين الرسالة والتوحيد
 بين الخضر بقوله تعالى ويقولون اى مع هذا البياض الذي ليس معه خضرة حتى هلك الفسح
 اى يوم القيمة وهو يوم الفصل بين المؤمنين واعدائهم ويوم نصرهم عليهم وقيل هو يوم بلقيس
 بجاهل والحسن يوم فتح مكة ان لكم صدوقين اى عريقين في الصدق بالاخبار بان لا يلدن من وعود حتى
 تؤمن اذا رايانا قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل اى لهؤلاء الجهلة يوم الفتح اى الذى
 تستهزون به وهو يوم القيامة لا يفتنكم الا الذين كفروا اى عطاوا ايات ربهم حتى اخاف بها سواهم في
 ذلك انتم وغيركم من اقصفت بهذا الوصف ايما لهم لانه ليس ايما بنا بالينب ولا هم يظنون
 اى يهلون في ايقام العذاب بهم لحظة ما من منتظر ما فان قيل قد سألوا عن وقت الفتح فكيف ينطبق
 هذا الكلام جوابا عن سؤالهم اوجب بانه كان غرضهم في السؤال عن وقت الفتح استعجالا لانهم
 على وجه التكذيب والاستهزاء فاجبوا على حسب ما علم من غرضهم في سؤالهم فتبين لهم
 الاستعجال وهذا الاستهزاء فكان فيكم وقد حصلت في ذلك اليوم وانتم لم تنفعكم الايمان واستنظروا
 في ادراك العذاب فلم تنظروا فان قيل فمن هرة يوم الفتح او يوم بدر كيف يستقيم على
 تفسيره ان لا ينفعهم الايمان وقد نفع المطلق يوم فتح مكة وناسا يوم بدر اوجب
 بان البرادان المقتولين منهم لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل كما لم ينفع فرعون ايمانه حال
 ادراك الفرق وقوله تعالى فاعرض عنهم اى لا تبال بتكذبهم وانظر اى انزال العذاب بهم
 انهم منتظرون اى بك حادث موت او قتل فيستريحون منك كان ذلك قبل الامم بقتالهم
 وقيل انظر هذا اليوم بيقينك انهم منتظرونه بلفظهم استهزاء كما قالوا فاما ما نقلنا من هرة
 قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الجهر الجمعة لم تنزل اى في الركعة
 الاولى وهل اتى على الانسان اى في الركعة الثانية وعن جابر قال كان النبي صلى الله عليه
 وسلم لا ينام حتى يقرأ تبارك ولم تنزل ويقول هما يفضلان على حكل سورة القرآن
 بسبعين حسنة ومن قرأها مكتوبة سبعون حسنة ودفن له سبعون درجة وعن ابن بكب
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الم تنزيل اعطى من الاجر كمن احيى ايلة القدر
 وقول ايضا وى تبعنا للشر حتى غنىه صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزيل
 في بيته لم يدخل الشيطان بيتا ثلاثة ايام قال شيخنا شيخنا بن حجر له اجد والله تعالى اعلم بالصواب

وهي ثلاث وسبعون آية والفت ومائتان وثمانون كلمة وخمسة آلاف وتسعون حرفاً وعن
ابن ذر قال قال ابن بن كعب كم تعدون سورة الاحزاب قال ثلاثاً وسبعين آية قال والذي يحلف
به ابن كعب ان كانت لتعدل سورة البقرة او اطول ولقد قرأنا منها آية الرجم الشيخ والشيخ والشيخ
اذ انبأنا فارجوها البتة تكلام الله والله عزير حكم اراد ابى ان ذلك من جملة ما ننسخ من القرآن
واما ما حكى ان تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة فالكلام الذي من تاليفات للمدائنة والروا
سبح الله الذي مهما اراد كان الرخص الذي شملت رحمة كل موجود بالصكر والجود والرحيم
من توكل عليه بالعطف عليه ونزل في ابى سفيان وعكرمة بن ابى جهل وابى الاحور عمر بن
سفيان السلم لما قدموا المدينة ونزلوا على عبد الله بن ابى راس المنافقين بعد قتال احد وقد اعطاهم
النبي صلى الله عليه وسلم الامان على ان يكفوه فقام معهم عبد الله بن سعد بن ابى سرح وطه بن
ابريق فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وعنده عمر بن الخطاب ارفع ذكر الهتات الا لا العزى ومناقب
وقل ان لها شفاعت من عبد الله ونداءك بذلك فتشقى على النبي صلى الله عليه وسلم قولهم فقال عبيد بن
الله ائذن لي في قتلهم فقال اني قد اعطيتهم الامان فقال عمر اخرجوا في لعنة الله وغضبه وامر النبي
صلى الله عليه وسلم عمران يخرجهم من المدينة يا ايها النبي اتق الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما
قال ان اهل مكة منهم الوليد بن مغيرة وشيبة بن ربيعة وروى النبي صلى الله عليه وسلم ان ابن ربيعة
قولوا ان يعطوه شطراً موألهم وحقه المناقبون من اليهود بالمدينة ان لم يرحم قتلوه فاقول الله تعالى
يا ايها النبي اتق الله اى دم على التقوى كما يقول الرجل لغيره وهو قائم قم قائماً اى اثبت قائماً شقيظاً
ما يقال الامر بالتقوى لا يكون الا عند اشتغال المأمور بغير المأمور به اذ لا يصح ان يقال للرجل اقم
وللساكن اسكن والنبي صلى الله عليه وسلم كان متقبلاً لالامر بالمداومة ويعرف ذلك فيقول
للجالس اجلس هذا حق اتيك ويقال للساكن قد احسنت فاسكت اسم اى دم على ما انت عليه
وايضاً من جهة العقل ان الملك يبقى منه عادة على ثلاثة اوجه بعضهم يخاف من عقابه وبعضهم يخاف
من قطع ثوابه وثالث يخاف من اجتباؤه فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بالتقوى بالادل ولا
بالثاني واما الثالث فالخاص لا يأمه ما دام في الدنيا فكيف والامور بالدنية شاعلة فالادب
في الدنيا تارة مع الله والاخرى مقبل على ما لا بد منه وان كان مع الله ولهذا اشار بقوله عليه
الصلوة والسلام ايما انابشر مثلكم يوحى اليه يعني برقم الحجاب عفى وقت الوحي ثم اخبروا اليكم
كفى منكم فاسبقوا توجب ادامة المحضور وقال الضحك معناه اتق الله ولا تنقص الذي بينك
وبينهم وقيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد الامة تنبيههم جعل الله تعالى نداه نبياً
صلى الله عليه وسلم بالنبي والرسول في قوله تعالى يا ايها النبي اتق الله يا ايها النبي اتق الله يا ايها النبي
بلغ ما نزل اليك وترك نداه باسمه كما قال تعالى يا ادم يا موسى يا عيسى يا ادر كرامنا ونفسي ونزولها
لفضله فان قيل ان لم يرقم اسمه في النداء فقد اوقعه في الإخبار في قوله تعالى محمد رسول الله

الله تعالى وقيل سهاى صلواته فقلت اليهودى قلبان قلب مع اصحابه وقلب معكم وعن الحسن
 نزلت في ابي الواحد يقول لى نسان نفس تأمرنى ونفسي تنهى فان قلب ساوية تعدية الظهار
 واخواته من اجيب بان الظهار كان طلاقا في الجاهلية فكانوا يقضون المرأة المظاهر منها كما يقضون
 المطلقة فكان قولهم تظاهرها منها تباعدتها جهة الظهار فلما تضمن معنى التباعد منها عدى من
 فان قيل ما معنى قولهم انت على كظهر امي اجيب بانهم ارادوا ان يقولوا انت على حرام
 كظهر امي فكنوا عن لبطن بالظهور لئلا يذكروا البطن الذى ذكره يقارب ذكر الفرج لانه عمود البطن
 ومنه حديث عمر بن الخطاب على عمود بطنه اراد على ظهره ووجه اخر وهو ان اتيان
 المرأة وظهرها الى النساء كان محرما عندهم محظورا وكان اهل المدينة يقولون اذا اتيت المرأة
 ووجهها الى الارض جاء الولد احول فلقصدا لبطن منهم الى التعليل في تحريم امرأته عليه شبهها
 بالظهر ثم لم يقم بذلك حتى جعله كظهر امه وهو منكرو ذرو فيه كفارة كما سياتى انشاء الله تعالى
 في سورة المائدة وقرأ ابن عباس والكوفون اللاتى بالهمزة المكسورة والياء بعد هاءى الرصل و
 سهل الياء كالمهمزة ورش واليزى واليزى مع المد والقصر وعن ابي عمرو البزى ايضا ابدالها
 ياء ساكنة مع المد لا غير وقالون وقيل بالهمز ولا ياء بعدها وقولهم ظهرون عامم بضم الظاء وتخفيف
 الظاء والفت بعدها وكسر الهاء مخففة وقولهم زهرة والكسافى بفتح الظاء مخففة فتح الف بعدها ففتح
 الهاء مخففة وابن عامر كذلك الا انه يشك في الظاء والياء فون بفتح الياء والظاء والياء مع تشديد
 والياء ولا الف بعدها الظاء وقرئ تعالى ذلكم انذار الى كل ما ذكرنا الى الاخير قولكم يا قواهمكم
 اى محمدا قول لسان من غير حقيقة كالله يان والله اى المحيط علما وقدرة ولجميع صفات الكمال
 يقول الحق اى ما له حقيقة الثابت الذى يوافق ظاهره باطنه فلا قدرة لاحد على نفسه فان اخبر
 عن شئ فهو كما قال وهو اى وحده يهتدى السبيل اى يبين شئ الى سبيل الحق ولما كان كانه قيل فاقولوا
 اهنا نالى سبيل الحق قال تعالى ادعهم اى الادعياء لا بانهم اى الذين ولدوا هم ان علموا ولذا قال
 زيد بن حارثة قال صلى الله عليه وسلم من دعى الى غير ابيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام وانجى
 الشيخان عن سعد بن ابى وقاص ثم علل تعالى ذلك بقوله تعالى هو اى هذا الدعاء افسط
 اى اقرب الى العدل من التنبى وان كان انما هو لينة الشفقة على اللبثى والاحسان اليه عند الله
 اى الجامع لصفات الكمال وعن ابن عمر ان زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد حتى نزل القرآن ادعهم لا بانهم الاية وقيل كان الرجل في الجاهلية
 اذا احببه جلد الرجل وظهره فسمه الرقصة وجعل له مثل نصيب ذكر من اولاده من ميراثه وكان
 ينسب اليه فيقال فلان ابن فلان اما اذا جهلوا فهو ما ذكر بقوله تعالى فان لم تعلموا ابائكم فاعلموا
 او طاروا فانهم اى فاعلموا انهم اى الذين ان كانوا دخلوا في دينكم اى قولوا لهم اخواننا واولادنا
 ان كانوا محمدين اى قولوا مولى فلان ونحن مقاتل ان لم تعلموا لهم ابا فالنسب بهم

اخوانكم في الدين اى ان تقول عبد الله وعبد الرحمن وعبد الله واشباههم من الاسماء وان يركب
الى اسم مولا وقيل موالكم اولياؤكم في الدين + ولما كان عادتهم الخوف مما سبق من احوالهم
على النهى لشدة ورعهم اخبرهم انه تعالى اسقط عنهم ذلك لكونه خطأ وساقه على وجه يعلم
ما بعد النهى ايضا بقوله تعالى **وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اِىْ اَنْ تَمِيلَ وَاعْوِجَاجٌ** وعبر بالظرف لينفدت
الخطا لا اثم فيه بوجه ولو عبر بالياء لظن ان فيه اثما ولكن يعفى عنه فقال تعالى **يَمَّا اَخْطَاكُمْ** اى
من الد عاء بالنبوة والمظاهرة او في شئ قبل النهى او بعدة ودل قوله تعالى **وَلَكِنْ مَا اِىْ الْاِثْمِ** فيما
تعمدتم فلو كنتم على ذوال الحرج ايضا فيما وقع بعد النهى على سبيل النسيان او سبق اللسان ودل
تأنيث الفعل على انه لا يعتمد بعد البيان المتأني الا قلب فيه رخصة لا نوبة ودل جمع الكثرة على عموم
الاثم ان لم ينته المعتد + تنبيه + يجوز في هذه وجهان احدهما ان تكون مجرورة محل عطفت على
ما بالمجرورة قبلها بنى والتقدير ولكن الجناح فيما تعمدت كما مررت الاشارة اليه والثاني انها
مرفوعة محل بالابتداء والخبر محذوف تقديره توخذون به او عليكم فيه الجناح ونحوه ولما
كان هذا الكلام خاصا بما تقدم من سبحانه وتعالى بقوله **وَكَانَ اللَّهُ اَزْلا وَاَزْدًا غَفُورًا** اى منصفه
الستر يلين على المذنب التائب كرحمته به ولما نهى تعالى عن التنبى وكان النبى صلى الله عليه
وسلم قد تنبى زيد بن حارثة مولا لما اختاره على ابيه وجهه كما مر على تعالى النهى فيه بالخصوص
بقوله تعالى **وَالَاَعْلَى اَنْ اِمْرًا عَظُمَ مِنْ ذَلِكَ النَّبِيُّ اِىْ الَّذِى يَنْبِئُهُ اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ الْاَحْوَالِ** في بدائم
الاتوال ويرفضه دائما في مراقى الكمال ولا يريد ان يشغله بولد ولا مال **اَوْ لَى بِالْمُؤْمِنِينَ**
اى الراغبين في الايمان فخيرهم اولى في كل شئ من مومرا الذين والدنيا لما حازة من الخيرة الوالية
من كفرهم فضلا عن ابايهم في نفوذ حكمه فيهم وجوب طاعته عليهم روى ابو هريرة رضي الله عنه
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا وانا اولى الناس به في الدنيا والاخرة اقروا ان
شتم النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم فاقى مؤمن ترك ما لا يغيره هصبته من كانوا فان ترك
دينا او ضياعا فليأتنى فانا مولا وعن جابر انه صلى الله عليه وسلم كان يقول انا اولى بكل مؤمن من نفسه
فايما رجلا ترك ديني فأتى من ترك ما لا يغيره ورثته وعن ابى هريرة قال كان المؤمنين ذاتى في عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل هل عديرت فان قالوا نعم قال هل ترك وفاء دينه فان قالوا نعم صلى عليه
وان قالوا لا قال صلوا على صاحبكم وانما يصل عليه صلى الله عليه وسلم اولا فيما اذا امسك وفاء لا شغلته
صلى الله عليه وسلم لا ترد وقد ورد ان فضل المؤمن محبوبا عن مقامها الكريم ما لم يترك دينه وهو
محول على من قصر في وفائه في حال حياته اما من يقتصر لفقرة مثلا فلا كما اوضحت ذلك في
شرح المنهاج في باب الرحمن انما كان صلى الله عليه وسلم اولى بهم من انفسهم لانه لا يراهم الا الى العقل
والحكمة ولا يامرهم الا بما يحبهم وانفسهم افاضهم الى الهوى والفطنة فامرهم بما يريدون فهو
يتصرف فيهم تصرف الائمة بل اعظم بهذا السبب الربانى فاقى حاجة الى السبب الجسمانى

وأرادوا حجة أممهم أي المؤمنين أي مثلهم في تحريم تكاحهن وجوب احترامهن وطاعتهم
 كما راعى الله عليه وسلام في حكم القلعة والظفر والظهار والمساخرة والتفقة والميراث وهو
 صلى الله عليه وسلم أصل للرجال والنساء وأما قوله تعالى ما كان محمد أباً أحداً من رجالكم فمعناه
 ليس أحد من رجالكم ولد عليه وسلام في ذلك يحرم مؤالهن الأمان وراعي حجاب سيأتي ما يثبت ذلك
 إنشاء الله تعالى في محله وروى عن عشرين الخطاب رضي الله عنه من إجماع وهو يقول في المحصل أني
 أرى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهواب لهم فقال يا نخلام حكمتها فقال هذا معصية ^{هي}
 إليه فسأله فقال أنه كان يلهي القرآن ويلهيك الصق بالأسواق ومعنى ذلك أن هذا كان يقرأ
 أولاً ثم لما روى عن عكرمة أنه قال كان في الحرف لآل النبي أرى بالمؤمنين من أنفسهم هو
 أبوهم وعن الحسن قال في القراءة الأولى النبي أرى بالمؤمنين من أنفسهم وهواب لهم وقوله تعالى
 وأولو الأرحام أي القرابات بأقوام النسب من النبوة وغيرها بعضهم أولى بحق القرابة ببعض أي
 في التوارث ثم نفي لما كان في صدر الإسلام فانهم كانوا فيه يتوارثون بالخطف والنصرة فيقول ذم
 في ذلك ترثني وارثي ثم نسخ بالإسلام وانهم ثم نسخ بآية الموارث وبآية التي في آخر الانفال وعادها
 تأكيداً لأن آية الموارث مقدمة ترتيباً ونزولاً على آية الانفال على هذا فكذلك وقوله
 تعالى ^{في} في كتاب الله يحتمل أن ذلك في اللوح المحفوظ أو في ما أنزل وهو هذه الآيات
 المذكورة أو في ما فرض الله ولما بين أنهم أولى بسبب القرابة بين الفضل عليه بقوله تعالى من
 أي هم أولى بسبب القرابة من المؤمنين الأصهار من غير قرابة مريحة ^{أي} أي ومن المهاجرين
 المؤمنين من غير قرابة كذلك وقوله تعالى لأن تفعلوا استثناء منقطع كما جرى عليه الجلال المحلى
 أي لكن ان تفعلوا أي ^{أي} أي كنتم معروفاً بوصية فجاء ويجوز أن يكون استثناء من أهم العام كما
 قاله المفسرون في معنى النعم والإحسان كالقول القريب أرى من الأجنبي الاتي الوصية تريد
 أنه أحق منه في كل نعم من ميراث وهبة وهدية وصداقة وغير ذلك الاتي الوصية والمراد بفعل
 المعروف التوصية لأن الوصية لو ارث وعدي تفعلوا بالي لأنه في معنى تسد وإلزاماً بالآية
 المؤمنين والمهاجرين للولاية في الدين كان ذلك أي ما ذكر من تفعلوا وعوهم النبي أرى وقيل
 أي ما فهم من الآيات الارث بالإيمان والهجرة ثابتاً في الكتاب أي اللوح المحفوظ والقرآن مكتوب
 قال الامام في قوله في التوراة قال الباقي لان في التوراة إذا نزل رجل يقوم من أهله فليعلم
 أن يكونه ولو أسوة وميراثه الذي قرأته والآية من الاحتباك وصف الإيمان وأولاد ليل
 على حذف تانيها وصفت النعمة تانياً ليل على حذف النعمة وأولاد أي وإذا كرجين أخذتاً
 بعض متابعي النبي فيهم أي عهودهم في بليغ الرسالة والدعاء إلى الدين القيم في التشريع والكر
 وفي تصديق بعضهم بعض في اتباعك فيما أخبرنا به في قولنا لما ألتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول
 مصدق لما كنتم كفو من به وتصدقه وقوله القرآن وما ذكر ما أخذ على جميع الأنبياء من

العهد في ابلاغ ما يوحى اليهم والعلم بمقتضاها ذكر ما اخذ عليهم من العهد في التليم بقوله تعالى
 وَمِنْكَ اَي في قولنا في هذه السورة ان الله واتم ما يوحى اليك وفي المائدة يا ايها الرسول
 بلّم ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فاعلمت رسالتك والله يعصمك من الناس ولا تفتنهم بها
 عدو ولا خيل حقيق ولا جليل ولما اتم المراد بالادعوى وخصه صلى الله عليه وسلم في الامم متبدا
 به لقوله صلى الله عليه وسلم كنت اول النبيين في الخلق واخرهم في البعث بياناً للتشريف به لان المقصود
 بان هذا اتمه بيقينه الى العلم الذين هم اصحاب الكتب مشاهير ارباب الشرائع ورتبهم على ترتيبهم في الدنيا
 لانهم قصد المقامات بينهم بالنسبة بالمتقدمين والتأخرين قال وَمِنْ تَوْحِيحِ اَوَّلِ الْوَسْطِ اَي اَوَّلِ الْفَقِيهِينَ
 وَافْرَاهِمُ اَي الْاَنْبِيَاءَ وَتَوْحِيحِ اَوَّلِ اصْحَابِ الْكُتُبِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَتَحْيِيحِ بَنِي مَرْيَمَ خَتَمَ الْاَنْبِيَاءِ
 فِي إِسْرَائِيلَ وَنَسَبَهُ إِلَى آدَمَ صَادَقَ عَلَى مَنْ هُتِلَ فِيهِ بِدَعْوَى الْاَوْهِيَةِ وَبِالتَّوْحِيحِ وَالتَّحْيِيحِ بِالْفَضِيحَةِ
 تَسْبِيحَهُ ذَكَرَ هَذِهِ الْجُمْلَةَ مِنْ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِّ كَعَلِمَ مَا تَقَرَّرَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَآخِذُوا
 اِي بِحُزْمَتِي فِي ذَلِكَ مِنْهُمْ مِثْلًا فَيُطَاوَى شِدِيدًا لَوْ فَاوَجَاهُ حُلُولُهُ وَهُوَ الْمِثْلُ الْاَوَّلُ وَانَمَا كَرَّرَ
 لِيُيَادَّ وَصْفُهُ بِالْخُطْبَةِ وَهُوَ اسْتِعَارَةٌ مِنْ وَصْفِ لَاجِرَامٍ وَالْمَرَادُ عَظِيمُ الْمِثْلُاقِ وَذَلِكَ لِشِدَّةِ نَفْسِ بَابِهِ
 وَقِيلَ الْمِثْلُاقُ الْغَلْبَةُ الْيَمِينُ بِاللَّهِ عَلَى الْوَفَاءِ مَا حُمِلَ لَمْ اخُذَ الْمِثْلُاقُ لَيْسَ اَي اللَّهُ تَعَالَى
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمِثْلُاقُ اَي الْاَنْبِيَاءُ الَّذِينَ صَلَّوْا عَهْدَهُمْ هُنَّ صَلَّوْا قَبْلَهُمْ اَي عَمَّا قَالُوا لَقَوْمِهِمْ تَبِيحًا
 الْكَافِرِينَ بِهِمْ وَقِيلَ يُسْأَلُ الْمُصَدِّقِينَ لَمْ يُنْبِئُوا عَنْ صَلَّوْا قَبْلَهُمْ لَانْ مَنْ قَالَ لِصَادِقٍ صَلَّوْا
 كَانَ صَادِقًا فِي قَوْلِهِ قِيلَ لِيَسْأَلُ الْاَنْبِيَاءَ مَا الَّذِي اِيهَاتَهُمْ بِهِ مِنْهُمْ وَقِيلَ لِيَسْأَلُ الصَّادِقِينَ بِاَوْهَمِهِمْ
 عَنْ صَلَّوْا قَبْلَهُمْ يَقُولُ بِهِمْ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَآخِذُوا الْكَافِرِينَ فِي ذَلِكَ اَي اَلْيَمَّا اَي مَوْلَاهُمْ مَطْرُوبٌ عَلَى اخِذِهِ تَامَسَ
 الْبَيِّنِينَ لَانَّ الْعَفَى اِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اَذْكُرُ عَلَى الْاَنْبِيَاءِ الدَّعْوَةَ اِلَى دِينِهِ لِاجْلِ ثَابِتَةِ الْمُؤْمِنِينَ اَعْلَى الْكَافِرِينَ
 عَذَا بِالْاِيْمَانِ يَجُوزُ اَنْ يَعُطِفَ عَلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ يَسْأَلُ الصَّادِقِينَ كَمَا تَعَالَى اَتَابَ الْمُؤْمِنِينَ اَعْلَى الْكَافِرِينَ
 وَقِيلَ اِنَّهُ قَدْ حَذَتْ مِنَ الثَّانِي مَا اثْبَتَتْ مُقَابِلَهُ فِي الْاَوَّلِ وَمِنْ الْاَوَّلِ مَا اثْبَتَتْ مُقَابِلَهُ فِي الثَّانِي وَالثَّلَاثِ
 يَسْأَلُ الصَّادِقِينَ عَنْ صَلَّوْا قَبْلَهُمْ فَاتَّابَهُمْ وَيَسْأَلُ الْكَافِرِينَ هَكَذَا بِوَايِهِ وَسَلَّمَهُمْ وَاعَدَ لَهُمْ عَذَابًا اَلِيمًا
 ثُمَّ حَقَّقَ اللَّهُ تَعَالَى مَسْبِقَ لَهُمْ مِنْ اَمْرِ يَقْوَى اللَّهُ تَعَالَى بِحَيْثُ لَا يَبْقَى مَعَالِفُ مِنْ عَدِ بِقَوْلِهِ اَلِ
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا وَرَغِبُوا فِي الشُّكْرِ لِيُكْرِمَ الْاِحْسَانَ التَّصَرُّعَ بِاسْمِ الْاَعْظَمِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى اَللَّهُ
 اَي الْمَلِكُ الْاَعْلَى الَّذِي لَا تُفْتَحُ لَكُمْ عَلَيْهِ اَي لِتَشْكُرُوا عَلَيْهِ بِالْاَفْعَالِ وَغَيْرِهَا لَمْ يَنْفَعُوا لَهَا اَلْمُتَعَفِّقُ
 بِالذَّاتِ وَالْمَرَادُ اَلْعَامَةُ يَوْمَ الْاَحْزَابِ وَهُوَ يَوْمُ الْخُنْدَاقِ ثُمَّ ذَكَرَ وَقْتُ تِلْكَ لِنَمْعَةِ زِيَادَةِ فِي تَصْوِيهِهَا
 لِيَذْكُرَ لَهُمْ مَا كَانَ فِيهِ مِنْهَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى اِذْ اَي حِينَ كَانْتُمْ جُودُوا اَي الْاَحْزَابِ وَهُمْ قُتِرَتْ غُطْفَانِ
 وَبِهِدٍ قَوْرِيظَةٍ وَالضَّيْرُ وَقَرَأْتُمْ وَابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ كَوْنٍ وَغَاصِمٌ بِالْاَهْلَاءِ بِاَلْقَوْنِ بِالْاَدْعَامِ
 فَارْتَسْنَا اَي تَسْبَبَ عَنْ ذَلِكَ اِنَّا لَمَّا رَأَيْنَا جُنْحَكُمْ عَنْ مُقَابِلَتِهِمْ وَمَقَامَتِهِمْ اَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَهُوَ
 الصَّبَا قَالَ عَكَرَهُ تَالَتْ لِيَجُوزِبَ الشَّمَالَ لِيَلَةَ الْاَحْزَابِ اَلْطَلْفُ مِنْهُ قَدْ مَوَّلَ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لح

قتلت الشمال ان الحرة لا تسرى بالليل فكسنت الریح التي ارسلت لهم الصبا لما روى
 ابن عباس رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالبد
 لان الصبا كريح فيهاروح ماهيت على خزون الازال خزنة وجؤد اوى وارسلنا جنودا من
 الملائكة ثم نزلوا وكانوا القاء لم تقايل يومئذ فبعث الله عليهم تلك الليلة ريحا باردة فتلفت
 الاوتاد وقطعت اطباب القساطيط واطقات النيران وكفأت القدود وجالت الخيل بعضها
 على بعض وكثر تكبير الملائكة في جوانب عسكرهم حتى كان سيد كل حي يقول يا نبى
 فلان هلم الى واذا اجتمعوا عندة قالوا النجاء النجاء فانهم ماضون غير قتال لما بعث الله تعالى عليهم
 من الریح وكان الله اى الذى له جميع صفات الجلال والجلال بما تعملون اى الاخزاب
 من الخبز والتجمع والمكر وغير ذلك بصيرا اى بالغ الابصار والعلم + تنبيه + وقال
 البخارى قال موسى بن عقبة كانت غزوة الخندق وهى الاخزاب فى شوال سنة اربع روى
 محمد بن اسحق عن مشائخه قال دخل حديث بعضهم فى بعض ان نفرا من اليهود منهم سلام
 ابن ابى الحقيق وحيى بن اخطب وكنانة بن الربيع بن ابى الحقيق وهروبة بن قيس وابوعمار
 الواصل فى نفر من بنى النضير ونفروا من بنى وائل وهم الذين خربوا الاخزاب على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم خرجوا حتى قد موا على قریش ملكة فدعاهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقالوا اناس نكرون معكم عليه حتى نستأصله فقالت لهم قریش يا معشر يهود انكم اهل
 الكتاب الاول والحلم بما اصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد فلا ينافيكم دينه قالوا دينكم خير من
 دينه وانتم اولى بالحق منه فهم الذين قال الله تعالى فيهم لم ترالى الذين اتوا نصيبا من الكتاب
 يؤمنون بالجبت والطاغوت الى قوله تعالى وكفى بهم غم سعيوا فلما قالوا ذلك القرشيسهم
 ما قالوا ونشطوا لما دعاهم اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهم وعادى ذلك ثم
 خرج اولئك النفر من اليهود حتى جاؤ غطفان فدعاهم الى ذلك اخبروهم انهم سيكونون
 معهم عليه وان قریشا قد بايعوهم على ذلك فاجابوهم فخرجت قریش قائدا هم ابوسفيان بن حرب
 وخرجت غطفان وقائدا هم حبيبة بن حصن فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وبما جعولهم من الامر ضا الى الخندق على المدينة وكان الذى اشار به على النبى صلى الله
 عليه وسلم سلمان الفارسى رضى الله عنه وكان اول مشهد شهد سلمان رضى الله عنه مع النبى
 صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ حرق قال يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا فخذنا عيلنا
 فجعل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى اكلوه واحكوه قال انس رضى الله عنه
 خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون فى غداة باردة ولم يكن لهم عياد
 يعلمون ذلك لهم فلما رأى ما بهم من النصب والمجزع قال يا الله ان العيش عيش الآخرة +
 فانهم لانصار والمهاجرة فقالوا يا محبيد له نحن الذين بايعوا محمدا + على الجهاد ما بقينا ابدا +

قَالَ الْبَرَاءُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْقُلُ التُّرَابَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ حَتَّى اغْتَرِبَ بَطْنُهُ وَهُوَ يَقُولُ
سَ وَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صِلَيْنَا فَأَنْزَلَ سَكِينَةً عَلَيْهِمْ وَأَثَبَتْ الْأَقْدَامَ أَنْ لَا يَفْتِنَهُ
أَنَّ الْأَوَّلَى قَدْ بَنَوْا عَلَيْهِمْ إِذَا ارَادُوا فَتْنَتَهُ بَيْنَهُمْ وَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ بَيْنَهُمْ فَلَمَّا فَرَّخَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْخَنْدَقِ وَأَقْبَلَتْ قُرَيْشٌ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ مِنَ الْأَجَابِشِ وَبَنُو كَنْزَةَ
وَأَهْلُ تَهَامَةَ وَقَاتَدَهُمْ إِلَى سَفِينٍ حَتَّى نَزَلَتْ بِحُجْمِ الْأَسْيَالِ مِنْ رُومَةٍ بَيْنَ الْيَحْرَفِ وَالْعَابَةِ وَأَقْبَلَتْ
مُخْطَفَاتٌ فِي الْفِئَةِ وَمِنْ تَابِعِهِمْ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ وَقَاتَدَهُمْ عَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ وَعَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ مِنْ هُزُلٍ
وَأَنْصَافُ لَهْمِ الْيَهُودِ مِنْ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ حَتَّى نَزَلُوا إِلَى جَانِبِ لَهْدٍ وَفَرَّخَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ حَتَّى جَعَلُوا ظُهُورَهُمْ إِلَى سَلَمٍ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَضَرَبَ هُنَاكَ
عَسْكَرَهُ وَالْخَنْدَقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَوْمِ وَأَمَرَ بِالْزُّرَارِيِّ وَالنَّسَاءِ وَفَرَّخُوا إِلَى الْأَهْطَامِ وَمَضَى عَلَى الْفَرِيقَيْنِ
قَرِيبَ مِائَةِ شَهْرٍ لَا حَرْبَ بَيْنَهُمْ إِلَّا التَّرَامِي بِالْثَبَلِ وَالْجَارَةِ وَكَانَ بَنُو عُظْفَانَ مِنْ أَعْلَى الْوَادِي
مِنْ قَبْلِ الشَّرِّ وَتُرَيْشٌ مِنْ أَسْفَلِ الْوَادِي مِنْ قَبْلِ الْمَغْرِبِ كَمَا قَالَ تَعَالَى إِذْ جَاءَكُمْ وَهُوَ
بَدَلٌ مِنْ إِذْ جَاءَكُمْ تَمَّ مِنْ قَوْمِكُمْ أَيْ مِنْ أَعْلَى الْوَادِي وَمِنْ أَسْفَلِ وَمَنْكُمُ أَيْ مِنْ أَسْفَلِ الْوَادِي وَإِذَا
أَيَّ وَادٍ كَرِهْتُمْ الْأَصَادِرُ أَيْ مَا لَيْتَ عَنْ سِدَادِ الْقَصْدِ فَعَلِ الْوَالِدُ الْجَزَمَ بِأَصْلِهِمْ الْفُتْلُ
الْمُحَاصِلَةُ مِنَ الرَّعْبِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَلَقَدْ شَرَّ الْقُرْبُ الْخُنَاجِرَ جَمْعُ خَمْرَةٍ وَهِيَ مَتْنَتِي الْمَقْرَمُ كِتَابِيَّةٌ
عَنْ شِدَّةِ الرَّعْبِ وَالْمُخَفِّقَانِ قَالَ الْبَقَايُ وَيُجُوزُ وَهُوَ الْأَقْرَبُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ حَقِيقَةً بِجَدِّ ب
الْحَالِ الْوَالِدَةِ لَهَا عِنْدَ ذَلِكَ بِأَتَمِّهَا إِلَى أَعْلَى الصَّدْرِ وَلِهَذَا يُقَالُ لِلْعِيَانِ أَنْتُمْ سَجَرَةٌ أَيْ رُتَبُهُ
فَلَمَّا اشْتَدَّ الْبَلَاءُ عَلَى النَّاسِ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ وَالْحَرِثِ
ابْنِ عَمْرِو وَهُمَا قَاتِدَا عُظْفَانَ فَأَعطَاهُمَا ثَلَاثَ أَمَارٍ الْمَدِينَةَ عَلَى أَنْ يَرْجِعَا مِنْ مَعَهُمَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ فَجَرَى بَيْنَهُمَا الصِّلَاحُ حَتَّى كَتَبُوا الْكُتَابَ لَمْ تَنْقُصِ الشَّهَادَةُ فَذَكَرَ ذَلِكَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ وَسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ وَاسْتَشَارَهُمَا فَعَلَا يَارَسُولُ اللَّهِ أَمَّا شَيْءُ اللَّهِ
تَعَالَى بِمَا لَا يَلِيقُ لَنَا مِنْ عَمَلٍ بِمَا أَمَرَتْهُ فَتَصْنَعُهُ أَمْ شَيْءٌ تَصْنَعُهُ لَنَا قَالُوا وَاللَّهِ بَلْ لَكُمْ وَاللَّهِ مَا أَهْنَمَ ذَلِكَ
إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ الْعَرَبَ قَدْ دَمَرَتْ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ وَكَأَيُّكُمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ قَدْ دُونَكُمْ كَسَرَهُمْ عَنْكُمْ
شُكْرَهُمْ فَقَالَ لِمَ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ كُنَّا نَحْنُ وَهُوَ لَا الْقَوْمَ عَلَى شَرِّكَ بِاللَّهِ وَعِبَادَةُ
الْأَوْثَانِ لَا نَصِبَ لِلَّهِ وَلَا عُرْفَهُ وَهُمْ لَا يَطْمَعُونَ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِلَّا جَرَى أَوْ بَعِيَ الْغَنَمِ أَوْ مَنَّا اللَّهُ تَعَالَى
بِالْإِسْلَامِ وَحَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى بِكَ نَعِيمَهُمْ أَمْوَالَهُمَا لَنَا بِهَذَا مِنْ حَاجَةٍ وَاللَّهُ لَا نَعْظِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ حَتَّى
يُحْكَمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْتَ وَذَلِكَ قَتْلَاوُ سَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ
الْعَيْنَةُ فَجَاءَ فِيهَا مِنَ الْكُتَابَةِ ثُمَّ قَالَ لِيُجَاهِدُوا عَلَيْنَا فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَدُوُّهُمْ
مُحَاصِرَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ إِلَّا قَوْمٌ مِنْ قُرَيْشٍ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ وَدٍّ أَخُو بَنِي عَامِرِ بْنِ

ع
قد رآه الأول
قد رآه الأول
جميعهم
ليس يجوزون
ويجوزون
التي
في الجاهلية
شعر العجايب

الخطاب وهو هاجس الخوف مما ربه بن فهد قد تلبسوا القتال وخرجوا على خيلهم ومروا على
 بقي كنانة فقاتلوا وقتلوا الحروب يابى كنانة فقتلوا اليوم من الفرسان ثم اقبلوا نحو الخندق حتى وقفوا عليه
 فلما رآه قالوا والله ان هذا لا يكد انما كانت العرب تكيد هاتم يومها كما بان من الخندق في ضيقا فظفروا
 خيولهم فاقبضت فيه فجرات بهم في السهبة بين الخندق وسلم وخرج على رضى الله تعالى عنه
 في نفر من المسلمين حتى اخذوا عليهم المشقة التي اقتحموا منها خيلهم واقبلت الفرسان تغتصم
 وكان عمرو بن عبد ود قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراحة فلم يشهد احدا فلما كان يوم الخندق خرج
 معا ليدري مكانه فلما وقت هو وخيله قال له علي يا عمرو انك كنت تعاهد الله تعالى لا يدعوك رجل
 من بني ابي لهب الا اخذت منه حدا ما قال لاجل قال له علي فاني ادعوك الى الله تعالى والى رسوله صلى
 الله عليه وسلم والى الاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال فاني ادعوك الى البراءة قال ولم يابى اخي
 فوافقه ما احب ان اتفاق قال علي ولكني والله احب ان اتشكك فيهم وعندك فاقبضهم عن
 فوسه فقروا وضرب وجهه ثم اقبل على علي فتنارلا وتجارلا فقتله علي وخرجت خيله مهزومة
 حتى اقتبضت من الخندق هاربة وقتل مع عمرو رجلان من بني عثمان اصابه سهم فمات بمكة وتوفي
 ابن عبد الله الخزرجي وكان اتقهم الخندق في قورط فيه فمروا بالجرارة فقال يا معشر العرب قتلة
 احد من من هذا فقتل اليه علي رضى الله تعالى عنه فقتله فغلب المسلمون على جسد افسا لورا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيعهم جسد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة
 لنا في جسد وثمانه فشاكم به فغلب بينهم وبينه واما ما شاع عن هذا اقلب القلوب تجد ذها
 الانكار كل من ذهب عبر بالمضارع الدال على دوام التجدد بقوله تعالى وَتَقْوُونَ بِاللّٰهِ الَّذِي لَهُ
 صفات الكمالات المذمومة اي انواع الظن فظن المخلصون الثابت القلوب ان الله تعالى يميز وعد في
 اعلامه دينه او يمتحنهم فحافوا للزال وروى ان المسلمين قالوا بلغت القلوب الحناجر فعمل من شئ
 نقوله فقال صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم استر عورتنا وامن روعاتنا واما الضعفاء فيقولون
 والمنافقون فقالوا ما احكى الله عنهم فيما سبق وقراءهم وابن عامر الظن بها والرسول ولا السبيل
 في آخر السورة بالاثبات الالف في الثلاثة وقفا وصلوا وعمر وحمزة في جند وثلاثة قفا وصلوا في آخر السورة
 وهو القياس والباقيون بالالف في الوقت دون الوصل زادوها في الفاصلة كما زادوها في القافية قال
 مع اقل اليوم عاخذ والقاباد رسم الثلاثة بالالف واما كانت الشدة في الحقيقة انما هي للثابت
 لانه ما عند ولا الهلاك او النصرة قال تعالى هُنَالِكَ اى في ذلك الوقت العظيم العبد الوتية ابتلى
 الْمُؤْمِنُونَ اخبروا وظهر الخلق من المتقين والثابت من المتزلزل وَزُلْزِلُوا اى حركوا وازعجوا
 حايرون من الاحوال بتطاول الاعاء مع الكثرة وتطاول الاجراف زُلْزِلُوا لَانَّهُمْ قَبِلُوا ثَبَاتِ اللَّهِ
 تعالى لهم على عدوهم وعن صفية قالت مر بنا رجل من اليهود فجعل يطعن بالحصى فمات جرحا

صلى الله عليه وسلم واصحابه في غور عند قوم لا يستطيعون ان ينصرفوا اليها عنهم اذا اتاها ت قالوا
نقلنا يا احسان ان هذا اليهودي يهود بكما ترى بالحسن وانى والله ما آمنه ان يدل على عوراتنا
من وراء نامن يهود وقد شغل بمتار رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فانزل اليه فاقبله فقال
يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب والله لقد عرفته انما لصاحب هذا قالت فلما قال ذلك لم ارجع له شيئا
اخذت ثم اخذت عمودا ثم نزلت من الحصن اليه فصر بته بالعمود حتى قتله فلما فرغت منه رجعت الى
الحصن فنقلت يا احسان انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا انه رجل قال الى سلبه من حاجة
يا ابنة عبد المطلب واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فيما وصف الله من الخوارج النشأة فظاهروا
عداؤهم واتيانهم من قريتهم ومن اسفل منهم ثم ان نعم بن مسعود بن عامر بن غطفان اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى قد اسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فخرى ما ثبت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت فينا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فانما الحرب خدعة فخر
نعم بن مسعود حتى اتى قريظة وكان لهم نديما في الجاهلية فقال لهم يا بنى قريظة قد عرفتم ودى اياكم
وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا منهم فقال لهم ان قريشا وغطفان جاءوا الحرب محمد
وقد ظاهروهم عليه وان قريشا وغطفان ليسوا كهديتكم البلد بلدكم وربة امركم واولادكم ونسأؤكم
لا نقدر ان على ان تقبلوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان اموالهم وابنائهم
ونسأؤهم بغيره ان راو نهمزة وغذية اصايرها وان كان غير ذلك الحقوا ببلادهم وخوايلهم
وبين الرجل والرجل ببلدكم لا طاعة لكم به ان خلاكم فلا تقا تلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا
من اشرفهم يكونون بايديكم ثقة لكم على ان يقا تلوا معكم محمد صلى الله عليه وسلم حين تناجزوه
قالوا لقد اشرت برأى ونفهم ثم خرج حتى اتى قريشا فقال لابي سفيان بن حرب ومن معه من رجال
قريش قد عرفتم ودى اياكم وخرق محمد وقد بلغنى امر رأيت ان حقا على ان بلغكم نصيحا لكم فاكتموا
على قالوا لافعل قال تعلموا ان معشر يهود قد نذروا على ما صنعوا بينهم وبين محمد وقد اسلوا اليه
ان قد نذروا على ما فعلنا فقل يرضيك عنا ان تأخذ من القبيلتين من قريش وغطفان رجلا لهما
اشرفهم فنعطيكهم فقترب اعناقهم ثم نكون معك على من بقى منهم فارسل اليهم ان نعم فان
بعث اليكم اليهودي ليتهمسون رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم رجلا واحدا ثم خرج حتى اتى غطفان
فقال يا معشر غطفان انتم اهلى وعشيرة واحب الناس الى ولا اراكم تتهموني قالوا صدقت قال
فاكتموا على قالوا لنفعل ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم فلما كانت ليلة السبت في شوال سنة
خمسة وكان مما صنعهم الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ارسل ابو سفيان ودوس غطفان الى بنى قريظة
عكرمة بن ابى جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا انما لسنا بدار مقام قد هلك الخلف والحافر
فاعدوا للقتال حتى تناجز محمد صلى الله عليه وسلم ونفزع مما بيننا وبينه فاسلوا اليهم
ان اليوم السبت وهو يوم لا نفعل فيه شيئا وقد كان هذا وفيه بعضنا حذانا فاصابه ما لم يخف

عليكم ولستم ذلك بالذي تقاتل معكم حتى تعطوا نار همام من رجالكم يكونوا يدينا ثقاة لنا حتى
 بناجر محمد صلى الله عليه وسلم فاما تخشى ان ضربتكم الحرب واشتد عليكم ان تسيروا الى بلادكم
 وتتركوا والرجل بلادنا ولا طاعة لنا بذلك من محمد صلى الله عليه وسلم فلما رجعت اليهم الرسل
 بالذي قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان تعلمن والله ان الذي احدثكم به نعيم ابن مسعود حتى
 فارسلوا الى بني قريظة انا والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا
 فقاتلوا فقاتل بنو قريظة حين انتهت الرسل اليهم بهذا ان الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود حتى ما يريد
 القوم الان يقولوا فان وجدوا فرصة اتهمزوها وان يكن غير ذلك استمروا الى بلادهم وخطوبتكم
 وبين الرجل في بلادكم فارسلوا الى قريش وغطفان انا والله لا نقاتل معكم حتى تعطوا نار همام فاعلمهم
 وخذل الله تعالى بينهم وبعث الله تعالى عليهم الرقيم في ليل شاتية شديدة البرد فجمعت تلك
 قدورهم وتطرح انبيئهم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اختلف من امرهم قال من
 يقوم فيذهب الى هؤلاء القوم فيأتينا خبرهم ادخله الله تعالى الجنة قال حذيفة فما قام من رجل ثم
 صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو يا من الليل ثم التقت اليها فقال مشاه فامسكت لهم ومقام منا
 رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو يا من الليل ثم التقت اليها فقال الا من رجل يقوم فينظر لنا
 ما فعل القوم على ان يكون رفيقي في الجنة فما قام رجل من شدة البرد والحر فمات فاما ما بقي
 دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا حذيفة فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني فقلت
 لبلي بيا رسول الله وقمت حتى اتيتهم وان جنبي يضطربان فمسح رأسي ووجهي ثم قال انت هؤلاء
 القوم حتى تأتيني بخبرهم ولا تجد ثمن شيئا حتى ترجع الي ثم قال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه
 وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فاخذت سهوي وشدوت على املائي ثم انطلقت امشي
 نحوهم كاني امشي في همام فذا بهت فدخلت في القوم وقد ارسل الله عليهم ريحا وجرد الله تعالى تفعل بهم
 ما تشاء ابوسفيان قال اعد لي صطلي فاخذت سهما فوضعت في كبدي فوسق فاردت ان ارميه ولوريته
 لاصبته فذا كنت قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تجد ثمن شيئا حتى ترجع فودت سهوي في كذا نقي فلما راى
 ابوسفيان ما تفعل الرقيم وجرد الله تعالى بهم لا تجد لهم قدرا ولا نارا ولا ساعا فقام فقال يا معشر قريش
 لياخذن كل منكم بيدي جلس فليظن من هو فاخذت بيدي جلسي فقلت من انت قال سمع الله الله
 اما تعرفني انا فلان فاذا رجل من هوازن فقال ابوسفيان يا معشر قريش انكم والله ما اصبحتم بدار
 مقام لقد هلك الكرام والحلف واخلفنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الى نكرة وبلغنا من هذا اليوم ما نرى
 نار تحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جملة وهو معقول فجلس عليه ثم ضرب به وشد به على ثلاث فالتفت
 عقاله لا وهو قائم ومصت غطفان ما فعلت قريش فاستمروا راجعين الى بلادهم قال فوجعت الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كاني امشي في حمام فالتيت وهو قائم يصلي فلما اخبرته الخبر ضحك حتى
 بدت انيابيه في سواد الليل قال فلما اخبرته وقرعت قررت وذهب عني الد فافاد ناني النبي صلى

الله عليه وسلم فانما هي عند رجليه والى على طرثوبه والى صدرى بطن قد فيه فلم ازل
نائما حتى اصبحت فقال قم يا نومان ثم ان الله تعالى بين حال غير الثابتين بقوله تعالى **وَيَقُولُ**
الْمُتَأَنِّفُونَ معتب بن قشير وقيل عبد الله بن ابي واصحابه **وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مِرٌّ** او
ضعفت اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله **لَا نُغَيِّرُ** اى باطلا استدراجنا الى الانسلاخ عما كنا
عليه من دين ابائنا والى الثبات على ما امرنا اليه بعد ذلك الانسلاخ بما وعدنا به من ظهور
الدين على الدين كله والتمكين في البلاد حتى حفر الخندق فانه قال انه ابصر بما يورق له من ظهور
هجرة سلمان مدينة صنعاء من اليمن وقصور كسرى من الحيرة من ارض فارس وقصور الشام
من ارض الروم وان تابعيه يظهر على ذلك كله وقد صدق الله وعده في جسيم ذلك حتى
في ليس سراقته من مالك بن جعشم سوار كسرى بن هرمز كما هو مذكور في دلائل النبوة لله تعالى
وكذا رواه في شكهم ففاز المصلحون وخاب الذين هم في ريبهم يترددون **وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ**
مِّنْهُمْ اى من المنافقين وهم ارس بن قبطي واصحابه يا اهل يثرب اى المدينة وقال ابو عبيدة
يثرب اسم ارض ومدينة الرسول صلى الله عليه وسلم في ناحية منها وفي بعض الاخبار
ان النبي صلى الله عليه وسلم نعى ان تسمى المدينة يثرب وقال هي طابة كانه كره تلك اللفظة
فعدلوا عن هذا الاسم الذي وسماها به النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسم الذي كانت تدعى به
قد يجمع نبيه عنه واحتمال قبحه بالانتماء من الثرب الذي هو اللوم والتعريف وقال اهل
اللفظة يثرب اسم المدينة وقيل اسم البقعة التي فيها المدينة وامتاع صنفها بالعلوية والوزن والعلمية
والثانيث واما يثرب بالثبته وفتح الراء فهو ضم اخرا ليعني قال الشاعر وعدت وكان الخلف
منك بجمية مواعيد عر قوب اخاه يثرب وقال آخر عر قوب وعدتاك مواعيد لو وقت
مواعيد عر قوب اخاه يثرب وقرى الأقطام فخص يضم اليم اى لا اقامة لكم في مكان القتال
ومصارعة الابطال والباقون يفتحها اى لا مكان لكم تنزلون وتقيمون فيه **فَارْجِعُوا** الى منازلكم
عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وقيل عن القتال الى منازلكم ولما بين تعالى هو الذي
هتكو الستر ودينوا ما هم فيه من سفول الامراتيهم اخبرين تساردا ببعض الستر متسكين
بأذيال الغنائم فخر من اهل الشقاق بقوله تعالى **وَيَسْتَأْذِنُ** اى يجتهد كل وقت طلب لاذن لاهل
الرجوع الى البيوت والكون مع النساء **فَرِيقٌ مِّنْهُمْ** اى طائفة شافها الفرقة النبي في الرجوع
وقد رأنا ما حواه من علو المقادير بماله من حسن الخلق والخلق وماله من جلاله الشامل وكرم
الخصائل وهم بنو حارثة وبنوسيلة **يَقُولُونَ** اى في كل قليل متوكلين لعلهم بكذاهم وتكذيب
المؤمنين قولهم **إِنْ يَبُوءُ** اى اجمع الكثرة اشارة الى كثرة اصحابهم من المنافقين عورة
اى غير حصينة بها خلل كبير يمكن كل من اراد من الاحزاب ان يذلها يذلها منه وقيل
قصيرة الجدران فاذا ذهب اليها حفظنا ما منهم وكفينا من ياتي اليها من مفلسيهم مما يات للدين

وذا بن الاهلین وقرأ ورش وبعمر وحقص بضم الباء وابقون بالسهم الذی بهم الله تعالى بقوله
تعالى وما اى واما ای انما ما هی بکثرة فی ذلك الوقت الذی قالوا هذا فیہ ولا یمیدون بذلهم
هیما یتجان ای ما یریدون باستئذانهم الا فراراً من القتال + ولما كانت غیبتهم مشتتة بملات
دورهم فظاهر واشتداد العناية بجماعتها ذوابین تعالى ذلک بقوله تعالى ولو دخلت
ای بیوتهم او المذینة وانت الفعل فصاعداً على المراد واشتادة الی ان ما یسبب لیهم جدياً یاضیف
واقی باداة الاستعلاء بقوله تعالى علیهم اشارة الی انه دخول غلبة من تطاولها ای جوانبها کما
یحتمل لیکون لهم مکان للهرب وحدث القائل للاجما بان دخول هؤلاء الاخراب وخرج
غیرهم من الصاکر سیکن فی اقتضاء الحكم المرتب علیه ثم سئلوا من ای سائل کان الفتنه ای الشک
ومقتلة المسلمين وقرأ الاقواماً نافع وابن کثیر بقصر المعنی لاجل ما هو فعلها وابقون بالمد
ای لاحتواها اجابة لسؤال من سألهم وما یلتزمونها ای ما یجلسوا عن الفتنة لا یسیروا لاسرعوا
الی الاجابة للشک طيبة بها نفوسهم فعلم بذلک انهم لا یقصدون الا الفرار لا حفظ البیوت
من المضار وهذا قول اکثر المفسرین وقال الحسن المراد بالفتنة المخرجه من البیوت سعى بذلک
لان الانسان لا یخرجها من بیته الا الموت او ما هو یقارب فکانه فتنة وعلى هذا یمکن التمهید فی بها
ولجوا للبیوت او المذینة ای ما لبثوا بالبتوت وبل المذینة بعد عطاء الکفر لا یسیر احق حکم اولئذ
کاؤوا ای هؤلاء الذین اسرعوا الاجابة الی الفرار عما هم والذین لا اجل منه من قبل اف
من قبل غزوة الخندق لا یؤکون الا ذباً ای لا ینتهزون وقال یریدون رومانهم بنوحارة
هو اوم لحدان یفشلوا مع بنی سلمة فلما نزل فیهم ما قتل هاهنا والله ان لا یعدوا والشها وقال
قتادة هم ناس کاؤاخذ غابوا عن وقعة بدر وأما اعطى الله تعالى اهل بدر من الکرامة والفضيلة
قالوا الذین شهدوا الله قتالا انتقاماً من فساد الله تعالى الیهم ذلک قال مقاتل والکبری هم سبعون رجلاً
بایعوا رسول الله صلى الله علیه وسلم اشتغلوا بى ان تعبوا ولا یشتکوا به شیئاً واشتغلوا بنفسی ان تمنعوا من
انفسهم وان فاجعهم واولادکم قالوا واذ افضلنا ذلک فمالنا یا رسول الله قال لکم النصر فی الدنیا والجنة فی الآخرة
قالوا قد فعلنا فذلک جهدهم قال البغوی وهذا القول لیس بمرضی لان الذین بايعوا لیس
العقبة کا فواسم یعین نصر الیس فیهم شک ولا من یقول مثل هذا القول وانما الاية فی قوم عاهدوا الله
تعالى ان یقاتلوا ولا یفرقوا فقتلوا العهد انتهى ولما کان الانسان قد یتهاون بالعهود الاخری لیس بها
عنه قال تعالى وكان عهد الله المحیط بصفات النکال مستوعلاً ای عن الوفا به ثم امر الله تعالى
نبيه صلى الله علیه وسلم بقوله تعالى قل ای لهم وکلظنهم نفع الفرار کن قد نفعوا البیوت فی تأخیر الیهم
فی وقت من الاوقات الذی ما کان استئذانهم لا یسببه ان فرارهم من الموت او القتل ای الذین
لکم لان الاجل ان کان قد حضر لم یبق اخر الفرار ولما لم یقف بالانذار كما کان علی رضی الله

تعالى عنه يقول وهم الاحمر وتوقد الجمر واشتد من الحرب الحزاي يومئذ من الموت اخريوم لا يقدر
ايوم قدير وذلك ان اجل الله الذي جعله محيط بالانسان لا يقدر ان يتعداه اصلا واذا اى ان
فردية لا تموت في الدنيا بعد فراكم الا فكلما في مدة اجالك وهي قليل فالعاقل لا يرغب في شئ قليل
يفوت عليه شيئا كثيرا ولما كان ربما يقولون بل ينفعنا لانها لما رأينا من هوب قسّم ومن ثبتت
فاصطلم امره الله تعالى بالجواب عن هذا بقوله تعالى قل اى لهم منكر عليهم من ذالذي يعصمكم
اى يحيدكم ويمنعكم من الله المحيط بكل شئ قدرة وعلم في حال الفراق وقبلة وبعد ان اردكم سوءاى
هلاكا وهزيمة فبذلك لك هنكم او يصيبكم بسوء ان ارد اى الله بكم رحمة اى خير سما بهلا لانه اشرها
والمعنى هل احترقتم في جميع اعمالكم عن سوء ارادة فنفكم الاخترازا واجتهاد غير في منكم رحمة منه
فتم له امره او وقع الله بكم شيئا من ذلك فقد راحل مع بذل الجهد على كشفه بدون اذنه ويمكن ان
تكون الآية من الاحتباك ذكر السوء او لا دليل على حذف ضده ثانيا وذكر الرحمة ثانيا دليل على حذف
ضدها ولا وهذا بيان لقوله تعالى لى ينفعكم الفراق وقوله تعالى ولا يجيدون لكم اى في وقت
من الاوقات من دون الله اى غيره وليسا اى يوالىهم فينتقمهم بنوع نفع ولا نصير اى ينصيرهم
من امره فبردة ما اراد بههم من السوء عنهم تقرير لقوله تعالى من ذالذي يعصمكم من الله
الآية ولما اخبرهم تعالى بما علم مما وقعوا من اسرارهم وامر صلى الله عليه وسلم ويعظمهم هذا
بل وامرهم من يخون منهم بقوله تعالى قد يعلم الله الذي له احاطة بالجلال والجمال المعوقين ومنكم
اى المشركين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون والقاتلون لاخوافهم اى ما كادوا
كلهم اى ائمترا وقبلوا ايئنا موهين ان ناحيتهم مما يقام فيها القتال ويؤاظب فيها على صلح الهمال
قال قتادة هؤلاء ناس من المنافقين كانوا يثبطون انصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون
لاخوافهم ما محمد على الله عليه وسلم واصحابه الاكلة رأس ولو كانوا لولا المصطفى
واصحابه دعوا الرجل فانه هالك وقال مقاتل نزلت في المنافقين وذلك ان اليهود اوسلت
الى المنافقين وقالوا ما الذي يحكمك على قتل انفسكم بيد اى سفيل ومن معه فانهم اى قتلوا عليهم في ذلك
لم يستبقوا منكم احدا فانما اشتق عليكم انتم اخواننا وحيرونا فقم ايئنا فاقبل عبد الله بن ابي واصحابه
على المؤمنين يعوقونهم ويخوفونهم باى سفيل ومن معه وقالوا ماتوا يخرجون من محم ما عند خير
يهولوا لان يقتلنا هذا انطلقوا بنالى اخواننا يعنى اليهود فلم يزدوا المؤمنين بقول المنافقين الا ايضا ناو
اختسابا + تنبيه + هلم اسم صوت سعى به فعل متعد مثل حضر وقرب واهل الجحيم ارسون فيه
بين الواحد والجماعة ويلعنهم جاء القرآن العزيز وامانوا قيم تقول هلم يا رجل هلم يا رجلان
هلموا يا رجال ولاى والحال انهم لا يؤمنون اليأس اى الحرب ومكانها الا فكلما الى الرياء والسمة
انقد رماهم المخلصون فاذا اشتغلوا بالمعازكة وكفى كل منهم ما اليه تسلا وعنه فاذا وجدوا من لا يفتنهم

نعم منهم او من غيرهم نفس او مال + تنبيه + اشعة جمع شبح وهو جمل لا قياس اذ قياس فيعلم الوصف
 الذي عينه ولا مة من واد واحد ان يجمع على افلاء نحو خليل واخلاء وضئين واقتناء وقد سمع اشياء
 وهو القياس والشبح الجمل وصفهم الله تعالى بالجل ثم بالجلين بقوله تعالى فاذا جاء الخوف اي بمعنى
 اسبابه من الحرب ومقتد ما تنهوا اي ايها المخاطب وقوله تعالى ينظرون في محل حال من
 مفعول رايتهم لان الرواية بصرية و بين بدلهم حسا ومعنى يخوف الغاية بقوله تعالى اليك اي
 حال كونهم تنظرون فهي اما حال ثانية واما حال من ينظر ميمنا وشمالا بادارة الطرف اي
 ذاتها عيانتهم في سرعة تقلبها لغير قصد يجمع بقوله تعالى كالذي في اكد واد عين الذي
 يقضي عليه متداغشياته من الموت اي من معالجة سكراته خوفا لو اذالك وذلك لان قرب
 الموت وغشية اسبابه تذهب عقله وتختص بصره فلا يطرب فاذا ذهب الخوف وحيزت
 الغائم سلكواكم اي تناولكم تناولا صعبا يا اذ في ناسين ما وقع منهم عن قوب من الجبين
 والخوف واصل السلق البسط بقهر اليد واللسان ومنه سلق امراته اي بسطها وجامعها قال القائل
 له فقد هي لنا المصمخ فان شئت سلقناك + وان شئت على اربع ق السليقة الطبيعة الميانية
 والسليق المظمن من الارض بالسنة بعد اذ ذرية قاطعة فصيحة بعد ان كانت عند الخوف في
 غاية الجحجحة لا تقدر على الحركة من قلة الريق ويبس الشامة وهذا لطلب العرض الفاني من الغيبة
 وغيرها يقال للخطيب الذي ركب اللسان القصير مسلوق وقال ابن عباس مسلوق اي عضه وكم
 وناولكم بالقص والغيبة وقال قتادة بسطوا السننهم فيكم وقت قصعة الغيبة ويقولون عهونا
 فاننا شهدناكم القتال وستم باحق بالغنة منا ثم بين المراد بقوله تعالى اشجته اي شجما مستعليا
 على الخيف اي المال الذي عندهم وفي اعتقادهم انه لا خير غيره لا يريدون ان يصل شيء منه اليهم
 ولا يفتوتهم شيء منا فهم عند الغيبة اشهر قوم وعند اليأس اجبن قوم ولما وصفهم تعالى بهذه
 الصفات الدنيئة اخبر تعالى ان اساسها الذي نشأت عنه عدم الوقوف بالله تعالى لعدم الايمان
 فقال اذ فرك اي البعد ما بغضهم كيومئذ اي لم يجد منهم ايمان بقلوبهم وان اقوت بالسنة
 فاحبط الله اي بجلاله وتفردة في كبريائه وكاله احكامهم التي كانوا ياوتونها من المسلمين اي فاضل
 بطلانها واذا لم تثبت لهم الاحمال فقتل وقال قتادة ابط الله تعالى جهادهم وكان ذلك اي
 الاحباط على الله بماله من صفات العظمة يسيرا اي هيئنا لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه وقوله
 تعالى يحسبون الازراب كم يكد هو يجوز ان يكون مستلقا اي هم من الخوف بحيث انهم
 لا يصتقرون ان الازراب قد ذهبوا عنهم ويجوز ان يكون خلاصا من احد الضمائر المتقدمة اذا
 هم المعنى بذلك ولو بعد العامل قاله ابو البقاء والمعنى ان هؤلاء المنافقين يحسبون الازراب يعني
 قريشا وعطفات واليهود ولم يتفرقوا عن قتالهم من غاية الجبن عند ذهابهم كانهم غائبون

والباقيون بالكسر والياء يا أي الأحراب بعد ما ذهبوا كره أخرى يؤذوا أي يثبوا أو أنهم بادون
في الأحراب أي كانوا في البداية بين الأحراب الذين هم عندهم في محل نقص ومن تارة بخلافه
ثم ذكر حال فاعل بادون بقوله تعالى يستلثون كل وقت عن أيكم أي اخباركم العظيمة
مع الكفار وما إلى الله اسكنكم جريا على ما هم عليه من النفاق ليقروا لهم عندهم وجهها كانهم مهتمون
بكم يظهر من ذلك تحقير قاعلي غيبهم عن هذه الحرب وكذا أي والحال أنهم لو كانوا هؤلاء
المنافقون فيكم هذه الكثرة ولم يرجعوا إلى المدينة وكان قتال ما قاتلوا معكم إلا قليلا نفاقا كما فعلوا قبل
ذهاب الأحراب من حضورهم معكم تارة واستثنى عنهم في الرجوع إلى منازلهم أخرى
ولما أخبر تعالى عنهم بهذه الأحوال التي هي غاية في الدناءة أقبل عليهم أي باليد لهم على تنهلي
الغضب بقوله تعالى مؤكنا محققا لاجل انكارهم لقتلهم كان لكم أيها الناس كاذبة الذين
المنافقون في غمارهم في رسول الله الذي هو جلاله من جلاله كاذبة من كاذبة أسوة أي قدوة حسنة
أي صالحة وهو التوسى به أي المقتدى به كما تقول في البيضة عشرون مناهيد أي هي في نفسها
هذا المبلغ من الحد يدان فيه خصلة حسنة من حقها أن تؤتسى بها كالشباب في الحرب
ومقاسات الشدائد أكسر ربا عيته وجرح وجهه وقتل عمه وأذى بضارب الأذى فواساكم
مع ذلك بنفسه فافعلوا انتم كذلك واستنسوا بسنته بتقليد الأسوة اسم وضع موضع المصدر وهو الاشتغال
بالأسوة من الاشتغال بالقدوة من الاقتداء والتتبع فلان بفلان أي اقتدى به وقرأهم بضمهم
والباقيون بكسر هاء وهما لثقتان كالعذرة والصدقة والقدوة والقدوة وقوله تعالى لمن كان أي كونا
كانه جلة له يجر الله أي في جلته أنه يجتد والمجاهد مشير الذي لا عظيم في الحقيقة سواء فيقول سبحانه
ويخشى العباد لا يخصيص بعد التعميم للمؤمنين أي ان الأسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم
لمن كان يرجو الله قال ابن عباس يرجو ثواب الله وقال مقاتل يخشى الله واليوم الآخر أي يخشى يوم
البعث الذي فيه جزاء الأعمال وذكر الله أي الذي له صفات الكمال وقيل بقوله تعالى فكثيرا
تحقيقا لما ذكر في معنى الرجاء الذي به الفلاح أو ان المراد به الدائم في حال السراء والضراء ولما بين
تعالى حال المنافقين ذكر حال المؤمنين عند لقاء الأحراب بقوله تعالى ولما رأوا المؤمنين أي الكاملين
في الإيمان الأحراب أي الذين أدهشت رديتهم القلوب قائلوا أي مع ما حصل لهم من الزوال
وتعظيم الأحوال لهذا أي الذي تراه من الهول ما وجدنا الله أي الذي لا امر كله من تصديق
دعوانا الإيمان بالإسلام والافتحان ورسوله المبلغ بقوله تعالى أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ولما
يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم
احسب الناس أن يتركوا أو أمثال ذلك ثم قالوا في مقابلة قول المنافقين ما وعدنا الله ورسوله
الآخر وصدق الله أي الذي له صفات الكمال ورسوله أي الذي كماله من كماله أو ظهر
صدقه في عالم الشهادة في كل ما وعده من السراء والضراء كما رأينا وهما صادقان فيما نخبناهما

وعبداءه من نصر وغيره واطهار الاسمين للتعظيم والتميز يذكرهما قال بعض المفسرين ولو احبنا
 مضميرين يلجم بين البارئ تعالى واسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يقال وصداقا وقد روى الله
 عليه وسلم على من جرحهما بقوله من يطعم الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى والكر عليه
 بقوله ليس خطيب القوم انت قل ومن يعص الله ورسوله فقد اتى تعظيم الله تعالى وقيل انما روي عن
 لانه وقفت على بعضهما واستشكل بعضهما الاول بقوله حتى يكون الله ورسوله احب اليك من
 فقد جرح بينهما في ضمير واحد واجيب بانه صلى الله عليه وسلم اعترف بقدر الله تعالى منا فليس لنا
 ان نقول كما يقول وقد يقال اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك فانه جل جلاله اول
 وجته فاذا قلنا بانه انما روى عليه لانه وقفت على بعضهما اولي ولما كان هذا فلا يمكن ان يكون
 لسانيا فقط كقول المناقذين كذا لظن المناقذين ذلك بقوله تعالى شاهد لهم وما نذكرهم من اياته
 من امرهم والعرب الايمان بالله ورسوله وتسلما بهم جميع جوارحهم في جميع القضاء والقدر ثم وصف
 الله تعالى بعض المؤمنين بقوله تعالى من المؤمنين اى المؤمنين سابقا وغيرهم برجال
 اوفى غاية العظمة عندنا ثم وعدهم بقوله تعالى صدقوا ما عاهدوا الله ليحيط علما وقد روى
 عليه اى اقلوا ما عاهدوا الله عليه ووفوا به فمنهم من قضى نحبه اى نذرا بان قاتل حتى
 استشهد كحمنة ومصعب بن عمير وانس بن النضر الخ الخ والذين استعبر الموت لانه كذا
 لازم في رقة كل جوان وقيل الخب الموت ايضا قال قتادة قضى نحبه اى اجله وقيل قضى
 نحبه اى بذل جهده في الوفاء بالعهد من قول العرب تحفلن في سيرة يومه ولياته اى اجتهد وقيل
 قضى نحبه قتل يوم بل يوم بل يوم احد روى ان انس قال غاب عني انس بن النضر عن قتال بدر فقال
 يا رسول الله غبت عن اول قتال قاتلت المشركين لئن اشهد في الله قتال المشركين ليعرين الله ما
 فلما كان يوم احد وانكشفت المسلمون قال الله لهم اني اعتمد عليكم ما صنعتم هؤلاء يعينهم ما
 اليك ما صنعتم هؤلاء يعينهم المشركين ثم تقدم واستقبله سعد بن معاذ فقال يا ابا عمر والى اين قتال
 واما الرجز الحنة اجد هادون احد قاتل حتى قتل قال انس بن مالك فوجدنا في جسد بضعة
 وثلاثين ضربة بالسيف او طعنة برمح او رمية بسهم فوجدنا لا قتال مثل بل المشركون فاعرف
 احد الاختة بيانه قال انس كنا نرى ونظن ان هذه الآية نزلت فيه وفي اشياها ومنهم اى الصادق
 من ينصر اى السادة كعثمان وطهية وما يدا اى العهد ولا غيره وبدا اى شيئا من التبدل
 روى ان من لم يقتل في عهد النبي صلى الله عليه وسلم طمحت عين عبيد الله احد العشرة المشهور
 لهم بالجنة ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وفعل ما لم يفعله غيره لازم النبي صلى
 عليه وسلم فم يفارق وذبح عنه وقاتل به حتى شلت اصبعه قال اسمعيل بن قيس رأيت يد طلحة
 شلت وروى بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد عن معاوية سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول طلحة مشرك
 نجبة وعن طلحة لما رجم النبي صلى الله عليه وسلم من احد صلب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قرأ رجال

صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية كلها فقام اليه رجل فقال يا رسول الله من هو الذي قتال ايها
السائل هذا منهم وعنه ايضا ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لا عربان جاهل سلم عن قضي
نحية من هو وكانوا لا يجتروا على مسئلة يهابونه ويوقرونها فسأله الاخراني فاعرض عنه ثم سأله
فاعرض عنه ثم سأله فاعرض عنه ثم اتي طلعت من باب المسجد فقال ايها السائل ممن قضى نجدة الاعرابي
انا فقال هذا ممن قضى نحية وهذا يقوى القول بان المراد بالنجبة بدل المجاهدة في الوفاء بالعهد وعن
خباب بن الارت هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله بنحى وجه الله فوجب
اجرا على الله فمنا من مضى لم ياكل من اجرة شيئا منهم مصعب بن عمير قتل يوم احد فلم يوجد له شيء
يلقى فيه الاخرة فلما اذا وضعناه على راسه خرجت رجلة منها وادنا وضعناه على رجليه فخرج راسه
منها فقال صلى الله عليه وسلم ضعوهما على راسه واجعلوا على رجليه من الاخر قال ومن امن ان يعنت له
شربة فهو يهديها ان يعنت اي ادر كنه فضحت له ثم قتها ويهديها اي يجنيها وهذا كناية عما فهم الله
تعالى لهم من الدنيا وعن زيد بن ثابت قال لما انفضت المصحف من المصاحف فقدت آية من سورة
الاحزاب كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها لم يجدوها مع احد الا مع خزيمة بن ثابت
الا انصاري الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين من المؤمنين جال صدق
ما عاهدوا الله عليه فالتفتها في سورتها في المصحف ليخبرني الله اي الذي يريد ان يظهرها جميع صفاتها
البعث الخاص العام ظهورا تاما الضيقين اي في الوفاء بالعهد وادها انهم منسوب يصدق فهم
اي يفعل امرهم وينعمهم في الاخرة فالصدق سبب ان كان فضلا منه لانه الموفق له تنبيه على ان
ليخبر وجهان احدهما انها الامر العلة والثاني انها لام الصيرورة وفيما يتعلق به اوجه اما بصدقها
واما بما زادهم واما بما بدوا وعلى هذا جعل المنافقين كانهم قصدوا عاقبة السوء وادوا به لتبدل بهم
كما قصد الصادقون عاقبة الصدق فوائهم لان كلا الفريقين مسوق الى عاقبة من اتوا به الثواب العقاب
فكانهما استويا في طلبهما والسعي لتحصيلهما ويعتد به المنافقين اي الذين خفوا الكفر وظهروا
الاسلام في الدارين يكن بهم في دعواهم الايمان المقتضي لبمع النفس المال ان شكك بان ميقتهم
على نفاقهم اذ يوجب عليهم ان شاء يهديهم الى التوبة فيتوبوا فالكل بادته تنبيه على جواب
الاشياء مقدور وكل ما مفعول شاء اي ان شاء تعالى بهم عندهم وقرأ قالون واليزيد والجرير واسقوا
الهمزة الاولى مع المد والقصر سهل ورش قبل الثانية وابدلاها ايضا حرف مد وحققها
الياقوت وفي الابتداء الثانية الجيم بالتحقيق ولما كانت توبة المنافقين مستبعدة لما يرون من
صلابتهم في الخداع وجبت سرائرهم قال معلل ذلك كله على وجه التاكيد ان الله اي بما له
من الجلال والجلال كان ازاو ابا محمدا لمن تاب جميعا بهم ثم بين تعالى بعض اجزاء الله تعالى
يصدقهم بقوله تعالى ورد الله اي بما له من صفات الكمال الذين كفروا وهم من تحرب من العرب
وغيرهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بلادهم عن المدينة ومضايقة المؤمنين حال كونهم

يَسْلُطُهُمْ اَي مَنِيخِيْن اِي مَشَقِّ صَدْرِهِمْ بِذِيْل مَا ارَادَ اَبْل تَفَرَّقُوا عَنْ غَيْرِ طَائِلِ حَالِ كُنْهُمْ كَيْفَا كُنْ
 حَيْثُ لَمْ يَكُنْ الدِّينَ وَلَا مَنَ الدِّينِ يَا بِلْ خَلَا وَبَلَا مَ دَهْوِ حَالِ ثَانِيَةِ اَوْ حَالِ مِنَ الْحَالِ الْاَوَّلِي فِيهِمْ مَثَلُ خَلَا
 وَكُنِّي اللهُ اَي الَّذِي لَهُ الْعِزَّةُ وَالْكِبْرِيَاءُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالُ بِمَا لَقِيَ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الدَّاجِيَةِ لِلانصِرَافِ
 بِالرِّيمِ وَالْجَزْدِ مِنَ الْمَلَايِكَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنْهُمْ نَعِيمُ بْنُ مَسْعُودٍ لَمْ تَقْدَمْ مِنَ الْحِمْلَةِ الَّتِي فَعَلَهَا قَالَ سَعِيدُ
 ابْنُ الْمُسَيَّبِ لَمَّا كَانَ يَوْمَ الْاَحْزَابِ حَصَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً حَتَّى خَلَصَ
 اِلَى كُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ الْكُرْبُ وَحَتَّى قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ اِنِّي اَشْتَدُّكَ عَيْدُكَ وَوَعْدُكَ
 اللَّهُمَّ اَنْتَ اَنْ تَشْلَا تَعْبُدَ فَيَدْنَاهُمْ عَلَى ذَاكَ اِذَا جَاءَ نَعِيمُ بْنُ مَسْعُودٍ لَمْ يَجْعَلْهُ وَكَانَ بِأَمْنِهِ الْفَرِيقَانِ
 جَمِيعًا فَخَالَ بَيْنَ النَّاسِ فَانْطَلَقَ الْاَحْزَابُ مِنْهُمْ مِمَّنْ مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَكُنِّي اللهُ الْمُؤْمِنِينَ
 الْقِتَالُ وَكَانَ اللهُ اَي الَّذِي لَهُ صِفَاتُ الْكَمَالِ اَذَلًا وَابَدًا قُوًى بِأَعْلَى أَحْدَاثِ مَا يَرِيدُهُ عَزَّ وَجَلَّ
 غَالِبًا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَلَمَّا اَتَمَّ اللهُ تَعَالَى حَالِ الْاَحْزَابِ اتَّبَعَهُ هَالُ مِنْ عَادُوهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَاسْتَرْكَا
 الْكُفْرَ بَيْنَ قَوْمِهِمْ اَي عَادُوهُ الْاَحْزَابُ مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ وَهُمْ بَنُو قُرَيْظَةَ وَمَنْ دَخَلَ مَعَهُمْ فِي حَصْنِهِمْ
 مِنْ بَنِي النَّضِيرِ مِنْ صِيَا حَبِيبِهِمْ اَي حَصْنِهِمْ مِنْهُمْ مُتَعَلِّقٌ بِانْزِلِ وَمَنْ لَا يَتَدَلُّ مَا لَغَايَةِ وَالصَّيَا حَبِيبِهِمْ
 صَبِيصِيَّةٌ وَهِيَ الْحَصُونُ وَالْقَلَامُ وَالْمَاعِزُ وَيُقَالُ لِكُلِّ مَا يَنْتَمِي بِهِ وَيُحْصَنُ فِيهِ صَبِيصِيَّةٌ وَمِنْهُ قِيلَ لِقَرْنِ
 الثَّوْرِ وَالظَّبْيِ وَلِشَوْكَةِ الدِّيكِ صَبِيصِيَّةٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ قَالَ كَانَ يَوْمَ الْحَنْدَقِ بِالْمَدِينَةِ جَاءَ
 الْيُوسُفِيَّانِ بَنِي حَرْبٍ وَمَنْ تَبَعَهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَمَنْ تَبَعَهُ مِنْ كِنَانَةَ وَعَيْنِيَّةُ بَيْنَ حَصْنٍ مِنْ تَبَعِهِ مِنْ
 غَطَفَانَ وَطَيْفَةَ وَمَنْ تَبَعَهُ مِنْ بَنِي إِسْلَافٍ وَبَنُو الْأَنْجُورِ وَمَنْ تَبَعَهُمْ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ وَقُرَيْظَةُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ
 رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدٌ فَتَقَصَّرَ ذَلِكَ وَظَاهَرَ الْمُشْرِكِينَ فَانْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِمْ وَانْزَلَ إِلَهُ
 ظَاهِرُهُمْ مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صِيَا حَبِيبِهِمْ وَكَانَتْ خَزَوْةُ بَنِي قُرَيْظَةَ فِي الْخَزَوْةِ الْمَقْدُودَةِ سَنَةَ خَمْسٍ مِائَةٍ
 وَعَنْ مُوسَى بْنِ عَقِبَةَ لَهَا فِي سَنَةِ اَرْبَعٍ قَالَ الْعُلَمَاءُ بِالسَّيْرَانِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا اجْعَلَ فِي اللَّيْلَةِ
 الَّتِي انصرفت الْاَحْزَابُ لاجْعِينَ اِلَى بِلَادِهِمْ انصرفت رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنُونَ عَنْ
 الْحَنْدَقِ اِلَى الْمَدِينَةِ وَوَضَعُوا السَّلَامَ فَلَمَّا كَانَ الظُّهْرُ اَتَى جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خَرَسَةٍ مَجِزُومٍ وَالنَّصَابُ عَلَى وَجْهِ الْفَرَسِ وَالسَّرَجُ قَطَا لَهَا هَذَا بِجَبْرِيلَ قَالَ مِنْ مُتَابَعَةِ
 قُرَيْشٍ بِجَحْلٍ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِصْرٍ الْفَارِسِ وَجْهَ الْفَرَسِ وَعَنْ سَرَجِهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ
 اَنْتَ الْمَلَايِكَةُ تَنْصَحُ السَّلَامَ اِنَّ اللهَ تَعَالَى يَامُرُكَ بِالسَّيْرِ اِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ وَاَنَا هَامِدُ إِلَيْهِمْ فَأَنَّ اللهَ دَقَّقَ
 الْبَيْضَ عَلَى الصَّفَا وَاتَّهَمَ لِكُلِّ طَعْمَةٍ فَاذَنْ فِي النَّاسِ اِنْ مِنْكَ سَامِعًا مَطْبِعًا فَلَا يَصِلُ إِلَى الْعَصَا اِلَّا فِي بَنِي النَّبِيِّ
 وَقَدْ اَمَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَنَى اِلَى طَالِبِ بَرَايَةِ إِلَيْهِمْ وَابْتَدَرَهَا النَّاسُ فَسَادَ عَلَى حَتَّى
 اِذَا دَامَ مِنَ الْحَصُونِ سَمِعَ مِنْهَا مَقَالَةً قَبِيحَةً تَرَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَجَمَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالطَّرِيقِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ اَعْلَيْكَ اَنْتَ لَمْ تَوَاضِعْ هَؤُلَاءِ الْاَهْلِيَّاتُ قَالَ اَهْلِيَّاتُ سَمِعْتُ
 فِي مَنْهُمْ اِذْ قَالَ نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ لَوْ قَدْ رَأَوْنِي لَمْ يَقُولُوا مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلَمَّا دَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ

عليه وسلم من حصنهم قال يا اخوان القردة هل اخذتم الله واتزل بكم نقمة قالوا يا ابا القاسم ما كنت بهجولا
ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه قبل ان يصلي الى بني قريظة قال هل ترون بكم احد
قالوا امر بنا حجة بن خليفه على بغلة شهباء عليها طييفة من ديباج قال صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل
بعث الى بني قريظة يترسل بهم حصونهم ويقتل في قلوبهم الرعب ولما اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بني قريظة نزل على بئر من ايارها فتلحق به الناس فاناء رجال من بني قريظة فصلوا العصر
ولم يصلوا العصر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلي احد العصر الا في بني قريظة فصلوا العصر
بها بعد الغشاء الاخرة فاجابهم الله تعالى بذلك ولا عنفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
حيي بن اخطب دخل على بني قريظة في حصنهم عشرين رجلا فجمعهم عندهم فخطبهم فقام لكعب بن اسد
بما كان عاهدا فلما ايقنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يمازجهم قال
كعب بن اسد يا معشر يهود انه قد نزل بكم من الامر ما نزل والى عارض عليكم خلا لا تلتفتوا اليها
تشتتم قالوا وما هي قال بناه هذا الرجل ونصلاه فوالله لقد تبين لكم انه نبي من سل وانه الذي يتحدونه
في كتابكم فتأمروا على دياركم وبنائكم واموالكم ونساءكم قالوا لا نقارق حكم التوراة ابدا ولا نستبدل به
غيره قال فاذا ايتهم هذا فقتلوا ابناؤا ونساء نائم فخرج الى محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه
رجال امصليين بالسيوف ولم تترك وراة نائلا يهمننا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد واصحابه فان
نهلك نهلك ولم تترك وراة نائلا ولا شئ تخشى عليه وان نظهر فلعمرى لئلا تحدث النساء والابناء قالوا
نقتل هؤلاء الساكنين فما خير العيش بعدهم قال فان ايتهم هذه فان الليلة ليلة السبت فعسى ان يكون
محمد واصحابه قد منوا فانزلوا علينا ان نصيب منهم غرة قالوا انفسد سببنا ونحدث فيه ما لم يكن حدث
فيه من كان قبلنا فتركهم قال علماء المير وحاصهم رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة اخبره بن ليلة
حتى جهدهم لخصاص فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزلون علي حتى فارقوا وكانوا قد طلبوا
ابا لاية بن عبد المذذ راخا بن عمرو بن عوف وكانوا لطفاء لاوس يستبشرونه في امرهم فارسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليهم فلما راوه قام اليه الرجال والنساء والصبيان يبكون في وجهه فرفعهم فقالوا
يا ابا لاية اتري اني انزل على حكم محمد قال نعم واشار بيده الى الحلقة يعق انه يقتلكم قال ابو لاية فوالله
ما زالت قد ماى حتى قد عرفت اني خنت الله ورسوله ثم اطلق ابو لاية على وجهه ولم يات رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد الى يهود من عهده وقال لا ابرم من مكان حتى يتوب الله
تعالى على مما صنعت وعاهد الله تعالى لا يطيء بني قريظة ابدا ولا يراى الله تعالى في بلد خنت فيه الله
ورسوله فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وابطأ عليه قال للرجال اني لا استغفرت لهما فما
اذ فعل فما انا بالى اطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
تنزلون على حكم سعد بن معاذ فوضوا به فقال سعد حكمت فيهم ان تقتل مثل ما تقتلهم وتبشرونهم ورسول الله
فذكر النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة اربعة ثم استنزلهم

وخذل في سوق المدينة خذل قارون فمهم فضرب عنقه فمهم وهم من قاتلته الى تسعائة وقيل كانوا
 تسعائة مائة وسبعائة اسير وقد كتبت في الله تعالى في قلوبهم الرعب حتى سلبوا انفسهم القتل
 واولادهم ونساءهم السبي كما قال الله تعالى فريقتا تفكتون وهم الرجال يقال كانوا سقاة وكانوا يورثون
 قريشا وهم النساء والذين يورثون يقال كانوا سبعة وخمسين ويقال تسعائة فان قيل ما فائدة تقديم
 المفعول في الاول حيث قال تعالى فريقتا تفكتون وتاخير في الثاني حيث قال وتاسرون فريقتا
 اتجيب بان الرازي قال ما من شيء من القرآن الا وله فائدة منها ما يظهر ومنها ما لا يظهر والله
 يظهر من هذا والله اعلم انما قاتل بيلا بالاهم فالاهم والا قرب فالأقرب الرجال كانوا مشهورين
 وكان القتل واردا عليهم وكان الاسراهم النساء والذين يورثون ويكروا مشهورين بالسبي الاسر
 اظهر من القتل لانه يبقى فيظهر لكل احد انما اسير فقدم من الجاهل ما اشتهر على الفعل القائم به ومن
 الفاعلين ما هو اشتهر قد مر على الخيل لقي انتهى وقرا ابن عامر والكسائي الرعب بضم العين الباقون
 يكونها وما ذكرنا في الناطق بقسمه ذكر الصامت بقوله تعالى واوردكم ارضهم من الجنات والمزارع
 وديارهم اي حصونهم لانه يهاجي عليها ما لا يجاهي على غيرها واموالهم من القتل الماشية
 والاسلام والاعانة وغيرها فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم للفارس ثلاثة اسهم للفارس
 ولفارسه سهم كالراجل ممن ليس لفارس سهم واخرج منها الخمس كانت الخيل ستة وثلاثين فرسا
 وكان هذا اول شيء وضع فيه السهمان وجرى على سنة في المغازي واصطفى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من سباياهم ديمانة بنت عمرو بن قريظة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرم صليها ان
 يترجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله تتركني في ملكك فهو اخذت علي وعليك فترجها
 وكانت عشرين سبايا كرهت الاسلام وبنت الایهودية فخر لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجدني
 نفسه من امرها فينما هو مع اصحابه اذ سمع وقع نعليه خلفه فقال ان هذا النعل بين شعبة بن ربيعة
 وبينكم فبما لا فقال يا رسول الله قد اسلمت ربيعة فسر ذلك لروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 جعل عقادهم للمهاجرين دون الانصار فقالت الانصار في ذلك فقال انكم في منازلكم وقال عمر انتمس كما
 خست يوم يدنا لا لانما جعلت هذه طعة في دون الناس قال ربيعة بما صنع الله ورسوله واخذ الله تعالى
 ثوبه ابي لباية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت ام سلمة فمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بضحك فقالت ثم اضحك يا رسول الله اضحك الله تعالى سنك فقال ثيب على ابي لباية فقالت
 الا بشرة بذ لك يا رسول الله قال لي ان شئت فقامت على باب حجرتها وذلك قبل ان يضرب عليها
 الحجاب فقالت يا ابا لباية ابشر فقد تاب الله تعالى عليك فنادى الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده فلما مر عليه خارجا الى الصبح اطلقه ومات سعد
 ابن معاذ بعد ان قصده فخرجت قريظة قالت عايشة فخره رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
 فوالله في نفس محمد بيده ابي لا عرفت بكاء عمرو بن بكاء ابي بكر والي لقي هجر في ثوبه قالوا انما قال

الله تعالى رحمة بهم وخلقهم واختلقت في تفسير قوله تعالى وَأَرْضًا أَيْ وَأَرْضًا لَمْ تَكُنْ هَاتِي مَقَابِلَ
 انما خير وعليه اكثر النفسين وعن الحسن قادم والروم وعن قتادة كنا نحدث ان ابي اسلمة وعين
 عكرمة على انفس تقم الى القيمة ومن يدعى التفسير انه اريد ساء هم انتهى واما ان ذلك امر
 ابا هريرة يقول تعالى وَكَانَ اللَّهُ أَيْ الْأَوَّلُ الْأَوَّلُ مِنْ صفات الكمال على كل شيء
 هذا وغيره قد مر اى شامل القدرة وروى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كان يقول لا اله الا الله وحده اعز جندة ونصر عبدة وغلب الاغراب وحده فلا شئ
 بعده ولما ارشد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم الى جات بل يفتن بجانب لتعظيم الله تعالى بقوله تعالى
 يا ايها النبي اتق الله ذكر ما يتعلق بجانب الشفقة ويد اياك زوجات فانهم اتوا الناس بالشفقة ولهذا
 قد مر في الشفقة فقال يا ايها النبي قل لا ذل ولا علة اى نساك ان كنتي اى كوانا دعى ترون اى
 اختيارا على الحيوة ووصفها بما يزين هذا ذوى المهتم ويد كرس العقل بالآخرة بقوله تعالى
 الذين اى ما فيها من السعة والرفاهية والنعمة وزنتها اى المتابعة لما امرى به روى من الاخرى
 عنه واحقار من امرها لانها بعض خلقه اليه لانها قاطعة من كماله اى اصله ان الامم يكون
 اعلى من الامور فيدعو ان يرفع نفسه اليه ثم كثر حتى ساء معناه اقبل وروى عن قتادة
 الاخبار والارادة بعلاقة ان الخبر يدل نوال من يخبره امره اى بما احسن به اليه
 من متعة الطلاق وهي ولجة تزوجة اى يجب لها نصف مهره فان وجب لها نصف المهر
 او كانت مفوضة لم توطأ ولم يفرض لها شئ يحكم اى في الاول فلان المهر في مقابلة منفعة نفسها وقت
 استوفائها الزوج فيجب للرجال المتعة واما في الثانية فلان المفوضة لم يحصل لها شئ فيجب لها متعة
 للرجال بخلاف من وجب لها النصف فلامتعة لها لانها لم يستوف منفعة بنفسها فبقي نصفها
 للرجال هذا اذا كان الفراق لا يسببها ومن ان لا تنقص عن ثلاثين رهما اى اتمته ذلك وان
 لا تبلغ نصف المهر فان تراضيا على شئ فذلك والا قدرها قاض باجتهاده بقدر حالهما من يسارة
 ولعسارة ونسبها وصفاتها قال تعالى ومتعوهن على الموسم تدرة وعلى المقت قدره واستحقاقه
 اى من حباله عصمتي سرا حيا اى طلاقا من غير مضائة ولا نوع حطة ولا مقاهرة وان كنتي اى
 بما كن من الجيلة ترون الله اى الامر بالاغراض عن الدنيا ورسوله اى المؤتمر بما امر به من الانسحاب
 عنها البلم للعباد جميع ما ادله به من امر الدنيا والدين لا يدع منه شيئا لاله عليه كن وعلى
 سائر الناس من الحق بما يلزمهم عن الله تعالى والذكار الآخرة اى التي هي الجيران بالها من البقاء
 والعلو والارتفاع فان الله بآله من جميع صفات الكمال اعمد اى في الدنيا والآخرة الحسنة
 اى التي يفعل ذلك اجرا عظيما يستحق دونه الدنيا وزينتها ومن اللبيان لانهم كلهم
 محسنات قال المفسرون سبب نزول هذه الآية ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم سألنه من
 عرض الدنيا شيئا وطلبن منه زيادة في النفقة واذينه بغيره بعضهن على بعض فبحر هت

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى أن لا يقربهن شهراً ولم يخرج إلى أصحابه فقالوا ما شأنه وكافوا
 يقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فقال عمر لا علمت لكم شأنه قال قد خلت على رسول
 صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اطلقتهن قال لا فقلت يا رسول الله اني خلت المسجد والمسلمون
 يقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه افاضل فاخبرهم انك لم تطلقهن قال نعم ان شئت
 ففعلت على باب المسجد فناديت يا علي صوقي لم يطق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه ونزل قوله
 تعالى واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذعوا به ولوردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم عليه
 السلامين استنبطونه منهم فقلت انا الذي استنبط ذلك لاهل واول الله تعالى آية التخيير وكان تحت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم تسع نساء خمس من قريش عاتكة بنت ابى بكر وحفصة بنت عمر وام جيبه بنت ابي سفيان
 وام سلمة بنت ابى ابيبة وسودة بنت زمعة واربعة من غير القرشيات زينب بنت جحش الاسديّة وميمونة
 بنت الحويرة الهلاليّة وصفيّة بنت حيي بن اخطب الخزيمية وجويبة بنت الحارث المصطلقية فلما
 نزلت آية التخيير عرض عليهن رضى الله تعالى عنهن ذلك ولما ارسل الله صلى الله عليه وسلم
 بعائشة رأس الميسنات اذ ذاك وكانت احب اهلها فخيرها وقرأ عليها القرآن فاختارت الله ورسوله
 والدار الآخرة فوردى الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعتها على ذلك قال قتادة
 فلما اخترن الله ورسوله شكرهن الله تعالى لك وقصّر عليهن فقال تعالى لا تحل لك النساء من بعد
 وعن جابر بن عبد الله قال دخل ابى بكر رضى الله عنه يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس
 جلوساً بابه لم يؤذن لاحد منهم فاذا ن ابى بكر دخل ثم اتهم عمر ثم استأذن فاذا ن له فوجد النبي صلى
 الله عليه وسلم جالساً وحده نساءه ولجسا كنكاً قال فقال لا تولى شيئاً اضحك النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لو رايت بنت خارجة سألتني الفقة فقلت اليها فوجأت عنقها
 فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال من على كاتوفى سألتني منفقة فقام ابى بكر لي عاتكة فوجأت عنقها وقام عمر
 والحفصة فوجأت عنقها كلها يقول لا تسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً يدل ليس عنك ثم اعترهت
 شهراً وتسعاً وعشرين يوماً ثم نزلت هذه الآية يا ايها النبي قل لا راد لك حتى يذن المحسنات منك اجراً
 عنقها قال فبذل عاتكة فقال يا عاتكة اني عرض عليك امرالا احب ان تعجلي فيه حتى تستشيرى ابوك
 قالت ما هو يا رسول الله فتلّا عليها الآية فقالت فيك يا رسول الله استشير ابوق بل خات الله ورسوله والدار
 الآخرة ورسالتك ان لا تخير امرأة من نساك بالذي قلت قال لا تسألن امرأة منهم الا خيرتها ان الله
 لم يعشني معنك ولكن بعثني معلماً ليشركوا قولي واجمأى معنك والوجه الذي اسكتك المهم وعلته الكابة و
 قيل ارجع المحزن وقوله فوجأت عنقها اي دقت وقوله لم يعشني معنك العنق المشقة والصعوبة ورد
 الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم اتم ان لا يدخل على زواجه شهراً قال الزهري فاخبرني عروة عن عائشة
 قالت لما مضت تسع وعشرون امةً دخل علي فقلت يا رسول الله انه مضى تسع وعشرون امةً
 فقال ان الشهر تسع وعشرون + تنبيه + اختلف العلماء في هذا الخبر هل كان ذلك تفويضاً لله لان

اليهن حتى يقيم بنفس الاختيار ولا ذهب الحسن وقادة والكراهل العلم الى انه لم يكن تفويض الطلاق
واخاخيرهن على نهج اذا اخترن الدنيا فارقهن لقوله تعالى فتعالين امتعنكن واسركن
وبدل عليه انه لم يكن جواهن على الغور فانه قال لها نشأ لا تفعل حتى تستشيرى ابوك وفي تفويض
الطلاق يكون الجواب على الغور وذهب اخرون الى انه كان تفويض طلاق ولو اخترن انفسهن
مكان طلاقا واختلف العلماء في حكم التخيير فقال عمرو بن مسعود وابن عباس اذا خير الرجل امرته
فاختارت زوجها لا يقيم شئ ولو اختارت نفسها وتم طلاقا واحدة وهو قول عمر بن عبد العزيز وابن ابي
وسفيان الشافعي صاحب الراي الا ان عند صاحب الراي انه يقيم طلاقا باثثة اذا اختارت نفسها وعند الآخرين
رجعية وقال زيد بن ثابت اذا اختارت الزوج تقيم طلاقا واحدة وان اختارت نفسها فثلاث
وهو قول الحسن ورواية عن مالك وروى عن علي انها اذا اختارت زوجها تقيم طلاقا واحدة
رجعية وان اختارت نفسها فطلاقا باثثة واكثر العلماء على انها اذا اختارت زوجها لا يقيم
شئ وعمر بن مسعود قال ما بالي غيرت امرأتي واحدة او مائة انما بعيد ان تختارني قال الرازي
وهنا مسائل منها هل كان هذا التخيير واجبا على النبي صلى الله عليه وسلم ام لا والجواب
ان التخيير كان قولا واجبا من غير شك لانه ابلغ للرسالة لان الله تعالى لما قال لا تقل لهن شيئا
من الرسالة واما التخيير معنى فبني على ان الامر للوجوب ام لا والظاهر انه للوجوب ومنها ان واحد
منهن لو اختارت نفسها وقتلنا انها لامبين الا باثثة النبي صلى الله عليه وسلم فهل كان يجب على النبي
صلى الله عليه وسلم الطلاق ام لا الظاهر نظر الى منصب النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يجب ان
الخلف في الوعد من النبي صلى الله عليه وسلم غير جائز بخلاف احدنا فانه لا يبرأ ما شرعا انما بما عهد
ومنها ان الاختارة بعد البينة هل كانت تحرم على غيره ام لا الظاهر انها لا تحرم والا يمكن التخيير
فمكننا لهما ان التمتع بزينة الدنيا ومهما ان من اختارت الله ورسوله هل كان يهزم على النبي صلى الله عليه
وسلم طلاقها ام لا الظاهر الحرمه نظر الى منصب الرسول صلى الله عليه وسلم معنى ان النبي صلى الله عليه
وسلم لا يباشره اصلا لا بمعنى انه لو اقرب لعوقب او عوبت اشئى واخيرا هو واخترن الله ورسوله هل
الله للتوقي عما ينهى النبي صلى الله عليه وسلم واعدت بتضييع هذا بقوله تعالى يا نساء النبي
اي المختارات له لما بينه وبين الله تعالى ما يظهره شره من يأت منكن بفاحشة اي سيئة
من قول او فعل كالشور وسوء الخلق واختيار الحياة الدنيا وريتها على الله تعالى ورسوله
صلى الله عليه وسلم وغير ذلك وقال ابن عباس المراد هنا بالفاحشة الشور وسوء الخلق وقيل هو
لقوله تعالى ان اشركت ببعضهم فلا تقبل عبادتكم وشعبا مبينة فتعالي الياء النجاة اي ظاهر غشها
والباقرن بكسر هاء اي وافحة ظاهرة في نفسها تضعف لها العدا اي بسبب ذلك ضعفين
اي ضعفين عذاب غير من اي شئ وانما ضوعف عذابهن لانه ما يقم من سائر النساء كان يقم منهن
ويقول ان زيادة قيم المعصية تتبع زيادة الفضل والمرتبة ولذلك كان فيهم العقوبة للعاصي العالم

اشق منه العاصي الجاهل لان العصية من العالم النجم ولذلك جعل حد الحر ضعفي حد العبد وعقوب
 الاشياء بمقام عقابها غيرهم وقروا نعم وعاصم وحزرة والكسائي بايام القنينة والفت بعد الضاد
 تخفيف العين مفتوحة العذاب بالرفع وابن كثير وابن عامر بالنون ولا الف بعد الضاد وتشد
 العين مكسورة العذاب بالتسب وبابو عمرو وبالياء وتشديد العين مفتوحة العذاب بالرفع وقوله تعالى
 وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ^١ ايلا ان كان كون نعمت لساء للنبي صلى الله عليه وسلم ليس بمن نعمت
 شيئا وكيف نفى عنهم وهو سبب مضاعفة العذاب فكان داعيا الى تشديد الامر عليهم غير
 صارف عنه ولما بين تعالى زيادة عقابهم اتبعه زيادة ثوابهم بقوله تعالى ^٢ وَمَنْ يُؤْمَرْ بِالْعَمَلِ
 فليؤمرك الله الذي هو اهل لان لا يلتفت الى غيره ^٣ وَرَسُولُ اللَّهِ لَنْ يُلَاقِيَكَ مِنَ الْهَوَىٰ فَلَا تَخْلَفْ فِيهِ امْرِيه
 ولا تختر عيشا غير عيشه وتعلم اي مذهب ذلك بجوارحه صالجا اي في جميع ما امر به سبحانه وانهى عنه
 فلا تقصر على عمل القلب ^٤ فليؤمرك الله الذي هو اهل لان لا يلتفت الى غيره ^٥ وَمَنْ يُؤْمَرْ بِالْعَمَلِ
 فليؤمرك الله الذي هو اهل لان لا يلتفت الى غيره ^٦ وَمَنْ يُؤْمَرْ بِالْعَمَلِ فليؤمرك الله الذي هو اهل لان لا يلتفت الى غيره
 كل حسنة عشرين حسنة فمزة على الطاعة ومرة لطلبهن رضارسول الله صلى الله عليه وسلم
 بحسن الخلق وضبط المعاشرة والقناعة تنبيهه قوله تعالى فليؤمرك الله الذي هو اهل لان لا يلتفت الى غيره
 تعالى يضاعف لها العذاب ضعفين وفيه لطيفة وهي انه عند اتياء الاجر ذكر الموتى وهو الله تعالى
 وعند العذاب يصح بالعذاب بل قال يضاعف وهذا اشارة الى اكمال البرحة والكرم وقوامه
 والكسائي بايام القنينة في يعمل ولتوها على لفظ من وهو الاصل والياقون بالتاء لفرقية في يعمل
 على معنى من والنون في توهم على ان فيه ضمير امم الله تعالى واعتدنا اي هيا بنا بما لنا من العظمة
 لها اي بسبب قناعتها مع النبي صلى الله عليه وسلم المراد للتحلى من الدنيا التي يبخسها الله تعالى مع
 ما في ذلك من توفير الخلف في الآخرة ^٧ وَتَأْكُلُ ثَمَرًا ^٨ اي في الدنيا والآخرة زيادة اجرها ما في الدنيا
 فلان ما يوزن من ثوابه يوفقن لصرفه على وجه يكون فيه اعظم الثواب ولا يخشى من جمل نوع عقاب
 وما في الآخرة فلا يوصف ولا يحسد ولا تكذبه اصلا ولا كذا وهذا ما جرى عليه القامح وهو اولى مما
 جرى عليه كثير من المفسرين من الانقضاء على رزق الجنة وعلله الرازي بقوله ووصف رزقا
 بمؤمركهم بما هم ان الكريم لا يكون وصفا للرزق وذلك اشارة الى ان الوزق في الدنيا مقدر
 على ايدي الناس فان اتا جرس رزق من السوقة والعاملون والصناع من المستعدين والملوك
 من الرعية والرعية منهم فالرزق في الدنيا لا ياتي بنفسه انما هو مسخى للغير يكتسبه ويرسله الى
 وما في الآخرة فلا يكون له من مل ومسك في الظاهر فهو الذي ياتي بنفسه فلاجل هذا لا يوصف بالكرم
 بالكرم الا الرازي وفي الآخرة يوصف بالكرم نفس الرزق انتهى ولما ذكر تعالى ان عذابهم ضعفت
 عذاب غيرهم واجرهم مثلا اجر غيرهم صرح بالحراثة بالنسبة الى الاماء قال تعالى يا نساء النبي
 لستن كما كنن قال البهقي ولم يقل كهنه لان لاحد عام يصلم الواحد والاثنين والجمع ولذلك
 والوثق والمعنى لستن كمن كنن جماعة واحدة من جماعات النساء اذا تقصيت جماعة النساء

من
 الجنة
 النار
 والفساد

واحدة واحدة لم يوجد منهن جماعة واحدة تساويك في الفضل والسابقة ومنها قوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله لم يعرفوا بين احد منهم يراد بين جماعة واحدة منهم تسوية بين جميعهم في انهم على الحق المبين وقوله تعالى لا تفرق بين احد من رسله وقوله تعالى فما مشكم من احد عند حاجتكم والحل على الافراد بان يقال ليست كل واحدة منك كواحدة من اهاد النساء صحيح بل اول يلزم تفصيل الجماعة بخلاف الحمل على الجسم وعن ابن عباس معنى لسق كاحد من النساء يريد ليس قد ركن عندى مثل قد رخصت كمن النساء الصالحات انتن اكرم على وثوابك اعظم لدى ولما كان المعنى بل انتن اعلى النساء ذكر شرط ذلك بقوله تعالى ان اتيتم الله تعالى او جعلتم بينكم وبين غضب الله تعالى وغضب رسوله صلى الله عليه وسلم وقاية ثم سبب عن هذا النهى قوله تعالى فلا تخضعن اى اذا تكلمت بخصومة اجنبى بالقول اى بان يكون لسانك يا رخصا والمخضوع الطامع والتواضع واللين ثم سبب عن المخضوع قوله تعالى فيطمم اى في اليانة اللوى في قلبه مرض اى فساد ريسه من فسق ولفاق ونحو ذلك وعن زيد بن علي قال المرص مرضان مرض زنا ومرض نفاق وعن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال لما اخبرني عن قوله تعالى فيطمم الذي في قلبه مرض قال الفجور والزنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت الاخشي وهو يقول له حافظ للفرج راض بالفتي + ليس من قلبه في مرض + والتعبير والطعم للامانة على ان امنته لاسبابها في الحقيقة لاث اللين في كلام النساء خلق لهن لاثكلفت فيه واريد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم التكلف للاتيان بهن الى المرأة مندوبة الى الخلقة في المقالة اذا غابعت الاجانب قطع الاطعام ولما نهى عن الاشتغال مع بغيمة النساء في راحة الصوت موهن بضلة بشو له تعالى وقلن قولاً معروفاً اى يعرف انه بعيد عن محل الطعم من ذكر الله وما تحبهن اليه من الكلام ما يوجب الدين والاسلام بتصريحه وبيان من خير خصوص + ولما امرهن بالقول وقدره لعمومه اتبعه الفعل بقوله تعالى وكنن اى اسكن وامكنن واثما في يؤمنكن فمن كسر القامع وهم غير نافع وعاصم جعل الماضي قرو بفتح العين ومن فتحه وهو نافع وعاصم فهو عنده قرد بكسرهما وهما لثتان قال البغوي وقيل هو الاحم انه امر من الوقار كقولهم من الوعد عدن ومن الوصل صلت اى كنت اهل وقار وسكون من قوله وقرفلان يقر وقورا اذا سكن واطمان انتهى ومن فتح القامع فخم الرء ومن كسر هاء رقى الواو وعن محمد بن سيرين قال نبئت انه قيل لرسول زوج النبي صلى الله عليه وسلم مالك لا يجتمعين ولا تعتمرين كما يفعل الخواتم فقالت قد حججت واعتمرت وامرني الله ان اقر في بيتي فوالله لا اخرج من بيتي حتى اموت قال فوالله ما اخرجت من باب حجرتها حتى خرجت مجنازتها واخلعت في معنى التبرج في قوله تعالى ولا تبرجن فقال بجرى المجاهد وقادة هو التكرس والتعظيم وقال ابن جرير هو التبرج وقيل هو ابراز الزينة وابرار المحاسن للرجال وقرا البرى تشديد الماء في الوصل والياقون بالتحفيف واخلعت ايضا

فی معنی قوله تعالیٰ تخرج الجاهلیة الاولى فقال الشعبي هی ما بین علی و عبد صلی الله علیهما وسلم
وقال البراءة هی من دود و سلیمان علیهما السلام کان المرأة تتخذ قیصا من الدار
تیر یخبط الجاهلین فیری خلفهما منه وقال الکلبی کان ذلك فی زمن عمروذ الجبار کان المرأة تتخذ
الدع من اللؤلؤ فتلبس به و تمشی وسط الطريق لیس علیها شیء غیره و تعرض نفسها علی الرجال و یرو
حکمره عن ابن عباس انه قال الجاهلیة الاولى فیما بین نوح وادریس علیهما السلام و کانتم لف سنة
وان بطین من ولد آدم کان احدهما یسکن السهل والاخر یسکن الجبل و کان رجال الجبل صیاحا
وفی النساء دمامة و کان نساء السهل صیاحا و فی الرجال دمامة و ان ابلیس اتی رجلا من اهل السهل
واجهر نفسه من هم فکان یحذوهم و یخذ شیئا مثل الذی ینسبه الیهم بصوت یسم الناس
مثله فبلغ ذلك من حوله فاقوه و هم یقتنون الیه و یخذوا عیدا یجتمعون الیه فی السنة فیتخرج النساء
للرجال و یتفرجون الرجال لهن و ان رجلا من اهل الجبل یحجم علیهم فی عیدهم ذلک فراء النساء
وصها حثهن فاتی اصحابه فاحبرهم بذلک فغیر الیهم فغزلوا منهم و ظهرت الفاحشة بینهم
فذلک قوله تعالیٰ ولا یرجع یتیم الجاهلیة الاولى وقال قتادة ما قبل الاسلام و قیل الجاهلیة
الاولی ما ذکرنا و الجاهلیة الاخری قوم یفعلون مثل فعلهم فی اخر الزمان و قیل الجاهلیة
الاولی ما کانوا الیه قبل الاسلام و الجاهلیة الاخری جاهلیة الضم و فی الاسلام و یعصده
قوله صلی الله علیه وسلم لانی ذر کافر المصیحیین ان فیک جاهلیة کفر اسلام و قول البیضاوی
عن ابی الدرداء قال ابن حجر لم یجد من هن ابی الدرداء و قیل قال تذکر الاولی وان لم تکن لها اخری
کقوله تعالیٰ و انما ذلک عاد الاولی و لم تکن لها اخری و ولما امر من یزیرم البیوت بالتخلية عن
الشواشب ارشد من الی التخلية بالوعاء ببقوله تعالیٰ و امر بالصلاة ای فرضا و نقل اصله لما یسکن
وبین الخائف ان الصلاة تنهی عن الفحشاء والمنکر و آیت الزکوة احسانا الی المخلوق و فی هذا بشارة
الفتوح و یوسیم الدینا علیهم فان العیش و قسنت و لهما کان صیقا عن القوة فضلا عن الزکوة و ولما
امر من یخصمون ما تقدم لانهما اصل الطاعات البدنیة و المالیة و من اعتق یمهلک الاختناء
جرتا الی ما دراهم و جم فی قوله تعالیٰ و اطعن الله ای الذی له صفات الکمال و ذکره ای الذی
لا یسقط عن العوی فیما امر به و نهی له ای الذی هو ذوالجلال و الاکرام بما امرک به
و فها کن عنه من الاعراض عن الزینة و ما یتبعها و الاقبال علیه لیدهب ای لاجل ان یدهب
عنکم ای الی الله الذی نهی الله تعالیٰ عنه النساء قاتله مقاتل و قال ابن عباس یعنی هم الشیطان
و ما لیس فیہ رضا الرحمن و قال قتادة یعنی السوء و قال یحاهد الرحمن الشک و قوله تعالیٰ
اهل البیت فی ناصبة ارجه لاهلها الذل و ای اهل البیت او المذبح ای اهل ذر اهل البیت و الاختصاص
ای اخص اهل البیت كما قال صلی الله علیه وسلم من معاشرا الانبیاء لا یرث و الاختصاص
فی الخاطبة اقل منه فی المحکم و مع منک الله فزجوا الفضل و لا کثر انما هو فی المنع کقولها

له نحن بنات طارق + غشي على الفارق + وقولهم نحن بنى حبة اصحاب الجعل الموت اهل
 عندنا من العسل + وقولهم نحن العرب اقر الناس للضيف + واختلفت في اهل البيت والادب فيهم
 ما قال الباقى انهم كل من يكون من الزام النبي صلى الله عليه وسلم من الرجال والنساء والافراد
 والاماء والاقرارب وكلما كان الانسان منهم اقرب وبالنبي صلى الله عليه وسلم اخص والزعم بان
 بالارادة ائمتي واجد ريويدة قول البيضاء وتخصيص الشيعة اهل البيت فاطمة وعلي
 وابنيهما رضي الله تعالى عنهم لما روى انه عليه الصلوة والسلام خرج ذات غدوة وعليه حوط
 من شعر اسود فجلس فجاءت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخلها فيه ثم جاء الحسن
 والحسين فادخلها فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاختصاص بذلك
 على عصمتهم وكون اجمعهم حجة ضعيفة وعن ابن عباس انهم نساء النبي صلى الله عليه وسلم
 لانهم في بيته وتلاوة تعالى واذكرك ما يتلى في بيوتك من آيات الله وعن ام سلمة رضي الله تعالى
 عنها قالت في بيتي انزل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت قالت فارسل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى فاطمة والحسن والحسين فقال هؤلاء اهل بيتي فتلت يا رسول الله ما
 اتاكم من اهل البيت فقال لي يا رب الله وقال زيد بن ارقم اهل بيته من حرم المسكنة بعدك علي
 وال عقیل وال جعفر وال عباس قال الرازي والادري ان يقال هم اولاده وارواجه والحسن
 والحسين وعلي منهم لانه كان من اهل بيته لما شربته بنت النبي صلى الله عليه وسلم ولما ذمته
 ولما استجار للمعصية الرجس استجار للطاعة الطهر ترغيبا لا تنجي اب الطباع السليمة والعلو المستقيمة
 في الطاعة وتنفيذ لهم عن المعصية بقوله تعالى ويظهركم اي يقبل في طهر الصيانة عن جميع
 القاذورات الحسية والمعنوية فعل اليان فيه وزاد ذلك عظما بالمصدر بقوله تعالى تطهروا
 وعن ابن عباس قال شهدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة اشهر ياتي في كل يوم باب علي بن ابي
 عند وقت كل صلوة فيقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
 اهل البيت ويظهركم تطهروا الصلوة رحمة الله على كل يوم خمس مرات ثم يقف تعالى ما العار الله به عليهن
 من ان يبولن بها بط الوحي بقوله تعالى واذكركن اي في الفسك ذكرا واما واذكركن ليعيركن على
 جهة الوعظ والتعليم ما يتلى اي ما يعم ويولي ذكره في بيوتكن اي بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم
 الذي عبركن وقوله تعالى من آيات الله اي القرآن بيان للموصول فيتعلق باعني ويجوز ان يكون
 خلافا من الموصول واما من عائدة المقدر فيتعلق بمحذرت ايضا واختلفت في قوله تعالى
 والحكمة فقال تنادة يبي السة وقال مقاتل احكام القرآن ومواعظه ان الله اي الذي لا
 جميع العصمة كان اي ولم يزل لطيفا اي يوصل الى المقاصد بلطائف الاصداد خبيرا
 اي بجميع خلقه يعلم ما يسرون وما يعلنون لا تخفى عليه خافية فيعلم من يصلي بيت النبي
 صلى الله عليه وسلم ومن لا يصلي الناس دينا ودنيا وما لا يصلحهم والطرق الموصلة

لكل ما قضاه وقدرة وان كانت على غير ما ياله الله الناس من القطم الى الله تعالى الله تعالى في رزقه
من حيث لا يحتسب ومن القطم الى الدنيا وكله الله اليها ولقد صدق الله تعالى وعده ولفظه
وحقق برة في خبره بان نعم على نبي صلى الله عليه وسلم خيرا فاقض بها من رزقه الواسع ولما توفي
نبيه صلى الله عليه وسلم ليحيى من زهرة الحياة الدنيا فيم الفتوحات الكبار من بلاد فارس والمروم
ومصر وما بقي من ايمان نعم الفتح جميع الاقطار المشرق والغرب والجنوب والشمال ومكن اصحاب
نبيه صلى الله عليه وسلم من كوز تلك البلاد وذهابها وتلك الملوك حتى صار الصحابة رضوان
الله تعالى عليهم يملكون المال كبلاد زاد الامر حتى دون عمر رضى الله تعالى عنه الدواوين
وفرض للناس عامة ارضاتهم حتى للرضعاء وكان اول ما يفرض للمولود حتى يعظم فكأنوا
يستعملون بالقطام فنادى مناديه لا تقولوا اولادكم بالقطام فانما تقرض لكل مولود في الاسلام وفات
بين الناس في العطاء بحسب القرب من النبي صلى الله عليه وسلم والبعد منه وبحسب السابفة
في الاسلام والهجرة ونزل الناس منازلهم بحيث ارضى جميع الناس حتى قدم عليه خالد
ابن عوف فساءله عما وراءه فقال تركتهم يسألون الله تعالى ان يزيد في عمرك من اعمارهم
قال عمر انما هو حقهم وانما سعى باداة اليهم والى اعم بمصحتي كل من طوقني الله امره فأت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات عاشا لعيشة لم يوح ربح الجنة فكان فرضه لارواح النبي
صلى الله عليه وسلم اثنا عشر الفا لكل واحدة وهي نحو الف دينار في كل سنة واعطى عائشة خمسة
وعشرين الفا لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ياها فابت ان تأخذ الاما تأخذها صولحاتها وروى
عن بركة بنت رافع قالت لما خرج العطاء ارسل عمر الى زينب بنت جحش بالذي لها فلما ادخل إليها قال
غفر الله لعمري من اخواني اقرى على قم هذا منى قالوا هذا كله لك قالت سبحان الله ثم قالت صبر
واطرحوا عليا ثوباً ثم قالت لي ادخل يدك واقبض منه قبضة فادهبى بها الى بني فلان وبني فلان
من ذوى رحمتهم وايتام لها فسميتها حتى بقيت منه بقية تحت الثوب قالت بركة بنت رافع غفر الله
لك يا ام المؤمنين والله لقد كان لنا في هذا المال حتى قالت فلكم ماتحت الثوب قالت فوجدنا تحت
خمس مائة وثمانين درهماً ثم رفعت يدي بها الى السماء وقالت اللهم لا يدركني عطاء لعمري بعد ما في هذا
فمائت قال الباقى فذكر ذلك البلاذري في كتاب فتوح بلاد اشهر وعن مقاتل قال قالت ام سلمة بنت
ابي امية ونسيبة بنت كعب الانصارية النبي صلى الله عليه وسلم ما بال ربنا يدرك لرجال ولا يدرك النساء
في شيء من كتابة تحشى ان لا يكون فيهن خير فانزل الله تعالى ان المسلمين والمسلمات الى الدخيل في ذلك
المقادير لحكم الله في القول والعلل ولما كان الاسلام مع كونه اكمل لادوات واعلاها يمكن ان يكون
بالظاهر فقط اتبعه المحقق له وهو اسلام الباطن والتصديق انتام بغاية الايمان فنقل عاقلنا
ولما بسده من الاوصاف التي يمكن اجتماعها بالواد وللالة على تمكن الجامعين لهذا الاوصاف
فكانت منها المؤمنون والمؤمنات اي المصدقين بما يجب ان يصدق به علماء

المؤمن المسلم قد لا يكون في أهله مخلصا قالوا **وَالصَّيِّتِينَ** وَ**الْقَيْتِينَ** أَيِ الْمُخْلِصِينَ فِي إِيْمَانِهِمْ وَاسْلَامِهِمْ
 الْمَدَامِينَ عَلَى الطَّاعَةِ + وَلَمَّا كَانَ الْقَوْتُ قَدْ يَطْلُقُ عَلَى الْإِحْلَاصِ الْمُتَقَنِّي الْمَدَامَةِ وَقَدْ يَطْلُقُ
 عَلَى مَطْلُوعِ الطَّاعَةِ قَالَ **وَالصَّيِّتِينَ** وَ**الْقَيْتِينَ** أَيِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ مِنْ تَوَلَّى وَعَمِلَ وَلَمَّا كَانَ الْمَصْدَرُ
 وَهُوَ إِيْلَاصُ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ عَنْ شَوْبٍ يَلْحَقُهُ أَوْ شَيْءٌ يَدْنِيهِ قَدْ لَا يَكُونُ دَائِمًا قَالَ مَشِيْرًا إِلَى
 أَنِ لَا يَكُونُ دَائِمًا لَا يَكُونُ صِدْقًا فِي الْوَاقِعِ وَ**الصَّيِّتِينَ** وَ**الْقَيْتِينَ** أَيِ عَلَى الطَّاعَاتِ وَهِيَ الْعَامِلَةُ
 + وَلَمَّا كَانَ الصَّبْرُ قَدْ يَكُونُ بِحِجَّةٍ دَلَّ عَلَى صَرْفِهِ إِلَى اللَّهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى **وَالْمُحْشَوْنَ** وَ**الْمُحْشَوْنَ**
 أَيِ الْمُتَوَاضِعِينَ لِلَّهِ تَعَالَى بِقَوْلِهِمْ وَجَوَاحِدِهِمْ + وَلَمَّا كَانَ **الْمُحْشَوْنَ** وَ**الْمُحْشَوْنَ** وَالْإِحْلَاصُ وَالسُّكُونُ
 لَا يَجُوزُ مَعَ تَوَيُّرِ الْمَالِ فَإِنَّهُ سَكُونُ إِلَيْهِ قَالَ مَعْلَمًا أَنَّهُ إِذَا كَانَ لَا يَكُونُ عَلَيْهِ حَقِيقَتُهُ **وَالْمُحْشَوْنَ** وَ**الْمُحْشَوْنَ**
 بِمَا وَجِبَ فِي أَمْرِهِمْ وَبِمَا اسْتَحَبَّ سَرًا وَعِلَانِيَةً تَصَدَّقَ بِمَا حَشَوْهُمْ + وَلَمَّا كَانَ يَبْدُلُ الْمَالِ
 قَدْ لَا يَكُونُ مَعَ الْإِثَارِ اتِّبَاعَهُ مَا يَمِينُ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى **وَالْمُحْشَوْنَ** وَ**الْمُحْشَوْنَ** أَيِ فُرْصًا وَمَعْلًا
 لَا يَثْبُرُ بِالْقَوْتُ وَغَيْرُ ذَلِكَ + وَلَمَّا كَانَ الصُّومُ يَكْسِرُ شَهْوَةَ الْفَرْجِ وَقَدْ يَثْبُرُهَا قَالَ تَعَالَى
وَالْمُحْشَوْنَ فُرْجَهُمْ وَ**الْمُحْشَوْنَ** أَيِ عَمَلًا يَجْلِي لَهُمْ وَحَذَفَ مَفْعُولَ الْحَافِظَاتِ لِقَوْلِهِمْ مَا يَدُلُّ
 عَلَيْهِ وَالتَّقْدِيرُ وَالْحَافِظَاتُ وَكَذَلِكَ وَالذِّكْرَاتُ وَحَسَنَ الْحَذَفِ رُؤُسُ الْفَوَاصِلِ + وَلَمَّا كَانَ
 حَفْظُ الْفَرْجِ وَسَائِرُ الْأَحْمَالِ لَا يَكَادُ يُوْجَدُ إِلَّا بِالذِّكْرِ وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ عِنْدَهُ الرُّوْقَةُ الْمُوصِلَةُ إِلَى
 الْحَاضِرَةِ الْحَقِيقَةِ لِلشَّاهِدَةِ الْحَبِيبَةِ لِلْفَنَاءِ قَالَ تَعَالَى **وَالذِّكْرِينَ** اللَّهُ كَثِيرٌ **وَالذِّكْرَاتِ** أَيِ يَقُولُوا
 وَاسْتَنْتَبِهِمْ فِي كُلِّ عَالَةٍ وَمِنْ عِلَامَاتِ الْإِكْتِرَافِ مِنَ الذِّكْرِ الْعَجِيزُ بِهِ عِنْدَ الْإِسْتِقْبَاطِ مِنَ الْمَنُومِ وَقَالَ
 عَجَاهِدًا لَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ الذِّكْرِ كَرِيمٍ اللَّهُ كَثِيرٌ خِطِي يَدُكَ اللَّهُ تَعَالَى قَائِمًا وَقَاعِلًا وَمُضْطَجِعًا وَرَقًا
 إِنَّ الْبَقِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ سَبَقَ الْمَفْرُودُونَ قَالُوا وَمَا الْمَفْرُودُونَ قَالَ **الذِّكْرُونَ** اللَّهُ تَعَالَى
 كَثِيرٌ **وَالذِّكْرَاتِ** قَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رِيْحَانَ مَنْ قَوَّضَ أَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
 إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَمَنْ أَقْرَبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى رَبِّهِ وَغَيْرَ ذَلِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولُهُ وَمِنْ خِلَافِ
 تَلْبِهِ لِسَانُهُ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى **وَالْمُؤْمِنِينَ** وَ**الْمُؤْمِنَاتِ** وَمِنْ طَعَامِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْفَرْجِ **الرَّيْضُ** صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّنَةِ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى **وَالْقَائِمِينَ** وَ**الْقَائِمَاتِ** وَمِنْ صِلَاتِ قَوْلِهِ عَنِ الْكَذِّبِ فَهُوَ
 دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى **وَالصَّادِقِينَ** وَ**الصَّادِقَاتِ** وَمِنْ صَبْرٍ عَلَى الطَّاعَاتِ وَعَنِ الْعَصِيَّةِ وَعَنِ الزُّبَّةِ
 فَهُوَ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى **وَالصَّابِرِينَ** وَ**الصَّابِرَاتِ** وَمَنْ صَلَّى وَلَمْ يَعْرِفْ مَنْ عَنِ يَمِينِهِ وَعَنِ يَدِهِ فَهُوَ
 دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى **وَالْحَاشِعِينَ** وَ**الْحَاشِعَاتِ** مَنْ تَصَدَّقَ فِي كُلِّ سَبْعِينَ بِدَرَاهِمٍ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَ**الْمُتَصَدِّقَاتِ** وَمَنْ صَامَ فِي كُلِّ شَهْرٍ يَوْمَ الْبَيْضِ الثَّلَاثِ عَشَرَ وَالرَّابِعَ عَشَرَ وَالْخَامِسَ عَشَرَ
 فَهُوَ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى **وَالصَّائِمِينَ** **الصَّائِمَاتِ** وَمَنْ حَفِظَ فَرْجَهُ عَنِ الْحَرَامِ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
وَالْحَافِظِينَ فُرْجَهُمْ وَ**الْحَافِظَاتِ** وَمَنْ صَلَّى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ بِحَقِّهَا فَهُوَ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
وَالذِّكْرِينَ اللَّهُ كَثِيرٌ **وَالذِّكْرَاتِ** أَجَلَ اللَّهِ أَيِ الَّذِي لَا يَفُوتُ أَحَدًا أَنْ يَقْدِرَ لَهُ حَقٌّ قَدَرًا لَهُ لَمْ يَلْمَعْ لَهُ

شئ لهم معقولة اي لما اتقوا من الصغار لانها ملقوت بفعل الطاعات الا ان الله وقض الله
 تعالى واسم وما ذكر تعالى الفضل والتجارتا تبعه الفضل بالكلام والرحمة قوله تعالى **وَجَزَاءُ عَمَلِكُمْ** اي
 على ما صنعتم والآية وعد لهن ولا مثالهن بالآية على الطاعة والتدريج بعد المصالح وروايات
 بسبب نزول هذه الآية ان ارنوب النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن
 ولم يذكر النساء بخير فما بينا خير نذكره اننا خائفان لا نقبل منا طاعة فانزل الله تعالى هذه الآية رد
 ان النساء بنت عيسى بن حبت من الجنة مع زوجها جعفر بن ابى طالب فدخلت على ساء النبي صلى الله
 عليه وسلم فقالت هل نزل فينا شئ من القرآن قلن لا فانت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
 ان النساء في خيبة وخسار قال وهم ذاك قالت لا خير لا يذكرن بخير كما ذكر الرجال فانزل الله
 عز وجل هذه الآية وقيل المنزل في ساء النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل قال نساء المسلمين فانزل
 فينا شئ فنزلت تبني عطف الاثبات على الذكور لاختلاف جنسهما والعطف فيه ضرر ولا اختلافا
 اذا عطف الزوجين وهو مجموع المؤمنين والمؤمنات على الزوجين وهو مجموع المساهدين المساهيات
 للتعاير وصفيهما وليس العطف فيه ضرر ودي بخلافه في الاول لان اختلاف الجنس اشبه باختلاف
 البصية وفائدة العطف عند تعارض الاوصاف الدلالة على ان اعداد الغد من الغفرة والاجرا العظيم اي
 زينة الجنة كدوين الجم بين هذه الصفات فصارت المعنى ان الجاهلين والجاهليات لهذه الطاعات العشر
 الحمد لله تعالى لهم معقولة واجرا عظيما وقوله تعالى **وَمَا كَانَ** اي وما هم بمؤمنين ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله
 امرا اي اذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله تعالى لتعظيم امره والاشعار بانه قضاء الله تعالى
 نزلت في زين بنت جحش الاسدية وابيها عبد الله بن جحش وامها امية بنت عبد المطلب همة النبي
 صلى الله عليه وسلم والمخطب النبي صلى الله عليه وسلم زين على مولا زيد بن حارثة وكان اشترى
 في الجاهلية بعكاه فاعتقه وتبناه فلما خطب النبي صلى الله عليه وسلم زين رضيت وظنت انه يخطبها
 لنفسه فلما علمت انه يخطبها زيد بن حارثة ابت وقالت انا ابنة محبتك يا رسول الله فلا ارضاه
 لنفسى وكانت بيضا جميلة فيها حدة وكذلك لك كره اخرها ذلك رواه الدارقطني بسند ضعيف قيل
 في ام كلثوم بنت عتبة وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد ان يكون لهم خيرة من
 امرهم اي ان يختاروا من امرهم شيئا يلجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم بعل اختيار الله تعالى وليسوا
 صلى الله عليه وسلم بتبليغ الخيرة مصدر من تخير كالطيرة من تطير على غير قياس وجهم الضمير في قوله
 تعالى لهم وفي قوله تعالى من امرهم لهم مؤمن ومؤمنة من حيث انها في سياق النبي ويجوز ان يكون
 انطوي في من امرهم لله تعالى وليسوا لله صلى الله عليه وسلم وجهم للتعظيم كما جرى عليه البضاوى وقيل
 ان يكون الكوفيون وهشام بايلاء الحثية والباقرن بالقوية ولان الله صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى
 ومن عصاه فقد عصى الله تعالى كما قال تعالى **وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ** اي الذي لا امر لاحد معه
 ورسوله اي الذي معصيته معصية الله تعالى لكونه بيننا وبين الخلق في بيان ما ارسل به اليهم

وقوله تعالى فقد ضلّ قراة قالون وابن كثير وعاصم بالاختصار والباقيون بالاغام وزاد ذلك بقوله تعالى
ضلّكم مبيناً اي فقد اخطأ خطأ ظاهر الاختفاء فيه فالواجب على كل احد ان يكون معه
صلى الله عليه وسلم في كل ما يختاره وان كان فيه اعظم الشقات عليه تخلفا بقول الشاعر
س وقفت الهوى بي حيث انت فليس لي + متأخر عت ولا متقدم + واهنتني فاهنت نفسي عامدا +
ما من يهون عليك ممن يكرم + فلما نزلت هذه الآية رضى زيد بن ثابت وجعلت امرها
بيد النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك اخوها فانكحها صلى الله عليه وسلم زيداً فلحل بها وساق
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة دنانير وستين درهما وخار او درعا وازار او ملحفة
وخمسين مدا من الطعام وثلاثين صاعا من تمر ومكثت عندها حين اتم رسول الله صلى الله عليه
وسلم اني زيداً ذات يوم لحاجة فابصر زيد بن ثابت فاقفة في درع وخار وكان بضاة جميلة ذات خلق
من اتم نساء قريش فوقعت في نفسه واجبة حسنها فقال سبحان الله مقلب القلوب وانصرفت فلما
جاء زيد بكوت ذلك له فظن زيد فالتقى في نفس زيد كراهتها في الوقت فالتقى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اني اريد ان افارق صاحبتي قال مالك اراك منها شي قال لا والله يا رسول الله ما بيننا
منها الا خيرا ولكنها تعظم علي لشرفها وتؤذي بلسانها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
امسك عليك زوجك يعني زيد بن ثابت فحش وأتق الله في امرها فانزل الله تعالى واذ تقول لكل
أنتم الله اي الملك الذي له كل المال حايه واولي بدينه عليه الصلوة والسلام اياها وقول ان ابن كثير
وابن ذكوان وعاصم بالاهتمام والباقيون بالادغام ثم بين تعالى منزلته من النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله تعالى واكرمك علي اي بالحق والتبني حيث استشارك في فوق زوجته القم اخبرك
الله تعالى انه يفارقها وتصور زوجك امسك عليك زوجك اي زيد بن ثابت رضي الله عنها وانزل الله
الذي له جميع العظمة في جميع امرك وتحمي اي والحال انك تحفي اي تقول قول لا تخفي ما في
نفسك اي ما اخبرك الله من انها ستصير لزيد وزوجك عند طلاق زيد بما الله مبدية
اي مظهره يحمل زيد على تطليقها وان امرته بامسكها وتزوجك بها وامر بالمدخول
عليها وهذا دليل على انه ما اخفي غير ما علمه الله تعالى من انها ستصير زوجته عند طلاق زيد
لان الله تعالى ما ابدى غير ذلك ولو اخفي غيره لا بد له من ابدائها لانه لا يبدل قوله وقول ابن عباس
كان في قلبه جهاب بعد ذلك قول قتادة ودوانه لو طلقها زيدا وكذا قول غيرهما كان في قلبه لوارقها
زيد تزوجها وما ذكر تعالى اخفاء ذلك ذكر علته بقوله تعالى عاظفا على تحفي وتخشى الناس
اي من ان تخبر بما اخبر الله تعالى به فيصوبوا اليك مرجحات الطنون لاسيما اليهود والمنافقون
وقال ابن عباس والحسن تستحييهم وقيل تخاف لائمة الناس ان يقولوا امر رجل بطلاق
امرته ثم ينكحها والله اي والحال ان الذي لا شيء اعظم منه احق ان تخشيه اي وحده ولا تخفهم
خشية الناس مع خفيته في ان توخر شيئا خبرك به حتى ياتيك فيه امر قال عمرو بن مسعود

فدخل عليها بخبر أن قال ولقد أتيناك رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعمنا الخبز واللحم حتى امتلأ
 النهار فخرج الناس ولقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقية
 فجعل يتبع حجر نساءه يسلم عليهن ويقلن يارسول الله كيف وجدت اهالك قال فما أدري أنا أخبرته
 أن القوم خرجوا واخبرني قال فأنطلق حتى دخل البيت فدخلت معه فالتقي المسترقي بدينه
 ونزل الحجاب وعن انس رضي الله عنه قال ما أوم النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من نساءه ما أوم
 على زينب أول نشاط وفي رواية أكثر وأفضل ما أوم على زينب قال ثابت فما أوم قال اطعمهم خبزاً
 ولحماً حتى تركوا قال انس رضي الله عنه كانت زينب تغفر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم
 تقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وقال الشعبي كانت زينب تقول للنبي
 صلى الله عليه وسلم اني لأدلك عليك بثلاث ما من نساءك امرأة تدل بهن جدي وجداً واحد
 واكتحك الله في السماء وأت السفير لجبريل عليه السلام وأخرج ابن سعد والحاكم عن محمد بن
 يحيى بن جابر قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت زينب بن حارثة يطبله وكان زيد يقال
 له زيد بن محمد فوما فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم الساعة فيقول ابن زيد فجاء منزله
 يطبله فلم يجد له وقوم اليه زينب بنت جحش زوجته فضلاً فأعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عنها فقالت ليس هم ههنا يارسول الله فادخل فإني اني دخل فاجبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فو هو
 بهمهم بشئ لا يكاد يفهم منه إلا بما أعلن سبحانه الله العظيم سبحانه مصرف القلوب فجاء زيد إلى منزله
 فأخبرته امرأته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى منزله فقال زيد لا قلب له اني دخل قالت
 قد عرضت ذلك عليه فإني قال فسمعت شيئاً منه قالت سمعته حين ولي تكلم بكلام لا أفهمه وسمعته
 يقول سبحانه الله العظيم سبحانه مصرف القلوب فجاء زيد حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
 الله بلغني أنك جئت منزلي فهلا دخلتني رسول الله صلى الله عليه وسلم على زينب أجيبتك فأفارقها فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أمسك عليك وجك فما استطاع زيد إليها سبيلاً بعد ذلك اليوم فأتى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فنجدة فيقول أمسك عليك وجك فأفارقها زيداً واعتزلها وألقضت عدتها
 فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس يتحدث مع عائشة إذ أخذته غشية فصرى عنه وهو
 يتسهم ويقول من يذهب إلى زينب يبشرها أن الله زوجنيها من السماء وقرأوا ذلك تقول للذي والآية
 قالت عائشة فاخذني ما قرب وما بعد لما يبلغنا من جمالها وأخرى هي أعظم الأمور وأشرفها
 زوجها الله من السماء وقلت هي تغفر علينا بهذا ولما ذكر تعالى التزويج على ما له من العظمة ذكر
 عنه بقوله تعالى لي لا يكون على المؤمنين حرج في شيء من الدين والحق في أزواجهم أي الذين
 تنوهم وأجر وهم في تحريم أزواجهم مجرى أزواج البنين على الحقيقة إذ أنصوا منهم وطراً
 أي حاجة بالخلو بهن ثم الطلاق والقضاء المدة + فائدة + لا مقطوعة في الرسم من كل
 + تنبيه + الأدياء جمع دعي وهو المتبني أي زوجناك زينب وهي امرأة زيد الذي تبنته

ليعلم ان زوجة النبي حلال للنبي وان كان قد دخل بها النبي بخلات امرأته من الصلب لا تحل
للأب وكان أمر الله من الحكم بن وهب وان كرهت وتركت الظهار ما أخبرك الله تعالى به صكراهية
لسوء المقالة واستحياء من ذلك وكذلك امر يزيد بن سنانة مفعولاً اي قضاء الله تعالى ما ضاها وحكمه
ناقد في كل ما رآه لا معقب لحكمه ما كان على النبي اي الذي منزلة من الله تعالى الاطلاق على
ما لا يعلم عليه غيره من الخلق من حرج فيما فرض اي قدر الله به من صفات الكمال واجبه
له لا اله الا هو المؤمنين مطلقاً خرج في ذلك فكيف برأس المؤمنين قوله تعالى سنة الله منصوب
بزرع الخافض اي سنة الله في الدين من قبل من الانبياء عليهم السلام انه لا حرج عليهم
فيما ابلغ لهم قال الصلي ومقاتل ارادوا وعليه السلام حين جرم بينه وبين المرأة التي هوياها
فلذلك جرم بين محمد وبين زينب وقيل اراد بالسنة التكليف فانه من سنة الانبياء عليهم السلام فكان
من كان من الانبياء عليهم السلام هذا سنتهم فقد كان سليمان بن داود وعليهما السلام الف امرأة
وكان للداد مائة امرأة وكان أمر الله اي قضاء الملك الاعظم في ذلك وغيره قد رآوا ذلك بقوله تعالى
مقدوراً اي لا خلف فيه لا بد من وقوعه في حبه الذي حكم بكونه فيه وقوله تعالى الذين نعت
للذين قبله يلقون اي الى امهم وسئل الله اي الملك الاعظم سواء كانت في تكريم غير
ويخشونكم اي يخشون بكل ما أخبرهم به ولا يخشون أحد قلى اوجل الا الله فلا يخشون قالة
النا من فيما احل الله لهم وكفى بالله اي المحيط بجميع صفات الكمال حسيباً اي حافظاً لا يحمل خلقه
ومحاسنهم ولما افاد هذا كله ان الذي عني ليس ابنا وكانوا قد قالوا لما تزوج زينب كادوا التولد
عن عاقشة تزوج حيلة ابنة قال تعالى ما كان اي بوجه من الوجوه محمد اي على كثرة نسائه
وارادوا بها احداً من رجالكم لا يجازا بالنبي ولا حقيقة بالولادة مثبت بذلك انه يجرم عليه
زوجة الابن ولم يقل تعالى من بينكم لانه لم يكن له في ذلك الوقت سنة خمس ما دناها ابن ذكر
عليه تعالى انه سيولد له ابنه ابراهيم عليه السلام مع ما كان له قبله من البنين الطاهر والطيب القائم
وانه لم يبلغ احد منهم الحلم عليهم السلام قال البيضاوي ووليد بن الكا نو رجا له لا رجا لهم انتهى
وهذا انما ياتي على ان المراد النبي وقال البغوي والصحيح انه اراد باحد من رجالكم الذين لم يبلغهم
انتهى ومع هذا الاول اوجه كما جرى عليه البقاعي ثم لما نفى تعالى ابوته عنهم قال ولا يكن
كان في علم الله غيباً وشهادة رسول الله اي الملك الاعظم الذي كل من سواه عبد لا وخاتم
النبيين اي اخرهم الذي ختمهم لان رسالته عامة ومعها ايجاز القرآن فلا حاجة مع ذلك الى
استنباط ولا ارسال وذلك مفضل مثلاً يبلغ له ولداً ولو بلغ له ولد لا يمتصبه ان يكون نبياً كرامه لانه
اعلى النبيين رتبة واعظمهم شرفاً وليس لاحد من الانبياء كرامة الاولة مثلها واعظم منها ولو صل
احداً من ولد رجل كان نبياً بعد ظهور نبوته وقد قضى الله تعالى ان لا يكون بعد نبى كرامه
روى احمد وابن ماجه عن انس وعين ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال في ابنه ابراهيم عليه السلام لو عاش كان صديقا نبيا وبخارا في نوحه عن البراء بن عازب البخاري
من حديث بن ابي اوفى لوقعي ان يكون بعد محمد صلى الله عليه وسلم في نوحه ابيه ولكن لا يبيد
وقال ابن عباس رضي الله عنه يريد ان الختم به التبيين لمجملات له انما يكون من بعد الانبياء و
عطاء من ابن عباس رضي الله عنه لما لم يحط به اذ ذكر ايصير رجلا وقيل
من لا يبيد بعد ان يكون اشفق على امته واهل بيته اذ هو كاول ولد ليس له غيره والحاصل انه
لا يأتي بعد النبي مطلقا بشرع جديد ولا يحدده مطلقا استنباء وهذه الآية مثبتة لكونه خاتما
على اهل بيته واهله وذلك انه في سائر الآثار بان يكون بينه وبين اهل بيته من بعدهم من
حقيقية او مجازية لو كانت بعد لاحد لم يكن ذلك الاول ولان فائدة اثبات النبي عليهم السلام
به من قبله وقد حصل به صلى الله عليه وسلم التمام فلم يبق بعد ذلك مرام بعثت لاهل بيته من
الاحلاق واما تجد ما هو ما هي ما احداث بعض الفسقة فالعلماء كانوا في وجود ما خص به صلى الله عليه وسلم
من هذا القرآن العجز الذي من سمعته فكانوا محمدا من الله عز وجل لوقوع التحقيق والاطمئنان لاقتدار
غيره ان يقول شيئا منه فهم حاصل ذلول عن ذلك فورد من يريد الله تعالى من العلماء فيجب
الاستبصار كما روي في بعض الآثار علماء امتي كابي ابي اسرايل واهل بيتي عيسى عليه السلام بعد
تجديد الهدى لجميع ما هو من اركان الكرام فلاجل فتنه الدجال ثم طامة يا جهم وما وجب الدعوة لك
بما لا يستقبل بها كما عرفت وما احسن قول الحسن بن ثابت في مرسية لاهل بيته صلى الله عليه وسلم
س مضى اليك محمود العواقب لم شيب + فبيد + ولم يدع يقول ولا فعل + وراى انه انما عاش في الدنيا
فانراى بقى وحيد بالامش + وقال الغزالي في اخبر صحتنا به الانتصاف ان الامة تهيئت له هذا
اللفظ ومن قرأ ان احواله صلى الله عليه وسلم انه افهم عدم نبي بعده ابلوا عدمه ومن
بعد ابلوا وانه ليس فيه تاويل ولا تخصيص وقال ان من اوله بتخصيص النبيين باولى الصلوات
من الرسل ونحوها فكلما من انواع الهدى بان لا يمنع الحكم بتكفير ولا انه مكذب لهذا النص الذي
اجمع الامة على انه غير مؤول ولا مخصوص انتهى وقد بان بدهل ان آيات عيسى عليه السلام
غير قاصرة في هذا النص فانه من امته صلى الله عليه وسلم المقربين لشريته وهو قد كان نبيا قبله
لم يستجد له شيء لم يكن فلم يكن ذلك قادحا في الختم وهو مثبت لشرف نبينا صلى الله عليه وسلم ولولا
لما وجد ذلك انه لم يكن النبي من الانبياء شرف الا انه صلى الله عليه وسلم مثله او اعلى منه
وقد كانت الانبياء تاتي مقرونة لشريعة موسى عليه السلام محمد دة لها فكان المقرون بشريعة نبيها
صلى الله عليه وسلم المتبع لمثله من كان ناسبا لشريعة موسى صلى الله عليه وسلم وقرأ احكامهم بفتح التاء
والباقون بكسرهما فانهم اسم الالة التي يختم بها كاطايم والقلب لا يطعم به ويقلب نبيه
والكسر على انه اسم فاعل وقال بعضهم هو بمعنى المقسوح يعني بمعنى اخرهم
لانه ختم النبيين فهو خاتمهم وكان الله اى الذي له كل صفة كمال الا وابد لكل شيء

ذلك غيره لا يعلم من يليق بالحتم ومن يليق بالبدء قال الاستاذ ولي الدين الملو في
 كتابه حصن النفوس في سؤال القبر واختصاصه صلى الله عليه وسلم بالجزية والمحرمية والصفة
 برهان على حقمة اذ الحمد مقرون بانقضاء الامور مشروعة عندة واخر دعوانهم ان الحمد لله
 رب العالمين وروى الوهريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شئ من الاشياء
 كمثل قصر احكم بانيانه ترك منه موضع لبنة فطاف به النظار يتعجبون من حسن بانيه الامر وضع
 تلك اللبنة لا يعيرون بسواها فقلت انا موضع تلك اللبنة فحتم في المنيان وختم في الرسل وقال
 عليه الصلوة والسلام ان لي امة انا محمد وانا احمد وانا الماحي يحو الله تعالى بي الكفر والها
 الذي يحشر الله تعالى الناس على قدي وانا العاقب العاقب الذي ليس بعدة نوح واما
 كان ما اثبتته لنفسه سبحانه من احاطة العلم مستلزم للاحاطة باوصاف الكمال قال تعالى
 يا ايها الذين آمنوا اى ادعوا ذلك بالسنتهم اذكروا الله الذي هو اعظم من كل شئ تصديقاً
 لدعواكم ذلك ذكر كثير قال ابن عباس لم يفرض الله تعالى على عباده فريضة الاجل لها حلال
 معلوم ثم عند زهلهما في حال الحمد غير الذكر فانه لم يجعل له حدا ينتهي اليه ولم يعين زاهداً في
 تركه الا مغلوباً على عقله وامرهم به في الاحوال فقال تعالى فاذا ذكروا الله قياماً وقعوداً وحين
 وقال تعالى اذكر والله ذكر اكثر اى بالليل والنهار والبر والبحر والصحة والسقم في السر والعلانية
 وقال مجاهد الذكر الكثير ان لسانه ابلغ فيهم ذلك سائر الاوقات سائر ما هو له من مقتدات التعليل
 والتجديد وسبحه بكثرة واصيلاً اى اول النهار واخره خصوصاً وتخصيصها بالذكر للدلالة على فضلها
 على سائر الاوقات كونها مشهودين كافراد التسليم من جملة الادراك لانه العدة فيها وقال
 الهفوى وسبحوا اى صلوا بكرة اى صلوة الصبح واصيلاً يعنى صلوة العصر قال الكلبى اصيلاً يعنى
 صلوة الظهر والعصر والعشاء ثم قال مجاهد معناه قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
 ولا حول ولا قوة الا بالله تعبيراً بالتسليم عن خواتمه وقيل المراد من قوله تعالى ذكرها هذه الكلمات يقولها
 الطاهر والجنب المحدث وبعن ابنس لما نزل قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي وقال
 البر بكر رضى الله عنه يا رسول الله ما انزل الله تعالى عليك خيراً الا اشركانيه انزل الله تعالى
 هو الذي يصلي عليكم اى برحمة وملائكته اى يستغفرون لكم فالصلوة من الله تعالى رحمة ومن الملائكة
 استغفار المؤمنين فذكر صلواته تحريصاً للمؤمنين على الذكر والتسليم قال السدى قالت بنو اسرائيل
 لموسى عليه السلام ائصلى ربنا فذكر هذا الكلام على موسى فاوحى الله تعالى اليه قل لهم ائصلى
 وان صلواتي رحمتي وقد وسعت رحمتي كل شئ وقيل الصلوة من الله هي اشاعة الذكر الجليل في
 عبادة وقبل الثناء عليه استغفار الملائكة ودعائهم المؤمنين ترحم عليهم وهو سبب للرحمة من حيث
 انهم مجازوا لخدمة فقد اشتركت المصلتان واللفظ المشترك يجوز استعماله في معنيين مجازاً وكذلك
 الجمع بين الحقيقة والمجاز في لفظ جاتز قال الرازي وبسبب هذا القول للشافعي رحمه الله تعالى

وهو غير بعيد وذلك لان الرحمة والاستغفار مشتركان في العناية بحال المرحوم والمستغفر له والمراد
هو القدر المشترك فتكون الدلالة تضمنية + ولما كان فعل الملائكة منسوباً اليه قال تعالى **يُخْرِجُهُمْ**
أَي لِيُذَيِّبَهُمْ اخرجهم اي اذ لك من الظلمات والكفر والمعصية إلى النور إلى الايمان والطاعة
او يخرجهم من الجهل الموجب للضلال إلى العلم المثمر للهدى وكان اي انزالاً وابلان المؤمنين
اي الذين صاروا ايمان وصفهم رَحِيمًا اي بليغ الرحمة بتوفيقهم حيث اعتنى بصلاتهم
واستعمل في ذلك ملائكته المقربين فحملهم ذلك على الاخلاص في الطاعات فرفع لهم الدرجات
في روضات الجنات **تَحِيَّتُهُمْ** اي المؤمنين **يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ** اي يرون الله تعالى **سَلَامٌ** اي يسلم الله تعالى
عليهم ويسلمهم من جميع الآفات **وَرَوَى** عن البراء بن عازب قال تحيتهم يوم يلقونه سلام
يعني يلقون ملك الموت فلا يقبض روح مؤمن الا يسلم عليه **وَيَحْنَنُ** ابن مسعود قال اذا جاء ملك الموت
ليقبض روح المؤمن قال ربك يقرئك السلام وقيل اسلم عليهم الملائكة وتبشرهم حين يخرجون من
قبورهم **وَأَعْلَى** اي والحال انه اعد لهم اي بعد السلامة الدائمة **أَجْرًا كَرِيمًا** هو الجنة وتقدم ذكر
الكريم في الزورق فان قبل الاعداد انما يكون ممن لا يقدر عند الحاجة إلى الشيء عليه واما الله تعالى
فغير محتاج ولا عاجز فيتحقق لقاؤه يومئذ ما يرضى به وزيادة فامعنى الاعداد من قبل ان يجيب بان
الاعداد المذكورة لا للحاجة قال البيضاوي ولعل اختلاف النظم لمحافظة القوافل والمباينة فيما هو
اهم **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ** اي الذي تجتبه بما لا يطمح عليه غيره **إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ** اي بعظمتنا إلى سائر خلقنا **شَاهِدًا**
اي عليهم بتصدقهم وتذبيهم ونجاتهم وضلاتهم **أَوْ شَاهِدًا** للربس بالتبليغ وهو حال مقدرة
او مقارنة تقرب الزمان **وَمُبَشِّرًا** اي لمن آمن بالجنة **وَنَذِيرًا** اي لمن كذب بالدار ودعا إلى الله
اي إلى توجيده وطاعته وقوله تعالى **يَا ذُرِّيَّتِي** حال اي تلبس بتسهيله ولا يريد حقيقة الاذن لانه
مستفاد من **أَرْسَلْنَاكَ** وسراجا اي مثله في الاهتدائه به **يَهْدِي** البصائر فيجلى ظلمات الجهل بالعلم
للبصير **مَوَاقِفُ** الزمان **أَيُّهَا النَّبِيُّ** نور الابصار **مُبَشِّرًا** اي يبرأ على من اتبعه فيصير في اعظم ضياء وتجليات
منه كان في اشد ظلام وعبر به دون الشمس مع ان الشمس اشد اضاءة من السراج لان نور الشمس لا يؤخذ
منه شيء والسراج يؤخذ منه اوار كثيرة اذا انطفأ الاول بقي الذي اخذ منه وكذلك ان غاب النبي
صلى الله عليه وسلم كان كل صحابي سراجا يؤخذ منه نور الهداية كما قال صلى الله عليه وسلم **أَيُّهَا النَّبِيُّ**
أَقْدَمُ اهديتهم قال ابن عادل وفي هذا الخبر لطيفة وهي ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يجعل الصحابة
كالسراج رجلهم كالنجم لان النجم لا يؤخذ منه نور بل له في نفسه نور اذا غمر باليقين نور يستفاد
منه كذلك الصحابي اذا مات فالتابع يستنير بنور النبي صلى الله عليه وسلم فلا يؤخذ الاقوال
النبي صلى الله عليه وسلم فعله فانوار المجتهد من كلامه من النبي صلى الله عليه وسلم ولوجعلهم كالسراج
والنبي صلى الله عليه وسلم كان سراجا كان المجتهد ان يستنير بمن اراد منهم **يَا ذُرِّيَّتِي** نور
اختار وليس كذلك فان مع نص النبي صلى الله عليه وسلم لا يعمل بقول الصحابي بل يؤخذ

النور من النبي صلى الله عليه وسلم ولا يؤخذ من الصحابي فلم يجعله سراجا تنبيهه به جز الفراء
انه يكون الاصل وتايل سراجا ويعق بالسراج القران وعلى هذا فيكون من عطف الصفات
وهي الذات واحد تان التاني هو المرسل وقوله تعالى **وَيَسِّرْ لِّلْمُؤْمِنِينَ** عطف على محمد وف مثل
فراقب احوال امك ولم يقل انك المعرضين اشارة للكرم وقوله تعالى **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** فذكر الله فذكر الله فذكر الله
كقوله تعالى **اعمل لهم اجرا خفيها والعظيم والكبير** متقاربان ولما امره سبحانه وتعالى بما يشريها
ها بغير بقوله تعالى **وَلَا تُفْسِدُوا كُفْرًا** **وَالْمُتَّقِينَ** اي لا تترك ابلح شيها انزلت اليك من الانذار
وغيره كراهة لشي من متاهلهم واما لهم في امر رزيب وبغيرها فانك تذاير لهم وراهم
ما في اول السورة يحول الفائد في قوله مصرحاجا اقتضاه ما قبله ودفع اي ترك على وجهه لئلا يظن
بك اذ لهم فلا تقسم به على حسا باصلا واصبر عليه فان الله تعالى اذع عنك لانك ادم باذنه وتوكل
على الله والملك الاعلى وكفى بالله اي الذي له الاحاطة الكاملة وكيفا اي حافظا قال المفعول
وهذا منسوخ بآية القتال ولما بدأ الله تعالى بتاديب النبي صلى الله عليه وسلم بذكر ما يتعلق
بجانبه لله تعالى بقوله تعالى **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ** ونهى بما يتعلق بجانب من هو تحت يده من اوله
الشريفات بقوله تعالى **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّاُولِي النِّبَاتِ** وثلث ما يتعلق بذكر العامة بقوله تعالى **يَا أَيُّهَا**
النَّبِيُّ اذْكُرْ سلكنا شاهدنا وكان تعالى كما ذكر لنبيه مكرمه وعلمه اذ ذكر للمؤمنين بها شيئا فذكر الله
في ارشاد المؤمنين بجانبه لله تعالى فقال **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ** ذكر الله كثيرا ثم نهي بما يتعلق بجانب
من تحت ايديهم بقوله تعالى **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ** **اِذْ كُنْتُمْ لِّلْمُؤْمِنِينَ** اي عطف على الموصوفات
بهذه الوصف من المؤمنين المتقين لغاية الرغبة فيهم والتم الوصلة بينهم وبينهم ثم كالمثل في
تاديب النبي صلى الله عليه وسلم بجانب الامامة فذكر في حق المؤمنين بما يتعلق بهم فقال **يَا أَيُّهَا**
النَّبِيُّ اذْكُرُوا **اِذْ كُنْتُمْ لِّلْمُؤْمِنِينَ** **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** **اِذْ كُنْتُمْ لِّلْمُؤْمِنِينَ** **يَا أَيُّهَا**
هذا ارشاد بما يتعلق بجانب من هو من خراس المرأة فلم يخص المطلقات اللاتي طلقن قبيل
المسيح بقوله تعالى **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ** **اِذْ كُنْتُمْ لِّلْمُؤْمِنِينَ** **يَا أَيُّهَا**
طريقين كما هي الخرافة لئلا يظن انهم اجيب بان هذا ارشاد الى اهل درجات المكررات ليعلم منها
ما دونها وبما ان المرأة اذا طلقت قبل المسيس لم يحصل بينها تاكيد لعهد ولهذا قال تعالى في
حق المسوسة وكيف تاخذ منه وقد قضى بعضهم الى بعض واخذت منهم ميثاقا غليظا فاذا امر
تعالى بالانصاف والاحسان مع من لا مودة بينه وبينها فما ظنك بما حصلت المودة بالنسبة اليها
بالانصاف او حصل تاكيد ما يحصل الولد بينهما وهذا كقوله تعالى **فَلَا تَقْلُ لِهِنَّ** **اِفْتِ** **وَلَوْ قَالَ لِهِنَّ**
ولا تشتمهما ظن انه هرام لعن يختص بالضراب او الشتم لهما فاما اذا قال لا تقتل لهما فان علم
منه معان كثيرة فذلك ههنا امر بالاحسان مع من لا مودة معها فلم منه الاحسان الى المسوسة
مسوسة تطلقها او امر بها او امره فاحذره الكفاية لئلا يظن انهم عطف على ما قبله

التأدي ولا ألت بعد الميم + ولما كانت العدة مقابلة الرجال وإن كانت لا تسقط باسقاطهم لما فيها من حق الله تعالى قال تعالى فَمَا كُنْ عَلَيْهِمْ مِنْ عِدَةٍ إِذَا يَأْتِيَا بِرَبِّصٍ فِيهَا بِنَفْسِهِنَّ تَعْتَدُ وَنَهَايَ تَحْصُونَهَا وَتُسْتَوْفَوْنَهَا بِالْأَرْءِ وَغَيْرِهَا فَتَعْتَدُ نَهَايَ صَافَةَ الْعِدَّةِ وَتَعْتَدُ وَنَهَايَ مَا مِنْ الْعِدَّةِ وَأَمَّا مِنَ الْإِعْتِدَالِ وَتَحْصُونَهَا أَوْ تَسْتَوْفُونَ عِدَّةَ مَا مِنْ قَوْلِكَ عِدَّةَ الدَّاهِمِ فَاعْتَدُهَا أَيْ اسْتَوْفِ عِدَّةَ مَا تَحْكُمُكَ فَأَكْتَلِ رِزْقَهُ فَاتَزَنَ فَإِنَّ قِيلَ مَا الْفَائِدَةُ فِي الْإِتْيَانِ بِشَمِّ وَحُكْمٍ مِنْ طَلَقَتْ عَلَى الْفُورِ بَعْدَ الْعِدَّةِ ذَلِكَ أَجِيبُ بِأَنَّ ذَلِكَ إِذَا رَاحَ لِمَا تَدِيْتُهُمْ أَنْ تَرَخِيَ الطَّلَاقَ رِيثًا تَمَكَّنَ الْإِصَابَةَ كَمَا يُؤْثَرُ فِي النِّسْبِ فَيُؤْثَرُ فِي الْعِدَّةِ وَظَاهِرُهُ يَقْتَضِي عِلَامَ وَجُوبِ الْعِدَّةِ بِمَجْرَدِ الْحُلُوقَةِ وَتَحْصِيفِ الْمُؤْمَنَاتِ وَالْحُكْمِ عَامَ لِلتَّبَسُّمِ عَلَى أَنَّ شَأْنَ الْمُؤْمِنِ أَنْ لَا يَنْكُحَ الْأُمُومَنَةَ تَخِيْرًا لِلنَّفَقَةِ الْمُؤْمِنِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ تَعْلِيلَ الطَّلَاقِ قَبْلَ النِّكَاحِ لَا يَصِحُّ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَتَبَ الطَّلَاقَ بِكَلِمَةٍ تَمَّ وَهِيَ لِلتَّارِخِيِّ حَقٌّ لَوْ قَالَ لِأَجْنَبِيَّةٍ إِذَا تَفَتَّحْتَ فَإِنَّ طَالِقَ أَوْ كَلَّ امْرَأَةً أَوْ رَجُلًا فَنَقَضَ طَالِقَ فَنَقَضَ الطَّلَاقَ وَهُوَ قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ مَسْعُودٍ وَجَابِرٍ وَمَعَاذُ وَعَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَا أَهْلَ الْعِلْمِ مِنْهُمُ الشَّافِعِيُّ وَاحِدٌ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا وَرَوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ يَقْمُ الطَّلَاقُ وَهُوَ قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ وَاصْحَابِ الرَّأْيِ وَقَالَ رُبَيْعَةُ وَمَالِكٌ وَالْأَزْهَرِيُّ أَنَّ عَيْنَ امْرَأَةٍ يَقْمُ وَأَنَّ عَمَّ فَلَا يَقْمُ وَرَوَى عَمْرُو عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ كَذَّبُوا عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ كَاتِهَا لَهَا فَرْزَةٌ مِنْ عَالَمٍ فِي الرَّجُلِ يَقُولُ أَنْ تَزَوَّجْتَ فَلَدَةً فَهِيَ طَالِقٌ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا أَنْكَحْتُمُ الْمُؤْمَنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ وَلَمْ يَقُلْ إِذَا طَلَقْتُمُوهُنَّ ثُمَّ نَكَحْتُمُوهُنَّ وَرَوَى عَطَاءُ بْنُ جَابِرٍ لِأَهْلَ الْبَلَدِ قَبْلَ النِّكَاحِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى فَمَنْ نَكَحْتُمُوهُنَّ أَيْ أَعْطُوهُنَّ مَا يَسْتَمْتَعْنَ بِهِ بِمَحَلِّهِ كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ سَمِي لَهَا صَدَاقًا وَلَا فَلَهَا نَصِيفُ الصَّدَاقِ وَلَا مُتْعَةٌ لَهَا وَقَالَ تَتَادَةُ هَذِهِ الْآيَةُ مَسْخُوعَةٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى فَصِفَ مَا فَوْضَمَ أَيْ فَلَا مُتْعَةَ لَهَا وَمِنْ وَجُوبِ نَصِيفِ الْفَرْضِ وَاخْتِلَافِ فِي التَّمَتُّعِ هَلْ هِيَ وَاجِبَةٌ أَوْ مُنْذَرَةٌ وَهِيَ عِنْدَنَا وَاجِبَةٌ بَشَرُوطٍ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهَا عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى فَتَعَالَيْنِ مُتَعَلِّقٌ عِنْدَ بَعْضِ الْأُمَّةِ أَنَّهُمَا مُنْذَرَةٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ هِيَ مُنْذَرَةٌ عِنْدَ اسْتِحْقَاقِهَا نَصِيفَ الْمَهْرِ وَاجِبَةٌ عِنْدَ عَدَمِهَا وَغَضِبَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ إِلَى أَنَّهَا اسْتَحَقَّتِ النِّصْفَ بِكُلِّ حَالٍ تَطَاهَرُ الْأَبْتَرُ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا أَيْ خَلَّوْهُنَّ سَبِيلَهُنَّ بِالْمَهْرِ مِنْ غَيْرِ ضَرَرٍ وَلَيْسَ لَكُنَّ عَلَيْهِنَّ عِدَّةٌ وَقِيلَ السَّرَاحُ الْجَمِيلُ أَنْ لَا يُطْلَبَ بِمَاءٍ فِيهِ إِلَهٌ بَانَ يَخْلَى لَهَا جَمِيعُ الْمَهْرِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَوْ وَاجِبَكَ النَّبِيُّ أَثَبَّتْ أَبَوَاهُ عَنْ أَيْ مَهْرٍ هُنَّ لَا لِلْمَهْرِ جَرَى عَلَى الْبَضْعِ بَيَانُ لَا يَتَرَدَّدُ الْأَفْضَلُ لَهُ لَا لِتَوَقُّفِ الْحُلِّ عَلَيْهِ وَلِيَقْيِدَ احْتِلَالُ الْمَمْلُوكَةِ بِكُنْهَا مُسَبِّحَةً يَقُولُهُ تَعَالَى وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ فَمَا آفَاكَ اللَّهُ أَيْ الَّذِي لَهُ الْأَمْرُ لَهُ عَلَيْكَ مِثْلُ صِغَةِ بَنَتْ حَيَى التَّضْمِيرُ وَرِيحَانَةُ الْقَرْطُوبَةُ وَجُورِيَّةُ بَنَتْ الْحَرَاثُ حَرَاثَةُ صَمَّ كَانَ فِي أَيْدِي الْكُفَّارِ وَتَقْيِيمُ الْأَقَارِبِ بِكُنْهُمْ مَهَاجَرَاتٍ مَعَهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَبَنَاتُ عَمِّكَ أَيْ الشَّقِيقُ وَغَيْرُهُ وَبَنَاتُ عَمِّهِ أَيْ نِسَاءُ قَرَشٍ وَلَمَّا أَبْدَا بِالْعُرْمَةِ لَشَرَفِهَا اتَّبَعَهَا قَوْلُهُ تَعَالَى وَبَنَاتُ خَالَاتِكَ جَارِيَا

في الانفراد والجمع على ذلك فهو مبتدأ خلتك من نسام في زهرة وقال البغامي ويمكن ذلك
احتياك عجيب وهو بنات احكامك وبنات عماتك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات اخوك
وبنات خالائك انتهى وقوله تعالى التي كاهنك معك يحتمل تعبير الجمل بذلك في حقه خاصة
ويعني ما روى الترمذي والحاكم عن ام هاني بنت ابي طالب انها قالت في خطبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعتللت اليه فعذرني ثم انزل الله تعالى انا احللتك ازواجك الآية فلم يكن
لاحل لا في لم اهاجر كنت من الطلقاء اي الاسراء الذين اطلقوا من الاسر و دخل سبيلهم قال
ابن عادل ثم نسخ شرط المجتهد في التحليل انتهى ثم ان الله تعالى ذكر ما خص به نبيه صلى الله عليه وسلم
بقوله تعالى واما من اى حرة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي اى الذى احللتها فانه
بما مضى صلاها بان يستلزمها اى يوجد نكاحها لها يجعلها من منكر حاته فتصير له حرة ذلك بالمرور
ولا اول ولا شهود وخبر بالموثقة الثانية وان احللت له لانها تتركها حرة ولا تارة اشرف من ان يضم لها
في رحم كافر ولو قال تعالى وازواجه امهاتهم ولا يجوز ان تكون المشركة ام المؤمنين والخبر
سألت ربي ان لا ازوج الامم كان منى في الجنة فاعطاني رواه الحاكم وصححه اسناده واما التسرف
بالكثابة فلا يضرهم عليه قال الماورى لا يضره صلى الله عليه وسلم تسرى برجائه وكانت يهودية من
بني قريظة واستشكل هذا لتعليقهم السابق بانه اشرف من ان يضم ماء في رحم كافر وواجب
بان تصلى النكاح امالة التزكيات فاحللت له وبانه لازم فيكون تكونان وجه المشركة ام المؤمنين بخلاف الملك فيها
وخبر بالمرأة الرقيقة وان كانت مؤمنة لان نكاحها معتبر بخوف العنت وهو معتبر وم وبقول
مهر حرة ونكاح عتق عن المهر ابتداء وانتهاء ذريق الولد ومنصبه صلى الله عليه وسلم من ذلك
+ تنبيه في نصب امرأة وبجها احد هما انه عطف على فعل احللتا اى واحللتا امراة وهو
بهذين الشرطين قال ابو القاسم وقد رد هذا قوم وقالوا احللتا ماضى ان وهبت فهو فعل المرأة مستقبل
فاحللتا في موضع جواب وجواب الشرط لا يكون ماضيا في المعنى قال وهذا ليس لهيج لان معنى الاحل
هنا الاحكام بالحل اذا وقع الفصل على ذلك كما تقول اجبت لك ان تكلم فلانا فان سلم عليك والثاني
انه نصب مقابلة تقديره فحل الشكامة وفي قول الله تعالى ان وهبت ان اراد اعتراض الشرط
على الشرط والثاني هو قيد في الاول ولذلك نعيم حالا لان الحال قيد ولهذا اشترط الفقهاء ان
يتقدم الثاني على الاول في الوجود فلو قال تزوجه ان اكلت ان دكت فانت طالق فلا بد ان يتقدم
الركوب على الاكل وهذا التحقيق الحالية والتقيد كما ذكرنا لو لم يتقدم خلا جزء من الاكل غير مقيد
بركوب فلها اشترط تقدم الثاني ولكن يشترط ان لا يكون ثم قربة تمنع من تقدم الثاني على الاول
كقوله لامرأة ان تزوجه ان طلقك بعدى حتى لا يتصور هذا تقدم الطلاق على التزوجه قال بعض
المفسرين قد عرض لي اشكال علم قاله الفقهاء بهذه الآية وذلك ان الشرط الثاني ههنا لا يمكن تقدم
في الوجود بالنسبة الى الحكم بالنبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يمكن عقلا وذلك ان المفسرين

فسر قوله تعالى ان اراد بمعنى قبل الهبة لان بالقول منه صلى الله عليه وسلم يتم نكاحه وهذا لا يصح
 تقدمه على الهبة اذ القول متأخران العصمة كانت في تأخر ادراته عن هبتها ولما جاء الوحيان الى
 هنا جعل الشرط الثاني مقدما على الاول على القاعدة العامة ولم يستشكل شيئا مما ذكر قال ذلك
 البعض وقد عرضت هذا الاشكال على جماعة من اعيان زماننا فاعتزوا به لم يظهر عن جواب لا
 ما قلناه منه من انه ثم قريبة مانعة من ذلك كما مثله الفاء ولما كان ربما فهم ان عبد النبي صلى الله عليه وسلم
 يشارك في هذا المعنى قال الله منها الخصوصية خالصة لك وزاد المعنى بيا فاقوله تعالى مرة وثبت
 المؤمنين اي من الانبياء وغيرهم + تنبيهات + الا دل في اعراب خالصة وفيه اوجه تعدد هباته
 منصوص على الحال من فاعل وهبت اي حالة كونها خالصة لك دون غيرك ثابته انه نعت مصدر وقد
 اي هبة خالصة تنسب بوهبت تألثانه حال من امرأة لا وصف فتخصصت وهو معنى الاول واليه
 ذهب الزجاج وقيل غير ذلك والمعنى انا انحلت لك امرأة مؤمنة وهبت نفسها لك بتبر صداق
 التنبيه الثاني في انعقاد النكاح بلفظ الهبة في حق الامة وفيه خلاف فقال سعيد بن مسيب الزهري
 ومجاهد وعطاء لا يعقد الا بلفظ النكاح او التزويج وبه قال مالك وربيعة والشافعي ومعنى الآية
 ان اباحة الوطء بالهبة وحصول التزويج بانظها من خواصه صلى الله عليه وسلم وقال الفقهاء
 والوحيفة واهل الكوفة ينعقد بلفظ الهبة والتمليك وان معنى الآية ان تلك المرأة صارت خالصة
 لك زوجة من امهات المؤمنين لا تحل لغيرك ابدا بالتزويج واجيب بان هذا التخصيص بالوابة
 لا تأتد فيه فان ازوجته صلى الله عليه وسلم كلهن خالصات له وما مر فلتخصص فائدة + التنبيه
 الثالث في التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم هل كانت عند المرأة منهوت فقال عبد الله
 ابن عباس ومجاهد لم يكن عند النبي صلى الله عليه وسلم امرأة وهبت نفسها منه ولم يكن عند امرأة
 الا بعد نكاح او ملك ميم وقوله تعالى وهبت نفسها على طريق الشرط والجزاء وقال غيرهما بل
 كانت موهوبة وهو ظاهر الآية واختلفوا فيها فقال الشعبي هي زينب بنت خزيمة الهلالية يقال
 لها ام المساكين وقال قتادة هي ميمونة بنت الحارث وقال علي بن الحسين والفصاح ومقاتل هي
 ام شريك بنت جابر بن عبد الله وقال عروة بن الزبير هي خولة بنت حكيم من بني سليم + التنبيه
 الرابع في ذكر شيء من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقد ذكرت منها اشياء كثيرة بشرح المصدر
 بها في شرح التنبيه فلا اهل يذكرها هنا ولكن اذكر منها طرفا لسير اترك بركة صاحبها عليه فضل
 الصلوة والسلام فان ذكرها مستحب قال العروفي في روضته ولا يبعد القول بوجوبها لا يرى
 الجاهل بعض الخصائص في الخبر الصحيح فيعمل به اخذها باصل النامى فوجب بيانها لتعرف وهي
 انواع + اهداها الواجبات وهي اشياء كثيرة + منها الضحى والوتر والاضحية وفي الحديث ما يدل على
 ان الواجب قل الضحى وقيامه ان التوركذ لك + ومنها السواك لكل صلوة والمشاورة لذى الاحلام
 في الامر وتخيير نسائه بين مفارقتها طلبا للدينيا واختياره طلبا للأخرة ولا يشترط الجواب لمنهوت

فورا فلو اختارت واحدة لم يحرم عليه طلاقها او كرهته توقفت الفرقة على الطلاق وليس قولها
 اختارت نفسى بطلاق كما مرت الاشارة اليه وله تفرق جها بعد الفراق + النوع الثاني المحرمات وهي
 اشياء كثيرة منها الزكوة والصداقة وتعلم الخط والشعر ومد العين الى متاع الدنيا وخاتمة الاخير وهي
 الالياء بما يظهر خلافه دون المخدوعة في الحرب وامساك من كرهت نكاحه + ومنها نكاح تناسية
 لا للفسق بها كما مرت ولا يحرم عليه اكل التوم ونحوه ولا الاكل متكئا + النوع الثالث التحميمات والمباحات
 وهي كثيرة جدا منها تزويج من شاء من النساء لمن شاء ولو لنفسه بغير اذن من المرأة وليها متوليا
 للطرفين وزوجه الله تعالى ولغيره الوصال وصفي المغنم ويحكم ويشهد لولد ولولفسه ويحرم له نكاح
 تسع وقد تزوج صلى الله عليه وسلم بضم عشرة ومات عن تسع قال الامامة وكثرة الزوجات في حق
 صلى الله عليه وسلم للتوسعة في تبليغ الاحكام عنه الواقعة سرا مما لا يعلم عليه الرجال ونقل محاسنه
 الباطنة فانه صلى الله عليه وسلم تكمل له الظاهر والباطن وحرم عليه الزيادة عليه من ثم ينزع ويساق
 فذلك ان شاء الله تعالى ويتعقد نكاحه محرما ولفظ الهبة ايضا بالاقبال يجب لفظ النكاح او التزويج
 لظاهر قوله تعالى ان اراد البني ان يستنكحها ولا مهر للواهبه له وان دخل بها وتجب اجمامته
 على امرأة يجب فيها ويجب على زوجها طلاقها لينكحها + النوع الرابع الفضائل وهي كثيرة لا يدخل
 تحت المحصر منها تحريم مذكو حاته على غيره سواء كن موطوات ام لا مطلقات باختيار
 املا وتحريم سراريه وهن اماؤه الموطوات بخلاف غير الموطوات وتقدم ان نسائه
 اثمهات المؤمنين لا التومنات بخلافه صلى الله عليه وسلم فانه ابو الرجال والنساء وتقدم
 الكلام على قوله تعالى ما كان محمد اباحا احد من رجالكم وان ثوابهن وعقابهن مضاعفة لهن
 يحرم سواهن الا من وراء حجاب وفضلهن خديجة ثم عائشة وفضل نساء العالمين مريم بنت
 عمران اذ قيل بنو قها ثم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خديجة ثم عائشة ثم اسية
 امرأة فرعون واما خبر الطبراني خير نساء العالمين مريم بنت عمران ثم خديجة بنت خويلد ثم فاطمة بنت
 محمد صلى الله عليه وسلم ثم اسية امرأة فرعون فاجيب عنه بان خديجة انما فضلت فاطمة باعتبار الامور
 لا باعتبار السيادة وتقدم انه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ومنها انه اقل النبيين خلقا وفضل
 الخلق على الاطلاق وخص بتقدم بنوته فكان نبيا وادم محمد في غيبته وتقدم اخذ اليثاق عليه
 وبانه اول من قلل بلى وقت الست بربك وبخلق ادم وجميع المخلوقات من اجله وبكتابة اسمه الشريف
 على العرش والسموات والجنات وسائر ما في الملكوت والشفقة يجعل خاتم النبوة
 يظهره بازاء قلبه ويجراسة الساع من استراق السمع والرمي بالشبه وابلجاء ابويه حق امانته بانه
 اول من تنشق عنه الارض يوم القيمة واول من يقرع باب الجنة واول شأهم واول مفسقهم واكرم الشفاعة
 النفس يوم القيمة اولها العظمى في الفضل بين اهل الموقف حين يفرعون اليه بسلا الاشباه
 + الثانية في ادخال حق الجنة بغير حساب جعلنا الله واحبا بنا منهم الثالثة في ناس استحقوا

دخول النار فلا يدخلونها الرابعة في ناس ودخول النار فيخرجون منها الخامسة في دهم درجات
 ناس في الجنة وكلها ثبتت بالأخبار وخص منها بالعظمى ودخول خلق من امته الجنة بغير حساب
 وهي الثانية قال النووي في روضته ويجوز ان يكون خص بالثالثة والخامسة ايضا ونص بأربع مسير
 شهر وجعلت له الارض مسجدا وتربها طهورا وحلت له الغنائم وارسل الى الكافة ورسالة غير
 خاصة واما عموم رسالة نوح عليه السلام بعد الطوفان فلا يخص بالثانين فيمن كان معه في السفينة
 وهو اكثر الانبياء اتباعا وامنه خير الائم وافضلها اصحابه وافضلهم الخلفاء الاربعة على ترتيبهم
 في الخلافة ثم باقي العشرة وهي منصومة لا تجتمع على ضلالة وصوتهم كصوت الملائكة ولها فضل
 كثير على سائر الائم منها انها اول من يدخل الجنة بعد الانبياء عليهم السلام ومنها وضع الهمز
 وليلة القدر والجمعة ورمضان على احاد قولين ونظر الله تعالى اليهم ومغفرة لهم اول ليلة منه
 وطيب خلوف فم صائمه عندنا تعالى واستغفار الملائكة عليهم السلام في ليلة ونهاره وامر الله تعالى
 الجنة ان تزين لهم ويدخلونهم الى قرااتهم والفرجة والتجليل من اثر الوضوء وسلسلة الاضداد
 والحفظ عن ظهر قلب واخذ العلم عن الاحداث والمشائخ وكتابه صلى الله عليه وسلم يحفظ
 من التعبير والتبديل واقم بعد الحج على الناس ومعجزات سائر الانبياء القرصت وشهجتا موبدة
 فانتجة لغيرها من الشرائع وقسوة قاع الكفائم ويجرم رفع الصوت فوق صوتهم قال القرطبي وكذا بعضهم
 رفع عند قبره صلى الله عليه وسلم ولا تبطل صلوة من خطبه بالسلام وتجلججته في الصلوة ولو بان فعل ولا تبطل
 ويجرم نذارة من وراء المحرقات ويجرم نذارة باسمه كالمحمد صلى الله عليه وسلم لا بكنيته كما بالهاسم
 ويجرم التكنى بكنيته مطلقا وقيل يختص بزمه وقيل على من اسمه محمد وكان يتكلم ويستشعر
 بوجهه ودمه وفضلاته النازلة من الذبول ترى بخلافها من القبل والذي هو صوت بعض المتأخرين
 طهارتها وهو الصواب لا بد بانه ينسبون اليه واعطى جوامع الكلم وكان يؤخذ عن النبي عند تلقي
 الوحي ولا يسقط عنه التكليف في رويته في النوم حتى ولا يعمل بها فيما يتعلق بالاحكام لعدم ضبط النائم ولكن
 عملا عليه كبرية ولا يجوز الجنون على الانبياء ولا الاختلام ولا تاكل الارض لحومهم وفي هذا القول ركاية
 ومن اراد الزيادة على ذلك فعليه بكتب الخصائص فان العلماء قد صنفوا في ذلك تصانيف انا سأل الله
 تعالى من فضله وكرمه ان يشفعه فينا ويدخلنا معه الجنة ويفعل ذلك باهلينا ومشائخنا واخواننا ومحبينا
 ولا يجوز منا زيارته ولا رويته قبل المات وما كانت التحصيص لا يصح ولا يتصور والامن يحيط العلم بان هذا امر
 ما كان لغير الخصوص تام القدرة لمنه غير من ذلك قال تعالى قد اى اخبرناك بان هذا امر يخصك
 غيرهم لانافد علمنا ما فرضنا اى قدرنا بعظمتنا عليهم اى على المؤمنين في اذ واجهم اى
 من شرائط العقد وانهم لا تحمل لهم امرأة بلفظ الهبة منها ولا بدون مهر ولا بدون ولي وشهود
 وهذا عام لجميع المؤمنين المتقدمين والمتأخرين وفي ما ملكت ايما منهم من الامه بشراء وغيره بان
 تكون الامه من تحمل لما لكها كالكتابية بخلاف الجوسية والثنية وان تستبرأ قبل الوطء وقبل

المعاد ان احد غيري لا يملك رتبة يهبته لنفسها فيكون احق من سيدها واما قوله من تغيل الى رتبة
على التخصيص لغاوضها وشا بقوله تعالى لكيلا يكون عليك حرج اي ضيق في شئ من امر النساء
حيث احل لك انواع المكروبات وزدك واهية فلكيلا متعلق بمخالصة وما بينهما اعتراض
ومن دون متعلق بمخالصة كما تقول خلص من كذا وكان الله اي المتصف بصفات الكمال
ازلا وابد غفورا كريما اي بليغ المستر على عباده واما ذكر تعالى ما فرض في الارواح والاهام للشامل
للعدل في عشرتهم وكان صلى الله عليه وسلم اعدل الناس فيهما واشدهم لله خشية
وكان يعدل بينهما ويعتذرهم ذلك عن ميل القلب الذي هو خارج عن طوق البشر بقوله اللهم
هذا شقي فيما املك فلا تلمني فيما لا املك خفف عنه سبحانه وتعالى بقوله ترجي اي توخر وتتركها
من نساء منهن واولي اي تضم اليك من نساء وتصلحها وقوا نام وحفص حمزة والكسائي بياء
ساكنة بعد الجيم من الارجاء اي توخرها هم افعال تكون بهارجية لطفك والباقون بهمة مقهورة
وهو مطلق التأخير ومن ابتغيك اي طلبت من عركت اي من القصة فلكم عاك عليك اي في
وطئها وضما اليك تنبيهه اختلف المفسرون في معنى هذه الآية فاشهر الاقوال انها في القسم
بينهم وذلك ان التسوية بينهم في القسم كانت واجبة عليه فلما نزلت هذه الآية سقطت عنه
وصار الاختيار اليه فيهم وقال ابن زيد نزلت هذه الآية حين غار بعض امهات المؤمنين
على النبي صلى الله عليه وسلم وطلب بعضهم زيادة في النفقة فجهرت النبي صلى الله عليه وسلم شهرا
حق نزلت اية الاختيار فانه الله عز وجل ان يجاريهن بين الدنيا والاخرة وان يحل سبيل من
اختارت الدنيا ويمسك من اختارت الله ورسوله على انهن امهات المؤمنين ان لا يكن اهل وعلى ان
يؤوي اليه من يشاء ويرجي من يشاء فيرضين قسم لهن اذ لم يقسم قسم لبعضهن دون بعض وفضل
بعضهن في النفقة والخدمة فيكون الاخرى ذلك اليه يفعل كيف يشاء وكان ذلك من خصائصه وتبين
بذلك واختارته على هذا الشرط وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى امته نسبة السيل الى الماء
والرجل وان لم يكن نبيا فالترجحة في ملك تكاحه والتكاح عليها في كيف زوجات النبي صلى الله عليه وسلم
بالنسبة اليه فاذا هن كالمكوبات له ولا يجب القسم بين المكوبات واختاروا هل اخرج احدا منهن عن القسم
فقال بعضهم لم يخرج احدا منهن عن القسم بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما جعل الله له
من ذلك يسوي بينهم في القسم الاسود فانه رضى بترك حقها من القسم وجعلت يومها الحاشية
وقيل خرج بعضهن روى جرير عن منصور عن ابى رزين قال لما نزلت اية التخيير اشفقوا بطيقت
فقال يا رسول الله اجعل لنا من ذلك نفسك واشتد دعنا على حالنا لما نزلت هذه الآية فارسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعضهم واولي اليه بعضهم فكان من اوى عائشة وحفصة وزينب
وام سلمة وكان يقسم بينهم سواء وارجأ منهم خمس ام جيبية وميمونة وسودة وصفية وجارية فكان
لا يقسم لمن ماشاء وقال مجاهد ترجي من تشاء منهم اي تعزل من تشاء منهم بغير طلاق وترد

اليك من تشاء بعد العزل بلا تجهيل عقد وقال ابن عباس تطلق من تشاء منه وتسلم من تشاء
وقال الحسن ترك نكاح من شئت من نساء امتك قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطباً ما
لم يكن اغيرة خطبها حتى يتركها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل تقبل من تشاء من المؤمنين
اللاقي يهين النفس لك فتؤويها اليك وتترك من تشاء فلا تقبلها وروي هشام عن ابيه قال
كانت خولة بنت حكيم من اللاقي وهبن النفس للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة اما اتقيين والراية
ان تهبن نفسك للرجل فلما نزلت ترجي من تشاء منه قلبت يا رسول الله ما اريد بك لا يسارع
في هواك ذلك اي القويض الى مشيتك اذ لي اي اقرب ان اي الى ان تقرا آخيتك اي ما حصل
لهن من عشرتك الكريمة وهوكاية عن السرور والظمانينة بيلوغ المراد لان من كان كذلك كانت عينه
تمامة ومن كان مهموما كانت عينه كثيرة القلب هل اذا كان من القرار بمعنى السكون ويجوز ان
يكون من القرائن وهو ضد الجريان السرور تكون عينه باردة والمهموم تكون عينه حارة فلذلك
يقال للصدوق اتق الله تعالى عينك وللعبد اتق الله عينك ولا يجوز اي بالفرق وغيره مما يجوز
من ذلك ويؤيدون له من ان ذلك من الله تعالى بما انتهت اي من الاجور ونحوها من نفقة قوم
وايثار وغيره ان ذلك بقوله تعالى طهون اي ليس منهن واحد الا لهي كذلك لان حكم كلهن
فيه سواء ان سميت بيهن وجعلن ذلك تفضلاً منك وان رجحت بعضهن علىهن انه يحكم الله تعالى
فقطعتن نفوسهن وزاد ذلك تأكيداً لما دللنا من الغاية بقوله تعالى والله اي بماله من الاحاطة
بصفات الكمال يعلم ما في قلوبكم اي الخلائق كلهم فلا بد ان يعلم ما في قلوب هؤلاء وكان الله
اي الا لا بد ان يعلم اي بكل شئ من طبيعه ومن يعصيه حكماً لا يعاجل من عصاه بل يديم بصاً اليه
في الدنيا فيجب ان يبقى له وحله وتعلمه موجب لحرف منه وحله مقتضى الاستجابة منه واذا
الحكم شديداً فيبقى لبعده الحب له ان يحكم ممن يعلم تقصيره في حقه فانه سبحانه ياجزه على ذلك
بان يحكم عنه فيما علمه منه ويرفع قدره ويعلى ذكره وروي البخاري في التفسير عن معاذ بن ابي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستأذن في يوم المرأة منكأه ان نزلت هذه الآية ترجي
من تشاء الآية قلت لها ما كنت تقوين قالت كنت اقول له ان كان ذلك لي فاني لا اريد يا رسول الله
ان اوشر عليك هذا ولما امره الله تعالى بالتخيير وخبرهن واخبرن الله ورسوله زاد الله تعالى
سرورهن بقوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد اي بعد من معك من هؤلاء النساء اللاتي اخترتك
شكر من الله لهن لكونهن لما نزلت آية التخيير اخترن الله ورسوله فخرم عليه النساء سواهن
ونهاه عن تطليقهن وعن الاستبدال بهن بقوله تعالى ولا ان تبطل اي هؤلاء النساء
واختر في النبي بقوله تعالى من اي شيئاً من اولئك اي بان تطليقن اي هؤلاء المعبات وبعضهن
وتأخذ بدلها من غيرهن ولو اتجمنك حشنت اي النساء المتأثرات من معك قال ابن عباس يعني
اسماء بنت عميس الخنسية امرأة جعفر بن ابي طالب فلما استشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

خطبها فنهى عن ذلك وقرأ الوهم ولا تحل لك بالناء الفوقية والباقيون بالياء التحتية وشهد بالزى الناء
 من ان تبدل له تنبيه في الآية دليل على اباية النظر الى من يريد ان تكلم بها لكن من غير العورة في الصلوة
 فينظر الرجل من الحرة الوجه والكفين ومن الامة ما عدل ما بين السرة والركبة واجتهد في ذلك بقوله
 صلى الله عليه وسلم للمغيرة وقد خطب امرأة انظر اليها فانه احب ان يردم بينكما اي تدوم المودة
 والالفة رواه الحاكم وصححه وقوله تعالى الا ما ملكت يمينك استثناء من النساء لانه يتناول الزواج
 والاماء اي فحل لك وقد ملك بعد حق مارية ولدت له ابراهيم ومات واختطوا فلهم بعد النساء
 من بعد ما قلت عائشة ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل الله له النساء اي فحل ذلك
 وابعده ان يتكلم اكثر منهن باثنا انا احلنا لك ازواجك فان قيل هذه الآية متقدمة وتشرط ان لا
 ان يكون متاخرا اجيب بانها متوخرة في النزول ومقدسة في التلاوة وهذا هو الاثر والتمسك
 مات على القحيم وقال عكرمة والضحاك معنى الآية لا تحل لك النساء بعد التي احلنا لك بالصفة
 التي تقدم ذكرها وقيل لابي بن كعب لو مات نساء النبي صلى الله عليه وسلم كان يحل لانه يتزوج
 فقال وما منع من ذلك قيل قوله تعالى لا تحل لك النساء من بعد قال انما احل الله تعالى لغير
 من النساء فقال يا ايها النبي انا احلنا لك ازواجك ثم قال لا تحل لك النساء من بعد قال
 ابو سلمة امران لا يتزوج لعربية ولا خريبة ويتزوج من نساء قوم من بنات العرب والحداد والحارث الاشجاء
 ثلثاثة وقال مجاهد معناه لا تحل لك اليهوديات ولا النصرانيات بعد المسلمين لان تبدل بهن
 يقول ولان تبدل بالمسلمات غيرهن من اليهود والنصارى وقال ابن زيد في قوله تعالى ولان تبدل بهن
 من ازواج كانت العرب في الجاهلية يتبادلون بازواجهم يقول الرجل للرجل بادلني بامرأتك
 ما باد لك بامرأتى تنزل لي عن امرأتك وانزل لك عن امرأتى فانزل الله تعالى ولان تبدل بهن من
 ازواج يعني يتبادل بازواجك غيرك بان تعطي زوجتك وتأخذ زوجة الاما ملكت يمينك فلا بأس ان
 يتبادل بجهاريتك من شئت فاما الحرافة فلا ترى عطاء من يسارعني في هوية قال فل عيينة بن حصن
 على النبي صلى الله عليه وسلم بغير ذن ومعه عائشة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عيينة ابن الاشعث
 قال يا رسول الله ما استأذنت على رجل من مضر منذ اذ ركت ثم قال من هاهنا الجيرة الى جنبك فقال
 هذه عائشة ام المؤمنين فقال عيينة افلا انزل لك عن احسن الخلق فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة من هذا يا رسول الله قال هذا الحق مطاع والله على
 ما امرت من سيد قومك ولما امرت في هذه الايات باشياء ونهى عن اشياء وحل حلال وحل حرام
 من التهاون بشئ منها ولو بنوع تاويل بقوله تعالى وكان الله اى الذى لا شئ اعظم منه وهو محيط
 بحسب صفات الكمال على كل شئ رقيب اى حافظا عما يكل شئ قادر عليه فتحفظوا منكم ولا تحلوا
 ما حدث لكم وهذا من اشياء الاشياء وعيد ولما ذكر حالة النبي صلى الله عليه وسلم مع امته في قوله
 تعالى يا ايها النبي ان ارا سلتك شاهدا ذكرها لهم معه من الاحقرام له صلى الله عليه وسلم بقوله

تعالى يا ايها الذين امنوا اى ادعوا لايمان صدقوا دعواكم فيه بان لا تاكلوا مما بيوت النبي اى الذى
تاتيه الاجابة من اعلام الغيوب مما فيه رفعة في حال من الاحوال اصلا الا في حال ان يؤذَنَ لكم
اى من الاذن في بيوتته صلى الله عليه وسلم منه ان من ياذن له في الدخول بالذعام الى طعام
اى اكله حال كونكم غير نظيرين اى منتظرين لانه اى نضجه وهو مصدر ان ياتي وقوا شمام وحمرة
والكسائي بالامالة وورش بالفتح وبين اللقيين والياقوت بالفتح ولما كان هذا الدخول بالاذن
مطلقا وكان يرد تقييد قال تعالى وَلَكِنْ اِذَا دُعِيتُمْ اى من له الدعوة فادخلوا اى لاجل ما دعاكم
ثم تسب عنه قوله تعالى فَاَوْفُوا بعهدهم اى اكلتم طعاما او شربتم شرابا فالتزموا اى اذ هو حيث شئتم
في الحال ولا تكثر اهد الاكل والشرب لاسترحيجين لقرار الطعام وَلَا مُسْتَكْسِرِينَ لِحَدِيثِ
اى طالبين الانس لاجله + فائدة + قال الحسن حبسك بالثقل ان الله لم يعجز في امورهم
وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت حبسك بالثقل ان الله تعالى لم يحتملهم ثم علف لك
بقوله تعالى مصوبا الخطاب الى جميعهم معظمه باداة الاعدان ذكركم اى الامر الشديد وهو
المكث بعد الفراغ كان يؤذى النبي اى الذى هبنا له لسمع ما يتبعه بما يكون سبب شره وعلمكم
في الدارين فاحذر وان تشغله عن شئ منه ثم تسب عنه ذلك المانع له من مواجهتهم له فايزيد
اذا بقوله تعالى فَيَسْتَفْتِيْكُمْ اى بان يامركم بالانصراف والله اى الذى له جميع الامر
لا يستفتي من الحق اى لا يفعل فعل المستفتي فيؤذيه ذلك اذا ترك الامر به + تبينه + قال اصفى المفسرين
تزلت هذه الآية في شان وليمة زينب حين بنى بهار رسول الله صلى الله عليه وسلم لما روى ابن شهاب
قال اخبرني انس بن مالك انه كان ابن عشرين سنين فقدم رسول الله عليه وسلم المدينة
قال فكانت امها في توطئتي على خدسة النبي صلى الله عليه وسلم فخلدته عشرين سنين وتوفي وانا
ابن عشرين سنة فكانت اعلم الناس بشان الجباب حين اتزل وكان اول ما اتزل في بنى رسول
صلى الله عليه وسلم بنى بنت بجش اصبر النبي صلى الله عليه وسلم بها عروسا فلما القوم واصا
من الطعام ثم خرجوا وبقي رهط منهم عند النبي صلى الله عليه وسلم فاطوا الملك فقام النبي
صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت معه لى يخرجوا فمشى النبي صلى الله عليه وسلم ومشيت حتى
جاء عنده جرة عائشة رضى الله تعالى عنها ثم ظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه حتى اذا دخل
على زينب فاذا هم جلوس لم يخرجوا فرجع النبي صلى الله عليه وسلم ورجعت معه حتى اذا لم جرة
عائشة فظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم قد خرجوا فصراب النبي صلى الله عليه وسلم
ينجي وبينه البستر وتزلت آية الجباب وقال ابو عثمان واسمه المجدل عن انس قال فدخل يعقوب رسول
الله صلى الله عليه وسلم البيت وادخى التروان في لحي الجرة وهو يقول يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا مما بيوت
النبي الا ان يؤذن لكم اى قوله تعالى والله لا يستحيي من الحق وروى عن ابن عباس انها تزلت في ناس
من المسلمين كانوا يجمعون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون عليه قبل الطعام الى

ان يدرك ثم ياكلون ولا يخرجون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأذى بهم فنزلت الآية يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل وروى ابو يعلى الموصلي عن انس قال بعثني ام سليم برطب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعت بين يديه فاصاب منه ثم اخذ بيدي فخرجن وكان حديث عهد بعمر بن زبنيب بنت جحش قال فرمى به من ثنائه وعنده من بجالي فخذ ثون فبهينه وهناه فناس فقالوا لئن الله اقر بعينك يا رسول الله ففوضني ابي عاتشة فاذا اغتدنا ارجال قال فذكر ذلك وكان اذا ذكره الشيء عرفت في وجهه قال فأتيت ام سليم فاخبرتها فقال ابو طيبة لئن كان كما قال ابنك ليحدثن امر قال فلما كان من العشي خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر ثم تلا هذه الآية يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا أموالكم بالباطل وروى البخاري وغيره عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم عروسا بنزيب فقالت لي ام سليم لو هديت للنبي صلى الله عليه وسلم هدية فقلت لها افعلت فعمدت الي امر واقط وسمن فالتذات خيسة في برمة وارسلت بهامعي اليه فقال لي ضعها ثم امرني فقال ادع لي رجالا بهم وادع لي من لقيت ففعلت الذي امرني فخرجت فاذا البيت غاص باهله وفي رواية الترمذي ان الراوي قال قلت لانس كم كانوا قال زهاء ثلثائة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على تلك الحيسة وتكلم بما شاء الله تعالى ثم يلعو عشرة عشرة ياكلون منه ويقول لهم اذكروا اسم الله تعالى وليأكل كل رجل مما يليه حتى تصدعوا كلهم عنها قال الترمذي فقال لي يا انس ارفع فرقت فما ادرى حين وضعت كانت اكثر او حين رفعت فخرج معي من خرج وبقي قوم فخذ ثون فنزلت + ولما كان البيت يطلق على المرأة مللازمتها له عادة اهادا الغدير عليه مراد به النساء استخذ ما فقال تعالى وَاذْهَبْ إِلَى الْآزْوَاجِ مِمَّا عَاثَرْتِ مِنْهُنَّ مِنَ الْبَيْتِ فَمَسْكُوهُنَّ فِي ذَٰلِكَ الْمَتَاعِ كَأَنَّهُنَّ وَكَأَنَّهُنَّ مَخْدُودَاتٌ مِنْ دُونِ حِجَابٍ اى ستر يستركم عنهن ويستر عنكم وقرا ابن كثير والكسائي بفتح السين ولا هنة بعدها والباقون بسكون السين وهنة مفتوحة بعدها ذكركم اى الامر بالى الوتبه اظهر لقولكم وقلوبهم اى من وسواس الشيطان والريب لان العين وزيرة القلب فاذا لم تر العين لم يشته القلب فاما اذا ارادت العين فقد يشتهي القلب وقد لا يشتهي فالقلب عند عدم الروية اظهر وعدم الفتنة حينئذ اظهر روى ابن تيمية عن عروة عن عائشة ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى المناصر وهو صعيد اقيم كان عمر رضى الله تعالى عنه يقول للنبي صلى الله عليه وسلم احجب نسائك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي عشاء وكانت امرأة طويلة فناداها امر الابد عرفناك بالجوذة حرصا على ان ينزل الحجاب فانزل الله عز وجل الحجاب وعن انس قال قال عمر واقفت ربي في ثلاثة قلت يا رسول الله لو انقذت من مقام ابراهيم مصلي فانزل الله تعالى وتخذوا مقام ابراهيم مصلي قلت يا رسول الله انزلوا الفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فانزل الله تعالى اية الحجاب قال وبلغني ما اذن

رسول الله صلى الله عليه وسلم نسأله قال قد خلت عليهن فجمعت استقرهن واحدا واحدة فقلت
والله لئن شئت أو لينبذه الله تعالى از واجبا غير منك حتى أتيت على زينب قالت يا عمر ما كان في
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعض نساءه حتى تعظهن أنت قال فخرجت فانزل الله تعالى عسى به
ان يهلكن ان يبذلن از واجبا غير منك الآية + ولما بين تعالى المؤمنين الابد اكده لم يعلمهم
على ملاطفة نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى وما كان اى وما صح وما استقام لكم في حال
من الاحوال ان تؤذوا رسول الله فله اليكم من الاحسان ما يستوجب به منكم غاية الاحكام والاحكام
فضلا عن الكف عن الاذى فلا تؤذوه بالرجل الى شئ من بيوته بغراده او الملك بملذوناته
ولا بغير ذلك + ولما كان قد قصر صلى الله عليه وسلم عليهن احل له غيرهن وتصرهن الله
عليه بقوله تعالى ولا أن ينكحوا اي فيما يستقبل من الزمان از واجبة من بعد اى نواحه يموت او
وللاق سواء ادخل بها ام لا ابتلا زيادة لشرفه واطهار الزينة ولا نفق امهات المؤمنين ولا نفق
از واجبة في الجنة ولا ان المواة في الجنة مع اخر از واجبا كما قال ابن القشيري روى ان هذا
الاية نزلت في رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال لئن قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تكون عائشة قال مقاتل بن سليمان هو طلبة بن عبيد الله فاجرا الله تعالى ان ذلك
محرم وقال ابن ذكوان لا يذنب بالنكاح وغيره كان عند الله اى القادر على كل شئ عظيمما اى
ذنبنا عظيمما فان قيل روى معمر بن الزهري ان العالية بنت ظبيان اتى طلقها النبي صلى الله
عليه وسلم تزوجت رجلا وولدت له اجيب بان ذلك كان قبل تحريم از واجبة النبي صلى الله عليه
وسلم على الناس وقيل لا تحرم غير الموطوء لما روى ان اشعث بن قيس تزوج المستيدة في ابانهم
فهم برجمهما فاجرا به صلى الله عليه وسلم فارقتها قبل ان يمسا فترك من غير نكاح فاما ما قيل
الله عليه وسلم يجرم منهن الموطوءات على غيره اكراما له بخلاف غير الموطوءات قيل لا تحرم الموطوءات
ايضا ونزل فيمن اضر نكاح عائشة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبدل اى بالسنن وغيرها
شيئا اى من ذلك او غيره او تحفوة في صدوركم فانك الله اى الذى له جميع صفات الكمال كانت
اى از لا وابدا به هكذا كان الاصل ولكنه اتى بما يجره وغيره لا يقال بكل شئ اى من ذلك وغيره
عليكم فهو يعلم ما أسرتم وما اعلمتم وان بالغم في كتفه فيجازى عليه من ثواب وعقاب وفي
هذا التعيم مع البرهان على المقصود تريد تهويل ومبالغة في الوعيد + ولما نزلت اية الجنايا قال
الاباء والابناء والا قارب ونحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب فقل قوله تعالى لا جناح اى
لا اثم عليهن في ابائهن ودخلا في غير حجاب سواء كان الاب من النساء ومن الرضاع
ولا ابائهن اى من البطن او الرضاعة ولا اخواتهن لان عارهن عارهم فلا فرق ان يكونوا
من النسب او الرضاع ولا ابنا ولا اخواتهن فانهم بمنزلة ابائهم ولا ابنا ولا اخواتهن فانهم بمنزلة
امهاتهم وقرانهم وابن كثير وابوعمر بايتال المهمة الثانية ياء خالصة في ووصل حقيقتهما

الباقون وفي الاستبراء بالثانية الجميع بالتحقيق ولا يسأل عن اى المسلمات القربى منهم والبعدى بمنزلة واحدة واما الكثرات فبين بمنزلة الاجانب من الرجال لكن ربح النوى انه يجوز ان تنظر منها ما يريد وعند المهنة ولا ما ملكك ايما لهن من العبيد لانهم لما لهن عليهم من السلطان يعد منهم الريسة هبة لهن مع مشقة الاحتجاب عنهم + تنبيه + قدم تعالى الائمة لان اهلنا عليهم على بناتهم الكثر وكيف وهم قد راوا جميع بدن البنات في حال صغرهن ثم الانشاء ثم الاخوة وذلك ظاهرا واما الكلام في بنى الاخوة حيث قدمهم الله تعالى على بنى الاخوات لان بنى الاخوات بااؤهم يسواهم بخالات بناتهم وبنى الاخوات اباؤهم محارم ففي بنى الاخوات مفسدة ما وهى ان البنين ربما يحكي خالته عند ابيه وهو ليس بمحرم ولا كذلك في بنى الاخوة فان قيل لم يذكر الله تعالى من المحارم الاحكام والاخوال فلم يقل ولا احكامهم ولا اخوالهم آتت من ذلك وجهين احدهما ان ذلك معلوم من بنى الاخوة وبنى الاخوات لان من علم ان بنى الاخوة للمحارم محارم علم ان بنات الاخ للاحكام محارم وكذلك الحال في امر الحالة وثانيهما ان الاحكام ربما يدعون بنات الام عند ابائهم وهم غير محارم وكذلك الحال في ابن الخال وذكر ملك المؤمنين بدن هذا كله لان النفس في تلك لهم ظاهرة وقوله تعالى واقتبين عطف على محذوف اي مثلان ما اوتيت به واقتبين الله اى الذى لا شئ اعظم منه فلا تقربن شيئا مما يكنه وانما امرهن لان الريسة من جهة النساء اكثر لانه لا يكاد الرجل يتعرض الا ان يفرق بها الاجابة لما يرى من تخيلها وتخيل اشكالها + ولما كان الخوف لا ينظم الا من كان حاضرا مطلعا قال ان الله اى العظم الشأن كان اى ازلا وابد على كل شئ من نعمه الاكبر وغيره اشبهك اى لا ينبغي عنه شئ وان دق فهو مطم على كثر حال الخوة فلا تخفى عليه خافية + ولما امرت على بالاستئذان وعدم النظر الى نساءه احترامه له كل بيان حرمة بقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي اى يحرم صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس اراد ان الله تعالى بجمع النبي والملائكة يدعون له عن ابن عباس ايضا يصلون بغير كون والصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار وقال ابو العالى صلوة الله تعالى شاقعة عليه عند الملائكة وصلوة الملائكة الدعاء + تنبيه + بيان كمال حرمة في ذلك ان حالاته مخصصة في حالتين حالة خلوة فذكر ما يدل على احترامه في تلك الحالة بقوله تعالى لاندخلوا بيوت النبی وحالة تكون في ملا والملا اما الملا الاعلى واما الملا الادنى اما احترامه في الملا الاعلى فان الله وملائكته يصلون عليه واما احترامه في الملا الادنى فقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه اي ادعوا بالرحمة واسلموا تسليما اي امروا بحجة الاسلام واطهروا شرفه بكل ما تنصل قد راكم اليه من حسن متابعتها وكثرة الثناء الحسن عليه ولا تضاد لامر في كل ما يامره ومنه الصلوة والسلام عليه بالسنتكم روى عبد الرحمن بن ابى ليلى يفتى كعب بن عجرة فقال الا اهدى لك هدية سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت بلى فاهد هالى فقال تنال يا رسول الله قد علمنا انك تعلم عليك فكيف تصلى عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد

كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وروى ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله
 كيف فعلت عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد وذريته
 كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد وذريته كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك
 حميد مجيد وروى ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اولي الناس بي يوم القيمة
 اكثرهم على صلوة قد روى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى على ولي الله
 عليه عشرين مرة روى عبد الله بن ابي طلحة عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه جاء ذات يوم
 بالبشرى فزى في وجهه فقلنا انا للبشرى في وجهك فقال جابر بن عبد الله فقال يا محمد انك
 ربك يقربك السلام ويقول امير فضيك ان لا يصلي عليك احدا من امته الا صليت عليه مثل ان يصلي
 عليك احدا من امته الا صليت عليه عشرين مرة روى عامر بن ربيعة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول
 من صلى على صلوة صلت عليه ملائكة ما صلى على فليقل العبد من ذلك او ليكثر وروى انس ان
 النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى على صلوة واحدة صلى الله عليه عشرين صلاة وحط عنه عشر
 خطيئات وروى عنه عشرين رجات وروى عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان الله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام بنبية وملت الالية على وجوب الصلوة
 على النبي صلى الله عليه وسلم لان الامر للرجوع قالوا وقد اجمعت العلماء انها لا تجب في غير الصلوة
 فتعين وجوبها فيها والمناسيب لها من الصلوة التشهد اخرها فتجب في التشهد اخر الصلوة او في
 وهو ما ذهب المشافعي واحمد بن حنبل والشافعي عن احمد قالوا بل وجوبها في العمرة في غيرها محجوز
 باجماع من قبله والحدديث كيف فعلت عليك اذا نحن صليتنا عليك في صلاتنا فقال قولوا اللهم صل على
 محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم الى اخره وقيل تجب كلما ذكر واخذ الطهارة او من الخفيف
 والحلبى من الشافعية لقول جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم رقى المنبر فلما رقى المنبر الا ان قال امين
 ثم رقى الثانية فقال امين ثم رقى الثالثة فقال امين فقالوا يا رسول الله سمعناك تقول امين ثلاث
 مرات فقال لما رقيت الدرجة الاولى جاء في جبريل فقال شقي عبد ادرك رمضان فالتفت منه ولم
 له فقلت امين ثم قال شقي عبد ادرك والديه واحداهما فلم يدخلا الجنة فقلت امين ثم قال شقي عبد
 ذكرت عنده ولم يصلي عليك فقلت امين وفي رواية رقى المنبر فقال امين امين امين قبل ان يقول
 ما كنت تصنع هذا فقال قال لي جبريل رغم انك رجل ادرك والديا واحداهما لم يدخلا الجنة فقلت
 امين ثم قال رغم انك عبد دخل عليه رمضان لم يغفر له فقلت امين ثم قال رغم انك امرئ ذكرت عنده
 لم يصلي عليك فقلت امين وكذلك قوله وسلموا امر فوجب السلام ولا يجب في غير الصلوة فيجب فيها وهو
 قولنا في التشهد سلام عليك ايها النبي الخ وذكر في السلام الصلوات للتأكيد ولم يذكر في الصلوة انها كانت
 مؤكدة بقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي وآل الصلوة عليه اللهم صل على محمد وآل محمد اللهم
 صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد

سراج منير جلد ١٥

لما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم اتك حميد مجيد وال ابراهيم اسمعيل والحق اولادها فذالك
كل الانبياء من بعد ابراهيم عليه السلام من ولده الحق الاثني عشر صلى الله عليه وسلم فانه من نسل
اسمعيل ولم يكن من نسله بنى غيره وخص ابراهيم عليه السلام بالذكور لان الرحمة والبركة لم يجتمعا لنبى
غيره فقال الله تعالى وباركاته عليكم اهل البيت فان قيل اذ صلى الله وملائكته عليه فابى حاشا
به الى صلواتنا اجيب بان الصلوة عليه ليست للحجة ايها والا فلا حاجة الى صلوة الملائكة معهم صلوة الله
تعالى عليه وانما هو اظهاره وتعظيمه مناشقة علينا ليثيبنا عليه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه
من صلى على ولادة صلى الله عليه عشر وفي رواية اخرى وملائكته سبعين وتجوز الصلوة على غيره تبعا
له وتكره استقلالا لانه في العرف صار شعرا لذكر الرسل ولذالك كره ان يقال للحجر عز وجل وان
كان عزيرا جليلا وبنا امرا لله تعالى باحترام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم نفى عن ايذاء نفسه وايذاء
رسوله بقوله تعالى ان الذي ين يؤذون الله اى الذى لا اعظم منه ولا نعمة عندهم الا من فضله
ورسوله اى الذى استحق عليهم بما يجدهم به عن الله تعالى ما لا يقدرون على القيام بشكره
لعمركم الله اى العلم وانضم في الدنيا بالحل على ما يوجب السخط والاخر باذخا لدان الا هاته كما
قال تعالى وانكم لهم عداء مبغضين اى ذاهاته وهو النار ومعنى يؤذون الله يقولون فيه ماصوفة اذى
وان كان تعالى لا يلحقه ضرر ذلك حيث وصفوه بما لا يليق بجلاله من اتخاذ الانداد ونسبة الولد
والزوجة اليه قال ابن عباس هم اليهود والنصارى والمشركون فاما اليهود فقالوا عزير بن الله
وقالوا ولد الله مغلوله وقالوا ان الله فقير ونحن اغنياء واما النصارى فقالوا المسيح بن الله وثالث ثلاثة
واما المشركون فقالوا الملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه وعن ابى هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل كذبى ابن ادم ولم يكن له ذلك وشتمنى ولم يكن اذ ذاك ما ليكبه
اي اى بقوله لن يعيدن كما يدعونى وليس اول الخلق ما هو عن عن اعادته واما شبهه باى بقوله لعل
الله ولدا وانا الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وعن ابى هريرة ايضا عن النبى صلى
عليه وسلم قال قال الله تعالى يؤذونى ابن ادم يسب الدهر وانا الدهر بيدى الامر قلب الليل والنهار
معنى الحديث انه كان من عادة العرب في الجاهلية ان يسبوا الدهر ويدعون مولا عند النوار لانه يعتقد
ان الذى يصيبهم من افعال الدهر فقال تعالى انا الذى اهل بهم النوازل وانا اهل
لذالك الذى تنسبونوه للدهر في زعمكم وقيل معنى يؤذون الله يلحدون في اسمائه وصفاته وقيل هم
اصحاب النصارى ودعون ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز
وجل ومن اظلم من رجل خرج بخلق ليخلق اذرة وليخلق راحة او شعيرة ويحفل ان يكون ذلك على
حذفت مضاعف اى اولياء الله كقول تعالى واسأل القرية قال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى من عادى لى
وليها اعدا اذمة بالحرب قال من اهان لى فليأقعد بارزنى بالحجارة ومعنى الاذى هو الخلق القتل والله

احد وقال بعضهم اى بالجلالة عظيمهما والمراد يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى
 انما يابون الله واما ايلاء الرسول صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس انه شتم في وجهه وكسرت بليته
 وقيل ساحر شاعر يحنون + ولما كان من اعظم اذاه اذى من تابعه وكان الاشياء كونهم غير معصومين
 يتصور ان يؤذوا على الحق قال تعالى مقيدا للكلام والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات اى الراسخين في
 صفة الايمان يغير ما اكتسبوا اى يغير شئ واقعه متعدين له حتى اباح ادم فقد اختلفوا اى كلفوا
 ان حملوا بها ثأرا كذا وفجورا اذا دعى الى الحد موجبا للجزاء في الدنيا والاخرة او انما مؤثرا اى ذنبا
 ظاهرا جلتا موجبا للعقاب في الاخرة + تنبيه + اختلفوا في سبب نزول هذه الآية فقال مقاتل
 نزلت في علي بن ابي طالب كذا يؤذونه ويسمعونه وقال خزلت في شان عائشة وقال الفيض
 والكبي نزلت في الزناة الذين كانوا يمشون في طريق المدينة يبتغون النساء اذ برزن بالليل
 لقضاء حوائجهم فيغزون المرأة فان سكتت اتبعوها وان زجرتهم انتهوا عنها ولم يكونوا يطلبون
 الا الاماء ولكن كانوا لا يعرفون الحرة من الامة لان زنى الكل كان واحدا يخرجون في دهم وخمار
 الحرة والامة فشكوا ذلك الى ازواجهن فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 فنزلت هذه الآية والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الآية ثم نبى الحرائر ان يشبهن
 بالاماء بقوله تعالى يا ايها النبي ذكره بالوصف الذي هو منبهم المعرفة والحكمة
 فلان لا رواجك بد ابعث لما لهن به من الوصلة بالنكاح وبكثرت شئ بهن لما لهن من الوصلة
 ولهن في القسمين من الشرف واخرهن عن الارواح لان اواجه يكونه موهن وليس المؤمنات
 يلدن اى يقربن عليهن اى على وجوههن وجميع ابدانهن فلا يدعن شيئا منها مكشوفاً ومن
 جلا يبهن ولا يشبهن بالاماء في لباسهن اذ اخرجن لاحتجتن بكشف اشعر ونحوها فان ذلك
 اخفى لهن واسترد الجلباب القميص وثوب واسم دون المحفة بلبه المرأة والمحفة ما ستر الباس
 والنحو وهو كل ما خطى الرأس وقال البغوي الجلباب للملاءة التي تشغل بها المرأة فوق الدرع والنحو
 وقال حمزة الكرماني قال الخليل كل ما يستر به من دثار وشعار وكساء فهو جلباب والكل تعمادته
 هنا فان كان المراد القميص فادناؤه اسباعه حتى يغطي بدنها ورجليها وان كان ما يغطي الرأس
 فادناؤه ستر وجهها وعنتها وان كان المراد ما يغطي الثياب فادناؤه تطويله وتوسيعه بحيث
 يسترجيم بدنها وثيابها وان كان المراد ما دون المحفة فالمراد ستر الوجه واليدين قال ابن عباس
 وعبيدة امرساء المؤمنين ان يعطين رؤسهن وجوههن بالجلال يسب الايمان وحدثنا يعلم انهن
 حرائر + ولما امر تعالى بذلك عليه بقوله تعالى ذلك اى الستر اذ اى اقرب من تركه في
 ان يعرفن انهن حرائر يعاينهن عن الاماء فلا اى فتسبب عن معرفتهن ان لا يؤذبن ممن يعو
 اللاماء فلا يشغل قلبك عن تلقى ما يرد عليك من الاجناء الالهية قال ابن عاقل ويمكن ان يقال
 المراد يعرفن انهن لا يزينن لان من ستر وجهها مع انه ليس بعورة اى في الصلوة لا يبرح فيها انها

تكشف عورتها فيفرض انهم مستورا فلا يمكن طلب الزنا منهم انتهى واما ان تاهت تعالى لهذا
 الامر خفت عاقبة ما كنت فيه من التشبيه بالاماء فاجبرت تعالى بوسم كرمه وجوده بقوله تعالى
 وَكَانَ اللَّهُ أَعْيُنَ الْمَدِينَةِ الْكَامِلِ الْمَطْلُوقِ لَا دَائِلًا عَمَّا كَانُوا أَيْ لِمَا سَلَفَ مِنْهُ مِنْ تَرْكِ السُّرْتَانِ فِيهِمْ
 لِأَنَّهُمْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونُوا مِثْلَ مَا هُمْ وَمِنْ يَمَثَلِ أَمْرٍ وَيَجْتَنِبُ نَوَاهِيهِ قَالَ الْبُغْيُ قَالَ
 السُّرْتَانُ مِمَّا جَارِيَةٌ مَقْنَعَةٌ فَلَمَّا بَالَدَتْهُ وَقَالَ يَالْكَافِ أَنْتُمْ مِثْلُ الْبُحْرَانِ الْفَتَاكِ وَالْمُطَهَّرِ
 أَتَعْمَرُونَ مَا نَعْلَمُ ذَلِكَ خَرَفًا مِنْ أَنْ تَلْبَسَ الْأَمَاءُ بِالْحُرِّ فَلَا يَعْرِفُ الْحُرُّ تَرْفِيعُ الْأَمْرِ كَمَا كَانَ وَلَمْ
 كَانِ الْمَاءُ وَنَ بِيَامُضَى وَغَيْرِهِ أَهْلُ الْفِتْنَةِ وَمِنْ دَانَاهُمْ حَذَرُهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى مَوْلَاكُمْ دَعَا الظُّلُمَةَ هُمْ
 الْحَمْدُ عَلَيْهِمْ لَيْسَ كَيْفَ يَنْتَهَى عَنْ الْأَعْيُنِ الْمُفْقُوتِ أَيْ الَّذِينَ يَبْطُونَ الْكُفْرَ وَيُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ وَلَكِنَّ
 فِي قُلُوبِهِمْ مَرَمَزٌ أَوْ غَلٍّ مَقْرَبٌ مِنَ الْفِتْنَةِ حَامِلٌ عَلَى الْمَعَاصِي وَالْمُرْجُونَ فِي الْمَدِينَةِ الْمُؤْمِنِينَ
 أَيْ بِالْكَذِبِ وَذَلِكَ أَنَّ نَاسًا مِنْهُمْ كَانُوا إِذَا أُخْرِجَتْ سَرَايَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَدْعُونَ فِي النَّاسِ أَنْهُمْ قَدْ قَتَلُوا وَهَزَمُوا وَيَقُولُونَ قَدْ أَتَاكَ الْعَدُوُّ وَغَدَا ذَلِكَ وَاصِلُ الرَّحْمَةِ
 الْحَدِيكُ مِنَ الرَّحْمَةِ وَهِيَ الزُّلْمَةُ سَمِيَّ بِهَ الْأَخْبَارُ الْكَاذِبَةُ لَكُونَهَا مِثْلَ لَهْ غَيْرِ ثَابِتَةٍ لَتَضْرِبَكَ بِهَا
 أَيْ لَتَسْلُطَنَّ عَلَيْكَ بِالْقَتْلِ وَالْجَلَاءِ أَوْ بِمَا يَضْطَرُّهُمْ إِلَى طَلَبِ الْجَلَاءِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِيكَ
 أَيْ يَسْأَلُونَكَ فِيهَا أَيْ الْمَدِينَةَ عَطْفٌ عَلَى لَتَضْرِبَكَ وَثُمَّ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْجَلَاءَ وَمَقَارِفَةُ رَسُولِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْظَمَ مَا يَصِيبُهُمْ الْأَقْلِيلُ أَيْ زَمَانًا أَوْ جَرَاءً قَلِيلًا ثُمَّ يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَقِيلَ لَسْلُطَنَّ
 عَلَيْهِمْ حَقٌّ لَتَقْلُبَهُمْ وَتَحْمِلَ مِنْهُمْ الْمَدِينَةَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى مَلْعُونِينَ أَيْ مَعْرُودِينَ عَنِ الرَّحْمَةِ حَالٌ مِنْ أَهْلِ
 يَحْيَا وَرَوَّكَ قَالَهُ ابْنُ عَطِيَّةٍ وَالزُّخْرُوقُ وَأَوَّلُهُمَا أَيْ وَجَدُوا وَخُذُوا وَقَتُّوهُمَا
 ثُمَّ كَذَبَ بِالْمَصْدَرِ بِنَصَافِيهِمْ وَارْهَابًا لَهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى تَقْتِيلًا أَيْ الْحُكْمَ فِيهِمْ هَذَا عَلَى رَجَاءِ الْأَمْرِ بِهِ
 وَقَوْلُهُ تَعَالَى سُنَّةَ اللَّهِ أَيْ الْحَيْطُ بِجَمِيعِ الْعُقُومَةِ مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ أَيْ سُنَّةَ اللَّهِ ذَلِكَ فِي الَّذِينَ هَلَكُوا مِنْ قَبْلِ
 أَيْ فِي الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَهِيَ الَّذِينَ يَقْتُلُ الَّذِينَ نَاقُوا الْأَنْبِيَاءَ وَسَعَوْا فِي هَزْمِهِمْ بِالْأَرْجَاءِ فَخَرَّجُوا أَيْ نَاقُوا
 وَكَثُرَ تَجْدِيدُ سُنَّةِ اللَّهِ أَيْ طَرِيقَةِ الْمَلِكِ الْأَعْظَمِ تَبْدِيلًا أَيْ لَيْسَتْ هَذِهِ السُّنَّةُ مِثْلَ الْحُكْمِ الَّذِي
 يَتَبَدَّلُ وَيُسَمَّى فَإِنَّ السُّنَّةَ يَكُونُ فِي الْأَقْوَالِ أَمَّا الْأَعْمَالُ إِذَا وَقَعَتْ وَالْأَخْبَارُ فَلَا تَسْمَى وَلَمَّا بَيَّنَّ
 تَعَالَى حَالَهُمْ فِي الدُّنْيَا أَنْهُمْ مَلْعُونُونَ وَمَهْلُوكُونَ وَيَقْتُلُونَ إِرَادَ أَنْ يَبَيِّنَ هَالِكِهِمْ فِي الْآخِرَةِ
 فَذَكَرَهُمْ بِالْقِسَامَةِ وَذَكَرَ مَا يَكُونُ لَهُمْ فِيهَا بِقَوْلِهِ لَيْسَ لَكَ يَا أَسْرَفَ الْخَاسِرِ أَيْ الْمُشْرِكِينَ
 اسْتَهْزَأَ مِنْهُمْ وَتَعَنَّتْ وَامْتَحَنَتْ أَيْ سَاعَتُهُ أَيْ مَتَى تَكُونُ فِي أَيْ وَقْتُ قَوْلِ أَيْ لَهُمْ فِي جَوَابِهِمْ
 لَمَّا عَمِلُوا بِمَا عَمِلُوا اللَّهُ الَّذِي أَحْاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ بِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ وَمَا يَكْدُرُ عَلَيْكَ أَيْ أَيْ شَيْءٍ يَعْلَمُكَ مِنَ السَّاعَةِ
 وَمَعْنَى يَكُونُ قِيَامُهَا أَنْتَ لَا تَعْرِفُ لَعَلَّ السَّاعَةَ أَيْ الْقِيَامَةَ لِلْحَقِيقَةِ غَيْرِهَا لَمَّا هَامَ الْعَجَائِبُ
 كَلُّوا أَيْ وَجَدُوا وَتَحَدَّثُوا عَلَى وَجْهِ مَهُولٍ مَجْجِبٍ قَرِيبًا أَيْ فِي زَمَنِ قَرِيبٍ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ وَيَجْسُورُ
 أَنْ يَكُونَ التَّنْذِيرُ لِأَجْلِ الْوَقْتِ لِأَنَّ السُّؤَالَ عَنْهَا نَهَا عَنْ تَعْيِينِ وَقْتِهَا قَالَ الْبُخَارِيُّ

فِي الصَّحِيحِ إِذَا وَصِفَتْ صِفَةُ الْمُؤْتِثِ قَرِيبَةً وَإِذَا جُعِلَتْ ظَرْفًا أَوْ بَدَلًا لَمْ تَرَدْ الصِّفَةُ تَرَعَتْ الْمَسَاءَ
 مِنَ الْمُؤْتِثِ وَكَذَلِكَ لَقَطْعُهَا فِي الْإِثْنَيْنِ وَالْجَمْعِ لِلذِّكْرِ وَالْإُنْثَى ثُمَّ اسْتَأْنَفَ الْأَخْبَارُ بِحَالِ السَّائِلِينَ عَنْهَا
 بِقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ أَيْ الْمَلِكِ الْأَعْلَى لَعَنَ أَيْ أَبْعَدَ إِبْعَادَ عَظِيمًا مِنْ رَحْمَةِ الْكَافِرِينَ أَيْ السَّاقِرِينَ
 لِمَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَظْهَرَ مَحَادِلَتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ السَّلِيمَةُ مِنْ أَمْسَرِهَا وَأَعَدَّ أَيْ وَجَدَ وَهِيَ لَهُمْ مِنْ أَنْ
 يَسِيرُوا أَيْ نَارًا شَدِيدَةً الْأَصْطِرَامُ وَالْتَرَقْدُ تَكُنْ يَسِيرُ بِهَا وَيَغِيرُهَا أَوْ ضَمُّ لَهُمْ أَدْلَتُهُ خِلَافُ
 أَيْ مَقْدَرُ اخْلُودْهُمْ نَيْهَا أَيْ السَّعِيرَ وَاعَادَ عَلَيْهَا الضَّمِيرَ مُؤْتِثًا لِأَنَّهُمَا مُؤْتِثَةٌ وَأَوَّلَانِ فِي مَعْنَى جَهَنَّمَ
 وَقَوْلُهُ تَعَالَى أَبَدًا بَيَانُ لَارَادَةِ الْحَقِيقَةِ لِثَلَاثَتِهِمْ بِالْخُلُودِ وَالْمَلِكِ الطَّوِيلِ لَا يَجِدُونَ وَكَذَا
 أَيْ يَتَوَلَّى أَمْرًا يَصِيدُهُمْ بِشَفَاعَةٍ أَوْ غَيْرِهَا وَلَا يَصِيرُ يَنْصَرُّهُمْ وَقَوْلُهُ تَعَالَى يَوْمَ مَعْمُولِ الْخَالِدِينَ
 أَيْ مَقْدَرُ اخْلُودْهُمْ فِيهَا عَلَى تِلْكَ الْحَالِ يَوْمَ تَقْلُبُ أَيْ تَقْلُبُ كَثِيرًا رُجُومُهُمْ فِي النَّارِ
 أَيْ أَظْهَرَ الْبَطْنَ كَالْجَمِّ يَشْوِي بِالنَّارِ حَالَةً كُونَهُمْ يَقْوُونَ وَهُمْ فِي مَحَلِّ الْجَزَاءِ وَقَدْ
 فَاتَ الْمَحَلَّ الْقَابِلَ لِلْعَمَلِ مَتَمِّينَ بِقَوْلِهِمْ يَلْبِسُنَا أَطْعَمَنَا أَيْ فِي الدُّنْيَا اللَّهُ أَيْ الَّذِي لَا أَمْرَ لِحَسَدٍ
 مَعَهُ لِمَا لَا يَدْرُكُونَ تَلَا فِيهِ لَأَنَّهُمْ لَا يَجِدُونَ مَا يَقْدَرُ أَنْ يَبْدُو غَلْتَهُمْ مِنْ رِيٍّ وَلَا يُصِيرُ وَلَا يَغِيرُهَا
 سَوَى هَذَا التَّنْبِيْهِ + وَلَمَّا كَانَ الْمَقَامُ الْمُبَالَغَةَ فِي الْأَذْعَانِ الْمَخْضُوعِ اعَادَ وَالْعَامِلُ بِقَوْلِهِمْ وَأَطْعَمَنَا
 الرَّسُولُ أَيْ الَّذِي بَلَّغَنَا عَنْهُ حَتَّى لَا يَنْبَغِيَ بِهَذَا الْعَذَابُ + تَنْبِيْهُ + تَقْدِيمُ الْحِكَايَةِ عَلَى الْقِرَاءَةِ
 فِي الرَّسُولِ وَالسَّبِيلِ أَوَّلِ السُّورَةِ عِنْدَ الظُّنُونِ وَقَالُوا أَيْ الْإِتْبَاعُ مِنْهُمْ لِمَا يَنْبَغِيهِمْ شَيْءٌ مَتَبَرِّينَ
 بِاللِّعَاءِ عَلَى مَنْ أَضْلَاهُمْ بِمَا لَا يَبْرَأُ عَلَيْهِ وَلَا يَشْفِي عَلَيْهِ رَبَّنَا أَيْ إِلَهَا الْحَسَنِ الْبَيْنَا وَاسْتَقْطَرْنَا الدَّاعَةَ
 النَّبَاءَ عَلَى عَادَةِ أَهْلِ الْخُصُوصِ بِالْحُضُورِ زِيَادَةً فِي التَّوْثِيقِ بِظَاهَرِهَا لِأَنَّهُ اسْطِطَاعُ لِعَمَلِهِمْ الْأَذْلَ لِيَسْمَ
 وَانْكَسَرَهُمْ إِنَّا أَطْعَمْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا يَعْنُونَ قَادَتَهُمْ الَّذِينَ لَقِيتُوهُمُ الْكُفْرَ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ بِالْفَتْحِ
 بَعْدَ الدَّالِّ وَكَسَرَ اللَّامَ عَلَى جَمْعِ الْجَمْعِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْكُفْرَةِ وَالْبَاقُونَ يَغْيِرُ الْفَتْحُ بَعْدَ الدَّالِّ وَفَتْحُ النَّاءِ
 عَلَى أَنَّهُ جَمْعٌ تَلْكَسِيرٌ غَيْرُ مَجْمُوعٍ بِالْفَتْحِ وَتَاءٌ فَأَصْلُهُ أَيْ فَتَسَبَّبَ عَنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ أَضَلُّوا بِمَا كَانَ لَهُمْ
 مِنْ نَفْوذِ الْكَلِمَةِ السَّيِّئَةِ أَيْ طَرِيقِ الْهَدْيِ فَأَحَاوَا ذَلِكَ عَلَى غَيْرِهِمْ كَمَا هِيَ عَادَةُ الْخَطِيئَةِ مِنَ الْإِحَالَةِ
 عَلَى غَيْرِهِ مِمَّا لَا يَنْفَعُهُ ثُمَّ كَانَتْ قِيلَ فَمَا تَرِيدُونَ لَهُمْ فَقَالُوا مَبَالِغِينَ فِي الرِّقَةِ لِأَسْتَطَاعَتِهَا بِإِحَادَةِ النَّبِيِّ
 رَبَّنَا أَيْ الْحَسَنِ الْبَيْنَا أَنَّهُمْ ضَعُفُوكَ مِنَ الْعَذَابِ أَيْ مِثْلِي عَذَابًا بَلَّا أَنَّهُمْ ضَلُّوا وَأَضَلُّوا وَأَعْتَمَتْ أَصْوَافُ الْبُيُوتِ
 أَيْ أَطْرَدَهُمْ عَنْ مَحَالِّ الرِّجْعَةِ طَرْدًا مُتَنَاهِيًا وَقَرَأَ عَاصِمٌ بِأَلْيَاءِ الْمَوْحِدَةِ أَيْ لَعْنًا وَاشْدُدِ الْعَنْوَاعَ عَظُمَةً
 وَالْبَاقُونَ بِأَلْفَاظٍ مُتَشَابِهَةٍ أَيْ كَثِيرًا لِعَدَّةِ الْمَلَائِكِينَ تَعَالَى إِنَّ مَنْ يُوْذَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ يَلْعَنُ وَيُعَذِّبُ
 أَرْشِدُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْإِمْتِنَاعِ مِنَ الْإِيذَاءِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَيْ صَلُّوا بِمَا تَرِيدُ لِيُعْلِمَ
 لَا تَكُونُوا بِأَيِّدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَمْرٍ رَنِبٍ وَغَيْرِهِ كَوْنَهُمْ كَالطَّبْعِ كُلِّ مَنْ
 أَدَّى أَمْرًا مِنْ قَوْمِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَدَّى وَلَا تَوَاعُ الْأَدَى كَمَا قَالَ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَسَمَ
 قَسَمًا تَكْتُمُ فِيهِ بَعْضُهُمْ فَقَالَ لَقَدْ أَدَّى مُوسَى بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا نَصِيرًا وَخُلُفَاءُ أَيْ بِهَذَا مُوسَى

فرى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان موسى كان رجلا جديا ستيرا لا يرى من
جلده شئ استحيه منه فاذا من اذاه من بني اسرائيل فقالوا ما استقر هذا المستر الا من يجب بجلده
اما بروس واما اذرة واما افة وان الله تعالى اراد ان يبرئه مما قالوا كما قال تعالى فَبَرَأهُ اى فتنسب عن
اذا هم ان برأه الله الذى له صفات الجلال والكمال فَمَا قَالُوا فَخَلَا وما حدث يغتسل فوضع ثيابه
على حجر ثم اغتسل فلما فرغ اقبل الى ثيابه ليأخذها فقهر الحجر ثوبه فجمع موسى عليه السلام واخذ عصاه
وطلب الحجر فجعل يقول ثوبى حجر ثوبى حجر حتى انتهى الى ملا من بني اسرائيل فراوا له عروبا ناسنا
ما خلق الله وابوا له ما يقولون وقام الحجر فاخذ ثوبه واستتر به وطفق بالحجر يضربه بعصاه فوالله ان
بالحجر لندب ما من اثر ضربه ثلاثا واربعا وخمسا والادرة عظم الحصية لفتحة فيها وقوله فجمع اى استمر
وقوله ندب ما هو بفتح النون والدال واصله اش الجرح اذا لم يرتفع عن الجلد فنبه به الضرب بالحجر وقال
قوم ايذاؤهم اياه لما مات هرون في التيه ادعوا على موسى انه قتله فامر الله الملك عليهم السلام
حتى متوا به على بني اسرائيل فعرفوا انه لم يقتله فبرأه الله مما قالوا وقال ابو العالبيه هوان فارون
استاجر موسى اى زانية لتقذف موسى بنفسها على رأس الملك فقصمها الله تعالى وبرأ موسى من
ذلك وكان ذلك سبب الخسف بقارون ومن معه وقال عبد الله بن مسعود لما كان يوم حنين
اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من القصة فاعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل واهبط فلانا
كل الناس من العرب اشترى في القصة فقال رجل هذه ثمة والله ما عدل فيها وما ريد بها وجه الله فنقلت
والله لا خير بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فانيته فاخترت بما قال فتغير وجهه حتى كان كالصخر ثم قال
لمن يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله ثم قال يرحم الله موسى قد اودى ياكثر من هذا فصبوا الصخر بكسر
الصاد صبغ اخر يصعب به الاديم ولما كان قصدتم بهذا الاذى استطاط وجهه قال تعالى وكان اى
موسى عليه السلام كونا نارعا عند الله اى الذى لا يدل من الالة وحجها اى معظم ارفع القليل
ذا وجهه يقال وجه الرجل بوجه فهو وجهه اذا كان ذا جاعة وقد رقال ابن عباس كان عليهما عند
تعالى لا يسأله شيئا الا اعطاه وقال الحسن كان عجائب الدخوة وقيل كان محببا مقبولا ولما نهاهم
عن الاذى امرهم بالنعم ليصبروا وذوى وجاهة عند الله مكتوب للنساء استعطا فواظهارا للاهتمام
بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذعوا ذلك اتقوا الله اى صدقوا دعواكم بخافة من له
جميع العظمة فاجعلوا لكم وقاية من سخطه بان تبدلوا له جميع ما اودعكم من الامانة
وتقولوا في حق النبي صلى الله عليه وسلم في امر زيب وغيرها وفي حق بناته ونسائه وفي
حق المؤمنين ونسائهم وغير ذلك **تو لا سديك** قال ابن عباس صوابا وقال قتادة عدلا
وقال الحسن صدقا وقال عكرمة هو قول لا اله الا الله وقيل مستقيما **يصلوكم** اى اهل لكم قال ابن عباس
يتقبل حسناتكم وقال مقاتل يذكى اعمالكم **وكيف** اى يجمعها عينها وانما
فلا يعاتب عليها ولا يعاتب ومن يطعم الله اى الذى لا اعظم منه **ورسولة**

ای الذي عظمته من عظمته في الاوامر والنواهي فقد كادوا يحسدوا ذلك بقوله تعالى وَارْزُقْنَاهُمْ
 اى ظفر بجميع مراداته يعيش في الدنيا حميدا وفي الاخرة سعيدا ولما ارشد الله تعالى
 المؤمنين الى مكارم الاخلاق وادب النبي صلى الله عليه وسلم باحسن الادب بين ان التكليف
 الذي وجهه الله تعالى الى الانسان امر عظيم بقوله تعالى اَتَاخُذُكُمْ بِالْاِمَانَةِ وَاخْتَلَفَ فِي هَذِهِ الْاِمَانَةِ
 المعروفة فقال ابن عباس اراد بالامانة الطاعة من الفرائض التي فرضها الله تعالى على عباده
 عرضها على السموات والارض والجبال على انهم ان ادوها ثاب بهم وان ضيعوها عذب بهم وقال
 ابن مسعود الامانة اداء الصلوة واية الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وصدق الحديث وقضاء
 الدين والعدل في المكيال والميزان واشتد من هذا كله الوداع وقال مجاهد الامانة الفرائض
 وحسد الدين وقال ابو العالية ما امر وابه ونهوا عنه وقال زيد بن اسلم هو الصوم والغسل
 من الجنابة وما يخفى من الشرائع وقال عبد الله بن عمر بن العاص اول ما خلق الله تعالى
 من الانسان فوجه وقال هذه امانتي استودعتموها فالفرج امانة والعين امانة واليد مائة والرجل
 امانة ولايمان لمن لا امانة له وقال بعضهم هي امانات الناس والوفاء بالعهود فتح على كل مؤمن ان
 لا يمش مؤمنا ولا معاهدا في شيء قليل ولا كثير وهي رواية النخعي عن ابن عباس جماعة من التابعين
 واكثر السلف ان الله تعالى عرض هذه الامانة على السموات والارض والجبال فقال ليعن تحملن هذه الامانة
 بما فيها قلن وما فيها فقال ان احسنن جزيتن وان عصيتن عوقبتن فابتعن على عظم اجرامها
 وقوة اركانها وسعة ارجائها ان تحملنها اى قلن لا يارب نحن مستغرات لامر لا نزيد ثوبا ولا
 عتقا واشفقن منها اى قلن ذلك خروفا وخشية وتعظيما لله تعالى ان لا يقوموا بها لضعف
 ومخالفة وكان العرض عليهم تخيير الا انهم اذ لم يمتنعوا من حملها فاجابوا ان كل واحد
 لله عز وجل مطيع ساجدة له كما قال تعالى للسموات والارض ادنيا طوعا او كرها ثالثا اتينا
 طائعين وقال في المجازة وات منها لما يهبط من خشية الله وقال تعالى الم ترون الله يعبد في السموات
 ومن في الارض الشمس والقمر والنجوم والجبال الآية وقال بعض اهل العلم ركب الله فيهن الحق الفهم
 حين عرض عليهن الامانة حتى عقلن الخطاب واجبن بما اجبن وقال بعضهم المراد بالعرض
 على السموات والارض هو العرض على اهل السموات والارض عرضها على من فيهما من الملائكة
 كقوله تعالى واسأل القرية اى اهلها وقيل المراد المتقابلة اى قابلتا الامانة مع السموات والارض
 والجبال فوجه الامانة قال البغوي والاول اصح وهو قول اكثر العلماء بتبسية وقوله تعالى فابين
 اى بغير هذه كضيق الاثاث لان جم تكسيرا غير لما قل يجوز فيه ذلك وانما ذكر ذلك لئلا يتوهم
 انه قلنا قلنا بلوث وهو السموات على المذكور وهو الجبال فان قيل ما الفرق بين ابايهم ابايهم
 في قوله تعالى ان يكون مع الساجدين اجيب بان الامانة هناك كان استكبارا لا ان الجوز كان
 وهنا استصباح لان الامانة كانت عرضا وانما امتنع خروفا كما قال تعالى ولشفقن منها اى خفن

من الامانة لا يؤذيها فيلحقهن العقاب و حملها الانسان اى ادم قال الله تعالى لادم ان عرضت
الامانة على السموات والارض والجبال فلم تقبلها فهل انت اخذها بما فيها قال يا رب ما فيها
قال ان احسنت جزيت وان اسأت عوقبت فحملها ادم عليه السلام وقال بين اذنى وما اتقى
تقال الله تعالى اما اذ اتخلفت فسا عينك اجعل بصرك حجابا فاذا خشيت ان تنظر لما لا يحل فادخ
عليه حجابا واجعل للسانك لحيين وغلقا فاذا خشيت فاعلق واجعل لفرجك سترا فاذا خشيت فاذ
على ما حرمت عليك قال مجاهد فاما كان بين ان تحملها وبين ان المخرج من الجنة الاخذ ما بين افه
والعصر وحكى النقاش باسناد عن ابن مسعود انه قال مشيت الامة بصخرة مقلدة ودعيت السموات
والارض والجبال اليها فلم يقربوا منها وقالوا لا نطيق حملها وجاء ادم عليه السلام من غير ان يدهى
وحرك الصخرة وقال لو امرت بحملها لحملتها فقلن احمل فحملها الى ركبته ثم وضعها
وقال والله اردت ان ازاد لاد ددت فقلن له احمل فحملها الى حقويه وقال والله لو اردت
ان ازاد لاد ددت فقلن له احمل فحملها حتى وضعها على عاتقه فاراد ان يضعها فقال له الله تعالى
مكانك فانها في عنقك وعنق ذريتك الى يوم القيمة انه كان ظلوما جهولا قال ابن عباس ظلوما
لنفسه جهولا بامر الله تعالى وما احمل من الامانة وقال الكلبى ظلوما حين عمى ربه جهولا لا يدرك
ما العقاب في ترك الامانة وقال مقاتل ظلوما لنفسه جهولا بعباقبه ما تحمل وذكر الزجاج وغيره
اهل المعاني في قوله تعالى وحملها الانسان قولاً اخر فقالوا ان الله تعالى امتحن ادم وادلاده على
ثمنى واثمن السموات والارض والجبال على شئ فالامانة في حق بنى ادم ما ذكرنا من الطاعة والقيام
بالفرائض والامانة في حق السموات والارض والجبال هي الخضوع والطاعة لما خلقن له وقوله تعالى
فابين ان يحملنها اى ابين الامانة يقال فلان حمل الامانة اى اثم فيها بالامانة قال تعالى يحملن
اثقالهم انه كان ظلوما جهولا حتى عن الحسن على هذا التاويل انه قال وحملها الانسان يعنى الكافر
والمنافق حمل الامانة اى خافها والاول قول السلف وهو الاول وقيل المراد بالامانة العقل
والتكليف وبعضها علم من اعتبارها بالاضافة الى استعدادهم وبابائهم لا بآباء الطبيعي الذي
هو عدم اليقظة والاستعداد وتحمل الانسان قابليته واستعدادها وكونه ظلوما جهولا لما غلب
عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكون عملة للحمل عليه فان من فوائد العقل
ان يكون مهيئاً على القوتين حافظا لهما عن التعدي وهما وزارة الحد ومعظم مقصود التكليف
تعد بلهما وكسر سورتهما وعن ابى هريرة قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث
القوم فجاء اعرابي فقال متى الساعة فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث فقال بعض القوم سمع
ما قال فتركه وما قال وقال بعضهم بل لم يسم حتى اذا قضى حديثه قال اين السائل عن عقله قال هاتين
الله قال اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا الامانة
لوى من ائمتك ولا تخزن من خائلك وعن ابى سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان من اعظم الامانة عند الله يوم القيمة الرجل يفضى الى امرائه وتفضى اليه ثم ينشر سرها وقوله تعالى ليعذاب الله اى الملك الاعظم متعلق بعرضنا المترقب عليه حمل الانسان المؤمنين والمؤمنات والمشركين والمشركات اى المضيعين الامانة + تنبيه + لم يعد اسمه تعالى فلم يقل ويعذاب الله المشركين واعادته في قوله تعالى ويترتب الله اى بماله من العظمة على المؤمنين والمؤمنات اى المؤمنين للامانة ولو قال تعالى ويترتب على المؤمنين والمؤمنات كان المعنى حاصلا ولكنه اراد تفضيل المؤمنين على المنافقين فجعله كالكلام المستأنف + ولما ذكر تعالى فى الانسان وصفين الظلم والجور ذكر تعالى من اوصافه وصفين بقوله تعالى وكان الله اى على ماله من الكبرياء والعظمة عفوذا للمشركين حيث عفا عن طاعتهم رجا بهم حيث انا بهم بالعفو على طاعتهم مكرها بهم بانواع الكرم وما رواه البيضاوى من انه صلى الله عليه وسلم قال من تقرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطى الاجان من عذاب القبر حديث موضوع واهل الثعلبي

سورة سيمكة

الأربعين الذين أوتوا العلم الأية وهي أربعة وأخمس وخمسون أية وثمانمائة وثلاث وثمانون كلمة وأربعة آلاف وخمسمائة وثاناً عشر حرفاً فيسم الله أي الذي من شمول قدرته قامت الحساب الرحمن أي الذي من عموم رحمة ترتيب الثواب والعقاب الرحيم أي الذي يمن على أهل كرامته بطاعته حق لعقاب يلحقهم ولا عتاب + ولما ختم السورة التي قبل هذه بصفيق المغفرة والرحمة بدأ هذه بقوله لَعَلَّكُمْ لِلَّهِ أي ذي الجلال والجمال على هذه النعمة + فائدة + المسور المفتحة بالحمد خمس سورتان في النصف الأول وهو الانعام والكهف وسورتان في النصف الأخير وهما هذه السورة وسورة المائدة والخامسة هي فاتحة الكتاب تقرأ مع النصف الأول ومع النصف الثاني الأخير الحكمة فيهما نعم الله مع كثرتها وعدم قدرتها على احصائها منصفة في صميم نعمة الإيجاد ونعمة الإبقاء فان الله تعالى خلقنا ولا برحمته وخلق لنا ما نقوم به وهذه النعمة توجد مرة أخرى بالأعادة فانه خلقنا مرة أخرى ونخلق لنا ما ندوم به فلنا حالتان الإيمان والاهداء في كل حالة له تعالى نعمتان نعمة الإيجاد ونعمة الإبقاء فقال في النصف الأول الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وحمل الظلمات والنور إشارة إلى الشكر على نعمة الإيجاد ويدل عليه قوله تعالى هو الذي خلقكم من حين فإشارته إلى الإيجاد الأول وقال في السورة الثانية الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب يجعل له عوجاً فيما فاشار إلى الشكر على نعمة الإبقاء فان الشرائع بها البقاء ولولا شرع تتقادم الحق لا يجمع كل واحد هؤلاء ووقعت المتاعذات وادعت إلى التقابل والتناق وقال ههنا الحمد لله الذي فلك السماوات والأرض وما في الأرض ملكاً وخلقنا إشارة إلى نعمة الإيجاد الثاني يدل قوله تعالى ذكره أو وحده لَعَلَّكُمْ أي الإحاطة بالكمال في الأخرى أي ظاهر الكل من جمعه الخسر وله كل ما فيها الأيدي

احد ذلك في شيء منه ظاهرا ولا باطنا وقال في سورة الملائكة الحمد لله فاطر السموات والارض
 اشارة الى نعمة الانقياد بيد ليل قوله تعالى جعل الملائكة رسلا اى يوم القيمة يرسلهم الله تعالى مسلمين
 على المسلمين كما قال تعالى وتلقاهم الملائكة وقال تعالى عنهم سلام عليهم لم يمت فادخلوها لادين ثلثه
 الكتاب لما اشتملت على كرتين اثبات بقوله تعالى الحمد لله رب العالمين الى النعمة العاجلة واثبات بقوله
 مالك يوم الدين الى النعمة الاجلة فترقب لاقتحام والاحتكام عليها فان قيل قد ذكرتم ان الحمد ومنها
 اشارة الى النعم التي في الآخرة فلم ذكر الله تعالى السموات والارض آجيب بان نعم الآخرة غير
 سرية فذكر الله تعالى النعم الرشيدة وهي ما في السموات وما في الارض ثم قال وله الحمد في الآخرة
 ليقابل نعم الآخرة بنعم الدنيا ويعلم فضلها بها وما قيل الحمد في الآخرة هو حمد
 اهل الجنة كما قال تعالى وقابل الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن والحمد لله الذي صمدنا
 ومعداه وتقدم الكلام على الحمد لغة واصطلاحا والشكر كذلك في اول الفاتحة فحم الله علينا بكل
 خير وفعل ذلك باجابتنا ولما اتفردت الحكمة لا تتم الا بايجاد الآخرة قال تعالى وهو الحكيم
 اى الذي بلغت حكمته النهاية اتقى لا مزيد عليها والحكمة هي العلم بالامور على وجه الصواب
 متصلا بالعمل على وفقه الخبير اى البليغ الخبير وهو يعلم بظواهر الامور وبواطنها حالها وما لا يبين
 كالخبر بقوله تعالى نعم ما ينجي اى يدخل في الارض اى هذا الجنس من المياه والاموال والاموات
 وغيرها وما يخرج منها من المياه والمعادن والنبات وغيرها وما ينزل من السماء اى من هذا
 الجنس من قرآن وصلاة وماء وحجارة وبردة وغير ذلك وما يعرج فيها من الكرم الطيب قال
 تعالى اليه يصعد الكلم الطيب الملائكة والاحمال الصالحة قال تعالى والعمل الصالح يرفعه تنبيه بقد
 ما يلج في الارض على ما ينزل من السماء لان الحية تبذر ولا تم تسقى ثانيا وقال تعالى وما يعرج فيها
 ولم يقل ما يعرج اليها اشارة الى قبول الاحمال الصالحة لان الحكمة الى للغاية فلما قال وما يعرج اليها
 لفهم الوقت عند السموات فقال وما يعرج فيها لفهم نفوذ فيها وصعوده ومكانه فيها ولهذا
 قال في الكلم الطيب يصعد الكلم الطيب لان الله تعالى هو المنتهى ولا مرتبة فوق الوصول اليه وهو
 اى والحال انه وحده مع كثرة نعمة القيمة للامان الرحيم اى المنعم بانزال الكتب وارسال
 الرسل لا تامة الا بديان وغير ذلك العقور اى الخاء للذنوب المعرطين في شكر نعمة مع كثرتها
 او في الآخرة مع ماله من سواها هذه النعم القائمة للحصاة تنبيه بقدام تعالى صفة الوحيدة
 على صفة العقور يعلم ان رحمته سبقت غضبه ثم بين تعالى ان هذه النعمة التي يستحق الله
 تعالى بها الحمد وهي نعمة الآخرة انكرها قوم فقال وقال الذين كفروا اى ستر ما دلتهم
 عليه حقولهم من براينها الظاهرة لا تأييدا للساخرة اى انكروا مجيئها واستظهارها استهزاء
 بالوعيد به وقوله تعالى لنبيته صلى الله عليه وسلم قل اى لهم بلى رم لكلامهم وايثار لما انفسه
 من آراء الحب الامم معاهذ به معكم وصاخصى من تنبيه وارسالي اليكم الى غير ذلك من امور

لا يحصيها الا هو لا ينطق اي الساعة لتظهر فيها ظهور تاما الحكمة بالعدل والفضل وغير ذلك
من عجائب الحكم والفضل وقوله تعالى عَالِمُ الْغَيْبِ قراءا تاما وابن عامر برقم الميم على هو عالم الغيب
او مبتدأ وخبره ما بعده وابن كثير وابوعمر وعاصم جعده تعاريفي وقراءة الكسائي بعد
العين بلام الفت مشددة وخفض الميم لا يعزب اي لا يغييب عنه شيء قال اي وزن ذرة اي من
ذات ولا معنى والذرة القملة الحمراء الصغيرة جدا صارت مثلا في اقل القليل فهي كناية عنه
وقرأ الكسائي بحسب الزاوي والباقر بنهما وقوله تعالى فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ
فيه بنية وهي ان الانسان له جسم وروح فالاجسام اجزاءها في الارض والارواح في السماء
وقرأ تعالى في السموات اشارة الى علمه بالارواح وما فيها من الملائكة وغيرهم وقوله تعالى
فِي الْأَرْضِ اشارة الى علمه بالاجسام وما في الارض من غيرها فاذا علم الارواح والاجسام قلنا
على جميعها فلا استبعاد في الإعادة وقوله تعالى وَلَا أَصْغُرُ أَي وَلَا يَكُونُ شَيْءٌ أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ أَي
المنال وَلَا أَصْغَرُ أَي مِنْهُ الْأَي كَتَبَ مُبَيَّنٌ أَي بَيِّنٌ هُوَ الْوَحْدُ الْمَحْفُوظُ جَمْلَةً مَوْكِدَةً لِنَقْلِ الْعَرَبِ
فَان قَبْلَ فَاي حَاجَةٍ إِلَى ذِكْرِ الْأَكْبَرِ فَاي مِنْ عِلْمِ الْأَصْغَرِ مِنَ الذَّرَّةِ لَا يَدَّ وَان يَعْلَمُ
الأكبر آجيب بانه تعالى اراد ببيان اثبات الامور في الكتاب فلو اقتصر على الاصغر لتركهم
متوهم انه ثبت الصغار لكونها محل النسيان واما الاكبر فلا ينسى فلاحاجة الى اثباته فقال
الاثبات في الكتاب ليس كذلك فان الاكبر ايضا مكتوب ثم بين علة ذلك كله بقوله لِيُجْزَى
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَي وانه ما خلق الاكوان الا لاجل الانسان
فلا بد له من غير جزاء ثم بين جزاءهم بقوله تعالى أُولَئِكَ أَهْلُ الْعَالِ الْوَرْتَةِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ أَي لِرِزْقِهِمْ
وهو انهم لان الانسان المبني على التفصيص لا يقدر ان يقدر العظم السلطان حق قدره وذوق
كريم اي جليل عظيم دائم لا يدل نافع شهي لا كدافيه وهو رزق الجنة تنبيه وذكر تعالى في الذين
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ امريين الايمان والعمل الصالح وذكر لهم امريين المغفرة والرزق الكريم
فالمغفرة جزاء الايمان فكل من مغفوره له لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دونه
ذلك لمن يشاء وقوله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من قال لا اله الا الله ومن في قلبه وزن ذرة من
ايمان والرزق الكريم على العمل الصالح وهذا مناسب فان من عمل لسيد كريم عطا فعند فراغه لا بد
وان ينعم عليه وقوله تعالى كريم بمعنى ذي كرم او مكرم اولانه يأتي من غير طلب بخلاف رزق الدنيا
فانه ان يطلبه يتسبب فيه لا ياتي غالبا فان قيل ما الحكمة في تمييز الرزق بانه كريم ولم يصف المغفرة
آجيب بان المغفرة واحدة وهي للمؤمنين واما الرزق فنه شجرة الزقوم والحيم ومنه الفواكه والشرب
الطهور في الرزق لحصول الانقسام فيه ولم يميز المغفرة لعدم الانقسام فيها ولما بين تعالى حال
المؤمنين يوم القيمة بين حال الكافرين في ذلك اليوم بقوله سبحانه وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي خُلُوعِهَا
السَّاعِي فِي آيَاتِنَا أَي الْقَرَار بِالْإِبْطَالِ وَتَرْهِيْدِ النَّاسِ فِيهَا وَقوله تعالى لِيُجْزَى قراءا ابن كثير

بغیر اله بعد العین وتشدید الجیم ای مبطلین عن الایمان من ارادة والباقون بالهت بعد العین
 وتخفیف الجیم وكذا فی آخر السورة ای مسابقتین کی یفوقوا اولیک الحقیرون عن ان یبلغوا مراد
 بمعاجز لهم لکم عذاب وای عذاب مؤن رجی ای سئی العذاب ایلم ای مؤلم وقرا ابن کثیر وحفص
 الیم بالرفع علی انه صفة لعذاب الباقر بالجر علی انه صفة لرجز قال الرازی قال هناك لهم رزق
 کریم ولم یقل بمن التبغیضیه فلم یقل لهم نصیب من رزق ولا رزق من جنس کریم وقال ههنا لهم عذاب
 من رجز الیم بلفظة صالحة للتبعیض وذلك اشارة الى سعة الرحمة وقلة الغضب وقوله ویروی الذین
 اولوا العلم ای الذین قد فقهوا الله تعالی فی قلوبهم سواء كانوا من اسلم من العربی اهل الکتاب وقیل
 مؤمنوا اهل الکتاب عبد الله بن سلام واصحابه وقیل الصحابة ومن شیعهم فیهم اهل احدهما انه عطفت علی
 یحیی ای ویعلم الذین اوتوا العلم والثانی انه مستألف اخبر عنهم بذلك الذی فی انزل الیک من ربک
 ای المحسن الیک بانزاله هو الحق ای انه من عند الله تعالی وتنبیه الذی انزل هو المفعول
 الاول وهو ضمیر فصل والحق مفعول ثان لان الرقبة فعلیة وقوله تعالی ویهدی الی صراط ای طریق
 التزیین الیهدی فاعله وجهان اظهرهما انه ضمیر الذی انزل وهو القرآن والثانی ضمیر اسم الله تعالی
 وهاتان الصفتان یفیدان الرهبة والرجبة العزیز فیدل التحویف الاتهام من المکذِب الجدید یفید
 الترغیب فی الرحمة المصدق وقال الذین کفرنا ای قال بعضهم علی وجه التعجب لبعض هل ندکم
 علی رجل یعون محمد صلی الله علیه وسلم یتنبأ ای یخبرکم اخبار الا اعظم منه بما عاوه من العجب
 الحارِج عما فعله انکم اذا امرتم ای قطعتم وفقرتم بعد موتکم وقوله تعالی کل ممترق یحتمل ان یکون
 اسم مفعول ای کل تمترق فلم یبق شی من اجسادکم مع شی بل صار کل کل بحيث لا یمیز بین شرا به
 وقرب الارض ویحتمل ان یکون ظرف مکان بمعنى اذا مرقم وذبت بکم الیام والمیوسل کلما
 انکم فی خلق جلد یل ای تفتشون خلقا جلدیدا بعد ان تكونوا قاتلا وقربا والهمزة فی قوله انتم
 ای تعمد علی الله ای الذی لا علم منه کذا ای بالاجزاء بخلاف الواقع وهو عاقل یمیم القصد
 همزة استفهام فالقراء الجیم یحققونها واستغنی بها عن همزة الوصل فانها تتخذ ف
 لاجلها فلذلک تشبث هذه الهمزة ابتداء وصله قال البغوی هذه الالهة استفهام دخلت علی
 الف الوصل فلذلک نصبت أم بهیئة ای جنون یحکی به ذلك واستدل الجاحظ بهذه الایة علی
 ان الکلام ثلاثة اقسام صدق وکذب ولا صدق ولا کذب ووجه الدلالة منه علی القسم الثالث
 ان قولهم ام بهیئة لاجاز ان یکون کذا یلا نه قسیم الکذب وقسیم الشی غیره ولا جاز ان یکون
 صدقا لا نه ام یعتقدوه فثبت قسم ثالث واجیب عنه بان المعنی ام لیمقر ولكن عبر عن هذا بقولهم
 ام بهیئة لان الجنون لا انقزامه تنبیه قوله انتم یحتمل ان یکون من تمام قول الکافرین ولا ای من
 کلام القائلین هل ندکم ویحتمل ان یکون من کلام المسامح الجیب للقائل هل ندکم کان القائل لما قال
 له هل ندکم علی رجل قال له هل افتری علی الله کذبا ان کان یعتقد خلافة ام بهیئة ای جنون

ان كان لا يستند خلافه + ولما كان الجواب ليس به شيء من ذلك عطفت عليه قوله تعالى **بَلِ الْكَافِرُونَ**
لَا يُؤْمِنُونَ اى لا يوجدون الايمان لانهم طبعوا على الكفر بالآخرة اى المشتملة على البعث والعذاب
في العذاب اى في الآخرة **وَالضَّالُّونَ الْبُعِيدُونَ** اى عن الصواب في الدنيا فراد الله تعالى عليهم ترديدهم
وانتبت لهم سبحانه ما هو اقطم من القسمين فقوله تعالى **بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْعَذَابِ فِي مَقَابِلَةِ قَوْلِهِمْ**
اَنْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وقوله تعالى **وَالضَّالُّونَ الْبُعِيدُونَ** في مقابلة قولهم **اَمْ بِهِ جُنَّةٌ** وكلاهما مناسب اما
العذاب فلان نسبة الكذب الى الصادق مودة الى انه شهادة عليه بانه يستحق العذاب فجعل العذاب
عليهم حيث نسبوا الكذب الى البرى واما الضلال فلان نسبة الجنون الى العاقل ودونه في الالباء
فانه لا يشهد عليه بانه يعذب وانما بنسبة الى عدم الهداية فبين تعالى انهم هم المضالون ثم وصف
ضلالهم بالبعد ووصف الضلال به للاستناد الى ما في لان من يسمى للهدى ضالا يكون اصل
والنبي صلى الله عليه وسلم هادي كل مهتد + ولما ذكر تعالى الدليل على كونه عالم الغيب وكونه مجازيا
على المسببات والحسنيات ذكر دليلا اخر فيه التهديد بالتوحيد بقوله تعالى **اَفَلَمْ يَرَوْا اَي يَنْظُرُوا**
اِلَى مَا يَتْلُو اَيْدِيَهُمْ اَي اَمَامَهُمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وذلك اشارة الى جميع الجوانب من كلا الجانبين
فقوله تعالى **مِنَ السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ** دليل الترجيد فانها يدلان على الوحدةانية ويدلان على الحشر
والاعادة لانها يدلان على كمال القدرة لقوله تعالى **وَالَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضَ**
يَعَادِرُ عَلَى اَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ واما دليل التهديد فقوله تعالى **اِنْ تَنْشَأْ اَي بَعْلَانَا مِنَ الْعِظْمَةِ**
نَحْشِفْ بِهِمُ الْاَرْضَ اَي كَمَا كُنَّا نَقَارُونَ وذويه لانه ليس نفوذ بعض افعالنايه باولى من
غيره **اَوْ نَسْفِطْ عَلَيْهِمْ كِسَافًا** اى قطعوا من اسماء قتلهم بها وقرأ حفص بفهم السبعين الباقرين بسكونها
+ تنبيه في قوله تعالى **اَفَلَمْ يَرَوْا الرِّايَانَ** المشهود ان قدرة الخلق شري افعوا فلم يروا وغيره
يدعى ان العبرة مقدمة على حرف العطف وقوله من السماء بيان الموصول فيتعلم من هذا
ويجوز ان يكون حالا فيتعلم به ايضا قيل وثم حال محذوف تقديره افعوا فلم يروا الى كذا مقهور تحت
قدارتنا ومحيط بهم فيسملوا انهم حيث كانوا فان ارضي وبما في محطلة به **اَمْ لَمْ يَرَوْا اَي يَنْظُرُوا**
اِلَى مَا يَتْلُو اَيْدِيَهُمْ وقرأ حمزة والكسائي ان يشا يحذف بهم الارض او يستقر بالاسماء
في الثلاثة كقوله تعالى **اَنْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا** والباقرين والنون وادغم الكسائي الفاء في الباء واظهر الباقرين
اِنْ يَرَوْا ذَلِكَ اَي يَمَاتُونَ من السماء والارض لا ية اى علامة بينة تدل على قدرتنا على البعث
لِكُلِّ عَبْدٍ اَي يَتَحَقَّقُ انه مربوب ضعيف مسخر لما يراد منه **مُنِيبًا** اى فيه قابلية الرجوع الى ربه
بقبله + ولما ذكر تعالى من ينيب من عباده وكان من جملتهم داود عليه السلام كما قال ربه **فَاَسْتَغْفِرْ**
وَحُزِرْ كما واناب ذكره قوله تعالى **وَلَقَدْ آتَيْنَا اَي اعطينا اعطاء عظيما** الاعلى نهاية الملكة بما انا
من العظمة **اَوْ دَرَسْنَا فَضْلًا اَي النبوة** والكتاب او الملك او جسيم ما اوتي من حسن الصوت تليين
الحديد وغير ذلك مما خص به وهذا الاختيار اوى + تنبيه + قوله تعالى منافيه اشارة الى بيان

فضل داود عليه السلام لان قوله تعالى ولقد آتينا داود منا فضلا مستقبل المفهوم وانما كما يقول
القائل اني الملك زيد اخصه فاذا قال القائل اتانا منه خلة يفيد انه كان من خاص ما يكون له
فذلك آيتا الله تعالى الفضل عام لكن النبوة من عنده خاص بالعض ونظيره قوله تعالى ييسر
ربهم برحمة منه وضوان فات رحمة الله تعالى واسعة تصل الى كل احد لكن رحمة في الآخرة
على المؤمنين رحمة من عنده الخاصة وقوله تعالى يا جبال اجعل بقول مضمون ان شئت قد رتبته
مصدرا ويكون بدلا من فضل على جهة تفسير به كانه قيل آتينا فضلا قولنا يا جبال وان شئت
قد رتبته فعلا وحسن ذلك وجهان ان شئت جعلته بدلا من آتينا معنا آتينا قلنا يا جبال
وان شئت جعلته مستقفا اوتي اي رجي معه بالتسليم اذ اسمع امر من تأويب وهو التزيم
وقيل التسليم بلفظ الجحشة وقال العيني اصله من التاويب في السير وهو ان يسير النهار كما يوزل
ليلا كانه يقول اوتي النهار وكاله بالتسليم معه وقال وهب نوحى معه وقيل سري معه وقوله
تعالى وَالطَّيْرُ مَنْصُوبٌ بِأَجْمَامِ الْقِرَاءِ السَّبْعَةِ واختلفت في وجه نصبه على اوجه احد ما
انه عطف على محل جبال لانه منصوب لتقدير ان كل منادى في موضع نصبه الثاني انه عطفت
على فضلا قاله الكسائي ولا بد من حذف مصنف تقدير آتينا فضلا وتيسير الطير الثالث انه منصوب
باضمار فعل اي وسخر ناله الطير قاله ابو عمرو وتنبه لم يكن الموافق له في التأويب مختصرا في الطير
والجبال ولكن ذكر الجبال لان الصغور الجرد والطير للشفور وكلاهما يستبعد منه الموافقة فاذا
وافقت هذه الاشياء فغيرها اولى ثم من الناس من لم يوافقه وهم القاسية في ترجمهم هي الشدة تسوية
قال المفسرون كان داود عليه الصلوة والسلام اذا نادى بالفتياحة ابعادته الجبال اصلا ما عكفت
الطير عليه من فوقه فصداى الجبال التي يسمعه الناس اليوم من ذلك وقيل كان داود اذا نطق الجبال
فسمع الله جعلت الجبال تجاوبه بالتسليم نحو ما يسمع وقيل كان داود اذا لحقه قور اسمعه الله تسليم الجبال
تنشيطا له وقال وهب بن منبه كان يقول للجبال سمع للطير اخيبي ثم ياخذ في تلاوة الزبور بين يديه
يصوته الحسن فلا يروى الناس منظر احسن من ذلك ولا يسمعون شيئا اطيب منه ذلك كما كان الحسن
يسمع في كنف نبينا صلى الله عليه وسلم وكنت ابى بكر وعمر رضى الله عنهم وكما كان الغمام يسبح بحمده
الشقيقة وهو نوحى وكما كان الحجر يسلم عليه وامسكت الباب حائط البيت قوم من علمائه وحضر الجمع
مشهور وكما كان النصب يشهد له والحل يشكوا له ويعجذ بن يديه ونحو ذلك وكما جاء الطائر الذي
يسمى الحجرة تشكوا الذي اخذ بيضا فامر الله صلى الله عليه وسلم برده رحمة له ولم يذكر تعالى طاعة
الكف الارض والطف الحيوان الذي انشأه الله تعالى منها ذكر سبحانه وتعالى ما انشأه من ذلك
الكف وهو اصل الاشياء بقوله تعالى واكنة لخلقنا اي الذي ولدناه من الجبال جعلناه فيها
كالشمم والعجين يعمل منه ما يشاء من غير نار ولا ضرب مطرقة وذلك في قدرة الله تعالى ييسر
كان سبب ذلك ما روى في الاخبار ان داود عليه السلام لما ملك بني اسرائيل كان من عادته ان يخرج

للساكن منكم فاذا راي رجلا لا يعرفه تقدم اليه يسأله عن دأوه فيقول له ما تقول في داود واليهكم
هنا اى رجل هو فيثنون عليه ويقولون خيرا فيفيض الله تعالى له ملكا في صورة آدمي فلما راى
داود تقدم اليه على عادته يسأله فقال الملك نعم الرجل هو لو لاخلصة فيه فراع داود ذلك وقال لى
يا عبد الله فقال انه يأكل ويطعم عياله من بيت المال قال فتنبه لذلك وسأل الله تعالى ان يسيب
سببا يستغنى به عن بيت المال يتقوت منه ويطعم عياله فالان الله له الحديد وعلمه صنعة الدروع
وانه ادل من اتخذها يقال انه كان يبيع كل ربع باربعة الاف درهم فيأكل ويطعم منها عياله ويتصدق منها
على الفقراء والمساكين يقال انه كان يعمل كل يوم درعا يبيعها بستة الاف درهم فينفق منها الفين على نفسه
وعياله ويتصدق بالاربعة الاف درهم على فقراء بني اسرائيل وانما اختار الله تعالى له ذلك لانه وقيل للرجل
التي هي من امرة ويحفظ الادبى المكرم عند الله تعالى من القتل فالزاد خير من القوا من السياف
وغيرها لان القوس والسيوف وغيرهما من السلاح ربما يستعمل في قتل النفس المحمودة بمقتضى
الدروع قال صلى الله عليه وسلم كان داود عليه السلام لا يأكل الا من عمل يده ثم ذكر سبحانه وتعالى
علة الالالة بصيغة الامراء الى ان عمله كان لله تعالى يقول لهم من قائل اني عملت ما يغيب اى
دروعها طوا لا واسعات يجزىها لابسها على الارض ذكر الصفة يعلم منها الوصوف المختلفة على
قول سبحانه وتعالى وقد ر في السرد اى نفع الدروع يقال لصانعها الزررد والسرد وقيل ذلك المسامير
في خلق الدروع اى لا تجعل المسامير خلافا فتكثر الخلق ولا دقا فافتتقل فيها ويقال السرد المسامير
في الحلقة يقال دوع مسرودة اى مسرودة للخلق وقد ر في السرد اجعله على القصد وقد ر الحاجة وقيل
اجعل كل حاجة مساوية لاجتماعهم كونها ضيقة لثلاثين منها سهم ولكن في ثمنها يجرى لا يظن بها
سيف ولا ينقل على الدراع فتمنع خفة التصريف وسرعة الانتقال في الكر والفر والطعن المضرب
في البرد والحر والظاهر كما قال الباقى انه لم يكن في حلقها مسامير لعدم الحاجة بالالة الحديد
اليها والام يكن بينه وبين خيرة فرق ولا كان الالالة كبيرة فائدة وقد اخبر بعض من رأى ما نسب اليه
بغير مسامير وقال الرازي يحتمل ان يقال السرد هو عمل الزرد قوله تعالى وقد ر في السرد اى انك
خير ما مودة امرى يجب انها هو الكسب يكون بقدر الحاجة وباقي الايام واليالي للعبادة فقد ر
في ذلك العمل ولا تشتغل جميع اوقالك بالكسب بل حصل به القوت فحسب ويدل عليه قوله تعالى
واخذوا صلاتي اى لستم مخلوقين الا للعمل الصالح فاعملوا ذلك واكثر وامنه واما الكسب فقد روافيه
ثم ان طلب العمل الصالح بقوله تعالى اى بما تعملون بصيرون اى مبصر فاجازكم به يريد بهن داود
الله تنبيه كما ان الله تعالى للداود عليه السلام الحديد الان نبينا صلى الله عليه وسلم في الخلق
تلك الكدية وذلك بعد ان لم تسكن المعاول تعمل فيها وبلغت غاية الجهد منهم فضر بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضربة واحدة وفي رواية ر ش عليها ماء فمادت كتيها اهيل لا ترقه فاساوتك
الصخرة التي اخبر سلمان عنها انها كسرت قوسهم ومعاولهم وعجن وانما فضر بها صلى الله عليه

عليه وسلم ثلاث ضربات كسرت في كل ضربة ثلثا منها وبرقت مع كل ضربة برقة كبر تكبيراً وضاء
للصالحين رضي الله تعالى عنهم ما بين لاجبي المدينة بحيث كانت في النهار كأنها مصباح في جوف
بيت مظلم فسألوه عن ذلك فأخبرهم صلى الله عليه وسلم أن إحدى الضربات أضاءت له صنعاء
من أرض اليمن حتى رأى أبوابها من مكانه ذلك أخبر لا جبريل عليه السلام أنها ستفتح على أمته وأضادت له
الأخرى قصور الجيزة البيضاء كأنها أنياب الكلاب أخبر أنها مفتوحة لهم وأضادت له الأخرى
قصور الشام الحمر كأنها أنياب الكلاب أخبر بفتحها عليهم فنصداً الله تعالى في جميع ما قال وانظروا من ذلك
تصلب الخشب له عليه السلام حتى صار سيفاً فوق المشرق جيداً الحديد وذلك أن سيف عبد الله جبرئيل
القطيع يوم أحد فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرجاً ناقصاً في يده سيفاً قائماً منه فقال بن كان
يسمى العرجون ثم نزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعدله حتى قتل
وهو عنده وعن الواقدي أنه أنكر سيف سلمة بن أسلم يوم بدر فأعطاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم قضيباً كان في يده من عرجين رطاً وثقالاً ضرب به فاذ هو سيف جيد فلم يزل عنده حتى
قتل والحام داود الجدي ليس بأعجب من الحام النقي صلى الله عليه وسلم ليد موعود بن عفرة لما
قطعهما أبو جهل يوم بدر فاقى بها جملها في يده الأخرى فصنع عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصقفاً فلفقت وصحت مثل اشتها كما نقله البيهقي وغيره ومعجزاته صلى الله عليه وسلم لا تحصر إنما ذكر بعضها
تبركاً بذكره صلى الله عليه وسلم وأسأل الله تعالى أن يحشرنا في زمرة ويفعل لك بأهلينا ومحبينا ولما أتم الله تعالى البراءة
من آيات داود عليه السلام أتيها بعض آيات نبينا سليمان عليه الصلوة والسلام لشاركتها في الإجابة بقوله
تعالى **وَسَيُفْعَلُ** أي عوضاً عن الخليل التي عقرها الله تعالى **الرَّحِيمِ** قرأ شعبة الرقيم بالرفع على الابتداء والخبر
في الجار قبله أو مجازاً وقت والباقون بالنصب باضمار فعل أي ونحو **فَاعْلَوْهَا** أي سيرها من الغزوة
بمعنى الصباح إلى الزوال **يَشْهَرُ** أي قهره وتذهب به وبجميع عسكره من الصباح إلى نصف النهار
مسيرة شهرين ورواها أي من الزوال إلى الغروب **يَشْهَرُ** أي مسيرته فكانت تسير به في يوم واحد
مسيرته شهرين قال الحسن كان يغزو من دمشق فيقول باصطخر وبينهما مسيرة شهرين لو أنك أسير
وهذا كما يحضره تعالى الرقيم لتبيناً صلى الله عليه وسلم في غزوة الأحزاب فكانت تهلك خيالاتهم وتضر
وجوههم بالقراب والحجارة وهي لتجاوز عسكرهم إلى أن هن منهم الله تعالى بها وكان حملت شخصين
من الصحابة رضي الله تعالى عنهم في الغزوة يوكى فالتصمها بجبل طوى وتقل من أراد الله تعالى
من أولياء أمة كما هو في غاية الشهرة ونهاية الكثرة وأما أمر الأسراء والمخارج فهو من الجلال والعظم
بحيث لا يعلم إلا الله تعالى مع أن الله تعالى صفاً في آيات السماء بحسب الظن تارة وإرساله أخرى
فولما ذكر تعالى الرقيم أتيها ما هو من أسباب تكوينه بقوله تعالى **وَأَسْلَمْنَا** أي أذبننا النار العظيمة
لأنه عَيْنُ الْقَطْرِ أي النحاس حتى صار كأنه عَيْنُ مَاءٍ فَأَجْرِيَتْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بَلِيَّا لِيَهْنُ كَجَرَى الْمَاءِ
وَعَمِلَ النَّاسُ إِلَى الْيَوْمِ مَا أَعْطَى سُلَيْمَانُ وَمِنْ الْحَرْثِ أَيِ الْمَرْحِ الَّذِي مَسَّرْنَا هُمْ عَنِ الْعَيْوَنِ

مِنَ الشَّيَاطِينِ وَغَيْرِهِمْ عَطَفَ عَلَى الرَّحْمَةِ وَاسْتَحْزَنَ لَهُ مِنَ الْجَنِّ مَنْ يَعْلَمُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَيْ قَدْ امْكَنَ اللَّهُ تَعَالَى
 مِنْهُمْ غَايَةَ الْإِمْكَانِ فِي غَيْبَتِهِ وَحُضُورِهِ بِأَذْنِ أَيْ بِأَمْرِ رَبِّهِ أَيْ بِتَكْوِينِ الْحَسَنِ إِلَيْهِ وَمَنْ يَرْجُو
 جَلَّ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِيكَ أَيْ عَنْ أَمْرِهِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَمْرِنَا نَزْلًا فَهُوَ مِنْ عَذَابِ الشَّعِيرِ أَيْ النَّارِ
 فِي الْآخِرَةِ وَقِيلَ فِي الدُّنْيَا بَانَ بِضَرْبِهِ مَلِكٌ بَسُوطٌ مِنْهَا ضَرْبَةٌ يَهْرَقُ وَهَذَا كَمَا امْكَنَ نَبِيْنَا صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ لِكَ الْعُرْفِيَّتِ خَفَقَهُ وَهَمَّ بِرَيْطِهِ حَتَّى تَعْلَبَ بِهِ صَبِيَانُ الْمَدِينَةِ ثُمَّ تَرَكَهُ فَاذْمَعُ لَعْنَهُ سَيْلَمَانَ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَا سَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ وَأَمَّا الْأَحْمَالُ الَّتِي يَدُورُ عَلَيْهَا أَقَامَةُ الدِّينِ فَاعْتَنَاهُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا
 عَنْ الْجِنِّ بِالْمَلَأْنَةِ الْكَرَامِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَسُلْطَ جَمْعًا مِنْ صَحَابَتِهِ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ مَرْدَةِ الْجَانِّ مَتَمِّمٌ
 الْبُهِرِيَّةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا وَكَهْلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةٍ مَضَائِكُ مَتَمِّمٍ إِلَى بْنِ كَعْبٍ
 فَبُضْ عَلَى شَخْصٍ مِنْهُمْ كَانَ يَسْرِقُ مِنْ تَمْرَةٍ وَقَالَ لَقَدْ عَلِمْتُ الْجَنِّ فَيَفْهِمُ مِنْ هَوَاشِدِهِمْ وَمَتَمِّمٌ مَعَاذُ جَلَّ
 لِمَا جَعَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صَدَقَةِ الْمُسْلِمِينَ فَاتَاهُ شَيْطَانٌ يَسْرِقُ وَتَقَوَّرَ لَهُ بِصُورٍ فِيهِ صُورَةٌ
 نِيلَ فُضْبَةٌ وَتَلَفَّتْ يَدَا عَلَيْهِ وَقَالَ لَا يَأْخُذُ اللَّهُ الْفَقْرَ وَالْخُبْرَةَ أَنَّهُ مِنْ جِنِّ نَصِيبِيْنِ لَهُمْ كَانَتْ لَهُمْ
 الْمَدِينَةُ فَلَمَّا نَشَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَخْرَجَهُمْ مِنْهَا وَسَأَلَهُ أَنْ يَجْلِيَ عَنْهُ عَلَى أَنْ لَا يَخْرُجَ مِنْهُمْ بَرِيءٌ
 مِنْهُمْ إِيَّاكَ الْأَصْدَارُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَمَتَمِّمٌ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَمَتَمِّمٌ عَمْرُ بْنُ
 الْقَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ صَارَعَ الشَّيْطَانَ فَصَعَّ عَمْرُ وَمَتَمِّمٌ عَمْرُ بْنُ ثَابِتٍ قَالَ الشَّيْطَانُ فَصَعَّ عَمْرُ
 وَأَدْمَى أَلْفَ الشَّيْطَانِ بِحَجَرٍ ذَكَرَ ذَلِكَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ وَأَمَّا عَمْرُ الْقَطْرِ فَعَمْرُ مَا أَضْمَنَهُ قَوْلُ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ وَالْمَلِكِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَمَا خَرَجْتُ
 أَنْ أَوْفَى نَبِيًّا عَمَلًا أَوْ يَوْمًا وَاشْتَبَعُ يَوْمًا الْحَدِيثُ فَشَمَخَ لِكَ الْمَلُوءُ الرُّطْبِ إِلَى عَيْنِ الذَّهَبِ الْمَصْنُوعِ
 مَا دُونَ ذَلِكَ وَرَوَى الْقُرْمَنْدَقِيُّ وَقَالَ حَسَنٌ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَرَضَ
 عَلَيَّ رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بَطِيَاءَ مَكَّةَ ذَهَابًا قُلْتُ لَا يَا رَبِّ لَكِنْ أَجُوعُ يَوْمًا وَاشْتَبَعُ يَوْمًا فَادْبَعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ
 وَشَكَرْتُ لَكَ إِذَا شَبَعْتُ شَكَرْتُ لَكَ حَمْدُكَ وَلِلطَّبَّارِ بِنَاسِنَا دَحْسَنُ عَنْ بَنِي هَبَالٍ أَنَّ سَرِيذِينَ إِلَى النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ قَالَ أَيْ اللَّهُ أَمْرِي أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ أَنْ تَسِيرَ مَعَكَ
 جِبَالُ تِهَامٍ زَمْزَدًا وَبَاقِرًا وَذَهَابًا وَفَضَّةً فَانْشَلَتْ نَبِيًّا مَلِكًا وَأَنْ شَبَعْتُ نَبِيًّا عَمَلًا فَأَوْفَى
 جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ تَوَاضَعَ فَقَالَ نَبِيَّا عَمَلًا وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَانَ فِي صَحِيحِهِ مَخْتَصَرًا مِنْ حَدِيثِ
 أَبِي هُرَيْرَةَ وَهُوَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آتَيْتُ بِمَفَاتِيحِ الدُّنْيَا
 عَلَى نَرَسٍ ابْنِ عَلَى تَطْيِيفَةٍ مِنْ سِنْدُسٍ وَفِي الْبُخَارِيِّ فِي غَزْوَةِ أَحْمَدَ عَنْ عَقْبَةَ بْنِ حَامِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَعَطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ وَمَفَاتِيحَ الْأَرْضِ هَذَا مَا يَتَلَقَّى بِالْأَرْضِ قَدْرًا
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَفَ لِكَ بَاتِ أَيْدِيَهُ سَمْعَانَهُ بِالْقَمَرِ وَخَزَائِنُ السَّمَاءِ قَادَرَةُ شَقِيقِ الْقُرُونِ قَادَرَةُ الْجُحْمِ قَادَرَةُ
 بَاهِتِ السَّمَوَاتِ وَتَادَرَةُ مَجْجِسِ الْمَطَرِ وَتَادَرَةُ بَارِسَالِهِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ هُوَ أَكْبَرُ اللَّهِ تَعَالَى مَا لَا يَحِيطُ بِهِ إِلَّا اللَّهُ
 عَزَّ وَجَلَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَآلِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَصْحَابِهِ وَحَشَرَتِهِ وَجَبِينَا مَعَهُمْ فِي دَارِ

كُورَامَتُهُ + وَلَمَّا أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُ مَخْزُوعٌ لِسَيِّدَانِ الْجِنِّ ذَكَرَ جَاهِلُهُمْ فِي أَحْصَائِهِمْ يَقُولُهُ تَعَالَى يَعْلَمُونَ كَيْفَ أَيْ فِي
 أَيْ وَقْتِ شَاءَ مَا يَشَاءُ أَيْ عَمَلُهُ مِنْ تَجَارِبِ أَيْ ابْنِيَةِ مَرْتَفَعَةٍ خَيْرٌ مَسَاجِدَ يَصْعَدُ إِلَيْهَا بِأَرْجَمٍ سَمِيَتْ
 بِذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا يَنْدُبُ عَنْهَا وَجَارِبٌ عَلَيْهَا وَمَسَاجِدُ وَالْجَرَابُ مَقْدَامُ كُلِّ مَسِيرٍ وَتُجَارِبُ بَيْتٌ وَكَانَ
 جَاهِلُهُمْ لَهُ بَيْتٌ الْمُقَدَّسُ مِنْ أَبْنَاءِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَفْعُهُ قَامَةٌ رَجُلٌ فَادَّخَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِمْ الْفَضْلَ
 ذَلِكَ عَلَى يَدَيْكَ وَلَكِنْ بَيْنَ ذَلِكَ اسْمُهُ سَيِّمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَقْبَضَى عَامَةً عَلَى يَدَيْهِ فَلَمَّا قَامَ أَنَّهُ تَعَالَى
 اسْتَمْتَلَفَ سَيِّمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَحْبَبَ الْقَدَامَ بِهَا بَيْتَ الْمُقَدَّسِ فَفُحِمَ الْجِنُّ الشَّيَاطِينُ فَسَمَّوْهُمُ الْجِنُّ لِأَعْمَالِ
 فَخَصَ كُلَّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ بِعَمَلٍ يَسْتَحْكِمُونَ بِهِ فَارْسَلُ الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينُ فِي تَحْصِيلِ الرِّجَامِ وَالْمُهَالِ الْخَالِصِ مِنْ
 مَعَادِنِهِ وَهُمْ بَيْنَهُمَا الدَّيْنِيَّةُ بِالرِّجَامِ وَالْمُهَالِ وَالْأَشْعَشُ شَبَطًا فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ بِنَاءِ الْمَدِينَةِ ابْتَدَأَ فِي بِنَاءِ الْمَسْجِدِ فَوُجِدَ الشَّيَاطِينُ
 فَرَفَا يَسْتَفِضُّونَ إِلَى النَّصَبِ وَالنُّصَةِ وَالْيَاقُوتِ مِنْ مَعَادِنِ الدَّارِ الْعِلَاقِيَّةِ مِنَ الْجَوْهَرِ وَفِيهَا يَهْتَمُّونَ
 الْجَوَاهِرُ مِنَ الْحِجَارَةِ مِنْ أَمَا كُنْهَادٍ فَرَفَا يَأْتُوهُ بِالْأَسْمَاءِ وَالْعَزِيزُ وَسَائِرُ الطَّيِّبِ مِنْ أَمَا كُنْهَادٍ فَفِي ذَلِكَ
 ذَلِكَ شَيْءٌ لَا يَحْصِيهِ اللَّهُ تَعَالَى ثُمَّ اخْتَصَمَ لِعَصَانٍ وَأَمْرُهُمْ نَجَحَتْ ذَلِكَ الْحِجَارَةُ الْمُرْتَفَعَةُ وَتَصْدِيرُهَا وَالْوَلُوحَا
 وَأَصْلَاحُ ذَلِكَ الْجَوَاهِرِ وَثَقْبُ الْيَاقُوتِ وَاللَّأُفْ فِي الْمَسْجِدِ بِالرِّجَامِ الْخَالِصِ وَالْمُهَالِ الْخَالِصِ وَالْمُهَالِ الْخَالِصِ
 وَتَعْمَلُ بِأَسَاطِينِهَا الْعِلَاقِيَّةِ وَتَسْقِفُهُ بِالْوَلُوحِ الْجَوَاهِرِ الْقِيَمَةِ وَفَصَصَ سَقْفَهُ وَحِطَّاهُ بِاللَّأُفِ وَالْيَاقُوتِ
 وَسَائِرِ الْجَوَاهِرِ وَبَسَطَ رُفْعَهُ بِالْوَلُوحِ الْفَيْدِ وَزَيَّنَ فَلَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ فِي الْأَرْضِ أَيْمَى وَلَا أَوْرَمٌ مِنْ ذَلِكَ
 الْمَسْجِدِ وَكَانَ يَضِيءُ فِي الظَّالِمَةِ كَالْفَهْرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهُ جَمْعُ أَهْلِكَ فِي أَسْرَائِيلَ فَأَهْلَهُمْ أَنَّهُ بَنَاهُ
 اللَّهُ تَعَالَى وَإِنْ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ خَالِصٌ لِلَّهِ تَعَالَى وَاتَّخَذَ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي فَرَّغَ مِنْهُ عِيْدًا لِلَّهِ تَعَالَى وَرَوَى شَيْخُ
 ابْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَمَّا فَرَّغَ سَيِّمَانُ مِنْ بِنَائِهِ لِلْمَقْدَسِ سَأَلَ بِهِ
 ثَلَاثًا فَأَعْطَاهُ اثْنَتَيْنِ وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يَكُونَ أَعْطَاهُ الثَّلَاثَةَ سَأَلَهُ حَكَمًا يَصَادِفُ حِكْمَهُ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَسَأَلَهُ
 مَلَكًا لَا يَبْنِي أَحَدًا مِنْ بَنِي آدَمَ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَسَأَلَهُ أَنْ لَا يَأْتِيَ هَذَا الْبَيْتَ أَحَدٌ يَصِلُ فِيهِ رُكْعَتَيْنِ إِلَّا هُوَ
 مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أَعْطَاهُ ذَلِكَ قَالُوا فَلَمْ يَزَلْ بَيْتُ الْمَقْدَسِ مِنْ تَعْمِيرِهِ بِأَنَاءِ
 سَيِّمَانٍ حَتَّى غَزَا بِجَنْتِهِمْ فَخَرِبَ الْمَدِينَةَ وَهَدَمَهَا وَنَقَضَ الْمَسْجِدَ أَخَذَ مَا كَانَ فِي سَقْفِهِ وَحِطَّاهُ
 مِنَ الذَّهَبِ الْفَضَّةِ وَاللُّدَى وَالْيَاقُوتِ وَسَائِرِ الْجَوَاهِرِ إِلَى دَارِ مَلِكِهِ مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ وَبَنَى الشَّيَاطِينُ
 بِالْهَيْمَنِ سَيِّمَانُ حَصْرًا كَثِيرًا عَجِيبًا مِنَ الصُّخْرِ وَتَمَّائِيلَ جَمْعُ تَمَّالٍ وَهُوَ كُلُّ شَيْءٍ مُثْلُهُ شَيْءٌ أَيْ كَأَنَّ الْعِلَاقِ
 لَهُ تَمَّائِيلٌ أَيْ صَوْرًا مِنْ نَحَاسٍ وَزَجَاجٍ وَرِجَامٍ وَخَوَذَ ذَلِكَ قَانَ قِيلَ كَيْفَ اسْتَعْمَلَ سَيِّمَانُ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ عَلَى النَّصَاوِيرِ آصِيبَ بَانَ هَذَا هِيَ الْجُزْأَنُ تَخْتَلِفُ فِيهِ الشَّرَاحُ لَمْ يَلَمْ لَيْسَ مِنْ مَقْبَحَاتِ الْعَقْلِ
 كَالْفَلَمِ وَالْكَذِّبِ عَنْ بَنِي الْعَالَمِيَّةِ لَمْ يَكُنْ اتِّخَاذُ النَّصَاوِيرِ إِذْ خَرَاكَ مَحْمُومًا وَجُزْأَنُ تَكُونُ غَيْرُ صَوْرِ الْجُزْأَنِ
 كَصَوْرِ الْإِتِّجَارِ وَخَوَهِلَ أَنْ تَقْتَالَ كُلَّ مَا صَوَّرَ عَلَى مِثْلِ صُورَةٍ غَيْرَةٍ مِنْ جِيَوَانٍ وَغَيْرِ جِيَوَانٍ
 أَوْ صُورَةٍ مَحْمُولَةٍ الرَّؤُوسِ رَوَى أَنَّهُ عَمِلُوا إِلَى اسْمِ بْنِ فِي اسْفَلِ كُورَسِيَّةٍ وَفَسَّرِينَ فِي إِعْلَانِهِ

فإذا اراد ان يصعد بسط الاسنان له ذراعيهما وإذا تعد اظله الشريان باجتمعهما وقيل كانا
يتخذون صورة الانبياء والملائكة والصالحين في الساجد ليراهم الناس فيزدادوا عبادة لا يقل هذا
كان اول الامر فلما اتقدم الزمن قال لهم اليس ان اباكم كانوا يعبدون هذه الصور فبعد الانسان
ولم تكن تصاوير متنوعة في شربهم كما ان عيسى عليه السلام كان يتخذ صوراً من الطين فينغمس فيها
فتكون طيراً وحجراً اي قصباً وصحاحاً يوكل فيها واحدتها جفنة كالجواب جمع جابية وفي الحوض
الكبير يحشي اليه الماء اي يجتمع يقال كان يجلس على الجفنة الواحدة التي رجله ياكون منها قشراً
ورش وابوهم ثابتاً ثياباً بعد الماء الموحدة في الوصل دون الوقوف وابن كثير ثباتها وقفا
ووصلوا والباقيون بالحدث وقفا وصلوا ولما ذكر القصاص على وجهه يتعجب منه ذكر ما يليه فيه
طعام تلك الجفنة بقوله تعالى وقولوا ربنا اننا كنا نكذب ثبات ثباتاً عظيماً لانها كبريها كالبيان لها
قوام لا يجوز كن عن امالكها فظلم من ولا يبدل له لا يعطون وكان يصعد عليها بالسلام وكنت يا ابن
ولما ذكر المساكين ما يتبعها اتبعها الامر بالعمل بقوله تعالى اعلموا اي وقلنا لهم اعلموا اي تتعبدوا
اعملوا وذل على من يدق قريحهم بهذا واد الاثناء وعلى شرفهم بالتعبير بالآل بقوله تعالى ان ذوق
وقوله تعالى شكراً يحوز فيه اوجه اهلها انه مفعول به اي اعلموا الطاعة سميت الطاعة وسموها
شكراً لاسانها مستلثة ثابته من مصدر من معنى اعلموا اكانه قال اشكر واشكركم اعلموا واعلموا
شكرنا لانه مفعول من اجله اي لاجل الشكر واقترن هذا بقاها في راسها انه مصدر واقع
موقع الحال اي شاكرين خامسها انه منصوب بفعل مقدّم من لفظة قد بدت واشكر واشكر اسادسها
انما مصدر زعموا تقديره اعلموا اشكروا اي ذا شكر وتبني كما قال تعالى عقب قوله سبحانه ان
اعمل سائغات اعلموا لاجلها قال عقيب فعله لاجلها والادو شكر الشادة الى ان لا يفي ان يجعل
الاسنان نفسه مستغرقة في هذه الانبياء وانما الاكثر من العمل الصالح الذي يكون شكر وقوله تعالى
وقليل خبر مقدم وقوله تعالى من عباده وصفة له وقوله تعالى الشكر مبتدأ والمعنى ان العامل
بطاعته المتوفّر له واي بظاهرة وباطنه من قلبه ولسانه ويديه على الشكر بان يصغر اجسامهم
الله تعالى به عليه فيما يرضيه قليل ومع ذلك لا يوفي حقه لان توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكر
لا الى نهاية ولذلك قيل لشكر من يروي بحجرة عن الشكر وغير بصيغة فقول اشار الى ان من
يقع منه مطلق الشكر كثير واقر الخ لك حال الاضطراب وقيل المراد من ال ادو عليه السلام هو
داود نفسه وقيل داود وسليمان واهل بيتهما عليهما السلام قال جعفر بن سليمان سمعت ثابتاً
يقول كان داود عليه السلام نبي الله صلى الله عليه وسلم قد جزأ ساعات النهار على اربعة فم ثلثا في سعة
من ساعات الليل والنهار الا انسان من ال داود عليه السلام قام يصلي قال صلى الله عليه وسلم في صلاة الفلانة
افضل الصلاة صلاة داود وكان ينام نصف الليل يقوم ثلثاً ويأتم سدس وقال في صوم النجوم افضل
الصيام صيام داود كان يصوم يوماً ويفطر يوماً وروي عن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلاً يقول اللهم

اجعلني من القليل فقال عمر ما هذا الدعاء فقال اني سمعت الله يقول وتبيل من عباده الشكور
 فانا ادعوه ان يجعلني من ذلك القليل فقال عمر كل الناس اعلم من عمر وما كان الموت مكتوباً على
 كل احد قال تعالى فلما قضينا وحقق صفه القدره باداة الاستعلاء بقوله تعالى عليك اي سليمان عليه
 السلام الموت قال اهل العلم كان سليمان يتحنث في بيت المقدس سنة والسنتين الشهير والشهرين
 واقل مره للثلاثه الكثر فيدخل فيه ومعه طعامه وشربه فلما فاجله ليصبح الا رأى في محرابه شجرة
 ثابته فلما نظقها الله تعالى فسا لها ما اسماء فتقول كذا وكذا فيقول لا في شيء خلقت فتقول لكنا وكذا
 فيومر بها فتعلم فان كانت تبنت لغرس غرسها وان كانت تبنت لدواء كتب ذلك حتى تبنت
 الخروبة فقال لها ما انت قال الخروبة قال لا في شيء تبنت قالت لخرب مسجداً فانه يلبس
 ما كان الله يخبره وانا هي انت التي على وجهك هلاك وخرب بيت المقدس فغرسها وغرسها
 في حائطه ثم قال اللهم عم على الجرح موتى حتى تعلم الانس ان الجرح لا يعلمون الغيب لانهم كانوا
 يستترون السموم ويموتون على الناس انهم يعلمون الغيب قال الملك الموت اذا امرت بي فاعلمني
 فقال امرت بك قد بقيت من عمرى ساعة قد عا الشياطين فبنوا عليه صرحاً من قوارير ليس له باب
 فقام يصلى متكاً على عصاه فقبض الله روحه وهو متكى عليها وكانت الشياطين تجتمع حول محرابه
 يتماهى وكان للمحراب كوى بين يديه وخلفه فكانت الجن تعمل اعمال الشياطين التي كانوا يعملونها في
 حياتهم وينظرون الى سليمان عليه السلام فيرونه قائماً متكاً على عصاه فيسبون به جافاً فيذكرون
 شروجه الى الناس بطول صلواته فيكثرون ابون له بعد موته حولا كاملاً حتى اكتمت الارضة عصاه
 سليمان فخر ميتاً فعملوا موته حينئذ قال تعالى ما دلتهم على موته الا آية الارض اي الارض لا اهلها
 له من سعة العلم وفور الهيبة ونفوذ الامر ما تمكن به من اخفاء موته عنهم تاكل ونسأته قال الخراف
 وعصاه فالتفت الى العصا اسم آله من نسأه اخوة الكنيسة والكنيسة من نسأت الغم اي زجرتها وسقتها
 وصنعه نسأه الله في ليله اي اخوة وقراءهم والوجوه بعد السين بالثواب وان بعد السين بهمن
 سأكته والباقيون بهمنزة مفتوحة بعد السين فاذا وقف همزة سعل الهمزة وقيل يمكن شيطان
 ينظر اليه في صلواته الا حترق فتر به شيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع فظنوا قد اسيما قد
 خسر ميتاً ففتحوا عنه فاذا العصا قد اكتمت الارضة فلما خراى سقط على الارض بعد ان قصمت
 الارضة عصاه فبكت الخراف اي علمت علماً بينا لا قد دون معه على تدبيره وتبليس الفصح لمهم وظهر
 ظهوراً تاماً ان اي انهم لو كانوا اي الجن يعلمون الغيب اي علمه ما كثر اي اقاموا حولا
 في الكنايب المجهزين من ذلك العمل الذي كانوا مسخرين فيه ويجوز ان تكون ان تعليمية ويكون
 التقدير بغير حال الجن فيما يقن بهم من انهم يعلمون الغيب لانهم الخ وسبب علمهم مدة كونه
 ميتاً فلهذا كانهم وضعوا الارضة على موضع من العصا فاكلت منها وما ويلة مقدر او حسبوا على ذلك
 الفهم فبنت له سنة قال ابن عباس فشكر الجن الارضة ففهم يا قوتها بالماء والطين في جوف

الخشب - تنبيه - قد تقدم ان كل شيء اثبت لمن قبل نبينا صلى الله عليه وسلم من الانبياء عليهم
 السلام من الخوارق ثبت له مثله واعظم منه اما له نفسه او لاحد من امته وهذا الذي ذكر
 سليمان عليه السلام من حفظه بعد موته سنة لا يحيل قد ثبت مثله لشخص من هذه الامة وغير
 شيء بقدر عليه قال القشيري في رسالته في باب احوالهم عند الخروج من الدنيا قال ابو عمران
 الاصطخري رأيت ابا قزيب في البادية قائما ميتا لا يحسكه شيء انتهى و فائدة - روى ان سليمان
 عليه السلام كان عمرا ثلاثا وخمسين سنة ومدة ملكه اربعون سنة وملك يوم ملك وهو ابن
 ثلاث عشرة سنة وابتداء في بناء بيت المقدس لاربعمائة سنين مضين من ملكه وروى ان داود
 عليه السلام اسس بناء بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلام فأت قبل ان يتم
 فوصى به الى سليمان عليه السلام فامر الشياطين باتمامه ولما بقي من عمله سنة سأل الله تعالى
 ان يعي عليهم موته حتى يفرغوا منه وليبطل دعواهم علم الغيب وروى ان افريدون جاء
 ليصعد كرسية فلما دنا منه ضرب الاسد ان ساقه فكسرها فلم يجسر احد بعد ان نومه ولما بين
 تعالى حال المشركين لغه بذلك داود وسليمان عليهما السلام بين حال الكافرين لانهم
 بحكاية اهل سبا فقال تعالى لقد كان لسبيل اى القبيلة المشهورة ذوى البسورة النحى
 عن ابي قرة بن مسيك القطيبي قال قال رجل يا رسول الله اخبرني عن سبا كان رجلا وامراة
 او ارضا قال كان رجلا من العرب له عشرة من الولد تيا من منهم ستة وتشاءم منهم اربعة
 فاما الذين تيا من فكنة والاشعريون والازد ومنجج وانصار وحير فقال رجل وما انصار قال
 الذين منهم شتم وبجيلة واما الذين تشاءموا فخنهم وجندام وعاملة وفسان وسبايهم هذا
 القبائل كلها والبحر على ان جميع العرب ينقسمون الى قسمين قحطانية وعدنانية فالقحطانية
 شعبان سبا وحضرموت والعدنانية شعبان ربيعة ومضر واما قضاة فختلف فيها بعضهم
 نسبها الى قحطان وبعضهم الى عدنان قيل ان قحطان اول من قيل له انقسم سبا خا وابنتا الحسن
 قال بعضهم وجميع العرب منسوب الى اسمعيل بن ابراهيم وليس بصحيح فان اسمعيل عليه السلام
 نشأ بين جرحهم بمكة وكانوا عربا والصحيح ان العرب العاربة كانوا قبل اسمعيل عليه السلام
 عاد وثمود وطسم وجديس واهم وجرحهم والعاليق يقال ان اها كان ملكا
 ويقال انه اول من سقف البيوت بالخشب المنشور وكانت القوس تسميه ادم الاصغر وبنى
 قبيلة يقال لها وبار هلكوا بالارمل اسأله الله عليهم فاعلمهم وطعم مناهلهم وفي ذلك يقول
 بعض الشعراء وكر دهر على وبار فهلك عتوة وبار واسم سبا عبد شمس بن شجب بن ربيع
 ابن قحطان وسعى سبا قبل لانه اول من سبا في العرب قاله السهيلي يقال انه اول من تنويع ذكر
 بعضهم انه كان مسلمانا له شعر يشبه فيه وجود النبي صلى الله عليه وسلم وقال في سليمان عليه السلام
 هو سبيك بعد نارك عظيم بنى لا يرضى في الحرام ويملك بعده منهم ملوك بعد نبوة القيد وبنى اى

ویکل بعداً هم من ملوک و یسیر ملک فیما بانقسام و یملک بعد قطان نبی و تقی یخت خبر الانام +
 یسعی احمد یا لیت الی + امر بعد معشاه بعدام + فاعضله واجوده بنصری + بکل مدح و بکل راعی +
 منی یظهر فکوناً ناصیه + و من یلقا یسلخه سلاخی + و قرأ البزی و ابو عمر و بعد الموحدة بهمزة
 مفتوحة من غیر تنوین لانه صار اسم قبيلة و قبل بهمزة ساسنة و الیاقون
 بهمزة مستسورة متحركة و اذا وقعت حمزة و هشام ابدا لا الهمزة الفاء لهما ایضاً الروم
 مع التسهيل و قرأ فی مسکنهم ای التي هی فی غایة الصحرة حمزة و حفص یسکون
 السین و فتح الحکات فلا ین یبینهما اشارة الی انها الشذاة الفان النانم و السراف
 کالمسکن الولعد و قرأ الکسانی کذلک الالان یحکسر الکات و الیاقون یفتح السین
 و الف بعد هاء کسر الکات اشارة الی انها فی غایة الملازمة لهم و اللین و کانت بارض
 مأرب من بلاد الیمین قال حمزة العکرماتی قال ابن عباس علی ثلاثة فرائض من صنعاء
 آية ای علامة ظاهرة علی قدر و تمام فسر الآية بقوله تعالی **حَتَّىٰ تَمَيَّنَ مِنَ الشَّامِ** ای عن
 یمین الوادی و شماله قنبر اما طلت الیمینان بذلک الوادی و قبل عن یمین من انماها و شماله
 فان قيل کیف یطرح الله تعالی جنتی اهل سیما و جعلوها آية و رب ترية من
 قرى العراق یختلف بیه امن الجنات ما شئت ارجیب بانهم یروى بستانین اثین فحسب و انما
 اراد جماعتین من البساتین جماعة عن یمین بلادتهم و اخرى عن شمالها و کل واحدة
 من الجماعتین فی تقاربهما و تضامهما کانهما جنة واحدة **حَتَّىٰ تَمَيَّنَ** بولاد الیرب العاصرة
 و بساتینهما و اراد بستانی کل رجل منهم عن یمین مسکنه و شماله **حَتَّىٰ تَمَيَّنَ** کما قال تعالی
حَتَّىٰ تَمَيَّنَ لاجلها جنتین من جناب فکانت اخصب البلاد و اهدبها و استقرها ثمالاً
 حتی کانت المرأة تضم علی راسها مکثلاً فقطف به بین الاشجار فیمتلئ المسکن من
 جمیع انواع الفواکه من غیر ان تمس شیئاً یبذلها ما یساقط فیہ من الثمر و قوله تعالی
كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ ای المحسن الیکم الذی اخرجکم لکم منهما ما تشتهون و اشکروا له
 ای خصه بالشکر بالعمل فی کل ما یرضیه لیدیم لکم النعمة حسنة لما قال
 لهم نبیهم اولسان الجال او دلاله بانهم كانوا اقطاعیان یقال لهم ذلک ثم استأنف تعظیم
 ذلک بقوله **بَلَدًا طَيِّبًا** حسنة التربة لیس بها سباح حسنة الهواء سلیمة من الهموم لیس فیها
 بعوضة ولا ذبابة ولا برغوث ولا عقرب ولا حية یمر الغریب بها و فی ثیابه القیل فحوت من
 طیب هو انما و اشار الی انه لا یقدر احد ان یقدره حق قدره بقوله تعالی **وَرَبُّكَ عَفُوٌّ ذُو فَضْلٍ**
 الذنب من شکره و قصیده غازی عاقب علیه و لا یعتاب قال البقاعی و اخبرنی بعض اهل الیمین انما
 الیوم مفازة قریب صنعاء قال و فی بعضها عتب یعمل منه زبیب کبار یصل فی مقدار وریلی بلاد النعمان
 و هو فی غایة الضخام کانه قطع المصطکی و لیس له قوی اصلاً انتهى + و لما تسبب عن هذا الانعام

بظنهم الموجب لأمر شهم عن الشكر دل على ذلك بقوله تعالى فاعرضوا أي عن الشكر فكفر واقتال
وهب أرسل الله تعالى إلى سبأ اثنا عشر نبيا فدعاهم إلى الله وذكرهم نعم الله تعالى عليهم واثبتهم
عقابه فكان يروهم وتناولوا معرف الله تعالى علينا من نعمة تقولوا الذين فليحس هذا النعمة عنان
استنظامهم ولما تسبب عن أعراسهم مقتضاهم بينه بقوله تعالى فأرسلنا عليهم سبيل العرم جمع عرمة
وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره إلى وقت حاجته أي سبيل وأديهم فأغرق بخنيهم وأمرهم
قال ابن عباس رضي الله عنهما وذهب وغيرهما كان ذلك السبيل بنته بلفظ وفي ذلك انهم كانوا
يقتلون على ماء وأديهم فأمرت لإدائهم فسد بالعرم وهو المسناة بلفظ حيد فسدت ما بين الجليلين
وجعلت له إوابا لأنه بعضها فوق بعض بنت منه ونها بركة فضيحة وجعلت فيها أشجارا فخر على عادة
أنهارهم فيقوونها إذا احتاجوا إلى الماء واستنوا سبيلها فإذا جاء المطر اجتمع إليه ماء وأودية اليمن فاجتس
السبيل من وراء السد فأمرت بالأمس إلى الأهل ففقه جرى ما قاله في البركة فكانوا يسبقون من الباب
الأعلى ثم من الثاني ثم من الثالث لأهفل فلما يقصد الماء حتى يتوب إلى الماء من السنة المقبلة كانت تقسمه
بينهم على ذلك فبقوا على ذلك بعد ما مدة فلما طمأؤوا وكفروا سبيل الله تعالى عليهم جرد اسم الخلد
فقتل السد من أسفله فأغرق الماء جنتهم وأمرهم وخبر سبأ بهم قال وذهب في أنوفاين حيون
ويجذون في عاصم وكهاتهم أنه يخرب سد هم فارة فلم يتركوا فرجة بين حجرين لا يبطو عندها
هرة فلما جاء زمانه وما أراد الله تعالى بهم من التفرق قبلت فيما يذكرون فارة حرم كبيرة إلى هرة
من تلك الحور نساورتها حتى استأخرت عنها الهرة فدخلت في الفرجة التي كانت عند هافتة فدخلت
في السد ففتحت وحفرت حتى أوصلت للسبيل وهم لا يدرون ذلك فلما جاء السبيل وجد خللا
قد دخل فيه حتى اقتلع السد فأض على أمرهم فخرقها ودفن بيوهم الرمل فغرقوا ومنزقوا كل
ممنزق حتى صاروا مثل عند العرب يقولون صار بنوا فلان أي سبأ تفرقوا أيادى سبأ تفرقوا
وتبددوا قليل والأوس الخزيج منهم قال لبيد بن ربيعة وكان في الفجرة التي كانت بين عيسى وبيننا
صلى الله عليهم وسلم تنبيه في العرم أقوال غير ما ذكرنا أحد ما أنه من باب إضافة الموصوف إلى الموصوف
في الأهل إذا أهل السبيل العرم والعرم التشديد وأصله من العرامة وهي الشراسة والصعوبة التي في
أنه من باب حذف الموصوف إقامة صفته مقامه نقد يرة فأرسلنا عليهم سبيل المطر العرم أي الشدة
الكثير الثالث أن العرم اسم للوادي الذي كان فيه الماء تنسقه قال ابن الأعرابي العرم السبيل الذي
لا يطاق وقيل كان ماء أحمر أرسله الله تعالى عليهم من حيث شاء أي اسم البحر وهو الغارو
قبل هو الخلد وإنما أضيف إليه لأنه تسبب عنه كما مر ويدل لهم بجنتهم أي جعلنا لهم بدل لهم ما
جنتين هما في غاية ما يكون من مضادة خنيهم ولذلك فسرها بقوله تعالى علاما بأن طلاق الجنتين
عليهما مشاكلة نظمية لنتهم بهم ذائق أي كخط أي ثم نشم والخط الأراك وثمرة يقال له البربر هذا
قول أكثر المفسرين قال المبرد والزجاج كل نبت قد أخذ طعاما من الأرض حتى لا يمكن أكله فهو

وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَنَى لَهَا إِي بِالتَّوَسُّعَةِ عَلَى أَهْلِهَا بِالْمَاءِ وَالشَّجَرِ وَغَيْرِهَا وَهِيَ قَرْيَةُ الشَّامِ الَّتِي
يَسِيرُونَ إِلَيْهَا لِلتَّجَارَةِ قَرْيٌ ظَاهِرَةٌ إِي مُتَوَاصِلَةٌ مِنَ الْيَمَنِ إِلَى الشَّامِ وَقَدْ زَكَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ إِي بِحَيْثُ
يَقُولُونَ فِي وَاحِدَةٍ وَيَسْتَوْنَ فِي أُخْرَى إِلَى أَنْتَهائِ سَفَرِهِمْ وَلَا يَتَجَاوِرُونَ فِيهِ إِلَى حُلٍّ زَادَ وَمِنْ سَبِيلِهَا
إِلَى الشَّامِ وَقِيلَ كَانَتْ قَرَاهِمُ أَرْبَعَةِ آلَافٍ وَسَبْعِينَ قَرْيَةً مُتَّصِلَةً مِنْ سَبِيلِهَا إِلَى الشَّامِ فَلَا يَحْمِلُونَ شَيْئًا مِمَّا
جَبَتْ بِهِ عَوَائِدُ السَّفَارِ فَكَانَ سَيْرُهُمْ فِي الْغَدْرِ وَالرَّاحِ عَلَى قَدَرِ نَصْفِ يَوْمٍ فَإِذَا هُمْ وَارِصُفَ يَوْمٍ وَ
صَلُّوا إِلَى قَرْيَةٍ ذَاتِ مِيَاهٍ وَأَشْجَارٍ وَقَالَ قَتَادَةُ كَانَتْ الْمَرْأَةُ تَخْرُجُ وَمَعَهَا مَغْزَلُهَا وَعَلَى رَأْسِهَا مَسْكِهَا
فَتَبْتُهُنَّ بِغَزَلِهَا فَلَا تَأْتِي بَيْتَهَا حَتَّى يَمْلَأَ مَكْتَلُهَا مِنَ النَّارِ فَكَانَ بَيْنَ الْيَمَنِ وَالشَّامِ كَذَلِكَ فَهِيَ حَقِيقَةٌ
بِأَنِّ يُقَالُ لَأَهْلِهَا وَلِأَنْزَالِ بَيْنَ بَعْضِهَا عَلَى سَبِيلِ الْأَمْتِنَانِ بِلِسَانِ الْقَالِ وَالْحَالِ سَيْرٌ وَأَوْدَلَ عَلَى تَقَارِبِهَا
جِدَا قَوْلُهُ تَعَالَى فَيُخَاوَدُّ عَلَى كَثَرَتِهَا وَطُولِ مَسَافَتِهَا وَصَلَابَتِهَا لِلسَّيْرِ أَقْوَمَ وَأَيْدٍ مُقَدِّمًا لَهَا
أَدْلَى عَلَى الْيَمَنِ وَأَعْدَلُ لِلسَّيْرِ فِي الْبِلَادِ الْحَارَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى لِكَيْلَا يَأْشُرَ إِلَى كَثَرَةِ الظَّلَالِ وَالضُّلُولِ
وَالْاِحْتِدَالِ الَّذِي يُمْكِنُ مَعَهُ السَّيْرُ فِي جَمِيعِ النَّهَارِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَأَيَّامًا فِي إِي أَقْوَمَ وَشَتَمَ وَالْعَظِيمُ
أَمَانُهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ بِالنَّسْبَةِ إِلَى كُلِّ مَسِيرٍ بِقَوْلِهِ أَمِينٌ إِي لِأَخْتَارِهِمْ فِي لَيْلٍ وَنَهَارٍ وَأَنْ طَالَتْ مَسِيرَةُ
سَفَرِهِمْ فِيهَا أَوْ سِيرُوا فِيهَا لِيَالٍ أَمْحَارَكُمْ وَإِيَّامَهَا لَتَلْقَوْنَ فِيهَا الْإِلَامِينَ فَلَا تَخْفَوْنَ عَنْهُ وَأَوْجِعُوا
وَلَا عِظْشَا وَقِيلَ تَسِيرُونَ فِيهَا أَنْ شَتَمَ لِيَالٍ وَأَنْ شَتَمَ أَيَّامًا لَعَدَمِ الْخَوْفِ بِخِلَافِ الْمَوَاضِعِ الْخَوْفِ فَإِنَّ
بَعْضَهَا يَسْلُكُ لَيْلًا لَعَدَمِ عِلْمِ الْغَدِّ وَيَسِيرُ بِبَعْضِهَا يَسْلُكُ نَهَارًا لِأَنَّهُ يَقْصِدُ هَمَّ عَنْهُ وَإِذَا كَانَ الْغَدُّ خَيْرَ
مَجَاهِرًا بِالنَّسْبَةِ وَالْعَدْلَةِ وَالْمَا أَقْصَى الْخَبَرِ عَنْ هَذِهِ الْأَصْصَاتِ الَّتِي تَسْتَعِيْهَا غَايَةُ الشُّكْرِ لِمَا كُنِيَهَا
مِنْ الْأَطْفَانِ دَلَّ عَلَى بَطْنِهِمُ لِلنِّعَةِ بِمَا بَالَهُمْ جَلُّوا سَبِيلَ الْخَيْرِ وَالْمَلَالِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى تَقَاوَمُوا عَلَى
وَجْهِ الدَّعَاءِ رَبَّنَا يُعِزُّ بَيْنَ أَسْفَارِنَا إِي إِلَى الشَّامِ إِي أَجْلُهَا مَقَاوِزٌ لِيَتَطَاوَلُوا فِيهَا عَلَى الْفَقْرِ وَكَرْبِ
الرُّوْحِ وَلِتَرْوُدِ الْأَزَادِ وَالْمَاءِ بِطَرِّهِ وَالنِّعَةِ وَمُلُو الْعَافِيَةِ لِكُنَى إِسْرَائِيلَ لِمَا طَلَبُوا النَّوْمَ وَالْبَحْلَ
فَأَجَابَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِخَيْرِ الْقُرَى الْتَوَسُّطَةِ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَالْبُحَيْرِيُّ وَهَشَامُ بْنُ عَبْدِ الْعِزِّ
وَلَا تَلْتَ قَلْبَهَا لَعَلَّ طَلَبَ وَابْتِاقُونَ بِأَفْزَلِ قِيلِ الْعَيْنِ وَتَخْفِيفِ الْعَيْنِ وَقَرْيٌ بِلَقْدِ الْخَبَرِ
عَلَى أَنَّهُ شَكَّرُوا مِنْهُمْ لِعَدَمِ سَفَرِهِمْ أَفْرَاطًا فِي التَّرَفَةِ وَعَدَمِ الْاِحْتِدَالِ بِمَا أُنْعِمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
فِيهِ وَكَلَّمُوا حَيْثُ عَدَمَ النِّعَةِ وَالْإِحْسَانِ إِي سَامَةُ أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ بِجَلَّةِ هَمِّ إِي بِمَا لَنَا مِنَ الْعِظَمَةِ
أَكْبَادُ يَشْتَرِي عِبْرَةً لِنَ بَعْدَهُمْ يَحْدِثُ النَّاسُ بِهِمْ تَعَجُّبًا وَضَرْبًا مِثْلَ يَقُولُونَ
ذَهَبُوا إِيْدِي سَبَابًا وَتَفَرَّقُوا إِيْدِي سَبَابًا قَالُ كَثِيرٌ إِيْدِي سَبَابًا عَزَاكَ مَا كُنْتَ بَعْدَكَ + فَلَمْ يَحِلَّ
لِلْعَيْنِينَ بَعْدَ ذَلِكَ مَنْظَرٌ + وَمَنْ قَتَلَهُمْ كُلَّ مَمْرٍ إِي فَرَقَانَهُمْ فِي كُلِّ جِهَةٍ مِنَ الْبِلَادِ كُلِّ تَقْرِيقٍ قَالُ
الشَّجْعَى لِمَا غَرَّقَتْ قَرَاهِمُ تَفَرَّقُوا فِي الْبِلَادِ مَا غَسَّانَ فَخَفُّوا بِالشَّامِ وَمَرَّ لَارِدًا إِلَى عَمَانَ وَخَزَاعَةَ
إِلَى تِهَامَةٍ وَمَرَّ خَزِيمَةً إِلَى الْعِرَاقِ وَالْأُدُسِ وَالْخَزِيرِ إِلَى يَثْرِبَ كَانَ الَّذِي قَدْ مَرَّ مِنْهُنَّ الْمَدِينَةَ تَعْرِفُ
ابْنُ عَامِرٍ وَهُوَ جَدُّ الْأُدُسِ وَالْخَزِيرِ إِي فِي ذَلِكَ إِي الْمَدِينَةَ كَوْنًا بِأَيِّ عَمَارَةٍ لَا لَانْتِصِبَةٍ

جاء على قدره الله تعالى على التصرف فيما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض بالانجاء والاعلاء
للذوات والصفات والصفات والمنهج فانه لا فرق بين خارق وخارق وعلى ان بطرهم تلك المنفعة حتى
ملوها ودعوا بان انجاءهم لعل على ان الانسان مادام حيا فهو في نعمه يجب عليه شكرها كانه ما كانت وان
كان بها بانية لانه لما طعم عليه من القلق كثيرا ما يرى النعم نعمها والذلة والماوراء لك نعم الاية بالسياس
بصيغة المبالغة بقوله تعالى لكل صيكر على طاعة الله وعن معصيته شكور لانه قال مقاتل يعني المؤمن
من هذه الامة صنود على البلاء شكور على النعماء قال سطر هو المؤمن اذا اعطى شكر
واذا ابتلى صبر وقوله تعالى وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ اِبْلِيسُ اِي الَّذِي هُوَ مِنَ الْبَلْسِ وَهُوَ اِلَا
خير عندنا او الالاس وهو اياهم من كل خير ليكون ذلك يعلم في التكبيل والتوبيخ فانه
الكويون تشديد البالد بعد الصادق بين فيهم طنا حيث قال فيعزتك لاخرتهم جميعا لاجل
ولا تجد الكثرهم شاكرين فصدقنا طنة وحققنا بعلها ذلك يوم واتبعهم اياتا واليا قوت
بالتحقيق اى صدق عليهم في طنا بضم اى على اهل سبا كما قال اكثر المفسرين حين راى نعماتهم
في الشهوات او الناس كلهم كما قاله بجاهل اى حين راى اياهم ادم ضعيف العزم ما دام فيهم
من الشهوة والغضب وسمهم من الملائكة تجعل فيهم من ينسب فيها لافضلهم ولا غنوم
او الكفار ومنهم سبا كما قاله الجلال المحلى قاتلهم كذا اى بناية الجهد بمل الطيم وقوله الاخر
من المؤمنين استثناء متصل على قول مجاهد ومنقطع على قول غيره وقال السدي عن ابن عباس
رضي الله عنه يعني المؤمنين كلهم لان المؤمنين لم يتبعوا في اصل الدين وقت قيامهم بالاحسان الى الكفار
والاخرى من فرق المؤمنين بمقتضى في العصيان وهم مخلصون قال ابن تيمية ان ابلوس بعض الله تعالى
لما سال النظره فانظره الله تعالى وقال لاخرتهم ولا ضلومهم لم يكن مستيقنا وقت هذه المقالة ان
ما قاله فيهم يتم وانما قاله طنا فلما اتبعوه واطاعوه صدق عليهم ما ظنهم فيه ولما كان ذلك ربهم
ان ابلوس امر بنفسه لفاه بقوله تعالى وما اى والجمال انه ما كان اصلا له حكمهم اى الذين اتبعوه ولا غير
واخرى فيما هو الحق من النقي بقوله تعالى وَمَنْ سُلْطِنَ اى تسلطوا هربق من الاشياء بوجه من لوجي
لانه مثلهم في كونه عبد عاجز مقهورا ذليلا خائفا مدمورا قال القشيري هو مسلط ولو امكنه ان
يضل غيره امكنه ان يحبسك على الهداية نفسه والمعنى ان الامر لله وحده الا اى كن نحن سلطانا
عليهم سلطانا وملكنا قياهم بقهرنا وعبر عن التمييز الذي هو سبب العلم بالعلم فقال لنعلم اى
بما لنا من العظمة من يؤمن اى يؤيد الايمان لله بالاخرى اى ليتعلق علمنا بذلك في عالم الشهادة
في حال تمييزه تعلقا انقروم به الحجة في مجاري عادتنا للبشر كما كان متعلقا به في عالم الغيب فمن هو متعلقا
اى الاخرة في شأه فهو لا يجد لها ايمانا اصلا لا الشك فلو ضله محيط به ولما استعاد الارض لم يكن
اشارة الى انه ممكن تمكينا تاما صابره كمن له سلطان حقيقي تنبيه قال الرازي ان علم الله تعالى
من الاول الى الابد محيط بكل معلوم وعلمه لا يتغير وهو في كونه عالما لا يتغير ولكن يتغير ما

علمه فان العلم صفة كاشفة يظهر فيها كل ما في نفس الامر فعلم الله تعالى في الازل ان العالم
سبوح قد اذ وجد علمه موجودا بذات العلم واذا عدم علمه معد وما كان ذلك المرأة المصقولة
الصافية يظهر فيها صورة زيد ان قابليها ثم اذا قابليها عموما فظهر فيها صورة ته والمرأة لا تتغير
في ذاتها لا تبدل في صفاتها وانما التغيير في الخارجيات كذا هنا قوله لا انعم اي يقع في العلم صدور
الكفر من الكافر والايان من المؤمن كان علم الله تعالى انه سيلفر زيد ويؤمن عموما وقال البغوي المعنى الا
لغير المؤمن من الكافر واد علم الوقوع والظهور وقد كان معلوما عندنا بالقيس قوله تعالى ذكر بك
اي الحسن اليك يا خراف الشيطان ببؤتك واجتنابه عن امتك على كل شيء من المكلفين وغيرهم
حقيقة او حافظاتهم حفظ تحقيق ذلك ان الله تعالى قادر على منع ابليس عموما عالم عاسيق فالحفظ
في مذهب العلم والقدر اذا جامل بالشي لا يمكنه حفظه ولا العجز ولما بين تعالى حال الشاكرون
وحال الكافرين وذكرهم من مضى عاد الى خطابهم فقال تعالى لو سوله صلى الله عليه وسلم
قل اي يا علم الحق اقامة الادلة لهؤلاء الذين اشركوا من لا يشك في حق الله من له ادب
مسئلة اذ هو الذين رخصتم اي انهم الهة كما تدعون الله تعالى لاسيما في وقت الشدة وحال
مضوي زعم دعا فيهم والهة تنبها على استنجان ذلك واستبشاعه وليس للمذكور في الآية مقصود
لهم ولا قائل مقام المفعول لفساد المعنى بين حقار تهم بقوله تعالى ومن ذن الله اي الذي حاز
جميع العظمة واللعن دعوم في ايهمكم من جلب نعم اود نضر اعلم يستحيون لكان محنت دعواكم اجاب
عنهم اشعار بتعين الجواب وانه لا يقبل المكابرة فقال لا يملكون مثقال ذرة من خيرا وشر الشيطان
ولا في الارض اي في امر ما ذكرها للعلم العربي اولان الهتهم بعضها سماوية كالملك والوكاب
وبعضها ارضية كالاصنام اولان الاسباب القريبة للخير والشر سماوية وارضية والجهة استنسان
ليسان حالهم ولما كان هذا ظاهرا في نفي الملك الخاص عن ثبوت المشاركة ايضا بقوله تعالى
مولى كلنك بالهم فيعايدعونه وما لهم اي الالهة فيهما اي في السموات والارض لا في غيرها
ولا في بانيهما واخرق في النفي لقوله تعالى من شرك اي شركة لا خلقا ولا مالا اي الله ومهم
والنفي بانبات الجات فقال من ظهيري اي معين على شيء ما يريد من تدبير امرها وغيرها
فليعلم مع هذا الجحزان يدعوا صعايدعي ويرجوا كاي رجى ويعبدوا كما يعبد ولما كان
قد بقي من اقسام النعم الشفاعة وكان المقصود منها اثرها ليعينها نفعه بقوله تعالى ولا ننقم
الشفاعة عند اي فلا تنفعهم شفاعة كما يزعمون اذا لا تنفع الشفاعة عند الله الا لمن اذن له
اي رقم منه اذن له على لسان من شاء من جنوده بواسطة واحد او اكثر في ان ينفع في غيره وفي ان
ينفع فيه غيره وقرأ البعرو وحرمة والكسان نعم الهمة واليهون بنفعها وقوله تعالى حتى اذا فرغ
عن قلوبهم غما بلفظهم الكلام من ان ثم انتظر الاذن وتوقعا وقهلا وفرحا من الراجين
الشفاعة والشفاعة هل يؤذن لهم ولا يؤذن وانه لا يطلق الاذن الا بعد من الزمان

وطول من التريص ومثل هذه الحال دل عليها قوله عز من قائل رب السموات والارض ما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطا يا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا كما به قيل يتروعون ويتريصون مليا فزعين ذاهلين حتى اذا فزع عن قلوبهم اى كشف الفزع عن قلوبهم اى كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في الخلاق الاذن قالوا اى قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم اى فى الشفاعة ذاك من صفة الاحسان ليرى اليهم رجاء ثم قلوا بل لك قلوبهم قالوا قال القول الحق اى الثابت الذى لا يمكن ان يبدل بل يطابق الواقع فلا يكون شئ يخالفه وهو الاذن فى الشفاعة لمن ادعى منهم وهو المؤمن وهو العلى الكبير اى ذو العلو فلا رتبة الاذن ورتبه والكبرى له فليس ملك ولا نبى ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه روى البخارى فى التفسير عن ابي هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الاذن فى السماء صفقت الملائكة باجتهتها خضعا فالتقوا كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير فبسم الله مستترق السمع ومستترق السمع هكذا بعضه فوق بعض وصفه سفيا بصفة فزعها وبدد بين اصابعه فبسم الكلمة ويلقيها الى من تحته ثم يلقيها الاخرى من تحته ثم يلقيها الاخرى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر او الكاهن فربما ذكره الشهاب قبل ان يلقيها وربما التقاها قبل ان يذكره فيكتب معها مائة كلمة يقال ليس قد قال لا يوم كذا وكذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التى من السماء وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله ان يوحى بالامر وتكلم بالوحى اخذت السماء رجفة او قال رجدة شديدة خوفا من الله تعالى فاذا سمع بذلك اهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا فيكون اول من يرض راسه جبريل عليه السلام فيكلمه الله تعالى من وجهه بما اراد ثم يمر جبريل عليه السلام على الملائكة كلمة كلمة مسترسا بسما سألهم ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول جبريل عليه السلام قال الحق وهو العلى الكبير فيقولون كلهم مثل ما يقول جبريل عليه السلام فينتهى جبريل عليه السلام بالوحى حيث امر الله تعالى وقال مقاتل والكلوب السدى كانت لفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام خمسمائة وثمانين وثم تسعة وتسعون سنة لم تسمع الملائكة فيها وحيا فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم كلم جبريل عليه السلام بالرسالة الى محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمعت الملائكة نطقه الساعة لان محمدا صلى الله عليه وسلم عند اهل السموات من اشراف الساعة فصعقوا ما سمعوا خروفا من قيام الساعة فلما انخدر جبريل عليه السلام جعل يمر بكل سماء فيكشف عنهم فيرفعون رؤسهم ويقول بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق يعنى الوحى وهو العلى الكبير وقال الحسن وابن زيد حتى اذا شفت الفزع عن قلوبهم لم يتركوا الموت اقامة للحجة عليهم قالت لهم الملائكة عليهم السلام ماذا قال ربكم فى الدعاء قالوا الحق فاقروا به حيث لم يسمعهم الاقرار ولما سلب تعالى عن شر كلهم

ان يهلكوا شيئا من الآلات وان ثبت جميع الملك له وحده وامر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان يقرض
 بها يلزم منه ذلك بقوله تعالى قل من يرزقكم من السموات اى بالمطر والارض اى بالنبات
 واخرها الارض لانهم لا يعلمون غير هاتم امره تعالى ان يقول الاجابة بقوله تعالى
 قل الله اى ان يقولوا رزقنا الله تعالى قل انت ان رزقكم الله وذلك اللد شعاع بانهم يقولون
 لا يقول بهم الا انهم ربما اوان يتكلموا به لان الذى تمكن من صدورهم من العناد وحسب
 الشريك والجم افرأهم عن النطق بالحق مع علمهم بصحته ولا تفهم ان تقرموا بان الله تعالى
 رزقهم من زمهم ان يقال لهم فما لكم لا تعبدون من يرزقكم رزقكم من الله من لا يقدر على
 الرزق الا ترى الى قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض من يملك السم والابصار
 حتى قال فيميتون الله ثم قال تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال فكانهم كانوا يقولون
 بالستهم مرة مرة بلعلشون عناد وفرا وخذوا من الزمان الحجة ونحوه قوله عز وجل
 قل من رب السموات والارض قل الله قل اتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا
 ولا ضارا وامر بان يقول لهم بعد الاثام والالجام الذى ان لم يرد على اقرارهم بالستهم ثم نقا
 ضنه وان اذ ان اياكم اى اهل الفريقين من الذين يؤحدون البرازق من السموات والارض
 بالعبادة ومن الذين يشركون به الجهاد الذى لا يوصف بالقدرة لعللى هدى اى فى مقابلة
 ضايقه ان يعمل مستعجلين عليه او فى صل عن الحق مبينين اى بين فى نفسه داع لكل احد
 الى معرفة انه ضلال وهذا ليس على طريق الشك لانه صلى الله عليه وسلم لم يشك انه على
 هدى ويقر بان الكفار على ضلال مبين وانما هذا الكلام جاد على ما تحاطب به العرب من
 استعمال الانصاف في محاوراتهم على سبيل الفرض والتقدير ويسميه اهل البشارة الاستدلال
 وهو ان يذكر المخاطبة امر الاسلام وان كان بخلاف ما يدرك حتى يضي الى ما ياتيه اليه اذ لو بدا
 بها يكره ان يبعث ونظيره قولهم اخذنى الله الكاذب منى ومنك ومثله قول حسان رضى الله
 تعالى عنه غير يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم واسميان به التهجوة ولست له بكلمات فشيئا
 الخبيث كما القادى فان ابى والدق وعرضى + عرض محمد منكم + قام بهم العلم لكل احد له صلى
 عليه وسلم خير خلق الله كلهم + تنبيه + ذكر تعالى فى الهدى كلمة على وفى الضلال كلمة فى لان المتدى
 كانه مرفوع مطلق فذكر بكلمة تعالى فكانه مستعمل على فوس جرادى كنه حيث شاء والضال منهسر
 فى الظلمة عري فيهما فاقى بكلمة فى فكانه منهسر فى ظلام مرتبك فيه لا يدري اين يتوجه قال البغوي
 وقال بعضهم + ومعنى الواو والاف فى صلة كانه يقول وانما اياكم على هدى وفى ضلال مبين ابنى نحن على
 الهدى وراثة فى الضلال قل اى لهم لا تستلكن اى من كل ما حذر منكم اى لا تأخذون به ولا تستلكن
 اى فى وقت من الاوقات من سائل ما حذر تعلقون اى من الكفر والتكذيب هذا ادخل فى الانصاف
 والبيان فى التواضع حيث استندوا الاجرام الى انفسهم والعلم الى المخاطبين وقبول المسرد

بالاجرام الغضائ والذلات التي لا تخلو منها مؤمن وبالعزل الكفر والعاصي العظام قل اي
لهم يحكم بيننا ربنا اي يوم القيمة **يَقِيظُهُ** اي يحكم بيننا بالمعنى اي الامم الثابت الذي لا يتقدر
احدا منا ولا منكم على التغلب عنه وهو العدل والفضل من غير ظلم ولا ميل ويدخل المحققين
الجنة والمطهرين النار وهو **الْعَزَّازُ** اي الحامد الفاضل في القضاء المطلق البليغ القسيم لما القلق
فلا يتقدر احد على قوته العلم اي البليغ العلم بكل دقيق وجليل فلا تخفى عليه خافية قل
اي لهم ارون في اي اعلو في **الْكَلِمَاتِ** اي بالله **شُرَكَاءُ** اي في العبادة هل يخفون
وهل يرون قوته وقوله تعالى **كَلَّا** اي لا يخفون ولا يزدقونه ودم لهم عن مذاهبهم بعد
ما كسر بابطال المقاييس كما قال ابراهيم عليه السلام انكم ولما تعبدون من دون الله
بعبد ما جئهم وتنادي به على فانشغل غلظهم بقوله تعالى **كَلَّا هُوَ اللَّهُ الْكَرِيمُ** اي الغالب على
همه الذي لا ياشل له وكل شئ محتاج اليه الحكيم اي الحكم لكل ما يفعل فلا يستقيم احد نقض
قوتى منه فكيف يكون له شريك وانتم ترون ما خروجه من هاتين الصفتين المتنايتين
لذلك **تَنبِيْهُ** في هذا الضمير وهو هو قول الله تعالى **عَاذًا** اي الله تعالى اي ذلك الذي الحق
به شر كما هو الله العزيز الحكيم صفتان والثاني انه غير الامم والشان والله مبتدئ العزيز الحكيم
خبر وان الجملة خبره وان قيل ما معنى قوله ارون وكان يراهم ويبرهم فهم آتية باذ
بذلك ان يريهم الخطا العظيم في الحاق الشرك بالله تعالى وان يقال على اعيانهم بينه وبين
اصنامهم ليطمعهم على احوال القياس اليه والاشراك به ولما بين تعالى مسئلة التوحيد شرح
في الرسالة بقوله سبحانه وتعالى **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ اِىْ يَعْظُمْنَا اِلَّا كَاثِرَةً لِلنَّاسِ** اي
ارسالنا كما شاملا لكل ما شمله ايجادنا فكما نهال من الناس قدم للاهتمام وقول ايضا
ولا يجوز جعلها حال من الناس اي لان تقديم حال الجرد عليه كقديم الجرد على الجرد
البرهان بقوله هذا ما ذهب اليه الجوزي وذهب الوعلقي وابن كيسان وابن بريهان ابن ملكون
الى جواز وهو الصحيح انتهى وهذا هو الذي ينبغي اعتقاده ويؤيد قوله صلى الله عليه وسلم
كان النبي يبحث الى قومه خاصة ويبحث الى الناس عامة ومن امثلة ابن علي زيد خير ما يكون
خير منك والتقدير زيد خير منك خير ما يكون وانشد به اذا المراد اعيت المطالب ناشله
فطلبه كمالا عليه شديدا اي فطلبها عليه كمالا وانشد ايضا تسليت طراعتكم بعد بينكم
يدكر اكم حتى كاتم عندى اي عكم طرا وقيل انه حال من كافت ارسلاك والمعنى الاجامعا
الناس في الاجلام والكافة بمعنى الجامع والهاء فيه للمبالغة كهي في علامه ورواية قاله الزجاج
وقيل ان كاتمة مصدر محذوف تقديره الا رساله كاتمة قال الزمخشري الا رساله عامه لهم
محيطه بهم لانها اذا شملتهم بقدرتهم ان يخرج منها احد منهم قال ابرهيمان اما كاتمة بمعنى علم
فالمقول عن الخبرين انه لا يكون الا حال لا يتمر فيهما بغير ذلك فجعلها صفة لمصدر

منازل

محدود وخروج عما قلناه ولا يحفظ أيضا استعمالها صفة لموصوف محدودة قال المتأخرين في هذا المقام
 في الحاشية مشهور في ١٩٦١ رسل إليهم وأما الملاكة فالعلائق على الملاسل إليهم في غاية العظمة
 انتهى فاما في القرآن المبرور وحاشا وان خالف في ذلك الجلال المحلى في شرحه على جميع المراسم وفي مجموع
 رسالة صلى الله عليه وسلم فضيلة على جميع الانبياء عليهم الصلوة والسلام فليس كما زاد عليه الاستدلال
 فضل رطاعة الجبال له والباير والاله المديدا وسليمان عليه السلام بما ذكره في فضل محمد صلى الله عليه وسلم
 بينا بارساله الى الناس كافة ولخصا في كنهه والجمال امرت بالسيرة معه ذهابا ونقضا والخرق شكك اليه
 اخذوا خضاه ويضها والغيب شهد له بالرسالة والكل شكك اليه وسجد له ولا يتجار طاعتها ولا تجار
 سلمت عليه وانتوت باسمه وغير ذلك مما لا يدخل تحت المحصر والماذ كوت ذلك تبين كذا ذكر
 صلى الله عليه وسلم وانا اسأل الله تعالى ان يشفع في وفي ولد في وجميع احياء وبقية المسلمين
 اجمعين واما كانت البشارة هي الخبر الاول الصدق للسلالة وكان في ذكر ما زادوا فيهم في الكتاب
 والمؤمن قال تعالى بَشِيرًا اِيْ مَشْرِئُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَنَّةِ وَنَزَلَ اِيْ مِنْهَا الْكَافِرِينَ بِالْغَابِ وَلَكِنَّ
 أَكْثَرُ النَّاسِ اِيْ كَفَّارٌ مَّكَلَّا لَا يَكْتُمُونَ فِيْهِمْ اِلَهُمْ جَهَنَّمَ عَلَى مَخَافَتِكَ وَلَمَّا سَلِبَ عَنْهُمْ السَّلَامُ انْبَغَتْ
 دَلِيلُهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى مَعْدِنًا يَصْنَعُ الْمُنَازِعَ الدَّالَّ عَلَى مَلَاذِمَةِ التَّكْبِيرِ لِلْإِلَهِ بِنَا عَسَى
 سَبِيلُ الْإِسْتِهْزَاءِ لَا الْإِسْتِشَادَ وَيَقُولُونَ مَنْ فَرَطَ مِنْهُمْ بِعَاقِبَةِ مَا بَدَأَ لَهُمْ فِي هَذِهِ الْأُمَمِ
 اِيْ الْبَشَارَةِ وَالْإِنْدَارَةِ فِي يَوْمِ الْحِجْمِ وَغَيْرِ قِسْمَةٍ وَعَدْلَ زِيَادَةٍ فِي الْإِسْتِهْزَاءِ وَلَمَّا كَانَ قَوْلُ الْبَشَارَةِ
 اجْتَدَارَ الْقَبُولِ وَالْبَدْعِ الرَّدِّ مِنْ قَوْلِ الْوَاحِدِ اِشَارًا إِلَى زِيَادَةِ جَهَنَّمَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ جَهَنَّمََ
 اِيْ اِيْضًا اَلْبَقِيَّةَ وَاتَّبَاعَهُ صَلَاتُ قِيَمَةٍ اِيْ مَقْلَبِينَ فِي الْعَصْدِ قُلْ لَكُمْ اِيْ اِيْضًا الْوَاحِدُ وَنَ الْإِبْرَاهِيمَ لَنْ يَنْ
 لَا يَجُوزُ وَنَ الْهَكَاتِ اِنْ لَا يَنْتَدِرُونَ مَا اَوْضَحَهُمْ مِنَ الدَّلَالَةِ فَيَعَادُ يَوْمَ اِيْ لَا يَجْعَلُ الْقَوْلُ
 وَصِفَ عَظَمَهُ لِمَا يَأْتِي فِيكُمْ مِنَ الْعِقَابِ سَوَاءٌ كَانَ يَوْمَ الْمَوْتِ كَمَا قَالَهُ الْفَضْلُ الْوَالْبَعَثُ كَمَا قَالَهُ
 أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ لَا تَسْتَخْرِجُونَ اِيْ لَا يَوْجِبُ تَأْخُرَ عَنْهُ سَاعَةٌ لَّأَنَ الْإِقْبَاطَ بِهِ عَظِيمُ الْقَدَرُ يَحِيطُ الْعِلْمُ
 وَلِذَلِكَ قَالَ لَمْ يَكُنْ مُؤَكَّدًا اِيْ لَا يَوْجِدُ تَقْدِيمَ لِحُظَةٍ فَمَا دُونَهَا وَلَا تَقْتَضِي مَنْ طَلَبَ ذَلِكَ
 فَانْ قَبِلَ كَيْفَ نَطَبَ هَذَا جَوَابًا عَنْ سَوَالِهِمْ أَجِيبْ بَانَهُمْ مَا سَأَلُوا عَنْ ذَلِكَ وَهُمْ مُنْكَرُونَ لَهُ
 لَا تَهْتَدِ لَا اسْتِشَادَ انْجَاءَ الْجَوَابِ عَلَى طَرِيقِ التَّهْدِيدِ مَا يَفِي الْجَوَابَ السَّوَالِ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْكَارِ
 وَانْتَعَتْ وَانْهُمْ مَرُودُونَ يَوْمَ يَفْجَأُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَأْخُرَ عَنْهُ وَلَا تَقْدَامَ عَلَيْهِ وَقَالَ
 الَّذِينَ كَفَرُوا مَوْكِدِينَ قَطْعُوا الْأَطْعَامَ عَنْ عَائِهِمْ لَنْ تَوْمِنَ اِيْ تَصِلُ قَبْلَ اِبْدَاءِ وَصَرَحُوا بِالْمُنْزَلِ
 عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْإِشَارَةِ فَقَالُوا هَذَا الْقُرْآنُ اِيْ وَانْ جَمْعُ جَمِيعِ الْحُكْمِ وَالْمَقَاصِدِ الْمُتَضَمِّنَةِ
 لِبَقِيَةِ الْكُتُبِ ذَكَرَ بِالذِّقْرِ بَيْنَ يَدَيْهِ اِيْ قَبْلَهُ مِنَ الْكُتُبِ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَغَيْرَ هَذَا خَرَجَ عَنْ مَوْكِدِ
 عَلَيْهِ بَاهُ نَاوَذَلِكَ الْمَارِ فِي أَنْ كَفَّارٌ مَّكَلَّا سَأَلُوا بَعْضَ أَهْلِ الْكِتَابِ فَاخْبَرُوهُمْ أَنَّ صِفَةَ هَذَا الَّتِي عَشَرُ
 فِي كُتُبِهِمْ فَاعْضَبَهُمْ ذَلِكَ قَرَأُوا الْقُرْآنَ جَمِيعَ مَا أَلْقَاهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فِي الْكُفْرِ بِهَا كُفْرًا وَاجِبًا

نحو

قبل الذي يبين يديه يوم القيمة والمعنى انهم جحدوا ان يكون القرآن من الله وان يكون
مادل عليه من الامادة الجزئية ثم اخبر عن عاقبة امرهم وما لهم في الاخرة فقال تعالى
صلى الله عليه وسلم انما انا نبي واني ابلغ اليك لورتي اى اوجد منك روية لما لهم في الاخرة
اى الذين يضعون الاشياء في غير محالها فيصدقون اباهم لاجسادهم يسير مكدر من خبر دليل ولا صدق
ديهم الذي لا لغة عندهم ولا عند ابايهم الامنة مؤثقتان اى بعد البعث يابى جسودهم وغير
بايسر منه محمد ربه اى في موضع الحاسبة بينهم بعضهم اى على وجه الخصام عذرة كان
سببها موادة في الدنيا بطاعة بعضهم بعض في معاصي الله تعالى الى بعض القول اى بالملامة
والمباينة والخاصة تنبيه مفعول ترى وجواب لو محمد وفان للفهم اى لورتي حال الظالمين
وقت وتوفهم راجعا بعضهم الى بعض القول لرأيت حالا قطعية وامر منكرا ويرجم حال من ضمير
موقوفون والقول مفعول يرجع لانه يتعدى قال تعالى فان رجعت الله وقوله تعالى يقول
الذين استضعفوا اى وقع استضعافهم فمن هو توفهم في الدنيا وهم الاشياء في تلك الحال
على سبيل الترميز للذين استضعفوا اى اوجد والكبر وطلبوه بما وجدوا من اسبابه التي اذت
الى استضعافهم للذين وهم الرؤس المتبعون ولا كنتم اى لولا ضلالكم وصدكم اياها عن ايمان
لكم مؤمنين اى باتباع الرسول تفسير لقوله تعالى يرجع فلاجل له قال ابن عادل وانهم بعد
ولا يستدل على اهم المذهب وهذا هو الاصح اى وقوع ضماير الرمن بعد لولا اى وغيره
فصير خلافا للمير حيث جعل خلافا هذا الحنا وان لم يرد الا في قول زيادوك موطن
لولاى والايسى جعل اياه ضمير نصب وجو قام مقام ضمير الرمن وسيبويه جعله ضمير جحد
ولما تضمن كلامهم سوى قضية واحدة ذكر الجواب عنها بقوله تعالى قال الذين استضعفوا
طريق الاستنباط الذين استضعفوا راعيلهم وانكار القول لهم انهم هم الذين صدوهم نحن خسر
صدوكم اى منعكم عن الهدى بعد اذ جاءكم اى على السنة الوسل عليهم الصلوة والسلام اغفل
ذلك لان المانم ينبغي ان يكون ارجح من المقتضى حتى يجعل عمله والذي جاء به الرسول هو الهدى
والذى صدر من المستكبرين لم يكن شيئا يوجب الامتناع من قبول ما جاء به فلم يصح تعلقكم
بالماتم وقرائتم وابن كثير وابن ذكوان وعاصم باظهار الدال عند الجيم بالياء قون بالادغام وبال
الافت امر الجيم حمزة وابن ذكوان وفصحها الباقون وكذا الالهام والادغام في اذا تاسر ونار اذا وقت
حمزة على جاءكم سهل العزقة مع الدال والقصر له ايضا بالياء القامع اللان القصير بل كنتم اى جلة وظلنا
جبرمين اى كافرين لا اختياركم لا قولنا وتسويلنا فان قيل يا ذواذا من الظروفت الملازمة للظرفية
فلم وقعت اذ مضى اياها ايجب بانه قد انقسم في الزمان لم يشتر في غيره فانصرف اليها الزمان كما انصرف
الى الجمل في قوله جئتكم بعد اذ جاءكم من دجلتكم ويوم مثل دجلتكم المستكبرون بالقول لهم
نحت صلتنا فام ان يكونوا هم السبب في نفس المستضعفين واشتروا بقولهم بل كنتم مجرمين ان

ذلك اليهم واختيارهم كرههم المستضعفون كما قال تعالى وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا الَّذِينَ اسْتَضَعُوا
 ردة الانكارهم صدمهم بل اى الضاء لنا مكر الليل والنهار اى الواقع فيهما من مكرهم فاطلوا اضراهم
 باضراهم كما نفهم قالوا ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكرهم بنا ليلا ونهارا اذ ما مررنا وكان
 لكفر بالله اى الملك الاعظم بالاستمرار على ما كنا عليه قبل اتيان الرسل وتجعل له اعداء اى شسركا
 نعيدهم من دونه وان قيل لم قيل قال الذين استكبروا غير عاطف وقيل وقال الذين استضعفوا
 اجيب بان الذين استضعفوا متراولا كلامهم فجى بالجواب محذوف العاطف على طريق الاستئناف
 ثم جى بكلام اخر المستضعفين فطعت على كلامهم الاول + تنبيه يجوز دفع مكر من ثلاثة اوجه
 الصداها الفاعلية تنبيهه بل صدنا مكرهم في هذين الوقتين كما مررنا الثاني ان يكون مبتدأ خبر محذوف
 اى مكر الليل صدنا الثالث العكس اى سبب كفرنا مكرهم واضافة المكر الى الليل والنهار اسما على
 الاسناد المحاذى كقولهم ليل مكر والعرب تضيف الفعل الى الليل والنهار على توسع الكلام
 كقول الشاعر ومنت وما ليل المطي بنا ثم فيكون مصدرا مضافا لمفعولة وما على الاسم والنظر
 نجعل كالمفعول به فيكون مصدرا مضافا لمفعولة قال ابن عادل وهذا احسن من قول من
 ان الاضافة بمعنى في اى مكر في الليل لان ذلك لم يثبت في محل النزاع وقيل مكر الليل
 والنهار طول السلامة وطول الامل فيهما كقوله تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم
 + تنبيه قوله تعالى ولا يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا بلفظ المستقبل
 وقوله تعالى في الايتين الاخيرتين وقال الذين استكبروا وقال الذين استضعفوا بلفظ الماضي
 مع ان السؤال والمراجعة في القول لم يقع اشار به الى ان ذلك لا بد من وقوعه فان الامر بالرجع
 الوقوع كانه وقع كقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون واما الاستقبال فعلى الاصل واستمررا
 اى الفريقان الدائمة من المستكبرين والمستضعفين وهم الظالمون في قوله تعالى اذ الظالمون
 موقوفون بينام المستكبرون على ضلالتهم واصلاتهم والمستضعفون على ضلالتهم واتباعهم المضلين
 لما اى حين راوا العذاب اى حين روية العذاب اخفاها كل عن حقيقة مخافة التعيير وقيل معنى
 الاسناد الاظهار وهو من الاضداد اى اظهر والدائمة قال ابن عادل ويحتمل ان يقال انهم لما
 تراجعوا في القول رجعوا الى الله تعالى بقولهم ابصرنا وسمعنا فارضنا فعل صالحا وجبروا بان الامر ذلك فاستمررا
 ذلك القول وقراء تعالى وجعلنا الاعمال اى الجوامع التي تعقل اليد الى الصق في اعتاق الذين كفروا
 باسم الاتباع والتبوعين جميعا وكان الاصل في اعتاقهم ولكن جاء بالظاهر تنويعا بينهم
 وللادلة على ما استحقوا به الاخلال وهذا اشارة على كيفية عذابهم هل يجوزون اى بهذه
 الاخلال الا كما اى الاجزاء ما كما توابعهم من اى على سبيل التجديد والاستمرار ولما كان
 في هذا تسلية اخروية للبعث صلى الله عليه وسلم اتبعه التسلية الدنوية بقوله تعالى وما ارسلنا
 من قبلك الا بالحق واما بعد الحق بقوله تعالى من قبلنا الا قال صدقوا هذا وسأوه

الذين لا تنفل لهم الا التهم بالفا في حق السبهم البني والطغيان ولذلك قالوا الرسول انما امرنا
 اي ابها المندرون كن كبروت اي واذا قال المتعرون ذلك بمعهم المستضعفون وقالوا اي المتزفون
 ايضا متفخرين نحن الذين اولاد اولاد اي في هذه الدنيا ولولم يرض منا ما نحن عليه مارزقنا
 ذلك فاعتقدوا انهم لولم يكر موا على الله لمارزقهم ولولا ان المؤمنين ما نوا عليه لما حرمهم على
 قياسهم ذلك قالوا وما نحن بمعددين اي ان الله تعالى قد احسن الينا في الدنيا بالمال والولد
 فلا يعد بنا في الآخرة ثم ان الله سبحانه وتعالى بين خطاهم بقوله تعالى ليني صلى الله عليه وسلم
 قل اي لهم ان ربك اي المحسن اليك بالانعام بالسعادة الباقية ببسط الرزق اي يوسع في كل وقت
 ارادة بالاموال والاولاد وغير ما كون يشاء امتحانا ويقتدر اي يضيقة على من يشاء ابتلاء بديل
 مقابلته ببسط وهذا هو الطباقي البديهي فالرزق في الدنيا لا تادل بسعة على رضا الله تعالى
 ولا ضيقه على سخطه فربما وسع على العاصي وضيق على المطيع وربما عكس وربما وسع عليهما
 وضيق عليهما وم من ميسر شقي وم من معسر تقي ولكن اكثر الناس اي اكثر مكة لا يحسنون
 اي ليس لهم علم فيتبروا به ما ذكرنا من الامر فيعلمون انه ليس كل موسم عليه في دنياه
 سعيد في عيشه ولا كل مضيق عليه في دنياه شقي ثم بين تعالى فساد استدلالهم بقوله سبحانه
 وتعالى وما اولئك اي ابها الخلق الذي اتم من حملتهم وان كثرت وكردنا في نصرهم بل ابطال
 كل على حيله فقال ولا اولادكم كذلك اي بالقي اي بالاموال والاولاد التي تقربكم عيشة دنيا
 اي على ما لانتم العظمة زلفي اي درجة عليه وقربة مكينة تنبيه قوله تعالى بالتي تقربكم صفة
 للاموال والاولاد كما تقرولان هم التكسير غير لما قل يما صل معاملة المؤنثة الواحدة وقال الغراء
 والنجم انما حذف من الاول للدلالة الثاني عليه قالوا والتقدير وما امواكم بالتي تقربكم عندنا
 زلفي ولا اولادكم بالتي تقربكم ولا حاجة الى هذا ونقل عن الغراء ما تقدم من ان التي صفة للاموال
 والاولاد معا وهو الصحيح وجعل الزمخشري التي صفة لموصوف محدث قال ويجوز ان تكون
 التي هي التقوى وهي القرابة عند الله تعالى زلفي وحدها اي ليست امواكم ولا اولادكم بتلك
 الموصوفة عند الله بالتقريب قال البرهان ولا حاجة الى هذا الموصوف انتهى وزلفي مصدر
 من معنى الاول اذا التقدير تقربكم قربي وقال الاخفش زلفي اسم مصدر كانه قال بالتي تقربكم عندنا تقريبا
 واما الهاجزة والسكائي فحضة وبوعمر ودين بين وورش يا فسهم وبين المفظلين والباقرن بالفتم
 وقوله تعالى الا من امن وعمل صالحا اي تصديقا لايامانه على ذلك الاساس استثناء من مفعول
 تقربكم اي الاموال والاولاد لا تقربكم الا المؤمن الصالح الذي ينفق ماله في سبيل الله ويعلم
 ولما الخير ويرببه على الصلح او من امواكم واولادكم على حذف لمضاف اي الاموال والاولاد
 من امن وعمل صالحا وليك اي العالي الرتبة لهم جزء الضعيف اي ان يا ضفاء وجزاء هم
 مضاعفة لنفسه من عشرة امثاله الى مالا نهاية له يصاعدا فان اعمالهم ثابتة محفوظة

باسباس الايمان ثم ناد وقال تعالى وهم في الشك والغلل البنية فوق البيوت في الحفلات
 زيادة على ذلك استوت اي ثابت اما نهم داما لا حوت عليهم من شئ من الاشياء اصلا وما قيل
 وهم المرادون بعاصلة فاموالهم واولادهم وبالم عليهم فمقرهم بمسكن الرء ولا الف بعد
 الفاء على الترجيد على ارادة الجنس ولهم اللبس لانه معلوم ان لكل احد غرة فمقتضى ذلك جمع
 على الترجيد في قوله تعالى يجوزون الغرة ولان لفظ الواحد اخف فوضع موضع الجمع مع امس اللبس
 والباقر بضم الواو والفت بعد الفاء على الجمع جمع سلامة وقد اجتمع على الجمع في قوله تعالى ليتوا نهم
 من الجنة فقامت بين حال السئ وهو من بعده ماله وولده من الله تعالى بقوله سبحانه وتعالى
 والذين يبتغون اي يمدون السعي من غير توبة باموالهم واولادهم في ابطال آياتي اي يجهتوا على
 ما لها من عظمة الانتساب اليها متجزئين اي طابدين تعجز ما اي تعجز لا يبين بها كمن افاد مرادهم
 بها ما يلقون من الشبه فيضلون غيرهم بما اوسعنا عليهم واعز زناهم به من الاموال والاولاد
 اولئك اي هؤلاء البعداء البغضاء في هذا جوارى المزيل للعد وبه مختصرون اي يخصهم فيه لولا كان
 بهم من جنسنا على اهلون وجا واسهل قل اي يا اشر الخلق ومنهم هؤلاء ان كرت
 اي المحسن اني بهذا البيان وغيره يسبط الرزق اي يوسع لمن يشاء متى شاء من عباده
 ويقدار اي يضيقه له بعد البسط ابتلاء قال البيضاوي فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين
 وما سبق في شخصين فلا تكرار ولما بين بهذا البسط ان فعله بالاختيار بعد ان بين
 بالاول كذا بهم في انما سبب السلامة من النار هل انه الفاعل لاخير بقوله تعالى وما التفت من
 شئ فهو يخلفه اي فهو يعرضه لامعوض سواء اما عاجلا بالمال او بالثابة التي هي كثر لا ينفد
 لما اجله بالثواب الذي كل خلف دونه وعن سعيد بن جبير ما كان في غير سرات ولا تفتير
 يخلفه وعن الكشي ما اتصل قم من صدقة وانفق في خير من نفقة فهو يخلفه على المنفق اما ان يخلف
 في الدنيا واما ان يدخر في الآخرة وعمره امد من كان عنده من هذا المال ما يقيم فليقتصد فان
 الرزق مقسوم ولعل ما قسم له قليل وهو ينفق نفقة الوسم عليه فينفق جميع ما في يده ثم يبقى طول
 في فقر ولا يتأول وما انفق من شئ فهو يخلفه فان هذا في الآخرة ومعنى الآية وما كان مخلف
 فهو منه فدل ذلك على انه يختص بالاحداث لانه ضمن الاحداث لكل ما ينفق على اي وجه كان
 وعن ابن هزيمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى انفق ينفق عليك
 وسلم يابن ادم انفق انفق عليك وعن ابن هزيمة ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يوم
 يصبح العباد فيه الامكان ينفق لان يقول احدهما اللهم اعط منفق خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا
 خلفا وخلفه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نقصت لصاحب من مال وما زاد الله رجلا
 يحقر لاحزا وما تواضع احد لله الا رفعا الله عز وجل وعن عبد الحميد بن الحسن الهلالي قال انبأنا
 محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من عرف صدقا

وكل ما اتفق الرجل على نفسه وإياه كتب له صدقة وما رقى الرجل به عرضة كتب له بها صدقة
 قلت ما معنى رقى به عرضة قال ما أعطى الشاعر وفد اللسان المتقى وما اتفق المؤمن نفقة فعلى الله
 خلقها صامنا إلا ما كان من نفقة في بيان أو معصية الله عز وجل قوله قلت ما معنى مقول عبد الحميد
 الحمد بن المكدر وهو خير الرازيين قال قيل قوله تعالى خير الرازيين يعني عن كثرة الرازيين لا رقى
 إلا الله تعالى أجيب بأن الله تعالى هو خير الرازيين الذين ينفذونهم هذا الغنى ومن يقيمهم الله تعالى
 فيضيهون الرزق إليهم لأن كل من يرزق غيره من سلطان يرزق جنداً أو سيد يرزق عبداً
 أو رجل يرزق عياله فهو راقط لا يقدر إلا على ما قدره الله وأما هوسبجانه فهو يوجد الممدد وهم
 يرزق من يطيعه ومن يعصيه ولا يضيق رزقه بأحد ولا يشغل في أحد عن أحد وعن بعضهم الممدد الذي
 أو جد في وجعني من يشتهي فيجدكم من مشيته لا يجد واحد ولا يشغله في أحد عن أحد وعن بعضهم الممدد الذي
 فهو يخلقه يسكنون السماء والياقوت بالغم ولما بين تعالى أن حال النبي صلى الله عليه وسلم كحال تقدمه
 من الأنبياء وحال قومه كحال من تقدم من الكفار وبين بطلان استدلالهم بكثرة أموالهم وأولادهم
 بين ما يكون حاقبة حالهم بقوله تعالى ويوم يحشرهم أي تجمعهم جميعاً بعد البعث وهم السابغ
 والنبوع بقوله تعالى فيحشرهم ثم يقول يا أيها الباقون
 يا النور ولما كانت مواقيت الحشر طرية وزلازلة مهولة قال تعالى ثم يقول لكم ليكن
 قريباً المكافرون وانظروا ما هم بخرجون منهم من الشفاعة أهول كما رأى الفضالون وأشار إلى أن
 لا ينفع من العبادة إلا ما كان خالصاً بقوله تعالى إياكم أي خاصة ككأنوا يعبدون
 فهذا الكلام خطاب للملائكة وتقرير للنفار واراد على المثل السائر إياك اعف وأسمى بإجاده
 ونحوه قوله عز وجل أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهدين من دون الله وقد علم سبحانه كون
 الملائكة وعيسى منزهين بره ما وجه علمهم من السؤال الوارد على طريق التقرير والقرض أن يقول
 ويقولوا ليسأل ويجيبوا فيكون تقريرهم أشد وتعييرهم أبلغ وتخلعهم أعظم ولذا قالوا أي الملائكة
 متبرئين منهم مفتحين بالانزاع تخضعوا بين يدي البراءة خوفاً منكم أي تتركوا تلك التبريعات التي
 جعلها لك أن عن استحقاق أحد غيرك أن يعبد أنت وليست أي معبود ذلك ولا صلة بيننا وبين أحد
 إلا بأمره وثق ووثق أي ليس بيننا وبينهم ولا يلة بل عداوة وكذا كل من تقرب إلى شخص بمعية
 الله تعالى فإنه يشقى الله تعالى قلبه عليه وينفضه فيه فيمانه ويعدا به ثم اضربوا عن ذلك فهو أنهم
 عبيد وهم على الحقيقة بقولهم بل كأنوا يحبون الحق أي أليس وذنبه الذين لا يؤمنون بهم جاتوا
 من غير رضائكم لك وكافوا بخلون في لغوات الأضنام ويحاطبونهم ويستجرون بهم في الأمان
 المخوفة ومن هذا نفس عبد الدبنار وعبد الدارهم وعبد القطيفة وقيل صوراً من الأنبياء الذين
 قوم من الحق وقالوا هذه صور الحق فاعيدوها ثم استأنفوا قولهم أكثرهم أي الأناس هم أي الحق
 مؤمنون أي راسخون في الاشتراك لا يقصدون عبادة تهم غيرهم وقيل الضمير لأن

المشركين والاكثر معنى الكل وقيل منهم من يقصد بعبادته بتزيين الجن غيرهم وهم مع ذلك يصنعون ما يريد عليهم من اخبارات الحق هل السنة الكهان وغيرهم ما يرون فيها من المكذب في كثير من الاوقات ولا بطلت مسكاتهم وانقطعت تعلقاتهم بسبب عن ذلك تفرعهم الناشئ عن تنذيرهم بقوله تعالى لسان العظمة قالوا اي يوم نحاطبهم بهذا التيك وهو يوم الحشر لايمالك اي شيئا من الملك بعضكم لبعض اي من المقربين والمبعدين نفعاً ولا ضرراً بل تنقطع الاسباب التي كانت في دار التكليف من وانجزا التي المقصود فيها تمام اظهار العظمة لله وحده على اتم الوجوه فان قيل قوله تعالى نفعاً مفيداً للصحة فما فائدة ذكر الضرر منهم لو كانوا يمكنون الضرر لما نفع الكافرين ذلك آجيب بان العباد لما كانت تقع لديهم ضرر المعبود كما يعبد المجهل الجبار ويخدم مخافة شدة بين انه ليس فيهم ذلك الوجه الذي تحسن لاجله عبادتهم وقوله تعالى وتقول اي في ذلك الحال من غير امهال للذين كفروا اي بوضع العباد في غير موضعها عند ادخالهم النار دُفئوا عذاب النار التي كنتم اي جلة وطعنا بها للذين كفروا عطف على لا يملك ثبوت القصور من تمهيداً فان قيل قوله ههنا التي كنتم بها صفة للنار في العجدة وصف العذاب فجعل المكذب ههنا النار وجعل المكذب في العجدة العذاب وهم كانوا يكذبون باكل فافادته آجيب بانهم كانوا متلبسين بالعذاب مترددين فيه بدليل قوله تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون فوصف لهم ما لا يسمون ههنا بلا سبيل بعد لا نه عذب حشرهم وسؤالهم فهو اول ما ذوقوا النار فقبل لهم هذه النار التي كنتم بها تكذبون كاذبا على انفسهم اي في وقت من الاوقات من اي قال كان ايضا اي من القرآن حال كونها يتلى اي راحات لسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذا فيقول محمد صلى الله عليه وسلم لا ارجل اي مع كونه واحداً هو مثل واحد من رجالكم وتزييدون انتم عليه بالكثرة فيريد ان يصدق بهذا الذي يتلو ههنا كان يجب ان يكون من الاصنام اي لا تفصله الا ذلك لتكوا له اتباعا فاعرضوا البرهان بالتقليد وقالوا ما هذا اي القرآن وقيل القرآن بالوحانية الا انك اي كذب مصروف عن وجهه مفترى باضافته الى الله تعالى لقوله تعالى في حقهم انك الهة دون الله تريد ان تقولهم الرسول اجئنا فكننا عن الهتنا وقال الذين كفروا اي ستروا ما دلت عليه العقول من حجة القرآن للحق اي الهدى الذي لا يشك منه باعتبار كمال الحقيقة فيه كما جاءهم من غير نظر ولا تأمل ان اي ما هذا اي الثابت الذي لا ينفك اثبت منه الا في حق اي خيال لا حقيقة له مبني اي ظاهر قال ابن عابد وهذا الكار للوحيد وكان مختصا بالمشركون واما انكار القرآن والمجزة فكان شافعا عليه بين المشركين واهل الكتاب فقال تعالى وقال الذين كفروا هاهنا العزم انتهى واهلهم على ذلك الا لخطوط النفسانية والعلق الشهوانية قال الطيفل بن عمر والدوسي ذوالنور لقد اكرهوا علي في امره صلى الله عليه وسلم حتى خشوت في اذني ماء الكرفس خوف من ان يخلص الي

شئ من كلامهم فيفتني ثم اراء الله تعالى الخبر فقلت وانك اى اى والله السبب عاقل شاعر ولو
 معرفة بنت الكلام من سميت فما لا اسم منه فان كان حقا بسمته وان كان باطلا كنت منه على
 بصيرة او كما قال قال فقصدت البقي صلى الله عليه وسلم فقلت احرض على ما خبت به فلم ير عليا
 قلت باني والى ما سمعت قولاهم احسن منه ولا امر اعدل منه فما توقفت في ان اسلمت ثم سأل
 النبي صلى الله عليه وسلم في ان يدعوه الله تعالى ان يعطيه آية يعينه بها على قومه فلما انشرب على جرح
 قومه كانت له نور في جبهته فخشى ان يظنوا انها مثله فلما دعا الله تعالى تحويله فحول في طرف سوطه
 فاعاناه الله تعالى على قومه فاسلموا و تنبيه في تكرير الفعل وهو قال والتصريح بذكر الكثرة وان لا ي
 الذين والحق من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما في لما من المخاطبة الى البت بهذا القول
 الكار عظيم للقول وتجبيل بينهم منه ولما بارزوا بهذا القول من غير انذار من علم ولا خبر من سمع
 بين ذلك بقوله تعالى وما اى قالوا ذلك والحال انما اتيتهم اى هؤلاء العرب من كثير اصلا
 لانهم ينزل عليهم قط قبل القرآن كتاب و اى بصيغة الجمع مع تأكيد النفي قبل تكذيب الجاهل
 يذرونها اى يخذلونها وداسنها كل حين فيها دليل على صحة الاشراك وما أرسلنا اى رسالا الا بهيمة
 فيه لما سببت لما الناس انصلمة اليهم اى خاصة بمعنى ان ذلك الرسول ماورد بهم باعيانهم فهم مقصود
 بالذات لانهم دخلوا في محرم او مقصودون من باب الامر بالمعروف في جميع ان ما ان الذر
 قتلك اى قبل رسالتك الجامعة لكل رسالة ومن ثل يبر اى يكون عندهم قول منه يذعرون الى الاشراك
 او يندادهم على تركه وهذا في غاية التجميل لهم والتشفيه لرايهم ثم حسد منهم بقوله تعالى وكذب
 الذين من قبلهم اى من قوم نوح ومن بعدهم بادوا الى ما يذرا ليه هؤلاء من التكذيب
 لان التكذيب كان في طبعهم لما عندهم من الجلالة والكبر وما يكفوا اى هؤلاء معشاك ما يشكهم
 اى عسرا صغيرا مما اتينا اولئك من القوة في الابدان والاموال والكد في كل شئ من العقول و
 طول الاحمار والخلق من الشواغل فلكذا اى بسبب طبعوا عليه من العناد رسل اليهم فكأن
 كبري اى الكبارى على الملك بين رسل بالقوية والاهلاك اى هو واقم موقفة فليخار هؤلاء
 من مثله ولا تنكر من كذب لاث الاول للتكذيب فعلوا التكذيب كثيرا فكان سببا لتكذيب الرسل
 التكذيب او الاول مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف عليه قل انما اعظمكم اى او شديكم والعم لكم
 يراد اى بجملة واحدة هي ان تقولوا اى توجهوا انفسكم الى تعرف الحق وعبر بالقام
 اشارة الى الاجتهاد لله اى الذى لا اعظم منه على وجه الاخلاص واستحضار ماله من العلم
 بصاله لديكم من الاحسان لا الارادة المخالفة حال كونكم مثني اى اثنين اثنين قال البقلى
 وقد مر اشارة الى ان اغلب الناس ناقص العقل وفواذى اى واحد او احدى من وثق
 بنفسه في رصانة عقله واصابة رايه قام وحده ليكون اصفى لسترا و احسن على خلوص فكأن
 خات عليها اى اضر لي في كذا اذ انسى ويقومها اذ انسى ولم يذكر غيرهما من الانشام لان الازمة

يشتري الخواطر ويخط القول - ولما كان ما طلب منهم هذا لاجله عظيم اجديا باي يعمم له هذا الاختيار
 اشار اليه باداة النزاع بقوله تعالى **ثُمَّ تَفَكَّرُوا** اي في امر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به لتعلموا حقيقته
مَا يَصْجِبُكُمْ اي رسولكم الذي ارسل اليكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم ومن جهة اي
 جنون يجعله على ذلك ان اي ما هو اي الحديث عنه بعينه **الْأَيُّور** اي خالص الانذار لكم بين
 يدي اي قبل حلول عذاب شديد اي في الآخرة ان عصيته **وَرَوَى** البخاري عن ابن عباس انه
 قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا ذات يوم فقال يا صباها فاجتمعت اليه قريش
 فقالوا مالك فقال اريتموا اخبركم ان العدو يصيحبكم او معكم اما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذرت
 لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهيب تبارك هذا جمعنا فآثر الله تعالى ثبت يداي لهيب
 وتب - ولما استغنى عنه بهذا ما قيلوا به بقي امكان ان يكون لغرض امر دينوي فغالب بقوله تعالى
قُلْ اِي لَهْم يا اشرف الخلق ما اي معهما ساكنكم من اجري اي على دعائي لكم من الانذار والتبليغ
فَقُولُكُمْ اي لا اريد منكم شيئا وهو كناية عن اني لا اسألكم على دعائي لكم ان الله تعالى اجرا
 اصلا بوجه من الوجوه فاذا ثبت ان الدعاء ليس لغرض دينوي وان الدعاء رجم الناس عقلا
 ثبت ان الذي حمله على تعريض نفسه لتلك الاخطار العظيمة انما هو امر الله تعالى الذي لا اله الا هو
 كله ان اي ما اجري اي ثوبى لا محلى الله اي الذي لا اعظم منه فلا ينبغي لذي همة ان يطلب
 شيئا الا من عند الله والى الحال انه على **كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** اي حفيظ مهيم بليغ العلم بالهوى
 يعلم صدقي وخلص يقي وقرانهم وابو عمرو وابن عامر وحفص اجري في الوصول
 بفهم الياء والباقون بالسكون قل اي لمن انكر التوحيد والرسالة والحشرات ربي اي الحسن اي
 بانواع الاحسان **يَقْدُرُ بِالْحَقِّ** اي لقيه الى انبيائه او يرمى به الباطل الى اقطار الافاق فيكون دعاء
 باظهار الاسلام واشهادته علام الغيوب اي ما غاب من خلقه في السموات والارض - تنبيه -
 في رفع علام اوجه اظهر ما انه خبر ثان لان اخبر مبتدأ مضمرا وبدا من الضمير
 في يقدر وقال الزمخشري رفع محمول على محل ان واسمها او على المستكن في يقدر يعني قوله
 محمول على محل ان واسمها التعت الا ان ذلك ليس مذهب البصر بين لانهم لا يشهدوا المحل
 الا في العطف بالحرف بشرط عند بعضهم ويريد بالحمل على الضمير في يقدر انه يدركه
 لانه نعت له لان ذلك انفرده الكسائي وقرئ حمزة وشعبة بكسر الفين والباقون بالضم قل
 لهؤلاء جاء الحق اي الاسلام وقيل القراء وقيل كل ما ظهر على سنان النبي صلى الله عليه وسلم
 وقيل المعجزات الدالة على نبوته محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد من جاء الحق اي ظهر الحق
 لان كل ما جاء فقد ظهر واكد تكذيبهم في ظنهم انهم يظنون بقوله تعالى **وَمَا اِي** والحال انه ما
 يبدؤ **الْبَاطِلُ** اي الذي اتم عليه من الكفر وما يعيد اي ذهب فامتنع منه ببقية ما لم يؤمن
 هلاك الحق فانه اذا هلك لم ين له ابتداء ولا احاطة فحمل قوله لا يبدؤ في ولا يعيد مثلا في ان لا يبدؤ

مفتري او محمد صلى الله عليه وسلم الذي قالوا به ساجروا في اي وكيف ومن اين لهم التناوش اي
تناول الايمان تناولا سهلا من مكان بعيد اي عن محله اذ هم في الآخرة ومحله في الدنيا ولا يمكن
الاجزاعهم الى الدنيا التي هي دار العمل وهذا تمثيل لما لهم في طلبهم ان ينفعهم ايمانهم في
ذلك الوقت كما ينفع المؤمنين ايمانهم في الدنيا محال من اراد ان يتناول شيئا من علوه كما يتناوله
الآخر من قدر ذلك تناولا سهلا لا تعب فيه فان قيل كيف قال تعالى من مكان بعيد وقد قال تعالى
في كثير من المواضع ان الآخرة من الدنيا قريب وسمى الله تعالى الساعة قريبا فقال اقتربت الساعة
اقترب للناس حسابهم لعل الساعة قريب ايجيب بان الماضي كالماض الدابر وهو من بعد ما يكون
اذ لا وصول اليه والمستقبل وان كان بيبه وبين الحاضر سنون فانه ات فيوم القيمة الدنيا بعيدة
منه لمضيها ويوم القيمة في الدنيا قريب لايتناهى وقرا ابو عمرو وابوبكر وحمزة والكسائي بعد الالف
بهمزة مضمومة والباقون بعد الالف يوا ومضمومة فعناه على هذا كيف لهم تناول ما عاينهم
وهو الايمان والتوبة وقد كان قريبا في الدنيا فضعوه واما من همز فقبل معناه هذا ايضا وقبل
التناوش بالهمز من التناوش الذي هو حركة في ابطاء يقال جاء ضنتها اي مبطنتها وان المعنى من اين
لهم الحركة فيما لا حيلة لهم فيه قال ابن عباس يسألون الرد فيقال وفي اي لهم الرد الى الدنيا من
مكان بعيد اي من الآخرة الى الدنيا واما اني محضه حمزة والكسائي وابو عمرو وبين وبين دورش بالفتح
وبين اللطين والباقون بالفتح وقد اي كيف لهم ذلك والحال انهم قد كفروا به اي بالذي طلب منهم
ان يؤمنوا به محمد صلى الله عليه وسلم او القرآن او البعث من قبل اي في دار العمل والحال
انهم حال كفرهم يقدر ان اي يرمون بالغييب ويتكلمون بما يظهر لهم في الرسول صلى الله عليه
وسلم من المطاعن وهو قولهم ساحر وشاعر وكاهن وفي القرآن سحر شعركهانة وقال تناداة
يعني يرجون بالظن يقولون لا بعث ولا حنة ولا نار من مكان بعيد اي ما غاب علمه عنهم غيبة
بيدة وهذا تمثيل لما لهم في ذلك محال من يرمى شيئا ولا يراه من مكان بعيد لا محال للظن
في الحق وجعل بينهم وبين ما يشتهون اي من نعم الايمان يومئذ والنجاة من النار والفوز بالجنة والوصول
الى الدنيا كما حكي عنهم ارجعنا نعمل صالحا وقرا ابن عامر والكسائي بضم الحاء وهو السبي بلا انشام والبا
بسر هاجما فيل اي بايسر وجه انشأ عيهم اي اشباههم من كفره الا هم ومن كان مذهبه مذهبهم
من قبل اي قبل زمانهم فان حالهم كان كما لهم ولم يختلف امراني امة من الايام بل كان كما كانت
امة رسولها اخذناها فاذا اذقاهم بأسنا اذعنوا وخضعوا فلم يقبل منهم ذلك ولاقتهم شيئا
لا يالكف عن هلاكهم ولا اذركم شيئا من الخير بعد اهلاكهم ان في ذلك لذكرى لمن كان له
قلب والقي السم وهو شهيد ثم علل عدم الوصول الى قصدهم بقوله تعالى مؤكدا لا تكلمهم ان يكون
عند هم شيء من شك في شيء من امرهم انهم كانوا اي في دار القول في شيء اي في جميع
ما تحذروهم به رسلنا عن انما من الجزاء والبعث وغير ذلك من شيء اي موقع في الرتبة فهو بلبيح

في بابه كما يقال عجب عجب او هو واقم في الرب كما يقال شعر شاعر اي ذو شعر فهو اسم فاعل من اد اب
اي اتي بالربيب ودخل فيه اربعة اي اوقدم في الربيب نسبة الازلية الى الشك كما قال الزمخشري الا ان بينهما
فوقا وهوات للربيب من المتعلق منقول فمن يحسن ان يكون مراد من الايمان الى المعنى ومن اللازم منقول من صاحب
الشك الى الشك كما تقول شعر شاعر انتهى قول البيضاوي تبع الزمخشري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة سبأ لم يمت حتى ياتي رسول الايمان له يوم القيمة رفيقا ومصافحا حديث موضوع

سورة فاطر مكية

وهي ست واربعون آية ومائة وسبعون وتسعون كلمة وثلاثة آلاف مائة وثلاثون حرفا وهي تمام السور
المفتحة باسم الحمد التي فصلت فيها النعم الاربعة التي هي امهات النعم المجمعة في الفاتحة وهي الاجهاد الاول
ثم الانعام الاول ثم اليجاد الثاني المشار اليه بسورة سبأ ثم الانعام الثاني الذي هو انشاها واحكامها وهو الثاني
المشار اليه بهذه السورة المفتحة بالابتداء الدال عليه بانها المقدرة واحكامها الفصل اربعة فيها في
فريقي السعادة والشقاوة تفصيلا شافيا على انه استوفى في هذه السورة النعم الاربعة كما ياتي بيانه
في محله بسم الله الذي احاطت دائرته قدرته بالممكنات الرحمن الذي عم الخلق بعموم الرحمة الرحيم
الذي شرف اهل الكرامة بدوله المراقبة ولما اثبت سبحانه في التي قبلها العشر الذي هو اليجاد
الثاني وكان الحمد يكون بالنعم والاعدام كما يكون بالاخطاء والاعطاء قال تعالى ما هو نتيجة ذلك
الحمد اي الاحاطة باوصاف الكمال اعمد امواليجاد الله اي وحدوده وما كالت الاجهاد من العدم
ادل دليل على ذلك قال تعالى والاصل استحقاقه للحمد فاطر السموات والارض اي
خالقهما ومبدعهما من غير مثال سبق قاله ابن عباس او شافيهما انزول الارواح من السموات
وخرج الاجساد من الارواح فمن مجاهد عن ابن عباس كانت ادري ما فاطر السموات والارض حتى ا
الى اعرايين في بر فقال احدهما فاطرتهما اي ابتداء انهما تنبيها ان جعلت اضافة فاطر محضة
كان نعمتا وان جعلتهما غير محضة كان بدلا وهو قليل من حيث انه مشتق ولما كانت الملائكة عليهم
السلام مثل الخافقين في ان كلامهم مبدع من العدم على غير مثال سبق من غير مادة وكان
لا طري في لعامة الناس الى معرفتهم الى الخير اخبر عنهم بعد ما اخبر عا طريقه المشاهدة بقوله تعالى
جاء على الملائكة رُسلا اي وسائط بين الله وبين انبيائه والصالحين من عباده يملكون رسالته
بالوحى والالهام والرؤية الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون اليهم اثار صنعه اوتي اي اصحاب اخفية
يهيئهم لما يرويه ثم وصفها بقوله تعالى متنى اي جناحين لكل واحد من صنعت منهم ثم وثلاث او ثلاثة
ثلاثة لصف اخر منهم وروى اي اربعة اربعة لصف اخر منهم فم متفا وتون متفاوت ما لهم
من المراتب يتولون بها ويعرجون ويسرعون بها نحو ما وكلهم الله تعالى عليه فيتصرفون فيه
على ما امرهم به وانما لم تصف هذه الصفات لتلزم العدل فيها وذلك لانها عدلت عن الفاظ

الاعداد من صيغ الى صيغ اخر كما عدل عمر عن عامر وجنام عن حاذمة بن زيد في الخلق ما يشاء اي يبدل
 في خلق الالجنة وفي غير ما تقتضيه مشيئة وحكمته والاصل الجناحان لانها بمنزلة اليدين
 ثم الثالث والرايم زيادة على الاصل وذلك اقوى للطيران واعون عليه فان قيل قياس الشفع بالالجنة
 ان يكون في كل شق نصفه فاصورة الثلاثة اجيب بان الثالث لعله يكون في وسط الظهر بين الجنا
 يمنة هاهنا واوله لغير الطيران قال الزمخشري فقد مرقى في بعض الكتب ان صفا من الملائكة
 لهم ستة اجنحة فجناحان يلفون بهما اجسادهم وجناحان يطيرون بهما في الارض من موال الله تعالى
 وجناحان مريحان على وجوههم خيا من الله تعالى انتهى وروى ابن ماجة ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال رأيت جبريل عند سدرة المنتهى وله ستائة جناح ينثر من راسه النار
 واليا قوت وروى انه عليه السلام سأل جبريل ان يترامى في صورته فقال انك ابن طيوق ذلك
 فقال اني احب ان تفعل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مقمرة فأتاه جبريل في صورته مضى
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم افاق وجبريل عليه السلام مستندة واحدة يديه على صدره
 والاخرى بين كفتيه فقال سبحان الله ما كنت ارى انة شيئا من الخلق هكذا فقال جبريل فبكف لورا
 اسرائيل عليه السلام له اثنا عشر لاف جناح جناح منها بالشرق وجناح بالمغرب وات العرش على
 كاهله وانه ليتضاءل الاحياء لعظمة الله تعالى حتى يعود مثل الوصم وهو العصفور الصغير وروى
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ينزل في الخلق ما يشاء وهو الوجه الحسن للصوت الحسن
 والشعر الحسن قيل من الخط الحسن عن قتادة الملائكة في العينين والاية كما قال الزمخشري مطلقة
 تتناول كل زيادة في الخلق من طول قامة واعتدال صورة وتعام في الاعضاء وقوة في البطش
 ومتانة في العقل وجزالة في الراي وجودة في القلب وسهولة في النفس ودلالة في اللسان ولباقة
 في التكلم وحسن تأني في مزولة الامور وما اشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف ثم علل تعالى ذلك كله
 بقوله مؤكدا لاجل انكارهم البعث ان الله اى الباطن بجميع اوصاف الكمال على كل شيء قدير
 وتخصيص بعض الاشياء دون بعض انما هو من جهة الارادة قال ابو جعفر بن الزبير لما وضعت
 سورة سبانه سبحانه ملك السموات والارض ومستحق الحمد في الدنيا والاخرة اوضعت هذه
 السورة ان ذلك خلقه كما هو ملكه وانه الاهل للحمد والمستحق اذ كل خلقه وملكه وتجردت
 سورة سبانه تعريف العباد بعظم ملكه سبحانه وتجردت هذه التعريف بالاحترام والخلق
 ولما وصفت سبحانه نفسه المقدسة بالقدرة الكاملة دل على ذلك بما يشاهد كل احد فنفسه
 من السعة والفيق مع العز عز عن شيء من ذلك او اقتناصه وقال مستأنفا او معللا مستغنيا
 اى مهمما فهي شريفة بكنم الله اى الذي لا يكانه شيء للناس لا كل ما في الوجود لاجلهم من تكملة
 اى من الارزاق الحسية والمعنوية من اللطائف والمعارف التي لا تدخل تحت حصر تلك وكثرت
 فيرسلها فلا تمسك لها اى الرحمة بعد فتحه كما يعلمه كل احد في نفسه من انه اذا حصل الخير

لايجاد منه من يردانه لم يحصل ولقد رعى ان الله لا زاله ولا يقدر على تأثير ما فيه وما يمسك
 فلا مرسى له يطبقه واختلاف التفسيرين لان الوصول الاول مفسر بالرحمة والثاني مطلق بتناولها
 الغضب وفي ذلك اشعار بان رحمة سبقت غضبه + ولما كان ربنا ارحم الراحمين احيى احد فجود حال امساك
 الرحمة او النعمة انه هو المسك قال تعالى من بعدة اى امساكه وارساله وهو اى هو فاعل ذلك
 والحال انه هو وحده العزيز اى القادر على الامساك والارسال الغالب على كل شئ ولا خلاف
 الحكيم اى الذى يفعل فى كل من الامساك والارسال وغيرهما ما يقتضيه علمه به ويقين ما ارادة
 على قوانين الحكمة فلا يستطيع نقض شئ منه + ولما بين بما يشاهده كل احد فى نفسه انه المنعم
 وحده امر بذكر نعمته بالاعتقالات انما منه فانه الذكر يعود الى الشكر وهو قيد الموجود وصيد
 المعدوم المفقود قال يا ايها الناس اى الجميع لان جميعهم مغفرون فى نعمة الله تعالى وعمران عباس
 يريد يا اهل مكة اذكروا بالقلب واللسان نعمت الله اى الذى لا منعم فى الحقيقة سواء
 عليكم اى فى دم ما دفع عنكم من المحن وصنع ما صنع لكم من اللين لتشكروه ولا تكفروا
 + تنبيه + نعمت هنا مجوزة فى الرسم وقفت عليه ابن كثير وابو عمر والكسائي بالهاء
 والباقون بالتاء واذا وقعت الكسائي امال الهاء + ولما امر بذكر نعمته اكد التعريف بانها
 منه وحده على وجه بين عزته وحكمته بقوله تعالى منها لمن عفل موجبا لمن جعل واداعى
 اهل القدر الذين يدعون انهم يخلفون افعالهم ومنها على نعمة اليجاد الاول هل من خالق
 اى للنعم وغيرهما غير الله اى فليس لغيره فى ذلك مدخل يستحق ان يشرك به + وثروا حمزة
 والكسائي بكسر الراء لغت الخالق على اللفظ ومن خالق مبتدأ مضافه من الهاتون بالرقم وفيه
 ثلاثة اوجه احدها انه خبر المبتدأ والثانى انه صفة الخالق على الموضع والخبر اما محذوف واما
 يبرز قم والثالث انه مرفوع باسم الفاعل على جهة الفاعلية لان اسم الفاعل قد عطف على اداة الاستفهام
 + ولما كان جواب الاستفهام قطعا لا بل هو الخالق وحده قال منها على نعمة اليجاد الاول بقوله تعالى
 يبرز قم اى وحده فنعمة الله تعالى مع كثرتها مخصصة فى قسمين نعمة اليجاد ونعمة الانعام + ولما
 كانت كثرة الرزق كما هو مشاهد مع وحده المنعم ادى الى العظمة قال من الشكوى اى بالمطر
 وغيره والارض اى بالنبات وغيره + ولما بين تعالى انه المرازق وحده قال لا اله الا هو قال
 توفون اى من اين تصفون عن توحيدكم مع افراكم بانه الخالق المرازق وتشركون الغوث بمن
 له الملكوت + ولما بين تعالى الاصل الاول وهو التوحيد ذكر الاصل الثانى وهو الرساله بقوله
 تعالى وان يكذبوا بك اى يا اشرك الخالق فى مجيئك بالتوحيد والبعث والحساب والعقاب
 وغير ذلك فقد لذبت رسل من قبلك فى ذلك فان قيل فما وجه صحة جزاء الشرط ومن
 الجزاء ان يعقب الشرط وهذا سابق له احيى بان معناه وان يكذبوك فمأس بتكذيب الرسل
 من ذلك فوضع فقد لذبت رسل من قبلك موضع فمأس استعناء بالسبب عن السبب ابقى

بِالتَّوْبَةِ عَنْ النَّاسِ قَدْ قِيلَ مَا مَعْنَى التَّوْبَةِ فِي رِسْلِ أَجِيبَ بَانَ مَعْنَاهُ تَوْبَةُ كَذِبَتْ رِسْلُ أَيْ رِسْلُ
 وَوَعْدٌ وَكَثِيرٌ وَلَوْ أَمَاتَ وَنَدَى وَاهْلُ أَعْمَارٍ طَوَالَ وَأَصْحَابُ صَبْرٍ وَعَزَمٌ وَمَا شَبَّهَ ذَلِكَ وَهَذَا
 اسْمِي لَهُ وَاجْتِ عَلَى الْمَصَابِرَةِ قَالَ الْقَشِيرِيُّ فِي هَذَا إِشَارَةٌ لِلْحُكْمَاءِ وَأَوْرَابِ الْقُتُوبِ مَعَ الْعَوَامِ
 وَالْأَجَانِبِ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ فَانْهَمُوا لَا يَقْبَلُونَ مِنْهُمْ إِلَّا الْقَلِيلَ وَاهْلُ الْحَقَائِقِ بِمَا هُمْ فِي مَقَاسَةِ
 الْأَذْيَةِ وَالْعَوَامِ اقْرُبَ إِلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ مِنَ الْقُرَاءِ الْمُتَعَتِّينَ ثُمَّ بَيَّنَ مِنْ جِهَةِ الْأَجْمَالِ أَنَّ الْمَلِكَ وَالْعَلِيَّ
 لَوْ أَنَّ الْمَلِكَ لَهُ الشَّوَابِقُ لَعَلَّه تَعَالَى وَإِلَى اللَّهِ أَيْ وَهَذَا لِأَنَّ لَهُ الْأُمُورَ كُلَّهَا ثُمَّ جَرَّمَ الْأَمْرَ أَيْ فِي الْأَخْرَجَةِ
 يُجَازِيكُمْ وَيَأْهَمُّ عَلَى الصَّبْرِ وَالتَّكْدِيبِ ثُمَّ بَيَّنَ تَعَالَى الْأَصْلَ الثَّلَاثَ وَهُوَ الْحَشْرُ يَقُولُهُ تَعَالَى
 يَا أَيُّهَا النَّاسُ وَلَمَّا كَانُوا يَنْكُرُونَ الْبَعْثَ أَكْثَرُ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ أَيْ الَّذِي لَهُ صِفَاتُ
 الْكَمَالِ بِكُلِّ مَا وَعَدَ بِهِ مِنَ الْبَعْثِ وَغَيْرِهِ حَقٌّ أَيْ ثَابِتٌ لَا خِلْفَ فِيهِ وَقَدْ وَعَدَ أَنَّهُ يَرْدُّكُمْ إِلَيْهِ
 فِي يَوْمٍ تَنْقُطُ فِيهِ الْأَسْبَابُ وَيَعْرِضُ عَنِ الْأَحْسَابِ وَالْإِنْسَابِ فَلَا تَعْرِضُكُمْ أَيْ بِأَنْوَاعِ الْمُسْتَدَامِ
 مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ الْخَلْقِ الْإِنْسَانِيَّةِ فَانْهَ لَا يَنْبَغُ بَدَى هِمَّةٌ عَلَيْهِ أَتِبَاعُ الدِّنِّ وَالْوَضَاعُ بِالْذَوْنِ
 الزَّائِلِ عَنِ الْعَالِي الدِّنِّ وَلَا يَعْزُزُكُمْ بِاللَّهِ أَيْ الَّذِي لَا يَخْلُفُ الْمِعَادَ وَهُوَ الْكَبِيرُ الْمُتَمَالِكُ
 الْغَرُورُ أَيْ الَّذِي لَا يَصْدُقُ فِي شَيْءٍ وَهُوَ الشَّيْطَانُ الْعَدُوُّ وَلِذَلِكَ اسْتَأْنَفَتْ قَوْلَهُ تَعَالَى مَظْهَرُ
 فِي مَوْضِعِ الْإِعْجَابِ إِنَّ الشَّيْطَانَ أَيْ الْمُخْتَرِقَ بِالْغَضَبِ الْبَعِيدِ عَنِ الْخَيْرِ كَلَّمَ أَيْ خَاصَّةً عَدُوًّا نَفْسُ
 فِي غَايَةِ الْفِرَاقِ لِأَنَّهُ يَتَصَوَّبُ مَكَانَهُ كُلَّهَا إِلَيْكُمْ وَيَمَاسِقُ لَهُ مِمَّ أَيْ يَمُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا
 وَصَلَ إِذَا نَالَ إِلَيْكُمْ وَيُضَافُ مِنْ عَادَى أَبَاكَ فَقَدْ عَادَاكَ فَاجْتَهَدَ فِي الْعَرَبِ مِنْهُ وَلَا تَوَلَّوْهُ كَمَا قَالَ
 تَعَالَى فَاتَّخِذْهُ أَيْ بِغَايَةِ جَهْدِكَ عَدُوًّا أَيْ فِي عِقَابَاتِكُمْ وَأَنْعَالِكُمْ وَلَا يَجِدُكُمْ مِنْكُمْ إِلَّا مَيِّدًا عَلَى
 مَعَادَاتِهِ وَمَنَاصِبَتِهِ فِي سِتْرِكُمْ وَجَهْرِكُمْ قَالَ الْقَشِيرِيُّ وَلَا تَقْوَى عَلَى عِدَاؤِهِ إِلَّا بِدَامِ الْإِسْتِعَانَةِ
 بِالرَّبِّ فَانْهَ لَا يَخْفَلُ عَنْ عِدَاؤِكَ فَلَا تَغْفَلْ أَنْتَ عَنْ مَوْلَاكَ لِحُظَّةٍ ثُمَّ عَلَى عِدَاؤِهِ يَقُولُهُ إِنَّمَا يَكُنْ هُوَ
 حِزْبُهُ أَيْ الَّذِينَ يَوْسُوسُ لَهُمْ فَيَعْرِضُ لِمَتَابِعِهِ وَالْإِعْرَاضُ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى لِيَكُونُوا بِاتِّبَاعِهِ كَوَارِثًا
 مِنْ أَصْحَابِ السَّيْرِ وَهَذَا غَرَضُ الْإِعْرَاضِ لَهُ سِوَاهُ وَلَكِنَّ يَجْتَهِدُ فِي تَقْيِيدِهِ ذَلِكَ عَنْهُمْ بِأَن يَقْتَرِدَ
 فِي نَفْسِهِمْ جَانِبَ الرِّجَاءِ وَيُسَيِّرُهُمْ جَانِبَ الْخَوْفِ وَيُرِيهِمْ أَنَّ التَّوْبَةَ فِي أَيْدِيهِمْ وَيَسُوِّفُ لَهُمْ بِهَا
 بِالْفِسْقَةِ فِي الْأَمَلِ وَالْإِعْمَادِ فِي الْأَجَلِ لِلْإِسْقَادِ فِي الْعَمَلِ وَالرَّحْمَنِ إِنَّمَا يَدْعُو عِبَادَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَهْلِ النِّعَمِ
 كَمَا قَالَ تَعَالَى وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ ثُمَّ بَيَّنَ تَعَالَى مَا حَالَ حِزْبِ الشَّيْطَانِ يَقُولُهُ تَعَالَى الَّذِينَ
 كَفَرُوا لَهُمْ عَدُوٌّ شَرٌّ يَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا بَفَوَاتٍ مَا يَمْلُونَهُ مَعَ تَفَرُّقَةِ قُلُوبِهِمْ وَأَسْئِدًا وَبَصَائِرُهُمْ
 وَسَفَالَةً هُمْ عَنْهُمْ حَتَّى أَتَاهُمْ رِضْوَانُ يَكُونُ إِلَهُهُمْ جِبْرًا وَفِي الْأَخْرَجَةِ بِالسَّعِيرِ الَّتِي دَعَاهُمْ إِلَى
 صَحْبَتِهَا ثُمَّ بَيَّنَ حِزْبَهُ تَعَالَى يَقُولُهُ سُبْحَانَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاعْتَمَلُوا أَيْ تَصَدَّقُوا بِالْإِيمَانِ وَالصَّالِحَاتِ
 مِنْ صَلَوةٍ وَزَكَاةٍ وَسُومٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَأْمُورَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ أَيْ سَتْرٌ لَدُنْهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَدُنْكَ
 لَا تَقْبَلُ فِي الْأَخْرَجَةِ عِثْرًا لِعِقَابِكَ لِأَنَّ ذَلِكَ لِمَلَكُوتِهِمْ أَكْثَرُ كَيْدُهُمْ بِالْجَنَّةِ وَالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ

الكرم فالمغفرة في مقابلة الإيمان فلا يترك مؤمن في النار والاجر الكبير في مقابلة العمل الصالح ونزل كما قال ابن عباس في ابي جهل ومشركي العرب ائمن ربي له سوء عظمه اي قبحه الذي من شأنه ان يسوء صاحبه حالاً لا بالان غلب وهبه وهواه على عقله فراه اي السوء بسبب التزيين حسناً اي عملاً صالحاً فأي اي السبب في رؤية الاشياء على غير ما هي عليه ان الله اي الذي لا لاجر كله يضل من لشك فلا يرى شيئاً على ما هو به فيقدم على الهلاك البين وهو يراه عين النجاة ويهدي من يشاء فلا يشك عليه امر ولا يفعل الاحسان تنبيه من موصول مبتدأ او ما بعد صلته والخبر محذوف واختلف في تقديره فقد رآه الكسائي تذهب نفسك عليهم حسرات الدلالة قوله تعالى تسلياً لرسوله صلى الله عليه وسلم حيث حزن على اصابهم بعد آتيانه بكل آية ظاهرة وحجة قاهرة فلا تذهب نفسك عليهم اي المزين لهم حسرات اي لاجل حسراتك المتبادرة لاجل اعراضهم جميع حسرة وهي شدة الحزن على ما فات من الامر وقدره ان يجهل الله كمن هذا وقدره غيرهما كمن يزين له وهو احسن لما افقته لفظاً ومعنى وتظيره ائمن كان على بينة من ربه اي كن هو اعني ائمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كن هو اعني قال سعيد بن جبيل نزلت هذه الآية في اصحاب الاحواء والبدع قال قتادة منهم الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين واموالهم فاما اهل الكتاب فليسوا منهم لانهم لا يستحلون الكفار ان الله اي المحييط بهم صفات الكمال عليهم اي بالعلم بما يصنعون فيجازيهم عليه ثم عاد تعالى الى البيان بقوله سبحانه والله اي الذي له صفات الكمال لا شيء غيره من طبيعة ولا غيرها الذي ارسل الرشيح اي ارسلها من العدم فهو بها دليل على الفاعل المختار لان الهواء قد يسكن وقد يتحرك وعند حركته قد يتحرك الى اليمين وقد يتحرك الى الشمال وذكر كونه المختلطة فليس شيء السحاب قد لا ينشئ فهذا الاختلافات ييل على سحر مدبر موثوق وقوله تعالى تبتئبر سحاباً اعطف على ارسلا ان ارسلا بمعنى المستقبل فلذلك اعطف عليه واتي بارسل لتحقيق وقوعه وبشئ تصور الحال واستحضار الصورة اليدوية الدالة على كمال الحكمة لقوله تعالى انزل من السماء ماء فنصب الارض مخضرة ولما استند فعل الارسل اليه تعالى وما يفعله يكون بقوله تعالى كن فلا يبقى في العدم لازماً ولا اجراً من الزمان فلم يقل بلفظ المستقبل لوجوب وقوعه وسرعة تكوينه فكأن كان ولا نه فرغ عن كل شئ فهو قد ارسل في الاوقات المعلومه الى المواضع المعينة ولما استند فعل الانتارة الى الريح وهي تولف في زمان فقال تثير اي على هيئتها وقرأ ابن كثير وحجة والكسائي بالتصيد والباقرن بالجمع وتولد تعالى فسقته فيه التفات عن الغيبة الى بلي وتبين اي لانبات بها وترأفهم وحفص وحجة والكسائي بتشديد الباء والباقرن بالتحفيف فأخيراً ياتي بالمطر لتأزل منه وذكر السحاب كذا كذا المطر حيث اقيم مقامه او بالسحاب فانه سبب السبب اطرأ صائر مطراً الارض بالنبات والكلاب بعد موتها اي يسبها تنبيه العبد في سقنا وحيينك من الغيبة في قوله تعالى والله الذي ارسل الرياح الى ما هو ادخل

في الاختصاص وهو النكر فيهما من مزيد الصنع والكاف في قوله تعالى كَذَلِكَ في محمل رفع
 أي مثل أحياء الموات المشهور للموات وجه التشبيه من وجه أو لها أن الأرض الميتة قبل الحياة
 كذلك الأعضاء تقبل الحياة تأنيها كما أن الريح يجمع السحاب المقطع كذلك تجمع الأعضاء المتفرقة
 تأنيها كما أن نسوق الريح والسحاب إلى البلد الميت كذلك نسوق الروح إلى الجسد الميت
 فإن قيل ما الحكمة في اختيار هذه الآية من بين الآيات مع أن الله تعالى له في كل شيء آية تدل على
 أنه واحد أعجب بأن الله تعالى لما ذكر كونه فاطر السموات والأرض وذكر من الأمور المعنوية
 الأرواح وأرسلها بقوله تعالى جاعل الملائكة رسلا ذكر من الأمور الأرضية الرياح وروى
 أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحيي الله الموتى وما آية ذلك في خلقه فقال
 هل مررت بوادٍ هلك فجعلته ثم مررت به فيحضر فقال نعم فقال فكذلك يحيي الله الموتى وتلك آيته
 في خلقه وقيل يحيي الله الخلق بماء يرسله من تحت العرش كمنى الرجال تنبت منه إنباء الخلق ولما
 كان الكافرون يعجزون بالانصام كما قال تعالى واتخذوا من دون الله الهة لعلهم عزوا للذين
 أمروا بالسنتهم غير مواطئة لقولهم كانوا يعجزون بالمشركين كما قال تعالى الذين يتخذون الكافرين
 أولياء من دون المؤمنين أيتخون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا بين تعالى أن لا عزة إلا لله بقوله
 سبحانه مَنْ كَانَ إِي فِي وَتَمَّ مِنَ الْأَرْثَاتِ يُرِيدُ الْعِزَّةَ أَي الشرف والمنعة لله العزة جميعا أي
 في الدنيا والآخرة والمعنى فليطلبها عند الله فوضع قوله تعالى لله العزة جميعا موضع استغناء به عنه
 للدلالة عليه لأن الشيء لا يطلب إلا من عند صاحبه وما لك ونظيره قوله من أراد النسيعة نهى عند الإبرار
 يريد فليطلبها عند الله لأنك أقم ما يدل عليه مقامه وقال قتادة من كان يريد العزة فليستعز
 بطاعة الله تعالى ومعناه البدعاء أي طاعة من له العزة أي فليطلب العزة من عند الله بطاعته كما يقال من
 كان يريد المال فالمال فلان أي فليطلبه من عند الله ثم عرفت أن ما تطلب به العزة هو الإيمان والعمل
 الصالح بقوله تعالى إِي إِلَى غَيْرِهِ يَعْتَدُ الْكُفَّارُ الْقَيْبُ قال المفسرون هو قول لا اله إلا الله قيل
 هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر وعن ابن مسعود قال إذا حدثتكم
 حديثا أنبأكم بمصلحته من كتاب الله عز وجل ما من عبد مسلم يقول خمس كلمات سبحان الله والحمد
 لله ولا اله إلا الله والله أكبر وتبارك الله إلا أخذته ملك فجعلهن تحت جناحه ثم يصعد بهن
 فلا يمر على هم من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن حتى يحيى بها وجهه رب العالمين ومصدقه
 من كتاب الله عز وجل قوله تعالى إِي يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَقِيلَ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ذَكَرَ اللَّهَ وَعَن قِتَادَةَ إِلَيْهِ
 يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ إِي يَقْبَلُ اللَّهُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَقِيلَ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ تَنَادُلُ الذِّكْرِ وَالِدَعَاءُ وَقُرْآةُ
 الْقُرْآنِ وَعَن الْحَاكِمُ مَرْقُوعًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ هُوَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
 وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ إِذَا قَالَهَا الْعَبْدُ عَرَجَ بِهَا الْمَلَكُ إِلَى الْعَمَاءِ فَيُحْيِي بِهَا وَجْهَ الرَّحْمَنِ فَإِنْ كَانَ مِنْ
 صَالِحٍ لَمْ يَقْبَلْ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ إِي يَقْبَلُهُ فَصَعِدَ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ الْعَمَلُ الصَّالِحُ بِحَازِنٍ قَبُولُهُ

تعالى يا ايها او صعود الكعبة يصحفهما والمستكن في يرفعه الله تعالى وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقال سفيان بن عيينه العمل الصالح هو الخالص يعني الاخلاص سبب قبول الخيرات من الاقوال والاعمال لقوله تعالى فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه احداً فجعل تقيض الصلح الشرك والرياء + تنبيه + صعود الكعبه والطيب والعمل الصالح مجاز عن قبوله تعالى يا ايها او صعود الكعبة يصحفهما والمستكن في يرفعه الله تعالى وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة او للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد والعمل فانه يحقق الايمان ويقويه قال الرازي في اللوامع العلم لا يتم الا بالعمل كما قيل العلم يهتف بالعمل فان اجاب والا رتخل انتهي وقد قيل لا ترض من رجل حلالة قوله + حتى يصدق ما يقول تعالى + فاذا وزنت مقالته بفعاله + فتوازنافا فاحاله ذاك جماله + وقال الحسن الكلمي الطيب ذكر الله تعالى والعمل الصالح اداء فرائضه فمن ذكر الله تعالى ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله وليس الايمان بالقنى ولا التحلى ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الاعمال فمن قال حسناً وعمل غير صالح رد الله تعالى عليه قوله ومن قال حسناً وعمل صالحاً رفعه الله + وما بين ما يحصل العزة من على الهمة بغير كسب المذلة ويوجب التقية من رد في الهمة بقوله تعالى وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ اى يعملون على وجه المكراى السرائر المكرات السيئات اى مكرات قريش الذين صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وتداولهم الرأى في احدى ثلاث جسده وقتله واجلاقه كما قال تعالى واذ يكرهون الذين كفروا يأتونك الاية وقال الكلبى معناه يهلون السيئات وقال مقاتل يعني الشرك وقال مجاهد هم اصحاب الرياء لهم عهد اب شديداً اى لا توبة وانه بما يكرهون ومكرؤا اليك اى البعداء من الغلام هو اى وحده دون مكروهين يريد بمكره الخير فان الله ينفذه ويعلى امره بؤر اى يفسد ولا ينفذ الا الامور مقدر فلا تتغير بسبب مكروهم كما دل عليه بقوله تعالى وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ اى يتكوين ابيكم ادم منه فمنزله من جلاله لا يمكن لغيره تمييزه ثم احاله عن ذلك الجوهر اصلاً ورأساً اليه الاشارة بقوله تعالى ثم اى بعد ذلك في الزمان والرتبة خلقكم من نطفة اى جعلها اصلاً ثانياً من ذلك لا عمل الترابي اشد امتزاجاً منه ثم بعد ان انهى التدبير زماناً ورتبة الى النطفة التى لا مناسبة بينها وبين التراب دلالة على كمال القدرة والفعل بالا اختيار جعلكم ازواجاً اى بين ذكور واناث دلالة على اظهر مما قبلها على الاختيار وعن قتادة زوج بعضهم بعضاً + تنبيه + يصح ان يقال كما قال ابن عاقل خلقكم خطاب مع الناس هم اولاد ادم عليه السلام وكلهم من تراب ومن نطفة لان كلهم من نطفة والنطفة من عذراء والعذراء تنتهى بالاخرة الى الماء والتراب فهم من تراب صان نطفة + ولما بين تعالى بقوله سبحانه خلقكم من تراب كمال قدرته بين بقوله سبحانه وما قبل من انى ولا ننصم اى حلال الا اى مصعوباً بعباده اى فى وقته ونوعه وشكله

وعبر ذلك من شأنه اختصاصه بك كله حتى من أمه التي هي أقرب إليه فلا يكون إلا بقدر رتبته
 فما شاء الله وما شاء أخرجه كمال علمه ثم بين تقوذا رتبته بقوله تعالى وما يعز من معز
 وما يبد في عجرة من مصفرة الی کبر والتماساة معراجا هو ضاؤها لیه فنعناه وما يصور من اهدا
 وفي عود ضمير قوله تعالى ولا ينقص من عجرة ثمران احد هما انه يعود على معز اخر لان المراد
 بقوله تعالى من معز الجنس فهو يعود عليه لفظا لا معنى لانه بعد ان فرض كونه معزا استحال
 ان ينقص من عجرة نفسه كما يقال فلان عندی درهم ونصفه ای نصف درهم اخر والثاني انه
 يعود على المعز نفسه لفظا ومعنى والمعنى انه اذا ذهب من عجرة حول احصى وكتب ثم
 حول اخر كذلك فهذا هو النقص واليه ذهب ابن عباس وابن جبير ولو مالک ومنقول للشافعي
 في حياته تلك النفاس تعد فكلماء مضمون نفس منك انتقصت به جزء وقال الزمخشري هذا
 من الكلام المتشابه فيه ثقة في تاويله بافهام السامعين وانكلا لا هي تصد يد هم معنا
 بعقولهم وانه لا يلتبس عليهم احواله الطول والقصر في عمر واحد وهليه كلام الناس المستفيض
 يقولون لا يشيب الله عبدا ولا يافقه الا بحد قال وفيه تاويل اخر وهو انه لا يطول عمر انسان
 ولا ينقص الا في كتاب وصورته ان يكتب في اللوح ان حج فلان وغزاه مرة اربعون سنة وان حج
 وغزاه مرة ستون سنة فاذا حجهم بينهما قبلت المستتين فقد عمر واذا افراد احدهما فلم يجها وزبه
 الاربعون فقدت نفس عن عمره الذي هو الناقية وهو الستون واليه اشار رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في قوله ان الصدقة والصلة تمران الديار وقزبان في الاحمار وعن كعب انه قال حين طعن
 عمر رضي الله تعالى عنه لو ان عمرو دعا الله لآخر في اجله فقبل لكعب اليس قد قال الله تعالى فاذا اجازهم
 لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فقال هذا اذا حضر الاجل فاما قبل ذلك فيجوز ان يزداد وينقص
 وقرأ هذه الآية وقد استفاض على الاستسنة اطال الله تعالى بقاؤك ونقص في مدتك وما اشبهه ومن
 سعيد بن جبير يكتب في صحيفة عمر كذا وكذا سنة ثم يكتب في اسفل ذلك ذهب يومان ذهب ثلاثا
 ايام حتى ياتي على اخرها وعن قتادة العمر من بلغ ستين سنة والمنقوص من عجرة من يموت قبل
 ستين سنة والكتاب في قوله تعالى الا في كذب اي مكتوب فيه عمر فلان كذا وكذا وعمر فلان كذا
 ان عمل كذا وعمره كذا ان لم يعمل كذا هو اللوح المحفوظ قاله ابن عباس قال الزمخشري ويجوز ان يراد
 بكتاب الله علم الله تعالى وصحيفة الاسماء ولما كان ذلك امر لا يحيط به الحد ولا يحصره الحد فكان
 في عناء ما يذكره الجوهرة قال تعالى موهبتا لسهولة ان ذلك اي الامر العظيم من كتب
 الاجال كلها وتقديرها على الله اي الذي له جميع الخيرة يسير اي هيب وقوله تعالى
 وما يستوي البحران هذا عند رب اي طبيب حلولك بك ملائم طبعه فارت اي بالمر العذوبة
 سايق شرابه اي مشربه مرقى سهل انحال له لاله من اللذة والملازمة للطبع وهذا من اجاب
 اي جميع الى المروحة البرودة فلا يسوغ شرابه بل لو شرب لالم الحلق واجف في البطن ما هو كالمنازل

حشر ب مثلاً للمؤمن والكافر وقوله تعالى ومن كل اى الملم والعذب تأكلون اى من السمك المنوع
 الى انوع نفوت الحصر كما قيل اى شتى المطعم وتشترون اى من الملمه ون العذب حلية
 تألبسونها اى لتساوكم من الجواهر الملمه والمزجان وغيرهما ذكر استطراد اى
 صفة البصيرين وما فيهما من النعم وتمايم التمثيل والمعنى كما بينهما وان اشتركا في
 الفوائد لا يتساويان من حيث انهما لا يتساويان فيما هو مقصود بالذات من الماء فانه لا يطلعا
 ما اقلده وغيره من كمال نظرتة فلا يتساوى المؤمن والكافر وان اتفقت اشتراكهما
 في بعض الصفات كالشجاعة والشجاعة لا تختلف بينهما بل خاصة العظمى وهى بقاء
 احد هما على الفطرة الاصلية دون الاخر وقيل تخرج الحلية منهما كما هو ظاهر قوله تعالى
 يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال البغوي لا يقد يكون في البحر الا جاحيم حيون عذبة تستخرج بالملم
 فيكون اللؤلؤ من ذلك انتهى + فائدة + عاب المبره وغيره قول الشافعي رضي الله تعالى
 عنه كل ماء من بحر عذب او ملح فالتطهر به جائز وقالوا انه لحن وانما يقال ملح كما قال تعالى
 وهذا ملح اجاج وهم يخطئون في ذلك كما قيل + وك من عائب قولنا صحيحا + واقته من الفهم
 السقيم + ولكن تأخذ الاذان منه على قدر القرعة والفهم + قال النورى واجاب اصحابنا
 بالجرية اصحابنا فيه اربع لغات ملح وملح وملح وملح وملح وملح وتخفيف اللام قال عمر بن
 ابي ربيعة + ولوقلت في البحر والبحر ملح + لا يصح ماء البحر من ريقها عذبا + وقال اخر
 + وللرزق اسباب تروح وتعتدى + وافي منها غير غادر + فعتت بشرب اعدام
 من حلة الضيق + ومن بارد عذب زلال بمالح + وقال محمد بن حازم + تلوئت الوانا
 على كثيرة + وخاطعت يا من اخالك مالح + وقال خالد بن يزيد بن معاوية في
 رملة بنت الزبير + ولو وردت ماء وكانت قبيلة + ملحا شربنا ماء بارد عذبا
 وقال الخطابي يقال ماء ملح كما يقال اجاج وزعاق وزلال قال وانما نزل الشافعي
 من اللغة العالية الى التي هي اولى للايضاح وجسم الاشكال والالتباس لثلاثتهم متروهم
 انه اراد بالملم المذاب فيظن ان الطهارة به جائزة وثاني الاجوبة ان الشافعي امام
 في اللغة فقوله فيها حجة وثالثتها ان هذه اللفظة ليست من كلام الشافعي
 ولم يدكرها بل من كلام الزنى وهذا ليس بشئ وكيف ينسب الخطا الى الزنى وعنه
 منذوجه وقولهم لم يدكرها الشافعي غير صحيح وقد انكره البيهقي وقال بل سمى
 الشافعي البحر ملحا في كتابين امالي الملم والناسك الكبير + فائدة اخرى
 وهى ان بن عمر قال في البحر التيم احب اليانته وقال بحر كم هذا نار وتحت النار بحر
 حتى عذ سبعة بحر وسبعة افوار ولكن روى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
 لم يطهر البحر فلا يطهره الله ويؤثر كلام ابن عمر يانه سيصير يوم القيمة نارا او بانه مهلكة

يعلم كانه تلك النار ولما كان الاكل والاستخراج من المناجم العامة عمم الخطاب ولما كان
استقرار شئ في البحر دون غرق امر غير عاقل كانه صار لشدة الف لا يقوم بانه من
أكبر الآيات دلالة على القادر المختار الا اهل البصائر خص بالخطاب فقال وتَوَرَّى الْفُلُكُ
اي السفن متى فلما لا ذرارة وسفينه تقشره الماء وقدم الظروف في قوله تعالى فِيهِ لَا يَشَدُّ
اشد دلالة على ذلك مواجها اي جوارى مستند بركة الريح الشاققة للماء بجريها هذه مقابلة وهذه
مدبرة وجهها الى ظهر هذه بريح واحدة يقال تحرفت السفينة الماء ويقال للسحاب بنات
محض لانها تنحدر الهواء والسفن الذي اشتقت منه السفينة قريب من البحر لانها تنفسن الماء
كانها تقشره كما تنحدر ثم علق بالبحر معلل قوله تعالى لِيَتَنَبَّهُوا اي تطلبوا طبا شديدا من فضل
اي الله بالتوصل بذلك الى البلاد النائية للمتاجر وغيرها ولجعلها ساكنة لم يترتب عليها
ذلك ولم يجز به ذكر في الآية ولكن فيما قبلها ولولم يعلم ليشكل للدلالة المعنى عليه ولعلكم تشكروا
اي وليكون حالكم بهذه الدلالة على عظيم قدرة الله تعالى ولطفه حال من يرجى شكره
تنبيهه هرب الرجاء مستعار لعنى الارادة الاترى كيف سلك به مسلك لام التعليل
كما قيل لِيَتَنَبَّهُوا ولتشكروا ولما ذكر تعالى اختلاف الذوات الدلالة على بدليهم صنعته تتبعه
اختلاف الاحتمية الدلالة على بدليهم قدرته بقوله تعالى يُؤَيِّجُ أَي يَدْخُلُ اللَّهُ الْيُسْلُ فِي السَّيِّئَاتِ
فيصير الظلام ضياءا ولما كان هذا الفعل في غاية الانجاب وكان لكثرة تكراره قد
صار ما نورا ففضل عما فيه من الدلالة على تمام القدرة فيه عليه باعادة الفعل بقوله تعالى
فَيُؤَيِّجُ السَّيِّئَاتِ أَيْلُ فيصير ما كان ضياءا ظلاما وتارة يكون التولج بقصر هذا وطول هذا
فدل كل ذلك على انه تعالى فاعل بالاختيار ولما ذكر الليل والنهار ذكر ما يشاهدونها بقوله
تعالى وَتَحْمَرُّ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ثُمَّ اسْتَأْنَفَ قَوْلَهُ تَعَالَى كُلُّ أَي مِنْهُمَا يَجْرِي أَي فِي ذَلِكَ
لأجل اي لأجل اجل مُسَمًّى مضروب له لا يقدر ان يتعداه فاذا جاء ذلك لأجل غروب
هكذا كل يوم الى ان يأتي الاجل الاعظم فيختل هذا النظام باذن الملك العلام وتقوم الناس
ليوم الزحام وتكون الامور العظام ولما ذكر سبحانه انه الفاعل المختار القادر على ما يريد
سما يشاهده كل احد في نفسه وفي غير وختم بما تكرر مشاهدته في كل يوم مرتين انظر ذلك
نظما قوله تعالى معظمها اداة البعد ويمم الجمع ذلكم اي العالي المقدار الذي فعل هذه الافعال
كلها الله الذي له صفة كل كمال ثم نبههم على انه لا مدبر لهم سواه بخبر اخر بقوله تعالى رَبُّكُمْ
اي الرجل لكم من العدم المرئي مجسيم النعم لا رب لكم سواه ثم استأنف قوله تعالى لَهُ أَي
وحده الملك اي كله وهو مالك كل شئ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ اِي تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ
اي غيره وهم الاصنام وغيرها وكل شئ دونه ما يَجْعَلُكُمْ فِي حَالٍ مِنَ الْاَهْوَالِ واغرق
في النفي بقوله تعالى مَنْ يَطْمَئِنُّ وَهُوَ كَأَرْوَى عَنْ ابْنِ عباس لغاية النواة وهو القشرة الرقيقة المتلفة

عليها كتابه عن اولى الاشياء فكيف بما توفقه فليس لهم شئ من الملك والاية من الاحتياك ذكر الملك
اولا ليدل على حذقه ثانيا واما ليدل على حذقه اولاد قبل القطعير هو القم وقيل ما بين القم
والنواة ففي النواة على الاول اربعة اشياء يضرب بها المثل في القلة القليل وهو ما في شق النواة القطير
وهو اللبنة والغير وهو ما في ظهر النواة والورق وهو ما بين القم والنواة ثم بين ذلك بقوله
تعالى ان تدعوهم الى الله فادعوا له واسمعوا له واسمعوا له واسمعوا له واسمعوا له واسمعوا له
جاءه ولو سمعوا الى على سبيل الفرض والتقدير ما استجابوا لكم اي لعدام قلة رغبهم على الانقياد
ولما بين عدم القم فبهم في الدنيا بين عدم النعم منهم في الآخرة وجود الضرب منهم في الآخرة
بقوله سبحانه وتعالى اي حين ينظفهم الله تعالى بكفروهم بشرككم اي بانشر لكم
فتمكروهم ويتركون منه بقولهم ما كنتم يا ناقصون كما حكي الله تعالى ذلك عنهم في آية اخرى
ولا يبينكم اي يخبركم ايها السامع بالامر بخبره مثل خبذع اي علمه اي ان الخبر بالامر
وحداه هو الذي يخبرك بالحقيقة دون سائر الخبرين به لانه لا يمكن الطعن في شئ مما أخبر به
بخلاف غيره والمعنى ان هذا الذي أخبركم به من حال الاوثان هو الحق لان خبر بها أخبر
به ولما انقضت تعالى بالملك وفي عن شئ كانهم النعم انتم ذلك قوله تعالى يا ايها الناس اي
كانه انكم اي خاصة الفقراء وقوله سبحانه الى الله اعلام باننا لا اعتقاد الا اليه ولا انكال الاعليه
وهذا واجب عبادته لكونه مقتضايه وعدم عبادته لعدام الاعتقاد في غيره فان قيل لم عرفت
الفقر اجيب باننا قصد بذلك ان يريهم انهم لشدة افتقارهم اليه هم جنس الفقراء وان كانت
الحالات فيهم مفتقرين اليه من الناس وغيرهم لان الفقر يبع الضعف وكما كان الفقير ضعيف
كان احقر وقد شهد الله تعالى على الانسان بالضعف في قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا قال
تعالى الله الذي خلقكم من ضعف ولو نزلنا ان المعنى انتم بعض الفقراء قال القشيري والفقير على
ضربين فقر خلقه وفقر صفة فالاول عام لكل حادث مفتقر الى خالقه في اول حال وجوده
ليبدئه وينشئه وفي ثانياه ليدبره ويبقيه واما فقر الصفة فهو المجرد وفقر العوام المجرد عن المال
وفقر الخواص المجرد عن الاعلال فحقيقة الفقر المجرد تجردا عن السر عن العلوات ولما ذكر العبد وضعفه
الحقيقي اتبعه ذكر الخلق باسمه الاحظم فقال والله هو الحق اي المستغنى عن الاطلاق فلا يحتاج الى
احد ولا الى عبادته احد من خلقه وانما امرهم بالعبادة لانشقاق تعالى عليهم ففي هذا رد على
المشركين حيث قالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لعله محتاج الى عبادتنا حتى امرنا بما امرنا
بالغادر هذا على تركها معا فان قيل قد قابل الفقر بالحق فما فائدة قوله تعالى المجيد اي
المجود في صنعه بخلافه اجيب باننا لما اثبت فقرهم اليه وغناه عنهم وليس كل غني نافع ابغناه الا اذا
كان الغني منعا جادا واذا جادوا فمجدد المتع عليهم واستغنى عنهم الحمد ذكر الحمد ليدل به
على انه الحق النافع بخلافه الجواد المنعم عليهم المستغنى بانعامه ان يجوده وقوله تعالى

ان يشاء الله منكم اي جميعا بيان لغناه وفيه بلاغة كاملة لان قوله تعالى ان يشاء الله حكمه اي ليس
 اذهاكم موقونا الاعلى مشيئة بخلاف الشيء المحتاج اليه فان المحتاج الى الشيء لا يقال فيه ان شاء فلان
 هدم داره وانما يقال لولا حاجة السكنى الى الدار لمحتجب ثم انه تعالى زاد على بيان الاستعانة بقوله
 تعالى وبما يشاء جدي اي ان كان يتوهم متوهم ان بهذا الملك كماله وعظمته فلو اذ به لزال
 ملكه وعظمته فهو قادر ان يخلق خلقا جديا احسن من هذا واجمل ورحمن ابن عباس يخلق بعدكم
 من يعبد الا يشرك به شيئا وما ذاك اي الامر العظيم من الازهار والانيان على الله اي المحيط بجميع
 صفات الكمال خاصة عزيرين اي متمم ولا شاق وهو محمود عند الاعدام كما هو محمود عند الوجود
 فان قيل استعمل تعالى العزيز تارة في القام بنفسه فقال تعالى في حق نفسه وكان الله قويا عزيزا وتارة
 في هذه السورة عزيز غفور واستعمل تارة في القام بغيره فقال تعالى وما ذاك على الله بعزيز وقال تعالى
 عزيز عليه ما عنتم فهل صاعق واحد او معنيين آجيب بان العزيز في اللغة هو الغالب والفعل اذا
 كان لا يطيقه شخص يقال هو مغلوب بالنسبة الى ذلك الفعل فقوله تعالى وما ذاك على الله
 بعزيز اي ذلك الفعل لا يغلبه بل هو هين على الله تعالى وقوله سبحانه عزيز عليه ما عنتم اي
 يحزنه ويؤذيه كاشتغل الغائب وقوله تعالى ولا تزدوا زرة وذرأه في هذه حذفت الراء
 للعلم به اي ولا تحمل نفس اثمة ثم نفس اخرى فان قيل كيف التوفيق بين هذا وبين قوله تعالى
 ويحملون افعالهم واتكالهم افعالهم آجيب بان تلك الآية في الصالحين المضلين فانهم يحملون
 افعال افعالهم وكل ذلك اوزارهم وليس فيها شيء من اوزار غيرهم وان تدعى اي نفس
 مشقة اي بالاوزار الى حملها اي من الوزار احد الحمل بعضه لا يحمل اي من حامل ما مشقة
 اي لا طراعية ولا كراهة لكل امرئ شأن يعنيه وكذا كان ذلك الداعي الى الدار على الحمل
 لمن دعاه فان قيل ما الفرق بين معنى قوله تعالى ولا تزدوا زرة وذرأه ومعنى قوله تعالى
 وان تدع مشقة الى حملها لا يحمل منه شيء آجيب بان الاول في الدلالة على عدل الله تعالى
 في حكمه وانه لا يواخذ نفسا بغير ذنبها والثاني في ان لا غيات يومئذ من استغاثت حتى ان نفسها
 قد اقلتها الاوزار لو دعت الى ان تتغف بعض وزرها لم تجب ولم تغف وان كان الداعي والمذموم
 بعض ترايتها من اب او ولد او اخر قال ابن عباس يلقي الاب والام ابنة فيقول يا بني احمل
 عنى بعض ذنوبي فيقول لا استطيت حصى ما عنى تنبيه ضمير الداعي او المذموم لانه ان تدع
 عليه ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسعهم ذلك فلم ينفعهم نزل اعلانهم او انما
 يفيد الرجوع عن النفي الذين يحشون ديارهم الى الحسن اليهم يتوعون هذا الفعل في الحال ويواطون
 عليه في الاستقبال ولما كان اولي الناس عقلا واعلام همة من كان غيبه مثل حضوره قال تعالى
 يا ايها الذين آمنوا اعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وعلوا صوتهن في ما هن
 بالصلاة جامعة الخضوع الظاهر والباطن فكانت اشرف العبادات كانت اقامتها بمعنى حفظ جميع

حدودہا فی کل حال ادل الطاعات علی الاطلاق قال تعالی مغبرا بالماضی لان الواجب الصلوة
منصوبہ وکأنوا ای دلیلا علی خشیتهم الصلوة فی اوقاتہا الخفیة وما یتم ذلك من السنن
ومن ترک ای تطہری بفعل الطاعات وترک المعاصی فکرمایترک لنفسه اذ نفعہا وای الله
ای الذی لا اله غیرہ المصیر ای المرجع کا کہ منہ المبدأ فیجازی کلا علی فعلہ ثم لما بین تعالی
الهدی والضلالة وهدی الله تعالی المؤمن ولم یهد الکافر صریحاً لہما مثلاً بقوله تعالی
وما یستوی الا حق ای عن الہدی والبصیر بالہدی ای المؤمن والکافر وقیل الجاہل
والعالم وقیل ہما مثلاً للصم واللہ ولا انظلمت ای الکفر ولا النور ای الایمان ولا الباطل ولا
الحق ولا الظلم ای الجنة ولا الجہنم ولا النار اور لا الشواب ولا العقاب تنبیہ فتسال
ابن عباس الجور والریح الحارة باللیل والسموم بالنہار وقیل الجور تكون بالنہار مع الشمس
وقیل السموم تكون بالنہار والجور باللیل والنہار وقوله تعالی وما یستوی الا حق ولا الاموات
تمثیل آخر للمؤمن والکافر بالغ من الاول ولذلک کثر الفعل وقیل العلماء والجاهل تنبیہ
زیادۃ لا فی الثلاثة لتأکید نفی الاستواء وجاء توتیب هذه المنغیبات علی احسن الوجہ فان
تعالی لما مضى البصیر والاعمی والبصیر متلین للمؤمن والکافر عقب بما کل منهما فیہ والکافر فی ظلمة
والمؤمن فی نور لان البصیر وان کان حدیثاً یصد بدلہ من ضوء بصیرانیہ وقدم الاعمی لان البصیر
فاصلہ فحس تأخیرہ ولما تقدم الاعمی فی الذکر فاسبب تقدیم ما فیہ فلذلک قد مت الظلمة علی النور
ولان النور فاصلہ تم ذکر ما کل منهما فللمؤمن الظل والکافر الجور وراجل الفاصلہ
کما مر وقولنا لاجل الفاصلہ اولی من قول بعضهم لاجل الجمع لان القرآن بنسبہن ذلك وقد
منہ الجمهور ان یقال فی القرآن یجمع وانما کثر الفعل فی قوله تعالی وما یستوی الا حیاء مبالغہ
فی ذلك لان المناقاة بین الحیاة والموت ام من المناقاة لتقدم الا حیاء لشرور الحیاة ولم یقل
تأکید فی قوله تعالی الاعمی والبصیر وکرہا فی خیر لان مناقاة ما بعدہ ام فان الشخص الواحد قد
یكون بصیراً ثم یصیر اعمی فلما مناقاة الامن حیث اوصفت بخلاف الظل والجور والظلمات والنور فانها
مناقاة بکل لایجتمع اثنان متعاقبان لاجل المناقاة بین الظل والجور و بین الظلمة والنور دائمة فان قیل الحیاة
والموت بمنزلة العمی والبصر فان الجسم قد یتصف بالحیاة ثم یتصف بالموت اوجب بان المناقاة بینہما
ام من المناقاة بین الاعمی والبصیر لان الاعمی والبصیر یشترکان فی ادراکات كثيرة ولا کذا لک
الحی والیت فلما مناقاة بینہما ام من المناقاة بین الاعمی والبصیر لانه یأبیل الجنس بالجنس وتقدیرہ
فی افراد العیان من یساری بعض افراد البصر کا عی دکی له بصیرة یساری بصیرا یلینا فالتفاوت
بین الجنسین مقطوع بہ لا بین الافراد وجمہ الظلمات لانما عبارۃ عن الکفر والضلال وطریقہا کثیرة
متشعبة ووجد النور لا یباراة عن التوجید وهو واحد فالتفاوت بین کل فرد من افراد الظلمة
وهذا الفرد الواحد المعنی الظلمات کلہا لا یوجد فیہا یساری هذا الواحد ثم منہ سبباً بقوله تعالی

ان الله اى القادر على المفاصلة بين هذه الاقضية وعلى كل شئ بما له من الإحاطة من صفات المحال
 يستعمل من يشاء على ان الخشية والخضوع العاصي به تعالى وان الانذار انما هو من صفات الانتفاع
 فيعظ ويحجب وما أنت اى نفسك من غير اقدار الله تعالى لك مستقيم اى بوجه من الوجوه
 من في القبول اى الخشية او المعنوية اسماعا ينفصم بل الله يستمعهم ان شاء فلا تن هب نفسك
 عليهم حسرات ان اى ما أنت كذا يكره اى تنبيه القلوب اليه بقوارع الانذار وست بوصيل
 تفهمهم على الايمان ثم بين تعالى انه ليس نذير من تلقاء نفسه انما هو بادن الله تعالى وارساله
 بقوله تعالى انا اى بما لنا من العظمة ارسلك اى الى هذه الامة بالحق اى الامر الكمال والشئ
 الذى يطابقه الواقع فان من نظر الى كثرة ما اوتيه من الدلائل علم مطابقة الواقع لما يربيه
 + تنبيه يجوز فى قوله تعالى بالحق اوجه اخدها انه حال من القاعل اى ارسلك محققين او
 من المفعول اى محققا او نصت لمصدر فخذت اى ارسلا متلبسا بالحق ويجوز ان يكون صلة
 لقوله تعالى بشيرا اى لمن اطاع وكذيرا اى لمن عصى وان اى وما من امة الا احكمت اى سلف فيها
 نذيرا اى بما ينذر بها + تنبيه + الامة للجاعة الكثيرة قال تعالى وجد عليه امة من الناس يستقون
 ويقال لكل اهل عصاة والمراد ههنا اهل العصر فان قيل كم من امة فى الفترة بين عيسى
 ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يخل فيها نذير اوجب بان اثار النذارة اذا كانت باقية لم يخل
 من نذير لما ان تنذر من وجوب انذار رست اثار نذارة عيسى عليه السلام بشارت الله تعالى محمد صلى الله
 عليه وسلم فان قيل كيف اكتفى بذلك النذير عن البشير فى اخر الالة بعد ذكرها تجيب بانه لما كانت
 النذارة مشفوعة من البشارة لا محالة دل ذكرها على ذكرها لا سيما وقد اشتملت الآية على
 ذكرهما وان كان النذار هو المقصود والاهم من البشارة وان يندرك اى اهل مكة ذنوب كذب الذين
 من قبلهم اى ما اتهم به رسلكم عن الله تعالى جاءتهم اى الامم الغالية رسلهم بالبينات
 اى الايات الواضحات والدلالة على صحة الرسل من المعجزات وعيها والزبر اى الامور
 المكتوبة كصحف ابراهيم عليه السلام وبالكتاب اى جنس الكتاب كالنور والنجيل الكثير اى الواضح فى
 نفسه الوهم لطريق الخير والشر كما انك ايت قومك مثلك وان كانت طريقتك واضحة وظهر كتابك
 انور وابهر وظهر وشهر وفى هذا تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم حيث علم ان غيره كان مثله فى
 النبوة وكان محققا لادى القوم + تنبيه + لما كانت هذه الاشياء فى جنسهم اسند الحق به اليهم اسنادا
 مطلقا وان كان بعضهم فى جميعهم وهى البينات وبعضها فى بعضهم وهى الزبر والكتاب وما يله الله
 تعالى مدد من خالفه وعصاه بما فعل فى تلك الامم الماضية بقوله تعالى ثم اخذت اى بانولم اخذ
 الذين كفروا اى ستر وتلك الايات المنيرة بعد طول صبر الرسل عليهم الصلوة والسلام عليهم ودعائهم لهم
 فكيف كان كثير اى انكارى عليهم بالعقوبة والاهلاك اى هو اقام موثقة + تنبيه + اثبت ورس
 ليا بعد لراى اى الوصل دون الوقت والمهاون بغير ياء وقفا وصلوا وما ذكر تعالى الدلائل

ولم یبقوا قطع کلام معهم والفتت الی غیرهم بقوله تعالیٰ ألم تر علم ای ایها الخاطب ان الله
ای الذی له جمیع صفات الکمال انزل من السماء ماء کما ان السید اذا نهم بعض عبیده
ولم ینزجر یقول لغيره اسمهم ولا تکن مثل هذا ویکرر ما ذکره للادل ولین فی استعار بان الاول
فیه تیسیمه لایصلح للخطاب فیکفیه له ویبدلهم عن نفسه تلك التیسیمه وایضاً فلا ینخرج الی کلام اجنبی
عن الاول بل یاتی بما یقاربه لئلا یسمی الاول کلام الآخر فیه ترک التفکر فیما کان وقوله تعالیٰ
فاخرجنا ای بما لنا من القدره والعظمه به ای بالماء ثم رتب ای متعدده الالوه فیہ التفات من العبد
الی الخلق وانما کان ذلك لان المنه بالاجراخ البکم من انزال الماء وقوله تعالیٰ فتنها فتنشرت تولیعاً
اولاً فتنها فاعل به ولولا ذلك لاشت مختلفاً ولكنه لما اسند الی جمیع تفسیر غیر عاق جاز فتنه کثیره ولوانت فقیل
مختلفه کما تقول لاختلفت وانها لجازای مختلفه الاجناس من الرمان والقلم والعنب وغیرها بما لا یخصر
او الیهبات من الحمرة والصفرة والمختصة ونحوها فالذی قدر علی المفاوذه بینها وهی من مائه
واحدا لا یستبعد علیها ان یجعل الدلائل بالکتاب وغیره نور الشخص عی لاخصر ولما ذکر تعالیٰ
تنوع ما من الماء وقدمه لانه الاصل فی التکون اتبعه التکون من التراب الذی هو ایضاً شئ واحد
بقوله تعالیٰ فاکرم ما هو اصل الارض وایضاً هاعن قابلیه التکون ومن الجبال جدد فتالی
الجلال المحلی رحمه الله تعالیٰ جمیع جده طریق فی الجبل وغیره وقال الرخمش فی الجده المخطوطه والظفر
وقال ابو الفضل الجده ما تختلف من الطرائق لون ما لیلها ومنه جده الطرائق السواد علی
ظهره وقد یکن للظبی جده تان مسکینات تتصلان بین لونی ظهره وبطنه بیض وحمرة وصفه وقوله
تعالیٰ فتنها فتنه صفة لحد وقوله تعالیٰ اولاً فتنها فاعل به کما مر فی نظیره ویحتل معینین احدهما ان البیاض
والحمرة یتفاوتان بالشدّة والضعف قرب البیض اشد من البیض وحر اشد من البیض وکما مر فی نظیره
مختلفت وکن الحمرة قلن لك جمع الوانها فیکون من باب المشکک والثانی ان الجده کلها علی لونین
بیاض وحمرة والبیاض والحمرة وان کاتالونین الا انها جمعا باعتبار محلها وقوله تعالیٰ
وعمرایب سود فیه ثلاثه اوجه احدها انه معطوف علی حمرة عطفت ذی لون علی ذی لون
ثانیها انه معطوف علی بیض ثالثها واقصر علیه الجلال المحلی انه معطوف علی جده ای صغیر
شدید السواد قال الجلال المحلی یقال کثیر السواد غریب وقلیل غریب السواد وقال البغوی
ای سود غریب علی التقدیم والتأخیر یقال السواد غریب ای شدید السواد تشبیها بلون الغراب
ای طرائق سود وکمن عکرمه هت الجبال الطوال السواد وقال الرخمش فی الغریب تأکید للسود
ومن حق التکید ان ینعم المؤکد کقولک اصفر فاقم وجهه ان یضمر المؤکد قبله فیکون الذی
بعده مقسراً لما ضم کتوله النایفة الجدی وایس والمومن العائذات الطیر تمسح برکبان مکة بین
النیل والسند وایس موضعان المؤمن اسم الله وهو مجرور بالقسم والعائذات منصوب بالمؤمن والمراد بها
الحمام لما نادت بمکة والنمات ایسها هم التعرض لها والطیر منصوب بالبدل او یطعن البیان

ووجه الاستدلال بذلك ان الطير والى على الخدوف وهو مقبول المؤمن العائذات لطير قال
 ابوحيان وهذا لا يصح الا على مذهب من يجوز حذف المؤكدة ومن النحويين من منعه وهو اختيار
 ابن مالك وقد عليه بان هذا ليس هو التوكيد المختلف في حذف مؤكدة لان هذا من باب الصفة ولو
 ومعنى تسمية النحشى له توكيد من حيث انه لا يفيد معنى زائدا وانما يفيد المبالغة والتوكيد في
 ذلك اللون والنحويون قد سمو الوصف اذا لم يقيد غير الاول توكيدا فقالوا وقد عجي بمجرد التوكيد نحو
 قوله تعالى فيحة واحدة والعين اثنين والتوكيد المختلف في حذف مؤكدة انما هو في باب التوكيد
 الصناعي ومذهب سيبويه جوازه وقال ابن عادل والاولى فيه ان يسمى توكيدا لفظيا اذا اصل
 سود غير انيب سود + ولما ذكر تعالى ما لا يغلب فيه الماء مما استحال الى امر اخر بعيد من الماء
 وانه التراب الصفت ختم بما لا يغلب فيه التراب مما استحال الى ما هو في غاية البعد من التراب
 فقال ومن الناس والى واكتب ولما كانت الدابة في الاصل اسما لما دبت على الارض ثم غلب
 اطلاقه على ما يركب قال ولا تكلم يسم الكل صريحا مختلفا لوانه اى الوان ذلك البعض الذى
 انهمته من كذا كى اى مثل التلو والاراضى منه ماهود ولون ومنه ماهود ولونين واكثر
 + ولما قال تعالى لم تر معي لم تعلم ان الله انزل من السماء ماء وهدى آيات الله واعلم قدره
 واثار صنعته وما خلق من الفطر المختلفة الاجناس ما يستدل به عليه وعلى صفاته من انه فاعل
 بالاختيار فهو يفعل ما يشاء قال تعالى انما يحشى الله اى الذى له جميع صفات الكمال من عبادة
 العباد قال ابن عباس رضى الله عنه يريد انما يحشى من خلق من علم جبروتى وعزى وسلطانى
 فالحشية بقدر معرفته الحشى والعالم يعلم الله في نفسه ويرجوه وهذا دليل على ان العالم اعلى درجة
 من العباد لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم بين تعالى ان الكرامة بقدر التقوى والتقوى بقدر
 العلم لا بقدر العمل فمن ازيد منه علما ازيد منه خشية وخوفا ومن كان علمه به اقل كانت خشيته
 اقل قال رسول الله عليه الصلوة والسلام انى لا علمكم بالله واشدكم له خشية وقال صلى الله عليه
 وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وقال مسروق كفى بالمرء علما ان يحشى كفى بالمرء
 جهلا ان يعجب بعمله وقال رجل للشعبى اتنى ايها العالم فقال له العالم من خشى الله تعالى قال
 السهروردى في الباب الثالث من معارفه فينتفى العلم عن لا يحشى الله تعالى كما اذا قال انما
 يدخل الدار بعد ادى فينتفى دخول غير البعد ادى الدار وقيل نزلت هذه الآية في ابي بكر الصديق
 رضى الله تعالى عنه وقد ظهرت عليه الحشية حتى اثرت فيه فان قيل هل يختلف المعنى اذا
 قدم المفعول في هذا الكلام واخر اجيب بانه يختلف فانك اذا قل متب اسم الله واخرت
 العلماء كان المعنى ان الذين يحشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم فاذا عملت على
 العكس انقلب المعنى الى انهم لا يحشون الى الله لقوله تعالى ولا يحشون لحد الله وهما معيان
 مختلفان + تنبيه + رسم العلماء بانوا ووقوله تعالى ان الله اى المحيط بالجلال والكرام عزير اى

ای غاب علی جمیع امرای غفور ای لذیذ قرب من اراد من عبادہ تعلیل لوجوب الخشية لئلا یلک علی ان معناه
المصر علی طغیانہ غفور الثائب عن عصیانہ وللعاقب والنتیب حق ان یخشى ولما بین سبحانہ
العلماء باللہ وخشیہم وکرامتهم بسبب خشیہم ذکر العالمین بکتاب اللہ العالمین بما ینبئہ قوله تعالى
لَنْ يَكْفُرَ بَنُوتُكَ كَتَبَ اللَّهُ اِیْ یَا دَاوُودُ عَلٰی تِلَاوَتِهِ وَهِيَ شَانَهُمْ وَدِیْنَهُمْ وَعَنْ مَطْرَبِ هِیَ اِیْ الْقَوْلِ
وَعَنْ الْحِیِّ یَا خُذْ ذَنْبًا فِیْهِ وَقِيلَ یَعْلَمُونَ مَا فِیْهِ وَیَعْمَلُونَ بِهِ وَعَنْ السَّادِیِّ هُمْ اصْحَابُ سُلَیْمَانَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ عَطَاءِ هُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَآقَامُوا الصَّلَاةَ اِیْ اَدَامُهَا وَالْفَقْرُ اِیْ اَرْزَاقُهُمْ مِنْ نَزْكَوَةٍ
وَعِیْرَ هَاسِرٍ اَوْ عَلَانِیَّةٍ تَبْلُ السَّرِّی السُّنُوحِ الْعِلَانِیَّةِ فِی الْمَقْرُوضِ + تَنْبِیْهِ + اِشَارَةُ تَعَالٰی بِقَوْلِهِ سُبْحَانَكَ
یَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ اِلَى الذِّكْرِ وَقَوْلُهُ تَعَالٰی وَآقَامُوا الصَّلَاةَ اِلَى الْعَمَلِ الْبَدَنِیِّ وَقَوْلُهُ تَعَالٰی وَانْفَقُوا
مَارَزَ قَتَاهُمْ اِلَى الْعَمَلِ الْمَالِیِّ وَفِی هَاتَنِیْنِ الْاِیْمَتِیْنِ الشَّرِیْفَتَیْنِ حُكْمٌ بِالْعِلَّةِ وَهِيَ اَنْ قَوْلُهُ تَعَالٰی اَتَمَّا
یَخْشَى اللَّهُ اِشَارَةُ اِلَى عَمَلِ الْفَلْطِ قَوْلُهُ تَعَالٰی الَّذِیْنَ یَتْلُونَ اِشَارَةُ اِلَى عَمَلِ اللِّسَانِ قَوْلُهُ وَآقَامُوا الصَّلَاةَ
اِشَارَةُ اِلَى عَمَلِ الْجَوَارِحِ ثُمَّ اَنْ هَذِهِ الْاَشْیَاءُ الثَّلَاثَةُ مُسَلِّقَةٌ بِجَانِبِ تَعْظِیمِ اللَّهِ تَعَالٰی وَقَوْلُهُ تَعَالٰی وَانْفَقُوا
مَارَزَ قَتَاهُمْ بِمَعْنَى الشَّفَقَةِ عَلَى خَلْقِهِ وَقَوْلُهُ تَعَالٰی سِرًّا وَعِلَانِیَّةً حَتَّى عَلَى الْاِتِّفَاقِ کَمَا فَعَلُوا اَدَامُهَا
سَرًّا فَذَلِکَ وَالْاَعْلَانِیَّةُ وَلَا یَمْنَعُهُ طَهْرُ اَنْ یُکُونَ دِیْنًا فَانْ تَرَکَ الْحِجْرَ خَافَةَ ذَلِکَ هُوَ عِیْنُ الْوَلَدِ + وَلَمَّا
اَحَلَّ تَعَالٰی هَؤُلَاءِ بِالْحَلِّ الْاَعْلٰی بَیْنَ حَالِهِمْ بِقَوْلِهِ تَعَالٰی یَرْجُونَ اِیْ فِی الدُّنْیَا وَالْاٰخِرَةِ تَجَارَةً اِیْ
بِمَا عَمِلُوا اَنْ یَجُوزَ اِیْ تَسْلُکُ وَتَهْلُکَ بِلَیْ هِیَ بَاقِیَةٌ لِأَنَّهُمَا رَفِیْتَ اِلَى مَنْ لَا تَضْمِیْنُ اِلَیْهِ الْوَدَاعُ وَهِيَ
الْأُجْرَةُ رَاجِعَةٌ لَوْ تَعَالٰی تَامَ الْقُدْرَةُ شَامِلُ الْعِلْمِ لَهُ الْغِنَى الْمَطْلُوقُ یُؤْمِنُهُمْ اُجُورُهُمْ اِیْ اِجْزَاءُ اَعْمَالِهِمْ
بِالْثَوَابِ وَیَنْزِلُ لَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ یَعْنِیْ سِوَى الثَّوَابِ اِیْ تَرْجُحِ اِسْمِ
اَذَنْ وَیَحْتَمِلُ اَنْ یَنْزِلَ لَهُمْ النَّظَرُ اِلَیْهِ تَعَالٰی کَمَا جَاءَ فِی تَفْسِیرِ الزَّیَادَةِ وَهَذَا هُوَ التَّعْمِیُّ الْعَظْمَى اِیْ
تَحْفُوزُ شُكْرُهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ یَعْنِیْ اَنْ سَبَّ الْعَظِیمِ مَثَرُ نَوْمِهِمْ وَیُشْکَرُ السَّیْرُ مِنْ اَعْمَالِهِمْ وَقِيلَ غُفُورٌ
عِنْدَ اعْطَاءِ الْاَجْرِ شُكْرٌ عِنْدَ اعْطَاءِ الزَّیَادَةِ + تَنْبِیْهِ + فِی خَبَرٍ اَنْ قَوْلُهُ اَنْ الَّذِیْنَ یَتْلُونَ لِكِتَابِ اللَّهِ
وَجَعَلْنَا اَحَدَهُمَا اِنَّهُ الْجَمْلَةُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالٰی یَرْجُونَ تَجَاوَزَ اِیْ اَنْ التَّالِیْنَ یَرْجُونَ وَلَنْ تَبُورَ صُنَّةُ
تَجَاوَزَ وَلِیُوفِّیَهُمْ مَعْتَقٌ یَبْرَحُونَ اَوْ تَبُورُ اَوْ یَجُودُ اَوْ اِیْ نَعْلُوا اَوْ ذَلِکَ یُوفِّیَهُمْ وَعَلَى الْجَمْعِ
الْاَوَّلِیْنِ یَجُوزُ اَنْ یَتْلُو لَامِ الْعَاقِبَةِ وَالتَّالِیُّ اَنْ الْحَیْرَانِ غُفُورٌ شُكْرٌ یَجُوزُ هَذَا اَلْیَخْشَى عَلِیْ حَزَفِ
الْعَائِدِ اِیْ غُفُورٌ لَهُمْ وَعَلَى هَذَا فِی جُرْحِ حَالٍ مِنْ اَنْفَقُوا اِیْ اَنْفَقُوا ذَلِکَ رَاجِعٌ + وَلَمَّا بَیْنَ تَعَالٰی
الْاَصْلَ الْاَوَّلَ وَهُوَ وَجُودُ اللَّهِ تَعَالٰی الْوَاحِدَ بِاللَّذَّلَاکِ فِی قَوْلِهِ تَعَالٰی اِنَّ اللَّهَ الَّذِیْ یُرْسِلُ الرِّیَّاحَ وَقَوْلُهُ تَعَالٰی
وَاللَّهُ خَلَقَهُمْ وَقَوْلُهُ تَعَالٰی اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللَّهَ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ذَكَرَ الْاَصْلَ الثَّانِیَّ وَهُوَ الْمَسَالَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالٰی
وَالَّذِیْ فَاَوْحَيْنَا اِلَیْهَا اَتَمُّ الْعَظْمَةِ اَلِکَ مِنْ الْکُتُبِ اِیْ الْجَامِعُ حَقِیْقَةُ الدَّارِیْنِ + تَنْبِیْهِ + بِمِثْلِ الْاَلْفِ
یَجُوزُ اَنْ یُکُونَ مِنَ الْبَلْبِ اَنْ یَقَالَ اَرْسَلَ اِلَى غُلَانٍ مِنَ الْقِیَابِ جَمْلَةً وَاَنْ یُکُونَ بِالْجَمْعِ اَنْ یُکُونَ
لَا یَتَمَّ الْعَاقِبَةُ کَمَا یَقَالَ جَاءَ فِی کِتَابِ مِنَ الْاَمِیْرِ وَعَلَى کُلِّ فَالْکِتَابِ یُمْکِنُ اَنْ یُرَادَ بِهِ الْوَحْدُ

المحفوظ يعني الذي اوجينا من اللوح المحفوظ هو الحق اي الكامل في الثبات ومطابقة الواقع ويمكن ان
 يروى به القرآن وهو ما اقتصر عليه الجلال المحلى يعني الارشاد والتميين اللذين اوجينا اليك من القرآن
 ويمكن ان تكون من المتبعض وهو فصل او مبتدأ وقوله تعالى مَصْدَقًا لِّمَا بَدَّيْ اى لما تقدم منه
 من الكتب حال مؤكدة لان الحق لا ينفك عن هذا التصديق وهذا تقرير لكونه وحيا لان النبى صلى
 الله عليه وسلم لما لم يكن قارئاً كتاباً ولا نبياً ما فى كتاب الله لا يكون ذلك الاوحى من الله تعالى
 فان قيل لم يجعل ما تقدم مصدقاً للقرآن اوجب بان القرآن كونه معجزة يكتفى في تصديقه بانه
 وحى واما ما تقدم فلا بد فيه من معجزة تصدقه + تنبيه + قوله تعالى هو الحق اك من قول القائل
 الذى اوجينا اليك حق من وجهين احدهما ان التعريف الخبر يدل على ان الامر في غاية الظهور
 لان الخبر فى الأكثر يكون توكيداً لى ان الاخبار فى الغالب تكون اعلاماً بثبوت امر لا يعرفه
 السامع لقولنا زيد تام فان السامع ينبغي ان يكون عارفاً بزيد ولا يعلم قيامه فيخبر به فاذا كان
 الخبر معلوماً فتكون الاخبار للنسبة متعربة باللام لقولنا ان زيدا العالم في هذه المدينة اذا كان
 علمه مشهوراً ان الله اى الذى له جميع صفات الكمال عباداً وخييراً اى عالم ادق العلم واقفه
 بواطن احوالهم بصيرة اى بطواهر امورهم ولواجنها اى فهو يسكن الخشية والعلم فى القلوب
 على قدر ما اوتوا من الكتاب فى علمه فانت احقهم بالمال لانك اخشاهم واقفاهم فلذلك انما
 هذا الكتاب المحيى الذى هو عيار على سائر الكتب لتقديمه لغيره للدلالة على ان العدة فى ذلك
 الامور الروحانية وقوله تعالى ثُمَّ اَوْزَنَّا الْكُتُبَ فى معناه وجهان احدهما انا اوجينا اليك القرآن
 ثم اوزنناه من بعدك اى حكمنا بوزنه او قال تعالى اوزنناه وهو يريد توريثه فبعد عنه بالمضى
 لتحقيقه وقال بجاهد اوزنناه اعطينا لان الميراث اعطاء واقصر على هذا الجلال المحلى وقيل وزننا
 اخواناً ومنه الميراث لانه تلخر عن الميت ومعناه اخوانا القرآن من الامم السالفة واعطينا كسرة
 واهلناكم له + تنبيه + اكثر المفسرين على ان المراد بالكتاب القرآن وقيل ان المراد جنس الكتاب
 الذين اصطفينا اى اخترنا من عبادنا قال ابن عباس رضى الله عنه يريد بالعبادة هيح صلى الله
 عليه وسلم اى من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم الى يوم القيمة وتقبل بن الجوزى عن
 ابن عباس رضى الله عنه ان الله تعالى اوزن امة محمد صلى الله عليه وسلم كل كتاب انزله اى
 لان الله تعالى اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم امة وسطا ليكونوا شهداء على الناس وخصهم
 بكلمة الاتقاء الى افضل رسله تعالى وحمل الكتاب الذى هو افضل كتب الله ثم قسمهم بقوله تعالى
 فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ اى فى التقصير بالعلم به ومنهم مُّقْتَصِدٌ اى يعمل به فى اغلب الاوقات ومنهم
 سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ وهو من يضم الى العمل به التعليم والارشاد الى العمل روى اسامة بن زيد فى هذا الاية
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم من هذه الامة وروى العثمان النهدي قال
 سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لعلى المنذر ثم اوزننا الكتاب لذين اصطفينا من عبادنا الاية

فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقا سابقا ومقتصد ناناج وظالمنا مغفور له وروى
ابو بكر رداه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية ثم أوردنا الكتاب لآية قال أما السابق
بالخيرات فيدخل الجنة بغير حساب أما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا وأما الظالم لنفسه فيعذب بالنار
حتى يدخله الهيم ثم يدخل الجنة ثم قرأ قوله تعالى الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن الآية وقال عقبة
ابن صهيان سألت هاشمة رضى الله عنها عن قول الله عز وجل ثم أوردنا الكتاب الذين اصطفينا من
عبادنا الآية فقالت يا بنى كلهم في الجنة أما السابق بالخيرات فمن مضى على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وأما المقتصد فمن اتهم اثره صاحب
حتى يحق بهم وأما الظالم فمثل ومثلك فجعلت نفسها معناه وقال مجاهد والحسن فمنهم ظالم لنفسه
هم اصحاب المشامة ومنهم مقتصد هم اصحاب اليمين ومنهم سابق بالخيرات السابقون المقربون
من الناس كلهم وعن ابن عباس رضى الله عنه قال السابق المؤمن المختص بالمقتصد المراد بالظالم
الكافر نعمه الله تعالى غير الجاحد بها لأنه تعالى حكم للثلاثة يدخل الجنة وقبل الظالم هو الذي
والمقتصد هو الذي تساوت سيئاته وحسناته والسابق هو الذي رجحت حسناته وقيل الظالم هو الذي
ظاهرة خير من باطنه والمقتصد تساوى ظاهره وباطنه والسابق من باطنه خير من ظاهره وقيل
الظالم هو المرحل بسأته الذي تخافه جوارحه والمقتصد هو الموحد الذي يتم جوارحه من الخاتمة
بالتكليف والسابق هو الموحد الذي ينسب التجريد غير التجريد وقيل الظالم صاحب الكبيرة والمقتصد
صاحب الصغيرة والسابق المعصوم وقيل الظالم التالى للقرآن غير العالم به والعالم به والمقتصد التالى
العالم غير العالم والسابق التالى العالم العامل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقال
جعفر الصادق يد بالظالم اختيارا بأنه لا يتقرب اليه الا بكثرة وان الظالم لا يؤثر في الاضطهاد ثم شفى
بالمقتصد بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين لئلا يامن احد بكثرة وكلهم في الجنة وقال
ابو بكر الوراق رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لا على احوال العبد ثلاثة معصية وخضعة ثم توبة
ثم توبة فاذا اعمى دخل في حياز الظالمين فاذا تاب دخل في جملة المقتصدين فاذا اصبحت التوبة وكثرت
العبادة والجهاد دخل في عدد السابقين قيل غير ذلك والله اعلم ولما كان هذا ليس في قوة العبد
في مجاراة العبادات ولا يوجد بالكسب والاجتهاد اشار الى عظمته بقوله تعالى يا ذا النورين
من له القدرة التامة والعظمة العامة والفعل بالاقتدار وجميع صفات الجمال والجلال والكمال
وتسهيله وتيسيره لئلا يامن احد بكثرة تعالى قال الرازي في الواهم ثم من السابقين من يبلغ
محل القرب فيستغرق في وحدانية تعالى ذلك اى ابراهيم الكتاب والسبق والاضطهاد
هو الفضل الكثير ولما ذكر الله سبحانه وتعالى احوالهم بين جزاءهم وما لهم بقوله تعالى مستأقبرا
من سأل عن ذلك جئت عذري اى اقامته بلا رجيل لانه لا سبب للرجيل عنها وقوله تعالى يدخلوها
اى الثلاثة اضران خبر جنات عدن ومن دخلها لم يخرج منها لانه لا شئ يخرجها ولا هو يرد

الخروج منها وقرا الوعر ونظم الياء وفتح الحاء والباقون يفتح الياء ونظم الحاء ولما كان الدخول الى
مكان اول ما ينظر الى ما فيه من الفلاس قال تعالى يَحْكُمُونَ فِيهَا اى يلبسون على سبيل التزيين
والفعل من اساور اى بعض اساور من ذهب فمن الاول للبعيض والثانية للتبيين وقوله تعالى
وَكُوْنُوا عِظَمًا على ذهب مصر بالو كوا من ذهب في صفاء اللؤلؤ وقرا عاصم وناقم بالانصب عظما
على محل من اساور والباقون بالجر تنبيه + اساور جمع اسورة وهي جم سوار وذكر الاساور من
بين سائر الخلق في مواضع كثيرة كقوله تعالى وحلوا اساور من فضة يدل على كون المعلى غير مبتدأ
في الاشتغال لان كثرة الاحمال باليد فاذا حليت بالاساور علم الفراغ من الاعمال ولما كانت هذا
الهيئة لا تليق الاعلى اللباس الفاخر قال تعالى وَلْيَأْسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَقَالُوا اى ويقولون
عند دخولهم وعبرته بالماضى تحقيقا له الحزن لله الذي اذهب عنا الحزن قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهم حزن النار وقال قتادة حزن الموت وقال مقاتل لانهم كانوا لا يدرون
ما يصنع بهم وقال عكرمة حزن السيات والذنوب وخوف رد الطاعات وقال القاسم حزن
زوال النعم وخوف العاقبة وقيل حزن احوال القيمة وقال الجلي ما كان يحزنهم في الدنيا من
امور القيمة وقال سعيد بن جبير الحزن في الدنيا وقيل هم الميعة وقال الزجاج اذهب الله
تعالى عن اهل الجنة كل الاحزان ما كان منها لمعاش او معادى وهذا اولى الكل قال عليه الصلوة والسلام
ليس على اهل لا اله الا الله وخشة في قلوبهم ولا في منشورهم وكانى باهل لا اله الا الله ينفصون
التراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ثم قالوا ان ربنا اى المحسن اليانا مع
اسماء بنا لغفور اى مجاهد للذنوب حين اوتوا المصفين الاولين واخيرهما من المذنبين شكور للصف
الثالث واخيرة من المطيعين تنبيه + ذكر الله تعالى عن هذه الثلاثة ثلاث امور كها تنبيه الكرامة
الاول قولهم الحمد لله فان الحمد يثاب الثاني قولهم ربنا فان الله تعالى اذا اودى بهذا اللفظ استجاب
للمنادى ما لم يكن يطلب ما لا يجوز الثالث قولهم غفور شكور والغفور اشارة الى ما غفر لهم
في الآخرة مجرم في الدنيا والشكور اشارة الى ما يعطيهم الله ويزيدهم بسبب حمدهم في الآخرة وتوكلهم
والثاني احكام ارا القامة اى الإقامة اشارة الى ان الدنيا منزلة يترابها المكلف ويرحل منها الى
منزلة المقبور ومن القبور الى منزلة المهرمة التي فيها الجحيم ومنها التفريق الى دار البقاء اما
الى الجنة واما الى النار اجارنا الله تعالى ونجينا منها وقولهم من فضله اى بلا عمل منافات
حسنا تانا كما كنت منا منه تعالى اذ لا واجب عليه متعلق باحسانا ومن اما العلة واما ابتداء العلة
وقولهم لا يمستاف فيها اى في وقت من الاوقات نصب لا يمستاف فيها لغوب حال من فعل احلنا
الاول والثاني لان الحجة مشتتة على جميع كل منهما وان كان الحال من الاول اظهر والنصب تنبيه للشفقة
والغوب لغتور لما تشي عنه وعلى هذا فيقال اذ التفتى السبب تنق السبب فله اقول لم اكل فميتا فله
الشبع فلا حاجة الى قوله تانيا فلم اشبع بخلاف العكس لا ترى انه يجوز لم اشبع ولم اكل والآية

الكرامة على ما تقدم من نفي البسب ثم نفي المسبب لما تأتته آجيب بان النصب هو تلبس البدن
 واللقوب هو تعب النفس وقيل القوب الوجع وحينئذ فالسؤال زائل واجاب الرازي
 بجواب قال ابن عادل ليس بذلك فتركته * ولما بين تعالى ما هم فيه من النعمة في دار السوء
 التي قال فيها القائل عليه لا تنزل الاخران ساحتها * لو صفاها بغير مسرة * بين ما لا يحيطون
 من النعمة زيادة في سورهم بما قاموا في الدنيا من تكبرهم عليهم وتجاوزهم بقوله تعالى
 والذين كفروا اوسعوا ما دلت عليه عقولهم من شتمهم في الآيات انوار الدلائل
 لهم تاركهم اى بما تجسموا اولياء الله الدعاة اليه لا يقضى اى يحكم عليهم اى يموت ثواب
 فيموتوا اى فيسبب عن القضاء موتهم فيستريحوا كقول تعالى ونادوا يا مالك ليقتض علينا
 ربك اى بالموت فيستريح بل العذاب دائم * تنبيه * نصب فهو ثوابا مازنا * ولما كانت
 الشدا في الدنيا تنفريج وان طال امد ما قال تعالى ولا تحبب عنهم واعزق في النفي
 بقوله تعالى من عذابها اى جهنم * تنبيه * في الآية الاولى ان العذاب في الدنيا ان وام قتل
 وان لم يقتل يعتاده البدن ويصير مزاجا فاسدا لا يحس به المعتذب فقال عذاب نار الاخرة
 ليس كعذاب الدنيا اى ان يعنى واما ان يالفه البدن بل هو في كل زمان شديد وللعذب
 فيه دائم الثانية وصف العذاب بانه لا يفتقر ولا ينقطع ولا ياقو الاسباب وهو الموت حتى
 يتموه ولا يجاون كما قال تعالى ونادوا يا مالك ليقتض علينا ربك اى بالموت الثالثة ذكر
 في المعتذبين الاشياء انه لا يقضى عذابهم ولم يقل تعالى فيزيدهم على ما في المتأخرين قال تعالى
 يزيدهم من فضله وقوله تعالى لكن لك اما مرفوع المحل اى الامر كذلك واما منصوبه اى
 مثل ذلك الجزاء العظيم تجزى كل كفو اى كافر بالله تعالى وبرسوله وقرأ الوهم وبياضه مضبوطة
 ونقم الزاى ورفق كل والباقر بنون مفتوحة وكسر الزاى ونصب كل وهم اى فعل ذلك
 بهم والمحال انهم يضطربون فيها اى يوجدون الصالح فيها بغاية ما يقدرون عليه
 من الجهد في الصياح من السماء والتوجع يقولون ربنا اى المحسن البنا اخرجنا
 اى من النار نعمل صالحا ثم سرور وبنوه بقولهم غيرك اى كنا نعمل في الدنيا فان قيل
 هلا اكتفى بقولهم نعمل صالحا كما اكتفى به بقوله تعالى فارجنا نعمل صالحا وما فائدة
 زيادة غير الذي كنا نعمل على انه يوم انهم يعملون صالحا اخر غير الصالح الذي عملوه
 آجيب بان فائدة زيادة التمس على ما عمل من غير الصالح مع الاعتراف به واما الوهم
 فزائل يظهر حالهم في الكفر وظهور المعاصى ولا تهم كانوا يحسبون انهم على سيرة ضالمة
 كما قال تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فكلوا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا
 نجسبه صالحا فعمله يقال لهم توخيوا تقريرا اى كتموا اى نطل اعماركم مم اعطانا لكم
 العقول ولم تعالجكم بالاحد ما اى زمانا يتذكر فيه من تذكر قال عطاء وقتادة

والكبي ثمان عشرة سنة وقال الحسن أربعون سنة وقال ابن عباس ستون سنة وروى ذلك عن
 علي وروى البراءة أنه صلى الله عليه وسلم قال العبد الذي يصدق الله تعالى فيه إلى ابن آدم ستون سنة
 وروى البخاري أنه صلى الله عليه وسلم قال من عمره الله ستين سنة فقد أجزأه في العمر
 وروى الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال أجزأني ما بين
 الستين إلى السبعين وأقلهم من يجر ذلك وقوله تعالى **وَجَاءَكُمْ التَّنْذِيرُ تَخْفَعُ عَلَيْهِمُ السَّحَابُ** فمضى
 قلتم نعم قال **وَلَبِثْتُ** وقال تعالى **الْمُشْرِكُ لَكَ مَذْرُوءٌ** ثم قال تعالى **وَوَضَعْنَا**
عَنكَ وَزَّرَكُمَا في معنى ربناك وبشرنا واختلف في التذير فقال الأكثرون هو محمد صلى الله عليه
 وسلم وقيل القرآن وقال عكرمة وسفيان بن عيينة ووكيع هو الشيب والعنى ولم نعلم حتى شتم يقال
 الشيب نذير الموت وفي الأثر ما من شعرة بيض إلا قالت لا تخنها استمدي فقد قرب الموت
 وما تسب عن ذلك أن هذا بهم لا ينفك قال تعالى **مَلَأْنَا قُلُوبَهُمْ** أي ما أعددناه لكم من العذاب
هَٰذَا بَدَأُ الْفَاطِمِينَ أي الذين وضعوا أفعالهم وأقوالهم في غير موضعها من نصيب أي في وقت
 الحاجة حتى يرفع العذاب عنهم قال الباقي وهذا عام في كل ظالم ولما كان تعالى عالما بكل شيء
 وما أنت قال تعالى **إِنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ** الذي أحاط بكل شيء قدارة وعلا علمه عجب السموات والأرض
 لا تخفى عليه خافية فلا يخفى عليه تعالى أمرهم وقوله تعالى **إِنَّهُ يَكْنِزُ بَدَنَاتِ الصَّدَقَاتِ** ولعل له أنه
 إذا علم مخبرات الصديقين قبل أن يعلمها أربابها حتى تكون غيبا محضا كان علمه بغيره ويعلم أنهم لو مدحت
 أعمالهم لم تر صواعن الكفر أبدا ولو ردتم بعد نعم لما فهمت عنه وأنه لا مطعم في صلاحكم ولما كان
 من أنشأ شيئا كان أعلم به قال تعالى **هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ** ولا خير لهم الذي جعلكم
 فيها الناس خلقت في الأرض أي يخلق بعضهم بعضا وقيل جعلكم أمة واحدة خلقت من قبلها
 ورأت فيمن قبلها ما ينبغي أن يعتبر به وقال الشيرازي أهل كل عصر خليفة من تقدمهم فمن
 قوم هم أسلفهم حال ومن قوم هم أراذل وأسافل تنبيه خلافت جمع خليفة وهو الذي لا يقرب
 بعد الإنسان لما كان قائما به والخلفاء جمع خليفة قاله الأصمعي **ثُمَّ لَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ كُفْرُهُ** أي
 وبال كفره ولا أي والحال أنه لا يزيد الكافرين أي المعطيين للحق كفرهم أي الذي هم
 متلبسون به ظانون أنه يسعدهم وهم زاحقون فيه غير متقبلين عنه عند ربحهم أي الحسن بهم
الْأَمْتِ أي غضبان الكافر السابق كان ممقوتا ولا يزيد الكافرين أي الغريقين ذصبة
 العطية للحق كقولهم **الْأَخْسَارُ** أي الأخرى لأن العمر كراس مال من اشتريته رضي الله تعالى
 به ومن اشتري به سخط الله تعالى خسرو ولما بين أنه سبحانه هو الذي استقبلهم أكد بيان
 ذلك عندهم بأمره صلى الله عليه وسلم بما يضطرهم إلى الاعتذار بقوله تعالى **قُلْ أَيْ لَكُمْ**
أَرَأَيْتُمْ إِيَّائِي أخبروني شركاءكم وأضافهم إليهم لأنهم وإن كانوا جعلوا شركاء لهم بناوا شيئا
 من شركته لا أنهم ما نقضوا شيئا من ملكه وإنما شاركوا العباد بن في أموالهم بأموالهم

بالاعتراف عليه فلا يعاقبه ولا يلعنه ولا يلعن اهل الكتاب الذين ارسلهم قالوا لعن الله
اليهود والنصارى اتهموا الرسول فذوبهم واقسموا اي كفار مكة باللعن اي الذين لا يقسم بغيره جهل ايمانهم
اي غاية اجتهادهم فيها بين جاءهم نذير اي رسول ليكون نذيرا من اجدى الاثم اي اليهود
والنصارى وغيرهم اي اية واحدة منها لم اء او امن تكذيب بعضها ايضا اذ قالت اليهود ليست
النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء فلما جاءهم نذير اي على ما شرطوا زيادة
وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذي كانوا يشهدون انه خيرهم نفسا واشرفهم نسبا اكرمهم خلقا
ما زادهم اي محبة شيئا عامهم عليه من الاجر الا انقور اي تباعدوا عن الهدى لانه كان سببا في
زيادتهم في الضلال كالابل التي كانت تفر من ربهما فضلت عن الطريق فذاعا ما فزعها
بسبب دعائه لفرقة نصارت بحيث يتعدا او يتصرف وها تبيين انه لا جهد لهم مع ادعائهم انهم
اوفي الناس ولا صدق عندهم مع جزمهم بانهم اصدق الحق ثم عمل فنورهم لقوله تعالى لا يستكبر
اي طلب الاجهاد الكبير لانفسهم في الارض اي التي من شأنها السقوط والتواضع والقرول فلم يكن
نورهم لامر محمود ولا مباه ويحوز ان يكون استكبارا بل لا من نور وان يكون حالا اي حال كرام
مستكبرين قاله الاخفش وقوله تعالى ومكر السيئ فيه وجها ان اظهرهما انه عطف على استكبار
والثاني انه عطف على نفور وهذا من اضافة الموصوف الى صفته في الاصل اذ الاصل المكر
السيئ والبصيرة يؤدونه على حذف موصوف اي العجل السيئ اي الذي من شأنه ان يفسد
صاحبه وغيره وهو اذ اثم لاهانة امر النبي صلى الله عليه وسلم واخطاه نور الله عز وجل قال الكلبي
مروا عنهم على الشوك وقتل النبي صلى الله عليه وسلم وقرا حجة في الوصل بهمة ساكنة اي
بنية الوقف اشارة الى تدقيقهم المكر واتقائه واخطائه جهدهم والمباقون بهمة مكسورة واذا
حموة ابدل الهمة ياء وادغم الياء الاولى في الياء الثانية ووقف الباقيون بهمة ساكنة ولا اي والحال
انه لا يجيب اي يحيط احاطة لازمة خسارة المكر السيئ اي الذي هو غريق في السوء الا باهله اي وان
له في اهله لكة لا يحيط بذلك غير فان قيل كثير ما فرى الماكر مكر وينبذ المكر ويضيق الخضم
بالمكر والاية تدل على عدم ذلك اوجب باجوبة احدها ان المصكر في الاية هو المكر الذي
مكروه مع النبي صلى الله عليه وسلم من العزم على القتل والاخراج ولم يجز الابهم حيث قتلوا
يوم بدر وغيره ثانيها انه عام وهو الاحم ويدل له قول الزهري بلضان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا تمكروا ولا تقبوا ما كرات الله تعالى يقول وقراء هذه الآية ولا تتعوا ولا تبغوا باغيا يقول الله
تعالى انما ينكم على انفسكم ولا تتكفروا ولا تبغوا ناكثا قال الله تعالى فمن تلك فانما ينكم على انفسكم
ثالثها ان الاعمال بعواقبها ومن مكر يغيره وتنفذ فيه المكر عاجلا في الظاهر فهو في الحقيقة هو
الفائر والماكر هو البالك كمثل راحة الكافر ومشقة المسلم في الدنيا ويؤيد هذا الحق قوله تعالى
لنكفرنظرون اي ينظرون الا استت الاولي اي سنت الله تعالى فيهم من تعذيبهم

بتلك يهيم وسلمهم والمعنى فهل ينتظرون الا ان ياتزل بهم العذاب كما قول من مضى من الكفار
 واما كان هذا النظم يحتاج الى صفاء في القلب وذكاء في النفس عدل عن ضميرهم الى خطاب اعلى الحق
 بقوله تعالى قلن تجده اي في وقت من الاوقات لو شئت الله اي طريقة الملك الاعظم التي شرعها
 وحكم بها وهي اهلاك العاصين وانجاء الطائعين تبديلاً اي من احد ياتي يستغيثها تكون بدلها
 لانه تعالى مكافئ ولو تجد استغاث الله اي الذي لا امر لاحد معه نحو ذلك اي من حاله الى اخف منها
 لانه لا امر ولا قضاء فائدة وقرسم سنت سنت التلافة يا لتاء الجرودة كمارايت ووقف
 ابو جرود وابن كثير والكسائي بالهاء والياقون بالتاء واذا وقف الكسائي اما الهاء الى اصله ولما
 ذكر الله تعالى الاولين وستتهم في اهلاكهم بنهم بتدكير حال الاولين بقوله تعالى اوكم ليسيروا
 اي فيما مضى من الزمان في الارض اي التي ضربوا المتاجر بالسير اليها في الشام واليمن والعراق
 فيسبوا اي فيسبب عن ذلك السيرة تهيجد ولهم نظر واعتبار يومان من الايام فان العاقل من
 اذا رأى شيئاً تفكر فيه حتى يعرف ما ينطق به لسان حاله ان خفي عليه ما جرى من مقالة و اشار
 بسوقه في اسلوب الاستفهام الى انه لعظمه خرج عن امثاله فاستحق السؤال عن حاله كيف كان عاقبة
 اي اخرا من الذين من قبلهم اي على اي حاله كان اخرا من يعلم انهم ما اخذوا الا بشك يسب
 الويل عليهم السلام فها هو ان يعلموا مثل افعالهم فيكون حالهم كما لهم فانهم كانوا يمتدحون عروضا
 ويريدون ان اثارهم واملهم كان فوق ملهم وعملهم كان دون عملهم وكانوا اطول منهم اعمارا وانشاء
 اقتدارهم هذه لم يكن بوا مثل محمد صلى الله عليه وسلم واتم باهل مكة كنتم محمد ومن قبله عليهم السلام
 وكما هو اي اهلكناهم لتدبيرهم وسننا والحال انهم كانوا اسفل منهم اي من هؤلاء قوة وما كان الله اي
 الذي له جسيم العظمة والكد الاستعراق في النقي بقوله تعالى ليحجزكم اي يريد الان يعجزه ولما انشأنا طائر
 العجز بطريق الاول وابلغ في التاكيد بقوله تعالى من شيء اي قل او جل وعم يعاين اليه اذكرنا بقوله تعالى
 في السموات اي جهة العلو والكد بقوله عز وجل ولا في الارض اي جهة السفلى ان كان
 اي اذ لا راد اعينكم اي بالاشياء كلها حقيرها وجليلها قد يراى كامل القدرة اي فلا يريد
 شيئاً الا كان ولما كانوا يستعجلون بالتوعد استهزأوا بقرعهم اللهم ان كان هذا هو الحق من
 عندك فامطر علينا بحجارة من السماء او انا عبدك ابعذاب اليم على ان التقدير ولوعا ملكم الله تعالى
 معاملة الموحدين ليجل اهلنا لكم عطف عليه قوله تعالى اطهار اللهكم مع العلم ولو لوخذ الله
 اي بماله من صفات العلو الناس اي المكلفين بما سبوا اي من المعاصي ما ترك على ظهور
 اي الارض من دابة او سمسة تدب عليها كما كان في زمن نوح عليه السلام
 اهلك الله تعالى ما على ظهر الارض الامن كان في السفينة مع نوح فان قيل اذا كان الله
 تعالى يؤخذ الناس بما كسبوا فاللدواب آجيب بان المطر انعام من الله في حق الصالحين
 واداء المستحقين الانعام تطعت الامطار عنهم فيظهر الحقائق على وجه الارض فيكون

جميع الحيوانات وبأن خلقه الحيوانات فية والمعاصي تزيل النعم فيقول الله والذواب اقرب النعم لان
المفرد اقرب المركب والمركب اما ان يكون معدنا واما ان يكون ناعيا والناعي اما ان يكون جواريا
او نباتا والحيوان اما انسان او غير انسان فالذواب اعلى درجات المخلوقات في عالم العناصر الانسانية
فان قيل كيف يقال لما خلقه الخلق من الارض وجه الارض وظهور الارض من ان الظاهر مقابل للوجه
فهو كالمتضاد آجيب بان الارض كالدابة الحاملة للآلات والمحل يكون على الظاهر واما وجه الارض
فلان الظاهر من بابها لطن والباطن من باب فوجه الارض ظهور لانه هو الظاهر وغيره منها
باطن وبطن ولكن لم يعلمهم معاملته للواحد المناقش بل يعلم عنهم فهو يؤخرهم الى في الحيوة الدن
ثم في البرزخ الى اجل مسمى اى سماء في الاقل لا تقضا عمارهم ثم يبعثهم من قبورهم وهو تعالى
لا يبذل القول لذاته لما له من صفات الكمال فاذا اجتمعوا في قبض كل واحد
منهم عند اجله او الايجاد البقائ بعث كلا منهم فجاءه بقله بان الله اى الذى له الصفات العليا
كان ولم يزل يعبادهم الذين وجدتهم ولا شريك له في ايجاد واحد منهم بجميع ذواتهم واحوالهم بصيرة
اى بالتم البصر والعلم بمن يستحق العذاب ومن يستحق الثواب قال ابن عباس بن يداهل طاعته
واهل معصيته ومداراة البيضاء وبقول النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة
المائدة دهنه يوم القيمة ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اى ابواب شئت حسنت موضوع

سورة يس مكية

وهي ثلاث وثلاثون آية وسبع مائة وتسعة وعشرون كلمة وثلاثة آلاف حرف وتسمى ايضا القلب
والدافعة والقاضية والمهمة تم صاحبها بخير الدارين وتدف عنه كل سوء وتغنى له كل حاجة والبيض
ذكر هذه التسمية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال شيخنا القاضي زكريا لم ادره ولكن المثبت مقدم على
النافي لاسم الله اى الذى جل ملكه ان يحاط بعقداده الرحمن الذى جعل انذار يوم الجهر رجحة عامة
الرحمة الذى انار قلوب اوليائه بالاجتهاد ليوم لقائه وقوله تعالى يس يس فى المعنى والاعراب قال
ابن عباس يس قسم وروى عن شعبة ان معناه يا انسان بلغه طمى على ان اصله يا انيسين فاقصر
على شطره لكثرة النداء به كاتيلم الله فى ايمان الله وقال اكثر المفسرين يعنى محمد صلى الله عليه وسلم
قاله الحسن وسعيد بن جبيرة وجماعة وقال ابو العالية يادجل وقال ابو بكر الوراق يا مبدى البشر
قال ابن عباد فى ذكر هذه الحروف اوائل السور ومورد تل على انها غير خالية من الحكمة لكن علم
الانسان لا يصل اليها والذى يدل على انها فيها حكمه هو ان الله عز وجل ذكر من الحروف نصفها
وهي اربعة عشر حرفا نصف ثمانية وعشرين حرفا هي جميع الحروف التى فى لسان العرب على قولنا
الهجرة الف متحركة ثم ان الله تعالى قسم الحروف ثلاثة اقسام تسعة احرف من الالف الى الذال والتسعة
الاخيرة من الفاء الى الهاء وعشرة فى الوسط من الراء الى الزين وذكر من القسم الاول حرفين

اللائف والجاه وترك سبعة وترك من القسم الاخير صفتين هما اللام وذكروا سبعة ولم يترك من
القسم الاول من حروف الحلق والصلوات الا واحد لم يذكر وهو الجاء لم يذكر من القسم الاخير من
حروف الشدة الا واحد لم يذكر وهو اليم والشر لا وسط ذكر منه حرفا وترك حرفا وترك الزاي وذكر
الراء وذكروا السين وترك الشين وذكروا الصاد وترك الضاد وذكروا الطاء وترك الظاء وذكروا الضمير وترك
وليس لها امر فمع انفا قابل هو ترتيب مقصود فهو الحكمة لكنها غير مطلوبة وهب ان واحد يدعي فيه
شيئا فماذا يقول في كون بعض السور مفتحة بحروف كسورة الن وقص وبعضها بحروف كسورة طم وليس
وطس وطه وبعضها بثلاثة احرف كأم وطسم والراء وبعضها بأربعة احرف كسورة الم والمص
وبعضها بخمسة احرف كسورة حم حسق وكلمة بعض وهب ان ثانيا يقول ان هذه اشارة بان الكلام
اما حروف واما فعل واما اسم والحرف كثيرا ما جاء على حرف كواو العطف وقام التعقيب ههنا للاستهكام
وكاف التشبيه وباء الاتصال وغيرها وجاء على حرفين كمن للتبعض واول للتخيير واما للاستفهام لم يترك
وان للشرط وغيرها والفعل والاسم والحرف جاءت ثلثة احرف كآلى وقلى في الحرف والى على
في الاسم والاياء لاوار وعلا يعلى في الفعل والاسم والفعل جاء على اربعة احرف والاسم
خاصة جاء على ثلثة احرف واربعة وخمسة كعجل ومسجد وجرد حل فاجاء في القرآن اشارة
الى ان تركيب العربية من هذه الحروف على هذه الوجوه فماذا يقول هذا القائل في تخصيص
بعض السور بالحرف الواحد والبعض بالكثير فلا يعلم ما السر الا الله تعالى ومن احله الله تعالى
واذا علم هذا فاعلم ان العباد منها قليل ومنها لسانيه ومنها جارحية وكل واحد منها قسمان قسم عقل
معناه وحقيقته وقسم يعلم ما القلبية مع انها العقل عن الشك والجهل فمنها ما لم يعلم دليله عقلا واما
وجبه الايمان به والاعتقاد معها كالاصراط الذي هو اودق من الشعر واحد من سيف ومزق عليه
المؤمن كالبرق في الخافض والاميزان الذي توزن به الاحمال التي لا تقبل لها في نظر الناظر وكيفية الخطة
والثبات فان هذه الاشياء وجدها يعلم بدليل عقل واما المعلوم بالعقل مكانها وقومها معلوم مقطوع
به بالسمع ومنها ما علم كالنوحيد والنبوة وقد رآه الله تعالى وصدق الوسل وكذلك في العبادات
الجارحية ما علم معناه وما لم يعلم كقادر ان نصب عدد الركعات والحكمة في ذلك ان العباد اذا اتى بما
امره من غير ان يعلم ما فيه من الفائدة فلا يكون الاشياء الا تحضر الفائدة مجلات ما لم تعلم الفائدة
فربما ياتي الفائدة وان لم يؤمر كما لو قال السيد لهذا القل هذه الجارية من ههنا ولم يعلم بما في القل
فنفطها ولو قال انقلها فان تحتها كنز هو لك فانه ينقلها وان لم يؤمر واذا علم هذا فذلك في العبادات
اللسانية الذكوية يجب ان يكون ما لم يعلم معناه اذا تكلم به العبد علم انه لا يعمل غير الانقياد لامر العبود
الا الهى فاذا قال هم طس ليس علم انه لا يذكر ذلك المعنى يفهمه بل يتلفظ به امتثالا لامره انتهى كلام
ابن عادل بحروفه وهو كلام دقيق وقرائس بامالة اليا شعبة وحزمة والكساف والباقون بالفهم
واظهر النون من ليس عند واو والفان قالون وابن كثير وابوعمر وحفص وحسن

واضح الباقون وهي واو القسم والعهدة ان جعل يس مقسما به ثم وصفت القرآن بقوله تعالى الحكيم
 اي الحكم عظيم النظم ويدل على المعاني وقوله تعالى انك لمن المرسلين اي الذين حكمت عقولهم على
 واعى نفوسهم نصارا واما وهبهم الله من القوة الزمانية وبما تتلقوا به من اوامره ونواهيها
 كالملأكة الذين تقدم ذكرهم في السورة الماضية انهم رسله جراب القسم وهو رد على الكفار
 حيث قالوا لست من رسلنا فان قيل المطلب يثبت بالدليل لا بالقسم فما الحكمة بالانضمام اجيب
 بانهم اولها ان العرب كانوا يتقون الايمان الفاجرة وكانوا يقولون ان الايمان الفاجرة اقرب
 خراب العالم وصحح النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله العيين الكاذبة تدعى الذين يبدلون ثم انهم كانوا
 يقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم يصيبه من الهتهم وهي الكواكب عذاب والنبي صلى الله عليه
 وسلم يحلف باسم الله وانزل كلامه عليه باشياء مختلفة وما كان يصيبه عذاب بل كان كل
 يوم رافعا رافعا من مكانا فكان ذلك يوجب اعتقاده انه ليس بكاذب تأنيها ان المناظرين اذا فهم
 بينهما كلام وغلب احد هما الاخر بمشاهدة دليله واسكنه يقول المخلوب انك قد روت هذا بقسوة
 جعل لك وانت خير في نفسك بضعفت مقالتك وتعلم ان الامر ليس كما تقول وان امت حيلة الدليل
 صورة ومجرت انا عن القلتح فيه وهذا كثيرا لوقوع بين المتناظرين فعد هذا ليجوز ان ياقى بدليل اخر
 لان المسالك المنقطع يقول في الدليل الاخر ما قاله في الاول فلا يجد امر الايعين فذلك الحق صلى الله
 عليه وسلم اقام البراهين وقالت المكرة ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يجب اياكم قوله اما
 هذا الا فاك مفتري وقال الذين كفروا الحق لما جاءهم ان هذا لا يخبر مدين فاقسمك بالايمن لصد
 فائدة الدليل تأنيها ان هذا ليس بمجرد الحلف بل دليل يخرج في صورة العيين لان القرآن مجزئة
 ودليل كونه من رسلنا هو المجزئة والقرآن كذلك فان قيل لم يذكر في صورة الدليل وما الحكمة في
 ذكر الدليل في صورة العيين اجيب بان الدليل اذا ذكر في صورة العيين والعين لا يتم ولا سيما
 من العظيم الاعلى امر عظيم والامر العظيم يتوفران واعى على الاهتمام وفيه فليصوره العيين يقبل
 عليه المسامح لكونه دليلا شافيا يسره القواديق في السمع وفي القلب وقوله تعالى على حشر طوي
 طريق واسم واضح مستقيم اي هو التوحيد والاستقامة في الامر يجوز ان يكون متعلقا بالموسلين
 تقول ارسلت عليه كذا قال تعالى وارسل عليهم طيرا اباهل وان يكون متعلقا بمحمد وف على انه
 حال من خير المستكن في لمن الموسلين لوقوع خبره وان يكون حال من الموسلين وان يكون
 خبرا ثانيا لا لك وقرأ قبيل سراط بالموسلين عوضا عن الصاد وخلف بالاشهاد وهو بين الصاد والزاري
 والباقون بالصاد الخاصة ولما كان كانه قيل ما هذا الذي ارسل به كان كانه قيل جوابا هو القرآن
 الذي وقع الاقسام به وهو تنزيل او حال كونه تنزيل القرآن اي المتصف بجميع صفات الجلال
 الرحيم اي الحار بجميع صفات الاكرام الذي ينعم على من يشاء من عباده بعد الانعام
 بايجادهم فهو الواحد المتفرد في ملكه وقرأ ابن عمر وحفص حمزة والكسائي تنزيل بالنصب

على الحال كما ترى وبأضداد معنى والباقرن بالرفع على انه خير ميتك أممكم كما مر وما ذكر تعالى
 المرسل وهو الله تعالى والمرسل وهو النبي صلى الله عليه وسلم والمرسل به وهو القرآن ذكر المرسل لهم
 بقوله تعالى لَتَسْمَعُنَّ تَوْمًا ذِي دُبَّاسٍ وَقُوَّةً وَذُكَاً وَفُطْنَةً مَا تُدْرِي مَا تَنْدُبُ أَصْلًا أَبَاؤُهُمْ أَيْ مَبْنِيَّةٌ
 فِي زَمَنِ الْفِتْرِ فَهُمْ أَيْ لِيَسْبَبَ زَمَانُ الْفِتْرِ تَحْمِلُونَ أَيْ عَنِ الْإِيمَانِ وَالرُّشْدِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى لَقَدْ حَقَّ
 الْقَوْلُ عَلَى الْكُفَرِ فِيهِ وَجْهُ اشْهَرُهَا أَنْ الْمُرَادَ بِالْقَوْلِ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ بِئِذَا
 جِئْتُمْ مِنْكُمْ وَمِنْ تَبَعِكُمْ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ثَانِيهَا أَنْ مَعْنَاهُ لَقَدْ سَبِقَ فِي عِلْمِهِ تَعَالَى أَنْ هَذَا يَوْمٌ مِنْ هَذَا
 لَا يَوْمٌ مِنْ فَحَقِّ الْقَوْلِ أَيْ وَجِبَ وَثَبَتَ بَحِثَ لَا يَبْدُلُ كَمَا قَالَ تَعَالَى مَا يَبْدُلُ الْقَوْلُ لَدَيْ ثَانِيهَا الْمُرَادُ
 لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ الرَّسُولِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَغَيْرِهِ فَهُمْ أَيْ بِسَبَبِ ذَلِكَ
 لَا يُؤْمِنُونَ أَيْ بِمَا يُلْقِي إِلَيْهِمْ مِنَ الْإِنْفَارِ بِلِ يَزِيدُهُمْ عَمَى اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرًا بَصِيصًا وَنَزَلَ
 فِي أَيْ جَهْلٍ وَمَصَاحِيهِ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْيُنِهِمْ أَغْلًا أَيْ بَانَ تَغْمِ أَيْهَا الْإِيدِ لِأَنَّ الْغُلَّ يَجْمَعُ الْيَدَ
 إِلَى الْعُنُقِ وَذَلِكَ أَنَّ أَبَا جَهْلٍ كَانَ قَدْ خَلَعَ لَثْرَ رَأْيٍ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصِلُ لِيَرْصُخَ رَأْسَهُ
 ذَاتًا وَهُوَ يَصِلُ وَمَعَهُ جَرِيدٌ مَعَهُ بِهِ فَلَمَّا رَفَعَهُ أَثْبَتَ يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ وَلَزِقَ الْجَرِيدُ إِلَى عُنُقِهِ فَلَمَّا
 إِلَى أَصْحَابِهِ وَخَبَرَهُمْ بِمَا رَأَى سَقَطَ الْحَجَرُ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَخْزُومٍ إِنَّا قَاتَلَهُ بِهَذَا الْحَجَرِ فَأَنَاءَهُ وَهُوَ يَصِلُ
 لِيَرْصُخَ بِالْحَجَرِ فَأَعْيَى اللَّهُ تَعَالَى بَصَرَهُ فَجَعَلَ يَسْمَعُ صَوْتَهُ وَلَا يَرَاهُ فَجَرَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَلَمْ يَرَهُمْ حَقَّ نَادَاهُ
 فَقَالُوا لَهُ مَا صَنَعْتَ فَقَالَ مَا رَأَيْتَهُ وَلَقَدْ سَمِعْتُ كَلَامًا وَحَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ كَيْفِيَّةُ الْغُلِّ يَخْطُرُ بَيْنَهُ وَدَوْنُ
 مِنْهُ لَا كُنْفَى فَأَنزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ وَجْهَ الْمُنَاسِبَةِ لِلْمُقَدِّمِ أَنَّهُ لَمَّا قَالَ تَعَالَى لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكُفَرِ
 وَتَقَدَّمَ أَنْ الْمُرَادُ بِهِ الْبَرَهَانُ وَقَالَ بَعْدَ ذَلِكَ بَلْ عَابُوا بِأَبْصَارِهِمَا مَا يَقْرُبُ مِنَ الضَّرُورَةِ حَيْثُ
 الْتَزَمَتْ يَدُهُ بَعْقَهُ وَمَنْعَ مِنْ أَرْسَالِ الْحَجَرِ وَهُوَ مُضْطَرُ إِلَى الْإِيمَانِ وَلَمْ يَوْمَنْ عِلْمُ أَنَّهُ لَا يَوْمٌ مِنْ أَصْلًا
 وَقَالَ أَهْلُ الْعَاقِبَةِ هَذَا عَلَى طَرِيقِ الْمَثَلِ وَلَا يَكُنْ هُنَاكَ غُلٌّ إِذَا دُمِعَتْ عَنْهُ عَنِ الْإِيمَانِ بِمَوَاقِفِ الْغُلِّ
 مُثَلًّا لِذَلِكَ فَهُوَ تَقْرِيرٌ لِتَضَمُّنِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ وَالطَّبْعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ بِحَيْثُ لَا تَقْنِي عَنْهُمْ الْآيَاتُ وَالْمَثَلُ
 بِتَضَمُّنِهِمْ بِالَّذِينَ غَلَبَتْ أَيْدِيَهُمْ وَقَالَ الْفَرَاءُ مَعْنَاهُ جَسَنَاهُمْ عَنِ الْإِتِّفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى
 وَلَا تَجْعَلْ لَكُمْ غُلًّا مَعْلُومًا إِلَى عُنُقِكُمْ مَعْنَاهُ وَلَا تَسْكَبُوا عَنْ الْبَفْقَةِ وَمُنَاسِبَةٌ هَذَا لِلْمُقَدِّمِ أَنَّ قَوْلَهُ
 تَعَالَى فِيهِمْ لَا يَوْمُونَ يَدْخُلُ فِيهِ أَنَّهُمْ لَا يَصِلُونَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا كَانَ يَضْمَعُ إِيْمَانَكُمْ
 أَيْ صَلَواتَكُمْ عِنْدَ بَعْضِ الْمُتَفَسِّرِينَ وَالتَّوَكُّلُ مُنَاسِبَةٌ لِلصَّلَاةِ فَكَانَ أَنْ يَقُولَ لَا يَصِلُونَ وَلَا يَوْمُونَ
 وَانْخَلَفَ فِي عَوْدِ الضَّمِيرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِيهِ إِلَى الْأَذْقَانِ عَلَى وَجْهِينِ اشْهَرُهُمَا أَنَّهُ عَائِدٌ عَلَى الْإِغْلَالِ
 لَا يَهْلِي الْحَدِيثَ مِنْهَا وَمَعْنَى هَذَا التَّرْتِيبِ بِالْقَاءِ أَنَّ الْغُلَّ لَفَظُهُ وَعَرَضُهُ يَصِلُ إِلَى الذَّقَنِ لِأَنَّهُ لَيْسَ
 الْعُنُقُ بِمَجْمُوعَةٍ قَالُوا الرَّجُلُ شَرٌّ وَالْمَعْنَى إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْيُنِهِمْ أَغْلًا لِقَوْلِهِمْ تَبْلُغُوا إِلَى الْأَذْقَانِ فَلَمْ يُمْكِنَ
 الْغُلُّ مِنْهَا مَنْ أَنْ يَطَاطَى رَأْسَهُ ثَانِيهَا أَنَّ الضَّمِيرَ يَعُودُ إِلَى الْإِيدِ وَالْيَدِ ذَهَبَ الطَّرِيقُ
 وَعَلَيْهِ جَرَى الْبَلَدُ لِأَنَّ الْغُلَّ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى الْإِيدِ وَإِنْ لَمْ تَذْكُرْ

الملازمة المفهومة من هذه الآية أعنى الغل وقرا قانون وابوعرو والكسائي يسكنون المياه
 والياقوت بكسرهما والاذقان جمع ذقن وهو نجم الخدين فهُمْ مُقْصُونَ أى رافعون رؤسهم غافقون
 ابصارهم فى النعم لا يلتفتون لفتنة الحق ولا يعطون اعتنا فمخوة ولا يلاحظون رؤسهم ولا يرفعون
 رءوسهم الى فوق كالافتاء وهو من قم البعير راسه اذا رفعها بعد الشرب اما البرودة الماء واما
 الكراهة طعمه + ولما كان الرافض راسه غير ممنوع من النظر امامه قال تعالى وَجَعَلْنَا اى بطننا
 مِنْ بَيْنِ اَيْدِيهِمْ اى الوجه الذى يمكنهم عليه سدا فلا يسلكون طريق الاهتداء + ولما كان
 الانسان اذا انساك فاعلى وجهه مال الى اخرى قال تعالى وَمِنْ خَلْفِهِمْ اى الوجه الذى هو
 خفى عنهم سدا فلا يرجعون الى الهلكة فصارت كل جهة يلتفتون اليها منسدة فصاروا لذلك
 لا يمكنهم النظر الى الحق ولا الخلوص اليه فلذلك قال تعالى فَاعْشِيهِمْ اى جعلنا على ابصارهم بماننا
 من العظمة عشاوة فهُمْ اى ليسبك لك لا يبصرون اى لا يتجدد لهم هذا الوصف من ابصار الحق
 وما ينفعهم بصير ظاهرا ولا بصيرة باطنة وايضا الانسان مبدؤه من الله تعالى ومصيره اليه فعى
 الكافرين بان لا يبصروا اى لا يبصروا من المصير الى الله تعالى وما خلفهم من الدخول فى الوجوه
 بخلق الله تعالى لمن احاط بهم سدا فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم فى انهم
 نجوسون فى مضمورة الجهالة المنوعون عن النظر فى الآيات الدلائل وايضا فان السالك اذا لم يكن له
 يد من سلوك طريق فان السدا الطريق الذى قد ما يفوته المقصد ولكن يبرحم فاذا انسدا الطريق مختلفة
 ومن قدامه والموضع الذى هو فيه لا يكون موضع اقامة هلك فان قيل ذكر السدا من بين الايدى
 ومن الخلف وايدى ذكره من البين والشمال فما الحكمة فى ذلك اجيب بانهم اذا قصدوا السلوك الى
 جانب يمين او جانب الشمال صاروا متوجهين الى شئ ومولين عن شئ فصاروا الى توجيههم من
 ايدىهم فيجعل الله تعالى السدا هناك فيمنعه من السلوك فليصير توجه الكافر يجعل الله تعالى بين يديه
 سدا وقرا حمزة والكسائي وحفص سدا بفتح السين فى الوضعين وهو لغة فيه والياقوت بالضم
 + ولما منعوا بذكر ذلك حسس البصير اخبر عن حسس السد بقوله تعالى وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ اى مستودع مسئل
 غاية الاحتدال ما نذرتهم اى بما اخبرناك به من الزواجر المألعة للكفر اى لا يؤمنون
 لانهم ممن علم الله تعالى انهم لا يؤمنون وقد سبق ايضا فى البقرة تفسيره والكلام على الهمز
 ثم بين الله تعالى الاقل الناجى لانه المقصود بالذات بقوله تعالى اِنَّمَا تُذَكِّرُ اى انذار ينعم المنذر
 فتنادى به النجاة من اثم الذنوب اى القرآن بالتأمل فيه والعمل به وَخَشِيَ الرَّحْمَنُ اى خاف
 عقابه بالغيث اى قبل موته ومعاينة احواله اوفى سريره ولا يغتر برحمة فانه تعالى كما هو حزين
 رحيم منتقم جبار فبشيء اى بسبب خشية الغيب مغفرة اى لذنوبه وان عظمت وتكررت + ولما
 حصل العلم بمحو الذنوب عيناها واشرها قال تعالى وَاجْزِئْكُمْ اى هو الجنة فانها دار لا كدر فيها
 بوجه المقصود منها هو انظر لوجه الكريم اللهم منعنا ومحبتنا بالنظر الى وجهك الكريم

ولما ذكر تعالى خشية الرحمن بالغيب ذكر ما يؤكد وهو احياء الموتى بقوله تعالى **اِنَّا نَحْنُ اِى بِمَا لَنَا**
من العظمة اتى لانه ما هي **نَحْنُ** الا **الْوَقْتُ** اى كلهم حسا بالبعث ومضى بالاعتقاد اذا اردنا من ظلمة الجهل
وكتبنا اى جملة عند نفخ الروح وشيئا فشيئا بعد فلا يتعدى التفصيل شيئا في ذلك الاحمال ما قد مو
اى واخرها من جميع افعالهم واقر لهم واحرهم من صالح وغيره فالتقى باحد هائل لالة الاخر عليه
بقوله تعالى **سراييل** تفيلم **الحق** اى والبر وقيل المعنى ما اسلفوا من الاحمال صالحة كانت او فاسدة
بقوله تعالى بما قد مات ايد لهم اى بما قد مو فى الوجود واى جوده وقيل كتب نبيا لهم فانها قبل
الاحمال وقوله تعالى **واشارهم** فيه وجوه احداها وهو معنى على التفسير الاخير وهو كتب النبات
المراد بالاثار الاحمال ثانياها ما ستوا من سنة حسنة وسيدة فالحسنة كالكتب المصنفة والفتاوى
المبينة والسياسة كالانطلاقات المستقرة التى وضعتها الظلمة والكتب المضلة قال صلى الله
عليه وسلم من سقى فى الاسلام سنة حسنة فعل بها من بعده كان له اجرها ومثل اجر من عمل
بها من غير ان ينقص من اجرهم شيئا ومن سقى فى الاسلام سنة سيئة فعل بها من بعده كان
عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شيئا كما اشارنا خطاهم الى المساجد لما روى
ابو سعيد الخدرى قال شكت بنو سلمة بعد ما زلهم عن المسجد فانزل الله تعالى **ولكتبنا** قد مو انهم
فقال صلى الله عليه وسلم ان الله يكتب خطواتكم ونسيكم ويكتب عليها وقال صلى الله عليه وسلم
اعظم الناس اجرا فى الصلوة ابد هم مشيا والذى ينظر الصلوة حتى يصلها مع الامام اعظم اجرا
من الذى يصل ثم ينام فان قيل الكتاب قبل الاحياء فكيف اخر فى المذكور حيث قال تعالى **نَحْنُ** اى
وكتب ولم يقل كتب ما قد مو ونحيبهم احبب بان الكتابة معطرة لاهل الاحياء لانه الاحياء ان
لم يكن للحساب لا يعظم والكتابة فى نفسها ان لم يكن هناك احياء ولا اعادة لا يبقى لها اثر اصلا
والاحياء هو المختبر والكتابة مؤكدة معطرة لامر فلهم تقدم الاحياء لانه تعالى قال **اِنَّا نَحْنُ** ذلك
يفيد العظمة والجبروت والاحياء العظيم يقتضى بالله تعالى والكتابة وونه تقرير التعريف لاهل العظيم
وذلك مما يعظم ذلك الامر العظيم ولما كان ذلك الامر يعاوم الاقتصاد على ما ذكر من احوال الآدميين
دفع ذلك بقوله تعالى **وكل شئ** من امور الدنيا والآخرة **احصينه** اى قبل ايجادها بعلم القادر
احصاء وحفظ وكتبنا فى امام وهو اللوح المحفوظ **مبين** اى لا يخفى فيه شئ من جميع الاحوال
والاقوال فهو تميم بعد تخصيص لانه تعالى يكتب ما قد مو اثارهم وليست الكتابة مقتصرة
عليه بل كل شئ محصى فى امام مبين وهذا يفيد من شيئا من الاقوال والافعال لا يعزب عن علم
الله تعالى ولا يوتيه بقوله تعالى **وكل شئ** فعلوه فى الزبر وكل صغير وكبير مستطير يعنى ليس ما
فى الزبر مخصصا ففعلوه بل كل شئ مكتوب لا يبدل فان القلم جفت بما هو كائن فلما قال تعالى
ولكتبنا قد مو اي ان كتابه اخرى فان الله تعالى كتب عليهم انهم سيفعلون كذا وكذا ثم فعلوا
كتب عليهم انهم فعلوه وقيل ان ذلك مؤكل لمعنى قوله تعالى **ولكتبنا** لان من يكتب شيئا فى اوراق

ويرميها انه لا يجد لها فكاهة لم يكتب فقال تعالى تكتب وتحفظه لك في امام مبين وهو قوله تعالى
علمها عند رب في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى وقوله سبحانه وتعالى واضرب بمعنى واجعل لهم وقوله
تعالى مثلاً مفعول اول وقوله تعالى اصحب مفعول ثان والاصل واضرب لهم مثلاً اصحاب القرية
فترى المثل واقم الاصحاب مقامه في الاعراب كقوله تعالى واسأل القرية قال الزمخشري قيل
لا حاجة الى الاصحاب بل المعنى اجعل اصحاب القرية لهم مثلاً وامثل اصحاب القرية بهم قال
المفسرون المراد بالقرية النطاكية وقوله تعالى اذ جاءها الخ يدل اشتغال من اصحاب القرية اي
اذ جاء اهلها المؤمنون او رسل عيسى عليه السلام واصله الى القرية في قوله تعالى اذ ارسلنا
اليهم اثنين لانه فعل رسله عليه السلام واذ ارسلنا الخ يدل من اذ الاولى وفي هذا لطيفة وهي
ان في القصة ان الرسل كانوا مبغوثين من جهة عيسى عليه السلام ارسلهم الى النطاكية فقال تعالى
ارسل عيسى عليه السلام هو ارسلنا ورسول الله باذن الله رسول الله فلا تفهم يا محمد
ان اولئك كانوا رسل الرسول وانعام رسل الله تعالى فتكذبهم ككذبك فتم التسليم بقوله تعالى
اذ ارسلنا ورسولنا هذا مستلة فقهية وهي ان كل وكيل للوكيل باذن المؤكل عند الاطلاق وكيل المؤكل
لا وكيل الوكيل حتى لا يغفل بغفل الوكيل اياه وينعزل اذ اعزله الموكل الاول بتنبية في
بعض الامتين حكمة بالغة وهي انهما كانا مبغوثين من جهة عيسى عليه السلام باذن الله تعالى فكان
عليهما انهاء الامر اليه والايان بما امر الله تعالى والله سبحانه عالم بكل شيء لا يحتاج الى شاهد يشهد
عنده واما عيسى عليه السلام فبشر فامر الله تعالى بارسال اثنين ليكون قولهما على قومهما عند
عيسى عليه السلام حجة تامة وقوا بوعمر وبكسر الهاء والميم في الوصل وحجزة والمسكين بضمهما
والباقون بكسر الهاء وضم الميم واما الوقت فحجزة بضم الهاء والباقون بكسر هاء الجيم في الوقف
بسكون الميم فكذا يؤمها اي مع ما لهما من الايات لان من المعلوم انما ارسلنا رسولا الا كان معه
من الايات ما مثله امن عليه البشر سواء كان عناء من غير واسطة او كان بواسطة رسولنا
كما كان للطفيل بن عمر والد موسى ذي النورين لما ذهب الى قومه ورسائل النبي صلى الله عليه وسلم
ان تكون له اية فكانت لوردي جبهته ثم سأل ان تكون في غير وجهه فكانت في سوطه واما
المقطف على الشئ اقوى لشانه واخرون على ما يراود منه تسبب عن ذلك قوله تعالى فترى ناي قويا
بشاكيف يقال عزز المط لارض اي قواها ولبدها ويقال لتلك الارض العزاز وكذا كل أرض صلبة
وتعزز لم الزائفة اي صلب وقوى والمفعول محذوف اي فتقوى بناها يتألف او فخليناها بالتألف
لان المقصود من البعثة نصر الحق لا قصر تهما والكل كانوا مقوين للدين بالبهران قال هب
اسم الرسولين يحيى ويونس واما الثالث شمعون وقال كعب لرسولان صادق ومصدق والثالث سلوم
وقرأه بضم السين وتخفيف الزاوي الاول والباقون بتشديد ها والزاوي الثانية ساكنة يارحلا فاقولوا انما انتم رسولنا
وذلك انهم كانوا عبيدة اصنام فارسل اليهم عيسى عليه السلام اثنين فلما اتوا من المدينة

راي جيب التجار يرعى غما فسلما عليه فقال من انما فقال لا رسولا عيسى عليه السلام يدعوك من عبادة
 الاوثان الى عبادة الرحمن فقال اعلمكم آية قال نعم نشفي المريض ونبرئى الاعمى ولا يمرض باذن
 الله تعالى فقال انى اىنا من ايضا منذ سنين قال لا فانطلق بنا ننظر حاله فاقى بهما الى منزله فمسيهما
 فى الوقت باذن الله تعالى صحبهما ففتش الخبر فى المدينة وامن جيب التجار ونشفي الله تعالى على
 ايديهما كثيرا من المرضى وكان لهما ملك اسمع الطيمس كان من ملوك الروم فاشفى الخبر اليه ذعاها
 فقال لهما من انما فقال لا رسولا عيسى عليه السلام قال وفيه جنتما قال ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا
 الى عبادة من يسمع ويصير قال اولئالة دون الهتنا قال نعم من اوجدك والهتك فقال توامحى نظر
 فى امر كرامر يحسنهما وجلد كل واحد منهما مائة جلدة فلما كذا با وضربا بعت عيسى عليه السلام
 رأس الجواريين شمعون الصفار على اثرهما لينصرا هما قد خل البلد متنكرا وجعل يعاشر حاشية الملك
 حتى انسابه واوصلوا خبره الى الملك فدعا عا فرضى عشرته واشبهه واكرمه ثم قال له ذات يوم
 ايها الملك بلغنى انك حبست رجلين فى السجن وضربتكما حين دعوا الى غير دينك فهل كلمتهما
 وسمعت قولهما فقال الملك حال القصب بيني وبين ذلك قال فان راى الملك دعاها حتى نطعم
 حتى عند هذا قد دعاها الملك فقال لهما شمعون من رسلكم الى ههنا قال الله تعالى الذى خلق كل شئ ليس
 بشرك فقال لهما شمعون فصفا واوجزا قال يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال لهما شمعون ما ايتكما
 قال لا يا بني الملك فدعا بعلام مطبوس العينين موضع عينيه كالجمجمة فان لا يداعوان ربهما حتى انشق موضع
 البصر فاخذتا بشدتين من الطين فوضعاها فى جد قنينة فصار تامقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون
 للملك ارايت ان سالت الهك يصنع مثل هذا حتى يكون لك الشرف ولا الهتك فقال الملك ليس
 لي هناك ستران الهنا الذى نعبد لا يسمع ولا يبصر ولا ينصرا ولا يسمع وكان شمعون اذا دخل
 الملك على الصنم يدخل بلخوله ويصل كثيرا ويتصبر حتى طنوا انه على ملتهم ثم قال الملك لهما انى
 الهكما الذى تعبدانه على احياء ميتا صا به وبكما قال الهنا قادر على كل شئ فقال الملك ان هاتمتما
 مات منذ سبعة ايام ابن لدهقان وانا اخرته فلم اوفته حتى يرجع الوء وكان غائبا ثم انا بالبيت قد تغير
 واروح فجعل يداعوان ربهما علانية وجعل شمعون يدعور به من مقام الميت قال فى دخلت سبعة
 اوديت من النار وانا احديكم ما اتيتم فيه فامنوا بالله تعالى ثم قال فتحت ابواب السماء فرأيت شابا حسنا يشتم
 لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن الثلاثة قال شمعون وهذان وشارلى صاحبه فتعجب الملك لما علم فقام
 شمعون ان قوله اثرى الملك خبره بالحال ودعا فامر الملك وامر قوم وكفر لغرون فمن بين من صالح
 عليهم جبريل فهلكوا وقيل ان ابنة الملك كانت قد توفيت ودفت فقال شمعون للملك طلب من هذين
 الرجلين يحيي ابنتك فطلب الملك منهما ما ذلك فقاما وصليا ودعوا الله تعالى شمعون معهما فاستجاب
 الله تعالى لبرائتهما انشق القبر عنها فخرجت قالت اسموا فانهما صادا قالت ولا اخذكم تسلمون ثم طلبت
 من الرسول ان يرداها الى مكانها فذرا تراعى راسها فمادت الى قبرها كما كانت قال ابن اسحق

عن كعب وذهب بل كفر واجتمع هو وقومه على قتل الرسل فلم ذلك جيبا وهو على باب المدينة
 الاقصى فاجاب يسوع الهم يدكهم ويدعوهم الى طاعة الرسلين قالوا اي اهل القرية للرسل مما انتم
 اي وان زاد عدلكم لا ينشروا لنا امزية لكم علينا فما وجه الخصومة لكم في كونكم دون سلا
 دونا فاجعلوا كونهم بشرا مثلهم دليل على عدم الارسال وهذا عام في الشركين قالوا حق محمد
 صلى الله عليه وسلم انزل عليه الذكر من بيننا وقد استوفينا في البشرية فلا يمكن الرجوع ان فرقة الله عليهم
 بقوله سبحانه الله اعلم حيث يجعل رسالته وبقوله تعالى الله يجتبي اليه من يشاء الى غير ذلك
 تنبيههم انهم لا يتقاض النفي للنفى اعمال ما بالاثم قالوا وما انزل الرحمن اي العام الرحمة
 فعمم رحمة من استوائا في عبوديته ليقض ان يسرى بيننا في الرحمة فلا يخصكم بشيء دوننا وقرعوا
 في النفي بقولهم من شيء اي دعي رسالة ان اي ما انتم لا تكذبون اي في دعوى رسالة حال الاملا
 قالوا اي الرسل ربنا اي الذي احسن البنا يعلم ان ولهم اظهر على ايدينا الايات
 اننا اليكم كرسولون استشهدوا بعلم الله تعالى وهو يحري بحري القسم وزاد والملازم المؤكدة
 لانه جواب عن انكارهم وما علينا اي وجوبا من قبل من ارسلنا الا البسمة المبين
 اي المؤيد بالادلة القطعية من الحجج القولية والفعلية بالمعجزات وهي ابراء الاكسمة والابرص
 ولجاء الميت وغيرها فما كان جوابهم بهذا الا ان قالوا اننا نغيرنا اي نشاء منا بكم
 وذلك ان المطرح بس عنهم فقالوا اصابنا هذا بشؤمكم ولاستغرابهم ما ادعوا واستقياهم
 له وكفرتهم عنه قالوا اليوم انتهوا اي عن مقالكم هذه كبريائكم اي لقتلكم قال قتادة بالجملة وقيل
 لشيئكم وقيل لقتلكم شوقته وليستكم منا اي لامن غيرنا عذاب اليكم كانهم قالوا لا نكفي بوجعكم
 بحجر وجرين بل نديم ذلك عليكم الى الموت وهو العذاب الاليم او يكون المراد وليستكم بسبب الرجم
 منا عذاب اليم اي مؤلم وان قلنا الرجم الشتم فكانهم قالوا ولا يكفيننا الشتم بل شتم يؤدى الى الضرر
 والايلام الحسى واذا افسرنا اليم بمعنى مؤلم ففعل بمعنى مقول قليل ويعتدل ان يقال هو من باب
 قوله تعالى عيشة راضية اي ذات رضا اي عذاب ذوالم فيكون فعلا بمعنى فاعل وهو كاشف ثم
 اجابهم الرسولون بان قالوا طائركم اي شؤمكم الذي اهل بكم البلاد معكم وهو اهلككم الفجأة
 التي منها نكدكم وكفركم فاصابكم الشؤم من تكلم وقال ابن عباس والضحاك حطكم من الخبر والشر
 والهزة في قوله تعالى ايمن ذرئكم اي وعظمت وخرقت هزة استفهام وجواب الشرط فخذوف
 اي تطيرتم وكفرتم فهو محل الاستفهام والمراد به التريخ وقرأنا من وابن كثير والوعمر وتسهيل
 الثانية وادخل قالون والوعمر وبينهما الفا وورش وابن كثير يغير ادخال والباقون بتحقيقهما
 مع عدم الادخال ولما كان ذلك لا يصح ان يكون سببا للتطير بوجه اضربا عنه بقولهم
 بل اي ليس الامر كما زعمتم في ان التذكير بسبب التطير بل انتم قوم اي غمركم ما اتاكم الله
 من القوة على القيام فيما تريدون مسرعون اي عادتم الخروج عن الحدود والطغيان

لنوقم لذلك + ولما كان السابق لان الامر بيده الله تعالى فلا هادي لمن يفضل ولا مضل لمن هدى
فهو يهدي البعيد في البقعة والنسب اذا اراد ويضل القريب فيهما اذا اراد وكان بعد الدابر
منزوما في القالب بعد النسب قدام مكان الحق على فاعله بيا فانا لان الدعا نفع الاقصى لم ينفع الا
فقال تعالى **وَجَاءَ مَنْ أَقْصَى** اي البعد مخلاف ما مر في القصص ولاجل هذا الغرض عند
عن التعبير بالقرية وقال **الْمَكِّيَّةُ** لا تلتها دل على الكبر المستلزم بعد الاطراف وجمع الاختلاط ولما بين الغافل
بقوله تعالى **لِيَجْلِبَ** بين اهتمامه بالتهنى عن المنكر ومسايقته الى ازالته كما هو الواجب بقوله تعالى
يَسْتَعِى اي يسرع في مشيه فوق المشى ودون العدل وحرصا على نصيحة قومه + تنبيه في تنكير
الرجل مهم انه كان معلوما معروفا عند الله تعالى فيه فاندت ان الاولى ان يكون تعظيما لشانه اي
رجل كامل في الرجولية الثانية ان يكون مفيدا ليظهر من جانب المرسلين امر رجل من الرجال
لا معرفة لهم به فلا يقال انهم تواطؤوا الرجل هو حبيب البغار كان تحت الاصنام وقال السكا
كان قصارا وقال وهب كان يعمل الحزير وكان سقيما قد اسرع فيه الجذام وكان منزلة عند
اقصى باب في المدينة وكان مؤمنا وامن محمد صلى الله عليه وسلم قبل وجدة حين صار من العلية
بكتاب الله تعالى وراى فيه نعت محمد صلى الله عليه وسلم ويشتبه وقوله يسعي تبصير للمسلمين هذه
لهم بيضاء وجههم في النصيح ولما تشوقت النفس الى الداعي الى اتياه بينه بقوله تعالى **فَالْاَسْتَغْفِرُ**
بقوله تعالى **يَقُومُ** وامرهم بجاهدة النفوس بقوله **اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ** اي في عبادة الله تعالى وحده
فجمع بين اظهار دينه واظهار النصيحة فقوله **اتَّبِعُوا** نصيحة وقوله **الْمُرْسَلِينَ** اظهارا ليمانه وقد اظهر
النصيحة على اظهار الايمان لانه كان ساهيا في النصيحة واما الايمان فكان قد امن من قبل
وقوله **يسعى** يدل على ارادته انهم فان قيل ما الفرق بين مؤمن ال فرعون حيث قال **اتَّبِعُونِي**
اهدكم وهذا قال **اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ** اجيب بان هذا الرجل جاءهم وفي اول مجيئه نصيحتهم ولم يعلموا سيرة
فقال **اتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ** الذين اظهروا لكم الدليل اوضحوا لكم السبيل واما مؤمن ال فرعون فكان يقيمهم
مرا فقال **اتَّبِعُونِي** في الايمان بموسى وهرون عليهما السلام واعلموا انه لو لم يكن خيرا لما اعتز به لنفسه
واقم تعلمون اني اجترته ولم يكن الرجل الذي جاء من اقصى المدينة يعلمون اتباعه لهم + ولما قال لهم
اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ كانهم منعوا كونهم مرسلين فنزل درجة وقال **اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْتَكْبِرُ** اجرا اي اجرة
لان الخلق في الدنيا سالكون طريق الاستقامة والصريق اذا كان فيه دليل وجب اتباعه وعدم
الاستقام من الدليل لا يحسن الا عند احد امرين اما لطلب الدليل الاجرة واما لعدم الاعتقاد
على اهتدائه ومعرفة الطريق لكن هو لا لا يطلبون اجرة **وَهُمْ مُّقْتَدُونَ** عالمون بالطريق
المستقيم الموصلة الى الحق فعبا لهم ليسوا بمرسلين اليسوا بمقتدين فاتبعهم وقوله تعالى **وَمَا كُنْ**
لَاَعْبُدُ الذي في فطرتي اصله وما لك لا تعبدن ولكن صلب الكلام عنه ليكون الكلام اسرع بولايت
اراد لهم ما اراد لنفسه والمراد تلقى يعومهم على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال **وَالَّذِينَ**

الذين
الذين
والذين

ترجعون دون انية ارجم مبالغة في التهديد وفي العدول عن محاسبة القوم الى حال نفسه مبالغة في الحكمة وهي انه لو قال ما لكم لا تعبدون الذي فطركم لم يكن في البيان مثل قوله ما لي لا تعبدون ما لي فاصلا لا يخفى عليه حال نفسه علم كل واحد انه لا يطلب العلة وبيانها من احد لانه اعلم بحال نفسه وقوله الذي فطرني اشار به الى وجود المقتضى فان قوله ما لي اشارة الى عدم المانع وعند عدم المانع لا يوجد الفعل ما لم يوجد المقتضى فقوله الذي فطرني دليل المقتضى فان المانع ابتداء ما لك والمالك يجب على الملوك الرامة وتضيعة ومنع بالايمان والنعيم يجب على المنعم عليه شكر نعمته وقدم بيان عدم المانع على بيان وجود المقتضى مع ان المستحسن تقديم المقتضى لان المقتضى يظهره كان مستغنيا عن البيان فلا اقل من تقديم ما هو اول بالبيان للحاجة اليه واختار من الايات فطره نفسه لان خالق عمر ويجب على زيد عبادته لان من خلق عمر لا يكون الا كامل القدرة واجب الوجود وهو مستحق للعبادة بالنسبة الى الكل مكلف لكن العبادة على زيد بخلق زيد اظهر ايمانه بتبعية اضافة الفطرة الى نفسه والرجوع اليهم لان الفطرة اثر النعمة فكانت عليه اظهر وفي الرجوع معنى الزجر فكان يوم القى روى انه لما قال اتبعوا المرسلين اخذوه ونهوه الى الملك فقال له افانت تتبعهم فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني في اي شيء يمنعني ان اعبد خالقي واليه ترجعون تردون عند البعث فيجزىكم باعمالكم ومعنى فطرني خلقني اختراهما ابتداء وقيل خلقني على الفطرة كما قال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها ثم عاد الى السياق الاول فقال لا اتخذوا سمعيا ولا نكاراى لا اتخذوا دين عورته تعالى بقوله من ودينه اى سواه من دواول المنزلة وبين عجز ما عبادوه بتعده فقال الهمة وفى ذلك لطيفة وهي انه لما بين انه يعبد الذي فطره بين ان من ودينه لا يجوز عبادته لان الكل محتاج مفتقر حادث وقوله لا اتخذوا اشارة الى ان غيره ليس بالاله لان الحق لا يكون الها وقرآنهم وابن كثير وابوعمر وهشام بتسهيل الثانية بخلات عن هشام وادخل فيهما الفا قالون وابوعمر وهشام وورش وابن كثير في ادخال الف والباقرن بتحقيقهما مع عدم الادخال واذا وقف حمزة فله تسهيل الثانية والتحقيق لانه متوسط بينا وله ايضا بدل لها الفام بين عجز تلك الالهة بقوله ان يردن الرحمن اى العام النعمة على كل الخلقين العابد المعز ويضرب اى سوء ومكره لا تقوى على شفاعتهم شيئا اى لو فرض انهم شفعا ولكن شفاعتهم لا توجد ولا يثبتون اى بالنعم والمظاهرة من ذلك المنكره او من العذاب ابو عبد بن الله تعالى ان فانت ذلك فان قيل ما الحكمة في قوله تعالى هذان يردن الرحمن بصيغة المضارع وقال في الزمر ان ارادني الله بصيغة الماضي وذكر المريد هنا باسم الرحمن وذكر المريد هناك باسم الله احيب بان الماضي والمستقبل مع الشرط يصير الماضي مستقبلا لان المذكور هناك من قبل بصيغة الاستقبال في قوله اتخذوا وقوله ما لي لا اعبد والمذكور هناك من قبل بصيغة الماضي في قوله افراقم وتبينه ان يرين شرط جوابه لا يبين معنى الم والمجمل الشيطانية في محل المنصب صفة

لا الهة + فائدة + اثبت ورش الياء بعد النون في الوصل دون الوقف والباقيون بغير ياء وفتاد وصلوا
 لاني اذ اى ان عجلت غير الله تعالى لاني صلي المؤمنين اى خطا ظاهر وقوا نافع وابوعمر بفتح الياء
 وسكنها الباقيون وهم على مذاهبهم في المدا + ولما اقام الادلة فلم يبق لاحد تختلف عنه علة صرح بما
 لوح اليه من ايمانه بقوله لاني امنت اى وقعت التصديق الذي لا تصديق في الحقيقة غيره وفتح الياء
 نافع وابن كثير وابوعمر وسكنها الباقيون واختلف في الخطاب بقوله بركم على اوجه احد هاتين
 مخاطبة المرسلين قال المفسرون اقبل القوم عليه يريدون قتله فاقبل هو على المرسلين وقال
 لاني امنت بركم فامنعون اى اسعوا قولي واشهدوا لي وثانيها هم الكفار لما انصهم وما
 قال امنت بركم فاسمعون وثالثها بركم ايها السامعون فاسمعون على العموم كقول الواحظ بامسكين
 ما اكثر املك يريد كل سامع يسمعه فلما قال ذلك وثب القوم عليه وثبة رجل واحد فقتلوه و
 قال ابن مسعود وطشوا بارجلهم وقال المسدي كانوا يرمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد
 قومي حتى تطعوه وقتلوه وقال الحسن خرقوا خرقي في حلقة ناعفوه في سواد المدينة وقبره بالظاكية
 مشهور رضي الله تعالى عنه + تنبيه + في قوله فاسمعون فرائد منها انه كلام متفكر حيث قال اسعوا
 فان المتكلم اذا كان يعلم ان كلامه جماعة سامعين يتفكرون ومنها ان يبينه القوم ويقول في اخبركم
 بما امنت حتى لا تقولوا اخفيت عنا امرنا ولو اظهرت له انما معك فان قيل انه قال من قبل املا
 لا اعبد الذي فطرني وقال ههنا امنت بركم ولم يقل امنت بربي اوجب باذان قلت الخطاب مع الوصل
 فالامر ظاهر لانه لما قال امنت بركم ظهر عند الرسل انه قبل قولهم وامن بالرب الذي دعه اليه
 وقال بركم وان قلنا الخطاب مع الكفار فببيان التوحيد لانه لما قال اعبد الذي فطرني ثم قال امنت
 بركم فهم انه يقول بربي واحد وهو الذي فطرني وهو بعينه بركم بخلاف ما لو قال امنت بربي
 فيقول الكافر وانا ايضا امنت بربي + فائدة + لجبر النيق صلى الله عليه وسلم ان مثل صاحب بين هذا
 في هذه الامة مروية بر مسعود الثقفي حيث نادى قومه بالاسلام ونادى على عليه بالاذان فمروا بالسهم
 فقتلوه ثم انه سبحانه وتعالى بين حال هذا الذي قال امنت بركم بعد ذلك بقوله تعالى ليحازن في البيات
 لاهل الايمان قيل اى قيل له بعد قتالهم ايا لا قبضه المفعول لان المقصود المقول لا قائله والمقول له
 معلوم اذ حل الجنة لانه شهيد والشهداء يسرحون في الجنة حيث شاءوا ومن حين الموت وقيل لما
 بقتله رفعه الله تعالى الى الجنة وقرأ هشام والكسائي يقيم الفات وهو المسمى بالاشهاد والباقيون بالكر
 + ولما انقض به الى الجنة قال ليليت قومي يعلمون بما عجز في ربي اى بغفوان ربي في المحسن الى
 في الآخرة بعد احسانه في الدنيا بالايمان في مدة يسيرة بعد طول عمره في الكفر وجعفي ومن
 المؤمنين الذين اعطاهم الدرجات العالية فمروا قومه حيا وميتا ثم علمهم بالكرامة ليعملوا مثل عمله
 فينالوا ما ناله + تنبيه + في القصة خفف على المبادرة الى مفارقة الاشتر واتباع الاخير والحلم عن
 اهل الجمل وكظم الغيظ والتلطع في خلاص الظالم من ظلمه وانه لا يلدخل احد الجنة الا برحمة

الله وان كان محسنا وهذا كما وقع للتصاير رضي الله تعالى عنهم في المبادرة الى الايمان مع بعد الدار والنسب وفي قول من استشهد منهم في بئر معونة كما رواه البخاري في المغازي عن انس بلغو قومنا انا ليقنار بنا فرضي عنا وارضا نا وفي غزوة احد كما في السيرة وغيرها لما وجدوا مشربهم وما حكمهم وحسن عقيلهم باليت اخرا ننا يعلمون ما صنف الله تعالى بنا ثلاثا يبرهنا في الجهاد ولا يتكلموا عن الحرب فقال الله تبارك وتعالى فانا بلغنهم عنكم فانزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية في سورة آل عمران وفي التمثيل بهذه القصة إشارة الى ان في قرين من حتم بموته على الكفر ولم يقصص ما قضى له من الاجل فالله سبحانه يؤيد هذا الدين بغيرهم لتظهر قدرته وحكمته وما ائزنا ببالنا من العظمة على قومه اى حبيب من بعد اى من بعد اهلا كه او رقة من جند من السماء لاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر والجندي بل كفيينا امرهم بصيحة ملك وفيه استحقاق باهلا كههم وايماء بتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم والا لكان تحريك ريشة من جناح ملك كافيا في استنصا لهم فان قيل ما فائدة قوله تعالى من بعده وهو تعالى لم ينزل عليهم من قبله ليجب بان استحقاق العذاب كان بعده حيث اصروا واستكبروا فبين حال الاهلاك بقوله تعالى وما كنا منزيين اى ما كان ذلك من سنتنا وما صرح في حكمتنا ان يكون عذاب الاستئصال بجند كثير ان اى ما كانت اى الواقعة التي عذبوا بها الا صيحة صاحبها بهم جبريل عليه السلام فاقوا عن اخرهم واكد امرها وحقق وحدتها بقوله تعالى واعدنا اى لحقادة امرهم عندنا ثم زاد في تحقيرهم ببيان الاسراع في الاهلاك بقوله تعالى فاذا هم خامدون اى ثابت لهم الخمود ما كانهم كانت بهم حركة يوم امن الدهر شبهوا بالنار ومزا الى ان الحق كالنار الساطعة والميت كرمادها كما قال البيهقي وما المرء الا كالشهاب وضوءه يصير رمادا بعد اذ هو ساطع وقال العري وكالنا الدجاة فمن رماد او اخرها واقولها دهان وقال المفسرون اخذ جبريل عليه السلام بعضا من باب المدينة ثم صاح بهم صيحة واحدة فماتوا بحسرة على ايمانهم واولاء ونحوهم من كذبوا بالرسول فاهلكوا وهي شدة التأسف ونذاؤه ما يجازى اى هذا امرنا فاحضرى ثم بين تعالى سبب الحسرة والندامة بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان الله قد اشرككم باللات والاعناب اى بذلك الرسول يستهزؤون والمستهزؤون بالتأصيين المخلصين احق ان يتحسر ويتحسر عليه وقيل يقول الله تعالى يوم القيمة يا حسرة على العباد حين لم يؤمنوا بالرسول ولما بين تعالى حال الاولين قال للهاضرين آمين واى اهل مكة القائلين للتيق صلى الله عليه وسلم استمرسلوا الاستغفار للتقريب اى اعلموا وفقره تعالى كم خبيرة بمعنى كثيرا وهو مفعول لاهلكتنا تقديره كثيرا من القرون اهلكناهم مفعول لما بعد ما محققة ليرى عن العمل ذهابا بالخبرية بذهب الاستغفارية والمعنى اما

اهلنا قبلهم كثير من القرون اي الامم قال المشركون والقرون اقبل كل عصر سمعوا
 بذلك لاقتلهم في الوجود انهم اي المخلصين اليهم اي الى اهل مكة لا يرجعون
 اي لا يعودون الى الدنيا فلا يعتبرون + قيل لا يرجعون اي الباقون لا يرجعون الى المخلصين
 بسبب ولا رادة اي اهلكناهم وقضينا نسلهم ولا شك ان الاهلاك الذي يكون مع قطع النسل
 اتم واهم قال ابن جادل والاول اشهر نقلا والثاني اظهر عقلا وقوله تعالى وان ثمانية وخمسة
 وقوله تعالى كل اي كل الخلائق مبتدأ وقولنا ابن عامر وعام وحسنة يشهد بالميم
 بمعنى الا والباقون بالتخفيف واللام فارقة وما منيدة وقوله تعالى جميع اي مجموعون
 خبر اول كذا اي عندنا في الموقف بعد بشهم وقوله تعالى محضون اي المحاسب خبر ثان
 وما احسن قول القائل ولو انا اذ امتنا قركنا + لكان الموت راحة كل حي + ولكننا اذ امتنا بعثنا +
 وسئل بعد ما عن كل شيء + ولما قال تعالى وان كل لما جيع كان ذلك اشارة الى الحشر
 فذكر ما يدل على امكانه قطعاً لانكارهم واستبعادهم فقال تعالى وايه اي علامة
 عظيمة لهم اي على قدر تناعلي البعث والبعث ناله الارض اي هذا الجنس الذي هم منه ثم وصفها
 بما حق وجه الشبه بقوله تعالى الميتة التي لا روح لها لانه لا نبات بها اعم من ان يكون لها نبات
 وفي اي لم يكن بها شيء اصلاً + ثم استأنف بيان كونها اية بقوله تعالى احينها اي باخترع النبات
 فيها او باعادته بسبب المطر كما كان بعد انجفاله فان قيل الارض اية مطلقاً ثم خصها بهم حيث
 قال تعالى وايه لهم آية بان الآية تعدد وتسردن لم يعرف الشيء بالعلم الوجودي وامان عن عروها
 الشيء بطريق الرؤية فلا يذكر له دليل فابن صلى الله عليه وسلم وعبد الله المخلصين عرفوا الله تعالى
 قبل الارض والسماء فليست الارض معونة لهم + تنبيه + اية خيد مقدم ولهم صفتها او مطلقاً
 باية لانها علامة والارض مبتدأ واعربوا بالبقاء اية مبتدأ ولهم التبر والارض الميتة مبتدأ وصفها وايها
 خيرة فالجمل مفسرة لاية وبهذا بدأ ثم قال وقيل فذكر الوجه الاول + ولما كان اخراج الانوار نعمة اخرى
 قال واخرجنا منها حيا اي جنس الحب كالحنطة والشعير والارز + ثم بين عموم نفسه بقوله فانه اوسبب
 هذا لاجرا يا ككون اي من ذلك الحب فهو حب حقيقة تعلمون ذلك علم اليقين وعين اليقين
 وحق اليقين لا تقدر ان تدعون ان ذلك خيال سحري بوجه من الوجوه وفي هذه الاية
 واما لها حث عظيم على تدبر القرآن واستخراج ما فيه من المعاني الدالة على جلال الله تعالى
 وكماله وقد انتشدها الاستاذ القشيري في تفسيره وعيب على من اهل ذلك + يا معن
 تصدق في دست الامامة في مسائل الفقه املا وتدابيرها غطت من حج التوحيد تحكما
 شديد فرعا وما مهدت تاسيسا + ولما ذكر الزرع وهو الاساق له اتبعه بذلك
 ساق بقوله وجعلنا اي بما لنا من العظمة فيها اي الارض حثرت اي بساكنين من نخيل
 واعناب ذكره يدين النورين لكثرة نفعهما وقدم النخيل لانه نفع كله خشب

وسقته وليفه وغوصه وهراجه ونحوه طلعاً وبسراً وطياً وقروية زينة أو أنها لونه لا يسقط
ورقه. ولما كانت الجنان لا تسلم إلا بالماء قال تعالى ويخترنا أي فختنا جميعاً عظيماً فيها أي الأرض
من العيون شيئاً نخذل الموصوف واقبست الصفة مقامه أو العيون ومن مزيدة
عند الاحتش قال البقاعي والتعريف هنا يدل على أن الأرض مركبة على الماء
فكل موضع منها صالح لأن يتغير منه الماء ولكن الله تعالى يمنعه من بعض المواضع بخلاف
الاستحباب ليس فيها شيء غالب على الأرض ففي ذلك تذكرة كبير النعمة في حبس الماء عن بعض
الأرض ليكون موضعاً للسكن ولو شاء فجعل الأرض كلها عيوناً كما فعل بقوم نوح فأغرق
أهل الأرض كلهم وقراً ثم دابهم وروهم وشمهم وحفص برقع العين والياقوت بالكسرة
ولما كان حياة كل شيء إنما هي بالماء أشار إلى ذلك بقوله تعالى ليأكلوا من ثمرة أي ثم
ما ذكر وهو الجنات وقيل التمر يعود على الأعشاب لأنها أقرب مذكور وكان من
حق القيم أن يثنى بتقديم شئين وهما الأعشاب والخيول إلا أنه التقي بذكر أحدهما وقيل الضمير
لله على طريق الالتفات من النكاح إلى الغيبة وقرأ حمزة والكسائي برقم الماء والميم وهو
لغة فيه أو جمع ثمار والياقوت بفتحهما وقوله تعالى وما جعلت أيديهم عظم على الثمر والماء
ما يخذل منه كالصير والداس ما موصولة أي ومن الذي عملته أيديهم ويؤيد هذا قراءة حمزة
والكسائي وشعبة يخذل الماء من حملته وما نافية على قراءة الباقين بأنها أي وجدوها
معبرلة ولم تعلمها أي ولا صنع لهم فيها وقيل أنها دابهم والعيون والانهيار التي جعلها أي مخلوق مثل دجلة
والفرات والنيل ثم لما عدا النعم أشار إلى الشكر بقوله تعالى أفلا يشكرون أي الشكر واقفوا بمصنعة
الاستغفار أي ادبوا واثموا في القيام بالشكر والدوام على تجديد الصلاة في كل حين بسبب هذه النعم
ولما أمرهم الله تعالى بالعبادة وهم تركوها وعبدوا غيره وأشاروا قال تعالى سبحان الذي
خلق الآزواج أي الأصناف والألوان كلها أي وغيره لم يخلق شيئاً بين ذلك بقوله تعالى
فما تثنيت الأرض ودخل فيه كل نجم وشجر ومعدن وغيره من كل ما يتولد منها
ومن أنفسهم من الذكور والإناث وقوله تعالى وهم لا يعقلون يدل على ما في أقطار السموات
وتحوم الأرضين من المخلوقات الجمية الغريبة. ولما استدل تعالى بأحوال الأرض وهو المكان
الكل استدل بالليل والنهار وهو الزمان الكل بقوله تعالى وآية لهم أي على إعادة الشيء
بألفائه لتذكر أي لفصل منه النهار فإن دلالة الزمان والمكان متاسبة لأن المكان لا يستغنى
عنه الجواهر والزمان لا يستغنى عنه الأعراف لأن كل عرض فهو في زمان وتبليغ. وسلم
استعادة تبعية مصرحة شبه التثان ظلمة الليل بكشط الجلود من الشاة والجامع ما يعقل من توب
أحدها على الآخر فإذا هم أي بعد إزالة النهار الذي سخطه من الليل مطمئنون أي
داخلون في الظلام بظهور الليل الذي كان الضياء مساقراً له كما يستريح الجلود الشاة قال الماوردي

وذلك ان ضوء النهار يتدخل في الهواء فيضئ فاذا خرج منه اظلم تغلقه ابن الجوزي عنه وقد
ارشد السياتي فقال ان التقدير والنهار سلب من الليل الذي كان ساتره وغالب عليه فاذا لم يصر
ولما ذكرنا ان بينهما مبتدأ آية النهار بقوله تعالى والشمس ابى التي سلب النهار من الليل يعنيها
تجزي المستقر لها اي لحد معين ينتهي اليه دورها لا يتجاوزة فثبتها مستقر المسافر اذا سيرة
وقيل مستقرها بانتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وقيام الساعة وقيل انها تسير حتى تنتهي الى بعد
مغاربها ثم ترجع فذلك مستقرها لا يتجاوزة وقيل مستقرها نهاية ارتفاعها في السماء في الصيف
ونهاية هبوطها في الشتاء وقد مر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مستقرها تحت العرش
قروى انه صلى الله عليه وسلم قال لا يدرى من غربت الشمس تدركني ابن تذهب قلت لله ورسوله
اعلم قال فانها تذهب حتى تجعد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك ان تجعد فلا يقبل منها
وتستأذن فلا يؤذن لها يقال لها ارحني من حيث جئت فتظلم من مغربها ذلك قوله تعالى
والشمس تجري مسقرها ولما كان هذا الجري على نظام لا يتخلل على عوارضين وتغالب الاختلاف
عظمه بقوله تعالى ذلك اي الامر الباهر للعقول وزاد في عظمه بصيغة التعميل بقوله تعالى تفعل يوم
الغزير اي الذي لا يتدر احد في شيء من امره على نوع متغلبة وهو غالب على كل شيء العليم
اي المحيط علما بكل شيء الذي يدبر الامر فطرده على نظام عجيب ونهجه يدبر لا يعتريه وهن لا يخطئه
يوما نوع خلل ويحتمل ان تكون الاشارة الى المستقر اي ذلك المستقر قد برز للعزيز العليم ولما ذكر
آية النهار تبعها آية الليل بقوله تعالى والشمس قدره اي من حيث سيرة منازل ثمانية وعشرين
من لاي ثمانية وعشرين ليلة من كل شهر ويستقر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما ويستقر ليلتين
كان الشهر تسعة وعشرين يوما وقد ذكرنا اسماء المنازل في سورة يونس عليه السلام فاذا صار
الغمر في اخر منازل ذلك قوله تعالى حتى عاد اي بعد ان كان بدرا عظيما كالغمر حين من الخلل
وهو عود العادق ما بين شماليه الى منتهاه وهو منتهاه من الخلة قد قيتا متجنيها ثم وصفه بقوله تعالى
القديم فانه اذا حق بيبس وتقرس واصفر فيشبه الغمر في رفته وصفته في راي العين في اخر
المنازل قال الفخري ان القرين عن الشمس ولا يزال يتابعه حتى يعود بدرا ثم يدور فلكا اذا
من الشمس دونها واد في نفسه انقضاء الى ان يتلافى وقرا فافهم وابن كثير والبرقعي والقرطبي
ولما قرئت بالنصب والرفع على الابتداء والنصب باضمار فعل على الاشتغال والوجهان مستويان
لتقدم جملة ذات وجهين وهي قوله تعالى والشمس تجري فان رايعيت صدارها رعت لتعطس
جملة اسمية على مثلها وان رايعيت عجزها نصبت لتعطس فعلى مثلها ولما قرئت لكل منهما مثال
لا يعجز بها فلا يظلم ما هي آية الاخرى اذا جاء سلطان هذا ذهب سلطان ذلك واذا جاء ذلك
ذهب هذا قال تعالى لا الشمس التي هي آية النهار ينبغي اي يسهل لها اي مادام هذا الكون موجودا
على هذا الترتيب ان تدرك الغمر اي تجتمع معه في الليل فاما النهار سابق الليل فلا يزال سابقا له

اى قلنا ياتي احد هما قبل القضاء الاخر فالأية من الاحتباك لانه نفى اولاد اواراك الشمس فنوينا القسم
 ففيه دليل على ما حدث من الثاني من نفى اواراك الشمس للقسم اى قبلها وان كان يوجد في النهار
 لكن من غير سلطنة فيه بخلاف الشمس فانها لا تكون في الليل اصلا ونفى ثانيا سبق الليل النهار
 وفيه دليل على ما حدث سبق النهار الليل ولا كما قدرته وكل اى من الشمس والقمر في ذلك يحيط
 به وهو الجسم المستدير او السطح المستدير والدائرة لان اهل اللغة على ان فلانة العزل سميت
 فلانة الاستدارتها وفلانة الخيمة هي الخشبة المسطحة المستديرة التي توضع على راس العمود
 ثلاثين في العمود الخيمة وهي صفحة مستديرة فان قيل فعلى هذا تكون السماء مستديرة وقد
 اتفق اكثر المفسرين على ان السماء مسبوطة لها اطراف على جبال وهي كالسقف المستوي ويسأل
 عليه قوله تعالى والفقير الفروع اجاب الرازي بانه ليس في النصوص ما يدل دلالة قاطعة على
 كون السماء مسبوطة غير مستديرة بل دل الدليل المحسوس على كونها مستديرة فوجب المصير اليها
 والحق القسب الا يخرج عن كونه سقفا وكذا لك على جبال ومن الدلالة المحسوسة ان السماء لو كانت
 مستوية لكان ارتفاع اول النهار ووسطه واخره مستويا وليس كذلك وذكر خبر ذلك من الدلالة
 في هذا كفاية وما ذكر لها فعل العقلاء من كونها على نظام محرق لا يمثل ومبني مقلد لا يعرج ولا يحل
 جسامهم بقوله تعالى يَسْجُدُونَ وقال الجمهور قوله تعالى يسجدون يدل على انها اجسام لان ذلك لا يقع
 الا على العاقل قال الرازي ان ارادوا القدر الذي يكون منه التسبيح فنقول به لان كل شئ يسبح
 بحمدنا وان ارادوا شيئا اخر فلم يثبت ذلك والاستعمال لا يدل كافي قوله تعالى في حق الاموات
 الا ان يكون ما لكم لا ينطقون ولما ذكر سبحانه وتعالى ما حله بعد ودا في السباحة في وجه الفلك
 ذكر ما بها من الفلك السباحة على وجه الماء بقوله تعالى وَاَيُّكُمْ اى على قدرتنا التامة اذ اى
 على ما لنا من العظمة حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ اى اباءهم الاصول قال البغوي واسم الذرية يقع على الاباء كما
 يقع على الاولاد والالاف واللام في قوله تعالى في الفلك للتعريف اى فلك قوم عليه الصلوة والسلام
 وهو مذكور في قوله تعالى واسم الفلك باعيتنا وهو معلوم عند العرب ثم وصفت الفلك بقوله
 تعالى السَّجُّون اى القوم المملوء حيوانا وناسا وهو يقلب في تلك المياه التي يواحد تط مثلها
 ولا يرى اضرارهم ذلك فسلها الله تعالى وايضا لادعى برسب في الماء وبغرق فعله في الفلك بغير تقدير
 تعالى لكن من الطبيعيين من يقول للتعريف لا يرسل لانه يطلب جهة فوق فقال الفلك للمشهور
 اقل من الثقال التي ترسب ومع هذا حمل الله الانسان فيه مما ثقله وقال اكثر المفسرين ان
 الذرية لا تطلق على الولد وعمل هذا المراد اما ان يكون الفلك العين الذي كان النوح
 عليه الصلوة والسلام واما ان يكون المراد الجنس لقوله تعالى وجعل لكم من الفلك والانعام
 ما تركون وقوله تعالى وقرى الفلك فيه مواخر وقوله تعالى فاذا ركبوا في الفلك المغير
 وذلك من استعمال لام التعريف في الفلك لبيان الجنس فان كان المراد سفينة قوم عليه السلام

ففيه وجوه الاول ان المراد حملنا ابراهيم الى يوم القيمة في ذلك الفلك ولولا ذلك ما بقى للاب
 نسل ولا عقب وكل هذا مقوله تعالى حملنا ذريتهم اشارة الى كمال النعمة اى لم تكن النعمة مقصورة عليكم
 بل متعدية الى اعقابكم الى يوم القيمة وهذا قول الزمخشري قال ابن عادل ويحتمل ان يقال انه تعالى
 انما خص الذرية بالذكر لان الموجودين كانوا كفارا الاقائدة في وجودهم فقال تعالى حملنا
 ذريتهم اى لم يكن الخلق حلالا لهم وانما كان حلالا لى اصلادهم من المؤمنين كن حمل متدا وقالوا
 وفيه جواهر قيل انه لم يحمل الصلوة وانما حمل ما فيه ثابتهما ان المراد بالذرية الجنس اى حملناهم
 لان ذلك الخيرات من جنسه ونوعه والذرية تطلق على الجنس ولذلك تطلق على النساء انتهى البقاص
 الله عليه وسلم عن قتل الذرية اى النساء لان المرأة وان كانت صنفا غير صنف الرجل لكنها من
 جنسه ونوعه يقال ذرية اى ابناءنا ثابتهما ان الضمير في قوله تعالى ذرية لهم الليل العباد وكذا ذرية
 لهم انا حملنا ذريتهم واذا علم هذا فكأنه تعالى قال ذرية العباد انا حملنا ذرية العباد ولا يلزم ان يكون المراد
 بالضمير في الموضوعين اختصاصا بمعنيين لقوله تعالى ولا تقتلوا النفس ويدين بعضهم باسم بعض ولذلك
 اذا قتال قوم ومات الكل في القتال فقال هؤلاء القوم هم قتلوا النفس فم في الموضوعين يكون عائدا
 الى القوم ولا يكون المراد اختصاصا بمعنيين بل المراد ان بعضهم قتل بعضهم فكذلك قوله تعالى ذرية
 لهم اى ذرية لكل بعض منهم انا حملنا ذرية كل بعض منهم وذرية بعضهم منهم وانما قلنا المراد جنس الفلك قال
 ابن عادل وهو الظاهر لان سفينة نوح عليه السلام لم تكن بحضرتهم ولم يعلموا من حمل فيها اما
 جنس الفلك فانه ظاهر لكل احد وقوله تعالى في سفينة نوح عليه السلام وحملنا ذرية العالمين
 بوجوده سبحانه ومثلها ويؤيد ذلك قوله تعالى الم قران الفلك تجري في البحر معة الله ليحكم من اياته ان في ذلك
 لآيات لكل صبار شكور فان قيل ما الحكمة في قوله تعالى ذرية لهم الارض الميتة ذرية لهم الليل وما يق
 ذرية لهم الفلك اجيب بان حملهم في الفلك هو العجب اما نفس الفلك فليس يعجب لانه لم يمت بمعنى من
 خشب واما نفس الارض فمعجب ونفس الليل فمعجب لانه لا احد عليهما الا الله فان قيل قال تعالى
 وحملناكم في البر والبحر ولم يقل ذريتمكم مع ان المقصود في الموضوعين بيان النعمة لادفع النعمة اجيب اياه
 تعالى لما قال في البر والبحر عسى الخلق جميعا لان ما من احد الا دخل في البر والبحر واما الحمل
 في البحر فلم يقل ان كنا ما حملناكم بالفلك فحملناكم ايهم امرة من الاولاد والافراد كالأخلاق
 والاصدق او قسرا تام وان عامر بن عبد الله التميمي وكسر القوافية على الجمع والباقون
 بغير الف وقم القوافية على الافراد واختلف في تفسير قوله تعالى وحلقنا لهم من مثله اى
 من مثل الفلك ما يركبون فقال ابن عباس يعنى الابل فلا يلى في البر كالسفن في البحر وقيل
 اى ذرية السفن التي حملت بعد سفينة نوح عليه السلام على هياتها وقال قتادة والصفاء وغيرهما
 المراد به السفن الصغار التي تجري في الانهار كالنهار في الكبار في البحار وانما يشاء اى لاجل
 ما لنا من القوة الشاملة والقدرة التامة يعرفهم اى مع ان هذا الماء الذي يركبون ليس

كالماء الذي حللنا فيه اياههم فلا يصير لهم اى معيشت لهم لينجيهم مما يريد بهم من العرقى اولئذا ان الله
 يقول لهم اتاهم الصريح ولا هم اى بانفسهم من غير صريح يقولون ان يكون لهم النقاى اى خلاص لانفسهم
 او غيرها الاخرى اى فحين تقدمهم ان شئنا رحمة منا اى لهم لا رجوا بعلينا ولا لانفسنا نقود منهم
 اليسا ومنا بما اى وتعيننا اياهم بلذلهم الى حين اى الى القضاء اياهم واذا قيل لهم اى من اى
 قائل كان اقوالا بين ايدى اى من عذاب الدنيا كثير وما خلفكم من عذاب الآخرة
 قل لكم ثم رجوت فاعلمون معامله المحرم بالاكرام وقال ابن عباس رضى الله عنهما ما بين ايديكم
 يعنى الآخرة فاعلموها وما خلفكم يعنى الدنيا فاخذوها ولا تعذر بها وقال قتادة ومقاتل
 ما بين ايديكم وقائم الله فيمن كان قبلكم من الامم وما خلفكم عذاب الآخرة * تنبيهان
 احدهما الاخرة منصوب على القول له وهذا مستثنى مفرق وقيل مستثنى منقطع وقيل على المصلح
 بفعل مقدر وقيل على اسقاط الحاقص اى الابرجحة والفاء فى قوله تعالى لا يصير لهم رابطة لهذه
 المحلة بما قبلها فالتصديق لهم عائد على المخترين ثانيا بما جواب اذا بعد وقت تقديره اعرضوا
 يدل عليه قوله تعالى بعد الا كانوا عنها معرضين وعلى هذا فلفظ كانوا زائدا وما تأتيتهم من آيات
 من آيات ربهم اى المحسن اليهم لا كانوا اى مع كونها من عندنا من خرم احسانه وعجزهم فضله
 وامتنانه عنها معرضين اى دائما اعراضهم واذا قيل لهم اى من اى قائل كان اقولوا اى على
 من لا شئ له شر الله على ما اعطاكم قال صلى الله عليه وسلم هل ترمتون وقصر بن الاصبغ انكم
 انما يرم الله تعالى من عبادة الرجم وبين تعالى انهم يخجلون بما لا هم لهم فيه بقوله تعالى ما زلتكم الله
 اى بما اعطاكم الله الذى له جميع صفات الكمال قال الذين كفروا اى ستر واغطوا ما دلهم
 عليه انوار عقولهم من الخيرات للذين آمنوا اى استهزاء بهم اطعمهم من لؤيئنا الله اى الذى
 له جميع العظمة كما زعمتم فى كل وقت يريد به اطعمه وذلك ان المؤمنين قالوا الكفار مكة افقتوا
 على المساكين ما زعمتم من اموالكم ان الله سبحانه وتعالى وهو ما جعله الله من حر وثيهم واموالهم
 قالوا انظم من لؤيئنا الله اطعمه لكانا ننظره لا يشاء ذلك فانه لم يطعمهم مما نرى من فقرهم
 فحين ايضا لا تشاء ذلك موافقة لمراد الله تعالى فيه فقره والتاذيب مما الامر واظهره والتاذيب مما
 بعض ارادة الله المنهى عن الجور معها والاستسلام لها وهذا ما يتسك به الجلاء يقولون لا نعطى
 من حرمة الله تعالى وهذا الذى يزعمونه باطل لان الله تعالى اخفى بعض الخلق واكثر بعضهم ابتلاء
 فتمم الذين يعان الفقر لا بخلا وامر العنى بالاتفاق لاحاجة الى ماله ولكن ليعلم العنى بالفقر فليقرض
 فى مال العنى فلا اعتراض لاحد فى مشيئة الله وحكمه فى خلقه وما كفاهم حتى قالوا لمن ارشدكم
 الى الخير ان اى ما انتم الا فى ضل اى يحيط بكم مبين اى فى غاية الظهور وما وروا ان
 الضلال انما هو لهم فان قيل قوله من لؤيئنا الله اطعمه كلام حق فلما ذكر فى معرض
 الذم اوجب بان مرادهم ان الانكار لقدرة الله تعالى او لعدم جواز الا من بالانفاق

مع قدرة الله تعالى وكلاهما فاسد فينبى ذلك تعالى بقوله سبحانه ما رزقكم الله فانه يدل على قدرته
ويصح امره بالاعطاء لان من كان له مع الغير مال وله في خزائنه مال مخبى ان اراد اعطى مما في خزائنه
وان اراد امر من عنده المال بالاعطاء لا يجوز ان يقول من في يده ماله في خزائني اني
اعطيه منه فان قيل مال الحكمة في تغيير اللفظ في جرابهم حيث لم يقولوا انتفق على من لو يشاء الله رزقنا
لانهم امروا بالاتفاق فكان جرابهم ان يقولوا انتفق فلم قالوا انتم اوجب بان هذا بيان غايه نفا
لانهم انما امروا بالاتفاق والاتفاق يدخل فيه الاعطاء وغيره فلم ياتوا بالاتفاق ولا باقل منه
وهو الاعطاء وهذا قول القائل ان غير اعطى زيد دينارا فيقول لا اعطيه ودهام من ان المطابق هو
ان يقول لا اعطيه دينارا ولكن المبالغة في هذا الوجه اتم فكذلك ههنا تنبيه انما وصفوا المؤمنين
بانهم في ضلال مبين نظمهم ان كلام المؤمنين متناقض ومن تناقض كلامه يكون في غاية الضلال
قال الرازي وجه ذلك انهم قالوا انتم اوجبوا الاعطاء وهذا اشارة الى ان الله تعالى ان شاء
ان يعطهم فهو يعطهم فكان الامر باطعامهم امر بتحصيل الحاصل وان لم يشأ اعطاهم لم لا يقدر
احد على اعطاهم لا مناع وقور ما لم يشأ الله فلا قدرة لنا على الاعطاء فكيف نأمر وتنايه وجه
اخر وهو انهم قالوا ان اراد الله تجويعهم فلو اطعمناهم يكون ذلك سعي في ابطال فعل الله تعالى
وانه لا يجوز وانهم يقولون اطعمهم فهو ضلال واعلم انه لم يأت في الضلال الا امر حيث نظر الى
المراد ولم ينظر الى الطلب والامر وذلك لان العبد اذا امره السيد بأمر لا ينبغي الاطاعة على
المقصود الذي لاجله امر به مثاله اذا اراد الملك الركوب الفحيم على عذرة بحيث لا يطعم عليه احد
وقال العبد احضر الركوب فلو اطعم واستكشف المقصود الذي لاجله الركوب لتسبب لي ان يرتد
ان يطعم عذرة على الحد منه وكشف سره فالادب في الطاعة هو امتثال الامر لا تتبع المراد فله
سبحانه اذا قال افقوا ما رزقكم لا يجوز ان يقال لم لا يطعمهم الله تعالى خزائنه وقد تقدم ماله بهذا
تعلق ويقرؤن اى عادة مستمرة مضمومة اليها ما تقدم معنى هذا وزاد وافي الاستهزاء بتسميته
وهذا فقالوا اى البعث الذي تهدد ونابه تارة تلوحا وتارة تضرع بما يحمله لنا ان كُنتُمْ
صديقين فيه قال الله تعالى ما ينظرون اى ينتظرون الا الحيضة وبين حقارة شأنهم وتام قدرته
بقوله عز وجل واحدة وهي نعمة اسرافيل عليه السلام الاولى الميعة تأخذهم وقوله تعالى
وَلَمْ يَخْصَمُوْهُمُ فَرَجِحْزَةً يَسْكُوْنَ الخاء وتخفيف الصاد من ضم يخصم والفتح يخصم بعضهم بعضا
فالمفعول محذوف وابو عمرو وقالوا باخفاء فتحة الخاء وتشديد الصاد وناقم وابن كثير
وهشام كذلك لانهم باختلاس فتحة الخاء والباقون بكسر الخاء وتشديد الصاد والاصل في
القرآن الثلاث يخصمون فادغمت التاء في الصاد فناقم وابن كثير وهشام نقلوا فتحها الى الساكن
فبها نقلوا كاملا وابو عمرو وقالوا اختلسا حركاتها تنبيه على ان الخاء اصلها السكون والباقون
هذا فاحركتها فالتفتي ساكنان لذلك فكسروا واو لها فلهذا اربع قراءات ولما كانت هذه

هي النفخة الميتة تسبب عنها قوله تعالى فلا تستعجلون ترجمية أي يوجد ان الوصية في شيء من الأشياء
ولا إلى أهلهم أي فضلا عن غيرهم يرجعون أي فيروا حالهم بل يموت كل واحد في مكانه حيث
يقبض الصيحة وربما انهم التغيير إلى انهم يريدون الرجوع فيخطون خطوة وانحروا في الحديث لتقوت
الساعة وقد نشر الرجال ان قلوبها بينهما فلا يبيعانه ولا يطويانه ولتقوت الساعة وقد رجم الرجل
الكله إلى فيه فلا يطعمها ولما دل ذلك على الموت قطع عقبه بالبعث بقوله تعالى
ونفخ في الصور أي القرن النفخة الثانية للبعث وبين النفختين اربعون سنة ولما كان هذا النفخ
سببا لقبائهم عند الله من غير تخلف عبر تعالى بما يدل على التعجب والتسبب والجماع بقوله
تعالى فإذ أهلكم أي حين النفخ من الأجداث أي القبور واحدا جادث الحياة هي ومن
فيها لساعة ذلك النفخ فان قيل كيف يكون ذلك الوقت اجداث وقد زلزلت الصيحة الجبال
أجيب بان الله تعالى يجمع اجزاء كل ميت في الذي قبر فيه فيخرج من ذلك الموضع وهو جادث
إلى قبرهم أي إلى الموقف الذي أعد الله لهم من احسن اليهم بالترقية يسلمون أي يسرعون
المشي مع تقارب الخط بقوته ونشاط فيها لها من قدرة شاملة وحكمة كاملة حيث كان صرت
واحد يحيى تارة ويميت أخرى فان قيل السئى اذا توجه إلى من احسن اليه يقدم رجلا ويؤخر
أخرى والى السلان سرعة المشى فكيف يوجد منهم أجيب بانهم يسلمون من غير اختيارهم فان قيل
قال في أي أخرى فاذهم قيام ينظرون قال ههنا فاذهم من الاجداث إلى بهم يسلمون القيام غير السلان
وقوله تعالى في الموضعين اذهم يقتضي ان يكون معا أجيب بان القيام لا ينافي المشى السريع لان
الاشياء قائم ولا ينافي النظر وبان ذلك لسرعة الأمور كان الكل في زمان واحد كقول القائل
مفوق مكرم قبل مدبر معا واعلم ان النفختين يورثان تزلزلا وقللا بالاجرام عند جفأ الاجرام
يفترقهما وهو المراد بالنفخة الاولى وعند افترق الاجرام يجمعها وهو المراد بالنفخة الثانية ولما انتشوت النفخة
إلى ما يقولون اذا عابوا ما كانوا ينكرون استأنف قوله تعالى فأكوا أي الذين هم من اهل الويل يا
للتنبية ويئسنا أي هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه من بعثنا من مرقدا كما قال ابن بكيب
وابن عباس وقتادة انما يقولون هذا لان الله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين فيردن فاذا
بشر بعد النفخة الاخيرة وعابوا القيمة دعوا بالويل وقال اهل العاقبة ان الكفار اذا عابوا وجههم
انواع عذاب دعوا بالويل وصار عذاب القبر في جنبها كالنوم فعذابهم الذي كانوا فيه مع
ما كانوا فيه من عذاب البرزخ مرقدا ههنا بالنسبة إلى ما انكشف لهم من العذاب لا كمرقدا موقفا
من مرقدا فان قيل ما وجه قلق من بعثنا من مرقدا نقول لهم يا ويلنا أجيب بانهم لما بعثوا ذكروا
ما كانوا يسمعون من الرسل عليهم الصلوة والسلام فقالوا يا ويلنا بعثنا الله البعث الرجوع ولم كانوا ما
ننبهنا كما كان الانسان موعودا بان يأتيه عذاب ولا يطيقه ثم يرى رجلا هلالا يقبل عليه
فيخجف في نفسه ويقول هذا ذاك ام لا ويدل على هذا قولهم من مرقدا نأجث جعلوا القبور

موضع الرقاد إشارة الى انهم شكا في انهم كانوا يما فقتبوا و كانوا موق فيعشوا وكان الغالب على ظنهم
هو البعث فجاءوا بين الامرين وقالوا من مرقدا نأشدة الى متوهمهم احتمال الاختلاء وقولهم هكذا
إشارة الى البعث ما الذي وعده اي به الرحمن اي العام الرحمة الذي رحمة مقتضيه ولا بد البعث
ليصفت المظلوم من ظالمه ويجازي كلا بعمله من غير حيف وقد رحنا بسال الرسل يعلم الصلوة والسلام
البناء لك وظالما اندر وناحلولة وحنا وناصوبته وطولته وصداق اي في امرة الرسولون اي
الذين اقربا وعد الله تعالى ووعده - تنبيه - في اعراب هذا وجهان اظهرهما انه مبتدأ او مفعول
خبره ويكون الوقت تاما على قوله تعالى من مرقدا و هذه الجملة حيث نفيها وجهان احد مما
انها مستأنفة اما من قول الله تعالى او من قول الملائكة او من قول المؤمنين الثاني انها من كلام
الكفار فتكون في محل نصب بالقول الثاني من الوجهين الاولين هذا صفة لموقدا وما وعد
منقطع مما قبله ثم في ما وجهان احدهما انها في محل رقم بالابتداء والخبر مقدر الذي وعد الرحمن
وصداق الرسولون فيه حق عليكم وايه ذهب الزجاج والزنجشري والثاني انه خبر مبتدأ مضمرة
اي في هذا الذي وعد الرحمن ان اي ما كانت اي النفقة التي وقم الايام بها الاضيعة واحدة اي كما
كانت صيغة الامانة واحدة فاذا هم اي في اية من غير توقف صلا جميع اي على حالة الاجتماع يتأخر
منهم احد لكن اي عندنا تاحضرون ثم بين تعالى ما يكون في ذلك اليوم بقوله تعالى فأكبر لاظم
لشئ اي اي نفس كانت مكرهه او صوبه شيئا اي لا يقع لها ظلم ما من احد ما في شيء ما
ولا تجزؤن اي على عمل من الاحمال شيئا من الجزاء من احد الا كما كنتم تعملون ديدنا لكم بما كنتم
جبل كنتم ثم بين تعالى حال المحسن بقوله تعالى ان اصحاب الجنة اي الذين لاحظ للناد فيهم اليوم
اي يوم البعث وهذا يدل على انه يحل دخولهم ودخل بعضهم اليها وقوت الباقين الشفاعات
ونحوها من الكرامات عند دخول اهل النار النار وغير بما يدل على انهم بكليا انهم مقبلون عليه
ومطرون له مع توجههم اليه بقوله في شغل اي عظيم جدا لا يملن وصفه العقول كما كانوا في الدنيا في
استعمل الشغل بالمجاهدات في الطاعات وقرا ابن عامر والوكيون بغم الغين والباقون بالاسكان ثم
بين ذلك المشغل بقوله فكفون اي مثلن ذون في النعمة واختلف في هذا الشغل تعالى ابن عباس رضي
الله عنهما في انهما في انهما في الابكار وقال وكعب بن الجراح رضي الله عنهما في السماع وقال الكلبي في شغل عن
اهل النار وما هم فيه الا يومهم امرهم ولا يذكر ونهم وقال ابن كيسان في زيادة بعضهم بعضا
وتبيل في ضيافة الله تعالى فأكفون وتبيل في شغل عن هول اليوم ياخذون ما اتاهم الله تعالى من الثواب
فما عندهم خير من عذاب ولا حساب وقوله تعالى فأكفون متهم لبيان سلامتهم فانه لو قال في شغل
بما كان في شغل اعظم من التكفر في اليوم واهواله فان من تصيب فتنة عظيمة ثم يعرض عليه
امر من اموره او يخبر بخسران وقم في ماله يقول انا مشغول عن هذا باهم منه فقال فأكفون
اي شغلوا عنه بالذلة والسرد لا بالويل والثبور وقال ابن عباس رضي الله عنهما فأكفون

فوجون - ولما كانت النفس لا تم سرورها الا بالقرين الملائم قال تعالى هم اى بطواهرهم وبواطنهم
 وادرجهم اى اشكالهم الذين لهم في غاية الملازمة كما كانوا يتركونهم في المضاجع على الذابكون
 ويصفون اقدامهم في خد متناوهم ويكون من خشيتنا وفي هذا اشارة الى عدم الوحشة في ظل
 اى يجدون فيها برد الاكباد ورعاية العرود فلا تصيبهم الشمس كما كانوا يشنون اكبادهم في
 دار العمل بحر الصيام والصبر في مرضاتنا على الايام ويعرون ايديهم وقلوبهم من الاموال ببذل
 الصدقات في سبيلنا على ممر الليالي وكوالا ايام + تنبيه + ظلال جمع ظل كشعاب او ظلة كقبايب يؤده
 قراة حرة والكسائي يضم الظاء ولا الف بين اللامين وهم مبتدأ وخبره في ظلال كما قال ابو البقاء
 - ولما كان التمتع لا يكمل الا مع الغلو الممكن من زيادة العلم الموجب لارتياح النفس وبهجة العين
 بانفساح البصر عند مد النظر قال تعالى على الارائك اى السرر المزينة العالية التى هى داخل
 المجال قال ثعلب لا تكون اريكة حتى تكون عليها جملة وقال ابن جرير الارائك المجال فيها السرر
 وروى ابو عبيدة في الفضائل عن الحسن قال كنا لا ندرى ما الارائك حتى قيلت رجل من اهل
 اليمن فاخبرنا ان الاركة عندهم الحجة فيها السرير وهذا جزء لما كانوا يلزمون المساجد ويغضون
 ابصارهم ويضعون نفوسهم لاجل متعة كذا كانوا يدعون في الاحمال قائمين بين
 ايدينا في اغلب الاحوال والاكتفاء الميل على شق مع الاعتماد على ما يريح الاعتماد عليه او
 الجلووس مع التمكن على هيئة المترجم وفي هذا اشارة الى الفراغ وقوله تعالى لهم اى خاصة
 بهم فيها فالكهنة اى لا تشغط ابدا ولا مانع لهم من تناولها ولا يتوقف ذلك على غير الارادة اشارة
 الى ان لا جرم هناك لان التفكه لا يكون له لذته الجرم ولهم كما يدعون اى يمتنون + تنبيه + فى ما
 هذه ثلاثة اوجه موصولة اسمية نكرة موصوفة والمائد على هذين محذوف مصدر راية ويدعون
 مضارع ادعى افتعل من دعا يدعوا وشرب معنى التمني وقال الزجاج هو من الدعاء ما يائس
 اهل الجنة ياتهم من دعوت غلامى فيكون الافتعال بمعنى الفعل كالاقتبال بمعنى العمل بالارتمال
 بمعنى الرجل وقيل افتعل بمعنى تفاعل اى ما يتداهونه كقولهم ارتعوا وتراموا بمعنى واحد ثم فسر لكل
 يدعونه اى يطهرونه بغاية الاشتياق اليه واستألف الاخبار عنه بقوله تعالى سلام اى عظيم
 جدا عليكم يا اهل الجنة والسلام يحم جميع النعم ثم بين هذا السلام بما اظهر من عظمته بقوله قولا
 ومن رب اى دام الاحسان ورحم اى عظيم الاكرام بما ترضاه الالهية كما كانوا في الدنيا يفعلون
 كل ما ينيه الرضا فيرحمهم في حال السلام وسلم الكلام بلذة الروية مع التقوية على الدهش
 والضعف لعظيم الامور والتأهيل لهذا المقام الاكرم مع قصورهم عنه روى جابر بن عبد الله قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة في نعمهم الا سظم لهم نور فوعدوا وسهم
 فاذا الرب عز وجل قد اشرقت عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة ينظر اليهم
 وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شئ من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يخرجهم من بيتي نور وبركة

عليهم في ديارهم وقيل سلم عليهم الملائكة من ربهم بقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اي يقولون سلام عليكم يا اهل الجنة من ربكم الرحيم وقيل يعطيهم التسليمة الالدية ولما ذكرها المؤمنون من النعيم وذكرها الكافرين من العذاب بقوله تعالى واما زواي والجارمين امتازواي
افردوا اليوم ايها الجرمون عن المؤمنين عند احتلاطهم بهم قال الضحاك لكل كان في النار بيت
يدخل ذلك البيت فيردم بابه بالنار فيكون فيه ابدا لا يدين لا يرى ولا يرى وقيل ان قوله تعالى
وامتازوا امرتون نحن يقول امتازوا اليوم فيميزون بسياهم ويظهر على جباههم وفي وجوههم سودا كما قال تعالى
يعرف الجرمون بسياهم ولما امروا بالامتنان وشخصت منهم الابصار وكنت الوجوه فنكست الرؤس قال
تعالى موجها لهم ام اعهد اليكم اي وصيكم انصاء عظيم لما نصبت من الالة ونصحت من العقول
وعشت من الرسل عليهم الصلوة والسلام وانزلت من الصكيب في بيان الطريق الموصل
الى النجاة ولما كان المقصود بهذا الخطاب تفريعهم وتبليغهم وكانت هذه السورة قلبا
وكان القلب اشرف الاعضاء وكان الانسان اشرف الموجدات خصه بالخطاب بقوله تعالى
يحيى ادم اي على لسان رسل عليهم الصلوة والسلام واختلفت في معنى هذا العهد على وجه اولها
الم اوص اليكم كما مر وقيل امركم وقيل غير ذلك واختلفوا في هذا العهد ايضا على وجه اظهر هاتين
مع كل قوم على لسان رسلهم كما مر وقيل هو العهد الذي كان مع ادم في قوله تعالى ولقد
عهدنا الى ادم وقيل هو الذي كان مع ذريته عليه السلام حين اخرجهم وقال المست برئكم قالوا
بلى ان لا تعبدوا الشيطان اي البعيد المحرق بطاعتكم فيجاوبسوس به اليكم والطاعة قد تطلعت
على العبادات ثم علل النهي عن عبادته بقوله تعالى انه لكم والناس كيد لان افعالهم
افعال من يعتقد صدقته عدو ومبغض اي ظاهر العداوة جدا من جهة عداوته لا يملك التوافق
من الجنة التي لا منزل اشرف منها ومن جهة امركم بما ينقص الدين من التحالف والحصام ومن
جهة تزيينه للفاني الذي لا يرغب فيه عاقل لو لم يكن فيه عيب غير فناءه فكيف اذا كان اكثر الكدرا
واذا ناسا فكيف اذا كان شاعلا عن الباقي فكيف اذا كان عاتقا عن المولى فكيف اذا كان مغضبا له
حاجبا عنه فان قيل اذا كان الشيطان عدو واللانسان فما بال الانسان يقبل على ما يرضيه
من الزنا والمشرع ونحو ذلك ويكره ما ينهيه من الجاهدة والعبادة ونحو ذلك اجيب بان يستعين
عليه باعوان من عند الانسان وترك استعانة الانسان بالله تعالى فيستعين بشهوته التي خلقها
الله تعالى فيه لمصلح بقائه وبقاء نوعه ويجعلها سببا لفساد حاله ويدعو بها الى مسالك المهالك
وكذا يستعين بفضيلة الذي خلقه الله تعالى فيه لئلا يفسد عاقبه ويجعلها سببا لوباله وفساد احواله
وميل الانسان الى المعاصي كميل المريض الى المضار وذلك حيث يخرج المزاج عن الاعتدال فتزوي
المحرم بريد الماء البارد وهو مزيد في مرضه ومن معدته فاسدة لا تهضم القليل من الغذاء يعيل الى الاكل الكثير
ولا يشبع بشئ وهو يزيد فساد معدته ويخرج المزاج لا يشتهي الا ما ينفعه ولما منع من عبادة الشيطان

امر بعبادة الرحمن بقوله عا طفا على ان لا وان اعلم وفي اي وحدا وفي واطيعوني هذا اي الامر بعبادة
 صراط اي طريق مستقيم اي بليغ الاستقامة وعبادة الشيطان طريق ضيق معوج غاية الضيق
 والوجع وقرأ قبل بالسين وخلفت بالانتماء اي بين الصاد والزاي والباقون بالصاد ثم ذكر ما ينبغي
 لعداوة الشيطان بقوله تعالى ولقد اصل وتكم اي عن الطريق الواضح السوي بما سلطه به من اوسنة
 جلا اي امما كبارا عظما كما كانوا كالجبال في قرة العزائم وصعوبة الاقتياد ومع ذلك كان يلعب بهم
 كما تلعب الصبيان بالكرة فسمحت من اقداره على ذلك والافهوا ضعف كيدا واخفرا امرا
 وقرأ نافع وعاصم بكسر الجيم والماء الواحدة وتشديد اللام مع التنوين وقرأ البرعم وواين عاصم بضم
 الجيم ويسكون الواحدة والمباقون بضم الجيم والوحدة وكلها لغات ومعناها الخلق والمخلقة او خلقا
 كثيرين ثم زاد في التوبيخ والازدكار بقوله تعالى اقم لكو واتعقرون اي عداوته واصلا له وما حل
 بهم من العذاب فتوهموا ويقال لهم في الاخرة هل يذبحهم اي التي تستقبلهم
 بالعبودية والجهنم كما كنتم تفعلون بعبادة الصالحين التي كنتم تؤعدون اي ان لم ترجعوا
 فمن غير اصلوها اي تأسوا بها وتوقدوها وهول امر ذلك اليوم فان ذكره على حد ما مضى
 بقوله تعالى اليوم ليكنوا في شغل شاغل كما كان اصحاب الجنة وشتان ما بين الشغلين
 بما اي بسبب ما كنتم تكفرون واستغفرون ما هو ظاهر جدا يعقوكم من اياتي في دار الدنيا
 + تنبيه + في هذا الكلام ما يوجب شدة تلذذهم وحزنهم من ثلاثة اوجه احدها قوله تعالى اصلوها
 امر تنكيل واهانة لقوله تعالى ذاك انك انت العزيز الكريم ثانيها قوله تعالى اليوم يعني العذاب حاضر
 ولذا لهم تلذذ مضت وبقي اليوم العذاب ثالثها قوله تعالى بما كنتم تكفرون فان الكفر
 والكفران ينفى عن نعمة كانت كفر بها وحياء الكفور من المنعم من الشك لا لام كما قيل
 به ليس بكان لذى همه + حياء للمسي من المحسن + ولما كان كانه قيل هل يحكم في ذلك اليوم بعلمه
 ارجو الامر على قاعدة الدنيا في العمل بالبيتة بنيه على ظهور من قواعد الدنيا بقوله تعالى مهولا
 اليكم على المنقر الماضي في مظهر العظمة لانه اليق بالتهويل تخم اي بما التامن عظيم القدرة على
 اواهرهم او الكفار لاجرتهم على الكذب لقوله سبحانه والله ربنا ما كنا مشركين
 وثالثها اي بعلو اقترارها وعظم شهادة ونشهد ان جهم اي عليهم بكمال بين هو
 مع كونه شهادة اقترار بما كانوا في الدنيا يجبلاتهم يكسبون فكل عضو ينطق بما صدر عنه
 فالاية من الاحتباك اثبت الكلام للايدي والاولا انها كانت مياشرة دليلا على حذفه من حين
 الارجل ثانيا واثبت الشهادة للارجل ثانيا لانها كانت حاضرة دليلا على حذفها من حين الايد
 اولا وتقرية ان قول اليكشرا قرار وقول الحاضر شهادة وفي كيفية هذا الختم وجهان اقترائات الله
 تعالى يستلستهم وينطق جوارحهم وتشهد عليهم وان ذلك في قدرة الله تعالى يسير
 اما الاسكات فلا خفاء فيه واما الانطاق فان اللسان عضو متحرك يحركه مخصوصة في تحريك غيره

بشهوا والله سبحانه قادر على كل الممكنات والوجه الآخر انهم لا يتكلمون بشئ لا ينطام اعذرهم
 وانتهاك استارهم فيقفون ناكسي الروس لا يجدون عذر فيعتقدون ولا مجال توبة فيستغفرون
 وتكلم الايدي هو ظهور الامر بحيث لا يسلم منه الا كما كقول القائل المحيطان تنكس على صاحب الدار
 اشارة الى ظهور الخزن والصميم الاول لما روى البهريه ان ناسا سألوا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقالوا يا رسول الله هل خفي ربنا يوم القيمة فقال هل تضارون في رواية القرطبية البدي
 ليسم وندهم كمال قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في رواية الشمس عند الظهيرة ليست
 سحاب قالوا لا يا رسول الله قال والذي نفسي بيده لا تضارون في رواية ربكم كما لا تضارون في رواية
 قال فيلقى العبد فيقول ألم اكونك لم اسودك لم ازوجك لم اسجوك الخيل والابل والتركيب تنزل في
 قال لي يارب قال ففكنت انك ملاق فيقول لا يارب فيقول اليوم اساك كاستنيت الى ان قال ثم يلقى
 الثالث فيقول ما انت فيقول انا عبدك امنت بك وبنيك وبكتا بك وصمت وصليت وتصدق وتدين
 ما استطعت ثم قال فيقال له اقلنا بعث عليك شاهدا قال فينكر في نفسه من الذي يشهد عليه فيختم
 على فيه فيقال الخنثى قال فينطق فخذاء ولحمه وعظامه بما كان يعمل قال وذلك النافق وذلك
 لهذا من نفسه وذلك الذي سخط الله عليه ولما روى مسلم في صحيحه عن انس بن مالك قال كان هذا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ففحص فقال هل تدرون من اخمكم قال ثلثا الله ورسوله قال من خطبة
 العبد ربه قال فيقول العبد يارب لم تجزني من الظلم فيقول بل فيقول قاتل لا اجيز على نفسي الا شاهد
 معنى فيقول تعالى كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكلام الكاتبين شهدوا فيختم على فيه ويقول
 لا ركانه انطقي فتتطرق باعماله ثم يخجل بينه وبين الكلام فيقول بعد الكفر وسحقا ففكركنت اناضل
 وقال صلى الله عليه وسلم اول ما يستل من احدكم فخذاء وكفه وتبديه ههنا سؤالات الاول ما
 الحكمة في اسناد اللفظ الى نفسه وقال نختم واسند الكلام والشهادة الى الايدي والارجل الثاني
 ما الحكمة في جعل الكلام للايدي والشهادة للارجل الثالث ان يوم القيمة من تقبل شهادته
 من القربين والصديقين كلهم اعداء للجهنميين وشهادة العدو على العدو غير مقبولة وان
 كان عدلا وغير الصديقين من الكفار والنساق لا تقبل شهادتهم والايدي والارجل صدق
 الذي نوب ههنا انتهى فتحة فلينبغي ان لا تقبل شهادتهم اوجب عن الاول بانه لو قال نختم على فواههم
 وننطق ايديهم لاحتمل ان يكون ذلك جبلا وقهرا والاخر بالاجابة غير مقبول فقال وتكلم ايديهم
 وتشهد ارجلهم اي بالاختيار بعد ما يقردها الله تعالى على الكلام ليكون دل على صدق ركن من ضمنه واجب
 عن الثاني بان الاعمال تسند الى الايدي قال تعالى وما علمت ايديهم اي ما علموا وقال تعالى ولا تلقوا بأيديكم
 الى التهلكة اي ولا تلقوا انفسكم فاذا ان الايدي كالعاملة والشاهد على العامل ينبغي ان يكون غير
 فعمل الارجل والجوار من الشهود لبعدها اضافة الاعمال اليه واجب عن الثالث بان الايدي
 والارجل ليسوا من اهل التكليف ولا ينسب اليها عمل ولا فتنه انما المنسوب من ذلك الى

العبد المكلف لا الى اعضائه ولا يقال ورد ان العين ترى وان الفرج يرى وان اليد كذلك لان
معناه ان المكلف يرى بها لانهما يرى وايضا فانما نقول في رد شهادتها نقول شهادتها لانها ان كانت
في مثل ذلك اليوم مع ظهور الامور لابد ان يكون مذنباً في الدنيا وان صدقت في ذلك اليوم فقد صدق
منها الذنب في الدنيا وهذا كما قال لفاستق ان كذبت في نهار هذا اليوم فبعدى حق فقال الفاسق كذبت
في نهار هذا اليوم عتق العبد لانه ان صدق في قوله كذبت في نهار هذا اليوم فقد وجد الشرط وقوم
الجزاء وان كذب في قوله كذبت فقد كذب في نهار ذلك اليوم فقد وجد الشرط ايضا بخلاف ما لو
قال في اليوم الثاني كذبت في نهار ذلك اليوم الذي عقلت عتق عتق عليك على كذبي فيه ثم بين سبحانه وتعالى
انه قادر على اذهاب الابصار كما هو قادر على اذهاب البصائر بقوله تعالى ولو نشاء لوعد بالمضامين ليتوهم
في كل حين فيكون المظن في التهديد لطمسنا على اعينهم اي الظاهرة بحيث لا يلد ولها جفن ولا شق
وهو معنى الطمس لقوله تعالى ولو شاء الله لذهب سمعهم وابصارهم يقول انا اعينا قلوبهم
ولو شئنا اعينا ابصارهم الظاهرة وقوله تعالى فاستبقوا الصراط اي ابتدروا الطريق ذاهبين
لما تهم عطف على لطمسنا فكأن اي فكيف يبصرون الطريق حينئذ وقد اعينا اعينهم اي
لو نشاء لاصلناهم عن الهدى وتركناهم عمياء يترددون فلا يبصرون الطريق وهذا قول
الحسن والسدي وقال ابن عباس ومقاتل معناه لو نشاء لطمسنا اعين ضلالتهم فاعينناهم
عن غيهم وحوّلنا ابصارهم من الضلالة الى الهدى فابصروا وارشدهم فاني يبصرون ولم افضل
ذلك بهم + ولما كان هذا كله مع القدرة على الحركة قال تعالى ولو نشاء اي مسحهم لسنخناهم اي
حوّلناهم من تلك الحالة فجعلناهم مجردة او جعلناهم قردة وخنازير + ولما كان المقصود من المفاجأة
بهذه المصائب بيان انه سبحانه لا يكفنه عليه في شيء من ذلك قال تعالى على مكاتبهم اي المكان
الذي كان قبل المسح كل شخص منهم شاغلا له بمجلس او قيام او غيره في ذلك الموضع خاصة قبل
ان يتحرك منه وقرأ شعبة القالب بعد النون على الجمع والباقيون بعذر الف على الافراد فاستبقوا اي
بالفسهم بنوع معالجة مبنية اي الى جهة من الجهات ثم عطف على جملة الشرط قوله تعالى ولا يرجعون
اي يتجدد لهم رجوع من الوجه رجوع الى حالتهم التي كانت قبل المسح دلالة على ان هذه الامور
حق لا كما يقولون من انها خيال وسحر وقيل لا يقدر ان على ذهاب ولا رجوع ومن
تفسيره اي نزل عمره اطالة كثيرة تنكسه فزعاهم وحرمة يضم النون الاولى وفتح النون
الثانية وتشديد الكاف مكسورة من نكسه مبانة والباقيون بفتح النون الاولى وسكون الثانية
وتخفيف الكاف مضرومة من نكسه وهي محتملة للمبانة وعدوها ومعنى نكسه في الخلق او خلقه
نردة الى ارضه العرشية الصبي في الخلق وقيل نكسه في الخلق اي ضعف جوارحه بعد قوته وقصاها بعد
زباده لان الله تعالى اجري العادة في النزع الا دمي ان من استمر في سن الصبا والشباب
اشنين واربعين سنة خصمت غرائفه فلا تزيد فيه غيرة ووقفت قوا كلها فلم يزد فيها شيء هذا

فی البدن و اما فی المعارف قناره و تارده و هذا ايضا غیر الانبیاء علیهم السلام امامهم فلا ینقص
شی من قوام بل تزداد و ان البقی صلی الله علیه وسلم کان یحیی غیر مکرث وان الصحابة رضی
عنهم یجهدون انفسهم فیکون جهدهم ان لا یدرکوا مشیة الهی بنا و انه صلی الله علیه وسلم صار
و کانه الذی کان یضرب بقوته المثل و کان واقفا من نفسه انه یصرع من صارعه فلم یکنه البقی صلی الله
علیه وسلم نفسه و عاد الی ذلك ثلاث مرات کل ذلك لا یتسک فی ید لا یخرج یقول ان هذا
العجب یا محمد تصرعنی و حتی انه دار علی نسائه و هن تسم کل واحدة منهن مرات فی طلق واحد
الی غیر ذلك ما یحکم من قواله التي فاق بها الناس و لم یحکم عن نبی من الانبیاء علیهم السلام مع عاشر
منهم العاشر من عاشر دون ذلك انه نقص شی من قواله بل قد ورد فی الصحیح من حدیث ابی هريرة
ان ملك الموت علیه السلام ارسل الی موسى علیه السلام لیتقبض روحه فلما جاءه صكه فقفا عينه
فقال له ارسلنی لیسألک الموت قال ارجم الیه فقل له یضرب یدک علی متن ثور فله بما غطت
یدک بكل شعرة سنة قال ای رب ثم ماذا قال الموت قال فالان و کان موسى وقت قبضه ابن مائة
و عشرين سنة **أَنَّا نَقُولُ** ای ان القادر علی ذلك عندهم قادر علی البعث فیؤمنون و قوالهم
و ابن ذکوان بالنامة علی الخطاب و بالافون بالیاء علی الغیبة و لما فتح الله تعالی نبیا یحیی صلی الله علیه
و آله من الفضائل مما یخبر عنها الاولون و الآخرون و اقی بقرون اعمار الانس و الجن و علوم و برکات
فاقت القوى لیسر شعره لما رموه به بغیا و کذب و ادعوا و انما قال تعالی و ما علمناه ای نحن الشیخ فیما علمناه
و هو ان تکلف التکید وزن معلوم و روی مقصود و قافیة یلتزمها و یدیر المعانی علیها و یجتلب
الافاضة تکلف الیها کما کان زهیر و غیره فی قصائد هم و ما انما من المتکلفین لان ذلك ان کتم انتم تعدو
فخر لا یشیق یجانبنا لانه لا یفرح به الا من یرید ترویج کلامه و تحلیته بصوغه علی وزن معروف مقصود
و قافیة ملتزمة علی ان ینه نقیصة اخرى و هی اعظم ما یوجب المنفرة عنه و هی انه لا یدان ان یهی التزامه
بعض المعانی و لما لم تعلمه هذه الدناءة طبعا علی جمیع فنون البلاغة و مکناة من سائر وجوه النضاجة
ثم اسکن قلبه بنا بیع الحکمة و در بنا علی القاء المعانی الجلیلة بما الهمناه ایا لا ثم القاه الیه جبریل علیه السلام
صا امرانه به من جوامع الکلم و الحکم فلا تکلف عنده اصلا ما خیر صلی الله علیه وسلم بین امرین الا
اختار البصرهما ما لم یکن اشیا و قطیعة رحم و لما کان الشعر هم ما ینفی علیه من التکلف الذی هو
بعید جدا عن سیمایا الانبیاء علیهم الصلوة و السلام فکف شرفهم بما یلکب مدحا و همجوا
فیكون اکثره کذا الی غیر ذلك قال تعالی و ما یلتقی له ای و ما یفهم له الشعر و لا یسهل له علی
ما اختیرتم من طبعه فها من اربعین سنة لان منصبه اجل و همته اعلی من ان یرکب مدحا
او عیبا باوان یتقید بما قد یجوز نقیصة فی المعنی و جعلته منافیة لذلك غاية النافذة بحيث لو اراد
تظم شعر لم یأت له کما جعلناه امیلا لا یتکلم و لا یحسب لتکون الحجة اقرب الشبهة اذ حض و ما
کان یتزن له بیت شعر حتی اذا تمثل ببیت شعر جرى علی لسانه منکسر و روی الحسن ان النبی

صلى الله عليه وسلم كان يمشي بهذا البيت كفى بالشيب والاسلام لله ربنا هيا فقال ابو بكر رضي الله
 انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام لله ربنا هيا فقال عمر رضي الله عنه اشهد انك رسول
 الله يقول الله عز وجل وما علمناه الشعر وما ينبغي له وعن ابن شريم قال قلت لعائشة رضي الله عنها
 اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي بئني من الشعر قالت كان يمشي من شعر عبد الله بن
 رواحة قالت وربما قال س ويأتيك بالاختيار من لم تزود وفي رواية قالت كان الشعر افضل ليد
 اليه قالت ولم يمشي بئني من الشعر الا ببيت اخي بن قيس طرفة العبدى س سبتدي لك الايام ما كنت
 جاهلا س ويأتيك بالاختيار من لم تزود فتجعل يقول ويأتيك من لم تزود بالاختيار فقال ابو بكر ليس
 هكذا رسول الله فقال اني لست بشاعر ولا ينبغي لي وقيل معناه ما كان متأتيا له واما قوله
 صلى الله عليه وسلم كمار داه مسلم والبخاري انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله
 كمار داه الشيخان ايضا هل انت الا اصبع د ميت وفي سبيل الله ما فقت فالتناق
 من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثله كثيرا في تصانيف النثرات على ان الخليل
 ما عد المشطو من الرجز شعرا هذا وقد روى انه حرك الياءين في قوله ان النبي لا كذب كسر اللام
 الاولى بلا اشباع وسكن الثانية من قوله هل انت الا اصبع الخ وقيل الضمير للقران اى وما يعلم
 يكون القران شعرا فان قيل لم خص الشعر بنفى التعليم مع ان الكفار كانوا يسيبون الى النبي صلى الله
 عليه وسلم اشياء من جملتها الشعر والكهانة ولم يقل وما علمناه الشعر وما علمناه الكهانة
 تجيب بان الكهانة انما كانوا يسيبون النبي صلى الله عليه وسلم اليها عند ما كان يخبر عن الغيوب وتكون
 كما يقول واما الشعر فكانوا يسيبونه اليه عند ما كان يفعل ما لا يقدر عليه الغير كشق القمر
 وتكليم الجذع والحجر وغير ذلك واما الشعر فكانوا يسيبونه اليه عند ما كان يقول القران عليهم لكنه
 صلى الله عليه وسلم ما كان يتحدى الا بالقران كما قال تعالى ان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
 فاقوا بسورة من مثله الى غير ذلك ولم يقل ان كنتم في شك من رسالتى فاخبروا بالغيوب او
 اشبهوا الخلق الكثير بالشئ اليسير فلما كان تحديه صلى الله عليه وسلم بالكلام وكانوا يسيبونه الى
 الشعر عند الكلام خص الشعر بنفى التعليم ولما نفى ان يكون ما في به جنس الشعر قال
 تعالى ان اى ما هو اى هذا الذى اتاكم به الا ذكر اى شرف وموعظة وقرآن اى جامع للحكم
 كلها دينها واخرى يتلى في الحاريب ويكثر في المنجذات وينال بتلاوته والعمل به فوز المداين
 والنظر الى وجه الله العظيم ثم ينجى اى ظاهره انه ليس من كلام البشر لما فيه من الاجازة والاساطير
 عليه من اجر وما انا من المتكلمين ان هو الا ذكر للعالمين كلهم ذكيتهم ونحييتهم بخلاف الشعر
 فانه من تزود له عن بلاغته جدا انما ذكر للاذكياء جدا وقوله تعالى لئن لم ينزلنا ربنا
 وسلم ويدل له قوله تارة وثمرة وابن عامر بالتمام القرية على الخطاب وقيل للقران ويدل له قراءة
 الياءتين بالياء التثنية على الغيبة واختلف في قوله تعالى من كان كجدا على قولين احدهما

ان المراد به المؤمن لان معنى القبط والكافر كالميت في الله لا يتدبر ولا يتفكر قال تعالى او من كان ميتا فلا يسمع
والثاني المراد به العاقل فمعنا يتفكر لما يناط به فان العاقل كالميت ويحيى اى يجب وبشيت القول
اى العذاب على الكافرين اى الغريقين في الكفر فانهم اموات في الحقيقة وان رايتهم
احياء ويمكن ان تكون هذه الآية من الاحتباك خذت الايمان اول ما دل عليه من صدق ثانيا
وحذت الموت ثانيا لما دل عليه من صدق اول ما دل على اللفظ اشارة الى قلة
السعداء وجمع في الثاني على المعنى اعلمنا بكثرة الاشقياء ولم نذكر اى يعلموا اعلمنا هو كالرؤية
والاستفهام للتقريب والواو الداخلة عليها للعطف انا خلقنا لهم اى في جملة الناس مما عجلت
ايدينا اى مما تولى احداثه ولم يقدّر على احداثه غيرنا وذكر الايدى واسناد العمل اليها استعارة
تفيد المبالغة في الاختصاص والتفرد في الاحداث كما يقول القائل علت هذا بيدى اذا
تفرد به ولم يشك فيه ليه احد انما اعلى علم من بقواها ومقاديرها ومنافعها وطبايعها وغير ذلك
من امورها وانما خص الانعام بالذكر وان كانت الاشياء كلها من خلقه واجبا لان الانعام
اكثر اموال العرب والعجم بها اعظم فهم لها مال يكون اى خلقنا لها لاجلهم فلما هم
ايها ينصرفون فيها تصرف الملوك او فهم لها ضابطون قاهرون منه قول بعضهم
اجتبت لملك السلام ولا ملك واس البعير ان نغراء والذئب الخشاعة ان مرت به وحدى
واخشى الرياح والمطرب والشاهد في قوله ولا ملك رأس البعير اى لا اضبطه والمعنى لم تخلق
الانعام وحشية نافرة من بني آدم لا يقدرون على ضبطها بل خلقنا ما مدله كما قال تعالى
وَدَلَّلْنَاهُمْ اى يسرنا قيادها ولو شئنا جعلناها وحشية كما جعلنا اصغر منها واضعفت فمن
قدّر على تدليل الاشياء الصعبة جدا لغيره قادر على تطويم الاشياء لنفسه ثم سبب عن ذلك قوله
تعالى فَمِنْهَا ذُكِرُوا بِهْمُ اى ما يذكرون وهى الابل لانها اعظم مركوبانهم لغرم منافعها في ذلك كثرتها
ومِنْهَا يَكُونُ اى ما يكون لحملها لما اشار الى عظمة نفق الركوب والاكل بتقدير يمشى الجار
وكانت منافعها لغير ذلك كثيرة قال تعالى وَلِيَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ اى من اصوافها وازبادها
واشعارها وجلودها وتسلها وغير ذلك ومشارب اى من اليا لها جمع مشرب بالقر وخض
الشرب من عوم المنافع لغرم نفقه وجمعا لاختلاف طعوم البان الاقوام الثلاثة ولما كانت هذه
الاشياء من العظيمة بمكان لوقدّها الانسان لتكدرت معيشته تسبب عنها استئناس
الانكار عليهم في تخلفهم عن طاعته بقوله تعالى اَكَلْتُمْ كُرُوا اى المتعم عليهم بها يؤمنون
ولما ذكرهم تعالى نفقه وحذرهم نفقه عجب منهم في سفور نظرم وقبح اثمهم بقوله تعالى موجبا لهم
واخذوا من دون اى غير الله الذى له جميع صفات الكمال والعظمة الهية اى اصناما
عبدونها بعد ما اراد الله تعالى تلك القدرة الباهرة والنعيم المتظاهرة وعلموا انه
المفرد بها العلمهم ينصرفون اى رجاء ان ينصروهم فيما اخرتهم من الامور والامير بالعكس

كما قال تعالى لَا يَسْتَطِيعُونَ أَيُّ لَّاهِيَةٍ اتَّخَذَهُ نَصْرُهُمْ أَيُّ الْعَابِدِينَ وَهُمْ أَيُّ الْعَابِدُونَ لَهُمْ أَيُّ
 لِلَّاهِيَةِ جَنْدٌ مُخَضَّرُونَ أَيُّ الْكَفَّارِ جَنْدٌ لِلْإِسْنَامِ فَيَغْضُونَ لَهَا وَيَحْضُرُونَهَا فِي الدُّنْيَا وَهِيَ
 لَا تَسُوقُ لَهُمْ خَيْرًا وَلَا تَسْتَطِيعُ لَهُمْ نَصْرًا وَقِيلَ هَذَا فِي الْآخِرَةِ يَوْزِي بِكُلِّ مَعْبُودٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى
 وَمَعَهُ اتِّبَاعَةُ الَّذِينَ عِبَدُوا لَا كَانَهُمْ جَنْدًا يَحْضُرُونَ فِي الْمَارِ وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى أَنْكُمْ
 وَمَا تَقْبَلُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى لِمَنْ شَاءَ مِنْ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجِهِمْ وَمَا كَانُوا
 يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ نَاهِلٌ وَهُمْ إِلَى صِرَاطٍ الْحَيِّمْ وَلَمَّا بَيَّنَّ تَعَالَى مَا تَتَّبِعُونَ مِنْ قَدَرَتِهِ الظَّاهِرَةِ
 الْبَاهِرَةِ وَوَهَنِ أَمْرِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَكَرَ مَا يَسِيلُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى
 فَلَا يَجْزِيكَ قَوْلُهُمْ أَيُّ فِي تَكْلِيْمِكَ كَقَوْلِهِ لَسْتُ مَرْسَلًا يَا نَعْلَمُ مَا أَيُّ كَلِّ مَا يَسْرُونَ أَيُّ فِي
 ضَمَائِهِمْ مِنَ التَّكْلِيْمِ وَغَيْرِهِ وَمَا يُعْلَنُونَ أَيُّ يَظْهَرُ وَنَهَ بِالسَّنَةِ مِنْ الْإِدَى وَخَيْرِهِ مِنْ
 عِبَادَةِ الْإِسْنَامِ فَجَازِيَهُمْ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ تَعَالَى دَلِيلًا عَلَى عَظَمَةِ قَدَرَتِهِ وَجُوبِ عِبَادَتِهِ بِقَوْلِهِ
 تَعَالَى أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مَا عَمِلُوا أَيْدِيَنَا أَنْعَامًا ذَكَرَ دَلِيلًا مِنَ الْإِنْفَسِ أَيْدِينَ مِنَ الْإَوَّلِ بِقَوْلِهِ
 تَعَالَى أَوَلَمْ يَكُنْ أَيْ يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ عِلْمًا هُوَ فِي ظُهُورِهِ كَمَا يَحْسُوسُ بِالْبَصْرِ أَنَّا خَلَقْنَاهُ أَيُّ بِمَالِنَا مِنَ الْعِظْمَةِ
 مِنْ لُطْفِهِ أَيُّ شَيْءٍ حَقِيرٍ يَسِيرٍ مِنْ مَا لَا انْتِقَامَ بِهِ بَعْدَ الْإِنْعَانِ مِنْ تَرَابٍ وَأَتَهُ مِنَ لَحْمٍ وَ
 عِظَامٍ نَادَاهُوَ أَيُّ فَتَسْبَبُ عَنْ خَلْقَتِهِ مِنْ ذَلِكَ الْمُنَاجَاةِ لِحَالَةٍ هِيَ الْبَعْدُ شَيْءٍ مِنْ حَالَةِ النُّطْفَةِ
 وَهِيَ أَنَّهُ خَصِيمٌ أَيُّ بَلِيغٌ الْخُصُومَةِ مُجْمِعٌ أَيُّ فِي تَعَايَةِ الْبَيَانِ عَمَّا يَرِيدُ لَحَقِي أَنَّهُ لِحَادِلٍ مِنْ اعْطَا
 الْعَقْلَ وَالْقُدْرَةَ فِي قَدَرَتِهِ وَانْتَبَهَ الْإِسْنَادُ الْقَشِيرُ فِي ذَلِكَ أَعْلَاهُ الرَّمَايَةِ كُلِّ يَوْمٍ فَلَمَّا
 اسْتَبَدَّ سَاعِدَا رَمَاهُ وَوَكَمَ عَلَيْهِ عِلْمُ الْقَوَائِيْمِ فَلَمَّا قَالَ قَائِمَةُ هَجَائِي وَفِي هَذَا تَسْلِيَةٍ ثَانِيَةً بِتَهْنِئَةٍ
 مَا يَقُولُونَهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْكَارِهِمْ الْحَشْرُ فِيهِ تَقْيِيمٌ بَلِيغٌ لَا تَكَارُهُ حَيْثُ تَجِبُ مِنْهُ وَجَلُّهُ أَفْرَاطُ الْخُصُومَةِ
 بَيَانًا وَمُنَاقَاةً لِحُجُودِ الْقُدْرَةِ عَلَى مَا هَوَاهُ وَنَهَ عَمَلَهُ فِي بَدَأِ خَلْقِهِ وَمُقَابَلَةً لِنِعْمَةِ الْفَقْرِ لَمْ يَزِدْ عَلَيْهِ
 وَهِيَ خَلْقُهُ مِنْ أَحْسَنِ شَيْءٍ وَأَمْنَهُ شَرِيفًا مَكْرُمًا بِالْعُقُوقِ وَالتَّكْلِيْمِ وَصَرَّاحٌ أَيُّ هَذَا الْإِنْسَانُ
 لَنَا أَيُّ عَلَى مَا يَعْلَمُ مِنْ عَظَمَتِنَا مَثَلًا أَيُّ أَمْرًا جَبِيًّا وَهُوَ فِي الْقُدْرَةِ عَلَى أَحْيَاءِ الْمَوْتِ تَوَيُّ أَيُّ
 إِلَى بَنِ خَلْقَتِ الْحَيِّ وَهُوَ الَّذِي قَتَلَهُ الْبَقِيَّةُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَحْسَنِ مَبَادِرَةِ الْإِنْفَسِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَظَمَةٍ بِالْفَيْتَةِ بِيَدِهِ قَتَلَ أَسْرَى اللَّهِ يَحْيَى هَذَا بَعْدَ مَا رَمَى فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَمْ
 وَيَسْتَكْ وَيَدْخُلُكَ النَّارُ فَتَرْتِ وَقِيلَ هُوَ الْعَاصِي بْنُ وَائِلٍ قَالَهُ الْجَلَالُ الْحَقُّ وَكَثُرَ الْمَفْسَرِينَ عَلَى
 الْأَوَّلِ وَنَسِيَ أَيُّ هَذَا الَّذِي تَصَدَّقَ عَلَى مَعَانِيهِ أَصْلُهُ الْخَاصَّةُ لِلْجَبَّارِ خَلْقُهُ أَيُّ بَدَأَ أَمْرًا مِنَ الْمَعْنَى
 وَهُوَ أَعْرَبُ مِنْ مَثَلِهِ وَالتَّسْيَانُ هُنَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الذَّهْوِ وَإِنْ يَكُونَ بِمَعْنَى التَّرَكُّ ثُمَّ اسْتَأْنَفَ
 الْأَخْبَارُ عَنْ هَذَا الْمَثَلِ بَانَ قَالَ أَيُّ عَلَى طَرِيقِ الْإِكْكَارِ مِنْ يُحْيِي الْخَطَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ أَيُّ صَارَتْ
 تَرَابًا تَرَمُّعَ الدِّيَاحِ وَرَمِيمٌ قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ بِمَعْنَى فَاعِلٍ مِنْ رَمَى الشَّيْءُ صَارَ سَامِيًا لِبُغْلِيَّةٍ وَلِذَلِكَ لَمْ يَرْتَفِ
 أَوَامُ مَفْعُولٍ مِنْ رَمَتْهُ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْعَظَمَةَ وَجَاهَةً يَتَوَرَّفُ فِيهِ الْمَوْتُ كَسَائِرِ الْأَعْضَاءِ أَهْ

قال البغوي ولم يقل ريمية لانه معدول عن فاعلة فكل ما كان معدولا من وجهه ووزنه كان
معدولا فاعين اعرابه كقوله تعالى وما كانت اهلك بقيا اسقط الهاء لانها مضمرة وقفة من باعية تنبيه
هذه الآية وما بعدها اشارة الى بيان الحشر لان المنكرين للحشر منهم من لم يكن كوفيه دليلا ولا شبهة
بل الكفى بمجرد الاستبعاد وهم الاكثرون انما ضللت في الارض انما انفي خلق جديد انما منا وكنا
ترايا وعظما انما المبعوثون من يحيى العظام وهي رميم قالوا ذلك على طريق الاستبعاد فابطل الله تعال
استبعادهم بقوله تعالى ونسئ خلقه اى نسئ انا خلقنا من تراب ومن نطفة متشابهة الاجزاء ثم جعلنا
لهم من النواصي الى الاقدام اعضاء مختلفة الصورة وما التقينا بذلك حتى اودعناهم ما ليس من قبيل
هذه الاجرام وهو النطق والعقل اللذان بهما استحقوا الاكرام فان كانوا يفتنون بمجرد الاستبعاد
فهذا يستبعدون خلق الناطق العاقل من نطفة مذرة لم تكن محلا للحياة اصلا ويستبعدون
اعادة النطق والعقل الى محل كاتفيه واختاروا العظم بالذكرا لانه بعد عن الحياة لعدم الاحساس
فيه ووصفه بما يقوى جانب الاستبعاد من البلاء والفتنة والله تعالى دهم استبعادهم من جهة ما
في العبد من القدرة والعلم فقال وضرب لنا مثلا اى جعل قدرتنا كقدرهم ونسئ خلقه العجيب
وبدا به الغريب ومنهم من ذكر شبهة وان كان في اخرها يعود الى مجرد الاستبعاد وهي على وجهين الاول
انه بعد لعدم ما يبق شيئا فكيف لهم على العلم بالوجود فاجاب تعالى عن هذه الشبهة بان قال تعالى
لنبي صلى الله عليه وسلم قل اى الهولاء بعداء البغضاء فيحييها اى بعد ان انشأها اول مرة
ان في انشأها اى من العلم ثم احيها اول مرة فكما خلق الانسان ولم يكن شيئا مذكورا
كذلك يعيده وان لم يبق شيئا مذكورا الوجه الثاني ان من تفرقت اجزؤه في مشارق العالم
ومغاريه وصار بعضها في ايدى السباع وبعضها في حواصل الطيور وبعضها في جذران الربوع كيف
تجتمع وابعده من هذا لو اكل انسان انسانا وصار اجزاء المأكول في اجزاء الأكل فان اعيدت اجزاء
الأكل فلا يبقى للمأكول اجزاء تتخلق منها اعضاؤه واما ان تعاد الى بدن المأكول فلا يبقى للأكل
اجزاء اصلية واجزاء فضلية وفي المأكول كذلك فاذا اكل الانسان انسانا صار الاصل من اجزاء
المأكول فضليا من اجزاء الأكل والاجزاء الاصلية للأكل هي ما كان قبل الأكل فاجاب الله تعال
عن هذه الشبهة بقوله وهو يوكل حتى اى مخلوق يعلم اى يحجم الاصل من الفضل فيجمع الاجزاء
الاصلية للأكل ويجمع الاجزاء الاصلية للمأكول وينظم فيه روحه وكذلك يجمع اجزاء
المتفرقة في المقام المتبددة بحكمته وقدرته ثم انه تعالى عاد الى تقرير ما تقدم من دهم
استبعادهم وابطال انكارهم بقوله تعالى والذين جعل لكم اى في جملة الناس من الشجر الأخضر
اى الذين تشاهدون في الماء نارا قال ابن عباس هما شجرتان يقال لاحدهما البرخ والاخرى
العفار الاول يفتح الميم وسكون الراء والخاء الجمجمة شجر سريع الوردى اى القدرح والثاني
يفتح المهملة وفاء وراء بعد الفت الزند فمن اراد منهما النار قطعه منهما فغضنين مثل

الوالمين وهما اخضران يقطران الماء فيسحق المرز وهو ذكر على العفار وهو انثى فيخرج منهما النار
 باذن الله تعالى وتقول العرب في كل شجر نار واستشهد المرز والعفار وقال الحكماء في كل
 شجر نار الا الصاب واذا انتم اي فاسبب عن ذلك مفاجأكم الله منه اي من الشجر الموصوف بالخضرة
 قولون اي توجدون الايقاد ويقيم ذلك مرة بعد اخرى وهذا دل على القدرة على
 البعث فانه جمع فيه بين الماء والنار والخشب فلا الماء يطفى النار ولا النار تحرق الخشب ثم ذكر
 ما هو اعظم من خلق الانسان فقال تعالى اوليس الذي خلقني اوجد من العدم السموات
 والارض اي على كبرها وعظم ما فيها من المنافع والمصائب والبلات واثبت الجاز
 تحقيقا لا مروءة ولا تكيد للتفكير فقال تعالى يقدر على ان يخلق مثلهم اي مثل هؤلاء الناس
 في الصغرى يعيدهم باعينهم وقيل الضمير يعود على السموات والارض لتضمنهم من يعقل
 والاول اظهر لامتهم الخاطيون وقوله تعالى بلى جواب ليس وان دخل عليها الاستنهام المصير لها
 ايما باى هو قادر على ذلك اجاب نفسه تعالى وهو مع ذلك اي مع كونه عالما بالخلق الخلق اي
 الكثير الخلق اعلم اي الباطن في العلم الذي هو منشأ القدرة فلا يخفى عليه كل ولا جزئ في ماض
 ولا حال ولا مستقبل شاهد او غائب ولما تقر ذلك انتم قوله تعالى مؤكدا لاجل انكارهم القدرة
 عليها البعث انما امره اي شانه ووصفه اذا اراد شيئا اي خلق شي من جوهر او عرض اي
 شيء كان ان يقول له كن اي ان يريد ان يكون اي يحدث وهو تمثيل لتأثير قدرته في مرادة
 بامور اطاع لمطيع في حصول الامور من غير امتناع وتوقف وانقار الى مراوطة عمل واستعمال آلة
 قطع المادة الشبيهة وهو قياسي قدرة الله تعالى على قدرة الخلق وقرأ ابن عامر والكسائي
 بنصب النون عطفا على يقول والباقون بالرفع اي فهو يكون ولما كان ذلك تسبب عنه المبادرة
 الى تنزيهه تعالى عما ضرب به له من الامثال فلذلك قال متبحران اي تنزه عن كل شائبة
 نقص تنزهها لا يبلغ انها كم كنهه وعدل عن الضمير الى وصف يدل على غاية العظمة فقال الذي
 يبيد اي قدرته وتصرفه خاصة لا بيد غيره مملوكات كل شيء اي ملكه التام وملكه ظاهر وباطن ولما
 كان التقدير منه تبدون عطفت عليه قوله تعالى واليه اي لا الى غيره ترجعون اي معنى في جميع
 اموركم وحسابا لبعث لينصف بينكم فيدخل بعض النار وبعض الجنة وعن ابن عباس كنت لا اعلم
 ما روي في فضل يس كيف خصت به فاذا به لهذه الاية وما رواه اليضاوي عنه صلى الله عليه
 وسلم ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن ليس وايما مسلم قرأ عنده اذ انزل به ملك الموت سورة ليس
 نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوا فيصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون
 قبض روحه وغسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرأ يس هوني سكرات الموت
 فيقبض ملك الموت روحه حتى يجيء رضوان بشرة من الجنة فينشر بها وهو على فراشه فيقبض روحه
 وهو ريان ويمكث في قبرة وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء محتى يدخل الجنة وهو

الهيبة منتظرين لأمر الله الزاجرين للأجرام العلوية والسفلية بالتدبير المأمور فيها أو الناس عن المعاصي
 بالهام الخيرا والشياطين عن التفرغ لهم التالين لآيات الله وجلالاته وأدبائه
 وبطوات الأجرام المترتبة كالصقوف المصوصة والأرواح المدبرة لها والمجاهر القدسية المستغرقة
 في جوار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون وينفوس العلماء الصادقين في العبادات الزاجرين
 عن الكفر والفسوق بالبحر والنصائح التالين آيات الله وشرايعه وينفوس الغزاة الصادقين
 في الجهاد الزاجرين للخلع والهدى التالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مباراة الهدى وقال الزنجشوي
 الفاء في فالزجرات والتاليات لها أن تدل على ترتب معانيها في الوجود كقوله سبحانه يا لهف زيا
 لمحرث الصابغ فالغمام فالأيب أي الذي صمغ نغم فاب واما على ترتبها في التفاوت من بعض
 الوجوه كقولك خذنا الفضل فالأكمل وأعمل الإحسان فالأجمل واما على ترتب صوافها
 كقوله رحم الله الخلقين فالمقصرين والبيضاوي ذكر هذا حديثا قال شيخنا القاضي ذكرنا
 له بهذا اللفظ اه لكنه فضل المتقدم على المتأخر وهذا للكس وقول البرجوري وحسنه
 بالادغام فيما ذكره والباقيون بالاعتماد وجواب القسم إن العكس أي الذي تقدم من دونه
 الهبة لو أحد أدل لم يكن واحد الاختلاف الأمطافات والزجور والتلاوة وما يترتب
 عليها كان غير حكيم فإن قيل ذكر الحلف في هذا الموضع غير لائق وبيان من وجهين الأول
 أن المقصود من هذا القسم إثبات هذا المطلوب عند المؤمن أو الكافر فالأول باطل
 لأن المؤمن ملزم به من غير حلف والثاني باطل أيضا لأن الكافر لا يقرب من أن يحصل الحلف لم يحصل
 فهذا الحلف عديم الفائدة على كل تقدير الثاني يقال أقسم في أول هذه السورة على أن لا اله
 واحد وأقسم في أول سورة الأنبياء على أن الفسحة حق فقال والذريات ذروا إلى قوله
 انما وعدون لصادق وان الدين لواقم وإثبات هذه المطالب العالية الشريفة على المخالفين
 من الدهرية ومثالهم بالحلف لا يليق بالعقلاء آجيب عن ذلك بأوجه اولها أنه تعالى تقرر
 التوحيد وصحة البعث والقيامة في غائب السور بالدلائل اليقينية فلما تقدم ذكر تلك الدلائل
 لما بعد تقريرها بدأ القسم تأكيد لما تقدم لاسيما القرآن أنزل بلسان العرب وإثبات المطالب بالحلف
 واليمين طريقة ما لو أنه عند العرب تأنيها أن المقصود من هذا الكلام الرد على عبدة الأصنام في قولهم
 بأنها آلهة فكانه قيل ان هذا المذهب قد بلغ من السقوط والركاكة إلى حيث يكفي في إبطاله مثل
 هذه الحجة تأنيها أنه تعالى لما أقسم بهذه الأشياء على صحة قوله تعالى ان الهام لواحد عقبه بما
 هو الدليل اليقيني في كون لا اله واحدا وهو قوله تعالى رب أي موجد وما لك مدبوا الشئ
 أي الأجرام العالية والأرض أي الأجرام المسافة وما بينهما أي من الفضاء المشغوف
 بما يعجز عن هذه القوى وذلك لانه تعالى بين في قوله تعالى لو كان فيها الهة لالاه نفسنا
 ان انتظام احوال السموات والأرض يدل على أن لا اله واحد فنهنا لما قال ان الهام لواحد ارفده

بقوله رب السموات والأرض وما بينهما كأنه قيل بينا أن النظر في انتظام هذا العالم يدل على أن
 الإله واحد فأنزلوا ليحصل لكم العلم بالتوحيد وتبنيه علم من قوله تعالى وبينهما أنه تعالى خالق
 لأعمال العباد لأن أعمالهم موجودة فيما بين السماء والأرض وهذه الآية دللت على كل ما حصل
 بين السماء والأرض فالله ربهم وما كنهه وهذا يدل على أن فعل العبد حصل بتخليق الله تعالى فأنزل
 الأعراس لا يعم وصفها بأنها حصلت بين السماء والأرض لأن هذا الوصف انما يكون حاصلا
 في غير وجهه والأعراس ليست كذلك أعجب بأنها لما كانت حاصلة في الاجسام الحاصلة
 بين السماء والأرض فهي ايضا حاصلة بين السموات والأرض وركب المشارقي أي والمغرب
 وجعلها باعتبار جميع السنة فان الله تعالى خلق الشمس ثلثائة وستين كوة في المشرق وثلثائة
 وستين كوة في المغرب على عدد أيام السنة تطلم الشمس كل يوم من كوة منها وتغرب في كوة
 منها لترجم الى الكوة التي تطلم منها الى ذلك اليوم من العام للمقبل وقيل كل موضع اشرقت
 عليه الشمس فهو مشرق وكل موضع غربت عليه فهو مغرب كأنه أراد جميع ما اشرقت عليه
 الشمس وقيل المراد بالشارق مشارق الكواكب ومغاربها لأن لكل كوكب مشرقا ومغربا
 فان قيل ان الله تعالى قال في موضع رب المشرق والمغرب وقال في موضع آخر رب المشرقين
 ورب المغربين فالجزم بين هذين الوضوعين أعجب بأن المراد بقوله رب المشرق والمغرب الوجهة فالمشرق
 جهة والمغرب جهة ويقول تعالى رب المشرقين ورب المغربين مشرقا واشتاء والضييف ومغربا
 والشتاء والضييف واما موضع الجزم فقد مر فان قيل لم يأتي ذكر المشارق أعجب بوجهين الأول
 أنه اكتفى بقوله تعالى تليقكم الحر والثاني أن الشروق أقوى حالا من الغروب في أكثر
 نفعها منه فذكر المشرق تبنيها على كثرة احسان الله تعالى على عباده ولهذا المذيقه استدل
 ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام بقوله ان الله يأتي بالشمس من المشرق إنا نرى آية يعظمونها
 التي لا تدرك في السماوات ولا كواكبها ولا في السموات وكانت زينة المبحوم ظاهرة
 فيها قال تعالى الدنيا هي اولى السموات اليكم بزينة الكواكب أي بضوئها كما قاله
 ابن عباس أو بها قواعدهم وزينة بالتزيين والباقون بغير تزيين والاضافة للبيان كقراءة
 تزيين بزينة المدينة بالكواكب ونصب الباء الموحدة من الكواكب شعرة وكسر هذا الباقي فان قيل
 قد ثبت في علم الهيئة أن هذه الكواكب الثابتة مركوزة في الكرة الثامنة وأن السيارات
 مركوزة في الكرات الستة المحيطة بسما الدنيا فكيف يصح قوله تعالى اننا نرى السما الدنيا
 بزينة الكواكب أعجب بأن الناس الساكنين على سطح كرة الأرض ان نظروا الى السماء الدنيا
 فانهم يشاهدونها مزينة بهذه الكواكب فصم قوله تعالى اننا نرى السما الدنيا بزينة الكواكب
 وقوله تعالى وحفظا منصوب بفعل مقدراى حفظها بالشهب او معطوف على بزينة باعتبار
 المعنى كافة قال انا خلقنا الكواكب زينة للسماء الدنيا وحفظا من كل شيطان أي بعبادة

من الخبر يخرق ما روي عادت خارج عن الطاعة + ولما تشرفت السامع الى معرفة هذا الحفظ
وثمرته وبيان كيفيته استأنف قوله تعالى لا يشككون اي الشياطين المفهومون من كل شيطان
الى الملك لا كل الى الملائكة او اشراقهم في السماء وعد في السماء بالي لتضمنه معنى الاصغاء
الغيا وتحويله لما يمنعهم عنه ويدل عليه قراءة حمزة والهمزة وحقق بفتح السين تشريها
وتشديدا للميم من التسمع وهو طلب المعاني وقراءة الهاتون بسكون السين وتخفيف الميم وقيل
اي الشياطين يرمون بالشهب وموجب كجانب اي من افاق السماء وقوله تعالى دحورا مصدر
دحرة اي طردة والعداء وهو مقول له وقيل هو جمع داحر نحو قاعد وقعود فيكون حاله
بنفسه من غير تأويل وقيل غير ذلك فكأنهم اي في الآخرة عذاب غير هذا واصب اي دائم
وقال مقاتل اي دائم في الدنيا الى النجاة الاولى وقوله تعالى الا من خطف فيه وجهان
احدهما انه مرفوع المحل بدل من ضمير لا يسمعون وهو احسن لانه غير موجب والثاني انه
منصوب على اصل الاستثناء والمعنى ان الشياطين لا يسمعون الملائكة الا من خطف وقوله
تعالى الخطفة مصدر معروف بالجلسية او المعرفة ومعنى اختطف اختلس الحكمة من
كلام الملائكة مسارقة فاقبته اي لحقه شهبا اي كوكبا ثاقبا اي مضى قويا لا يخطئه
قتله اريحه او وينقبه او يخيله + تنبيه ههنا سؤالات اولها ان هذه الشهب التي يرمى بها
هي من الكواكب التي زين الله السماء بهما ام لا والاول باطل لانها تطل وتضمحل فلو كانت تلك
الشهب تلك الكواكب الحقيقية لوجب ان يظهر نقصان كثير في اعداد كواكب السماء ولم يوجد
ذلك فان اعداد كواكب السماء باقية لم تتغير البتة وايضا فعملها رجوما للشياطين مما يوجب
وقوع النقصان في زينة السماء الدنيا فكان الجمع بين هذين المقصودين كالتناقض ان كانت
هذه الشهب جنسا آخر غير الكواكب المذكورة في ذلك فهو ايضا مشكل لانه تعالى قال في سورة
الملك ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فالضمير في قوله وجعلناها عاكدا
على المصابيح فوجب ان تكون تلك المصابيح هي المرجوم بها باعيا عنها انيها كيف يجوز ان تذهب
الشياطين حيث يعلمون ان الشهب تحرقهم ولا يصلون الى مقصودهم البتة وهل يمكن ان
يصدر هذا الفعل من عاقل فكيف من الشياطين الذين لهم مزية في معرفة الحيل الدقيقة نالها
ذلك لتواخي المتواخرة على ان حدوث الشهب كان حاصلا قبل مجي النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك
تروى الحكمة الذين كانوا موجودين قبل مجي النبي صلى الله عليه وسلم بزمان طويل ذكر واذلك ونكروا في
سبب حدوثه واذا ثبت ان ذلك كان موجودا قبل مجي النبي صلى الله عليه وسلم امتنع حمل على
مجي النبي صلى الله عليه وسلم رايها الشيطان مخلوق من النار كما حي عن قول ابليس لعنة الله تعالى
خلقتي من نار وقال تعالى ولما ان خلقناه من قبل من نار السموم ولهذا السبب يقدر على الصعود الى
السموات واذا كان كذلك فكيف يغفل احراق النار بالنار اجيب عن الاول بان هذه الشهب غير تلك

بقوله رب السموات والارض وما بينهما كانه قيل بينا ان النظر في انتظام هذا العالم يدل على ان
 الاله واحد فأتوا ليحصل لكم العلم بالتوحيد بتبينه علم من قوله تعالى وبينهما انه تعالى خالق
 الاعمال العباد لان اعمالهم موجهة فيما بين السماء والارض وهذه الآية دللت على كل ما حصل
 بين السماء والارض فآله ربه وما لكه وهذا يدل على ان فعل العبد حصل بخلق الله تعالى فآل
 الاعراض لا يصح وصفها بانها حصلت بين السماء والارض لان هذا الوصف انما يكون حاصل
 في جيز وجهه والاعراض ليست كذلك احيب بانها لما كانت حاصلة في الاجسام الحاصلة
 بين السماء والارض فهي ايضا حاصلة بين السموات والارض وركب التشارقي اي والمغرب
 وجهها باعتبار جميع السنة فان الله تعالى خلق الشمس ثلثمائة وستين كوة في المشرق وثلثمائة
 وستين كوة في المغرب على عددا يوم السنة تظلم الشمس كل يوم من كوة منها وتغرب في كوة
 منها لا ترجع الى الكوة التي تظلم منها الى ذلك يزوم من العام المقبل وقيل كل موضع اشرقت
 عليه الشمس فهو مشرق وكل موضع غربت عليه فهو مغرب كانه اراد جميع ما اشرقت عليه
 الشمس وقيل المراد بالشارق مشارق الكواكب ومغاربها لان لكل كوكب مشرقا ومغربا
 فان قيل ان الله تعالى قال في موضع رب المشرق والمغرب وقال في موضع اخر رب المشرقين
 ورب المغربين فالجمع بين هذا الوضع احيب بان المراد بقوله رب المشرق والمغرب الوجهة فالمشرق
 جهة والمغرب جهة وبقوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين مشرقا ومغربا والصدف ومغرب
 الشتاء والصيف واما موضع الجمع فقد مر فان قيل لم يأت في ذكر المشارق احيب بوجهين الاول
 انه اكفى به قوله تعالى تفصيكم الحر والثاني ان الشروق اقوى حال من الغروب واكثر
 نفعا منه فلذا ذكر المشرق تبنيها على كثرة احسان الله تعالى على عباده ولهذا الذي في قوله
 ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام يقول ان الله يأتي بالشمس من المشرق انا زيتها اي يعظم منسأ
 التي لا تدل في السماء ولما كانوا لا يرون الا ما يليهم من السموات وكانت زينة الخيوم ظاهرة
 فيها قال تعالى الدنيا اي التي هي ادنى السموات اليكم بزينة الكواكب اي بضوئها كما قاله
 ابن عباس اوردوا قروا صام وحنة بزينة بالتونين والهاقون بغير تنوين والاضافة للبيان كقراءة
 تنوين بزينة البينة بالكواكب ونصب الباء الموحدة من الكواكب شعبية وكسرها الياقون فان قيل
 قد ثبت في علم الهيئة ان هذه الكواكب الثوابت مركوزة في الكوة الثامنة وات السيارات
 مركوزة في الكرات الستة المحيطة بعماء الدنيا فكيف يصح قوله تعالى انا زينا السماء الدنيا
 بزينة الكواكب احيب بان الناس الساكنين على سطح كوة الارض ان نظروا الى السماء امل الدنيا
 فانهم يشاهدونها بزينة هذه الكواكب فصم قوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب
 وقوله تعالى وحفظا منصوب بفعل مقدر اي حفظنا بها بالشهب او معطوف على بزينة باعتبار
 المعنى كانه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسماء الدنيا وحفظا من كل شيطان اي بعيد

عن الخبر يفتقر ما روي اعدت خارج عن الطاعة ولما تشبث السامع الى معرفة هذا الحفظ
وثمرته وبيان كيفية استأنف قوله تعالى لا تسبحون اي الشياطين المفهومون من كل شيطان
الى الملك لا يحل اي الملائكة او اشراقهم في السماء وعدى السامع بالي تضمنه معنى الاصغاء لمبدأ
الغيا وهو يلا لما يمتنعهم عنه ويدل عليه قراءة سجدة والصكسا وحقق بفتح السين تشديد
وقشدا يلا الميم من التسليم وهو طلب السماع وقوا الباقر يسكون السين وتخفيف الميم وقشدا ون
اي الشياطين يرمون بالشهب ومجلى جانب اي من افاق السماء وقوله تعالى دحورا مصدا
دحرة اي طردة والبعدا وهو مفعول له وقيل هو جمع دحر نحو قاعد وقعود فيكون حسالا
بنفسه من غير تاويل وقيل غير ذلك وكلمهم اي في الاخرة عذابك غير هذا واوصبك اي دائم
وقال مقاتل اي دائم في الدنيا الى النفخة الاولى وقوله تعالى الا من خطف فيه وجهان
احدهما انه مرفوع المحل بدل من ضمير لا يسمعون وهو احسن لانه غير موجب والشا في انه
منصوب على اصل الاستشكاف والمعنى ان الشياطين لا يسمعون الملائكة الا من خطف وقوله
تعالى الملائكة مصدر معرف بالجنسية او المعرفة ومعنى اختطف اختلس الحيلة من
كلام الملائكة مسارقة فأتبعه اي لحقه شهابك اي كوكب ثاقب اي مضى قويا لا يخطئه
بقلة او حرقه او ينقبه او يخيله + تنبيه + ههنا سؤالات اولها ان هذه الشهب التي يرمى بها
هي من الكواكب التي زين الله السماء بها ام لا والاول باطل لانها تبطل وتضهل فلما كانت تلك
الشهب تلك الكواكب الحقيقية وجب ان يظهر نقصان كثير في اعداد كواكب السماء ولم يوجد
ذلك فان اعدا كواكب السماء باقية لم تتغير البتة وايضا فجعلها رجوما للشياطين مما يوجب
وقوع النقصان في زينة السماء الدنيا فكان الجمع بين هذين المقصودين كالمتناقض ان كانت
هذه الشهب جنسا آخر غير الكواكب المركوزة في الفلك فهو ايضا مشكل لانه تعالى قال في سورة
الملك ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فالضمير في قول وجعلناها تلك
على المصابيح فوجب ان تكون تلك المصابيح هي المرجوم بها باعيا عنها ثانيا كيف يجوز ان ذهب
الشياطين حيث يعلمون ان الشهب تحرقهم ولا يصلون الى مقصودهم البتة وهل يمكن ان
يصدر هذا الفعل من عاقل فكيف من الشياطين الذين لهم مزية في معرفة الليل الدقيقة ثانيا
دلتناوا في المتواترة على ان حدوث الشهب كان حاصلا قبل مجي النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك
تروى الحكماء الذين كانوا موجودين قبل مجي النبي صلى الله عليه وسلم بزمان طويل ذكروا ذلك وتكلموا في
سبب حدوثه واذا ثبت ان ذلك كان موجودا قبل مجي النبي صلى الله عليه وسلم فمتنهم حجة على
مجي النبي صلى الله عليه وسلم زعمها الشيطان مخلوق من النار كما حكى عن قول بليس لعنة الله تعالى
خلفتني من نار وقال تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم ولهذا السبب يقدر على الصعود الى
السماوات واذا كان كذلك فكيف يعقل احراق النار بالنار لاجب عن الاول بان هذه الشهب غير تلك

الکواکب الثابتة واما قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فنقول
كل نيز يحصل في الجو العالي فهو مصباح لاهل الارض الان تلك المصابيح منها باقية على وجه الدهر
امنة من التغير والفساد ومنها ما يكون كذلك وهي هذه الشهب التي يحدثها الله تعالى
ويجعلها رجوما للشياطين الى حيث يعملون وبها يزول الاشكال وتبين الثبات بان هذه الواقعة اعانتهم
في التدارة فلعلها لا تشتهر بسبب ندرتها بين الشياطين واجاب ابو علي الجبائي بان حصول هذه
الحالة ليس له موضع معين واللام يذهبوا اليه وانما يمنعون من التصير الى موضع الملائكة ومواضعها
مختلفة فربما صاروا الى موضع تصيبهم الشهب فلما هلكوا الى غيره ولا صادوا الملائكة ولا تصيبهم الشهب
فلما هلكوا في بعض الاوقات وسلموا في بعض الاوقات تجاوز ان يصيروا الى مواضع يغلب على
ظنهم انهم لا تصيبهم الشهب فيها كما يجوز فيمن سلك الحيوان يسلكه في موضع يغلب على ظنه
حصول النجاة وفي جوابي على نظره ليس في السماء موضع قديم الا وفيه ملك قائم اوراكم واسجد
وعن الثالث بان الاقرب ان هذه الحالة كانت موجودة قبل البق صلى الله عليه وسلم لكن بقله ولما
جاء النبي صلى الله عليه وسلم وقعت بكثرة قصارت بسبب الكثرة مجزة وعن الرابع ان الشياطين ليس من
نار خالصة وعلى التنزل بانهم من النيران الخالصة الا انها نيران ضعيفة ونيران الشهب قوى
حالا منهم فلا جرم صار الاقوى مبطالا للاضعف الا ترى ان السراج الضعيف اذا وضع في النار القوية
فانه ينطفئ فكذلك ههنا وما كان المقصود الا عظم من لقوان اثبات الاصول الاربعه وهي الانبياء
والمعاد والنبوت واثبات القضاء والقدر واقتض الله سبحانه هذه السورة باثبات ما يدل على
الصائم وعلى عمله وقدرته وحكمته وهدايتته وهو خالق السموات والارض ما بينهما وما بينهما واثبات
والمغارب ثم فرع عليها اثبات الحشر والنشر والقيمة وهو ان من قد رعى ما هو اشد واشق واصعب وجب
ان يقدر على ما هو دونه وهو قوله تعالى فاستغفرهم اي سل كفار مكة ان يقتلوك بان يبينوا لك
ما نسبوا لهم عنه من انكارهم البعث واصله من الفتوة وهي الكرم اهم اشد اي اقوى واشق واصعب
خلقنا اي من جهة احكام الصنعة وقوتها وعظمتها ام من خلقنا اي من الملائكة والسموات
والارض وما بينهما والمشارق والكواكب الشهب الثواب تنبيه في الاثبات من تغليب العقلاء
وهو استفهام بمعنى التقدير اي هذا الاشياء اشد خلقا كقوله تعالى لخلق السموات والارض الكبر من
خلق الناس وقوله تعالى وانتم اشد خلقا ام السماء بناها وقيل معنى ام من خلقنا اي من الامم الماضية
لان لفظ من يذكر لمن يعقل والمعنى ان هؤلاء الامم ليسوا باحكم خلقا من غيرهم من الامم الحالية وقد
اهلكتهم بذنوبهم فمن الذي يؤمن هؤلاء من العذاب انا خلقناهم اي اصلهم ادم بعظمتنا من
طين اي تراب بحر مهين لا ريب اي شديد الاختلاط بعضه ببعض فالتصق وخرم حيث يعلق باليد
وقال مجاهد والضحاك منقذ فهو مخلوق من غير اب ولا ام وقرحة و الكسائي كل سمعة
يضم التاء والياءون يفتحها اما بالضم قياسا ساد التعجب الى الله تعالى وليس هو كالتعجب

من الادميين كما قال تعالى فيسخرون منهم يسخر الله منهم وقال تعالى نسوا الله فسيهم فالجيب من
الادميين انكاره ونعظيمه والجيب من الله تعالى قد يكون بمعنى الانكار والذم وقد يكون بمعنى
الاستحسان والرضا كما في الحديث عجيب ربكم من شأب ليست له صبرة وفي حديث آخر عجيب ربكم
من الكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم قوله الاول اشتد القنوط وقيل هو رقم الصوت بالساكوس مثل
الجديد عن هذه الآية فقال ان الله تعالى لا يعجب من شيء ولكن وافق رسوله صلى الله عليه وسلم فلا
عجب رسوله قال تعالى وان تعجب فجب قولهم اى هو كما تقول وما بالفتح نعل انه خطاب للنفق
صلى الله عليه وسلم اى عجبت من تلاميذهم اياك وليسخرؤن اى وهم يسخرون من تعجبك قال قتادة
عجب بنى الله صلى الله عليه وسلم من هذا القرآن حين انزل ومن ضلال بنى ادم وذلك ان بنى صلى
عليه وسلم كان يظن ان كل من سمع القرآن يؤمن به فلما سمع المشركون القرآن يسخر وامنه ولم يؤمن
به عجب من ذلك بنى صلى الله عليه وسلم فقال تعالى بل عجبت ويسخرون واذا ذكروا اى عظموا
بالقرآن لا يذكرون اى لا يتعظون واذا رآه اى قال ابن عباس وقادة يعنى استفاق القصور
ليستخرؤن اى يستهزؤن بها وقيل يستدعى بعضهم من بعض السخرية وقالوا ان اى ما
هذا الاستهزاء مبيت اى ظاهر في نفسه ومظهر لسخريته ثم خصوا البعث بالانكار اعلموا بانهم اعظم
مقصود بالنسبة الى السخر فقالوا مظهرين له في مظهر الانكار عدا امتنا وعطفوا عليه ما هو
موجب عندهم لشدة الانكار فقالوا وكفنا اى كوننا في غاية التمكن برأيا وقد موه لانه
ادل على مرادهم لانه بعدد من الحيوة وعظما ما كانهم جلوا كل واحد من الموت او الكون
الى الترابية الخضة والدخامية الخضة والخططة بهما كما نعلم من البعث وهذا بعدل احقرهم بان
ابتداء خلقهم كان من التراب ثم كور والاستفهام الانكار على قراءة من قرأه كما سياتي
بانه زيادة في الانكار فقالوا انا لنعوذون وقولهم انا لا نعوذون عطف على جعل ان اسمها
او على الضمير في مبعوثون فانه مفصول عنه بهمزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد وبعد ما نعلم هذا
بيان السبب لذي حلهم على الاستهزاء بجميع المعجزات هو اعتقادهم ان من مات وتفرقت جوارحه في الارض
فما فيه من الارض ارض اخلط بالارض وما فيه من المايئة والهوائية اخلط بجزرات العالم فهذا الانسان
كيف يقبل عوده بينه حيا ثم انه تعالى لما حكى عنهم هذه الشبهة قال لنبئهم صلى الله عليه وسلم
قل اى لهؤلاء البعداء البغضاء نعم اى تبعثون على كل تقدير وقد رتوة وانتم داخرؤن
اى مكروهون عليه صاغرؤن ذليلون وانما الكفى تعالى بهذا القدر من الجواب لانه ذكر في الآية
المتقدمة البرهان القطعي على انهم ممكنون اذا ثبت الجواز القطعي فلا سبيل الى القطع بالوقوع
الاخبار المعجز الصادق فلما قامت المعجزة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم كان واجبا للصدقات
فكان مجرد قوله نعم دليلا قاطعا على الوقوع وتوأمنا بعضهم بن كثير وابو عمرو وابن عامر وشعبة وكسرها
الباقون واما ما اذا ما ناقرا نافع والكسائي بالاستفهام في الاول والخبر في الثاني وابن عامر

بالخبر في الاول والاستفهام في الثاني والباقر بالاستفهام فيهما وسهل الهمزة الثانية في الاستفهام
 نائم وابن كثير واو عمرو وحقق الباقر وادخل في الاستفهام الفاعلين المسموعين تالون
 والبومرو وهشام والباقر بن سير ادخال وقرأ تالون وابن عامر واباؤ بالنكون الواو على انها واو
 المقضية للشك والباقر بفتحها على انها همزة الاستفهام دخلت على واو اعطفت قرأ الكسائي نعم
 بكسر العين وهو لغة فيه وقوله تعالى فأنما هي زجرة واحدة لا جواب بشرط مقدراى اذا كان كذلك
 فانما البعثة زجرة اى صيحة واحدة هي لغة الثانية من زجر الراعى غنمه اذا صاح عليها وامر بها
 في الامامة كما مرها يكن في الامتلاء ولذلك رب عليها فاذا هم ينظرون اى احياء في الحال من
 غير مهلة ينظر بعضهم بعضا وقيل ينظرون ما يحدث لهم او ينظرون الى البعث الذى كانوا يرون
 بين من صار كله قرا ومن لم يتغير اصلا ومن هو بين ذلك قال البقاعي ولعله خص النظر بالذوكر لانه
 لا يكون الامم كمال الحيوة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اذا قبض الروح تبعه البصر وما البصر فقد يرى
 تغير المحي لانه صلى الله عليه وسلم قال في القار من قتل بدار ما يتم باسم لما قول منهم قال وشاهدنا
 ان في بلاد العرب المجاورة لبليس شجرة لها شوك يقال لها الغير امتى قيل عندها هاتين المجل
 لا قطع هذه الشجرة اخذوا رقعها في الحال في الذبول فانه سبحانه اعلم ما سبب ذلك اه + تبنيه لا اثر
 للصبي في الموت ولا في الحيوة بل خالق الموت والحيوة هو الله تعالى كما قال تعالى الذى خلق
 الموت والحيوة روى ان الله تعالى يا مر الملك اسرافيل فينادى ايها العظام الغفرة والجلود البالية
 والاجزاء المتفرقة اجتمعوا باذن الله تعالى وقالوا اى كل من جمعه البعث من الكفرة بعد
 القيام من القبور معلنين بما انكشف لهم من انه لا ملازم لهم غير الويل يا ويلك اى هلاكنا وهو
 مصدر لا فصل له من لفظه وقال الزحاج الويل كلمة يقولها القائل وقت الهلكة ويقول لهم الملائكة
 هذا يوم الدين اى الحساب الجزاء هذا يوم الفصل اى بين الخلائق الذى كنتم فيه تكتفون وقيل هو ايضا
 من كلام بعضهم بعض وقوله تعالى احشروا اى اجعوا بكرا وصغار الذين ظلموا انفسهم بالشرك من الله
 تعالى للملائكة عليهم السلام وقيل امر من بعضهم بعض اى احشروا الظلمة من مقامهم الى الموقف
 + وقيل منه الى جهنم وارزوا جهنم اى واشباههم عابد والصمت مع عبادة الصنع وعابد والكلوك
 مع عبادة كقول تعالى وكنتم ارجا ثلاثة اى اشكالا واشباهها وقال الحسن وارزوا جهنم المشركين
 وقال الضمير ومقاتل قوا وهرم من الشياطين وعلى هذا اقتصر الجلال المحلى اى يقرن
 كل كافرم فليسجلانه في سلسلة وما ككروا يعكرون من دون الله اى غيره في الدنيا
 من الاوثان والطوائف زيادة في تحسيرهم وتخيلهم ومثل الارثان الذين رضوا بعبادتهم لهم
 ولم ينكر واعليم ذلك يامرهم بعبادة الله تعالى الذى لا تقرب نعوت العظمة وصفات الكمال
 وقال مقاتل ليعنى ابليس جنوده واجتمع بقوله تعالى ان لا تعبدوا الشيطان فاهلكوا ثم الى صراط
 المستقيم قال ابن عباس مد لهم الى طريق النار وقال ابن كيسان قل موهم قال البغوي والعرب

سمى السابق هو يا قال الواحدى هذا وهم لا يه قال هدى اذا اقتلتم ومنه الهادية واليهادى وهادى
 الوحش ولا يقال هدى معنى قديم وقيل لهم اى اجسئوهم قال البخارى قال المفسرون لما سئلوا
 الى النار حبسوا عند الصراط فقيل لهم قفوههم اثم مسؤولون قال ابن عباس عن جميع اقوالهم
 وافعالهم وروى عنه عن الاله الا الله وقيل تسألهم خزنة جهنم عليهم السلام الى انكم تلبوا ورسول
 منكم جاءكم بالبينات قالوا بلى ولكن حققت كلمة العذاب على الكافرين وروى عن ابى برة الاسدي قال
 لا تقول قدام عبيد يوم القيمة حتى يسئل عن اربع عن عمره فتم افاضه وعلمه ماذا يعمل به وعن صالح
 من ابن ابي كسبة وفيه النفقة وعن جبره فتم ابلاة وفي رواية وعن شبايه فتم ابلاة وعن انس ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يمت احد من اهل البيت الا كان موقوفا يوم القيمة لازمابه وان دعا
 رجل رجلا ثم تروا قفوههم اثم مسؤولون ويقال لهم تزيغوا ما لكم اى اق تفتى حاصل لكم شغلكم
 والهالك حال كونكم لا تتأصرون قال ابن عباس لا ينصم بعضهم بعضكم بعضكم ما كنتم في الدنيا
 وذلك ان ابا جهل قال يوم يدنجن جميع منتصر فقيل لهم يوم القيمة ما لكم لا تتأصرون وقيل
 يقال للكفار ما شركاكم لا اجنوتكم من العذاب ويقال عنهم بل هم يوم مسؤولون قال
 ابن عباس خاصعون وقال الحسن منقادون يقال استسلم الشئ اذا انقاد له وخضع واليهين
 هم اليوم اذا لم تنقادون لاجلة لهم في دفع تلك المضار ولما اخبر سبحانه وتعالى عنهم
 بالهم مسؤولون فيجبوا ربما كان يظن انهم اخروا فنبههم على انهم يتكلمون بما يزيد كذبهم فقال
 عاطف على قوله تعالى وقالوا يا ويلنا واقبل بعضهم اى الذين ظلموا على بعض اى بعد الباطل ثم
 وعبر عن خصامهم تهاكم بهم بقوله تعالى فليساء لكون اى يتلادمون ويتخاصمون فسأوا
 اى الاتهام منهم للقبوعين انكم كنتم تآوئنا عن اليقين قال الضحاك اى من قبل الدين
 فنقلونا عنه وقال مجاهد عن الصراط الحق واليمين عبارة عن الدين الحق كما اخبر الله تعالى
 عن ابليس لعنة الله تعالى ثم لا يبينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شاكلتهم
 فمن اتاه الشيطان من قبل اليمين اتاه من قبل الدين فليس عليه الحق واليمين ههنا استعارة
 عن الخيرات والسعادات لان الجانب الايمن افضل من الجانب اليسر قال ابن عابد لا تشتر
 الاعمال الشريفة الا باليمين وتيفامون بالجانب اليسر وكان صلى الله عليه وسلم يجب
 التيامن في شأنه كله وكذلك اب الحسنات من الملائكة على اليمين ووعده الله تعالى المؤمنين
 ان يعطيه الكتاب باليمين وقيل ان الوتر ساء كما لا يخفون للمستضعفين ان ما يدعونهم اليه الحق
 فوثقوا بايمانهم وقيل عن اليمين عن القوة والقناعة لقوله تعالى لاخذنا منه باليمين قالوا اى
 المتبرعون لهم بل لا تلو مؤمنين اى وانما يصدق الاضلال من ان لو كنتم مؤمنين فرجعتهم عن
 الايمان اليها وانما الكفر من هلك وما كان لنا عليكم من سلطان اى قوة وقادرة حتى تفكرتم في
 على متابعتنا بل كنتم قوما طغين اى ضالين مثلنا نحن اى وجب علينا جميعا قول ربنا

الشرب بقوله تعالى يطأت عليكم اي على كل منهم يكايس اي يأناء فيه خمر فهو اسم للاناء بشرابه
 فلا يكون كاسا حتى يكون فيه شراب ولا فهو تاء وقيل المراد بالكاس الخمر كقول الشاعر
 وكاس شربت على لذته واخرى تدويت منها بها اي رب كاس شربت لطلب
 اللذة وكاس شربت للتدوي من خوارها والكاس مؤنثة كما قال الجوهري
 وقوله تعالى من معين اي من شراب معين او من نهر معين ما خرد من عين الماء
 اي يخرج من العيون كما يخرج الماء وسعى عينا لظهوره يقال عان الماء اذا ظهر جارا وقوله
 تعالى يفتك اي اشد بياضا من اللبن قاله الحسن صفة لكاس وقال ابو حيان صفة لكاس
 والخمر واعترض بان الخمر لم يذكر وجب بان الكاس انما سميت كاسا اذا كان
 فيها الخمر وقوله تعالى لذ في صفة ايضا وصفة بالمصدر مبالغة كانهما نفس اللذة
 وعينها كما يقال فلان جرد وكرم اذا كان المراد المبالغة وقال الزجاج او على حدب المضا
 اي ذات لذته قوله تعالى للشربين اي بخلات خمرة الدنيا فانها كريمة عند الشرب صفة
 اللذة وقال البيهقي اللذة واللذبة يجريان مجرى واحد في التثنية يقال شراب لذ ولذ يذ
 وقوله تعالى لا يفتكها عول صفة ايضا واختلف في العول فقال الشعبي او لا يقال عولهم فتد
 بها وقال الكلبي معناه الاتم اي لا اثم فيها وقال قتادة وجع البطن وقال الحسن صدام وقال
 اهل المعاني العول فساد يلحق في خفاء يقال اعتاله اذا افسد عليه امره في خفية ونمر
 الدنيا يحصل منها انواع الفساد منها السكر وذهاب العقل ووجع البطن والصدام والقي
 والبول ولا يوجد شيء من ذلك في خمر الجنة ولا هم عنها يزفون اي يسكرون وقوا حمزة
 والكسافي بكسر الزاي من انزفت الشارب اذا زفت عقله من السكر والياقوت يفتقه من زفت
 الشارب ثوبا اذا ذهب عقله افرد بالذكر وعطفه على ما بعده لانه من عظم فساده كما لا يخفى
 براسه ولما ذكر تعالى صفة مشرو وبهم ذكر عقبه صفة منكرهم بقوله تعالى وعينك هم
 فقصرت النظر اي حاسبات الاعين غاضات الجفون قصرت ابصارهن على اذواجهن
 لا ينظرون الى غيرهم لحسنهم عند حق وقوله تعالى عين جم عينا وهو الواسعة العين والذكر
 اعين قال الزجاج كما راى الاعين حسنها يقال رجل اعين وامرأة عينا ورجال ونساء عيين كأنهن
 اي في اللون يبيض للنعام مكنون اي مستور بريشه لا يصل اليه غبار ولونه وهو البياض
 في صفة يقال هذا احسن الان النساء تكون المرأة بيضاء مشربة بصفرة قال ذو الرمة في ذلك
 به بيضاء في ترح صفراء في غيظ كانهما فضة قد مسها ذهب قال المبرد والعرب تشبه المرأة البهية
 في بياضها وحسن لونها ببيضة النعامة وقال بعضهم انما شبهت المرأة بها في جزائها فان
 البيضة من اي جهة ايتها كانت في راي العين مشبهة للآخرى وهو في
 غاية المدح وقد لحظ هذا بعض الشعراء فقال به تناسبت الاعضاء فيها فلا ترى بهن اختلاف بل اتين على قلة

ويجيم البض على بوض قال الشاعر من بينهما تفر والمطي كأنها قطا الحزن قد كانت فسرنا
 بوضها فأقبل بعضهم أي بعض أهل الجنة على بعض يساء لكون معطوف على يطأت عليهم أي
 يشربون فيمتدنون على الشراب قال القائل وما بقيت من اللذات إلا بما حوثة الكرام صلى
 المدام - وإن بقوله تعالى فأقبل ما ضيا تحقق وقوعه كقوله تعالى ونادى أصحاب الجنة ونادى
 أصحاب النار وقوله تعالى يتساءلون حال من فاعل أقبل وتساءل لهم عن المعارف الفضائل
 وما جرى بينهم وعليهم في الدنيا - ولما ذكر تعالى أن أهل الجنة يتساءلون عند اجتماعهم على
 الشراب ويتحدثون كان من جملة كلماتهم أنهم يتذكرون ما كان حصل لهم في الدنيا مما
 لوجب الوقوع في عذاب الله تعالى ثم أنهم تخلصوا منه وهو ما حكاه الله تعالى عنهم بقوله
 قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ أَيُّ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ فِي مَكَاتِهِمْ إِنِّي كَانْتُ فِي قَرْيَةٍ أَيُّ فِي الدُّنْيَا يَتَكَبَّرُ الْبَشَرُ
 يَقُولُ أَيْتُكَ لَيْنَ الْمُصَدِّقِينَ أَيُّ كَانَ يُوَفِّي عَلَى الْمُصَدِّقِينَ بِالْبَيْعِ وَيَقُولُ تَجِبَانِ إِذَا تَسَاءَلْتُمَا تَرَايَا وَعِظَا
 وَمَا لِي لِيَوْمِئِذٍ أَيُّ يَجْزُونَ ويحسبون من الدين بمعنى الجزاء وهذا استقحام انكار تنبيه - اختلف
 في ذلك القرين فقال مجاهد كان شيطان وقيل كان من الانس وقال مقاتل كانا أخوين
 وقيل كانا شريكين حصل لهما ثمانية آلات وينار فتعاسماها واشترى أحدهما دارا بالفس
 دينار فادارها صاحبه وقال كيف ترى حسنهما قال ما أحسنهما ثم خرج فتصدق بالفس دينار
 وقال اللهم ان صاحبي قد ابتاع هذا الدار بالفس دينار وإن أسألك دارا من دار الجنة ثم
 أن صاحبه تزوج امرأة حسنة بالفس دينار فتصدق صاحبه بالفس دينار لأجل أن يزوجه الله تعالى
 من الحور العين ثم أن صاحبه اشترى بساتين بالفس دينار فتصدق هذا بالفس دينار ثم أن الله تعالى
 أعطاه ما طلبه في الجنة وقيل كان أحدهما كافرا اسمه ينطاوس والآخر مؤمنا اسمه
 يهودا وهما اللذان قص الله تعالى خبرهما في سورة الكهف في قوله تعالى واضرب لهم مثلا
 رجلين قال أي ذلك القائل لأخوته هل أنتم مطمئنون أي معي إلى النار لتنظر حاله فيقولون
 لا تألمهم ذلك القائل من بعض كوى الجنة قال ابن عباس رضى الله عنهما أن في الجنة كوى
 ينظر أهلها منها إلى النار فإذا رأى قريته في سواد الجحيم أي وسط النار وانما يسمى
 وسط الشيء سواء لاستواء الجوانب منه قال له توخيما مقسما بقوله تَالَهُونَ كَذَّبَتْ
 أَي تَارِبَتْ وَأَنْ يَخْفَفَ مِنَ الثَّقِيلَةِ لِلرُّدَيْنِ أَي لَتَهْلِكَنِي بِأَعْوَالِكُ أَيَايَ بِأَنْكَارِ الْبَيْعِ
 وَالْقِيَمَةِ وَلِكُلِّكُمْ رُبٌّ أَي أَعَامَهُ عَلَى بِالْإِيمَانِ وَالْمَعْلِيَّةِ وَالْعَصَةِ لَكُنْتُ مِنَ الْخَضِرِينَ
 معك في النار - تنبيه أثبت الياء بعد النون في لتردين ورش والباقرن بالتخفيف
 - ولما تم الكلام مع قريته الذي هو في النار عاد إلى مخالطة جلسائه من أهل الجنة
 وقال أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ الَّذِينَ هَذَا عَطِيفٌ عَلَى عَذَابِ وَفَ أَيُّ الْخَيْرِ نَحْنُ نَحْنُ نَحْنُ نَحْنُ
 مِمَّنْ شَأْنُهُ الْمَوْتُ وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا يَعْلَمُونَ فِي أَوَّلِ دُخُولِهِمْ الْجَنَّةَ أَنَّهُمْ لَا يَجُوزُونَ

فاذا اجاب يا الموت على صورة كيش امل وذبح يقول اهل الجنة الملائكة انما نحن بميتين فتقول الملائكة
 لا تضد ذلك يعلمون انهم لا يموتون وعلى هذا فالكلام حصل قبل ذبح الموت وقيل ان الذي
 تكلمت سعادتة اذا عظم نجبه بها يقول ذلك على جهة التحدث بالنسبة التي انعم الله تعالى بها
 عليه وقيل يقول المؤمن لقوبته توحياله بما كان يتكره وقواه الاموات الاول منصوب على
 المصدر والعامل فيه الوصف قبله ويكون استثناء مفرغا وقيل هو استثناء منقطع اي لكن الموت
 الاول كانت لنا في الدنيا وهي متناولة لما في القبر بعد الاحياء للسؤال وهذا قريب في المعنى من
 قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموت الاول وما نحن بمعدلين هو استفهام تلميح بقوله
 بنعمة الله تعالى من تابدل الحيوية وعدم التذلل ان هذا اي ان ذكر لاهل الجنة انهم القوم العظيم
 هو قول اهل الجنة عند وفاتهم من هذه الحادثات وقوله تعالى يسئل هذا فيسئل المليون قيل انه
 من بنية كلامهم وقيل انه ابتداء كلام من الله تعالى اي ليس مثل هذا يجب ان يعمل العالمون
 لا المحفوظ الذين بنية المشوبة بالالام السريعة الانصرام ولما ذكر تعالى ثواب اهل الجنة
 ووصفها وذكر ما كل اهل الجنة ومشاربهم وقال لمثل هذا فيعمل العالمون ابتغاء بقوله تعالى
 اذ لك اي المذكور لاهل الجنة خير نورا وهو ما يعدل للنازل من ضعف او غيره ام شجرة الزقوم
 اي المعدة لاهل النار نورا وانتصاب نورا على التمييز والحال وفي ذكره دلالة على ان ما ذكر
 من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقدم للنازل ولهم ما وراء ذلك مما تقتصر عنه الافهام وكذا ان
 لاهل النار وهي اسم شجرة صغيرة الورق زفرة مبردة تكون بهامة ثم سميت به الشجرة الموصوفة
 واذا عرفت هذا فالاصل من الرزق المعلوم لاهل الجنة المذلة والسرور وحاصل شجرة الزقوم
 الالم والغم ومعلوم انه لا نسبة لاحد هما الى الاخر في الخيرية الا انه جاء هذا الكلام على سبيل
 التخيير بينهم او لاجل ان المؤمنين لما اختاروا ما اوصلهم الى الرزق الكريم والكافرون اغفلوا
 ما اوصلهم الى العذاب الا انهم قيل لهم ذلك توحي اليهم على اختيارهم انما اي بما لنا
 من العظمة والقدرة الباقية جعلها فنة اي تخففوا عنها بالظلمين اي الكافرين قال الكلبي
 في الاخرة وابتلاء في الدنيا لما سعى بانها في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر
 ولم يبق ما ان من قادر على خلق يعيش في النار ويتلذذ بها فهو قادر على خلقه الشجر في النار
 وحفظه من الاحراق ولما نزلت هذه الآية قال ابن الزبيري الغرابة في بروتكم الزقوم فان اهل
 اليمن يسمون القرو والزيد الزقوم ثم ادخلهم الوجع لبيتهم وقال الجارية زقيتنا فانت بزيد تمر
 وقال تزقوا هذا ما يورعكم به محمد وهذا عندهم وكلد فانهم من العرب العرباء وهم انما يطلقونه
 على شجرة مسمومة يخرج لها لبن متى مس جسم احد تورم فمات والتورم البلم الشديد للالتهام والكربة
 واما الزيد بالربط فيسمى الوقت قال ابن الكلبي والتهام والوقية واني لم اجد فيهم اسم اخر
 ثم ان الله تعالى وصف هذه الشجرة بصفتين الاولى قوله تعالى انها شجرة تتخرج في اصل الجحيم

قال الحسن اصلها في قعر جهنم واغصانها ترفع الى دركاتها النصف الثانية قوله تعالى طلعها
 اي ثمرها قال الرافضون الطلع الخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها اما استعادة
 الحقيقة او معنوية قال ابن قتيبة سمي طلعها طلوعه كل سنة فكذلك قيل طلع الخلق الاذل
 ما يخرج من ثمره ثم وصف ذلك الطلع بقوله تعالى كَأَنَّهُ رُئُوسُ الشَّيَاطِينِ
 وفيه وجهان احدهما انه حقيقة وان رؤس الشياطين شجرة معينة بناحية اليمن
 وتسمى الاسن قال النابغة في تحيد عن اسن سودا سافله مثل الاماء الغوازي تحمل
 الخمر ما وهو شجر منكر الصورة مرسومية العرب بذلك تشبيهها برؤس الشياطين
 في القبح ثم صار اصلا يشبه به وقيل الشياطين صنعت من الحيات لهن اعراف قال الزجاج
 في معجمه قلعها حين اعلنت كمثل شيطان الخاط اعرف وقيل شجرة يقال لها الصوم ومنها
 قول ساعدة بن حربة موعك بسرو الصوم يرقبها من المعارف محفوظ الحشا ورم
 فعلى هذا خرطب العرب بما تعرفه وهذه الشجرة موجودة في الكلام حقيقة والثاني انه من باب
 التحيل والتمثيل وذلك ان كل ما يستنكر ويستقيم في الطباع والصورة يشبه بما يحمله الرهم
 وان لم يكن يراه والشياطين وان كانوا موجودين غير مرئيين للعرب لانه خاطبهم بما افقه
 من الاستعارات التخيلية وذلك كقول امرئ القيس في ايقظني والمشرق مضاجعي
 ومسفوفة زرق كانياب احوال واميرانيها بل ليست موجودة البتة قال الرازي وهذا
 هو الصحيح وذلك ان الناس لما اعتقدوا في الملائكة عليهم السلام كمال الفضل في الصورة والسيورة
 فكما حسن تشبيه يوسف عليه السلام بالملك عند ارادة الكمال والفضيلة في قول النسوة ان هذا
 الاملك كريم فكذا لك حسن التشبيه برؤس الشياطين في القبح وتشويه الخلقة ويؤكد هذا ان
 العقلاء اذا راوا شيئا شديدا الاضطراب منكر الصورة فيهم الخلقة قالوا انه شيطان واذا راوا شيئا
 حسنا قالوا انه ملك من الملائكة وقال ابن عباس رضي الله عنهما هم الشياطين باعيا عنهم فانهم
 اي الكفار لا يكونون منها اي من الشجرة او من طلعها فيما لو كانت منها البطون والملك خشوا وعاد بها
 لا يحتمل الزيادة عليه فان قيل كيف ياكلونها من نهاية خشوتها ونفرتها ومراره طعمها اجيب
 بان المضطرب بما استروهم من الضرر بما يقاربه في الضرر فاذا جوعهم الله تعالى الجوع الشديد
 فزعموا الى ازالة ذلك الجوع بتناول هذا الشيء او يقال ان الزبانية يكرهونهم على الاكل من تلك
 الشجرة لهذا بهم ولما ذكر الله تعالى طعامهم بتلك الشناعة والكرهية وصفت شرابهم بما هو اشد
 منه بقوله تعالى اِنَّ لَهُمْ عَلَيْهِمْ اى بعد ما شبعوا منها وعطش لشربها ومن ثم اى ماء
 حار يشربونه فيخطفها لما اكل منها فيصير شربا وعطفا ثم لاحد معنيين اما لانه يؤخر ما ينظرونه
 برؤسهم من عطشهم زيادة في عذابهم فلذلك اتي بتم المقتضية للتراخي وامالان العادة
 تراخي الشرب عن الاكل فبطل على ذلك المتوال واما مل البطن فمعقب الاكل فلذلك عطفت

فاناس كلهم من نسله عليه السلام قال ابن عباس رضي الله عنه ذريته بنوه الثلاثة ساس وحام
 وآذنت ساسم الوالعرب وفانس وحام اب السوران وآذنت ابوالمترق والخزرج وياحوج
 وماحوج وماهالك قال ابن عباس رضي الله عنهما لما خرج نوح من السفينة مات كل من كان
 معه من الرجال والنساء الازلدة ونساءهم وتركنا علي في الآخرين اي ابقينا له ثناء حسنا وذكرنا
 جميل من بعد من الاجبياء والاهم الى يوم القيمة وقيل ان نضلي عليه الى يوم القيمة وقوله تعالى
 سلم على نوح مبتدأ وخبر وفيه اوجه احدها انه مفسر لتركنا والثاني انه مفسر لمفعوله اي تركنا
 عليه ثناء وهو هذا الكلام وقيل ثم قول مقتدا راى ثقتك اسلام وقيل ضمن تركنا معنى قلنا وقيل ليط
 تركنا على ما بعد في الآخرين متعلق بالجار والمجرور ومعناه الداء ثبوت هذه الحقبة والملازمة
 والثقلان جميعا وقوله تعالى انا انك لكانت بحرئ المحسنين لتليل لما فعل بنوح عليه السلام من التكرامة
 بانه يحاز له اي انما خصصناه بهذه التشريعات الرفيعة من جعل الدنيا مملوءة من ذريته
 ومن ترقية ذكره للحسن في السنة العالمين لاجل كونه محسنا وقوله تعالى الله ومن عبادنا المؤمنين
 لتليل لاحسانه بالايمان اظهارا لجلالة قدره واصالة امره ثم اخرقت الآخرين كفار قومة
 القصص الثانية قصة ابراهيم عليه السلام المذكورة في قوله تعالى وان من شيعته اي من شايعة
 في الايمان واصول الشريعة لا ابراهيم ولا يعبد اتفاق شرعهما في الفردوس واغايه وقال الكلبي
 الضمير يعود على محمد صلى الله عليه وسلم اي وان من شيعته محمد صلى الله عليه وسلم لا ابراهيم عليه
 الصلوة والسلام والشيعه قد تطلق على المتقدم بقول القائل وما لي الا ان احد شيعته
 وما لي الا مذهب الحق مذهب فجعلا ال احمد وهم متقدمون عليه وهو تام لهم شيعه له
 قاله الفراء والمعروف ان الشيعة تكون في المتأخر قالوا كان بين نوح وابراهيم نبيا هود وصالح
 وتروى الزخشرى انه كان بين نوح وابراهيم الفان وستائة واربعون سنة وفي العامل في
 قوله تعالى اذ جاء نوح به زوجان احدهما اذ كرم قدا وهو المعروف والثاني قال الزخشرى
 ما في معنى الشيعة من معنى المشايعة يعنى وانما من شايعة على دينه وتقواه حين جاء ربه وردها
 ابوحيان قال لان فيه الفصل بين العامل والمعمل باجنوب وهو لا ابراهيم لانه اجنوب من شيعته
 ومن ذواخت في قوله عز وجل يقبب سلم فقال مقاتل والكلبي المعنى انه سلم من الشرك
 لانه اكر على قومه الشرك وقال الاصمليون معناه انه عاش ومات على طهارة القلب من
 كل عصبية وقوله تعالى اذ قال لآئيه وقوميه بدل من اذ لاوى واظرت سليم والجار وقوله
 تعالى لهم ما ذا اي ما لى نعمتكم ون استقهاهم قريحه وتجهين تلك الطريقة وتبعهم
 وفي قوله ايها الله دون الله تريدون اوجه من الاحزاب احدها ان مفعول من اجله
 اي اتريدون الهة دون الله افكنا لله مفعول به دون ظرف لتريدون وقد مسته محولات
 القطع انها ما بها وحسنه كون العامل رأس فاصلة قدم المفعول من اجله على المفعول به

ايها يا به لانه مكافئ لهم بانهم على انك وباطل وبهذا الوجه بدأ الرخص في الثاني ان يكون مفعولاً به توكيداً
 ويكون الهة بدأ لانه جعلها نفس الافلاك مبانة فابداً لها منه وقسوة بها واتصرت على هذا ابن عطية
 الثالث انه حال من فاعل تريدون اي تريدون الهة أفكمن او ذوى افك واليه تحاشوا الرخص
 واعترضه ابوحيان بان جعل المصدر حالاً لا يطرده الا مع نحو ما عملنا في العالم والاذك اسوأ الكذب
 فما ظنكم اي انظرون بربهم الظالمين انه جوز جعل هذه الجهادات مشاركة له في العبودية او تقنطون
 برب العالمين انه من جنس هذه الاجسام حتى جعلتموها مساوية له في العبودية فنبههم بذلك
 على انه ليس كشأنه شيء او فما ظنكم برب العالمين اذ القيتوه وقد عيذتم غيره انه يترككم
 بلا عذاب لا وكانوا نجما بين فخر جوا الى عيذ لهم وتركوا اطعامهم عند اصنامهم زعموا التبرك
 عليه فاذا رجعوا اكلوه وقالوا ليس ابراهيم عليه الصلوة والسلام اخرج ففطر نظرة في النجوم ايها ما لهم
 انه يعتمد عليها فيتعوه فقال اني سقيم اي عليل وذلك انه اراد ان يكادهم في اصنامهم ليلهم
 الحجة في انها غير معبودة و اراد ان يختلف عنهم ليبقى خالياً في بيت الاصنام فيقتل على كسرها
 فان قيل المظهر في علم النجوم غير جائز فكيف يقدم ابراهيم عليه السلام عليه وايضا لم يكن
 سقيماً فكيف اخبرهم بخلاف حاله اجيب عن ذلك باننا لانسلم ان المظهر في
 علم النجوم والاستدلال بها حرام لان من اعتقد ان الله تعالى خص كل واحد من هذه
 الكواكب بنظم وخاصة لاجلها يظهر منه ان يخصص فهذا العلم على هذا الوجه ليس بباطل واما
 الكذب فغير لازم لان قوله اني سقيم على سبيل التعريض بمعنى ان الانسان لا يمتثل في اكثر
 احواله عن حصول حالة مكروهة لما في بدنه واما في قلبه وكل ذلك سقم وعلى تقدير تسليم
 ذلك اجيب باوجه احدى هاتين نظره في النجوم او في اوقات الليل والنهار وكانت تاتيها الحيل
 في بعض اساعات الليل النهار فنظر ليعرف هل هي تلك الاسماء فقال اني سقيم فحمله عند راء تخلفه
 عن اليل الذي لهم فكان صادقا فيما قال لان اسقم كان ياتيه في ذلك الوقت تأنيها منهم كانوا اصحاب
 النجوم اي يعارضونها ويقضون بها على امرهم فلذلك نظر ابراهيم في النجوم اي في علم النجوم كما نقله
 فلان في الفقه اي في علم الفقه فاراد ابراهيم ان يوجههم انه نظر في علمهم وعرف منه ما عرفه حتى
 اذا قال لهم اني سقيم سكتوا الى قوله واما قوله اني سقيم فصاعده ساقم لقوله تعالى انك ميت اي
 سموت تأنيها ان نظره في النجوم هو قوله تعالى فلما جن عليه الليل راي كواكباً في الآيات فكان نظره في
 هذه الكواكب هل هي قديمة او حادثة وقوله اني سقيم اي سقيم القلب غير عارفين بربى وكان ذلك
 قبل بلوغه تأنيها قال ابن زيد كان له نجم مخصوص وكلما طلع على صفة مخصوصة مريض بربها
 فلذلك الاستقراء لما رآه في تلك الحالة المخصوصة قال اني سقيم اي هذا السقم واقترن له بالآيات
 تأنيها قال اني سقيم اي مريض القلب بسبب اطباق ذلك النجم العظيم على الكفر والنسك كقوله تعالى
 للذين صلى الله عليه وسلم فلعلك يا خمر نفسك ساقما قال الرازي قال بعضهم ذلك لقول

ابراهيم عليه السلام كذبة واورده رافيه حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما كذب ابراهيم
الا ثلاث كذبات قلت بعضهم هذا الحديث لا ينبغي ان ينقل اذ فيه نسبة الكذب الى ابراهيم عليه
السلام فقال ذلك الرجل فكيف تحكم بكذب الراوى فقلت له لما وقع التعارض بين نسبة
الكذب الى الراوى وبين نسبة الكذب الى الخليل كان من المعلوم بالضرورة ان نسبة الكذب
الى الراوى اولى ثم نقول لم لا يجوز ان يكون المراد بقوله فنظر قطرة في النجوم اي نجوم كلامهم وقصته
اقوالهم فان الاشياء التي تحدث قطعة قطعة يقال انها منجية اي مفروقة ومنه نجوم المكاتب
والمعنى انه لما همم كلما لهم المنقرقة نظرت فيها حتى يستخرج منها جملة يقدر بها على اقامة عذر
في التخلص عنهم فلم يجد عذرا احسن من قوله اني سقيم والمراد انه لا بد من ان يصير سقيما كما قال
لمن رايته يتجهز للسفر انك مسافر ولما قال اني سقيم توراعته كما قال تعالى فترأوا الله او
الى عيলাম مديريين اي هاردين مخافة العدى وتركوه وعذروه في عدم الخروج الى عيلاهم
فراهم اي مال في خفية واصله من روغان التعلب وهو تودده وعدم ثبوته بمكان ولا يتسأل
راعه حتى يكون صاحبه مخفيا لذهايه ومجيبه الى التفتيم وعندنا الطعام فقال استهنز بها اي لا
تأكلون اي الطعام الذي كان بين ايديهم فلم ينطقوا فقال استهنز بها اي لا تنطقون
فلم تجب فرائضهم اي مال عليهم مستخفيا وقوله تعالى ضربا مبرورا موقعا في نواحي
عليهم ضاربا او مصدر لفعل وذلك الفصل حال تقديسه فواخضض ضربا وقوله تعالى بالتيه متعاق
بضربا ان لم يجعله مؤكلا ولا قبالة واليمن يجوز ان يراد بها الهدى اليدين وهو التاهل وان يراد
بها القوة واقتصر عليه الجلال المحلى فالباء على هذا الحال اي متلبسا بالقوة وان يراد بها الخلف
وقاء بقوله وتالله لا اكدان اصنامكم والباء على هذا السبب وعدى راخ لتثاني بعلى لما كان مع القدر
المستوفى من توقيهم الى اسفلهم بخلاف الاول فانه مع توقيهم راخ بعضهم لاعتلاء في قوله تعالى
عليهم ضربا باعلى ثقل عبيدتها انها كالاعتلاء ثم انه عليه السلام كسر ما فيهم قومه من ورائه ذلك فأكمل
رايه اي الى ابراهيم بعد ما رجوا فرأوا اصنامهم مكسرة يتركون اي يسرعون المشى وقواهمزة
بضم الياء على البناء للمفعول من ارفعه اي يحملون على الرفع والباقرن بفهما من رف يرف
فقالوا نحن نهدى ما واثقت تكسر ما قال لهم توبوا اني اشد من ما تبتون اي من الجارية وغيرها
اصناما والله خالقكم وما تعملون اي تحكم ومخوتكم فاعيدوه وحده + تنبيه + دللت هذا الآية على
مذهب المشركين وهو ان جعل العبد مخلوق الله عز وجل وهو الحق وذلك لان النورين اتفقوا
على ان لفظه مامم بحداه في تقدير المصدر فقوله تعالى وما تعملون معناه وعملكم وعلى هذا
فيصير معنى الآية والله خلقكم وخلق عملكم ولما اورده عليهم المحبة القوية ولم يقدروا على الجواب
عدلوا الى طريقة الايداء لئلا يظهر للعامة عجزهم بان قالوا بئس ما قال ابن عباس في
الله عجزها بغيرها لظلم من الجحور في السماء ثلاثون ذراعا وعرضها عشرين ذراعا وعلوها ثلثون ذراعا

نظره فيها وذلك هو قوله تعالى قال الله في الجحيم وهي النار العظيمة قال الزجاج جعل نار بعضها فوق
بعض فهي جحيم فأرادوا به كيداً أي شرباً لتأنيته في النار لتلهيه بها فجعلهم الأسفلين أي المقهورين
الذين باطل كيدهم وجعلنا ذلك برهاناً نريهم على علو شأنه حيث جعلنا النار عليه برداً وسلاماً
وخرج منها سالماً وقال إني ذاهب إلى ربِّي أي إلى حيث أمرني ربِّي ونظيره قوله تعالى وقال
إني مهاجر إلى ربِّي أي مهاجر إليه من دار الكفر سيدهم أي إلى ما فيه سلام ديني أو إلى
مقصدي وهو الشام وإنما أتت التوراة سبق وعداً ولغرض توكيده للبناء على عادته تعالى
معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حيث قال عسى ربِّي أن يهديني سبيلاً فلذلك
ذكر بصيغة التوقُّع. ولما وصل إلى الأرض المقدسة قال رَبِّ هَبْ لِي مِنْ الصَّخْرَيْنِ أي هَبْ لِي
والمصالحا يعني على الدعوة والطاعة ويؤتسقى في العربية لأن لفظ هب غلب في الولدان
كان قد جاء في الآخر في قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبياً قال الله تعالى بَشِّرْهُ
بِقَوْلٍ جَلِيلٍ أي ذي حلم كثير في كبره غلام في صغره نفيه بشارته بأنه ابن وانه يعيش وينتهي إلى سن
الوصف بالجلم وإقِّلم أعظم من أنه عرض عليه ابنة الذئب وهو مراهق فقال استجدي في انتفاء الله من
الهابرين قيل ما وصفت الله تعالى نبيا بالجلم لغيره وجوده غير إبراهيم وابنه يصح على طهرها الصلوة والسكينة
وخالصها المذكورة تشهدا عليه فلما بلغكم معه الشئ أي ان سقى معاً قال ابن عباس رضي الله عنهما وقاد
بلغ معه السعي أي الشئ معه إلى الجبل وقال لعبد عن ابن عباس رضي الله عنهما ما شئت حتى بلغ سبعين
بسعي إبراهيم والسعي بلغ ان تصحروا معه وان يعينه في عمله وقال الكلبي يعني العمل لله تعالى كان
له يوم سبعمائة سنة وثلاثون سنة وثلاثون سنة متعلق بمحمد وروى في سبيل البيان كان
قال قال من بلغ السعي فقبل مع أبيه ولا يجوز تعلقه بل بلغ لانه يقتضي بلوغهما معا حداً لا يجرى
تعلقه بالسعي لان صلة المصداق لا تتقدم عليه وقوله تعالى قال يُبَشِّرُ إِيَّاهُ أي رايت في المنام
أني أذبحك فيقتل انه رأى ذلك وأنه رأى ما هو تعبيرة وقيل انه رأى في ليلة التروية في منامه
كان قائلاً يقول له ان الله تعالى يأمرني بذبح ابنك فلما أصبح تروى في ذلك من الصبح إلى الزوال
امن الله ام من الشيطان فمن ثم سعى يوم التروية فلما أمسى رأى ايضا مثل ذلك فعرف انه من الله
قال شئ يوم عرفة ثم رأى مثله في ليلة الثالثة فهدم بخره فسمى يوم النحر وهذا قول اكثر المفسرين وهو
يدل على انه رأى في المنام ما يوجب ان يذبح ابنه في المقطرة وعلى هذا تقدير اللفظ ادى في المنام
ما يوجب ان يذبحك + تنبيه + اختلافت في الذبح فقيل هو السعي عليه السلام وقيل قال عمرو بن
الوارث مسعود رضي الله عنهم وغيرهم وقيل السعي وبه قال ابن عباس ابن عمرو وسعيد بن المسيب رضي الله
عنهم وغيرهم وهو الاصح كما قاله ايضا وروى لانه الذي ذهب له اثر الحجرة ولان البشارة بالسعي
بعد معصية على البشارة بهذا القدام وقوله صلى الله عليه وسلم ان ابن الذي يجيئ قال له اعراب
يا ابن الذي يجيئ فتسبم النبي صلى الله عليه وسلم فسئل عن ذلك فقال ان عبد المطلب لما حفر بئر

اجرى واكلف عني ثيابي حتى لا يتقهر عليها من دمي شئ وتراه اى فخرن حزنا طويلا واشتد شعرك
واسرع من السكين على حلقى ليكون اهن على فان الموت شديد واذا اتيت اى فاقرا عليها السلام
منى وان رايت ان ترد قميصى على اى فاعل فانه عسى ان يكون اسلى لها عني فقال له ابراهيم نعم
الهن انت يا بنى على امر الله تعالى ففعل ابراهيم ما امر به ابته ثم اقبل عليه يقبله وقد ربطه وهو
يكل والابن يكل ثم انه وضع السكين على حلقه فلم يحل شيئا ثم انه فتح هامرتين او ثلاثا بالحقى ففعل
ذلك لا يستطيع ان يعطى شيئا قال السدى ضرب الله تعالى صفحة من نحاس على حلقه قال فقال
الابن عند ذلك يا ابنت كفى على وجهى بلعيني فانك اذا نظرت فى وجهى رحمتى واودرتك رحمة
تحوّل بينك وبين امر الله وانا لا انظر الشفرة فاجزع ففعل ذلك ابراهيم ووضع السكين على رقبة فاقبلت
السكين وتاديت ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا اى بالغرم والاثمان بالمقدّمات ما امكنتك تشبها
فى جراب لما ثلاثة اوجه اظهرها انه محذوف اى نادته الملائكة عليهم السلام واظهر صبرهما
واجر لهما اجرهما وقد رآه بعضهم بعد الرؤيا كان ما كان مما يخلق به الحال والوصف مما
لا يدرك كنهه ونقل ابن عطية ان التقدير قلما اسلم اسلموا وتله للحجيين ورجوز هذا السينورة وشيعة
الحليل القالى انه وتله للحجيين والواو زائدة وهو قول الكوفيين والاختصاص الثالث انه وناديهما والواو
زائدة ايضا واقتصر على هذا الجلال المحلى وروى ابو هريرة عن كعب الاحبار ان ابراهيم عليه السلام
بارأى ذبح ولده قال الشيطان لئن لم افترى ال ابراهيم عند هذا لم افترى احد منهم ابدا ففشل الشيطان
فى صورة رجل واتى ام الغلام وقال هل تدريين اين يذهب ابراهيم بانك قالت ذهب به بخطاب
من هذا الشعب قال والله ما ذهب به الا ليدجى فالتكلا هو ارحم به واشد حباله من شئ لك قال
ان ابراهيم ان الله امره ان يذبحك قال كان ربه امره ان يذبحك فقد احسن ان يطعم ربه فخرج من
عند الشيطان ثم ادرك الابن وهو عيشى على اثر ابيه فقال له يا غلام هل تدري اين يذهب
المبارك قال يتحدث لاهلنا من هذا الشعب قال والله ما يدري الا ان يذبحك قال ولم قال نعم
ان ربه امره ان يذبحك فافعل ما امر به ربه ففهم وطاعة فلما امتنع منه الغلام اقبل على ابراهيم فقال لابن توبى
ايها الشيخ قال اريد هذا الشعب لحاجة فى فيه قال والله انى لارى الشيطان قد جاءك فى منامك
فامر بك بذبح ولدك هذا فعرفه ابراهيم فقال اليك عني باعد والله فوالله لا مضى لامر ربي فخرج
ابليس بغضه لم يصب من ابراهيم والة شيئا كما اراد الله عز وجل وروى ابو الطيف عن ابن عباس رضى
الله عنه ان ابراهيم عليه الصلوة والسلام لما اريد جرح ابنه عرض له الشيطان بهذا الشر فاستبصر
ابراهيم ثم ذهب الى جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرمى به بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له
عند الجمرة الوسطى فرمى بسبع حصيات حتى ذهب ثم ادركه عند الجمرة الكبرى فرمى بسبع حصيات حتى
ذهب ثم مضى ابراهيم لاهل الله تعالى فزوى من الجبل ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا فان قيل قد آتى بها
قلنا صدقت رؤيا وكان قد رأى الذبح ولم يذبح فاجيب بان جملته مصلحا لانه قد آتى بما امكنه

والمطلوب استسلامهما لامر الله تعالى وقد فسلا وقيل كان قد رأى في النوم معالجه الذي وامر
 راقاة الدم وقد فعل في القطة ما رآه في النوم ولذلك قال قد صدقت الروايات قال المحققون
 السبب في هذا التكليف كمال طاعة ابراهيم لتكليف الله تعالى فلما كلفه الله تعالى بهذا التكليف
 الشاقة الشديدة وضرر منه كمال الطاعة والانتفاء لا حرم قال الله تعالى قد صدقت الروايات قوله
 تعالى انا كذلك نجزي المحسنين ابتداء اخبار من الله تعالى والمعنى انا كما عقوبنا من ذبح ولدك كذلك
 نجزي من احسن في طاعتنا قال مقاتل جزاء الله تعالى باحسانه في طاعته الصواب في جوابه ان هذا
 في الذبح المأمور به فهو البكر الذي اى الاختيار للظاهر الذي يتميز فيه المختصون من غيرهم
 والخلة البينة الصعوبة التي لا حجة اصعب منها وقال مقاتل الملاء ههنا النعمة وهوان فدى ابنه
 بالكبش كما قال تعالى وقد نية اى المأمور بفديه وهو اسمعيل وهو الاخير وقيل الحق بذبح عظيم
 اى عظيم الجنة سمين، وعظيم القدر لان الله تعالى قد نية به نبيا ابن نبي ورافى من نسله سيد
 المرسلين عليه الصلوة والسلام وهو كبش اى به جبريل عليه السلام من الجنة وهو الذى وقوله
 هابيل فقال لابراهيم هذا نذر ولك فاذبحه ذرته نذر ابراهيم ولبرو ولداه وكبر جبريل وكبر
 الكبش واخذ ابراهيم الكبش واتى به المنحر من موى فذبحه قال البغوى قال اكثر المفسرين ان ذك
 الذبح كبش ادى في الجنة اربعين خريفا وقيل كان وعلانا صاعدا عليه من شير ذروى انه هرب منه عند
 فرماه باسم حبس حتى اخذ فصارت سنة تلبية الذبح مصلح ويطلق على ما يذبح وهو الرادى هذا
 الآية وتركت عليه في الاخرين شاة حسنة وقوله تعالى سلم اى صاعدا على ابراهيم سبق بسا
 في قصة نوح عليه السلام كذلك اى كما جزيناك بنجزي المحسنين لا تقسم وقوله تعالى انا لله
 هياكوا المؤمنين تعيل لاحسانه بالايمان اظهر الجلالة تدرده واصالة اسره وقوله تعالى وتشرى
 بالحق فيه دليل على ان الذبح غيره وقد مررت الاشارة الى ذلك وقوله تعالى نبيا حال مقدرا اى
 يوجد مقدرا ابنته وقوله تعالى من الصالحين يجوز ان يكون صفة لنبيا وان يكون حالا من الضمير
 في نبيا فتكون حالا متاخلة ويجوز ان تكون حالا ثانية ومن فسر الذى يذبح باسمه عليه السلام جعل
 المقصود من الاشارة بقرته وفي ذكر الصلوة بعد النبوة لتعظيم لشانه وايمانه باثنا الف الف التسعة
 معنى الكمال والتكميل وباركنا عليه اى على ابراهيم عليه السلام بتكثير ذريته وعلى اسمعيل
 بان اخرجنا من صلبه انبيا على اسراييل وغيرهم كابو بسا وشعيب عليهم السلام جميع الانبياء بعد
 من صلبه الانبياء بعد اصل الله عليه وسلم فانه من ذرية اسمعيل عليه السلام وفيه اشارة الى الله
 مفرد علم فهو صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء عليهم الصلوة والسلام ومن ذريته كما يحسن اى
 مؤمن طاهر وطاهر اى كافر فاست لنفسه مبيح اى ظاهر ظلمه وفي ذلك تبيين على ان النسب لا يثبت
 في الهدى والضلال وان الظلم في اعتقادهما لا يعود عليهما ببقية ما ويجب لا غير ذلك والله اعلم بالحق
 الثالثة قصة موسى وهرون عليهما السلام المذكورة في قوله تعالى ولقد منّا على موسى وهرون

اي النما عليهم بالنبوة وغيره من المناظم الدينية والدنيوية ونجيتهم وتوهمهم اي بنى اسرائيل من
 الكذب اي الغم العظيم اي الذي كانوا فيه من استبعاد فروع ايامهم وقيل من الفرق والصغير
 في قوله تعالى ونصرهم يوسف يصود على مريم وهرون وقومهم وقيل على الاثنين بلقظ الجرم نفيهما
 اقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلعت الشمس وقول الشاعر فان شئت حرمت النساء سوكم فكأنوا هم
 النبيين اي على فروع وقومه في كل الاحوال اما في اول الامر فظهر والحجة واما في اخر الامر
 في الدولة والوفاء تنبيه يحوز فيهم ان يكون كليل وان يكون بدلا وان يكون فصلا وهو
 الاظهر وانهم الكلب المستبين اي المستبصر البين الشغل على جميع العلوم المحتاج اليها
 في مصالح الدين والدنيا وهو التوراة كما قال تعالى انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور وهذا
 الصراط المستقيم اي دلالتنا على الصراط الموصل الى الحق والصواب عقلا ومعا وركنا اي ايقينا
 عليهم اننا حسنا في الاخيرين سلم اي منا على مؤمني وهرون اذا كحل لك اي كما
 جن بها تجزي الحسنة وقوله تعالى انهم كانوا من المؤمنين تعليل لاحسانها
 بالايان وانهم لاجلالة قدره واصالة امره القصة الرابعة قصة الياس عليه السلام المذكورة
 في قوله تعالى واننا الياس بن المريسليين روى عن ابن مسعود انه قال الياس هو اريس وهو
 قول عكرمة وقال ابن المنصور من انه من بني اسرائيل قال ابن عباس هو ابن عم الياس
 عليهما السلام وقال محمد بن اسحق هو الياس بن بشير بن قحاض بن العزاز بن هرون بن عمران
 عليهما السلام تنبيه اذ فيه تبيين من قصته عليه السلام قال علماء السير والاجناد لما قص الله تعالى
 خبر قبل النبي عليه السلام عظمت الاحداث في بني اسرائيل وظهر فيهم الفساد والشرك ونصبوا لهما
 وعبدواهما من دون الله عز وجل فبعث الله تعالى عز وجل اليهم الياس نبيا وكانت الانبياء من
 بني اسرائيل يبعثون بعد موسى عليه السلام بعد انما ماتوا من اعكام التوراة وبني اسرائيل كانوا
 متفرقين في ارض الشام وكان سبب ذلك ان يوشع بن نون عليه السلام لما فتح الشام قسمها لثلاث
 اهل سبطا منها يبعثك نواحيها وهم الميسط الذين كان منهم الياس تبعته الله تعالى اليهم نبيا
 وعلمهم يوشع ملك اسمه لاجب وكان اصل قومه وجبرهم على عبادة الاصنام وكان لهم صنم لبعشر
 ذراعاه اربعة وجوه وكان يسمى بعل وكانوا قد تشابها وعظموه وجعلوا له اربعة مائدة مادن في كل
 وكان الشيطان يذخل في جوف بعل ويكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها عنه ويلقونها النار
 وهم اهل بعلبك وكان الياس يدعهم الى عبادة الله وهم لا يسمعون له ولا يؤمنون به الا ما كان من
 امر الملك فانه امن به وصدقته كان الياس يقوم بامره ويمدده ويرشده وكان للملك امرأة
 تسمى بازيل جارية وكان يثق بها على ملكه اذا خاب عنهم في غزاة وغيرها وكانت تبرز للناس
 فتقضي بينهم وكانت قتالة لا نبيا ويقال انها هي التي قتلت يحيى بن زكريا عليهما السلام وكان له
 رجل مؤمن يحلم بكنهه ايمانه وكان قد خلس من يدها ثمانية نوى كانت نوى قلعها الله

منهم سوى الذين قتلهم وكانت في نفسها غير محصنة وكانت قد تزوجت سبعاً ممن ملوك بني اسرائيل
وقتلهم كلهم بالاختيال وكانت معمرة يقال انها ولدت سبعين ولداً وكان لاجب هذا جازر صلب
صالح يقال له مزدكي وكان له جنيته يعيش منها وكانت الجنيته الى جانب قصر الملك وامرته وكان
يشرفان عليها يتزهران فيها وياكلان ويشربان ويقيلان فيها وكان الملك يحسن جوار صاجها
مزدكي ويحسن اليه وامرته انه ميل تحسده لاجل تلك الجنيته وتختال ان تعصبها منه لما قسم الناس
يكثرون ذكرها ويتعجبون من حسننها وتختال ان تقتله والملك بينهما عاقبة فلا تجمل عليه سبيلا
ثم انه اتفق خروج الملك الى مكان بعيد وطالت غيبته فاعتنمت امراته انه ميل ذلك فنجحت جمعاً من
الناس وامرهم انهم يشهدون على مزدكي انه سب زوجها لاجب فاجابوها اليه وكان في حكمهم
في ذلك الزمان القتل على من سب الملك فقامت عليه البيعة فاحضرت مزدكي قالت له بلقي
انك شمتت الملك فانظر فاحضرت الشهود تشهدوا عليه بالزور فامرت بقتله واخذت جنيته
فلما قتل الملك من سفره اخبرته الخبر فقال لها ما صيرت ولا ابد لنفسي بعد فقد جاورنا منذ زمان
فاحسننا جواراً وكفنا ما نحن الاذى لوجوب حقه عليمنا فحتمت امره يا سوا الجوار قالت انما غضبت لك
وحكمت بحكمك فقال لها وما كان يسعه حلك تحفظين جواراً قالت قد كان كان الله
الياس الى لاجب الملك وامرته الله ان يخبرهم ان الله تعالى قد غضب عليهم ولوليه عين قتله فلما
ولى على نفسه اليهم ان يتوبوا عن صنيعهما ويرد الجنيته على ورثة مزدكي ان يهلكهما يعني
لاجب وامرته في جوف الجنيته ثم يضعهما جنتين ملقين فيها حتى تنقر عظامهما من
الجوعهما ولا يقتعان بها الا قليلاً فجاء الياس فاخبر الملك بما اوحى الله في امره وامرته والجنيته
فلما سمع الملك ذلك اشتد غضب عليه قال يا الياس والله ما ارف ما تدعوننا اليه الا باطلا وهم
بتعديبه وقتله فلما احسن الياس بالشرف فضا وخرج عنه هاروا ورجع الملك الى عبادة بعزل ارتقى
الياس الى اصعب جبل واشغى فدخل مغارة فيه ويقال انه بقى سبع سنين شريداً خالفاً يا والله
والكهوف يأكل من نبات الارض ثملا الشجر وهم في طلبه قد وضعوا القيون عليه والله تعالى
منهم فلما طال الامر على الياس وطال عصيان قومه وضاق بذلك ذروا اوحى الله تعالى اليه بعد
سنين يا الياس ما هذا الخوف الذي انت فيه المست امين على وحي وصوتي في ارضي وصفوتي
من خلقي فسلفي اعطك فاني ذوالرحمة الواسعة والفضل العظيم قال عيتني فخلقتني يا ابي
فان قد ملكت بني اسرائيل وملوني فاورحي الله تعالى اليه يا الياس ما هذا اليوم الذي امرتني
الارض واهلها وانما امرهم اكلهم اكلوا واشياهم اكلوا وانكتم قليلاً ولكن سلفي اعطاك قال
الياس ان لم تفتني فاعطني تاري من بني اسرائيل قال الله تعالى واني شئ تريان اعطيك قال
تمكنتني من خزائن السماء سبع سنين فلا تشئ صحابة عليهم الاباء عوق ولا تضر عليهم سبع سنين
قطرة الا تبغضني فانهم لا يدركهم لاذ لك قال الله تعالى يا الياس انما ارحم غفلي مريح لك ان كانوا

ظالمين قال فست سنين قال انا ارحم بخلقى من ذلك قال فخمس سنين قال انا ارحم بخلقى من ذلك ولكن
اعطيك ثار ذلك ثلاث سنين اجعل خزائن المطر بيدك قال فيا قى شئ اعيش قال ابغى لك جنسا من
ينقل اليك طعامك وشربك من الويف ومن الارض القى لم تقط قال الياس قد رضيت فامسك
الله تعالى عنهم المطر حتى هلكت الماشية والبهائم والنشجر وجهل الناس جهل عظيموا الياس على حالته
مستخف من قومه يوضح له الرزق حيثما كان وقد عرف ذلك قومه قال ابن عباس اصاب
بني اسرائيل ثلاث سنين القحط ثم الياس بيجوز فقال لها هل عندكم طعام قالت نعم شئ من دقيق
وزيت قليل قد عابهما رد عافيه بالبركة حتى ملاخويهما دقيقا وخويهما زيتا فلما راوا ذلك عند
قالوا لها من اين لك هذا قالت مرنى رجل من حاله كذا وكذا ثم وصفته بصفتة فعرفوه وقالوا
ذلك الياس فطلبوه فوجدوه فتهرب منهم ثم انه اوى الى بيت امرأة من بني اسرائيل لها ابن يقال
اليسم بن اخطوب به مرض فآوته واخفت امره فلما عاله فوفى من الضرا الذي كان به واهتم الياس
وامن به وصداقه ولزمه وكان يذهب حيثما ذهب وكان الياس قد كبر سته واليسم غلام ثنا
ثم ان الله تعالى اوحى الى الياس انك قد اهلكت كثير من الخلق من لم يعص من البهائم والمطير
والهوام بحبس المطر فقال الياس يا رب وعنى انا الذي اكون ادعولهم واتيهم بالفرج فلما فيه
من البلاء لعلمهم ان يرجعوا هم عليه من عبادة غيرك فليل له نعم فجاء الياس الى بني اسرائيل
يقال انكم قد هلكتم جوعا وجهل قد هلكت البهائم والهوام والنشجر بخطاياكم وانكم جميعا
باطل فان لكم تجمون ان تعملوا ذلك فاخرجوا باصنامكم فان استجاب لكم فذلك كما تقولون ان
هى لم تفعل علمتم انكم على باطل فانزعتم ودعوتهم الله سبحانه وتعالى فخرج عنكم ما انتم فيه من البلاء
قالوا انصفت فخرجوا بارائهم قد عوها فلم تفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء ثم قالوا لا الياس انا
قد هلكنا فادح الله لنا فادعهم الياس ومعه اليسم بالفرج فخرجت سحابة مثل الترس على
ظهر البحر وهم ينظرون فاقبلت نحوهم وطبقت الافاق ثم ارسل الله تعالى عليهم المطر فاغاثهم
وحيت بلادهم فلما اكشف الله تعالى عنهم المطر لم يتوعدوا عن كفرهم واقاموا على اجث ما كانوا عليه
فلما رأى ذلك الياس دعا ربه ان يرعيه منهم فيقول له انظر يوم كذا وكذا فاخرج فيه الى موضع كذا فاجاء الى
من شئ فاركيه ولا تهبه فخرج الياس ومعه اليسم حتى اذا كان بالموضع الذي امر به اقبل فيه من
لادريق لونه كلون النار حتى وقف بين يديه فوثب عليه الياس انطلق به القوس وناداه اليسم يا الياس
ما تأمرني فقلت اليه بكسائه من الجور الاهل فكان ذلك علامة استحقاقه اياه على بني اسرائيل
وكان ذلك اخر عهد لاه و فرغم الله تعالى الياس من بين اظهروهم وقطع عنه لذ الطعام والنشجر
وكساه الوش فكان انسيا ملكا رعيها ما يادسلط الله تعالى على لاجب الملك وقومه عدوهم ففضلهم
من حيث لم يشعروا به حتى اروههم فقتل لاجب امرته ازميل في بستان مزدكى فلم تنج حبيباتها
فلما كان في تلك الجنة حتى بلت له مهما وحت عظام صمعا نادى الله تعالى السبعة بعثوه لاه لاه

بنی اسرائیل فادعی الله تعالی الیه وایدع فامنت به فموا سرائیل وكانوا يعظرونه وحکم الله تعالی فیهم
 قائم الی ان فارقههم یسمی السوری بن یحیی عن عبد العزیز بن ابی رداد قال الیاس والحضر
 یصومان رمضان بنیت المقدس ویروایان موسم الحج کل عام وقیل ان الیاس موکل بالنیاف
 والحضر موکل بالبحار فذلک قول تعالی وان الیاس من المرسلین اذ ای اذ کما یفضل الخلق اذ قال
 لقومه انکم تقولون ای الاتخاؤون الله ولما عرفهم علی سبیل الاجمال ذکر ما هو المصیب لذلک التوفیق
 لقوله تعالی انکم تقولون بل انهم لعمیة الیاس ویه سمیت الیاس ایضا مضاعفا الی ذلک ای
 التعداد الیه او تطوبوا بخبر منه وقیل ابعث الوب بلیعة الیمن یسمی ابن عباس رجلا منهم یبشد ضالفة
 فقال اخرون اعلمها فقال الله اکبر وتلا الآية ویقال من بعل هذه الدار رای من رجاها وسمی الزوج
 بعلها لهذا المعنی قال الله تعالی وبعولتهن احقر بردهن وقالت امرأة ابراهیم وهذا بعل شیخا والمعنی
 التذعنون بعض العیول وتلد روت ای وتتركهن احسن الخالقین فلا تعبدونه وقوا بن ذکر ان
 بهضرة الوصل من الیاس فی الوصل فان ابتدأ بها ابتدا ففهموا الهاتون بهضرة مفسورة وصلا
 وابتدأ هو فقل تعالی الله وکم ورب اکبرکم الا قولین قولا حفص وحجرة والکسانی بهضرة الهاء
 من الاسم الکرم ونصب الیه الموحدة من ربکم وذلك اما علی المدح والیلد والیاس
 ان قلنا ان اضافة فعل اضافة محضة والیاسون بالرفع فی الثلاثة وذلک اما علی خبر مبتدأ
 ای هو الله وعلی ان الجلالة مبتدأ وما بعده الخبر فذلک قول تعالی فانه یسمیهم محضرون ای فی العذاب انما
 اطلقه الکفاء بالقریئة اولان الاختصار المطلق مخصوص بالشرع فاقوله تعالی الا عباد الله المخلصین
 ای المؤمنین مستثنی من ذلک فذلک لانه علی ان فی قومه من لم یکن به فذلک انما یستثنی
 ولا یجوز ان یکنوا مستثنی من غیرهم یحضرون الفساد المعنی لانه یلزم ان یکنوا من رجاها فیس
 کذب الله لم یحضر والکنهم عباد الله المخلصین وهو من الفساد لا یقال هو مستثنی منه
 استثناء منقطع لانه یصیر المعنی لکن عباد الله المخلصین من غیر هؤلاء لم یحضر واولا حاجة الیه
 اذ به یفسد نظم الكلام وتقدم الكلام علی قیلة المخلصین فی اول السورة وتوکلنا علیه فی الآخیرین
 ثانی من سأل ای منا وقوله تعالی علی ان یسین قوا فاقم وابن عامر یقریهم العیلة للملک وذلک کسر
 اللام ونظمها عن الیاس کمال سمیت ای اهله والموا به الیاس والمباقون بسبب الهضرة وسکون اللام
 وهی مقطوعة عن الیاء قیل هو الیاس المتقدم وقیل هو من امن معه فجمعوا معه تغلیبا لقوله
 للمهلک وقومه المهلکون وقیل هو من صلی الله علیه وسلم والقراة او غیره من کتب الله
 تعالی قال البیضاوی والکل لا یناسب نظم سائر القصص لا قراة تعالی انما ذلک بحرف محض
 ای کما جزیئانه من عبادنا المؤمنین اذ الظاهر ان الضمیر لالیاس القصص الخامسة قصة لوط علیه
 السلام الذکورة فی قوله تعالی وان لوطا من المرسلین اذ ای واذکر اذ یجئنه واهله جمیعین
 مجزئانی کما جزیئانه فی الآخیرین ای ایما لک الآخیرین ای کما فارقه قومه

وَأَهْلُ يَافَا هَلْ تَعْرِفُونَ عَلَيْهِمْ مَعْصِيَتَيَّ إِي عَلَى مَنَازِلِهِمْ فِي مَنَاجِرِهِمْ إِلَى الشَّامِ فَإِنَّ سِدَّ وَهِيَ فِي طَرِيقِهِ
 وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَيَا أَيُّهَا الْعِصْفُ عَلَى الْحَالِ قَبْلَهَا إِي مُلْتَبِسِينَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِنْ أُولَئِكَ الْقَوْمُ كَانُوا
 يَأْتُونَ إِلَى الشَّامِ وَالْمَسَافِرُ فِي الْكُفْرِ الْأَمْرَ نَمَاسِي فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ وَفِي أَوَّلِ النَّهَارِ فَلِهَذَا السَّبَبِ
 عَزَّ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ إِي أَلَيْسَ فِيكُمْ عَقْلٌ يَا أَهْلُ مَكَّةَ فَتَنْظُرُوا
 مَا هَلْ بِهِمْ فَتَعْتَرُوا بِالْقِصَّةِ السَّادِسَةِ وَهِيَ آخِرُ الْقِصَصِ قِصَّةُ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَذْكُورَةِ فِي
 قَوْلِهِ تَعَالَى ذَاكَ يُونُسَ لَمَّا كَانَتْ لِمَرْسِيَّتِهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى إِذَا بَلَغَ لَطْفُ الْمُرْسَلِينَ إِي هُوَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ
 حَتَّى فِي هَذِهِ الْحَالَةِ وَابْتَغَى إِي هَرَبَ وَاصْلَهُ الْمَهْرَبَ مِنَ السَّيْلِ لَمَّا كَانَ هَرَبِيهِ مِنْ قَوْمِهِ بِغَيْرِ إِذْنٍ
 رَبِّهِ عَسَى أَنْ يَلْذَاقَ عَلَيْهِ إِلَى الْعَذَابِ الْمَشْهُورِ إِي السَّفِينَةُ الْمَلُوءَةُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَهِيَ
 كَانَتْ يُونُسَ وَبَعْدَ قَوْمِهِ الْعَذَابُ فَتَأَخَّرَ عَنْهُمْ فَخَرَجَ كَالْمَنْشُورِ مِنْهُمْ فَفَصَلَ الْبَحْرَ فَوَكِبَ السَّفِينَةَ فَقَالَ
 الْمَلَأُوهَا مَعَكُمْ مِمَّا فِيهَا ابْنُ سَيِّدَةٍ فَاقْتَرَعُوا فَوَقَعَتِ الْقِرْعَةُ عَلَى يُونُسَ فَقَالَ يُونُسَ أَنَا الْإِنْفِ فَخَرَجَ
 نَفْسُهُ فِي الْبَحْرِ وَرَوَى فِي الْقِصَّةِ أَنَّهُ لَمَّا وَصَلَ إِلَى الْبَحْرِ كَانَتْ مَعَهُ امْرَأَتُهُ وَابْنَانِ لَهُ فَجَاءَ مَرْكَبٌ وَارَادَ
 أَنْ يَرْكَبَ مَعَهُمْ فَقَدَّمَ امْرَأَتَهُ لِيَرْكَبَ بَعْدَهَا فَحَالَ الْمَوْجُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَرْكَبِ وَبِئْسَ الْمَرْكَبُ ثُمَّ جَاءَتْ
 مَوْجَةٌ أُخْرَى فَأَخَذَتْ ابْنَهُ الْكَبِيرَ وَجَاءَ ذَنْبٌ فَأَخَذَ ابْنَهُ الْأَصْغَرَ فَقُبِلَ فَوَيْلٌ لِفَجَاءَتِ مَرْكَبٌ أُخْرَى
 فَوَكِبُوا وَتَعَلَّ نَاجِيَةٌ مِنَ الْقَوْمِ فَلَمَّاجَرَتْ السَّفِينَةَ فِي الْبَحْرِ وَكَدَّتْ فَقَالَ الْمَلَأُوهَا إِنْ فِيكُمْ عَاصِيَاءُ وَلَا
 يَحْصُلُ قُرُوفُ السَّفِينَةِ كَمَا نَرَاهُ مِنْ غَيْرِ رِيحٍ وَلَا سَبَبٍ فَظَاهَرَ فَأَقْرَعُوا فَمِنْ خُرُوجِ الْقِرْعَةِ عَلَى سَمْعِهِ
 غُرْقُهُ فَإِنَّ قَرْنَيْنِ وَاحِدَ خَيْرٍ مِنْ خُرُوقِ الْكُلِّ فَاقْتَرَعُوا فَخُرِجَتِ الْقِرْعَةُ عَلَى يُونُسَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى
 فَسَأَلَهُمْ إِي قَارِعَ أَهْلَ السَّفِينَةِ تَكُنْ مِنْ الْمُدْحَضِينَ إِي الْمَغْلُوبِينَ بِالْقِرْعَةِ فَالْقِرْعَةُ فِي الْبَحْرِ فَالْقِرْعَةُ
 ابْتِلَاءُ الْحَوْتَ وَهُوَ مَيْلُهُ إِي أَنْ يَمْلَأَ بِمَاءٍ عَلَيْهِ مِنْ ذَهَابِهِ إِلَى الْبَحْرِ وَكَوْنِهِ السَّفِينَةَ بِإِذْنٍ مِنْ رَبِّهِ
 لِقِيلِ مَيْلٍ نَفْسُهُ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ إِي الذَّاكِرِينَ قَبْلَ ذَلِكَ وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَثِيرًا لِلذِّكْرِ
 وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ وَهَبُ بْنُ الْعَابِدِينَ وَقَالَ الْحَسَنُ مَا كَانَ لَهُ
 صَلَوةٌ فِي بَطْنِ الْحَوْتَ وَكَانَتْ قَدَّمَ عَمَلًا صَالِحًا قَالَ الضَّحَّاكُ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ طَاعَتَهُ الْقَدِيمَةَ أَذْكَرَ اللَّهُ
 فِي الرِّجَاءِ يَذْكُرُكَ فِي الشُّدَّةِ فَإِنَّ يُونُسَ كَانَ عَمِلًا صَالِحًا أَذْكَرَ اللَّهُ تَعَالَى لَهَا وَقَعَ فِي الشُّدَّةِ فِي بَطْنِ الْحَوْتَ
 شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ ذَلِكَ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ يَعْنِي قَوْلَهُ لَمَّا لَاحَظَ الْأَمَانَتِ بِسُجُودِكَ إِي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ
 لَكُنْتُ فِي الْبُطْنِ إِلَى يَوْمٍ يُعَذِّبُونَ إِي صَارَ بَطْنُ الْحَوْتَ لَهُ قَبْرٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُوَ حَيٌّ وَأَمِينٌ وَفِي ذَلِكَ
 حِفْظٌ عَلَى أَكْثَرِ الذِّكْرِ وَتَعْظِيمُ لِسَانِهِ وَمَنْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فِي السَّرَامِ أَخَذَ بِبَيْدَةِ قِيَامِهِ فَنَبَذَهُ إِي
 الْقِيَامَةَ مِنْ بَطْنِ الْحَوْتَ فَأَصَابَتْ النِّبْذَ إِلَى نَفْسِهِ بِسُجُودِهِ مَعَ أَنْ التَّبَهُدَّ أَمَّا حَصْلُ بَفْعَلِ الْحَوْتَ فَهُوَ
 يَدَالُ عَلَى أَنْ فَعَلَ الْعَيْدَ فَخَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْعَرَاكِ إِي بِرَجْعِهِ الْأَرْضَ وَقَالَ الْمَدَائِدُ بِالسَّاحِلِ وَالْعَرَاكِ
 الْأَرْضَ الْحَالِيَةَ مِنَ الْبُحْرِ وَتَبَاتَ دَوَى أَنْ الْحَوْتَ سَادَ مَعَ السَّفِينَةِ رَاغِبًا رَاغِبًا يَنْفُسُ
 نَفْسُهُ يُونُسَ وَيَسْمَعُ اللَّهُ تَعَالَى حَقَّقَ إِلَى الْأَرْضِ فَلَفْظُهُ تَنْبِيهُ + اخْتِلَافُ فِي مَسْئَلَةٍ

لبش في بطن الحوت فقال الحسن لم يلبث الا قليلا ثم اخرج من بطن الحوت وقال بعضهم البقرة بكرى
 ولفظة عشيية وقال مقاتل بن حبان ثلاثة ايام وقال عطاء سبعه ايام وقال الضحاك عشرين وقيل
 شهرا وقيل اربعين يوما قال الرازي ولا ادري باي دليل عينوا هذه المقادير وروي ابو بردة عن
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سمع يونس في بطن الحوت تسبح الملائكة تسبيحه فقالوا ربنا ان اسمع صوتنا
 ضعيفا بارض غريبة فقال تعالى ذاك جدي يونس عصا في فحسته في بطن الحوت في البحر فالوجه
 المصالح الذي كان يصعد اليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له فامر الحوت
 ففقه به بالساحل وروى ان يونس عليه السلام لما ابتلعه الحوت ابلغ الحوت حوت اخر الكرمه
 فلما استقرت في حوت الحوت حسب انه قد مات فتحك جوارحه فتحركت فاذا هو حي فخر الله تعالى
 ساجدا وقال يارب افضت لي سجد لم يعبدك احد في مثله وهو سقيم اي عليل كالقرع
 المعويط وابنتا عليا واي له وقيل عنده شجرة من البقطين قال البرد والرجاج البقطين كحل
 ما لم يكن له ساق من عود كالقنطرة والقرع والبطيخ والمنطل وهو قول الحسن ومقاتل قال البغوي
 المراد هنا القرع على قول جميع المفسرين وروى القراء انه قيل عند ابن عباس هو ورق القرع
 فقال ومن جعل القرع من بين الشجر يقطينا كل ورقة انشقت وشربت فهو يقطين فان قيل
 الشجر ما له ساق والبقطين ما لا ساق له كما قال تعالى والجم والشجر يسجدان ايجيب بان الله تعالى
 جعل له ساقا على خللات العادة في القرع مجزئة له عليه السلام ولو كان منبسطا على الارض لم يكن
 ان يستظل به قال مقاتل بن حبان كان يونس عليه السلام يستظل بالشجرة وكانت حلة متعلقة به
 فيشرب من لبنها بكرى وعشيا حتى اشبع له ونبت شعرة وروى ان يونس عليه السلام كان يسكن
 مع قومه فلسطين ففزعهم ملك وسمى منهم تسعة اسباط ونصفا وبقي سبطا نصف كان قد اوحى الله
 تعالى الي بني اسرائيل اذا اسركم عدوكم او اصابكم مصيبة فادعوا الى استغاثكم فلما اسوا ذلك واسروا
 اوحى الله تعالى بعد حين الي بني من انبيائهم ان اذهب الي ملك هؤلاء اقوام وقل لبيعث الي يونس
 نبيا فاحذر من بني اسرائيل يونس عليه السلام لقوته وامانته فقال يونس الله امرك بهذا قال لا ولكن
 امرت ان ابعث قويا امينا وانت كذلك فقال يونس في بني اسرائيل من هو اقوى مني فلم تبغضه فالح
 الملك عليه فغضب يونس منه وخرج حتى اتى بحر الروم فوجد سفينة مشحونة فحملوه فيها فلما اشرفت على حلة
 البحر اشر فواعل العرق فقال الملاحون ان فكم عاصيا والام يحصل في السفينة ما نزل فقال التجار قل هونامثل
 هذا فاذا اريانا لفتق من خرجت عليه نعرته في البحر فلان يغرق واحد خير من غرق الكل فخرج من بينهم
 يونس فقال يا هؤلاء انا العاصي وتلقفت في كسائه ورمي بنفسه فالبقرة الحوت واوحى الله تعالى الي
 الحوت لا تكسر منه عظما ولا تقطع منه وصلا ثم ان الحوت خرج الى نيل مصر ثم الى بحر فارس ثم الى
 البطائ ثم الى دجلة وصعد به ورماء في ارض نصيبين بالعراق وهو كالقرع المنسوب لاشعره والجم فاما
 الله تعالى على شجرة من يقطين فكان يستظل بها ويأكل من ثمرها حتى اشبع ثم ان الارض اكلتها

بنت

تَحْزَنُ يَوْسُ كَذَلِكَ حَتَّى تَأْتِيَهُ قَالُ يَارَبِّ كُنْتَ اسْتَغْلَتْ تَحْتَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ مِنَ الشَّمْسِ وَالْجَوْهَرِ
مِنْ ثَمَرِهَا وَقَدْ سَقَطَتْ فَقَالَ يَوْسُ تَحْزَنُ عَلَى شَجَرَةٍ أَبْقَتْ فِي سَاعَةِ وَلَا تَحْزَنُ عَلَى سَاعَةِ الْهَبِ
أَوْ يَزِيدُ وَنَ تَرَكْتُمْ فَالْطَّلُ الْيَهُمُ فَانْطَلَقَ إِلَيْهِمْ وَذَلِكَ تَرْتَلُو أَلَى وَأَرْسَلْتُهُ أَيْ بِإِذْنِهِ لِقَابِلِهِ إِلَى قَوْمِهِ
بَنِي يُوسُفَ مِنْ أَرْضِ الْوَصْلِ إِلَى مَا كُنْتُ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُ وَنَ قَالَ ابْنُ عِيَّاسٍ إِنَّ أَوْ يَمْنَى الْوَاوُ وَقَالَ مَقَاتِلُ
وَالْكَائِبِيُّ مَعْنَى بِلَ وَقَالَ الزَّجَّاجُ عَلَى الْأَصْلِ بِالنَّسْبَةِ لِلْحَاطِبِيِّينَ وَخَالَفُوا فِي مِثْلِهِ الزِّيَادَةُ فَقَالَ ابْنُ عِيَّاسٍ
وَمَقَاتِلُ كَانُوا يَحْشَرُونَ الْهَاءَ وَوَالَهُ إِلَى بْنِ كَعْبٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ الْحَسَنُ بَعْضًا
وَتَلَاثِينَ الْهَاءَ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ تَسْعِينَ الْهَاءَ فَأَمَّا أَيْ الَّذِينَ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ عِنْدَ مَعَايِنَةِ الْعَذَابِ
الْمَوْجُودِينَ بِمَنْعَتِهِمْ أَيْ الْيَقِينُ إِلَى حَيْثُ أَيْ إِلَى الْقَضَاءِ أَجْلُ الْيَقِينِ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ
وَلَعَلَّ أَنْهُ لَمْ يَحْتَمِ قَضَاهُ وَفَصْلُهُ لَوْطُ سَبْعِينَ الْإِسْلَامِ بِمَا خَلَّمَ بِهِ سَائِرُ الْقَصَصِ تَفَرُّقَةً بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ أَرِيَابِ
الشَّعَائِرِ الْكَثِيرَةِ وَأَوَّلُ الْعَزَمِ مِنَ الرِّسْلِ وَكَتْمَاءُ بِالسَّلَامِ الشَّامِلِ لِكُلِّ الرِّسْلِ الْمَذْكُورِينَ
فِي آخِرِ السُّورَةِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْتَفْتِيهِمْ أَيْ اسْتَفْتَوْا كَمَا رَمَكْتَ تَعْلِيْلَهُمْ
أَلَيْكَ الْبَلَاءُ وَكَلِمَةُ الْبَلَاءِ قَالَ الزُّحْمَشِيُّ مَعْطُوفٌ عَلَى مِثْلِهِ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ قَالَ ابْنُ جَوَّانٍ
وَإِذَا كَانُوا قَدْ دَاوَلُوا الْفَصْلَ بِجَمَلٍ فَخَوَّلَ لِحَا وَضَرَبَ زَيْدًا وَخَبْرًا مِنْ أَقْبَمِ التَّرْكِيبِ فَكَيْفَ بِجَمَلٍ
كَثِيرَةٍ وَقَصَصٌ مُتَبَايِنَةٌ فَاجْتَبِ عَنَّا بِأَنَّ الْفَصْلَ وَإِنْ كَثُرَ بَيْنَ الْجَمَلِ الْمُتَعَاظِفَةِ مَعْتَرِفٌ وَبِأَنَّ الْمَثَالَ
الَّذِي ذَكَرَهُ فَمِنْ قِبَلِ الْفُرَادِ الْآخِرِ كَيْفَ عَطَفَ خَبْرًا عَلَى لِحَا وَبِأَنَّ الْفَاصلَ لَيْسَ بِأَجْزَى كَمَا اشْأَى
إِلَى الْبَيْهَقِيِّ بِقَوْلِهِمْ رَسُولُهُ أَوْ لَا اسْتَفْتَاءَ تَرْتِلُ عَنْ وَجْهِ انْكَارِهِمْ الْبَيْتَ وَسَاقَ الْكَلَامَ فِي تَقْرِيرِهِ
جَاءَ لِيَأْمِلَ مِنْ الْقَصَصِ مَوْصُولًا بَعْضُهُا بِبَعْضٍ ثُمَّ أَمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاسْتَفْتَائِهِمْ عَنْ وَجْهِ
الْقِسْمَةِ حَيْثُ جَعَلَهُ اللَّهُ الْبَلَاءَ وَلَا تَسْمِيَهُ الْبَلَاءَ فِي قَوْلِهِمْ الْمَلَأْتُهُ بَلَاءَاتٍ لِلَّهِ وَهُوَ لَا زَادَ عَلَى الشَّرِّ
ضَلَالَاتٍ آخَرٍ مِنَ التَّجَسُّمِ وَتَحْزِينِ الْبَلَاءَاتِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّ الْوَلَادَةَ فَخْصُوصَةً بِالْأَجْسَامِ الْمُتَوَكَّنَةِ
الْفَاسِدَةِ وَتَقْضِيلِ الْقِسْمِ الْخَسْبِ عَلَيْهِ سَبْعَانِ حَيْثُ جَعَلُوا أَوْضَعَ الْخَسْبَ لَهُ وَارْتَعَمُوا لَهُمْ وَاسْتَهَانُوا
بِالْمَلَأْتُهُ حَيْثُ نَوَّهُوا وَلِذَلِكَ تَرْتِلُ تَعَالَى انْكَارَهُ ذَلِكَ وَابْطَالَهُ وَكَذَلِكَ الْعَزَمُ وَارْتَعَمُوا هَذَا انْكَارُ السَّمَرَاتِ
بِفُطْرَانِهَا وَتَشْتِقُ الْأَرْضُ وَتَحْزِلُ الْجِبَالُ هَذَا الْإِنْكَارُ هَهُنَا مَقْصُودٌ عَلَى الْآخِرِينَ لِاخْتِصَالِ هَذَا
الطَّائِفَةِ بِهِمَا وَنَقَلَ الْوَاحِدُ عَنِ الْمُسَوِّدِينَ أَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّ قُرَيْشًا وَبَنِي سُلَيْمٍ الْعَرَبَ جَهَنَّمَ وَبَنِي سُلَيْمٍ
وَحَزْرَةَ وَبَنِي يَلْمُجَ قَالُوا الْمَلَأْتُهُ بَلَاءَاتٍ لِلَّهِ وَهَذَا الْكَلَامُ يَشْتَقِلُ عَلَى مَرِّينَ أَحَدُهَا أَشْيَاءُ الْوَلَدَاتِ لِلَّهِ
تَعَالَى وَذَلِكَ بَاطِلٌ لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانُوا يَسْتَكْفِرُونَ مِنَ الْبَلَاءَاتِ وَالشَّيْءُ الَّذِي يَسْتَكْفِرُونَ مِنْهُ الْخَلْقُ كَيْفَ
يُمْكِنُ أَشْيَاءَهُ لِحَا وَإِنَّ ثَانِي أَشْيَاءَ أَنَّ الْمَلَأْتُهُ أَنَا هَذَا أَيْضًا بَاطِلٌ لِأَنَّ طَرِيقَ الْعَمَلِ الْحَسَنِ أَمَّا الْخَبْرُ
وَأَمَّا الظُّرْمُ الْحَسَنُ فَمَقْصُودٌ لَمْ يَشَأْ هَذَا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَلَأْتُهُ وَهُوَ الْمَرْغُوبُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى
أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَأْتُهُ أَنَا وَهُمْ شَاهِدُونَ وَاتِّمَامُ خَصِّ عِلْمِ الشَّاهِدِ فَإِنَّ امْتِنَالِ ذَلِكَ لَا يُمْكِنُ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ
لَيْسَتْ مِنْ لَوَازِمِ ذَاتِهِمْ لَكِنْ مَعْرِفَتُهُ بِالْعَقْلِ الْمَصْرُوفِ مَعَ مَا جِيءَ مِنَ الْاسْتَفْهَامِ وَالْإِشْعَالِ بِهِمْ

لأفراط جعلهم يشترطونه كما أنهم قد شاءوا واختاروه وما بالآخر لم يفتقدوا أيضا لان الخبر انما يقيد السلم
 اذا علم كونه صلبا قطع او هؤلاء الذين يجوزون عن هذا الحكم كذا بان افاكون لم يدل على صلبتهم
 دليل وهذا هو المراد من قوله تعالى **الْأَنفُسُ مِنْ أَفْئِدَتِهِمْ يُقَرِّبُونَ** وَلِلَّهِ الدِّينُ الْأَمْرُ الْأَعْلَىٰ فِيمَا
 زعموا وقوله تعالى **اصْطَفَى النُّبَاتِ عَلَى الْبَنَاتِ** استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء اخذ دعوة الشيء
 قائلة ههنا اصطفي ههنا مفتوحة مقطوعة وصلا وابتداء ما لكم لئلا يفتقدون هذا الحكم الثاني
 أقلا تدركون اي انه تعالى منزلا عن ذلك وقرآن حمزة والكسائي وحفص تخفيف النون الباق
 بالتشديد واما الذي لم يفتقد من وجهين الاول ان دليل العقل يقتضي فساد هذا المذهب لانه
 تعالى لكل الموجدات والاكل له اصطفا الانباء على البنات يعني ان اسناد الانفضال الى الانفضال
 اقرب الى العقل من اسناد الانفس الى الانفضال فان كان حكم العقل مقتضيا في هذا الباب كان قوام
 باطلا الثاني ان نكران الاستدلال على فساد مذهبهم بل تطالبهم بآيات الدليل الدال على صحة مذهبهم
 واذ لم يجدوا دليلا ظاهرا بطلان مذهبهم وهذا هو المراد بقوله تعالى **أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ** اي حجة
 واضحة ان الله ولما قارواكم انكم ابيات التوراة فاروي ذلك فيه انكم صديقين اي في قولكم هذا
 وجعلنا ابياتكم في الجنة نسألكم ان يجاهد وقتادة اراد بالجنة الملائكة عليهم السلام سموها جنة
 عن الابداد وقال ابن عباس هي من الملائكة يقال لهم الجنة منهم ابليس لصا الله وقيل هم خزان
 الجنة قال الرازي وهذا القول عندنا مشكوك لانه تعالى ابطال قوام الملائكة بنات الله ثم صحت
 عليه قوله تعالى وجعلوا الملائكة يفتقن المغايرة فوجب ان يكون المراد من الآية غير ما تقدم وقال
 جاهد قال كافر قريش الملائكة بنات الله فقال لهم ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه منكم عليهم
 فمن امهاتهم قالوا اسروا الجن وهذا ايضا بعيد لان المصاهرة لا تسمى نسبنا قال الرازي وقد روي
 في تفسير قوله تعالى وجعلوا الله شركاء الجن ان قوما من الزنادقة يقولون ان الله تعالى وابليس اخوان
 فانه تعالى هو الخير الكريم والبليس هو الاخر الشرير فالمراد من ذلك هو هذا المذهب وهو مذهب الجاهل
 قال وهذا القول عندنا هو اقرب الاقوال في الرد عليه بهذه الآية ولقد علمت الحقية انهم اي
 اهل هذا القول يحضرون اي الى النار ومعدون وقيل المراد ولقد علمت الحقية انهم يحضرون النار
 ففي الاول الضمير عائد الى المتكلم وعلى الثاني عائد الى نفس الجنة ثم انه تعالى انزل نفسه معها
 قاله من المستكلم فقال تعالى **يُحْضِرُ اللَّهُ حَاجَاتِهِ** فان الله تعالى والد ونسبا وقوله تعالى
يُحْضِرُ اللَّهُ حَاجَاتِهِ اي المؤمنين استثناء منقطع اي لكن عباد الله الخاصين فيضرون الله
 تعالى بحاجاتهم هؤلاء الثلاثة هم محضرون اي لكن عباد الله تعالى ناجون وعلى هذا تكون جملة
 النبي محضرون وقاهر كلام ابن البقاعمة يجوز ان يكون استثناء متصلا لانه قال مستثنى من جعلوا
 او محضرون ويجوز ان يكون منفصلا فظاهر هذه العبارة ان اوجهين الاولين ههنا متصل
 لان متصل وليس بعيدا كانه قيل وجعل الناس ثم استثنى منهم هؤلاء وكل من لم يجعل بين الله وبين الجنة

عنه
 قوله استثناء منقطع
 هذا في الله وهو
 غير محضرون
 في الخبر في السبعين
 الاصل انه في السبعين
 في هذا الاستثناء وجوه
 احد ما ان مقتضى
 منه اما ما دل على
 جواز اية في الجنة
 نسألكم ان يجاهد
 انه فاعل يصعدون الى
 عباد الله يصعدون الى
 في تعالى ان ياتي في الجنة
 محضرون اي لكن عباد
 ناجون جعلوا في النار
 جعل النبي محضرون
 وقاهر كلام ابن البقاعمة
 انه يجوز ان يكون استثناء
 متصل لانه استثنى من
 وجعلوا وجعلوا في النار
 ان يكون في النار
 هذا الصواب وانما
 الاولين هو في الجنة
 لان متصل وليس بعيدا
 كانه قيل وجعل الناس
 استثنى منهم هؤلاء
 من جعل بين الله وبين الجنة

مقاتل بن حبان نفعها آية القتال وأبصرهم أي إذا أنزل بهم العذاب من القتل والاسير
 في الدنيا والعذاب في الآخرة فسوف يبصرون أي ما تغنيها لك من التأييد للفتنة
 والثواب في الآخرة وسوف للوعيد لا للتبديد ولما قيل لهم ذلك قالوا استنزلنا متى
 أنزل العذاب فقال تعالى تهددنا لهم أفعلا أي استنجي كون أي أن ذلك الاستنجال جهل
 لأن لكل شيء من أفعال الله تعالى وقتا معينا لا يتقدم ولا يتأخر فإذا أنزل أي العذاب
 يسأخروهم قال مقاتل بمحضرة بهم وقيل بغنائهم قال الفراء العرب تنقضي بذكر الساحة عن
 القوم فتشبه العذاب بجهنم فأنار بفنائهم بقعة فسأء أي فبئس مصابا صابحا المندرين
 أي الكافرين الذين أنذروا بالعذاب وعن ابن عباس ما لك رضى الله تعالى عنه أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حين خرج إلى خيبر أتاه ليللا وكان إذا جاءه قوم ما ليل لم يفرح حتى يصبح فلما أصبح
 خرجت يهود بمساحيها ومكانها فلما رآه قالوا لعمرى والله محمد والحجيس فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الله أكبر خرجت خيبرا أنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المذنبين فلما ثلاث
 ثلاث مرات وقوله تعالى وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون وفيه وجهان أحدهما أن
 في هذه الكلمة فيما تقدم أحوال الدنيا وفي هذه الكلمة أحوال يوم القيمة وعلى هذا فالتكرار زائد الثاني
 أنها مكررة للبالغة في التهديد والتهويل فإن قيل ما الحكمة في قوله أولا وأبصرهم وههنا قال
 وأبصر بغضيرهم أجيب بأنه حذف مفعول أبصر الثاني أما اختصاره لآلة الأول عليه وأما
 اختصاره لتنفذ في البلاغة ثم أنه تعالى ختم السورة بتأذيه نفسه عن كل ما لا يليق بصفات الألوهية
 فقال تعالى سبحن ربك رب العرش العظيم والعلوية والقوة وفي قوله تعالى رب إشارة إلى كمال
 الحكمة والرحمة وقوله تعالى العزة إشارة إلى كمال القدرة وأنه القادر على جميع الحوادث لأن
 الألف واللام في قوله تعالى العزة قيد الاستعراق وإذا كان الكل ملكا له سبحانه لم يبق لغيره
 شيء فنثبت أن قوله سبحانه وتعالى سبحانه ربك رب العرش العظيم أي أن له ولدا كلمة
 محتوية على أقصى الدرجات وأكمل النهايات وقوله تعالى وسلم على المرسلين أي المبشرين من الله
 تعالى التوحيد والشرائع تبيين للرسول بعد تخصيص بعضهم والحمد لله رب العالمين أي على
 هؤلاء الاختلاف ونصرة الأنبياء عليهم أفضل الصلوة والسلام وعلى ما أفاض عليهم ومن تنعم
 من النعمة وحسن العاقبة ولذلك آخره عن التسليم والغرض من ذلك تعليم المؤمنين أن يقولوا
 ذلك ولا يفتعلوا عنه لما روى البخاري عن علي رضي الله عنه أنه قال من أحب أن يكثال بالمكثال
 الآدمي من الآدمي يوم القيمة فليحسن آخر كلامه من مجلسه سبحانه ربك رب العرش العظيم
 وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين والواو ما رواه البيضاوي عن النبي صلى الله عليه وسلم
 أن من قرأ أو تصادف أو أعطى من أجر عشرين حسنة بعد ذلك جفى وشيطان وتباعدت عنه
 مودة الشياطين وبرق من الشوك وشهد له حافظه يوم القيمة أنه كان مؤمنا بالمرسلين فحوض

سورۃ ص مکتہ

وهي ست اوتمان وشانون اية وسبع مائة واثنان وثمانون كلمة وثلاثة الاف وتسعة وتسعون حرفا
 ليهم الله المنزلة عن كل شائبة نقص الرحمن الذي هم جوده سائر مخلوقاته الرحيم من خلقه واختلفت في
 قوله تعالى من نقيض قسمة وقيل هو اسم السورة كما ذكرنا في سائر حروف التمجيد في اوائل السور
 وقال محمد بن كعب القرظي سمعت ابا عبد الله وصديق الوعد وقال الضحاك معناه صدق الله
 وروى عن ابي عبد الله عباس صادق محمد صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ان القرآن مركب من
 هذه الحروف وانتم قادرون عليها ولستم قادرين على معارضته والقرآن اى الجوامع مليان بكل
 خير ذي الالهي المرحمة والذكور وقال ابن عباس ذي البيان وقال الضحاك ذي الشرف وميله
 قوله تعالى وانما لذلك لي وقومك فان قيل هذا قسم فابن القسمة عليه آجيب بانه محمد و قد يره
 ما الامر كما قال كعاد ملكه من تعدد الالهة وقوله تعالى بل الذين كفروا اى من اهل مكة اضرب
 القتال من قصة الى اخرى في عزة اى حمية وتبكي عن الايمان وشقاق اى خلاف وعدالة الحق
 صلى الله عليه وسلم والتقدير في عزة وشقاق للدلالة على شدة تهماه وقيل جواب القسم قد تقدم
 وهو قوله تعالى من اقسم الله تعالى بالقرآن ان محمد الصادق وقال الفراء من معناها وجب على من هو
 قوله والقرآن كما تقول نزل والله وقال الاخفش قوله تعالى ان كل الاكل بالوعد وقال السدي
 ان ذلك الحق تخافهم اهل النار قال البغوي وهذا ضعيف لا تختل بين القسم وبين هذا الجواب قاصي اى
 كثيرة وقال مجاهد في عزة متعازين كم اكل كثير اهلكنا من قبلهم وكذلك اكرمهم بقوله تعالى من قرآن
 اى من امة من الامم الماضية كانوا في شقاق مثل شقاقهم بنبينا كم مفعول اهلكنا من تون يمين
 ومن قبلهم لابتداء الغاية فتأدوا اى استغاثوا بمحمد نزل العذاب وحول النعمة وقيل نادوا بالالهة
 والتوبة ولا ت اى وليس الجين حينئذ مناص اى نفى وفرا قال ابن عباس كان كعاد ملكه اذا
 قاتلوا فاضطرروا في الجواب قال بعضهم بعض مناص اى اهر بواحد واحدكم فقاتل بهم العذاب
 وقالوا مناص فآثر الله تعالى ذلك والمناس مصدر ناص يئوس اذا تقدم ولا ت بمعنى ينس الخفة
 اهل البرج قال الخويون هي لازيدات فيها التاء كقولهم رب وربت وتم ثمت واصلها هاء وصلت
 فقالوا لا كما تارثت لا تامل الا في الايمان خاصة فحوالات حينئذ لا ت اوان كقول الشاعر طوبى لصلوات
 ولا ت اوان فاجبتا ان ليس حين بقاء والاكثر حينئذ طاعت مرفوعة عنها فقد يره ولا ت الحين حين
 مناص قد يجوز انما تصوب ويبقى المرفوع كقول القائل من صد عن نيرانها فانابن تيس الجرام اى
 لا يرجع ولما صل تعالى عن الكفار توم في عزة وشقاق اتبعه بشرح كما قسم لافساده بقوله تعالى ونحوه
 الذين كفروا الله تعالى في قوله سبحانه بل الذين كفروا في عزة وشقاق اى لا لاجل ان جاءهم منذر مما هم على
 عليه وسلم في قوله تعالى منهم وجهان احد هما انهم قالوا ان محمد مساونا في الخلق الظاهر في الاخلاق الباطنة والنسب

والشكل والصورة فكيف يعقل ان يختص من بيننا بهذا المنصب العالي والثاني ان الغرض من هذه
الحكمة التنبيه على كمال جهلهم لانهم جاءهم رجل يدعوه الى التوحيد والترغيب في الاخيرة
ثم ان هذا الرجل من اقرارهم يعلم ان كان يعلم عن اللذات والتمسك وكل ذلك مما هو واجب
الاختصاص بمصلحة ثم اتهم لمقامهم فيجيبون من قوله وقال الكفر ونقص المظاهر فيه موضع
النقص اشار الى انهم يسترون الحق مع معرفتهم اياه فم جاخذوا ولا جا هولون ومعاندين لا خافون
وابدا لما يشاء فغضب عليهم ودما لهم على قولهم هذا اي الذي يريهم اي فيما يظهر به من كذب
اي فيما يقول على الله تبارك وتعالى اجعل اي صير يسب ما يزعم انه يوحى اليه الالهية اي القوي بهذا
الها واذا كيف يسم الخلق كلم الله واحدا ان هذا اي القول بالوحدانية شئ عجيب اي بليغ
في الحب فانه خلاص ما اطبق عليه اياؤنا وما تشاهد من ان الواحد لا يفي حله وقد رتبته
بالاشياء الكثيرة وقال المغوى الحب والحباب واحد كقولهم رجل كريم وكريم وكبير وكبار
وطويل وطوال وعريض وعراض وبسبب قولهم ذلك انه روي انه لما اسلم عمر رضي الله عنه شق
ذلك على قريش وفزع به القومون فقال الوليد بن مغيرة للها من قريش وهم الصناديد
والاشراف وكانوا خمسة وعشرين رجلا اكبرهم سنا الوليد بن المغيرة اذ هو الى ابي طالب فاقوا
اليه وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانما جئناك لتقضي بيننا و
بين ابن ابيان فارسل الوطاس اليه فحضر فقال له يا ابن ابي هذيان في هؤلاء قومك يسألونك السواء فلا
كل الميل على قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذا تسألوني فقالوا ارضنا وارفض ذكر
الهندنا قال اريتم ان احببتم ما سألتم تعطوني اثم كلمة واحدة تملكون بها العرب تدعين لكم بها الجحيم
فقال ابو جهل لله ابوك تعطيكم ما وعشرا مثله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا
الله ففروا من ذلك وقاموا فقالوا ذلك والظلم الملائمة اي اشراف قريش من مجلس اجتماعهم
ابن طالب وسلمهم فيه من النبي صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله ان امشوا اي يقول بعضهم لبعض
امشوا اي اذهبوا واصيروا اي ائتوا على الميتة اي على عبادتها قال الفرخ شق ويحزن انهم
قالوا امشوا اي الكثر واجتمعوا من مشيت المرأة اذ كثرت ولا تهابها منه لما مشيت للتناول اه
+ فاقبلة + ولجيم بكسورون التوت في الوصل من ان مشوا والهمزة في الابتداء من امشوا ولما
اسلم عمر وحصل المسلمين قوة بمكانه قال المشركون ان هذا اي الذي فراه من زيادة اصحابه
فحمد صلى الله عليه وسلم انتهى برأه اي بنا فلا مرد له وان الصبر على عبادة الالهة شق يراوه
اهل الدار فتهو اهل ان لا يشكك عنه وقيل هذا لذكور من التوحيد شق يراوه من قبل ان
دبتم لشق ابلهيت ليؤخذ منكم والله عاين هذا اي الذي يقولهم من التوحيد في الالهة الاخرى
قال ابن عباس يسمون في النصرانية لانها اخر الملل وهم لا يرحلون يقولون ثالث ثلاثة و
قال مجاهد يسمون مله قريش منهم الذي هم عليه ان اي ما هذا اي الذي يقرن الاختلاف

انفعال ذلك انزل عليه اي محمد صلى الله عليه وسلم الذي كراى القرآن من بيننا وليس باكتب تاور
 بشرنا وهذا استنهام على سبيل الانكار لاختصاصه عليه الصلوة والسلام بالوحى وهو مشهور
 ذلك دليل على ان مبتدا تلك منهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الخطام الذي يروى وقرآنهم
 وابو عمرو بن سهل الهنزية الثانية كالواو وادخل بينهما الفاقون وابو عمرو بن جندب عن وشره
 بغير ادخال وعن هشام فيها ثلاثة اوجه تحقيق الهنزيين وادخال الف بينهما قال الله تبارك
 وتعالى بلى لهم في شكك اي ترددهم فيهم مبتدا لهم ومن ذكرنى اي وهبى وما نزلت
 ليهم الى التليد واعراضهم عن الدليل الذي توطنوا فيه لنزال هذا الشك عنهم بلى اي ليسوا
 في شك منه في نفس الامر وان كان قولهم قول من هو في شك كما قيل وقرآنهم اي الذي
 احد دته للمكذابين ولو ذاقوه لما قالوا هذا القول ولصدقا النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ولا يفهم
 القصد من حيث انهم اي بل عندهم خبرين اي مفاخرهم رحمة اي نعمة بكم وهى النبوة يعطونها
 من شأوا ونظيرة قوله تعالى اثم يقتسمون رحمة ربك اي بقوة ربك الكثر في اي الغالب الذي
 لا يغلبه احد الوهاب الذي لا يهاب كل ما يشاء من النبوة او غير هال من يشاء من خلقه
 او لما كانت خزائن الله تعالى غير متناهية كما قال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه ومن
 جملة السموات والارض وما بينهما وهم عاجزون عن هذا القسم قال الله تعالى اثم لهم شكك
 السموات والارض وما بينهما اي ليس لهم ذلك فلا يكونوا عاجزين عن كل خزائن الله تعالى
 اولى وتولد تعالى فليترنوا في الاسباب جواب شرط محمد وى ان كان لهم ذلك فليصعدوا
 في المعارج التي تتوصل بها الى العرش حتى يستروا عليه ويدبروا امر العالم فينزلوا وحى الى من
 يريدونه وهذا غاية الحكم بهم والتعجيز او التعجيز قال مجاهد اراد بالاسباب الاسباب السماوية
 من سماء الى سماء وكل ما يوصل الى شئ من باب او طريق فهو سبب استدلال حكماء الاسلام بقوله
 تعالى فليترنوا في الاسباب على ان الاجرام الفلكية وما اودع الله تعالى فيها من الغزى الخواص اسباب
 للوادث العالم السفلى لان الله تعالى بهى الفلكيات اسبابا وهذا يدل على ذلك قوله تعالى بهذا ما كنا
 نؤمنون من الاخبار خبر مبتدا مضمر اي هم قرئش جند من الكفار المخربين على الرسول عليهم السلام
 مهزوم مكسور عما قريب فمن اين لهم تدبير الالهية والتصرف في الامور الربانية فلا تكثر ما تقول له
 قرئش قال قتادة اخبر الله تعالى نبى محمد صلى الله عليه وسلم وهو مكة انه سيهزم هذا المشركين
 تعالى سيهزم الجهم ويولون الدبر نجاء تاويلها يوم بدر وهذا لك اشارة الى ذلك ومصادره وقيل يوم الحنة
 قال الرازى والاصح عندى حله يوم فتح مكة لان المعنى انهم جند سيصرون مهزومين في الموضع الذي
 ذكرنا فيه هذه الكلمات وذلك الموضع هو مكة فوجب ان يكون المراد انهم سيصرون مهزومين في
 مكة وما ذاك الا في يوم الفتح يتبينه في ما وجهان احدها انها صيغة والثاني انها جند على سبيل
 التظيم للمهزومين والاختصار فان ما الصفة لتستعمل لذين المعينين وقد تقدم الكلام

عليها في اوائل البقرة وهذا لك صفة الجحيم ولذا لم يفرق ومن الاخراب ثم قال الله تعالى ليس به
 صلى الله عليه وسلم مغرا عليه السلام كذا في اي مثل تلك بهم قبلهم قوم اثم قوم باعتبار الغنى
 واستمر واعلى عزتهم وشقاقتهم الى ان رآوا الماء قد اخذهم ولم يهوا بالادعاء ولا بالنزوع الى
 نوح عليه السلام وعاد سواهم بالاسم المنية على ما كان لهم من الملك بالملك واستمروا في شقاقتهم
 الى ان خرجت عليهم الرحيم القيم ورأوها تحمل الابل فيما بين السماء والارض وهم لا يدرون
 لما دعاهم اليه هو عليه السلام وفروحت ذوالاوتاد كانت له او تاد يعذب الناس عليها وكان
 اذ غضب على احد مدته مستقبلا بين اربعة اوتاد يشد كل يدا وكل رجل منه الى سارية وتركه
 كذلك في الهواء بين السماء والارض حتى يموت وقال مجاهد ~~كان~~ يمد الرجل مستلقيا
 بين اربعة اوتاد على الارض يشد رجليه ويديه ورأسه على الارض بالاوتاد قال السدي
 كان يشد الرجل بالاوتاد ويرسل عليه العقارب والحيات وقال ابن عباس ذوالابنا المحرم
 وقيل ذوالملك الشديد الثابت وقال العتيبي تقول العرب هم في عز ثابت الاوتاد يريدون
 انه دائم شديد قال الاسود بن يعفر ربه ~~وكان~~ غفيرا بها باقم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد
 وقال الضحاك ذوالقوة والبش وقال عطية ذوالجور والجود الكثير لاهم كانوا يقولون امره
 ويشدون ملكه كايقوى الوتد الشئ والاوتادهم وتدابيه لغات وتدابير الواو وكسر البناء وهي الضحى
 وتدابير فتحين ورد باد غام البناء في الدال وممودة واستمر وافياهم فيه الى رؤا علامات الدواب
 من صغيرة البجعة ثم حرتهم سوادها ولم يكن في ذلك ناجر يوردهم عن عزتهم وشقاقتهم وقوم
 لوط الذين لهم قوة القيام بما يجارونه واستمروا في عزتهم وفي شقاقتهم حتى ضربوا بالفساد طمس
 الاعين ولم يقدر راعلى الوصول الى ما اراد واهن الدخول الى بيت لوط عليه السلام ولم يردهم
 ذلك عن عزتهم وشقاقتهم واصحبه ليكنه اي الغيبة وهم قوم شعيب عليه الصلوة والسلام
 اولئك الاخراب اي المتخويع على الوصل عليهم السلام الذين خص الجحيم منهم وقيل المعنى
 اولئك الاخراب مباينة في وصفهم بالقوة كما يقال فلان هو الرجل اي اولئك الاخراب هم كل
 قوتهم لما كان عاقبتهم هي الهلاك والوارد فكيف حال هؤلاء الضعفاء المساكين اذا انزلهم الله
 وفي الاية رجو وتخريف السامعين ان اي ما اكل اي من الاخراب الا ان كذب الرسول اي لا يهتم
 كذا واولادهم فقد كذبوا جميعهم لان دعوتهم واحدة وهي دعوة التوحيد الحق عقاب
 اي فوجب عليهم وتزل بهم عدائي ثم بين تعالى ان هؤلاء الكذابين وان تأخر هلاكهم مكانه
 واقربهم فقال تعالى وما ينظرهم حتى يقررهم تعالى هو لا ذاي ولا ينظر كفار مكة الاصبية واحدة
 وهي لفظة الصور الاولي كقول تعالى ما ينظرون الاصبية واحدة فاخذهم وهم يخشون فلا يستطيعون
 توصية الآية والمعنى انهم وان لم يذوقوا عذاب في الدنيا فهو معد لهم يوم القيمة فجعلهم منظر بين
 بها على معنى قري بها منهم كالرجل الذي ينتظر الشئ فهو ما في الطرف اليه يقضم كل ساعته مضورا

تعالى بكونه عبد له ويعبر عن نفسه بصيغة الجمع الدالة على نهاية التعظيم وذلك يدل على غاية الشرف
 الاتي انه تعالى لما ارد ان يشرف على الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج قال تعالى سبحان الذي
 اسرى عبده ليلا وايضا وصف الانبياء عليهم السلام بالعبودية مشعرا بانهم قد حصلوا معنى
 العبودية بسبب الاجتهاد في الطاعة **اِنَّ اَكْبَرُ اَي رَجَاعُ اِلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْاَوَابِ تَعَالَى**
اَبِ يَرْجِعُهُ اِذَا رَجِعَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى اِنَّ اِلَيْنَا اِيَابُهُمْ وَهَذَا بِنَاءٌ مُعَاذَةٌ كَمَا يُقَالُ قَاتَلَ وَضَارِبٌ وَهُوَ الْبُغْ
مَنْ قَاتَلَ وَضَارِبٌ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مُطِيعٌ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ مَسْبُوحٌ بِلُغَةِ الْحِثَّةِ وَيُؤَيِّدُ هَذَا
قَوْلُهُ تَعَالَى اِنَّمَا اِي هَلِي مَا لَنَا مِنَ الْعِظَمَةِ الَّذِي لَا يَجِبُ هَا شَيْءٌ سَخَرْنَا الْجِبَالَ اَي الْقِيَمُ هِيَ الْقِيَمُ مِنْ قَلْبِ
قَوْمِكَ وَانَهَا اعْظَمُ الْاَرْضِ صَلَابةً وَقُوَّةً وَعُلُوًّا وَرَفْعَةً بَانَ جَبَلُهَا مُنْقَادَةً ذُلُولًا كَالْجِبَالِ الْاَفَافِ
ثُمَّ يَدُلُّ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى مَعَهُ اَي مُصَاحِبُهُ لَيْسَتْ اَي بَلْبِيحُهُ وَفِي كَيْفِيَّةِ تَسْبِيحِهَا وَجْهٌ اَحَدُهَا
اِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَخْلُقُ فِي جَهَنَّمَ لَجُودَ حَيَاةٍ وَعَقْلًا وَقُدْرَةً وَلَطْفًا وَجِنْدًا يَصِيدُ الْجِبَلَ مَسْجَاةً لِلَّهِ تَعَالَى
ثَانِيًا قَالَا لِنَقُولُ اِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اَوْتِيَ مِنْ شِدَّةِ الصَّوْتِ وَحَسَنًا مَا كَانَ لَهُ فِي الْجِبَالِ وَكَانَ
حَسَنٌ وَمَا يَصْنَعُ الطَّيْرُ اِلَيْهِ لِحَسَنِهِ فَيَكُونُ دَوَى الْجِبَالِ وَتَصَوُّعُ الطَّيْرِ مَعَهُ وَاصْغَاؤُهَا اِلَيْهِ
تَسْبِيحًا وَدَوَى عَمَلٍ بَنِي اِسْحَاقَ اِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ مِثْلَ صَوْتِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى
اِنَّهُ كَانَ اِذَا قُرِئَ الزُّبُورُ دَمَّتْ مِنْهُ الْوُحُوشُ حَتَّى يُوْخَذَ بِأَخْفَاقِهَا فَاتَّهَمَاتُ اِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَخْلُقُ الْجِبَالَ حَتَّى اِنَّهَا كَانَتْ
تَسِيرُ اِلَى حَيْثُ يَسِيرُ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَجَبَلَ ذَلِكَ الْبُيُوتَ تَسْبِيحًا لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ تَعَالَى
وَأَتَقَانِ حِكْمَتَهُ بِالضَّمِّيِّ وَالْاَشْرَاقِ قَالَ الْكَلْبِيُّ عُدَّةٌ وَعَشِيَاءُ الْاَشْرَاقِ هُوَ اَنْ تَشْرُقَ الشَّمْسُ
وَتُبْنَاهِيَ ضَوْءُهَا ثَالِثًا اَلْوَجَاعُ يُقَالُ شَرَقَتِ الشَّمْسُ اِذَا طَلَعَتْ وَاشْرَقَتْ اِذَا ضَاءَتْ وَقِيلَ هِيَ اَمْعَى قُلُوبُ
وَالْاَوَّلُ اَكْثَرُ اسْتِعْمَالِهِ فَقَوْلُ الْعَرَبِ شَرَقَتِ الشَّمْسُ وَلَمْ تَشْرُقْ وَفَسَّرَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ بِصَلْوَةِ الضَّمِّيِّ قَالَ
ابْنُ عَبَّاسٍ كُنْتُ اَمْرًا بِهَذَا الْآيَةِ وَلَمْ اَدْرِ مَا هِيَ حَتَّى حَدَّثَنِي اِم هَانِي بَنْتُ اَبِي طَالِبٍ اَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا فَلَدَا بِوَضُوءٍ فَوَضَا ثُمَّ صَلَّى الضَّمِّيَّ وَقَالَ يَا اُمَّ هَانِي هَذَا صَلَوةُ
الْاَشْرَاقِ وَدَوَى طَلَاوُسَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قُلْ هَلْ تَجِدُونَ ذِكْرَ صَلَوةِ الضَّمِّيِّ فِي الْقُرْآنِ قَالُوا لَا نَقْرَأُهَا اِنَّا
نَعْنِي نَالِ الْجِبَالِ مَعَهُ لَيْسَتْ بِالضَّمِّيِّ وَالْاَشْرَاقِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَالطَّيْرُ يَخْشَوْنَهُ اَي يَخْشَوْنَ عِظَمَ اِلَهِيَّتِهِمْ مَعَهُ
يَخْشَوْنَ مَقْعُولَ عَمَلٍ مَقْعُولٌ وَهِيَ الْجِبَالُ وَالطَّيْرُ وَحَالٌ عَلَى حَالٍ وَهِيَ اَيْضًا تَخْشَوْنَهُ
كَقَوْلِكَ ضَرْبٌ زَيْدٌ مَكْتُوبٌ وَهِيَ اَمْطَلِقَاوَاتُ بِالْحَالِ اَمَّا اَلَا هَلْ يَقْصِدُ اَنْ النُّعْلَ وَقَدْ شَبَّاهُ فَنَبَّاهُ اَنَّ خَشْيَةَ
دَفْعَةٍ وَاحِدَةٍ اَوَّلُ عَلَى الْقُدْرَةِ وَالْحَافِظَةِ اِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَاتَلَ قَبْلَ كَيْفِ يَصْلُحُ تَسْبِيحُ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الطَّيْرِ مِمَّنْ لَا عَقْلَ
لَهَا يَجِبُ بَأَنَّهُ لَا يَصْدُقُ اِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَهَا عَقْلًا حَتَّى تَعْرِفَ لِلَّهِ تَعَالَى تَسْبِيحَهُ جِنْدًا وَيَكُونُ ذَلِكَ مَجْزُوعًا
لِلدَّوْدِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُلُّ اَيٍّ مِنَ الْجِبَالِ وَالطَّيْرِ اَيٍّ لِدَاوُدَ اَيٍّ لِاجْلِ تَسْبِيحِهِ اَكْبَرُ اَيٍّ رَجَاعُ اِلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ تَعَالَى
بِالتَّسْبِيحِ وَقِيلَ كُلُّ مَسْبُوحٍ قَوْضُ اَوَابٍ مَوْضِعُ مَسْبُوحٍ وَقِيلَ الضَّمِيرُ فِي لَهُ لِلدَّوْدِ تَهَادُكُ وَتَعَالَى وَالْمُرَادُ
كُلُّ مَنْ دَاوُدَ وَالْجِبَالُ وَالطَّيْرُ مَسْبُوحٌ وَرَجَاعُ اللَّهِ تَعَالَى وَشِدَّةُ دَاوُدَ اَي قُوَّتُهُمَا لَنَا مِنَ الْعِظَمَةِ مُلْكُهُ

بالحرس والجند قال ابن عباس كان أشد ملوك الأرض سلطاناً كان يحرس محراباً كل ليلة سنة
وثلثون ألف رجل وعن ابن عباس أن رجلاً من بني إسرائيل استعصى على رجل من عظمائهم
داود فقال ان هذا قد غصبني بقول فسأله داود فحين فقال لأخيراً لينة فلم تكن له بيعة فقال له داود
قوما حتى انظر في امر كما فوجي الله تعالى الى داود في هزيمة ان يقتل الذي استعصى عليه فقال هذا
رويا وولست اجهل حتى انتهت فوجي الله تعالى اليه مرة ثانية فلم يفعل فوجي الله تعالى اليه مرة ثالثة ان
قتله أو تأتية العقوبة فأرسل داود اليه فقال له ان الله تعالى اوحى الي ان اقتلك فقال تقتلني بغير بيعة
فقال نعم والله لا تفدن اسأله تعالى فيك فلما عرفت الرجل انه قاتله قال لا تجهل حتى اخبرك الى والله
ما اخذت بهذا الذنب ولكني كنت اغتلت ابن هذا فقتلته في ذلك لفت فامر به داود فقتلوا أشد
هزيمة داود عند ذلك في قلوب بني إسرائيل واشتد به ملكه فذلك قوله تعالى وشددنا ملكه وأيدناه
أي بوطنتنا الحكمة أي النبوة والاصابة في الامور واختلفت في تفسير قوله تعالى وفصل الخطاب
فقال ابن عباس بيان الكلام أي معرفة الفرق بين ما يلتبس في كلام الخطابين له من غير كبير
روية ذلك قال ابن مسعود والحرس على البيت والبصر بالقضاء وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه هو
ان البيعة على المديحي واليمين على من انكر لان كلام الخصوم يتقدم ويفصل به وقال ابن كعب
فصل الخطاب الشهود والايمان وقال مجاهد وعطاء بن روى عن الشعبي ان فصل الخطاب
موت الانسان بعد حمد الله والثناء عليه اما بعد اذ انزل الشرع في كلام اخر راول من قاله
داود عليه السلام وقيل غيره كما ذكرته في شرح التهجد عند قول التهجد اما بعد وقيل هو الخط
الفصل الذي ليس باختصار بل ولا اشبهه بل كما جاء وصف كلام النبي صلى الله عليه وسلم فصل
لا ترو ولا هذر وقوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهل استغفام معناه العجب والتعجب
الى استماع ما بعده أنك يا افضل الخلق نبأ أي خبر الخصم وموفي الاصل مصداق ذلك
يعلم المفردة والمذكور والمراوية هنا الجمع بل دليل قوله تعالى اذ أي حين تسودوا أي قصصوا واطلوا
الغروب أي البيت الذي كان يدخل فيه داود ويشغل فيه بالعبادة والطاعة قال الزمخشري
فان قلت بما انتصب اذ قلت لا يخلو امان ان يقصب بالاك ادنياً أو مجذوف فلا يسرع انتصابه
بأنك لان اتيان النبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقع لان عهد داود ولا نسب لان النبأ
واقم في عهد داود فلا يصح اتيان رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اودت بالنسبة لنفسها
لم تكن ناصباً فحتى ان يكون منصوباً لم يزد تقديرة وهل اناك نبأ تحاكم الخصم اذ تسودوا انتهى
فاختار ان يكون معجولاً لخذوف ويجوز ان ينصب بالخصم لما فيه من معنى القتل وقوله تعالى اذ
أي حين دخلوا على داود بدل من اذ الاوى وظهر التسود واوقوا ثم وابن كثير وعاصم بالهجر
الدال عند التاء في الاول وعند الدال في الثاني وفقهم ابن ذكران في الاول والباقيون بالادغام فيها
فقرعهم أي لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحجاب والحرس على الباب لا يتركون من

یل خل علیه فانه علیه السلام کان جزءاً زمانه یوما للعبادة ویوما للقضاء ویوما للوعظ ویوما
 للاشتغال بحاجته فتصور علیه مکان علی صورة الانسان فی یوم الخلو قالوا انکفأ وتولهم
 خصمین خبر مبتدأ مضمر ای نحن خصمان ای فریقان یطابق ما قبله من خبر یلهم وقیل انان
 والضمیر معناه وقد مر ان الخصم یطلق علی الواحد والاکثر وقولهم یعنی یخصمنا علی بعض
 جملة یجوز ان تكون مفسرة لخالصهم وان تكون خبراً ثانیاً فان قیل کیف قالوا یعنی بعضنا علی بعض
 وهم ملائكة علی المشهور ارجیب بان ذلك علی سبیل القرض ای ارأیت خصمین یعنی احدهما علی
 الآخر وهذا من معاریض الکلام لامن تحقیق البغی من احدهما فاحکم بیننا بالحق ای الامر
 الثابت الذی یطابق الواقع ولا تشیط ای ولا تجهر فی الحكومة واهدنا ای ارشدنا الی سواد الصراط
 ای وسط الطریق الصواب فقال لهما تکلمما قال احدهما ان هذا الحق ای علی وبقی وطریق یقتضی
 ان فی النضر لامن جهة النسب له نسیم ویتعرون نعیم ای امرأة ولی نعیم واحدة امرأة واحدة
 والنعیم هی الانثی من النضان ولكن کثر فی کلامهم الکتابه بها عن المرأة قال ابن عرب
 انا ابومن ثلاثة ههنا + وابعد فی البیت صغیرا من یجفی حسا فوافیهة قال الحسن بن الفضل
 هذا تعریض للتنبیه والتفهیم لانهم لیس لهم ثم ناعج ولا بغی فهو کقولهم ضرب نرید عمرا واشتری بکره
 ولا ضرب هناك ولا شراء وقرأ حفص بفتح الباء والیاقون بالسکون فقالوا کأنک یها قال ابن عباس
 اعطیهما وقال بجاهد انزل لی عنهما وحقیقتهما ههنا ای واجلسنی کافلها وهو الذی یعلمها بنق
 علیها المعنی طلقها لاتزوجها وعرفنی ای غلبنی فی الخطاب ای الجدل لانه افهم منی فی الکلام قیل
 فهر فی لقوة مملکه قال الضحاک یقول ان تکلم کان افهم منی وان حارب کان البطش منی
 وحقیقة المعنی الغلبة کانت له لضعفی فی یدیه وان کان الحق معی وهذا کله تمثیل لامر داود مع
 اوریا ورج المرأة التي تزوجها داود وسیأتی الکلام علی قصته ان شاء الله تعالی عن تریب
 قال لقد ظلمک بسؤال نعیمک الی ناعجه وهذا جواب قسم محمد وادید به الباطنة فی انککار
 فعل خلیطه وتجهین طمعه والسؤال مصدر مضاف الی مفعوله وتعلیته الی مفعول اخر
 بالی لنعیمه معنی الاضافه والانضمام ای یضمها مضافه الی ناعجه فان قیل کیف قال لقد ظلمک
 ولم یکن منهم قول صاحبه ارجیب بان معناه ان کان الاوکما تقول فقد ظلمک وانه قال ذلک
 بعد اعتراف صاحبیه بما یقول ولم یدکر الله تعالی ذلک لدلالة الکلام علیه وقیل لتقیدیر ان
 الخصم الذی هذا شأنه قد ظلمک وقرأ قالون وابن کثیر وهشام وعاصم بأظهار الدال عند الطاء
 الیاقون بالادغام وقوله وان کثیر من الخلط ای مطلقاً منکم ومن غیرکم والخلطاء جمع
 خلیط وهم الشراک الذین خلطوا امورهم وقال الیث خلیط الرجل یخالطه لیکتبی ای
 یستندی ببعضهم غالباً علی بعض فیریدون غیر الحق فان قیل لم خص الخلطاء ببغی
 منهم علی بعض مع ان غیر الخلطاء یعلمون ذلک ارجیب بان الخاطئة ترجب کثرة المنازعة

والخاصة لانهم اذا اخطأوا ظلم كل منهما على احوال صاحبه فكل ما عكاه من الاشياء النفسية اذا اطلع عليه عظمت وعنت فيه فيقضى ذلك الى زيادة المنازعة والحاجة لذلك خص داود عليه السلام الخطا بالبعي والودان ثم استثنى فقال **إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** اي الطاعات فانهم لا يقيم منهم شيء لان خطاها هو لا متكون لاجل الدين وهذا استثناء متصل من قوله بعضهم **وَقَالُوا مَا كُنْهُمْ إِلَّا يَهُودٌ** اي هم قليل قليل خبر مقدم وما من يدلة التعظيم وهو مبتدأ وقال الراجح ان ما كان بينهم وفيه **يُحِبُّونَ** من قلوبهم قال فان اردت ان تحقق فائدتها وموضعها فاخرجها من قول امرئ القيس **سَعَى وَحْدَيْهِ مَا عَلَى قَصْرَةٍ** وانظر هل بقي لها معنى **وَقَدْ دَاوَى لَهَا بِلَهْمٍ** قيل فصل الامر وقد هو من ذلك امر من عظمة لاجل العهد له مثله **أَكْمَأَمْتُ** اي اقتضت قال المفسرون ان الظن هنا بمعنى العلم لان داود افاض في الامر بينهما نظر احداهما الى صاحبه ففكر ثم صعد الى الله تعالى ووجهه نعم ان الله تعالى ابتلاه بذلك فثبت ان داود علم ذلك قال ابن عباس ان داود لما دخل عليه الملكان قضى على نفسه نحو في صورتهما وعرجاها يقولان قضى الرجل على نفسه **وَأَسْتَغْفِرُكَ** اي اطلب الغفران من مولاي الذي احسن اليك **وَأَسْتَغْفِرُكَ** اي اسقط من قيامه في قلبه عن ذلك لانك اياي ساعدت على تسمية السجود وكوفاها به **وَأَسْتَغْفِرُكَ** اي اسقط من قيامه كانه اعزهم برحمتي الاستغفار وكتاب اي رجع الى الله تعالى قال الرازي ولما سأل في هذه القصة ثلاث احوال بعد ما ان هذا القصة دلت على صدق الكبيرة منه وتأييدها على الصغيرة وثالثها لاجل ان كل كبير له من ربه قوة فاما القول الاول فقال الرازي ان داود عليه السلام احب امرأة اوريا فانه سأل في قتل زوجها ثم تزوج بها ثم ارسل الله تعالى ملكين في صورة النحاصيين في واقعة فتنبه واقنع وعرض تلك الواقعة عليه فحكم داود بحكم ربه منه اعترافه بكونه مذنباً ثم شبه لذلك واشتغل بالقرية قالوا راسب ذلك ان داود عليه السلام بقي يومامن الالام مترلة باثامه ابراهيم واسحق ويعقوب سأل ربه ان يعفوه كما عفوهم ويعفوه من الفضل اعطاهم فاوحى الله تعالى اليه انك تقبل في يوم كذا فاحترس فلما كان ذلك اليوم جاءه الشيطان فقتل له في صورة حماة من ذهب فيها من كل لون حسن فاجبه حسنه فلما يده لياستلها ويرميها في اسرائيل لينظر والى قدرة الله تعالى فطارته غير بعيد فلما نظرت من كوة فظهر داود ابن لقمه بالصور داود امرأة في بستان فتقبل فحب داود حبسها وهانت منها الفتاة فابعدت ظله ففقت شعرها فغطى بدنها فزادها عجايباً فاسأل عنها فقيل لمرأته اوريا وزوجها في غرة فاحب داود ان يقتله ويتزوج بها فارسل داود الى ابن اخته ان قلم اوريا قبل الموت وكان من قلم على الماتوب لا يحل ان يرجع وراعه حتى يقرب الله تعالى على يديه ويقتل نقد فقم على يديه فكتب الى داود فامر ان يقد مديلة لك ففعل ثلاث مرات فقتل في الثالثة فلما انقضت عاقبتها تزوج بها فاحم سليمان عليه السلام قال الرازي ولذي ادم الله تعالى به واقبه ليدان ذلك باطل ووجه الاول ان هذه الحكاية لا تناسب داود لانها لو نسبت الى اسحق لئلا وسه

الجور لا تنقي منها والذي نقل هذه القصة لو نسب إلى مثل هذا العمل لبالغ في تنزيهه نفسه وريما
 نحن من نسبة إليها فكيف يليق بالعاقل نسبة المعصية إلى داود عليه السلام تأنيها أن حاصل القصة
 يرجع إلى امرين إلى السعي في قتل رجل مسلم بغير حق وإلى الطمع في زوجته أما الأول فالمرسل
 قال صلى الله عليه وسلم من سعى في دم مسلم ولو بشرط كله جاء مكتوبا بين عينيه أيس من رحمة الله
 وأما الثاني فنكر أيضا قال صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من دمه ولسانه فان أوريالم يسلم
 داود عليه السلام لا في دمه ولا في منكره تأنيها أن الله تعالى وصف داود عليه السلام بصفتان
 تنافي كونه عليه السلام موصوفا بهذا الفعل المنكر الصفة الأولى أنه تعالى أمر محمد صلى الله عليه وسلم أن
 يقتل داود عليه السلام في المصابرة على الكرامة فلو قلنا أن داود لم يصبر على مخالفة النفس بل سعى
 في الزاوة دم عبد مسلم لغرض شهوته فكيف يليق بأحكم الحاكمين أن يأمر محمد أفضل الرسل صلى الله
 عليه وسلم بأن يقتل داود في الصبر على طاعة الله تعالى الصفة الثانية أنه وصفه بكونه عبدا لله
 وقد بينا أن المقصود من هذا الوصف بيان كون ذلك الموصوف كاملا في وصف العبودية في
 القيام بأوامر الطاعات والاحتراز عن المحظورات فلو قلنا أن داود اشتغل بتلك الأعمال الباطلة فيمثل ما كان
 داود كاملا إلا في طاعة الهوى والشهوة الصفة الثالثة وهي قوله تعالى ذالدين أي ذال قوة ولا شأن
 المراد منه قوة في الدين لأن القوة الكاملة في أداء الواجبات والاجتناب عن المحظورات أي قوة لم يملك
 نفسه عن القتل والربحية في زوجة المسلم الصفة الرابعة كونه أدا بكثير الرجوع إلى الله وكيف يليق
 بهذا الوصف من قلبه مشغول بالفسق والجور الصفة الخامسة قوله تعالى أناضرت إلى الجبال معه
 يسبحن أفترى أنه سخرت له الجبال ليتخذ سبيل القتل والجور الصفة السادسة قوله تعالى والطير
 محشورة قيل أنه كان يحرم عليه صيد شئ من الطير فكيف يعقل أن يكون الطير آمنه ولا يجوز أن يضل
 المسلم على زوجة ومنكره الصفة السابعة قوله تعالى وشدا ناملكه ومحال أن يكون المراد أنه تعالى
 ملكه بأسباب الذي يبطل المراد أن ملكناه بقوى الدين أسباب سعادة الآخرة والمراد تشديد ملكه في
 الدين الذي يتأمن من يملك نفسه عن القتل والجور كيف يليق بذلك الصفة الثامنة قوله تعالى أئتنا
 الحكمة وقصل الخطايا الحكمة أعم جامع لكل ما ينفع علما وعملا فكيف يجوز أن يقال أنا أئتنا الحكمة
 وقصل الخطايا مع إصراره على ما يستنكف من مزاجه انض اصحابه في الروح والمنوح فهذه
 الصفات التي وصف بها قيل شرح القصة وأما الصفات المذكورة بعد ذكر القصة فاولها قوله تعالى
 وإن الله عندنا لالقي وحسن ما أب وقوله تعالى يا داود أنا جعلناك خليفة في الأرض فكيف كان الله تعالى
 يجعله خليفة ويقوم منه ذلك وقد روى عن سعيد بن المسيب أن علق بن أبي طالب كرم الله وجهه
 قال من سألكم بخديش داود على ما ترويه القصص فاجلدوه ما تملكونه وشيئ هو وحده القوة
 الحكمة على الأشياء وما يقوى هذا انهم قالوا ان الغيرة بن شعبة زنا وشهد ثلاثة من الصحابة بذلك
 وأما الراي لم يقل اني رأيت ذلك بعيني فان عمر رضى الله عنه كذب اولئك الثلاثة وجلد كل واحد

سَمِيعُ ثَمَانِينَ جُلْدَةً لِأَجْلِ الْهَيْمَةِ تَذَوُّوا فَإِذَا كَانَ هَذَا الْحَالُ فِي وَاحِدٍ مِنْ أَحَادِ الْعَمَلِاءِ فَكَفَيْتُ الْحَالُ مَعَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ أَنَّهُ مِنْ أَكْبَرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ثَبِتَ بِمَا ذُكِرَ أَنَّ الْقِصَّةَ الَّتِي ذُكِرَ هَاهُنَا بِاطْلَاقٍ لَا يَجُوزُ ذِكْرُهَا تَأَلُّ الرَّاوِي خُصَرَاتٌ فِي مَجْلِسٍ وَفِيهِ بَعْضُ الْأَكْبَرِ نَكَانَ بَيْنَهُ أَنْ يَتَعَصَّبَ لِقَوْلِهِ ذَلِكَ الْقَوْلُ الْفَاسِدُ وَالْقِصَّةُ الْخَبِيثَةُ بِسَبَبِ اقْتِصَافِ ذَلِكَ فَقُلْتُ لِلَّهِ لَاشْكَ أَنْ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ مِنْ أَكْبَرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ وَمِنْ مَدْحِ اللَّهِ بِمِثْلِ هَذَا الدَّرَجَةِ الْعَظِيمِ لَمْ يَجْزِ لَنَا أَنْ نَبَالَغَ فِي الطَّعْنِ فِيهِ وَابْتِغَاءُ تَقْدِيرِهِ مَا كَانَ نَبِيًّا فَلَا أَنَّهُ كَانَ مُسْلِمًا وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَذْكُرُوا مَوْتَكُمْ الْأَخْيَرُ وَذَكَرْتُ لَهُ أَسْئَةً أُخْرَى قَالَ فَسُكْتُ وَلَمْ يَذْكُرْ شَيْئًا فَإِنْ قِيلَ قَدْ ذُكِرَ هَذِهِ الْقِصَّةُ كَثِيرًا مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَالْمُفَسِّرِينَ أَجِيبُ بِأَنَّهُ لَمْ يَقَمِ اتِّصَادُ بَيْنِ الدَّلَائِلِ الْقَاطِعَةِ وَبَيْنَ خَبَرٍ وَاحِدٍ مِنْ أَخْبَارِ الْأَحَادِ كَانَ الرَّجُوعُ إِلَى الدَّلِيلِ لِأَسْئَلِ الْقَطِيعَةِ وَاجِبًا وَالحَقُّقُونَ يَرَوْنَ هَذَا الْقَوْلَ وَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِالْكَذِبِ وَأَمَّا الْقَوْلُ الثَّانِي فَقَالُوا تَحْمِلُ هَذِهِ الْقِصَّةُ عَلَى حَصُولِ الصَّغِيرَةِ لِأَعْلَى حَصُولِ الْكِبَرَةِ وَذَلِكَ مِنْ وَجْهِ الْأَوَّلِ أَنَّ هَذَا الرَّأْيَ خَطْبُهَا أَوَّلًا فَجَاءَ بِهَا ثُمَّ خَطْبُهَا دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَقْرَأَ أَهْلَهَا فَكَانَ ذِيهِ أَنْ يَخْطُبَ عَلَى خُطْبَةِ أَخِيهِ التَّوْحَمِ مِمَّا كَثُرَ نَسَائُهُ الثَّانِي قَالُوا أَنَّهُ وَقَعَ بِصَرِّ عَلَيْهَا فَهَالَ عَلَيْهِهَا وَلَيْسَ لَهُ فِي هَذَا ذَنْبٌ أَبْنَتُهُ أَمَّا وَقَعَ بِصَرِّ عَلَيْهَا فَأَبْنَتُهُ فَلَيْسَ بِذَنْبٍ أَمَّا حَصُولُ الْمِيلِ فَحَقِيقَةٌ تَنْظُرُ فَلَيْسَ بِإِضَافَةٍ إِلَى الْمِيلِ لَيْسَ فِي وَسْعَةِ فَلَيْسَ مَكَافَاهُ بَلْ لَمَّا اتَّفَقَ أَنَّهُ قَتَلَ زَوْجَهَا تَزَوَّجَ بِهَا الثَّلَاثَةَ كَانَ أَهْلُ زَمَانِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَنْ يَطْلُقَ زَوْجَتَهُ حَتَّى يَتَزَوَّجَ بِهَا كَمَا تَعَادَى مَا لَوْ أَنَّ مَعَهُ هُوْدَى فِي هَذَا الْمَعْنَى نَالِقُ أَنْ عَيْنَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَعَتْ عَلَى تِلْكَ الْمَرْأَةِ فَاجْتَمَعَ نَسَائُهَا لِنَزُولِ عَنْهَا الْعَقِيبُ الْبَيْسُ فَفَعَلَ وَهِيَ أَمْسِلِيَانِ فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ جَانِبًا فِي ظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ لِأَنَّهُ لَا يَلِيقُ بِكَ أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتِ الْأَبْرِدَسَاتِ الْمُقَرَّبِينَ فَهَذِهِ وَجْهٌ ثَلَاثَةٌ كَرِهْتُ هَذِهِ الْقِصَّةَ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهَا لِيُزَمَّ فِي مَرْحِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْأَوَّلُ الْأَفْضَلُ وَالْأَوَّلُ وَأَمَّا الْقَوْلُ الثَّالثُ فَقَالَ تَحْمِلُ هَذِهِ الْقِصَّةُ عَلَى وَجْهِ لَا يُلْزَمُ مِنْهُ الْجَبَابُ الْكَبِيرُ وَالصَّغِيرَةُ لِلدَّوْدِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلْ يُوْجِبُ اعْظَمُ الْأَوْثَامِ الْمَدْحُ وَالتَّشَادُّهُ وَهُوَ أَنْ قَدْ رَوَى أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْأَخْلَاقِ طَمَعُوا فِي أَنْ يَقْتُلُوا نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ لِيَوْمٍ يَحْمِلُ فِيهِ بِنَفْسِهِ وَيَسْتَنْفِلُ فِيهِ بِطَاعَةِ رَبِّهِ فَاتَهَنَزَّوْا الْفُرْصَةَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَتَسَوَّرُوا الْحُجُوبَ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ وَجَدُوا دَاوُدَ وَاعْتَدَهُ أَقْوَامًا مَتَنَعَهُمْ مِنْهُ فَنَاقُوا وَوَضَعُوا كَذِبًا وَقَالُوا وَاحْضَمْنَا نَبِيَّ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ إِلَى الْخَرِّ الْقِصَّةَ فَصَلَّيْ خَرَضَهُمْ وَقَصْدُ أَنْ يَنْتَقِمَ مِنْهُمْ وَظَنُّوا أَنَّ ذَلِكَ ابْتِلَاءٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِفَالِقَتِهِمْ رَبِّهِ مَحَامِدُهُ وَأَنَابَتُهُ فَإِنْ قِيلَ هَذَا أَرْبَعَةُ الْأَفْظَانِ يُمْكِنُ أَنْ يَحْتَجَّ بِهَا فِي الْحَقِّ الَّذِي بَدَأَ بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحَدًا قَوْلَهُ تَعَالَى وَظَنُّوا دَاوُدَ أَخًا قَتَلَتْهُ وَثَانِيًا قَوْلَهُ تَعَالَى فَاسْتَغْفِرُوبِهِ وَثَالِثًا قَوْلَهُ تَعَالَى وَأَنَابَ وَرَابِعًا قَوْلَهُ تَعَالَى فَاسْتَغْفِرُوبِهِ ذَلِكَ أَجِيبُ بِأَنَّ هَذِهِ الْأَفْظَانِ لَا يَدُلُّ شَيْءٌ مِنْهَا عَلَى أَمَّا ذِكْرُ الْأَهْمَالِ أَنْ تَكُونَ الْإِسْلَامُ حَسَنَاتٍ مِنْ بَابِ تَرْكِ الْأَفْضَلِ وَالْأَوَّلِ كَمَا مَرَّ وَحَمَلُ هَذِهِ الْأَفْظَانِ

على هذا الوجه لا يلزم منه اسناد تنقيح الدلو الى بل ذلك يوجب اسناد اعظم الطاعات اليه
وقيل ان ذنبا المبادرة الى تصديق المديح وتطليم الآخر قبل مسلكه وهناك اشياء كثيرة ذكرها
الهيوى وغيره وفيدوا كذا كفاية فحقر كاله ذلك اى ما استغفر منه وان له عند الرزق اى زيادة
خير في الدارين بعد المغفرة وحسن ما يابى اى مرجع في الجنة وتمام الكلام في شرح القصص ارد فيها
بيان ان الله تعالى قوض الى دأود خلافة الارض بقوله تعالى يداود ابنا جلدك خليفة في الارض
اى تدبر امر البلاد بامرنا وهذا من اقوى الال لعل على فساد القول الاول كما مر لان من
البصير جدا ان يوصف الرسول بكونه ساعيا في شغلك دماء المسلمين رغبة في انتزاع ازواجهم
من ايديهم ثم يترك رغبة ان الله تعالى قوض خلافة الارض اليه ثم في تفسير كونه خليفة وجها
احد ما جعلناك خلفنا من قبلنا ملك من الانبياء في الدعاء الى الله تعالى وفي سياسة لنا
لان خليفة الرجل من خلفه وذلك انما يعقل في حق من تصم عليه الغيبة وذلك على الله
تعالى بمحال فاما فيما ان جعلناك مكانا في الناس فاعلم الحكم فيهم فبعض التاويل يسمى خليفة ومنه يقال
خليفة الله تعالى في ارضه وحاضره ان خليفة الرجل يكون نائبا للحكم في رعيته وحقيقة الخلافة
متممة في حق الله تعالى فلما امتنعت الحقيقة جعلت اللفظة للزوم نفاذ الحكم في تلك الحقيقة فاحكم
بين الناس اى الذين يتحاكون اليك من اقوام كانوا يالحقوا اى باصل لان الاحكام اذا كانت
مطابقة للشرعية الحققة الالهية انظمت مصالح العالم واتسعت ابواب الخيرات اذا كانت لاحكام
على وفق الاخرية وتحصيل مقاصد النفس اقضى ذلك الى تخريب العالم وقرع المهرج فيه
والمهرج في الخلق وذلك يقضى الى هلاك ذلك الحاكم ولهذا قال تعالى ولا تنسوا الهوى اى
لا تفرحوا بالهوى اذا خالف امر الله تعالى ثم سبب عنه قوله تعالى فيضلك اى ذلك الاتهام والهوى
يحق سبيل الله لان متابعة الهوى توجب الضلال عن سبيل الله والضلال عن سبيل الله يوجب سوء
العذاب ان الذين يضلون عن سبيل الله اى عن الايمان بالله تعالى لهم عذاب شديد لا يسوا
اى بسبب نسيانهم يوم الحساب اى الترتيب عليه تركهم الايمان وواثقوا يوم الحساب لا يسوا
في الدنيا وقال الزجاجة بتركهم العمل لذلك اليوم وقال عكرمة والسدى في الآية تقديم وتأخير
تقديمه لهم عذاب شديد يوم الحساب بما نسوا اى تركوا القضاء بالعدل وما خلقنا السماء التي
ترونها والارض وما بينهما اى ما تحسون به من الرياح وغيرها خلقنا باطلا اى عشا قال الله تعالى
انفسكم انما خلقناكم عشا وانتم اليها لاترجعون تنبيه اهل السنة بان هذه الآية تدل على انه
تعالى خلق كل ما بين السماء والارض والعمال والبها وبما بين السماء والارض فوجب ان يكون تعالى
بما خلقها ودلت على صحة القول بالحشر والشتى لانه تعالى لما خلق الخلق في هذا العالم فاما ان يكون
خلقهم للاضرار والانتقام والالتقى والاول باطل لان ذلك لا يلى بالرحيم الكريم والثالث ايضا
باطل لان هذه العلة حاصله خالصة حين كانوا معدمين لم ينزل الان يقال خلقهم للانتقام وذلك لا مقام

ما ان يكون في حياة الدنيا او في حياة الآخرة والاول باطل لان ما نفم الله تعالى له يوم مضى هالكين
 وتعمل الضمير لكثير برحمتك المنفعة القليلة لا يلبث بالحكمة ولما باطل هذا القول ثبت القول بوجودها
 بعد هذه الحياة الدنيا وذلك هو القول بالحشر والنشر والقيمة بتبنيته يجوز في باطل ان يكون
 نعتا لمصدر محذوف او حال امن ضمنية اي خلقا باطلا وان يكون حالا من فاعل خلقنا اي
 مبطلين او ذوى باطل وان يكون متغولا من اجله اي للباطل وهو البعث ذلك اي خلق ما ذكر
 لانشئ ظن الذين كفروا اي اهل مكة هم الذين ظنوا انهما خلقا بغیر شيء وان لا يعش ولا
 حساب قول اي هلاك عظيم بسبب هذا الظن او واد في جهنم للذين كفروا اي مطلقا ايضا
 الظن وغيره من اي شرك كان من النار لان من انكر الحشر والنشر كان شكا في حكمة الله
 تعالى في خلق السموات والارض ونزل لما قال كفار مكة للثومين ان اعطى في الآخرة
 مثل ما تعطون ام يجعل اي على عقبتنا الذين آمنوا اي امثالا لا وامرنا وعملنا الصالحات
 لايمانهم كما كفروا اي المطوعين على الفساد والواضحين فيه في الارض اي بالسفر وغيره
 ام جعلهم مثلهم وام منقطعة والاستفهام فيها لانكار التسوية بين الجزين التي هي من لوازم
 خلقها باطلا ليدل على نفيه وكن التي في قوله تعالى ام يجعل المقيمين كالنصارى ولا انكار الاول
 باعتبار وصفين آخرين يمتنع التسوية اولاد بين المؤمنين والكافرين ثم بين المقيمين من المؤمنين
 والمجرمين منهم وقوله تعالى كتاب خبر متد امضوا اي هذا كتاب ثم وصفه بقوله تعالى انزلنا
 اي بالنا من العظمة اليك يا اشرف الخلق لم يترك اي كثير خيرة ونفعا وقوله تعالى ليتذكروا
 اصله ليتدبروا وادعيت التاء في الدال ايتم اي ليتذكروا في اسرار العبيبة ومعانيه اللطيفة
 فيما تروا يا وامرنا وما هي فيؤمنوا وليتذكروا اي وليتعبطه او والكتاب اي اصحاب العقول
 القصة الثانية قصة سليمان عليه السلام المذكورة في قوله تعالى وكهنا اي به النامس العظمة
 للدأوس ليؤمن انه فجاء عديم النظير في ذلك الزمان دينا ودينا وعلمها وحكمة وعظمة
 ورحمة والمخصوص بالمدح في قوله تعالى نعم العبد محذوف اي سليمان وقيل دأود
 انه اذ انبى اي رجا ام الى التسليم والذكر في جميع الاوقات اذ اي اذ ذكرنا وغيره على
 اي سليمان وقوله تعالى يا شعبي وهو ما بعد الزوال الى الغروب وقوله تعالى الصفت
 اي الخليل العروبة الخالصة جمع صائفة وفيه خلاص بين اهل اللغة وقال الزجاج هو
 الذي يفت على احدى يديه ويقف على طرف سبيله وقد يعقل ذلك يا جدى رجلية قال
 وهي علامة القراهة فيه واشتد له الف الصقون فلا يزال كانه بما يقوم على الثلاث كسيرة
 وقيل هو الذي يجمع يديه ويسويهما وقيل هو القائم مطا اى سمواء كان من الخليل ام
 من غيرهما قاله القتيبي واستدل بقرينة على الله عليه السلام من ان الله تعالى انزل
 ليتذكروا متعذرا من النار اي يذمونه له القيام ووجه في الحديث انما هو ان الله تعالى

وقيل هو قيام الخيل مطلقا الى سواء وقفت على طوت سنبكه ام لا قال الفراء على هذا آيت
اشعار العرب واختلف ايضا في قول تعالى ليكاد فهمي اما من الجردة ويقال جاد الفرس يعني جردته
ويجوده بالفتح والضم فهو جرد للذكور والانسى وهو الذي يجرد في جريه باعظم ما يقدر عليه ولحم
جباد واجراد واجوايه وقيل حم لجرد بالفتح كشياب وثوب واما من الحديد وهو العنق والعضي
طويلة الاجياد وهو ال على فرائها قال الكلبى غز سليمان اهل دمشق ولصبيان فاصابهم
الف فرس وقال مقاتل درب سليمان من ابيه داود الف فرس وقال عوف عن الحسن
بن عيسى انها كانت خيلا خرجت من البحر لها اجنحة وتحت عكوة انها كانت عشرين الف فرس لها
اجنحة فصل سليمان الصلوة الاول التي هي الظهر وقد علم على كوسيه وهي تعرض عليه من اجزاء
فرس فتنه صلوة العصر فاذا الشمس قد غربت فانتها الصلوة ولم يعلم بذلك هيبة له فاعتم لذلك
تقال اني اجبت ان اوردت حب الخيول اي الخيل عن ذكرى اي صلوة العصر حتى توارثت ان
الشمس بالخيل اي اشتركت بما يجيها من الابصار ردة وما على اي الخيل المعروضة وقيل
يرحم للشمس قال الرازي وهذا بعيد لوجوه الاول ان اصنافا من الكرامة بالصريح والشمس
غير منذكورة وهو الضمير الى المذكور رادى من عوده الى المقدور وانما انا لو اشتغل بالخيل
حتى غربت الشمس فانتها صلوة العصر كان ذلك ذنبا عظيما ومن كان هذا خاله فطريقه التصريح
والبيان والمبالغة في اظهار التوبة فلما ان يقول على سبيل العظمة قرب العالمين مثل هذا
الكلمة العارية عن كل جهات الادب عقب ذلك الجرم العظيم الذي لا يصدر عن اهل الناس
عن الخير فكيف يجوز اسناده للرسول عليه السلام بالمظهر المكرم قالوا ان الشمس لم يصب بعد
الغروب لصار ذلك مشاهدا لكل اهل الدنيا ولو كان كذلك لتوفرت اليد والمعنى على نقله
وحيث لم يتقبل علمنا فسادة انتهى قال اكثر المفسرين فلما رد الخيل اليه اقبل يضرب سوقها
واغنايتها بالسيف اخذ من قوله تعالى فطفيق مسما اي فاخذ بمسم السيف مسما بالسوق
والاغتيا اي سوقها واغنايتها يقطعها من قولهم مسم علاوته اذا ضرب عنقه قالوا فاعلم لك
تقدرا بال الله تعالى وطبها لوضاها حيث اشتغل عن طاعته وكان ذلك مباحا له وان كان هرا
علينا كما ايجزنا ذبح بهيمة الاتعام وبقي منها مائة فرس فالبقى في ايدي الناس اليوم من الخيل
من فسل تلك المائة قال الحسن فلما عقر الخيل ابدل الله تعالى خيلها منها واسرع وهي الريم تجرى بها
كيف شاء قال الرازي وهذا بعيد لوجوه الاول انه لو كان مسم السوق والاغتيا يقطعها
لكان معنى فاصموا بروسكم اي اقطعوها وهذا لا يفعله عاقل بل لو قيل مسم راسه بالسيف فربما
فهم منه ضرب العنق اما اذا لم يذكر لفظ السيف لم يفهم منه البتة من المسم العنق والذبح الثاني
ان قالوا ان هذا القول اجموعا على ان سليمان عليه السلام اوعا من الافعال المذكورة فاقولها
قول الصلوة وثانيها انه استولى عليه الاشتغال بحب الدنيا حتى نسي الصلوة وقال صلى الله عليه

وسمى حب الدنيا رأس كل خطيئة وثالثها أنه بعد الاتيان بهذا الذنب لم يظلم به يستعمل بالتوبة
والإبادة البتة وتابعها أنه خاطب رب العالمين بقوله ردوها علي وهذا كقولها الرجل الخفيف
الأمم الخادم المنسب وخامسها أنه اتهم هذه المعاصي بعقر الخيل في سوقها واعناقها وقد نهى النبي
صلى الله عليه وسلم عن ذبح الحيوان إلا لاصكته وهذه أقوام من الكبار يسبون فيها إلى سليمان
عليه السلام مع أن لفظ القرآن لم يدل على شئ منها وخلصتها من هذه القصص إنما ذكر الله تعالى
عقب قوله وقالوا ربنا جعل لنا قنطينا قبل يوم الحساب وإن الكفار لما بالقوا في السفاهة إلى هذا الحد
قال الله تعالى نحن صلى الله عليه وسلم أصبر على ما يقولون وأذكر عبدنا داود ثم ذكر عقبه قصة
سليمان عليه السلام فقال تعالى ووهبنا لداود سليمان الآية والمقد برانه تعالى قال نحن صلى الله
عليه وسلم يا نحن أصبر على ما يقولون وأذكر عبدنا سليمان وهذا الكلام إنما يليق إذا قلنا أن
سليمان عليه السلام أتى في هذه القصة بالأعمال الفاضلة والأخلاق الحميدة وصبر على طاعة
الله تعالى وأعرض عن الشهوات واللذات فلو كان المقصود من قصة سليمان عليه السلام في
هذا الموضوع أنه أقدم على الكبار العظيمة والذنوب لم يكن ذكر هذه القصة لا نقا قال والصواب
أن تقول أن رباط الخيل كان مندوبا إليه في دينهم كما هو في دين نحن صلى الله عليه وسلم
ثم أن سليمان عليه السلام احتاج إلى الغزو وتجلس أمر باحضار الخيل وأمر باجرائها وذكر أني لا أجريها
لأجل الدنيا ونصيب النفس إنما جريها لأمر الله تعالى وطلب تقوية دينه وهو المراد من قوله عن
ذكر ربى ثم أنه عليه السلام أمر باجرائها سيرها حتى تورث بالجباب أي غابت عن بصره ثم
أنه أمر الرابضين أن يردوها فوق ذلك أمورا الأول تشريفها وإبانه لعزتها لكونها من أعظم الأخوان في ثم العهد
الثاني أنه أراد أن يظهر أنه في ضبط السياسة والمالك يتضرع إلى حيث يبأسر الكثر لا موز بنفسه
أنه كان أعلم بأحوال الخيل ومرايها رعيها فكان يسهرهم ليسوقها واعناقها حتى يعلم
هل فيها ما يدل على المرض فهذا التفسير هو الذي ينطبق عليه لفظ القرآن ولا يلزم منه نسبة
شئ من المنكرات إلى سليمان عليه السلام والعجب من من كيف قبلوا هذه الوجوه الضعيفة مع
أن العقل والنقل يردوها وليس لهم في اثباتها شبهة فضلا عن حجة قال فان قيل فالجمهور
فسر الآية بتلك الوجوه فالجواب أن القول لفظ الآية لا يدل على شئ من تلك الوجوه التي
يذكرونها لما ذكرنا وأيضا فإن الدلائل الكثيرة قامت على عصمة الأنبياء عليهم الصلوة والسلام
ولم يدل على صحة هذه الحكايات دليل قطعي ورواية الأحاد لا تصلح معارضة الدلائل القوية فكيف
الحكايات من قوام لا يلتفت إلى قولهم والذي ذهب إليه قول الزهري وابن كيسان وهو قد عاب من
جهة الجمهور أن ما نسب إليهم ممنوع وبيننا ذلك أن قوله إذ لم يدك لفظ السيف لم ينهم منه البتة من المعج
العقروا الذين يقال القرينة كافية في ذلك وقوله اللهم جمعوا أنوا عاهد مومة أو لها ترقى

الصلوة اما یکن ذلك مذموما اذا ترکها متعمدا ولم یکن ذلك بل نسيها وقد نام صلى الله عليه
 وسلم في الوادي حتى طلعت الشمس وقضى الصبح والنسيان والنوم لا مؤخذة فيهما وقوله ثانياً انه
 استولى عليه الانتغال بحب الدنيا انما اشتغل بل لا لبحر الجهاد وهو مطلوب في حقه وقوله ثالثاً
 انه لم يشتمل بالقرينة يقال انه لم يأت بدقيق وقوله رابعاً انه خاطب رب العالمين بقوله ودعاني
 فهو والخاطب انما هو جاحته وقوله خامساً الى ان قال وقد نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن
 عصر الجوارى قد مر عنهم ان ذلك كان مباحاً له فليس فيما رواه نسبة سليمان عليه الصلوة والسلام
 الى عصية فلو قال الاول ان يقال كان اولي وقوله ثانياً بعزة ساكنة بعد الصبح وقيل عنه
 ايضا نعم العزة وواو بعد ها واختلفت في سبب الفتنة التي وقعت لسليمان عليه السلام في قوله تعالى
 وَاقْتُلْ قَتْلًا مُبِينًا وَكَفَيْتَا نِي بَأْسًا مِّنَ الْعَظَمَةِ عَلَى كَرِيهِتِهِمْ جَسَدًا ثُمَّ نَابَ فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ اسْحَقَ
 وَهَبُ بْنُ مُنْبَةَ قَالَ سَمِعَ سُلَيْمَانَ بِمَدِينَةٍ فِي جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْيَمِينِ وَكَانَ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ اعْطَى سُلَيْمَانَ
 فِي مَلِكِهِ سُلْطَانًا لَا تَمُوتُ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ نَسِيكَ إِلَيْهِ الرِّيحُ فَمَجَّزَ إِلَى تِلْكَ الْمَدِينَةِ فَتَحَهَا السَّيْحُ
 عَلَى ظَهْرِ الْمَاءِ حَتَّى تَرَى بِهَا جَنُودَهُ مِنَ الْيَمِينِ وَالْأَنْسِ فَاجْتَدَاهَا وَقَتْلَ مَلِكَهَا وَسَيَّامَهَا فِيهَا وَصَاحِبَ
 فِيهَا صَاحِبًا بَنَى لَكَ الْمَلِكُ يَقَالُ لَهَا جَرَادَةٌ لَا يَرِي قُلُوبَهَا حَسَنًا وَجَلَّالًا فَاصْطَفَاهَا لِنَفْسِهِ وَدَعَاَهَا إِلَى
 الْإِسْلَامِ فَاسْتَمَتَتْ عَلَى جَفَاءٍ مِنْهَا وَقَلَّةٍ فَقَرَأَ فِيهَا جَامِعِيَّةً شَيْئًا مِنْ نُسَائِهِ وَكَانَتْ عَلَى مَنَازِلِهَا
 عِدَّةً لَا يَدْبُ حَزَنُهَا وَلَا يَرَادُ مَعَهَا شَيْءٌ رَزَقَ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهَا وَبِحَيْثُ هَذَا الْحَزَنُ قَالَتْ لَهُ إِنَّ
 إِلِيَّ أَذْكُرُهُ وَأَذْكُرُ مَلِكَهُ وَمَا كَانَ فِيهِ وَمَا صَاحِبَ فَيَجْزِي ذَلِكَ نَقَالَ لَهَا سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ أَبَدَ لَكَ
 اللَّهُ مَلِكًا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ مَلِكِهِ وَسُلْطَانًا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ سُلْطَانِهِ وَهَذَا إِلِيَّ الْإِسْلَامَ وَهُوَ خَيْرٌ مِنْ لَكَ
 كُلِّهِ قَالَتْ إِنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَلَكِنْ إِذَا أَذْكُرْتَهُ أَصَابَنِي مَا تَرَى مِنَ الْحَزَنِ فَلَمَّا نَكَحَ الشَّيَاطِينُ نَحْوًا
 صَوْرَتَهُ فِي دَارِهِ أَرَادَهَا بِلُكَّةٍ وَعَشِيَّةَ الرُّجُوتِ أَنَّ يَدُهَا هَبَ ذَلِكَ حَزَنُهَا مِنْ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 الشَّيَاطِينُ فَتَنَلُوا لَهَا صَوْرَةَ أَبِيهَا فَهَدَّتْ إِلَيْهِ حِينَ هَضْمَتِهَا وَبَسَّتْهُ ثِيَابًا شَبَّاهُ الَّتِي كَانَ يَلْبِسُهَا
 كَانَتْ إِذَا خَرَجَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَدْبِيرُهَا مَعَهُ وَلَا تَكُ مَا تَشْجِدُ لَهُ وَيَسْجُدُ مِنْهَا لَهَا تَبَعًا لَهَا كَانَتْ
 تَنْضَمُّ فِي مَلِكِهِ وَسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَعْلَمُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا فَلَمَّ ذَلِكَ أَصْفَ بْنَ خُزَيْمٍ
 وَكَانَ صَدِيقًا لِسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ لَا يَرُدُّ عَنْ أَبْوَابِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحَدًا إِذْ سَاعَتُهُ أَرَادَ دَعْوَى شَيْءٍ
 مِنْ بَيْتِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَاضِرًا كَانَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ غَائِبًا فَقَالَ يَا بَنِي اللَّهِ كَيْسَرُ رَدِّ
 عَطِيٍّ وَفَدَّ عَمْرِي وَقَدْ حَانَ مَقِي الدَّهْرِ قَدْ أَجِيتُ أَنْ أَقْرَمَ مَقَامًا قَبْلَ الْمَوْتِ أَذْكُرُ نِيَّةً مِنْ مَعْصِيَةٍ مِنْ
 الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَشَيْءٍ عَلَيْهِمْ يَعْلَمُ فِيهِمْ وَعِلْمُ النَّاسِ بِبَعْضِ مَا نُوَاجِهُونَ مِنْ كَثِيرٍ أَمْرِهِمْ
 فَقَالَ أَيْضًا لِيخْلَصَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّاسَ فَنَقَامُ فِيهِمْ خَطِيئًا أَذْكُرُ مِنْ مَعْصِيَةٍ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى
 وَنَهَى لِي أَنْ يَنْتَهِيَ كُلُّ عَمَلٍ بِمَا قَضَى اللَّهُ بِهِ حَتَّى أَتَمُّوا إِلَى سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ مَا كَانَ أَحَدُكُمْ

دعاه فقال يا اصف ما ذكرت من مضى من انبياء الله تعالى فاثبتت عليهم خيرا في كل زمانهم وكل حال
 اهرهم فلما ذكرته جعلت تنفي عن خيرا في مضري وسكنت عما سوى ذلك من امرى فما اذنى
 احد ثقت في اخر مضى فقال اصف ان غير الله تعالى يعبد في دارك فقال سليمان عليه السلام انا
 لله وانا اليه راجعون فقد عرفت انك ما قلت الذي قلت الا عن شيء بلغك ثم رجع سليمان عليه السلام
 الى دارة فكمس الصورة وعاقب تلك المرأة ولائداها وخرج وحده الى فلاة ففرش الرواد وجلس عليه
 تأملا الى الله تعالى وكانت لام ولد يقال لها الامينة اذا دخل للطهاة او لاصابت امرأة وضعت فامه عند
 وكان ملكه فيه فوضعه عند هاربا فاما الشيطان صاحب الحجر واسمه صفى على صورة سليمان عليه
 السلام وقال لها يا امينة خاتمي فداك الخاتم وتحم به وجلس على كرمي سليمان عليه السلام فعلمت
 عليه الطير والجرح الانثى تغيرت صفة سليمان عليه السلام فالى الامينة يطلب الخاتم فاكرته فخرجت
 ان الخاطبة قد ادركته فكان يدور على البيوت يتكلمت واذا قال انا سليمان شو اعليه الزراب وسيرة
 اخذ ينقل السمك للمساكين فيعطونه كل يوم سمكتين فاذا امسى باع اعداها باربعة وشوي الاخرى
 فاكلها فكلت كل ذلك اربعين صباحا مدة ما كان عبد الوثن في دارة فانكر اصف وعظمها بنى سرا
 حكم الشيطان وسأل اصف لسان سليمان عليه السلام فقليل ما يدعى امرأة في دمه ولا يغتسل من
 جنة فقال اصف انا لله وانا اليه راجعون ان هذا هو ابلا المبيد ثم خرج على بنى اسرائيل فقال
 ما في الخاتمة اعظم مما في العامة فلما مضى اربعون صباحا طار الشيطان وقد نال الخاتم في البحر
 فابلقته سمكة فاخذها بعض الصيادين وقد عمل له سليمان عليه السلام بسمكتين صدر يومه ذلك
 هو اذا كان العشي اعطاه سمكتيه فاعطى السمكة التي اخذت الخاتم وخرج سليمان عليه السلام بسمكتيه
 فباع السمكة التي ليس في بطنها الخاتم بالاربعة ثم حمل الى السمكة الاخرى فقهرها ليشويها فاستقبله
 الخاتم في جوفها فاخذها ليجعله في يده ووقم ساجدا وعلمت عليه الطير والجرح الانثى ورجع الملك
 اخذ ذلك الشيطان وجسه في صحرة والقاء في البحر هذا المخلص حديث وهب وقال الحسن ما كان
 الله يسلط الشيطان على نسائه وقال السدي كان سبب فتنة سليمان عليه السلام انه كانت له مائة
 امرأة وكانت امرأة منهم يقال لها حمادة وهي اثر نسائه وامتهن عنده وكان يمتدحها خاتمة
 اذا قام حاجته فقالت ليرى ان اخي بينه وبين فلان خصوصته فاحب ان تقضى له ففانعم ولم يفعل فابتنى بقوله
 نعم وذكره قوم مقدم وفي بعض الروايات ان سليمان عليه السلام لما اقتن سقطة الخاتم من يده وكان فيه
 ملك فاداه سليمان عليه السلام الى يده فسقط فايقن سليمان عليه السلام بالفتنة فاتاها اصف فقال سليمان
 عليه السلام انك مقتون بذنبي والخاتم لا يتساوى في يدك فقضى الى الله تعالى تأملا فاني اقوم مقامك
 لا يصير ليبرك الى ان يورثه الله تعالى عليك فقر سليمان عليه السلام الى الله تعالى واهلى اصف الخاتم فوضعه
 في يدك ثقت فاقام اصف في ملك سليمان عليه السلام يسير يسيرة اربعة عشر يوما الى ان رآه الله تعالى
 سليمان عليه السلام ملكه وقاب عليه ورجع الى ملكه وجلس على سريرته واعاد الخاتم في يده فهو الجسد

الذي اتقى على كرسية وروى عن سعيد بن المسيب قال اجتمع سليمان عليه السلام عن الناس ثلاثة ايام فاجى الله تعالى اليه اجتمع عن الناس ثلاثة ايام فلم تنظر في امور عبادي وابتلاه الله عز وجل وذكرهم ما تقدم من حديث الخاتم واخذ الشيطان اياه قال الرازي واستبعد اهل التحقيق هذا الكلام من وجوه الاول ان الشيطان لو قدر على ان يتشبه في الصورة والحالة بالانبياء فيستدل باليقين اعتمادا على شئ مخرج لك فعل هؤلاء الذين رآهم الغائب على صورة محمد ويعيسى وموسى عليهم السلام ما كانوا اوتى بك بل كانوا شياعا لهم فتبهموا بهم في الصورة لاجل الاغواء والاضلال وذلك يبطل الدلائل بالكلية الثاني ان الشيطان لو قدر ان يعامل بقر الله تعالى سليمان عليه السلام بمثل هذه المعاملة لوجب ان يقتل على مثلها مع جميع العلماء والزهاد وهذا يجب ان يقتلهم ويترك تصانيفهم ويترك ديارهم ولما يبطل ذلك في حق احاد العلماء فلا يبطل في حق اكابر الانبياء او في اثبات كيف يثبت بحكمة الله تعالى واصحابه ان يسلط الشيطان على ارباب سليمان عليه السلام ولا شك انه خير او على خير راي الحسن كما مر التوام لو قلنا ان سليمان عليه السلام اذن ذلك لتلك المرأة في حياوتها تلك الصورة فهذا الكفر منه وان لم ياذن فيه البتة فالذنب على تلك المرأة فكيف يؤخذ الله تعالى سليمان عليه السلام بفعل لم يصدر منه اى وقد يقال انما اخذ بذلك لكونه كان سبيبا في فعلها قال فاما اهل التحقيق فقد ذكروا وجوها الاول ان قتله سليمان عليه السلام انه ولد له ابنتان اثنتان اثنتين ان عاش صار مسلطا علينا مثل ابيه فيبيلنا ان قتله فلم سليمان عليه السلام ذلك فكان يريه في المنام فيبيلنا هو يشغل به صانته اذ اتقى ذلك الولد ميتا على كرسية فتبته على خطيئته في تدمر ولم يتوكل على الله تعالى فاستغفر ربه وتاب الثاني روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قل سليمان لا توفرن الليلة على سبعين امرأة كل امرأة تاتي بفارس يهاضي في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله تعالى فطاب علمهن فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل والذى نفس بيدلوا قال الله تعالى للمجاهدين في سبيل الله فرسانا جميعين فذلك قول تعالى وقتل قتلنا سليمان والقيصا على كرسية يسجد انما كانت انصا به مرض فصار يجلس على كرسية وهو مريض فذلك قول تعالى في القصة كرسية جسدا ذلك لشدة المرض والعرب تقول في الضعيف انه لحم على وضه وحجم يلد ورم ثم ما ب اى رجع الى حال الصحة اى وهذا اخبر ما قيل كما قال البيضاوي التوام لا يبعد الضمان به قال انه ابتلاه الله تعالى بتسليمه وقرع خوفه او وقوعه بدمه توقعه من بعض الجهات حتى صار بقوة ذلك الخوف كالمسجد الضعيف الخفي على ذلك البر كرسية ثم ان الله تعالى ازال عنه ذلك الخوف واعاده الى ما كان عليه من القوة وطيب القلب واللفظ محتمل لهذه الوجوه ولا حاجة الى حمل على تلك الوجوه الركيكة فان قيل لو لا تقدم الذنب لما قال رب اغفر لي اعيب بان الانسان لا ينكح عن ترك الاختلار ويحب ان يحتاج الى طلب المغفرة لان حسنات الابواب سيئات للقرين ولا بد ان يكون في مقام هضم النفس واظهار الندم والخضوع كما قال صلى الله عليه وسلم اى لاستغفر الله تعالى في اليوم واللييلة سبعين

مسة مع انه صلى الله عليه وسلم غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فلا مبعدان يكون المراد من هذه
الكلمة هذا المعنى واختلقت في قول سليمان عليه السلام وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى اى
سوى تخوف من يهديه من بعد الله اى سوى الله فقال عطية بن ابي رباح يري دهاب بن ملك الاشطلييه
في باقى عمرى انك انت ارقاب وقال مقاتل ان الشيطان لما استولى على مملكه طلب ان يعطيه الله
ملكاً لا يقدر الشيطان على ان يقوم فيه مقامه البتة وقال من انكر ان الشيطان لم يستول على ذلك ان
ذلك محتمل لوجه الاول ان الملك هو القدرة فكان المراد ان روى على اشياء لا يقدر عليها غيرى
التي لا يصير اقتدارى عليها بمنجزة تدل على صحة بقوى ورسالتى ويدل على صحة هذا القول قوله تعالى
فبصرنا نأى بمانا من العظمة له الريح تجري بأمره رخاء اى حالة كونها نية غاية اللين منقاد
يلرك بها ما لا تدرك الخيل غداً وهاشهر ورواحها شهر حيث اصاب اى اراد فكون الريح
جارية بأمره قدرة عجيبه وملك عجيب دال على صحة بقوته لا يقدر احد على معارضته وقد
جعل الله تعالى نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم اعظم من ذلك وهو ان العدو ويرعب منه الى مسيرة
شهر من جوانبه الاربعة ففى اربعة اشهر التناهى انه عليه السلام لما مرض ثم عاد الى الصحة عرف ان
غيرت الدنيا صانعاً الى التغيرات فسأل ربه ملكاً لا يمكن ان ينتقل منى الى غيرى الثالث ان
الاخترا عن طبيبات الدنيا ما سمع القدرة عليها اشق من الاخترا عن حال عدم القدرة فكانه قال
يا الهى اعطني حيلة فائتة على حال البشرى بالكلية حتى لا تدرى عنهما القدرة عليها يصير لى اكل
وافضل الاربعة سأل ذلك ليكون علامة على قبول توبتي حيث اجاب الله تعالى دعاءه ورد عليه ملكه
وزاده فيه وعن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عفريتاً من الجن اتانى الليلة ليقطع على صلي
فامكننى الله منه فاحذنه فاردت ان اربطه على ساريته من سوارى المسجد حتى تنظروا اليه فذكوت
دعوة اخى سليمان وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى فمردته خاسراً فلم من هذا الاربعة انه ليس كلام
سليمان عليه السلام ما يشبه المحسد وهو طلب لا ينبغي لاحد غيره واجاب الزنجشروى باجوبة غير ذلك
منها ان سليمان عليه السلام كان ناشئاً في بيت الملك النبوة وارانها لما فارد ان يطلب من ربه منجزة
فطلب على حسب الفة ملكاً رائداً على المعالك زيادة خارقة للعادة بالغة حد الاحجاز ليكون ذلك دليل
على بقوته قاهر البصير من ايدىهم ثم قال وعن الحجاج انه قيل له انك حصور فقال احسد منى منى قال
وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى قال وهذا من جراته على الله تعالى وشيئته ومن شيطنته
ما حكي عنه طاعتنا اوجب من طاعة الله لانه شرط في طاعته فقال فالتقوا الله ما استطعتم واطلق في
طاعتنا فقال واولى الامر منكم فان قيل قوله تعالى رخاء ينافيه قوله تعالى في اية اخرى وسليمان الريح
طامسة اجيب عن ذلك برحمتين الاول ان المراد ان تلك الريح كانت في قوة الرياح العاصفة لانها
لما امرت بأمره كانت الريح طيبة وكانت رخاء الثاني ان تلك الريح كانت لينة ممرقة وعاصفة اخرى
فلا منافاة بين الايتين بتبيينه قوله تعالى حيث ظهرت تجرى اولسحرنا فافان

تعالى إذ نادى ربّاه بدل من عبد نادى بالشّجّال واوب عطف بيان له وقوله أتى اى بانى
 يسقى الشّيطون اى المحترق باللّغة البعيد من الوحمة ينصب اى بمسقة وضرة وحذاب اى المجرى به
 على حكاية كلامه الذى نادى بسببه ولوم يحكه لقليل انه مسه لانه غائب وقال قتادة رضى الله عنه
 النصب فى الجسد والعذاب فى المال واختلف العلماء فى هذه الألام والاسقام العاصلة فى جسد
 قولين احدهما انها حصلت بفعل الشّيطان والثانى انها حصلت بفعل الله تعالى والعذاب المضاف
 هذه الآية الى الشّيطان هو عذاب الوسوسة والقاء الحواطر الفاسدة أما تقرير القول الاول فهو ما روى
 ان ابليس لعنه الله سأل ربّه فقال هل فى عبيدك من لو سلطتنى عليه يتمم منى فقال الله تعالى
 عبدى اوب فجعل ياتيه بوساوسه وهوى ربى ابليس عيانا ولا يلتفت اليه فقال ربّ انه قد
 اعتم على سلطتى على ما له فكان الشّيطان يجيده ويقول له يا اوب هلك من مالك كذا وكذا فيقول
 اوب له الله اعطى والله اخذ ثم يحمد الله سبحانه وتعالى فقال يا رب ان اوب لا يبالي بما له سلطتى على
 جسده فاذا ن فيه فيخرج فى جلد اوب فحدث استقام عليه والام شديدة فمكث فى ذلك اربعة سنين
 حتى استنفذ الله اهل بلده فخرج الى الصحراء وما كان يقرب منه احد فجاها الشّيطان الى امرأته و
 قال ان اذ رجعت استعاضنى بخلعتك من هذا البلاء فذكرت المرأة ذلك لزوجها فخلعت الله لرجل فاجاب الله
 تعالى يبعثنهما ما تقيمانى وعند هذا الواقعة قال اى مسخو الشّيطان بنصب وعذاب فاجاب الله تعالى
 دعاءه وادعى اليه ارض برجله الى اخر الآية وأما تقرير القول الثانى فان الشّيطان لا قدرة له
 البتة على ايقاع الناس فى الامراض والاسقام ويدل عليه وجوه الاول ان الرجز ما حصول الموت
 والحياة والصحة والمرضى من الشّيطان فلعن الواحد منا انما وجد الحياة بفعل الشّيطان لعل احدنا
 من الميترات والسعداء ان قد جعل ليهله وجنته لا سبيل الى معرفة من يعطى الحياة والموت
 والصحة والسقم هو الله ان ام الشّيطان تأييدها ان الشّيطان لو قدر على ذلك فلم لا يسعى فى قتل
 الانبياء والاولياء ولم لا يجرب دورهم ولم لا يقتل اولادهم تألهما ان الله تعالى حكى عن الشّيطان
 انه قال وما كان لى عليهم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فصبر بانه لا قدرة له على البشر
 الا بالقاء الوسوس والحقاير الفاسدة فدل ذلك على فساد القول بان الشّيطان هو الذى القاه
 فى تلك الامراض فان قيل لم لا يجوز ان يقال ان الفاعل لهذه الاحوال هو الله تعالى لكن على
 وفق القاس الشّيطان اجميع بانه اذا كان لا بد من الاعتراف بان خالق تلك الألام والاسقام
 هو الله تعالى فائق فانكاد فى جعل الشّيطان واسطة فى ذلك بل الحى ان المراد بقوله اى مسخو
 الشّيطان بنصب وعذاب انه بسبب القاء الوسوس الفاسدة كاد يلقى فى اوقام العذاب القائلون
 بهذا القول خطئوا فى ان تلك الوسوس كيف كانت وذكرها ووجها اولها ان علمه كانت شديدة الا
 ثم طالت تلك الحلة واستقدرة الناصر فبراعته ومجاورته ولم يبق له مال البتة وامرأته كانت تتخذ من
 الناصر حصلا لله تعالى الله ثم بلغت نفقة الناصر عنه الى ان منعه امرأته من الدخول

عليهم ومن خلد منهم والشیطان كان يذكره النعمة التي كانت عليه والآفات التي حصلت له
 وكان يحتمل في دهره تلك وساوس + قد اقوتت تلك وساوس في قلبه خاف وتضرع الى الله تعالى
 وقال مسنى الشيطان ينصب وعذاب لانه كما كثرت تلك الخواطر كانت تألم قلبه منها أشد تأليها
 لما طالت مدة المرض جاءه الشيطان ليقطعه مرة وبرز له ليحزم مرة فخاف من خاطر القنوط في
 قلبه فتمسك الى الله تعالى وقال اني مسنى الشيطان تألها قيل ان امرأته كانت تحزم الناس وتأخذ
 منهم قدر القوت وتجي به الى ايوب عليه السلام فاتفق لها انهم لما استخذوها طابت بعض النساء
 قطع احدى ذوايتها على ان تعطيهما قدر القوت ففعلت ثم في اليوم الثاني فعلت مثل ذلك ففريق
 لها ذواية وكان ايوب عليه السلام اذا اراد ان يتحرك على فراشه تصاق بذلك الذواية فلما لم يجد
 الذواية وقعت الخواطر الردية في قلبه فعند ذلك قال مسنى الشيطان بنصب وعذاب
 را بها روى انه عليه السلام قال في بعض الايام يا رب لقد علمت اني ما اجتمع على امر ان
 الاثر طاعتك ولما اعطيتي المال كنت للارامل يما ولا بن العبدل مغبنا وليست ابي ابا فودي
 يا ايوب ممن كان ذلك التوفيق فاخذ ايوب عليه السلام القرب فوضعه على راسه وقال منك
 يا رب ثم خاف من الخواطر الاولى فقال مسنى الشيطان بنصب وعذاب وذكروا اقوالا اخرى في
 سبب بلذته منها ان رجلا استغاثه على ظلم فلم يعنه وقيل كانت امرأته ترضع في ناحية ملك كافور فلهذا
 ولم يعظه وقيل احب بكثرة ماله واعلم ان داود وسليمان عليهما السلام كانا من افاض الله عليهما احسان
 الاملاء والنعمة وايوب عليه السلام كان ممن خصه الله بالبركات والملاءمة المقصود من جميع هذه القصص
 الاعتبار ان الله تعالى قال يا محي اصر على سفاهة قومك فانه ما كان في الدنيا اكثر من الانبياء
 نعمة وملا وجاها من داود وسليمان عليهما السلام وما كان فيهم اكثر بلاء ومحنة من ايوب عليه
 السلام تتامل احوال هؤلاء لتعرف ان احوال الدنيا لا تنتظم لاحد وان العاقل لا يلد له من البصر
 على المكابرة + ولما اشتكى ايوب عليه السلام الشيطان وسأل ربه ان يزيل عنه تلك البلية اجاب الله
 تعالى له بان قال له ارضي اى اضر بى جلك اى الارض فضراب فنبعت عين ماء ثقيل له
 هذا مقبيل بارد اى ماء تغسل منه فيد اظهر اى وشرب اى وشرب منه فيد اى باطنك وظاهر
 اللفظ يدل على انه نبعت له عين واحدة من الماء فاغتسل منه وشرب منه واكثر المفسرين قالوا
 نبعت له عينان فاغتسل من احداهما وشرب من الاخرى فذهب الال من ظاهره ومن باطنه باذن الله
 تعالى وقيل ضرب برجله المني فنبعت عين حارة فاغتسل منها ثم باليسى فنبعت عين باردة فشرب
 منها وقيل ضرب الارض فنبعت له عين ماء فذهب كل داء كان بظاهرة ثم مشى اربعين خطوة فركض
 برجله الارض مرة اخرى فنبعت عين ماء عذب فشرب منه فذهب كل داء كان في باطنه ووهبنا اى
 بالانسان العظيمة له اهله اى بان جمعناهم عليه بعد فقرهم او احييناهم بعد موتهم وقيل وهبنا له
 مثل اهله والاول هو ظاهر الآية فلا يجوز الحد ول عنه من غير ضرورة ومنه ثم معهم حتى

كان له ضعف ما كان قول تعالى رحمه أي نعمة منك مفعول لأجله أي وهبناهم له لأجل رحمتك أي أيا
 وذكرك أي وتذكيرنا له لأجل الأكلاب أي أصحاب العقول يعلمون أن من صبر
 ظفروا رحمة الله تعالى واسعة وهو عند القلوب المنكسرة فهايتة وبين الإجابة الإحسان
 الإجابة فمن دام أقباله عليه اغناه عن غيره فكما قيل له لكل شيء إذا فارتقت عرض + ومما
 عن الله أن فارتقت من عوض + وهذا تسلية لبنيته صلى الله عليه وسلم كما مر وقوله تعالى
 وحمل يديك ضغثا معطوت على الركن والضغث الخزمة الصغيرة من الحشيش والقضبان فيها
 مائة عود وكثير من الخلة وقيل الخزمة الكبيرة من القضبان وقوله سبحانه وتعالى فأضرب يداك تحتك
 يدل على تقدم عين منه عليه الصلوة والسلام واختلاف في سبب حلفه عليها ويعلم ما قيل
 أنها رغبته في طاعة الشيطان ويعلم أيضا ما روى أنها قطعت ذؤابتيها لأن المضطرب يباح له ذلك
 بل الأقرب ما روى أن زوجته ليما بنت يعقوب وقيل رحمة بنت أفراسم بن يوسف عليه السلام
 ذهبت لحاجة فابطأت عليه لحلفت في مرضه ليضربنها مائة أذبري + ولما كانت حسنة الخلق
 جعل الله تعالى بيت يهاون شق عليه وعليها وهذا الرخصة باقية في الحد رد لما روى أنه صلى
 الله عليه وسلم أن رجل ضعيف قد زنا بمائة فقال صلى الله عليه وسلم خذ ومائة ثم ولع واضربوه
 بها ضربة واحدة أنا وأولئك ثم صابروا أي فيما أصابه في النفس والأهل والمال فإن قيل كيف وجد
 صابروا وقد شكى إليه أجيب بأوجه أحدها أن شكواها إلى الله تعالى كتمنى العافية فلا يسمى جزعا
 ولهذا قال يعقوب عليه السلام إنما أشكر شي وخشي إلى الله وكذلك شكوى العليل وذلك
 أن أصبر الناس على السلام لا يخلو من تمنى العافية وطبها فإذا أصبر من يسمى صابرا مع تمنى العافية
 فلا يسمى صابرا مع اللها إلى الله تعالى والدعاء بكشف ما به من التعب والمشاورة الأطباء تأنيها
 أن الألام حين كانت على الجسد يذكر شيئا فلما تعاضت الوسواس على القلب تنصرف إلى الله تعالى
 تألها من الشيطان عدو والشكاية من العدو إلى الجيب لا تفقد في الصبر ويرى أنه قال
 مناجاة المهي قد علمت أنه لم يخالف لساني قلبي ولم يتبع قلبي بصري ولم أكل الاوصي يتيم ولم أبت
 شعبا ولا كاسيا ومعى جأتم وعريان فكشف الله تعالى عنه ثم استأنف قوله فتم العسل أو
 أيوب عليه السلام ثم علل بقوله تعالى مؤكدا لئلا يظن أن يلاذ قادر في ذلك أنه أوجب أي
 رجاء إلى الله تعالى روى أنه لما نزل قوله تعالى نعم العبد في حق سليمان عليه السلام تارة في حق
 أيوب عليه السلام أخرى عظم في قلوب أمته حين صلى الله عليه وسلم وقالوا إن قوله تعالى نعم
 تشريف عظيم فإن احتمنا إلى تحمل بلا مثل أيوب عليه السلام لم نقد رعية فكيف السبيل إلى
 تحصيله فانزل الله تعالى قوله سبحانه وتعالى نعم المولى ونعم النصير والمراد أنك أيها الإنسان
 إن لم تكن نعم العبد فإن نعم المولى وإن كان منك خير الفضل فإنما في الفضل وإن كان منك المنقص
 فمن الرحمة والتيسير القصص الاربعة قصة إبراهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام المذكورة

وهراين عم اليهم او يمشرون ايوب واختلف في بقائه وقلته ف قيل فوالله ما أتى من بني اسرائيل
من القتل فأوهم وكملهم وقيل كفل يعمل رجل مسلم كان يصلي كل يوم مائة صلاة وكل أي كملهم
من الأكابر فهم خيرون من الانبياء وتحملوا الشدايد في دين الله تعالى وصبروا فاذكرهم
يا افضل الخلق بفصاحتهم وصبرهم لتسلط طريقتهم ولما اجرت تعالى ذكر الانبياء عليهم الصلوة والسلام
واتمة قال مؤكدا لسانهم وشرف ما ذكر من اعمالهم هذا اي ما تلونا عليك من ذكرهم وذكر
غيرهم ذكرنا اي شرف في الدنيا وموعظة من ذكر القرآن ذي الذكركم عطف على قوله تعالى ان
الذين يصلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد ما الاضدادهم فقال تعالى رد اعل من يذكر ذلك
من كفار العرب وغيرهم وان المؤمنين كحسن ما بي اي مرجع ولما شوق سبحانه الى هذا الجزء
بدل منه ادينه بقوله تعالى جنت عدن اي اقامة في سرور وطيب عيش ثم انه تعالى وصف اهل
الجنة باشياء اولها قوله تعالى مفتحة لهم الابواب اي ان الملائكة يفتحون لهم ابواب الجنة ويحيونهم
بالسلام كما قال تعالى حق اذا جاءوها وفتحت ابوابها الآية وقيل المعنى انهم كلما ارادوا انفسهم الابواب
انفتحت لهم وكلما ارادوا انغلاقها اغلقت لهم وقيل المراد من هذا القوم وصف تلك المساكن
بالسعة وقرة العيون فيها نائيتها قوله تعالى متكئين فيها وقد ذكر في آيات اخرى كيفية ذلك الاتكاء
فقال تعالى في آية على الارائك متكئون وقال في آية اخرى متكئين على رفرف خضر فالتها قوله
تعالى يدعون فيها اي الجنات يفاكهة لبنية وشراب اي كثير فيدعون فيها بالوان
الفاكهة والوان الشراب ولما بين السكن والمأكول والمشرب ذكر من المنكوح تقيما للنعمة بقوله
سبحانه تعالى وعندكم قصرت الطرف اي خاسات الطرف اي العين على ازوجهن اتراب
اي اسانعت واحدة وهي بنات ثلاث وثلاثين سنة واحدة اقرب وعن مجاهد متواخيات
لا يتباغضن ولا يتعابرن وقيل اتراب اللذ واج قال القفال والسبب في اعتبار هذا الصفة لما
تشابهت في الصفة والسنة والجملة كان الميل اليهن على السوية وذلك يقتضي عدم العنفة وقوله تعالى
هذا ما وعدون ابن كثير والوعر والباء التحية على العيبة والياقوت بالقوية على الخطاب به العيبة
تقدم ذكر المتقين ووجه الخطاب الانتماء اليهم والاقبال عليهم اي قل للمتقين هذا ما وعدون
يوم الحساب اي في يوم الحساب او لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجنة ان هذا اي المشار اليه
اشارة لما مضى الذي لا يغيب كونه فاما له كون نقاد اي تقطاع وهذا اخبار عرج وام هذا الثواب تبيين
من نقاد فاعل ومن مزيدة والجملة في محل نصب على الحال من رزقا اي غير ناذ ويجوز ان يكون
خبر ثانيا لا اي دائم ولما وصف تعالى ثواب المؤمنين وصف بعد عذاب الظالمين يكون اوعيد
مذكورا عقب الوعد والترغيب عقب الترغيب بقوله تعالى هذا وان المؤمنين اشر ما بي اي
مرجع هذا في مقابلة قوله تعالى وان المؤمنين لحسن ما بي والمراد بالظالمين الكفار وقال الجرجاني
على من هذه الفاسد هم اصحاب الكبائر سواء كانوا كافرا ام لا واتيح الاول بان هذا ادم

مطلق فلا يجعل إلا على الكامل في الطغيان وهو الكافر واجته هو بقوله تعالى ان الانسان ليطغى ان ارأه
استغنى قدل على ان الوصف بالطغيان قد يحصل لصاحب الكبر لا من تجاوز حد تكليف الله
تعالى وتعداها فقد ظنى وورد هذا بالمراد بالانسان هنا هو الكافر ايضا تنبيه وهذا يحتمل ان يكون
مبتدأ والخبر مقدر اى كما ذكرنا قديرا لا ان يخشى وقد رآه ابو على بقوله هذا المؤمن قال الجلال الجلي
هذا المذكورة للمؤمنين ويحتمل ان يكون خبر مبتدأ مضمراى الامر هذا وقوله تعالى جهنم اى النار
الاضطراب الملاقبة لمن يدخلها بغاية العجوسة والجهنم فيه اعراب جات المتقدم وقوله تعالى
يضوئها اى يدخلونها فيها تشرقون شدائد هاهنا حال من جهنم فيس المهاد اى المهل والفرش
مستعار من فرش النائم هذا معنى قوله تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فرقهم غواش شبه الله تعالى
ماحتهم من النار بالمهاد الذى يفرش للنائم والخصوص بالذم محذوف اى هو وفى قوله تعالى
هذا اى العذاب المفهوم مما يورثه اوجه من الاعراب احدها انه خبر مبتدأ مضمراى الامر هذا
ثم استأنفت امر فقال وليد وقوة فأيها انه مبتدأ وخبره جحيم وعساق واسم الاشارة بكنى بواحدة
في المتن لقوله تعالى عوان يبين ذلك او يكون المعنى هذا جامع بين الوصفين ويكون قوله تعالى
فليس قولا بمله اعتراضية تأنيها انه مبتدأ والخبر محذوف اى هذا كما ذكرنا وهذا للطاغية قيل غير ذلك
وقيل هذا على التقديم والتأخير والتقدير هذا جحيم وعساق وليد وقوة وقيل التقدير جهنم بصلواتها
فليس المهاد هذا وليد وقوة ثم يبتدئ فيقول جحيم وعساق اى من جهنم وعساق والجمع الحار الذى انتهى
والعساق ما يسيل من صديد اهل النار وقال كعب هو عين من جهنم يسيل اليها كل ذوب حية
وعقرب وقال ابو عمرو وهو القهر الذى يسيل من اهل النار فيجتمعت فيسقونه وقال قتادة هو ما يسقي
اى يسيل من القهر والصديد من جلود اهل النار ولجوهم وفروج الزنا وقيل هو المذنب بلفظ النار
حلى الزجاج لو قطرت منه قطرة بالمغرب لاشتت اهل المشرق وقرا حرة والكساف وحفص
يتشديد السين والباقون بالتحقيق وقرا ابو عمرو واخر يضم الهمزة على جمع اخرى مثل اللبرى الكبير
اى اصناف اخرى من العذاب من شكلة اى مثل المذكور من الجحيم والعساق والياقوت بفتح الهمزة
محدودة على التوحيد على انه لما ذكرنا اخذنا ابو عبيد لا ليجر لانه تعالى نعتا بالجمع فقال سبحانه وتعالى
انوار اى اصناف اى عذابهم من انواع مختلفة ويقال لهم عند دخولهم النار بانواعهم هذا
فخرج اى جمع كيف متجمع اى داخل ومفعوله محذوف اى متجمع النار معكم بشدة اى يقول المتجمعون
لا مخرجا لهم اى لا سعة عليهم ولا مخرجا وقولهم اللهم صالوا النار اى داخلون النار
بأعمالهم مثلهما لتعذيب لا استجابة الدعاء عليهم ونظير هذا الآية قوله تعالى كلما دخلت امة لعنتنا خطية
وقال الكلبي لهم بضربون بالمقامع حتى يوتقوا انفسهم في النار خوفا من تلك المقامع قالوا اى
الاتباع بل انتم لا مخرج لكم اى ان الدعاء الذى دعوتكم به علينا بالارساء انتم احق به منا
وعلى ذلك يقول لهم انتم قد مضوا اى الكفر لنا اى بدائكم به قبلنا وشرعتموه وسنتهوه لنا

وقيل انتم قد اقمتم هذا العذاب لتأيد ما كنتم ايانا الى الكفر فيسأل الله اى النار لنا ولكم قالوا اى
 الاتباع يصار بنا من قدام لنا هكذا اى شجرة وسنة لنا فخذوا عذابا يصعقا اى مثل عذاب على كفره
 فى النار قال ابن مسعود يعنى حيات واناى وقالوا اى الطافون وهم فى النار ما لنا لا نرى
 رجلا كنا نعد لهم من الاشرار يعنون فقراء المؤمنين كهار وخباب وصهيب وبلال وسلمان الذين
 كانوا يستدرونهم ويسخرون بهم وقولهم انهم يحرقونهم كاصفة اخرى لرجال اى كنا ننجزهم
 فى الدنيا وقولناهم وحزرة والكسان بضم السين والباقون بكسرها ثم راغبت اى مالت عنهم الاوصاف
 اى فلم نرهم حين دخلوها قال ابن كيسان اى ام كانوا خيرا منا ونحن لا نعلم فكم انت
 ابصارنا تزيغ عنهم فى الدنيا فلا نعلم شيئا ان ذلك اى الذى حكينا عنهم كفى اى واجب
 وقوعه فلا بد ان يتكلموا به ثم بين ذلك الذى حكاه عنهم بقوله تعالى تحاكم اهل النار اى فى النار
 وانما سمعنا تخاصمهم لان قول القادة لا يباع لامرهم اى قول الاتباع لا يباع بل اقم الامر حيا
 لهم من باب الخصومة بتبديده يصح فى تخاصم اوجه من الاحزاب احداها ان يدل من الحق
 الثاني انه عطف بيان الثالث انه خبر ثان لان الراية انه خبر مبتدأ مضموع هو تخاصم
 ولما شرع سبحانه نعيم اهل الثواب وعقاب اهل العذاب عاد الى تفسير التوحيد
 والنبوة والبعث المذكورة اول السورة بقوله تعالى قل يا افاضل الخلق لم يشركين
 معنا انا مسلم اى يخوف بالنار من عصي ولا بد من الاقرار بانه ما من اله الا الله اى
 الجاهم بجميع الاسماء الحسنى او احد القهار فكونه واحدا يدل على عدم الشريك وكونه قهارا
 مشعرا بالتحريم والترهيب ولما ذكر ذلك اردفه بما يدل على الرجاء والترغيب بقوله تعالى
 شانه رب السموات اى مبدعها وحافظها على علوها وسقتها واحكامها بما الهام من الزينة
 والمناعم والارض اى على سقتها ومخاضها وكثافتها وما فيها من الجمال وما يليقها اى
 الخافق من الغطاء والهواء وغيرها من العناصر والنبات والحيوانات العقلاء وغيرها
 روى كل شئ من ذلك ايجادا وابقاء على ما يريد وان كره ذلك المريب قد دل ذلك على قهوه
 وقهوه العزيز اى الغالب على امراء العقار فكونه رايته بالترية والصكر والاحسان
 والجود وكونه خفارا يشعربان العبد لو اقدم على الخاص والذنوب ثم تاب اليه فانه يغفرها
 برحمته وهذا الموصوف بهذه الصفات هو الذى يجب عبادته لانه هو الذى يخشى عباده ويغفر
 ذنوبه وقوله تعالى قل اى لهم هو ربكم عظيم يعود على القرآن وما فيه من القصص والاضار وقيل
 تخاصم اهل النار وقيل على ما تقدم من اخباره صلى الله عليه وسلم بانه نذير مبين وبان الله
 تعالى له واحد متصف بتلك الصفات الحسنى قوله تعالى انهم عنه معرضون صفة لنبأى لتادى
 غفلتهم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجة الواضحة اما على التوحيد فامرو
 الاعلى النبوة بقوله تعالى ما كان لى من علم بالملأ الاعلى اى الملائكة فقوله بالملا متعلق بقوله

من علم ضمن معنى الاحاطة فلذلك تعدى بالباء **اِذْ يَخْتَصِمُونَ** اى فى شان ادم عليه السلام حين قال
الله عز وجل انى جاءك فى الارض خليفة الآية فان قيل الملائكة لا يجوز ان يقال انهم اختصموا بسبب
قولهم تجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فالتخاطبة مع الله تعالى كفى اجيب بانه لا شك ان
جرى هناك سؤال وجواب وذلك يشبه التخاصمة والمناظرة والمشابهة على الجواز فلهذا السبب
حسن الطلاق لغرض التخاصمة عليه **ولما امر الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم ان يذكر هذا الكلام**
على سبيل الرجز اصره ان يقول انى ما يؤمرك **اِنَّ اَكْتُمَا اِى اَنْ اَنْتَا يَوْمَئِذٍ اِى بَيْنَ**
الْاَشْدَاقِ فباين لكم ماتا تونه وما تجتنبونه وروى انه صلى الله عليه وسلم قال رايت ربى فى احسن
صورة قال ابن عباس رضى الله عنه احسبه قال فى المنام فقال يا محمد هل تدري فىم يختصم الملائكة
قلت انت اعلم اى رب مرتين قال فوضعه بين كفى فوجدت بروها بين ثديي اوقال فى نحرى
فعلمت ما فى السموات وما فى الارض وفى رواية ثم تلا هذه الآية وكذلك ترى ابراهيم ملكوت
السموات والارض واىكون من الموتين ثم قال يا محمد هل تدري فىم يختصم الملائكة اهل قلت نعم
فى الدرجات والكفارات قال وما هن قلت المشى على الاقدام الى الجماعات والمجلس والساجدة
بعد الصلوة واسباغ الوضوء فى المكاره قال من يفعل ذلك يعيش بخير ويموت بخير وخبر
من خطيئة يوم ولدته امه وقال يا محمد اذ اصليت فقل اللهم فى اسألك فعل الخيرات وترك
المنكرات وحب المساكين وان تغفرلى وترحمنى واذا اردت عبادة بك فتنه فاقضنى اليك
خير مقتون قال ومن الدرجات افشاء السلام والطعام والطعام والصلوة بالليل والناس ينام وفى
رواية فقلت بليك وسعديك فى المرتين وفيهما فعلت ما بين المشرق والمغرب اخرجني التوراة
وقال حديث حسن غريب للعلماء فى هذا الحديث وامثاله من احاديث الصفات مذهبان احدهما
مذهب السلف هو اقراره كما جاء من غير تكليف ولا تشبيه ولا تعطيل والايمان به من غير تاويل له
والسكوت عنه مع الاحتفاظ بان ليس كشيء وهو السميع البصير والمذهب لثانى مذهب الخلف
وهو تاويل الحديث فتقوله صلى الله عليه وسلم رايت ربى فى احسن صورة يتحمل وجهين احدهما
وانا فى احسن صورة كانه زاده بجالا وكما لا وحسنه رقيه لربه وانما التغيير وقم بعدة لشدة الوحي
ونقله لثانى ان الصورة بمعنى الصفة ويرجم ذلك الى الله تعالى والمعنى انه رآه فى احسن صفاته
من الانعام عليه والاقبال اليه والله تعالى تلقاه بالاكرام والاعظام فاخبر صلى الله عليه وسلم عن
عظمته وكبريائه وبهائه وبعدة عن شبهة بالخلق وتنزيهه عن صفات القصر انه ليس كشيء وهو
السميع البصير وقوله صلى الله عليه وسلم فوضعه بين كفى فالتخصم بالمراد باليد النعمة والمنة والرحمة وذلك
شأنه فى لغة العرب فيكون معناه على هذا الاختيار باكرام الله تعالى اياه والنعامة عليه بان شرح صدره
ونور قلبه وهرقه ما لم يعرفه حتى وجد برد النعمة والرحمة والمعرفة فى قلبه وذلك لما فى رقبته وشرح
صدره فعلم ما فى السموات وما فى الارض باعلام الله تعالى اياه فانما ابراه اذا اراد شيئا ان يقول

له كن فيكون اذ لا يجوز على الله تبارك وتعالى ولا على صفات ذاته سبحانه مما سأل او مباشرة او انقضى
 وهذا اليتق بتزويده وحمل الحديث عليه واذا حملنا الحديث على المنام وان ذلك كان في المنام فقد
 زال الاشكال لان رؤية البارئ سبحانه في المنام على الصفات الحسنة دليل على الإشارة والخير والكرام
 للرائي وسبب اختصاص الملا الاعلى وهم الملائكة في الكفارات وهي الحاصل المذكورة في الحديث
 في ايها افضل وسميت هذه الحاصل كفارات لانها تكفر الذنوب عن فاعلها انتهى من باب تسمية
 الشيء باسم لازمه وهي ذلك في خاصة لما مر في السؤال والجواب المتقدمين وقوله تعالى اذ يجوز
 ان يكون بلا من اذ الاولى كما قال الزمخشري وان يكون منصوبا ياذكر كما قال ابو البقاء ما واذكر
 اذ قال ربك للملائكة اني خالق اى جاعل بشر ائمن طين هو ادم عليه السلام فان قيل كيف هم
 ان يقول لهم اني خالق بشرا وما عرفوا بالبشر ولا عهد واية قبل ايجيب بانه قد يكون قال لهم
 اني خالق خلقا من صفة كيت وكيت ولكنهم حين حكاها اقتصر على الاسم فاذا سؤيته اى اتممت
 خلقه وكفيت اى ابريت فيه من رضى نصارى جاعسا ما متقسما واصفا الروح اليه تعالى
 اضافة لتسريف لادم عليه السلام والروح جسم لطيف يجبا به الانسان بنفوذ فيه يسرى
 في بدن الانسان سر بان الفؤاد في الفضاء وكسرات النار في الفهم والماء في العود الاخضر
 ففعلوا اى غرواله سبحانه الملائكة وقوله تعالى كلمهم اجمعون فيه تأكيد ان وقال الزمخشري
 كل للاحاطة واجمعون للاجتماع فاذا دعاهم سبحانه واعن اخرهم ما لقى منهم ملك الانم سبحانه
 جميعا في وقت واحد غير مفترقين في اوقات انتهى فان قيل كيف سألهم سبحانه لغير الله ايجيب
 بان المنوخ هو الجور لغير الله تعالى على وجه العبادة فاما على وجه التكرمة والتبجيل فلا يابا
 العقل الا ان يكون فيه مفسدة فينبه الله تعالى عنه والاولى في الجواب انه يجوز تحية بالاختصاص
 كما قاله الجلال المحلى الا ان ليس استكبر اى تكبر وتعظم عن السجود فان قيل كيف استثنى من
 الملائكة عليهم السلام ابليس وهو من الجن ايجيب بانه قد اصر بالسجود معهم فغلبوا عليه في
 قوله تعالى فبجعل الملائكة ثم استثنى كما استثنى الواحد منهم استثناء متصلا وقال الجلال المحلى
 هو ابو الجن وكان من ملائكة وعلى هذا فلا سؤال وكان اى وصار من الكافرين باستكباره عن امر
 الله تعالى او كان من الكافرين في الازمنة الماضية في علم الله تعالى تنبيه بالمقصود من ذكر هذه
 القصة المنع من الحسد والكبر لان ابليس انما وقع فيه بسبب الحسد والكبر والكفار انما نازعوا
 لهم باصلى الله عليه وسلم بسبب الحسد والكبر فلما ذكر الله تعالى هذه القصة هونا ليصير سماعها ليلوا
 عن هاتين الخصلتين المذكورتين قال الله تعالى يا ابليس سمعنا هذه الاسم لكونه من ابليس
 وهو انقطاع الرجاء اشارة الى تحتم العقوبة له ما مضى ان سجودا وبين ان يوجب طاعته ولو امر
 بتعظيمه ولا يعقل بقوله تعالى معجبا بآداة لا يعقل عن كان عند السجود له عاقلا كاملا العقل ليعلم
 خلقه بيده اى اولى خلقه من غير توسط سبب كاب ام والتشبيه في اليد لما في خلقه من مزيد القدرة

تعالى استكبرت استغفهم توحيدى تعظمت بنفسك الان عن السجود له ام كنت من العالين او
 من القوم الذين يتكبرون فتكبرت عن السجود له لكونك منهم فاجاب ابليس بقوله قال اكبر منه
 اى لو كنت مساويا له في الشرف لكان يقم ان اسجد له فكيف وانا خير منه ثم بين كونه خيرا منه بقوله
 خلقتنى من نار وخلقته من طين والنار اشرف من الطين بدليل ان الاجرام الفلكية افضل
 من الاجرام العنصرية والنار اقرب العناصر من الماء والارض بعد عنه فوجب كون النار
 افضل من الارض وايضا فانار خليفة الشمس والقمر في اضاء العالم عند غيبتهما والشمس والقمر
 اشرف من الارض فخلفتهما في الاضاء افضل من الارض ايضا فالكيفية القاطعة الاصلية بالحرارة
 واما البرودة والحرارة افضل من البرودة لان الحرارة تناسب الحياة والبرودة تناسب الموت وايضا
 فانار لطيفة والارض كثيفة واللطافة افضل من الكثافة وايضا فانار مشرقة والارض مظلمة والنور
 خير من الظلمة وايضا فانار خفيفة تشبه الروح والارض كثيفة تشبه الجسد والروح افضل من
 الجسد فانار افضل من الارض والدليل على ان الارض افضل من النار انها امنية مصلحة فاذا اودعها
 حية رزقها اليك شجرة ثمرة والنار خاتمة مفسدة لكل ما سألته اليها وايضا فانار بمنزلة الخادم لما
 في الارض ان احتيج اليها استدعيته استدعاء الخادم وان استغنى عنها طردت وايضا فانار
 مستوية على النار لانها تطفى النار وايضا فان استدلال ابليس بكون اصله خيرا من اصله استدلال
 فاسد لان اصل الرمواد النار واصل البسائين المزهرة والاشجار المثمرة هو الطين معلوم بالضرورة ان
 الاشجار المثمرة خير من الرمواد وايضا هب عن اعتبار هذه الجهة فوجب الفضيلة لان هذا يمكن ان يعارض
 بهما شئى فوجب الرجحان مثل انسان نسب عار عن كل الفضائل فان نسبته يوجب رجحانه لان
 الذى لا يكون فسيحا قد يكون كثير العلم والزهد فيكون افضل من الشيب بدراجات لاحد لها فلكل
 مقدمة ابليس فان قيل هب ان ابليس اخطأ في القياس لكن كيف انزله الكفر في تلك الخاتمة
 وتقرير السؤال من وجوه الاول ان قوله تعالى اسجد وامر وهو يحتمل ان وجوب الذب فكيف
 يلزم العصيان فضلا عن الكفر الثاني هب انه لو جرب وقلتم ان ابليس ليس من الملائكة فامر الملائكة
 بالسجود لادم لا يدخل فيه ابليس الثالث هب انه تناوله لان تخصيص لعام بالقياس جائز فجاز
 ان يخص نفسه من عموم ذلك الامر بالقياس الرابع هب انه لم يسجد مع علمه بان كان ما هو
 به الا ان هذا القدر يوجب العصيان ولا يوجب الكفر اجيب بان صفة الامر وان لم يدل على الوجوب
 يجوز ان ينضم اليها من القرأتين ما يدل عليه وهذا حصلت تلك القرأتين وهى قوله تعالى
 استكبرت ام كنت من العالين فعلم بذلك ان الامر للوجوب وانه مخاطب بالسجود فلما اتى بغيره
 الفاسد دل ذلك على انه انما ذكر القياس ليتوصل به الى القدح في امر الله تعالى وتكليفه وذلك ان
 الكفر ولما ذكر ابليس لعنة الله تعالى هذا القياس الفاسد قال الله تعالى فاحرجه اى بسبب
 تكبرك ونسبتك الحكيم الذى لا يعترض عليه الى الجور منها اى من الجنة وقبيل

من الخلق التي لا فيها لانه كان يفتخر بخلقته فبذل الله تعالى خلقه فاسود بعد ما كان ابيض ويحم بعد ما كان حسنا واظلم بعد ما كان نورانيا وقيل من السموات فاكثرت ريحهم اي مطرو ودلان من طرد ري بالجاردة فلما كان الريح من لوازم المطر جعل الريح كناية عن المطر فان قيل المطر هو اللعن فيكون قوله تعالى وان عليك لعنتي مكررا اجيب بحمل المطر على ما تقدم وتحم اللعنة على المطر ومن رحمة الله تعالى وايضا قوله تعالى وان عليك لعنتي الى يوم الدين اي الجزاء فاذا مر وهو طرده الى يوم القيمة فلا يكون تكررا وقيل المراد بالريح كون الشياطين مرجومين بالمشهب فان قيل كلمة الى لانها اشارة الى ان لعنة الله عليهم غايته يوم الدين ثم تنقطع اجيب بانها كيف تنقطع وقد قال تعالى فاذا ن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فاذا دان عليه اللعنة في الدنيا فاذا كان يوم القيمة اقامت عليه مع اللعنة من العذاب ما تنسى عند اللعنة فكأنها انقطعت تنبيه قال تعالى هنا لعنتي وفي آية اخرى اللعنة وهما وان كان في اللفظ علما وخصوصا الا انهما من حيث المعنى عامان بطريق اللزم لان من كانت عليه لعنة الله تعالى كانت عليه لعنة كل احد لاجل حاله وقال تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ولما صار ايليس ملعونا مطرودا قال رب فانظرنى الى يوم يعقرون اي الناس طلب الانتظار الى يوم البعث لاجل ان يخلص من الموت لانه اذا انظر يوم البعث لم يمت قبل يوم البعث وعند مجي البعث لا يموت فيخلص من الموت فذل لك قال تعالى فانك من المنظرين الى يوم الوقت معلوم اي وقت النفخة الاول فموت فيها لم يجبه الى دهاة كآل الله تعالى وما دعه الكافرين الا في ضلال ومعنى العلوم انه معلوم عند الله تعالى معين لا يتقدم ولا يتأخر فلما انظر الله تعالى الى ذلك الوقت قال فبعثوك اقيم لعنة الله تعالى وهي قبيحة وسلطانها لاخوتهم اجمعين ثم استثنى من ذلك ما ذكر الله بقوله الا عبادك منهم المخلصين اي الذين اخلصهم الله تعالى لطاعته وعصمهم من اضلاله او اخلصوا قلوبهم على اختلاف القرائن فان ناسوا والكافرين قروا بغير الام بعد الحاء والهاقون بالكسبه تنبيه قيل ان غرض ايليس من هذا الاستثناء انه لا يقيم في كلامه اللذب لانه لو لم يذكر هذا الاستثناء وادعى انه يفرى الكل لظهر كذبه حين يحجز عن اغواء عباد الله تعالى المخلصين وعند هذا يقال ان الكذب متى يستلزم منه ايليس فليس يلتزم بالسلام وهذا يدل على ان ايليس لا يغوى عباد الله تعالى المخلصين وقد قال تعالى في صفة يوسف عليه السلام انه من عبادنا المخلصين فحصل من مجموع الايتين ان ايليس ما اغوى يوسف عليه السلام وما انسب اليه من القبح كذب وافتراء ولما قال ايليس ذلك قال تعالى فالحق اي فبسبب غوائلهم وقوايتهم اقول الحق والحق قول اي لا قول الا الحق فان كل شئ ثلثة ثبت فلم يقدر احدا نقضه ولا نقضه وقوايتهم وحججهم الاول ونصب الثاني بالهاقون بنصبه ما نصب الثاني بالفعل بعد له ونصب الاول بالفعل المذكور وعلى الاغواء اي الزم الحواشي المصدرا اي الحق الحق وعلى نزح حرف القسم ونعنه على انه مستدل بمحمد ون

الحق راى فالحق منى او فالحق شفى وجواب القسم لا ملكت جهنم منك اى نفسك و ذريتك
 ومن تبعك منهم اى من الناس وقوله تعالى اجمعين فيه وجهان اظهرهما انه تأكيد للضمير في
 ذلك ولم يطف عليه في قوله تعالى ومن تبعك والمعنى لا ملأت جهنم من المتبعين التابعين
 لا اترك منهم احدا وجوز الزمخشري ان يكون تأكيد للضمير في منهم خاصة فقد لا ملأت جهنم
 من الشياطين ومن تبعهم من جميع الناس لا تفاوت في ذلك بين ناس وناس ثم قال تعالى
 لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل اى لقومك ما استسلم عليكم اى على تبليغ الرسالة والقرآن ومن ابحر
 اى جعل وما انا من المتكلمين اى المتصفين بما است من اهل على ما عرفتم من حال فانقل
 النبوة وانقل القرآن وكل من قال شيئا من تلقاء نفسه فهو متكلم له وعن مسروق قال خلنا
 على عبد الله بن مسعود فقال يا ايها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان
 من العلم ان يقول من لا يعلم الله اعلم قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما اسألكم عليه
 من اجر وما انا من المتكلمين وقيل المعنى ان هذا الذي ادعوك اليه ليس يحتاج في معرفته صحته
 الى التكاليف الكثيرة بل هو دين يشهد صريح العقل بصحته ان اى ما هو اى القرآن الا ذكر
 اى عظمة وشرف المؤمنين اى الخلق اجمعين وتكفى جواب قسم مقدّر ومغالة لتعرف انك انما
 ملكة بكاء اى خبر صدقه وهو ضافية من الوعد والوعيد او صدقه باثبات ذلك بعد حيف
 قال ابن عباس فتادة بعد الموت وقال عكرمة يوم القيمة وقال الحسن بن ادم عند الموت يا ليت
 اليقين وقول البضاوى تعالى فخرى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له وزن
 كل جبل من جبال الدنيا ودعش حسنة وعصمه ان يبصر على ذنب صغير ان كبير حديثه

ع

سورة الزمر مكية

الاقوله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم الآية فمدية وهي خمس سبعون
 آية والى الف ومائة واثنان وتسعون كلمة واربعة آلاف وسبع مائة وثمانية احرف بسم الله
 الذى له صفات الكمال الرحمن الذى انعم على عباد به انواع النعم الرحيم بانواع المغفرة
 على المؤمنين من عباده تنزيل الكتاب اى القرآن مبتدأ وقوله تعالى من الله اى المتصف
 بجميع صفات الكمال خبر اى تنزيل الكتاب كائن من الله تعالى وقيل تنزيل الكتاب خبر
 مبتدأ مضمرة تقديره هذا تنزيل الكتاب من الله العزيز اى الغالب فى ملكه الحكيم اى
 فى صنعه ففى ذلك دلالة على انه تعالى عالم بجميع المعلومات غنى عن جميع الحاجات فان قيل
 ان الله تعالى وصف القرآن بكونه تنزيلا ومنزلا وهذا الوصف لا يليق الا بالحدث المخلوق
 ايجيب بان ذلك محمول على الصيغ والحروف انما اى بما لنا من العظمة انى لنا عظمك يا شرف
 المخلوق خاصة بواسطة جبريل المالك الكتب اى القرآن الجامع لكل خير وقوله تعالى

والحق يجوز ان يتعلق بالانزال اي بسبب الحق وان يتعلق بمحدوث على اية حال من القاهر والفعال
وهو الكتاب اي مكتوبين الحق او مكتسبا بالحق والصدق والصواب والعين ان كل ما فيه من اثبات
التوحيد والنبوة والمعاد وانواع التكليف فهو حق يجب العمل به وفي قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب
تكريه تعظيم بسبب ابرازة في جملة اخرى مضاعفا انزاله الى المعظم نفسه فان قيل فقط تزيل يشعر بان
تعالى انزله فنجبر على وفق المصالح على سبيل التدريج ولفظ الانزال يشعر بان الله تعالى انزله دفعة
واحدة آجيب بان طريق الجمع ان يقال انا حكمنا حكما كلياً باننا توصل اليك هذا الكتاب بهذا
هو الانزال ثم اوصلناه اليك فنجبر على وفق المصالح ولما بين تعالى ان هذا الكتاب مشتمل
على الحق والصدق اردفه ببيان بعض ما فيه من الحق والصدق وهو ان يشغل الانسان بعبادة الله
تعالى على سبيل الاخلاص فقال سبحانه وتعالى فاعبد الله اي الخالق لجميع صفات الكمال حال
كونك محل اتصاله بالدين اي محضاله الدين من الشراك والرياء بالتوحيد وتصفية السر والعلانية اي
الملك الاهل وحده الدين الخالص اي لا يستحقه غيره فانه المنفرد بصفات الالهية والاهل
على الاسرار والضمائر قال قتادة الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله وقال مجاهد الآية
متناولة لكل ما كلف الله به من الاوامر والنواهي لان قوله تعالى فاعبد الله عام وروى ان
امرأة الفرزدق لما قربت وفاتها وصت ان يبصل الحسن البصري عليها فلما دفنت قال الحسن
يا ابا فراس ما الذي احدثت لهذا امر قال شهادة ان لا اله الا الله فقال الحسن هذا العمود بالطنب
قال ابن عادل فبين بهذا اللفظ الوجيز ان عمود العقيدة لا يتنقسم به الا هم الطناب حتى يمكن الاستغناء
بالعقيدة اي الاستغناء الكامل والافهي يتنقسم بها ولكن رأس العبادات الاخلاص في التوحيد
لاوامر واجتناب النواهي والذين اتخذوا من دونه اي من دون الله اولياء وهم كفار مكة
لتخذوا الاصنام وقالوا ما نعبدكم اي نشئ من الاشياء الا ليقربونا الى الله اي الذو
معاقلة العز ومجامع العظمة زلفى وذلك انهم كانوا اذا قيل لهم من ربكم ومن خلقكم ومن
خلق السموات والارض قالوا الله فيقال فاعبادواكم لهم قالوا ليقربونا الى الله زلفى اي قربي هو
ايم اقيم مقام المصدركا لهم قالوا الا ليقربونا الى الله تعالى تقربا حسنا سهلا وتنقسم لتعبد الله
تعالى ان الله اي الذي له جميع صفات الكمال يحكم بينهم اي وبين المسلمين فيما هم فيه يختلفون
اي من امر الدين فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار ان الله اي الملك القادر لا يهلك
اي لا يرشد من هو كذب اي في قوله ان الالهة تشفع لهم مع علمهم بانها جهادات خيسية
وفي نسبة الولد الى الله تعالى لقاد اي عبادته غير الله تعالى لو ارد الله اي الذي له الاحاطة
بصفات الكمال ان يتخذ وكذا اي كما قالوا اتخذ الرحمن ولنا الاصل في اي اختار مما خلق ما يشاء
اي اتخذ ولنا غير من قالوا الملائكة بنات الله وعزير ابن الله والسميع ابن الله كما قال تعالى لو ارادنا
لتخذنهم لآي كما زعموا اتخذناهم من لدنا اذ لا موجد سواه الا هو مخلوقه ومن لم يكن المخلوق

وقد لازم

لا يماثل الخالق يقوم مقام الولد له ثم تارة نفسه سبحانه فقال تعالى شأنه **مُجْتَنِبٌ** أي تأن به عنه ذلك
وعما يليق بطهارته ثم أقام الدليل على هذا التنزيه المقتضى تفردة فقال تعالى هو أي الفاعل المبدأ
الفعال القائل لهذه الأحوال **الله** أي الجامع لجميع صفات الكمال ثم ذكر من الاوصاف ما هو كلفة
لذلك فقال **الواحد** أي في ملكه الذي لا شريك له ولا ولد ولا والد له **الغفار** أي الغالب الكمال
القدرة **فكسكت** شيء تحت قدره ولما أثبت هذه الصفات التي نفت أن يكون له شريك أو
ولد وأثبت له **الملك** المطلق استدلال على ذلك بقوله تعالى **حَكَمَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ**
أي أبدعهما من الصدم وقوله تعالى **بِالْحَقِّ** متعلق بخلق لأن الدلائل التي ذكرها الله تعالى في
أثبت الأهمية إما أن تكون نكبة أو رضية أما الملكية فاقسام أحدها حق السموات والأرض
وثانيها اختلاف الليل والنهار كما قال تعالى **يَكُونُ** أي يدخل الليل على النهار ويتوارى النهار على الليل
قال الحسن بن يقطين من الليل فيزيد في النهار وينقص من النهار فيزيد في الليل فانقص من
الليل دخل في النهار وما انقص من النهار دخل في الليل قال البغوي ومتهى النقص تسع ساعات
ومتهى الزيادة خمس عشرة ساعة قال قتادة يعني هذا كما قال تعالى **يَشْأَى** الليل النهار وقال
الرازي أن النور والظلمة عسكران يجيمان وفي كل يوم يقلب هذا ذاك وذاك هذا وذلك يدل
على أن كل واحد مغلوب ومغور ولا بد من غالب قاهر لهما يكونان تحت تدبيره وقهره وهو الله
تعالى انتهى ورد في الحديث نعوذ بالله من الحور بعد الكور أي من نقصان بعد الزيادة وقيل
من الإديار بعد الأقبال ونحو أي ذل وكره وقهر وكلف الما يزيد من غير نعم المستغفر
الششم والفرقان الشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل وأكثر مصالمة هذا العالم مربوط
بهما كل أي منهما ينجري لأجل مسبق أي إلى يوم القيمة لأن الإجماع أن إلى هذا اليوم فإذا كان
يوم القيمة ذهبا والمراد من هذا السحرة أن هذا الأفلاك تدور كدوران المجنون أي الدلال
الذي يستقي عليه على حل واحد **أَلَمْ يَخْلُقْ** أي الغالب على امره المنتقم من أعدائه **الغفار** أي الذي
له صفة الستر على الذنوب متكررة يهود ذنوب من يشاء عينا واثره يغفر له ثم أنه تعالى بدأ ذكر الدلائل
الملكبة أتبعها بالدلائل السفلية فقال تعالى **خَلَقَكُمْ** أيها الناس المدعون الهيبة فيروى عن النبي
وأحد في روى آدم عليه السلام ثم جعل منها أي من تلك النفس رزقها حواء وانما بدأ منها
بذكر الإنسان لأنه اقرب إلى الدلالة وأعجب فيه ثلاث دلائل خلق آدم أولا من غير أب أم
ثم خلق حواء من صلبه ثم تشعب الخلق الفئات الخمس منهم فها أيمان الآن أحدها ما جعلها الله
تعالى عادة مستمرة والآخرى لم يجر بها العادة ولم يخلق أنثى غير حواء من قصير في رجل ونبهني
ثم هذه أوجها أحدها أنها على باب من الترتيب مهلة وذلك يروى أن الله تعالى أخرج ذرية آدم
من ظهرك كالذئب ثم خلق حواء بعد ذلك بزمان تأتياها أنفها على بابها أيضا لكن لم يلدن آخره هو أن
بها ما يريد ما على ما فهم من الصفة في قوله تعالى **وَاحِدٌ** إذا التقى من نفس وحدث أي النفوس

من قبل ذلك ان جعل منها زواجها اربعها انها للترتيب في الاحوال والرتب وقال الرازي
 ان ثم كما تحيى لبيان كون احدى الواضعين متأخرة عن الثانية فذلك كما تحيى لبيان تأخر احسدى
 الكلامين عن الآخر كقول القائل بلغنى ما صنعت اليوم ثم ما صنعت امس اعجب واعطيتك امس
 شيئا ثم الذى اعطيتك امس اكثر وقوله تعالى وانزل لكم من الانعام غطفا على خلقكم والانزال
 يحتمل الحقيقة ويروى ان الله تعالى خلقها في الجنة ثم انزلها ويحمل المجاز وله وجهان احدهما
 انها لما تم نقش الابواب والنبات والنبات انما يعيش بالماء والماء ينزل من السحاب اطلق الانزال
 عليها وهو في الحقيقة يطلق على سبب السبب كقول القائل سه اذ انزل السماء يارض قوم
 رعيته وان كانوا غضايا والثاني ان قضايه واحكامه منزلة من السماء من حيث كتبها في اللوح
 المحفوظ وهو ايضا سبب في ايجادها وقال البغوي معنى الانزال ههنا الاحداث والانشاء لقوله
 تعالى انزلنا عليكم لباسا وقيل انه انزال الماء الذى هو سبب نبات القطن والكتان وغيرهما
 الذى يجعلون منه اللباس وقيل معنى قوله انزل لكم من الانعام جعلها من لا لكم ورزقا معنى
 قوله ثم نسيه ان وحي اى ثمانية اصناف وهى الابل والبقر والضأن والمعز من كل زوجاى ذكر
 وانثى كما بين في سورة الانعام وقوله تعالى يحلقكم في بطون امهتكم بيان الكيفية خلق ما ذكر
 من الاناسى والانعام اظهار لما فيها من عجائب القدرة غير انه تعالى غلب على العقل وخصهم
 بالخطاب لانهم المقصودون وقراءة وكسرها فى الوصل بكسر الهمزة والباقيون بالضم وفى الشداه
 الجيم بالضم وكسرها اليم وفيهما الباقيون ومعنى قوله تعالى خلقنا من بعد خلقى ما ذكره الله تعالى
 بقوله ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين الايات اما قوله تعالى
 في ظلمت نلثى فقال ابن عباس ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة وقيل الصلب والرحم
 والبطن لكم وى الصالح المراتب بشهادتكم ايها المخلوق كلكم بعضكم بلسان قاله وبعضكم بناطق حاله
 الذى جميع ما ذكر من اول السورة الى هنا من افعاله ولما اشار بعظمته باداة العبد اخبر عن اسم
 الاشارة بقوله تعالى الله اى الذى خلق هذه الاشياء ربكم اى الملك والمربى لكم بالخلق والوزن
 فهو المستحق لعبادتكم وقوله تعالى له الملك يقيد المحصر اى له الملك لا غيره ولما ثبت انه لا ملك الا
 له وجب القول بانه لا اله الا هو اى لا يشركه في الخلق غيره ولما بين بهذه الدلائل كمال
 قدرته ورحمته زيف طريقة المشركين بقوله تعالى فأتى اى فكيف ومن اى وجه تصرفون
 عن طريق الحق بعد هذا البيان ان تكفروا فات الله اى الذى له الكمال كله عنى علمكم لان
 تعالى ما كلف الكافرين ليحزى الى نفسه منفعة او ليدفع عن نفسه مضرة لانه تعالى شفى على
 الاطلاق فيمتنع في حقه جبر المنفعة ودفع المضرة لانه تعالى واجب الوجود لذاته وواجب
 الوجود لذاته في جميع افعاله يكون غنيا على الاطلاق وايضا فالقادر على خلق السموات

والارض والنفس والقر واليوم والعرش والعرسى والعناصر الاربعه يمتنع ان ينتفع بصلوة
 زيد وصيام عمر وان يستنصر بعلم صلوة هذا وعلم صيام ذلك ولا يرضى لعباده اى احد منهم
 الكفر اى بالاقبال على ما سواه وانتم لا ترضون ذلك لعبادكم مع ان ملككم لهم فى غاية العطف
 ومعنى عدم الرضا به لا يفعل فعل الراضى بان ياذن فيه ويقر عليه ويثيب فاعله يمدحه بل يفعل
 فعل الساخط بان ينهى عنه ويذم عليه ويغاقب مرتكبها وان كان بارادته اذ لا يخرج شئ عنها
 هذا قول قتادة والسلف اجروا على عزيمة وقال ابن عباس ولا يرضى لعبادة المؤمنين الكفر وهم
 الذين قال الله تعالى فيهم ان عبدا فى ليس لك عليهم سلطان فيكون عامما فى اللفظ خاصا فى المعنى كقوله
 تعالى عينا يشرب بها عبدا لله زيد بعض العباد وان تشكر الله تعالى اى فتمنوا بكم وتطيعوه
 يؤصله لكم اى فيثيبكم عليه لانه سبب فلاحكم وقرأ السوسى فى الرسل يسكون الهاء وللدورى هنا
 وجهان السكون والضم وصلة الهاء واو للدورى وابن كثير وابن ذكوان
 والكسائى والباقون بالسكون وهو لغة فيه ولا تؤذ اى نفس وازرة وذر نفس اخرى
 اى لا تحمله بل وذر كل نفس عليها لا يعتد بها يحفظ عليها مدة كونها فى دار العمل واجتهد
 بهذا من انكر وجوب الدية على العاقلة ورد بان السنة خصت ذلك واما الاثمة التى
 يكتب على الانسان بترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فليس وذر غيره وانما هو ذر
 نفسه فورا لفاعل على الفعل وذر الساكت على الترك لما اذمه من الامر والنهى وقوله تعالى ثم انا
 انزلنا من جهنم يدال على اثبات البعث والقيامة فيثبتكم بما كنتم تعملون فيه تهديد للمعاصى وشارة
 للبطم وقوله تعالى انا عليم اى بانهم اعلم بكاتب الصدور اى بما فى القلوب كالعلم
 لما سبق انه تعالى يثبتكم بها حالكم لانه عالم بجميع المعلومات فيعلم ما فى قلوبكم من الدواعى
 والصواب قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم ولا اموالكم ولكن ينظر
 الى قلوبكم واحكامكم ولما بين تعالى فساد القول بالشرك وبين تعالى انه الذى يجب ان يعبد
 بين اى طريقة الكفار متناقضة بقوله تعالى وادامش الانسان اى هذا النوع الانس بنفسه
 صوركم عارية لانهم اذا امسهم الضر طلبوا رخصة من الله تعالى واذا زال ذلك الضر خففهم
 رجوا الى عبادة الاصنام فكان الواجب عليهم ان يتعرفوا بالله تعالى فى جميع الاحوال لانه
 افقادر على افعال الخير ودفع الشر فظهر تناقض طريقهم والمراد بالانسان الكافر وقيل
 المؤمن والكافر وقيل المراد اقوام معينون كتب عليهم ربيعة وغيره والمراد بالضر جميع المكاي
 فى جسمه او ماله او اهله او ولده لعموم اللفظ وقوله تعالى ميثاقا حال من فاعل دعاء وقوله
 تعالى اياه متعلق بنبيا اى رجعا اليه فى ازالة ذلك الضر لان الاثابة الرجوع ثم اذ احركه
 اى اعطاه نعمة مبتدأة مئة اى من غير مقابل ولا يستعمل فى الجزاء بل فى ابتداء العطفة قال
 زهيره هناك ان يستقوا المال بخروا ويروى ان يتخيروا المال يخيلوا وقال ابو النجم

سأعطي فلم يعجل ولم يعجل لم يؤمن من قول الحقول + وحقيقة قول من احدى معنيين اما من
 قولهم هو خائن مال اذا كان منعه له حسن القيام عليه واما من خال يحول اذا احتال وانتهر
 قول العرب + ان الغنى طويل الذي لم يباس + شئى اى ترك ما اى الاموال الذى كان يدعوا اى
 يتصرع اليه من قبل اى قبل التهمة + تبليها يعجز في ما هذه اوجه احد هان تكون موصولة بمعنى
 الذى مرعى بها الضم الذى كان يدعوا الى كشفا اى ترك دعاءه كانه لم يتصرع الى ربه فانها انها
 بمعنى الذى مراد بها البارئ تعالى اى نسي الله الذى كان يتصرع اليه وهذا عند من يجوز وقوع
 ما على اولى العلم وقال الرازي ما بمعنى من كقوله تعالى وما خلق الذكر والاثنى وقوله ولا انتم
 عابدون ما عبدوا قوله فانكم وما طاب لكم تالها ان تكون مصدرة اى نسي كونه داعيا ويجعل
 اى ذلك الانسان زيادة على الكفران بالنسيان للاحسن لله اى الذى لا مكان له بشهادة القطر
 والمهر والعقل انما د اى شركاء ليضل عن سبيله اى دين الاسلام وقوا بن كثير واوجرو
 الفجر اليه بعد اللام اى ليفعل الضلال بنفسه والباقرين بضمها اى لم يقع بضلاله في نفسه حتى
 يعجل غيره عليه ففعله محذوف واللام يجوز ان تكون للعلة وان تكون لام العاقبة لقوله تعالى
 فانك تعلم ان ربهم يكون لهم عدا واخرنا + واختلف في سبب نزول قوله تعالى لم يمسسك الله
 بغيره وسلم قل اى لهذا الذى قد حكم بكفره متمم اى في هذه الدنيا يكفر بك قليلا اى بقية
 اجلك فقال مقاتل نزل في اى حذيفة بن مغيرة الخزرجي وقيل في عتبة بن ربيعة وقيل
 عامر في كل كافر وهذا امر تهديد وفيه اقاط الكافر من القسم في الاخرة ولذلك علله بقوله تعالى
 انك من اصحاب النار اى الذين لم يخلقوا الا ليعملوا على سبيل الاستنفاث للمباينة قال تعالى
 ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس الاية + وما شرح الله تعالى صفات المشركين تسكهم
 بغير الله تعالى اردفه بشرح المخلصين فقال تعالى آمن هو قانت اى قائم بوظائف الطاعات
 انما ليكل اى جميع ساعاته ومن اطلاق القنوت على القيام قوله صلى الله عليه وسلم افضل
 الصلوة صلوة القنوت وهو القيام فيها ومنه القنوت لا يدعوا قائما وعن ابن عمر انه قال لا اعلم
 القنوت الاقرة القرآن وطول القيام وتلا من هو قانت وعن ابن عباس القنوت الطاعة لقوله تعالى
 كل له قانتون اى مطيعون وقوا بن كثير واوجروا بن كثير وحجزة تخفيف اليم والباقر بن تشديد الهم في القنوت
 الاول وجهان احدهما ان الهمزة هيزة الاستفهام دخلت على من بمعنى الذى والاستفهام
 للتقرير ومقابلة محذوف تقديره آمن هو قانت كغيره جعل لله انما داوا ومن هو قانت كثيرة
 واما القراءة الثانية فام داخلة على من الموصولة ايضا فادغمت اليم في الهم وفي ام جندل قوله
 احدهما انها متصلة ومعاد لها محذوف تقديره الكافر خير ام الذى هو قانت والثاني انها منقطعة
 تقديره بل والهمزة اى بل آمن هو قانت كغيره او الكافر المقول له متمم بكفره وقوله تعالى
 ساجدا اى وراكعا وقائما اى وقاعدا في صلوة حاله من غير قانت + تبليها + في هذه

مع
 قوله لا يدعوا
 قائما على ما في
 رواية الكشكاش
 ومنه القنوت
 في قوله لا يدعوا
 المصل قائما
 اهـ

الآية دلالة على ان قيام الليل افضل من قيام النهار واختلفت في سبب نزولها فقال ابن عباس
 نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقال الضحاك في ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقال ابو عمر
 في عثمان رضي الله تعالى عنه وقال الكلبي في ابن مسعود وعمار وسلمان رضي الله تعالى عنهم
 وقوله تعالى يَحْذَرُ الْآخِرَةَ اى عذاب الآخرة يحذر ان يكون حاله من الضمير في ساجدا وقائما ومن
 الضمير في قامت وان يكون مستأفجا بالسؤال مقدركا انه قيل ما شأنا يفتت اناء الليل يتسبب
 لغيبه وبكدها قيل يحذر الآخرة وَيَرْجُوا رَحْمَةً اى جنة ربية الذي لم يزل يتقلب في العاصية
 وفي الكلام عطف والتقدير كمن لا يفعل شيئا من ذلك وانما حسن هذا الخذف للدلالة على الكافر
 قبل هذه الآية وذكر بعد هاتكل هل يستوى اى في الرتبة الذين يعلمون اى وهم الذين صفتهم انهم
 يفتنون اناء الليل ساجدين وقائميين والذين لا يعلمون اى وهم الذين صفتهم عند البلاء والمحن
 يوحدون وعند الراحة والفرغ يشركون وانما وصفت الله تعالى الكفار بانهم لا يعلمون لان الله
 تعالى وان اعطاهم آية العلم الا انهم اعرضوا عن تحصيل العلم فلهذا جعلهم الله تعالى كأنهم ليسوا من
 اولى الابواب من حيث انهم لم ينتفعوا بعقولهم وقلوبهم وفي هذا تنبيه على فضيلة العلم قيل يصفوا العلم
 انهم تقوون العلم افضل من المال ثم نرى العلماء عند ابواب الملوك ولا ترى الملوك عند ابواب العلماء
 فاجاب بان هذا ايضا يدل على فضيلة العلم لان العلماء علما ما في المال من المنافع فطلبوه والجهال
 لم يعرفوا ما في العلم من المنافع فلا جرم تركوه وقال في الكشاف وازاد بالذين يعلمون العاملين من
 علماء الديانة كما جعل من لا يعمل غير عالم قال وفيه ازدا عظيم بالذين يفتنون العلوم ثم لا يفتنون
 ويفتنون ثم يفتنون بالذي يافتهم عند الله تعالى جهلة حيث جعل الله تعالى القانتين هم العلماء قال مجاهد
 ان يرد على سبيل التشبيه اى كما لا يستوى العاوان والجاهلون كذلك لا يستوى القانتون العاصون
 اه وعنه الحسن انه سئل عن رجل يمازى في المعاصي ويرجو فقال هذا ممن وانما الرجاء قوله تعالى
 وتلا هذه الآية انما يشكركم اى يعطوكم او لا يكتب اى اصحاب العقول الصافية والقلوب النيرة
 وهم الموصوفون في اخروسة ال عمران بقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
 الى اخرها وما نفى تعالى المساواة بين من يعلم وبين من لا يعلم امر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
 بان يخاطب المؤمنين فقال سبحانه قل اى لهم يعبادى الذين آمنوا اى اوجدوا هذه الحقيقة
 التي في انفسهم اى بطاعتها واجتناب معاصيها ثم بين تعالى لهم ما في هذا الاتقاء من الفوائد بقوله تعالى
 الذين احسنوا في هذه الدنيا اى بالطاعة حسنة اى في الآخرة وهي الجنة والتكفير حسنة
 للتعظيم اى حسنة لا يصل العقل الى كنهها بقوله تعالى في هذه الدنيا متعلق باحسنوا
 وقيل متعلق بحسنة وعلى هذا قال السدي معناه في هذه الدنيا حسنة يعنى الصحة والعافية
 قال البرزخي الاولى ان يحمل على الشذوثة المذكورة في قوله صلى الله عليه وسلم لا تشركوا بها
 انما يادى الامس والصحى والكفاية اه ورد بانها تميز حلة على حسنة الآخرة لان ذلك حاصل للكفار

ويدل عليه انه لما قال قل الله اعبد قال بعد ذلك فاعبدواي اتم ايها الداعون في وقت الضراء
 المعرضون في وقت الرخاء ما شئتم من دونه اى غيره وفي هذا تهنيتا وزجر لهم وايضا انهم
 لا يعبدون الله تعالى ثم بين تعالى كمال الزجر بقوله سبحانه قل ان للتفسيرين اى الكاملين في الحسنات
 الذين حسنوا انفسهم اى وقعوا في الهلاك لا يعقل هلاك اعظم منه وخسر واهلهم
 يوم القيمة ايضا لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من
 اهل الجنة فقد ذموا هذا بالاجماع بعد البتة وقوله تعالى الا ذلك اى الامر العظيم البعيد
 في الخساسة هو الخسران المبين اى البين يدل على غاية المباهلة من وجوه احد هاتين وصفهم
 بالخسران ثم اعاد ذلك بقوله تعالى الا ذلك هو الخسران المبين وهذا التكرير لاجل التاكيد
 وتاثيرا وكحرف الادوار للتنبية وذكر التنبيه يدل على التعظيم كما انه قال بلغ في انظما الى
 حيث لا تصل عقولكم اليه فتيهوا له وثالثها قوله تعالى هو الخسران ونقطة هوتين الخسران
 قيل كل خسران يصير في مقابلته كل خسران ورايها وصفه تعالى يكون خسرانا مبينا يدل
 على التحويل ولما شرح الله تعالى خسرانهم وصف ذلك الخسران بقوله تعالى لكم من قوتهم
 ظلل اى طباق من النار ومن خبزهم ظلل اى قرش ومهار نظيرة قوله تعالى لهم من جهنم مهاد
 ومن قوتهم غواش فان قيل الظلة ما علوا الانسان فكيف سمي ملغته ظلة احيب وايضا احداهما
 اثنان من باب الاطلاق اسم احد الضدين على الآخر كقوله تعالى وجزاء مسمية سميت مثلها ثانيا ان الله عز وجل
 يكون ظلة لغير لان النار درجات كما ان الجنة درجات ثالثها ان الظلة التيمانية لما كانت مشابهة
 للظلة الفرقانية في الحرارة والارواق والايدى اطلق اسم احداهما على الاخرى لاجل المماثلة والمثل
 وقيل المراد احاطة النار بهم من جميع الجهات ذلك اى العذاب المعد للكفار يخوف الله به
 اى المؤمنين ليجتنبوا ما يوقعونهم فيه وقيل يخوف به الكفار والضلال ويدل للاول قوله تعالى
 يعباد قالقون اى ولا تعوضوا ما يوجب سخطي وهذه عظة من الله تعالى ونصيحة بالجنة ووجه
 الدلالة ان اضافة العبيد الى الله تعالى في القرآن مختص باهل الايمان والذين اجتنبوا
 الطاغوت اى الباطن غاية الطغيان والطاغوت فعلوت من الطغيان كالملكوت والرحوت
 الان فيه قلبا بتقديم اللام على العين اذا ضل طغيوت قد امت ايام على الغين ثم قلبت اللام ليعلم
 وانفتاح ما قبلها اطلقت على الشيطان او الشياطين لكونها مصدرا وفيها ما اغتات وهي السمية
 بالمصدر كان عين الشيطان طغيان وان البناء مبالغة فان الرحوت الرحمة الواسعة
 والملكوت الملك المتوسط والقلب وهو للاختصاص قال في الكشاف اذا نطلق على غير
 الشيطان والمراد بها هنا الجهم انتهى لكن ابن الخازن فسرها طاغوت بالادوات وتبعه الجلال الحلي قال
 بتعين هذا التفسير لانهم انما عبدوا الصنم لا الشيطان احيب بان الداعي الى عبادة الصنم هو الشيطان
 فلما كان هو الداعي كانت عبادة الصنم عبادة له فان قيل ما وجه تسمية الصنم بالطاغوت على التفسير

الثاني مع انه لا يطاق الا على الشيطان كما امر اجيب بانه اطلق عليه على سبيل المجاز لان الطغيان
 لما حصل بسبب عبادته والتعبد اليه وصفه بذلك اطلاقا لانهم السبب على السبب بحسب الظاهر
 وقوله تعالى ان يصعدوها يدل اشكال من الطاغوت لان الطاغوت مؤنثا كما قيل احتبوا
 عبادة الطاغوت فان قيل على التفسير الاول ان العباد والاصنام لا الشيطان اجيب بانه لا ياتي
 الى عبادة الصنم فائدة + اقل في التواريخ ان الاصل في عبادة الاصنام ان القوم مشبهوا
 واعتقدوا في الآله انه نور عظيم وان الملائكة الوارثة مختلفة في الصغر والكبر فوضعوا تماثيل صور
 على رفوف تلك الخيالات فكانوا يعبدون تلك التماثيل على اعتمادهم انهم يعبدون الله والملائكة
 واناؤا اى رجوعوا الى الله اى الى عبادة الله بكليتهم وتركوا ما كانوا عليه من عبادة غير الله تعالى
 وعد هؤلاء باشياء احد هاقوله تعالى لهم البشرى اى في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فاشناه
 عليهم بصالح اعمالهم وعند نزول الموت وعند الوضع في القبر واما في الاخرة فعند الخروج
 من القبر وعند الوقوف للحساب وعند جواز الصراط وعند دخول الجنة نفى كل موقف
 من هذه المواقف تحصل لهم البشارة بنوع من الخير والراحة والروم والريحان وتنبه به يحتمل
 ان يكون البشر لهم هم الملائكة عليهم السلام لانهم يبشرونهم عند الموت لقوله تعالى الذين تتقوا
 هم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم وعند دخول الجنة لقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم
 من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فتم عقبى النار ويحتمل ان يكون هو الله تعالى لقوله تعالى تحيتهم
 يوم يلقونه سلام واما ان يكون من الله تعالى ومن الملائكة عليهم السلام فان فضل الله سبحانه
 واسم وقوله تعالى فينزلهم كما يشاء السومى بيا بعد الدال مفتوحة في الوصل ساكنة في الوقف
 والباقون بغير ياء الدالين يستمعون اى يجمع قلوبهم القول فيسمعون اى بكل عزاتهم بعد انقاد
 احسنه اى بما دلتهم عليه عقولهم من غير عدول الى ادى + تنبيه + في هذا وضع الظاهر موضع
 ضمير الذين اجتنبوا للدلالة على هذا احسانهم وانهم تقاد في الدارين يميزون بين الحسن والحسن
 والفاضل والافضل فاذا اعرضهم امران واجب وندب اختار والواجب ومباح وندب استاروا
 الشد باب حرام على ما هو اقرب عند الله واكثر ثوابا ويدخل تحت ذلك ابواب التكليف وهي
 تسمان عبادات ومعها لاف فاما العبادات فكل قولنا الصلوة التي يذكر في تحريمها الله ابرم اقتل
 التنية وقولنا فيها بالفاقة ويؤتي فيها بالعمادينة في مواضعها الحسنة ويشهد فيها ويخرج منها
 بالسلام لاشك انها احسن من الصلوة التي لا يرعى فيها شئ من هذه الاحوال قال الرازي وجب
 على العاقل ان يختار هذه الصلوة دون غيرها وكذا القول في جميع ابواب العبادات قال في التنية
 ويدخل تحتها المذهب واختيار التنية على السبك واوقاها على السب وابتها دليلا او ملة ولا تكن في
 مذاهب كما قال الفاضل ولا تكن مثل غير قيد فاقاد ابريد المقلد اه واما المعاملات فكما انظار
 العسر وبرائه فالابواب الاولى وان كان الاول واجبا والثاني مندوبا وكذا القول في جميع المعاملات

وقيل يسمعون القرآن وغيره فيسمعون القرآن وقيل يسمعون اوامر الله تعالى فيسمعون احسنها
 نحو القصاص والعفو قال تعالى وان تغفوا اقرب للتقوى وعن ابن عباس هو الرجل يجلس مع القوم
 فيسمع الحديث فيه محاسن ومساويف فحدث باحسن ما يسمعها ويكف عما سواه وروى عن ابن عباس
 امن ابوبكر بالنبى صلى الله عليه وسلم فجاه عثمان وعبد الرحمن بن عوف وطخمة والزبير وسعد بن
 ابى وقاص وسعيد بن زيد فساووا فآخروهم بايمانه فاموا فانزل فيهم فبشر عباده الائمة اولئك
 اى العالمو المهمة والرتبة الذين هم هذا اسم الله تعالى له من صفات الكمال لديه اولئك هم اولو الاكابر
 اى اصحاب العقول السليمة عن مازعة الوهم والساداة وقال ابو زيد ثل والذين اجتنبوا الطاغوت الذين
 فى ثلاثة نواكز كافر في الهلية يقولون لا اله الا الله زيد بن عمرو وابو ذر الغفارى وسلمان الفاريسى الحسن
 لا اله الا الله وفى هذه الالة الطيفة وهى ان حصول الهلية فى القتل والروح حادث فلا بد من فعل
 وقابل فاما الفاعل فهو الله تعالى وهو الماراد من قوله تعالى اولئك الذين هذا هم الله واما القابل
 فاليه الاشارة بقوله تعالى واولئك هم اولو الاكابر فان الانسان مالم يكن عالما بكمال القهم
 افتنم بحصول هذه المعارف الحقيقية فى قلبه واختلف فى معنى قوله تعالى آمن حق واسقط التاء
 التانيث للدلالة على الذين تأكلوا النهى عن الاستغناء عنهم عليه كلمة العذاب فقال ابن عباس معنى
 الالة من سهن فى علم الله انه فى النار وقيل كلمة العذاب قوله تعالى لا ملأن جهنم الايز وقيل قوله
 هو لا النار ولا الهالى وقوله تعالى افأنت سئفد اى تخرج من فى النار جواب الشرط واقم فيه
 الظاهر مقام الضمير اذ كان الاصل افأنت تنفذه وانما وقع موثقه شهادة عليه بذلك والهمزة
 للدنكار والمضى لا تقد رعى هدايته فتقدمه من النار وقال ابن عباس يريد اباهم والى ويجوز
 ان يكون من موصولة فى محل رفع بالابتداء وخبر محل وف واختلف فى تقديره تقديره ابو القحافة
 لمن يجاوز قدره الزخشي فانت تخلصه اى حذف الدلالة افأنت تنفذه عليه وقدره غيرهما تناسف
 عليه وقدره اخير فخلص منه اى من العذاب وقوله تعالى لكن الذين القوا بهم استدارك بين شبهى
 ليقضين او ضدين وهما المؤمنون والكافرون اى جعلوا بينهم وبين المحسن بهم وقاية فى كل
 حركة وسكون فلم يجعلوا شيئا من ذلك الا نظريدهم على رضاه وقوله تعالى لهم حرى اى علال
 من الجنة يسكنونها من فوقها عرفت شديدة العلوم مقابل لما ذكر فى وصف الكفار لهم من غرقهم
 بظلم من النار ومن تحتهم ظلال والمعنى لهم منازل فى الجنة رفيعة ومن فوقها منازل ارفع منها
 فان قيل ما فائدة قوله تعالى متبعية اوجب بان للنزل اذ انزل على منزل اخر كان الفوقانى اضعف
 بناء من المتخانى فنقوله تعالى متبعية قائلة انه وان كان فوق غيره لكنه فى القوة والشدادة مساو
 للمنزول الاسفل ولما كانت المنازل لا يلعب الا بالماء وكان الجارى
 احسن واشرف قال تعالى تجرى من تحتها اى من تلك الغرف الفوقانية
 والتخانية الانهار اى المتخلفة كما قال تعالى فيها انهار من ماء

غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لينة لشاربين وانهار من غسل مصفى قوله تعالى وَعَلَى اللَّهِ مَصْدَرٌ مَوْكِدٌ مَضْمُونٌ لِحِمْلَةٍ فَهُوَ مَضْمُونٌ بِفِعْلِهِ الْقُدْرَانُ قَوْلُهُ تَعَالَى لَهُمْ مَقَرٌّ فِي مَعْنَى وَعَلَيْهِمْ اللَّهُ ذَلِكَ لَا يَحْتَلِفُ اللَّهُ الْبُعَادُ لِأَنَّ الْخَلْقَ نَقَصَ وَهُوَ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ مَحَالٌ وَعَنِ ابْنِ سَعِيدٍ الْقُدْرَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ يَتَرَوْنَ أَهْلَ الْغُرْفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا تَتَرَوْنَ الْكُوكِبَ الدُّرَى الْغَابِرَى فِي الْإِثْقِ مِنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لِقَاعُ مَا بَيْنَهُمْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يُلْبِغُهَا غَيْرُهُمْ قَالَ بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رَجُلٌ آمَنَ بِاللَّهِ وَصَلَّى تَوَالِيَيْنِ وَقَوْلُهُ الْغَابِرَى الْبَاقِي فِي الْإِثْقِ فِي نَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ + وَلَمَّا وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى الْأَخْرَجَةَ يَوْصِفُ يَوْجِبُ الرُّغْبَةَ الْعَظِيمَةَ فِيهَا وَصَفَ الدِّنْيَا بِصِفَاتٍ تَوْجِبُ اشْتِدَادَ الْفِرْقَةِ عَنْهَا يَقُولُهُ تَعَالَى أَلَمْ تَرَ أَنِّي قُلْتُ إِنَّ اللَّهَ أَمْرٌ الَّذِي لَهُ كَيْلُ الْقُدْرَةِ أَتَوَلَّى مِنَ السَّمَاءِ أَيْ التَّيَّارِ لَا يَسْتَمْسِكُ الْمَاءُ فِيهَا إِلَّا بِقُدْرَةِ بَاهِرَةٍ تَقْهَرُ الْمَاءَ عَلَى ذَلِكَ وَالْمَرَادُ بِالسَّمَاءِ الْحَرَمِ أَوِ السَّحَابِ مَاءَهُ وَهُوَ الْمَطَرُ قَالَ شُعْبَةُ كُلُّ مَاءٍ فِي الْأَرْضِ مِنَ السَّمَاءِ نَزَلَ ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى يَنْزِلُهُ إِلَى بَعْضِ الْمَوَاضِعِ ثُمَّ يَقْسِمُهُ مَسَكَّةً أَيْ ادْخَلَ ذَلِكَ الْمَاءَ خِلَالَ الْقَرَابِ حَالِ كَوْنِهِ يَتَأَيَّمُ فِي الْأَرْضِ أَيْ عِيُونًا وَمَجَارِي وَمَسَالِكَ كَالْعُرُوقِ فِي الْأَجْسَامِ ثُمَّ يُخْرِجُهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ أَيْ بِالْمَاءِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا الْوَأْنَهُ مِنْ خُضْرَةٍ وَحُمْرَةٍ وَصَفْرَةٍ وَبَيَاضٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَمُخْتَلِفًا أَصْنَافُهُ مِنْ بَرٍّ وَشَعِيرٍ وَشَجَرٍ وَغَيْرِهَا ثُمَّ يَبْتِغِي أَيْ يَبْتَغِي كَقَوْلِهِ بَعْدَ الْخُضْرَةِ مِثْلًا مُصْفَرًّا مِنْ بَيْضَةٍ لِأَنَّهُ إِذَا كَمَّ حَقَانَهُ حَانَ لَهُ أَنْ يَفْصَلَ عَنْ مَنَابِتِهِ ثُمَّ يَحْمَلُهُ خَطَأًا أَيْ تَنَابُتًا فِي ذَلِكَ أَيْ التَّدْبِيرِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ لِيَكْرَى أَيْ تَذَكُّرًا وَتَنْبِيْهُهَا لِأَوَّلِي الْأَنْبِيَاءِ أَيْ إِيحْيَا الْعُقُولَ الصَّائِبَةَ جَدًّا فَيَتَذَكَّرُونَ هَذِهِ الْأَحْوَالَ فِي النَّبَاتِ فَيَعْلَمُونَ بِأَنَّهَا تَعَالَى عَلَى وَحْدَانِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى شَأْنَهُ وَقُدْرَتَهُ وَأَحْوَالَ الْحَيَوَانَ وَالْإِنْسَانِ وَأَنَّهُ وَإِنْ طَالَ عَمْرُهُ فَلَا يَبْدُ مِنْ الْأَنْتَهَاءِ إِلَى أَنْ يَصِيرَ مَصْفَرًّا لَوْنٍ مَنَعُطٌ مِنَ الْأَحْزَاءِ ثُمَّ تَكُونُ حَاقِبَتُهُ الْمَوْتُ فَإِذَا كَانَتْ مَشَاهِدُهُ هَذِهِ الْأَحْوَالَ فِي النَّبَاتِ مَذْكُورَةً حُصُولَ مِثْلِ هَذِهِ الْأَحْوَالَ فِي نَفْسِهِ فِي حَيَاتِهِ فَيُخَيِّمُ تَعْظِيمَ نَفْسِهِ عَنِ الدُّنْيَا وَلِذَلِكَ تَعَالَى الدَّلَائِلُ عَلَى وَجوبِ الْإِقْبَالِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَوَجوبِ الْإِعْرَاضِ عَنِ الدُّنْيَا وَلِذَلِكَ ذَكَرَ الْأَنْتَهَاءَ هَذِهِ الْبَيِّنَاتِ لِأَيِّكُلِ الْإِذَاشْرِ الصِّدْقِ وَنُورِ الْقُلُوبِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ آمَنَ شَرَحَ اللَّهُ أَيْ الَّذِي لَهُ الْقُدْرَةُ الْكَامِلَةُ صِدْقُ الْأَنْبِيَاءِ أَيْ وَسِعَةُ الْقَوْلِ الْحَقِّ فَالْعُنْدِي قَوْلُهُ أَيْ بِسَبَبِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ رَمَى أَيْ الْحَسَنَ إِلَيْهِ كَرَامَتِي اللَّهُ تَعَالَى قَلْبُهُ دَلَّ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ كَلِمَةُ عَذَابٍ لِلْقَسِيْبَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ مَا ضَرَبَ عَمِلَ بِعُقُوبَةٍ أَهْظَمَ مِنْ قَسْوَةِ الْقَلْبِ مَا غَضِبَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى قَوْمٍ الْأَمْرُ مِنْهُمْ الرَّحْمَةُ وَأَمَّا اللَّهُ تَعَالَى فَهُوَ لَطِيفٌ رَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ هَذِهِ آيَةَ قَتِيلٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَعْلَمَنِي أَنْشَرَحَ الصِّدْقَ لِلْإِسْلَامِ قَالَ الْإِنَابَةُ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ وَالْخَفَافِ عَنِ دَارِ الْغُرُورِ وَالتَّأَهُبِ لِلْمَوْتِ قِيلَ نَزَلَ الْمَوْتُ فَأَنْ قِيلَ إِنَّ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَبَبَ لِحْصُولِ النَّفْسِ وَالْهَلَاكَةِ وَزِيَادَةَ الْأَهْلِيَّةِ

قال تعالى لا يذكرك الله نظير من القلوب فكيف يجعله في هذه الآية سببا للحصول النفوس في القلب
أجيب بان النفس اذا كانت بخيثة الجوهر كدرة الغنم بعدد من مناسبة الروحانيات شديدة
الميل الى المطالبات البهيمية والاخلادق الذميمة فان سماعها لذكر الله تعالى يزيد هاتسوة وكلية منها
ان الفاعل الواحد تختلف امثاله بحسب اختلاف القوابل كقوة الشمس بسوء وجهه القصار ويبيض
توبه وحرارة الشمس تلين الشمع وتعتد الخمر وقد ترى انسانا واحدا يذكرك لاما في مجلس واحد
فيستطيعه واحد ويستلزمه غيره وماذا ان الا بحسب اختلاف خواص النفوس لما نزل قوله تعالى
ولقد خلقنا الانسان من سلافة من طين الآية وعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حاضر
وانسان اخر فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوله تعالى ثم انشأنا له خلقا اخر قال كل
واحد منهما تبارك الله احسن الخالقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتب فكلنا نزلت فانذا
عمر رضي الله عنه ايمانا على ايمانه وارتد ذلك الانسان واذا عرفت ذلك لم يجد ان يكون كونه
تعالى يوجب النور والميلية والاطمينان في النفوس الطاهرة والروحانية ويوجب القنوط والبعد
عن الحق في النفوس الخبيثة وقيل من معنى عن اي قسمة قلوبهم عن قبول ذكر الله وجرى على
ذلك الجلال المحلى او تلك اي هؤلاء البعداء في صلبي المؤمنين اي بين قيل نزلت هذه الآية
في اي بكر رضى الله عنه وفي اي بن خلف وقيل في علي وحمزة وابي لهب ولدا وقيل في رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي اي جهل الله الفعال لا يريد الذي له مجامع العظمة والاحاطة بصفات
الكمال نزل اي بالتدريج للتدريج وللجواب عن كل شبهة احسن الحديث اي القرآن روى ان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا لعلنا نزلت وكونه احسن الحديث
لوجهين احدهما من جهة اللفظ والاخر من جهة المعنى اما الاول فلان القرآن فصح الكلام
وابلاغه واجزله وليس هو من جنس الشعر ولا من جنس الخطب ولا من جنس الرسائل بل هو من
يختلف لكل في أسلوبه مع ان كل طبع سليم يستلذ به ويستطيبه وامام من جهة المعنى فهو منزه عن
التناقض الاختلاف قال جل ثناؤه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا مشقلا
على اخبار المذنبين وقصص الاولين على اخبار القويبة لكثرة في الماضي المستقبل على الوعد
والوعيد والخنة والذمار وفي القيام لفظ الجلالة مبتدأ وبناء نزل عليه لتفصيل لاحسن الحديث استشهدا
على حسنة وتأكيدا لاستناده الى الله تعالى وانه من عند الله وان مثله لا يجوز ان يبعد والخذ وتبعية
على انه وحى مجزى مبائن لسائر الاحاديث وقوله تعالى كتابا اي جامع لكل خير يدل من احسن
الحديث وقيل حال منه بناء على ان احسن الحديث معرفة لاضافته الى معرفة وافعل التفضيل اذا
اضيف الى معرفة فيه خلاص فقل لاضافته محضة وقيل غير محضة والصحيح الاول وقوله تعالى
مكتشفا بها نصها الكتابا وهو اليسوع لم يجرى الجأ ملاحا وانه في قوة مكتوب وتشابهه بتشابه ابعاضه
في الاعجاز والبلاغة والموعظة الحسنة لانتقار فيه اصلا في اللفظ ولا معنى مع كونه نزل مفردا

في ينفق وعشرين سنة وما كلام الناس فلا بد فيه من التفاوت وإن طال الزمان في التهذيب
سواء اتخذ زمانه أم لا وقوله تعالى مثاني جمع مثني بمعنى موزن ومكر لما ثني من قصصه وأما
واحكامه واوامره وواهبه وهداه وعيده ومواعظه او جمع مثني مفعول من التثنية بمعنى التكرار
وقيل لأنه ثني في التلاوة فلا يدل كما جاء في وصفه لا يخلق على كثرة الترداد فإن قيل كيف وصف
كتابا وهو مفرد بل جمع آجيب بان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفصيل الثني هي جملة لا غير الاثر
انك تقول القرآن اسبعا واخماس وسور وايات فكل لك تقول اقا صيص واحكام ومواعظ مكررا
ونظيره قولك لسان عظام وعروق واصحاب الانك تركت الموصوف الى الصفة واصله
كتابا متشابهة فصولا مثاني ويجوز ان يكون مثاني منتصبا على التميز من متشابهها كما تقول رايت
رجلا حسنا مثالي فان قيل ما فائدة التثنية والتكرار آجيب بان التثني من التثني عن حدث الوعظ
والنصيحة فاما يكرر عليه امره وعلى يد علم يرضيها ولم يعمل عمله ومن ثم كانت عادة رسول الله صلى
عليه وسلم ان يكرر عليهم ما كان يعظهم به ويضعه ثلاث مرات وسبع ايام في قلوبهم ويضربه
في صدورهم لتثني في تصريف وتثني منه عند ذكر وعيده جلود اي ظهور اجسام الذين يمشون
اي يخافون ربهم والمعنى تاخذهم شعيرة وهو تغير يحدث في جلد الانسان عند ذكر آيات
العباد ثم يثني اي تثنى جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اي عند ذكر وعده والمعنى
اذا ذكرت آيات الرحمة لانت وسكنت قلوبهم كما قال تعالى لا بد لك الله تطمين القلوب روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اقتصر جلد البدن من خشية الله تعالى تحانت عنه
ذنوبه كما تحانت عن الشجرة اليابسة ورقها وفي رواية حرمه الله على النار قال قتادة هذا نعت
اولياء الله تعالى نعمهم الله تعالى بان تقشع جلودهم وتطمين قلوبهم يذكر الله ولم ينفعهم بذلك
عقولهم والغشيان عليهم وانما ذلك في اهل البدع وهو من الشيطان ونحن عبد الله بن محمد بن زبير
قال قلت لجلال اسماء بنت ابى بكر رضى الله تعالى عنهما كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفعلون اذا قرئ عليهم القرآن قالت كانوا كما نعمهم الله تعالى تدامع اعينهم وتقصع جلودهم قال
قلت لها اناس اليوم اذا قرئ عليهم القرآن خروا حدهم متشيا عليه قالت اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم وروي ان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما مر بجل من اهل العراق ساقط فقال ما بال هذا
فقالوا انه اذا قرئ عليه القرآن او سمع ذكر الله تعالى سقط فقال اننا نحشى الله تعالى وما نشقط
وقال ابن عمر ان الشيطان يدخل في جوف احدكم ما كان هذا صنيع اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر عند ابن سيرين الذين يضرعون اذا قرئ عليهم القرآن فقال بيننا وبينهم
ان يقعد احدهم على ظهر بيت باسطا رجليه ثم يقرأ عليه القرآن من اوله الى اخره فان روى
بنفسه فهو صادق فان قيل لم ذكرت الجلود وحدها ولا في جانب الخوف ثم تترت بها القلوب
ثانيا في الوجه آجيب بان الخشية التي محلها القلوب اذا ذكرت فقد ذكرت القلوب

فكانه قيل تفسر جلودهم من آيات الوعيد وتحشى قلوبهم في اذل وهلة واذا ذكر الله تعالى
ومنى امره على الرأفة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالتشغير تيسر في جلودهم
فان قيل ما رجة تعدية تليين بالى اوجب بانه ضمن معنى فعل متبدل بالى كانه قيل سكنت
او اطأت الى ذكر الله تعالى فان قيل كيف قال الله تعالى انى ذكر الله ولم يقل انى رحمة الله
يان من لعبت الله تعالى لاجل رحمة فهو ما احب الله تعالى وانما احب شيئا غيره واما ما احب
الله تعالى لا شئ سواه فهو الحب الحق وهى الدرجة العالية كما قال تعالى الا بدكر الله
تطمئن القلوب ذلك اى القرآن الذى هو احسن الحديث هدى الله الذى صفات الكمال
يهدى به من يشاء اى وهو الذى يشرح الله تعالى صدره اولا يقول المهداية ومن يغفل الله
اى يجعل قلبه قاسيا مظلما فانه من هادى اى يهديه وقرأ ابن كثير في الوقت باثبات الهاء بعد
الذال والباقون بغير الياء واختلفوا في الوصل على عدم الياء ولاحكم تعالى على القاسية قلوبهم
بحكم في الدنيا وهو الضلال التام حكم عليهم في الآخرة بحكم اخر وهو العذاب الشديد فقال
امن ينجي بوجهه سوء اى شدة العذاب اى يجعله رقاية تبقى بها نفسه لان تكون يداه مقلوبتين
الى عنقه يوم القيمة فلا يقدر ان يبقى الا بوجهه وقال مجاهد يحرق على وجهه في النار وقال عطام
يرى به في النار منكوسا قول شئ يلقي في النابو وجهه وقيل يلقي في النار مقلوبة يداه اعقبها
وفي عنقه صخرة عظيمة من كبريت مثل الجبل العظيم تشتعل النار في تلك الصخرة وهى وعنفه
نحره اى وجهه على وجهه لا يطق وضعاعنه للاخلال التى في يديه وعنفه وقيل المراد بالوجه الجملة
وقيل نزلت في ابي جهل ومعنى الآية امن ينجى بوجهه سوء العذاب كن امن من العذاب بدخول
الجنة فحذف الخبر كما حذف في نظائره وقيل اى تقول الخزي للظلمين اى الكافرين كان لاهل
لهم فوضع الظاهر موضعه سبحانه عليهم بالظلم ذوقا اى وبالذى كنتم تسيئون اى تعملون
في الدنيا من المعاصى ولما بين تعالى كيفية عقاب القاسية قلوبهم في الآخرة وبين كيفية
وقوعهم في العذاب قال تعالى كذب الذين واشاء الى قوب زمان المعدنين من زمانهم
بادخال الجار فقال تعالى من قبلهم اى من قبل كفار مكة مثل سيار قوم تميم كذبوا اسلمهم في
في آيات العذاب فانهم العذاب من حيث لا يشعرون اى من جهة لا يخطر ببالهم ان الشر
باتهم منها فاذا فهم الله اى الذى له القدرة الكاملة الخزي اى الذل والهوان من المسمى بالذل
وغيرها في الحق والذم اى العاجلة الدينونة والعذاب الآخرة اى المعد لهم الكثرة اى من ذلك
الذى وقبرهم في الدنيا وكانوا اى المكذبون يعلمون اى عذابها كما كذبوا ولكن لا علم لهم اصلا
انهم الا لانهم لم يمتلئوا سبيلا ولما ذكر تعالى هذه القوائد الكثيرة في هذه المطالب بين
ان هذه اليبسات بخت صد الكمال والتمام فقال تعالى وكلف صريحا اى جعلنا الناس اى
عامّة لان رسالتهم صلى الله عليه وسلم عامّة في هذا القرآن اى الجامع لكل علم وكل خبر

مِنْ كُلِّ شَيْءٍ اِىْ يَحْتَاجُ اِلَيْهِ النَّاطِرُ فِي امْرِ دِينِهِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ اِىْ يَتَعَوَّنُونَ بِهِ وَقَرَأْنَا قُرْآنًا مَعَهُ وَقَالَ لَوْ بَدَأَ
 وَابْنُ كَثِيرٍ وَعَاصِمٌ بَاطِلُ الدَّلَالِ عِنْدَ الضَّادِ وَالْبَاقُونَ بِالْأَدْعَامِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَيْسَ فِيهِ ثَلَاثَةٌ
 اَوْجُهُ احَدُهَا اَنْ يَكُونَ منصوباً عَلَى الْمَدْحِ لِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ تَكْرِيماً مَنَعَهُ اتِّبَاعُهُ لِلْقُرْآنِ تَأْيِيدهَا اَنْ يَنْصَبَ
 يَتَذَكَّرُونَ اِىْ يَتَذَكَّرُونَ قُرْآنًا ثَلَاثًا اَنْ يَنْصَبَ عَلَى الْحَالِ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى اَنْهَا حَالٌ مُؤَكَّدَةٌ
 وَلَسَى خَالِصًا لِطَبَقَةِ الْقُرْآنِ فِي الْحَقِيقَةِ عَرَبِيًّا وَقُرْآنًا تَوْطِئَةً لَهُ نَحْوُ مَا زَيْدٌ رَجُلًا صَالِحًا غَيْرَ ذِي عَجْزٍ
 اِىْ مُسْتَقِيمًا بِرِيْءًا مِنَ التَّنَاقُضِ وَالْاِخْتِلَافِ نَعَتْ الْقُرْآنَ اِنْ اَوْحَالَ اُخْرَى قَانَ قَبْلَ هَذَا قَبْلَ مُسْتَقِيمًا
 غَيْرَ مُعْجِزٍ اَجِيبُ بَانَ فِي ذَلِكَ فَتَدْرِي اِنْ يَكُونُ فِيهِ عَجْزٌ تَطْكَاتًا تَعَالَى وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ
 عَوِجًا ثَلَاثَتَهُمَا اَنْ لَفْظُ الْعَجْزِ مُتَخَصٌّ بِالْمَعَانِي دُونَ الْاَعْيَانِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْعَجْزِ الشَّكُّ وَالْيُسُ
 قَالَ الْقَاتِلُ وَقَدْ تَأَنَّ يَتَقَيَّنُ غَيْرَ ذِي عَجْزٍ مِنَ الْاَلَاءِ وَقَوْلُهُ غَيْرُ مُكْدَرٍ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ
 اَوْ الْعَجْزُ تَنْبِيْهُ وَصَفَ تَعَالَى الْقُرْآنَ بِثَلَاثِ صِفَاتٍ اَوَّلُهَا كَوْنُهُ قُرْآنًا اَلْمُرَادُ كَوْنُهُ مُتَمَلِّكًا
 فِي الْمَآوِيْبِ اِلَى قَرِيبٍ فَهِيَ السَّاعَةُ تَأْيِيدهَا كَوْنُهُ عَرَبِيًّا اِىْ اَنَّهُ اَعْجَزُ الْفَصَحَاءِ وَالْبَلَّغَاءِ عَنْ مُعَارَضَتِهِ كَمَا
 قَالَ تَعَالَى قُلْ لَنْ اَجْعَلَ لِنَفْسِي اِلَهًا اَشْرَ مِنَ الْاَشْرِ وَالْحَقُّ عَلَى اَنْ يَأْتِيَ بِمَثَلِ هَذَا الْقُرْآنِ اَلَا يَتَوَنَّبُ لِنَفْسِهِ كَوْنُهُ
 غَيْرَ ذِي عَجْزٍ قَالَ عَجْزٌ غَيْرُ ذِي لَيْسَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا غَيْرُ مُخْتَلَفٍ وَقَالَ ابْنُ
 غَيْرُ مُخْتَلَقٍ وَيُرْوَى ذَلِكَ عَنْ مَالِكِ ابْنِ اَنَسٍ وَحَكِي شَقِيْقٍ وَابْنِ عِيْنَةَ عَنْ سَبْعِينَ مِنَ السَّابِقِينَ
 اَنْ الْقُرْآنَ لَيْسَ بِخَالِقٍ وَلَا خَلْقٍ وَلَمَّا شَرَحَ اللهُ تَعَالَى وَعِيْدَ الْكُفَّارِ مَثَلِ الْمُبْدِلِ عَلَى فُسَادِ
 مَذْهَبِهِمْ وَقِيْلَ طَرِيقُهُمْ يَقُولُهُ تَعَالَى ضَرَبَ اللهُ اِىْ الَّذِي لَهُ الْمَلِكُ كُلَّهُ مَثَلًا اِىْ لِلشَّمْسِ كَيْفَ الْمَوْحِلِ
 وَقَوْلُهُ تَعَالَى رَجُلًا مُبْدِلًا مِنْ مَثَلِهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى فَيَنْشُرُكُمْ عَنْ شُرُوكُمْ اَلَمْ يَجُودَ اَنْ تَكُونَ الْجُمْلَةُ مِنْ مَبْدَأٍ وَخُبْرٍ
 فِي مَحَلِّ نَصْبٍ صِفَةً لِرَجُلٍ اَلَمْ يَجُودَ اَنْ يَكُونَ الْوَصْفُ الْجَارُ وَحْدَهُ وَشُرُوكُهُ فَاعِلٌ بِهِ قَالَ ابْنُ اَبِي
 وَهَوَالِي الْقَرِيبَ مِنَ الْمَفْرُودِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى مَنَشَأُ كَسُوْنَ صِفَةً لَشُرَكَاءِ وَالتَّشَاكُلُ الْفَخَافُ وَاصِلُهُ
 سَوَاءُ الْخَلْقِ وَعَسَى اَنْ يَكُونَ سَبَبُ الْفَخَافَةِ اِىْ مُتَنَازِعُونَ مُخْتَلِفُونَ سَبَبَةً اَخْلَاقَهُمْ يُقَالُ رَجُلٌ
 شَكِسَ وَشَرَسَ اِذَا كَانَ سَبَبُ الْخَلْقِ مُخَالَفًا لِلنَّاسِ لَا يَرْضَى بِالْاِتِّصَافِ وَرَجُلًا سَكَمًا اِىْ
 خَالِصًا مِنْ نَزَاعٍ لِرَجُلٍ اِىْ خَالِصًا لِمُتَشَرِّكٍ لَهُ فِيهِ وَلَا مُنَازِعٍ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَابُو عَمْرٍو بِالْف
 بَعْدَ السِّينِ كَسْرًا لِلْاِمَامِ بَعْدَ هَا وَالْبَاقُونَ بِغَيْرِ الْفَتْحِ وَالْاِمَامُ هُوَ الَّذِي لَا يَنَازِعُ فِيهِ مِنْ قَوْلِهِمْ
 هُوَ لَمْ يَسْلَمْ اِىْ مُسْلِمًا لِمُنَازِعِهِ لَكَ فِيهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى هَلْ يَسْتَوِيْنَ اسْتِقْهَامُ الْكَافِرِ اِىْ لَا يَسْتَوِيَانِ
 وَقَوْلُهُ تَعَالَى مَثَلًا تَبَيَّنَ وَالْمَعْنَى اَخْرَابَ الْقَوْمِ مَثَلًا قَوْلُ اِيْمٍ مَا تَقُولُونَ فِي رَجُلٍ مَلِكٍ لَشُرُوكِهِ
 بَلِيْغُهُمْ اِخْتِلَافٌ وَمُنَازِعَةٌ وَكُلُّ وَاحِدٍ يَدْعَى اَنَّهُ عِيْدٌ اَلَمْ يَجِدْ اِيْمًا اَلَمْ يَجِدْ اِيْمًا اَلَمْ يَجِدْ اِيْمًا
 وَكُلُّ اَرْضِي احَدُهُمْ مُنْصَبٌ بِالْبَاقُونَ وَاِذَا اِخْتَارَ اِلَيْهِمْ كُلُّ وَاحِدٍ رَدَّ اِلَى الْاُخْرَى فَقِي تَحْيَا اَلَيْسَ
 اِيْمُهُمْ اَوَّلِي اَنْ يَطْلُبَ رِضَاءَهُمْ اِيْمُهُمْ يَعْينُهُ فِي حَاجَاتِهِ فَهِيَ بِهَذَا السَّبَبِ فِي عَدْلِ اِيْمِهِ وَاُخْرَاهُ
 نَحْمَدُ اِيْمًا وَاحِدًا يَحْمَدُهُ عَلَى سَبِيلِ الْاِخْلَاصِ ذَلِكَ لِحُجَّتِهِ وَمُيَبِّنُهُ عَلَى مَهْمَاتِهِ فَاِىْ هَذِهِ اَلَيْسَ

احسن حال الاشك ان هذا اقرب الى الصلاح من حال الاول فان الاول مثل المشرك والثاني مثل
الموحد وهذا المثال في غاية الحسن في تقييد المشرك وتحسين الموحد فان قيل هذا المثال لا ينطبق على
عبادة الاصنام لانها جهادات فليس بينها منازعة ولا تنافس احيى بان عبدة الاصنام يتخلقون
منهم من يقول هذه الاصنام تماثيل اللواكب السبعة فهم في الحقيقة انما يعبدون اللواكب السبعة
وهم يشبثون بينها منازعة ومشاكسة الا ترى انهم يقولون نحل هو النفس الاعظم والمشركى
هو السعد الاعظم ومنهم من يقول هذه الاصنام تماثيل الارواح الفلكية والقاتلون بهذا القول
زعموا عن كل نوع من انواع حوادث هذا العالم يتعلق بروح من الارواح المعنوية وحينئذ يحصل
بين تلك الارواح منازعة ومشاكسة فيكون المثال مطابقة منهم من يقول هذه الاصنام تماثيل
لاشخاص من العلماء والزهاد مضوا فيهم يبدون هذه التماثيل ليصيروا ذلك الاشخاص من العلماء
والزهاد شفعاء لهم عند الله تعالى والقاتلون بهذا القول تزعم كل طائفة منهم ان الحق هو ذلك
الرجل الذي هم على دينه وان من سواه مبطل وعلى هذا التقدير ايضا ينطبق المثال ولما اقبل
القول باقبات الشركاء والانداد وثبت انه لا اله الا هو الواحد الاحد الحق قال الله تعالى الحمد
اي الاحاطة باوصاف الكمال لله اى كل الحمد لله الذي لا ما كاف له فلا يشاركه فيه على الحقيقة
سواء لانه المنعم بالذات الملك على الاطلاق بل اكثرهم اى اهل مكة لا يعبدون اى ما يصدون اليه
من العذاب فيشركون به غيره من فوطحهم وقول البغوف والرد بالكثر الكلى ليس بظاهر ولما
كان كفار مكة يتربصون موت رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر الله تعالى بان الموت يجتمعهم
جميعا بقوله تعالى انك ميتك اى سموت ونخصه الله تعالى بالخطاب لان الخطاب اذا كان للرأس
كان اصلا ولا يتابعه فكل موصوف كان للتابع وخص فيه صلى الله عليه وسلم بالخطاب ومنهم من الخطاب
في الحقيقة على وجهه ابلغ وانهم ميتون اى سموتون فلامعنى للتربص وشهادة القاتل بالقاتل فقلت
قال الفراء الميت بالقتل يد من لم يميت وسموت الميت بالتحفيف من فارقة الروح ولذا القام
هذا وقوله تعالى انكم اية تغليب الخطاب على الغائب يوم القيت عند ربك اى الربى لكم بالحق
والوزن تحتمون فخرجت عليهم بانك بلغت وكلوا واضهدت في الارشاد والتبليغ ففى ذلك
والعناد ويعتدرون بالاطيل بقول الاتباع اطعنا سادتنا وكرهنا وبقول السادات غوتنا باؤنا
الافق مون والشياطين يجوز ان يكون المراد به الاختصاص العام وجرى عليه الجلال المحلى وهو
وان رجع الاول للكشاف لما روى عن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنه ما قال لما نزلت هذه
الاية قال يا رسول الله اتلون عيسى الخسومة بعد الذي كان بيننا في الدنيا قال نعم فقال ان الامر
اذا نزل يد وقال ابن عمر عشرين مرة من الذي هو وكنا نرى ان هذه الاية نزلت فينا وفي اهل الكتابين
قلنا كيف نختم وديننا واحد وكتابنا واحد حتى راينا بعضنا يضرب وجوه بعضنا بسيف فعرنا
انها قيتنا نزلت وعمر بن الخطاب رضى الله عنه في هذه الاية قال كنا نقول ربنا

ع

واحد ودينار واحد وكما بنا واحد فهاذه الخصومة فلما كان يوم صغين وشد بعضا على بعض
 قلنا هو هذا وعن ابراهيم الفخري قال لما نزلت قالت الصحابة كيف نختصم ونحن اخوان فلما قتل عثمان
 رضي الله عنه قالوا هذا لخصومتنا ونحن الى العاية نزلت في اهل القبلة وعن ابن هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت لاجية عند مظلة من عرش او مال فليست له اليوم قبل
 ان يوفى منها يوم لا دينار ولا درهم فان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظنته وان لم يكن له عمل
 من سيئاته فجعلت عليه وعن ابن هريرة ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربي
 من المفلس قالو المفلس فبما من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس من امتى من ياتي يوم القيمة بصل
 وصيام وزكاة وقد كان شتم هذا وقتل هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيقتضى
 من حسنة وهذا من حسنة فان فئت حسنة قبل ان يقتضى ما عليه اخذ من خطاياهم
 فطهرت عليه ثم طرح في النار ثم انما تعالى بين نوعا اخر من قيام افعالهم بقوله تعالى **فممن** اي
 لا احد اظم اى منهم هكذا كان الاصل ولكن قال تعالى **فممن** كذا تب تعيها على الله اى الذى لا يكون له
 رداوة والعظمة اذارة بنسبة اولاد والشرى لى كذا تب اى اوقع التلذذ بى لكل من اخبره
 بالصدق اى بالامر الذى هو الصديق بعينه وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم اذ جاءه اى
 فاجاه بالتكذيب لما سمع من غير وقفة ولا اعمال روية فيميز بين حق وباطل كما يفعل اهل النصفة
 فيما يستمعون وقد ناض وابن كثير وابن ذكوان وعاصم باظهار الدليل عند الجهم والباقون بالادعنام
 ثم اردت ذلك بالوعيد فقال **اييس** في جهنم اى النار التى تلقى داخلها بالجهنم واليهوسه كما كان
 يلقى الحق واهله مثنوى اى ماوى للكافرين اى لهؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق
 واللام فى الكافرين اشارة اليهم والاستفهام بمعنى التعريب وما ذكر من اقوى وكذب ذكر
 مقابله وهو الذى جاء بالصدق وصدق بقوله تعالى **والذين جاءوا بالصدق** قال تنادة ومقابل هو
 النبى صلى الله عليه وسلم وصديق به هم المؤمنون فالذى بمعنى الذين ولذلك روى معتلة فهم
 فى قوله تعالى **اولئك** اى العالو الرتبة هم المتقون اى الشريك كما روى معنى من فى قوله تعالى
 للكافرين فان الكاذبين ظاهروا وموقف الغمير اذ الاصل مثنوى لهم وكما فى قوله تعالى مثلهم
 لكل الذى استوتد تاراهم قال تعالى ذهب الله بنورهم قال الزمخشري ويجوز ان يريد القسوس
 او القرين الذى جاء بالصدق وصدق به وهم الرسول الذى جاء بالصدق وصحابة رضي الله تعالى
 عنهم الذين صدقوا به قال ابو جيان وفيه تورية للصلة والهج هو الموصل فهو كقولك جاء
 الفريق الذى شرب وشرب والظاهر عدم التوريم بل المعطوف على الصلة صلة من له الصلة
 الاول وقيل بل الاصل والذين جاءوا بالصدق فخذفت النون تخفيفا كقوله تعالى **كان** اى خاضوا
 قال ابن عاقل وهذا وهم اذ لو قصد ذلك لجا بعد لا ضمير الجهم فكان يقال والذى جاءوا
 بقوله تعالى **كان** اى خاضوا ويدل عليه ان نون التثنية اذا حذف فت عاد الغمير مثنى كقول

الجزء الرابع
والعشرون

س اخی کلیل ان عی اللہ قتل اللزک وکلک الاغلا لا و قال ابن عباس رضی اللہ عنہما والذی جلی
 بالصدق یعنی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم جاء بلا الہ الا اللہ وصدق به الرسول ایضا بلغة الی
 الخلق وقال السدی والذی جاء بالصدق جبریل علیہ السلام جاء بالقرآن وصدق به محمد صلی
 علیہ وسلم تلقاه بالقبول وقال ابو العالیة والکلی والذی جاء بالصدق رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم
 وصدق ابو بکر رضی اللہ عنہ وقال عطاء والذی جاء بالصدق الانبیاء وصدق به الاتباع وقال الحسن
 هم المؤمنون صدقوا به فی الدنیا وجاؤا به فی الاخرة وقوله تعالیٰ لهم ما یشاؤون ای من اولاد الکرام
 عند ربهم ای فی الجنة یدل علی حصول الثواب علی اکل الوجوه ذلک ای هذا لجزا بجزا
 الحسنین لا تشبههم بايما منهم وقوله تعالیٰ لیکفر الله عنهم یدل علی سقوط العقاب عنهم علی
 اکمل الوجوه ومعنی تکفیرها ان یسترها علیهم بالمغفرة + تنبیه + فی تلقی هذا الدم وجماع
 احد هما انما متعلقة بمحمد وف ای یسریهم ذلک لیکفر تانیهما انما متعلقة بنفس الحسنین کانه
 قبل الذین احسنوا لیکفر ای لاجل التکفیر وقوله تعالیٰ اسوا الذی ای العمل الذی عملوا فیہ مباغلة
 فانه اذا کفر کان غیره اولی بذلک اولاد الذین بان الثقی الذی یخوطهم من الصفات والذلات
 المكفرة هو عند هم الاسو لا استعظامهم المعصية وانه بمعنى السیئ كما جری علیہ الجلال المحلی للقرآن
 الناقص والاشیء احادیثی مروان ای عاد لاهم اذ لیس المراد به التفضیل والناقص هو محمد
 الخلیفة سبی به لا نقص اعطیه القوم والاشیء هو عمر بن عبد العزیز سبی به شیعة اصابت رأسه
 ویحزنهم اجرهم ای یعطیهم ثوابهم بأحسن الذی ای العمل الذی كانوا یعلمون ای فعلهم
 بحسن اعمالهم بأحسنها فی زیادة الاجر بحسن اخلاصهم فیها وهذا اولی من قول الجلال المحلی به معنی
 الحسن وقوله تعالیٰ الیس الله ای الیامع لصفات الکمال کلها المنعوت بعبود العظمة والجلال
 یکان عیلة ای الخائص له استغناءهم انکار النفی مباغلة فی الاثبات وقوله والکسانی بکسر
 العین ونعم الباء الموحدة والفت بعده اخل بالجم وقوله الباقون یقیم العین وسکون الباء علی
 الافراد فتراءة الافراد محمولة علی النبی صلی اللہ علیہ وسلم وقراءة الجمع علی جمیع الانبیاء
 علیهم الصلوة والسلام فان قومهم فصل وهم بالسوء كما قال تعالیٰ وهبت کل امة برسولهم
 لیاخذوا وكفاهم الله تعالیٰ شر من عاداهم ویحتمل ان یروا بقراءة الافراد الجنس فتسأول
 قراءة الجمع وقیل المراد ان الله تعالیٰ کفی نوحا علیہ السلام الغرق وایراهم علیہ السلام الخرق
 ویونس علیہ السلام بطن الخوت فهو سبحانه وتعالیٰ کافیک یا محمد کاکفی هؤلاء الرسل
 قبلک ویجوزون ذلک ای عباد الاصلام بالذین من دونه وذلک ان قریشا خرفوا النبی صلی اللہ
 علیہ وسلم معاداة الاوثان وقالوا لنکفر عن شتم الهتنا ویصیبنا منهم خیل وجنوت
 فانزل الله تعالیٰ هذه الایة وروی انه صلی اللہ علیہ وسلم بعث خالدا الی العزری لیکسرهما
 فقال له سادتها ای خادمها لا یدرکها احد رکها یا خالدا ان لها أشد لا یوم لها شیء فی خالدا

فهضم انفسها فخرت هذه الآية ولما شرح الله الوعد والوعيد والترغيب والترغيب اتمم الكلام
بجائزته هي الفصل فقال تعالى شانه ومن يضل الله اى الذى له الامر كله فاعلم ان من هادى
يهديه الى الرشاد ومن يضل الله فاعلم ان من يضل الله اى فهذه الدلائل والبينان لا ننعم الا اذا
خص الله العبد بالهداية والتوفيق اذ لا راد لفعله كما قال تعالى ليس الله اى الذى بيده كل شئ
يعزى اى غالب على امره ذى انتقام اى من اعبد الله بل هو كذا لك وفي هذا تفهيد بل لكنا
ولما بين تعالى وعيد المشركين ووعد الموحدين عاد الى اقامة الدليل على تزويد طريق
عبادة الاوثان وهذا الترتيب مبنى على اصلين الاول ان هؤلاء المشركين مقرون بوجود
الاله القادر العالم الحكيم الرحيم وهو المراد من قوله تعالى ولين سألتم اى من شئت منهم
فرادى او مجموعين واللام القسم من خلق السموات اى على ما لها من الاشياء والعظمة والالفة
والارض اى على ما لها من العجائب وفيها من الانتقام ليعوّن الله اى وحده لوضوح البرهان
على نفوذه بالخالقية قال بعض العلماء العلم بوجود الاله القادر الحكيم الرحيم علم متفق عليه
بين جمهور الخلق لا نزاع بينهم فيه وفطرة العقل شاهدة بصحة هذا العلم فان من تأمل في
عجائب بدن الانسان وما فيه من انواع الحكم الغريبة والمصالح الجيبة علم انه لا بد من الاعتراف
بالاله القادر الحكيم الرحيم والاصل الثانى ان هذه الاصنام لا قدرة لها على الخير والشر وهو البر
من قوله تعالى قل اقرئهم اى بعد ما تحققتم ان خالق العالم هو الله تعالى ما اذكرون اى
تعبدون من دون الله اى الذى هو ذو الجلال والاكرام ان اردو الله اى الذى لا راد لامر
يصير اى بشدة وبلاء هل هن كسيفت صبرا اى لا تقدر على ذلك او اركوني بوحدة اى
بما فيه وبركة هل هن محصيات رحمت اى لا تقدر على ذلك فثبت انه لا بد من الاعتراف بوجود
الاله القادر الحكيم الرحيم قال مقاتل فسالهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فسلطوا قراؤهم
بنسب التاء من كاشفات ومسكات ونصب الرء من ضرة ورفع الهاء ونصب التاء من رحمة
والباقون بغير تنوين فيهما كسر الراء والهاء من ضرة والتاء والهاء من رحمة واذا كانت هذه
الاصنام لا قدرة لها على الخير والشر كانت عبادة الله تعالى كافية والاعتماد عليه كافيا وهو المروى
قوله تعالى قل حسبى الله اى ثق به واعتمداى عليه يتوكل المتوكلون اى ثقوا بالثقة فان قيل
لم قال تعالى كاشفات ومسكات على التانيث بعد قوله تعالى ويجزفونك بالذين من دونه
اجيب بانه انتم كاشفات لما يدعون من دونه ولا تهم كاشفات لاسماء الاناث وهي اللات
والعزى وضارة قال الله تعالى اقرايم اللات والعزى وضارة الثالثة الاخري وقوله تعالى لنبيه صلى الله
عليه وسلم قل يعجز اى الذين ارحمهم عند الممات فيهم كفاية في القيام على ما يكون واعلموا اهل مكاتم اى
على حالكم فيه تهديد اى انكم تقتلون في انفسكم انكم في نهاية القوة والشدة فاجتهدوا
في انواع مكرم وكيدكم وقرا شعبا بالفت بعد النون جمعا والباقيون بغير الفت افراد اى عالم

ای فی تقریر فی سورت تعلون ای بوعلا اخلف لیه من یاتیه منا ومنکم بسبب احواله عند اب
 یحیی فان خزی عندہ دلیل علیہ وقد اخذهم الله تعالی يوم بدر و یجلی ای یزول علیہ عند
 تحقیق ای دائم وهو عند اب النار + تنبیه + المکانة بمعنی المکان فاستعیرت من العین المعنی
 کما استعیر لفظها و حیث الزمان و هالک المکان فان قیل حق الکلام فی عامل علی مکاتفی فمعد
 آجیب بانه حدث الاختصار و لما فیہ من زیادة الوعید و الا یذنب بان حاله لا تعقب و تردد اد
 کل يوم قوة و شدایة لان الله تعالی ناصره و محینه و مظهره علی الدین کله الی تری الی
 قوله تعالی نسوت لعلون توعدهم بکونه منصورا علیهم غایبا علیهم فی الدنیا و الاخرة + و لما بین
 تعالی فی هذه الایات فساد مدحهم ای المشرکین تارة بالذلل و تارة بضرب الامثال و تارة
 بذکر الوعد و الوعید و کان صلی الله علیه وسلم یعظم علیه اصرارهم علی الکفر کما قال تعالی فلعلک
 باخر نفسك علی انارهم و قال تعالی فلا تدع نفسك علیهم حصرات اردفه بکلام یزید ذلک الحزن
 العظیم عن قلبه رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال تعالی انا انزلنا ای ما لنا من العظمة و القداسة التی
 علیک یا اشر من خلق الکسب ای الکامل الشرف للناس ای لاجلهم فانه مناط مصالحهم فی
 معاشهم و معادهم فهو للناس عامة لا ت رسالتک عامة و جعلنا انزل له مقرونا بالحق ای الصلوة
 وهو المعجز الذی یذل علی انه من عند الله فمن اهدی ای طارح الیهادی فی نفسه ای فنفعه
 یعود الی نفسه و من ضل ای و قم فی الضلال یجی لفته فایما فیض علیها ای فیسر رضاه لیه یعود
 الیه + و لما دلل السیاق علی ان التقدير فما انت علیهم بجهار لتقهرهم علی الهدی عطف علی قوله
 تعالی و ما انت علیهم بکریم ای است مامورا بان تحملهم علی الايمان علی سبیل القهر بل القبول
 و عدمه مفروض الیهم و ذلك تسلیة لرسول الله صلی الله علیه وسلم و لان الهدایة و الضلال ^{الصل}
 لا یحصلان الا من الله تعالی لان الهدایة تشبه الحیوة و الیقظة و الضلال تشبه الموت و النوم فکما ان
 الحیوة و الیقظة لا یحصلان الا من الله تعالی کذا ان الضلال لا یحصل الا من الله تعالی و من عرف
 هذه الدقیقة فقد عرف سر الله تعالی فی القدر و من عرف سر الله تعالی فی القدر هانت علیه
 المصائب + و لما بین سبحانه ان الهدایة و الضلال بتقدیر قال تعالی الله ای الذی له مجامع
 الکمال و لیس لشأنة النقص الیه سبیل یتوفی الا نفس ای الارواح حین موتها ای موت
 اجسادها و ترفیها امامتها و هی ان تسلب ما هی به حیة حساسة ذراکة من صحة اجزائها و اسلا
 لانها عند سلب الصحة کانت ذاتیها قد سلبت و قوله تعالی و انکم لم تموت فی مناسکها عطف علی
 الا نفس ای توفی الا نفس حین موتها و توفی ایضا الا نفس التی تموت فی مناسکها ظن یتوفی او توفیها
 حین تمام تنبیه النائمین بالموت و منه قوله تعالی و هو الذی یتوفاکم باللیل حتی لا تمیزوا و لا تشعروا
 کما ان الموتی کذلک فالتی تتوفی عند النوم هی الا نفس التی یكون بها العقل و التمييز و لکل
 انسان نفسان احداهما نفس الحیوة و هی التی تفارقه عند الموت و یزول بن و الیهما النفس

والأخرى هي النفس التي تفارقه إذا نام وهو بعد النوم يتنفس فيمسيك التي تقضي عليها الموت فلا يروى
 إلى جسد ها وقرأ حجة والكسائي يضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء بعد الضاد ورفع الناء من الموت
 والباقون يفتح القاف والضاد وسكون الياء بعد الضاد ونصب الموت ويرسل الأخرى إلى يروى
 إلى جسد ها وهي التي لم يقض عليها الموت إلى أجل مسيحي أي إلى الوقت الذي ضرب له موتها وقيل
 يتوفى النفس أي يستوفيها ويقيضها وهي النفس التي تكون معها الحياة والحركة ويتوفى النفس
 التي لم تمت في منامها وهي النفس التمييز قالوا والتي تتوفى في النوم هي نفس التمييز لا نفس الحياة
 ولأن نفس الحياة إذا زالت زال معها النفس والنام يتنفس وروا عن ابن عباس رضي الله
 في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي
 بها النشيط القويك فإذا نام العبد قبض الله تعالى نفسه ولم يقبض روحه قال الزنجشوري
 والصحيح ما ذكره إلا لأن الله تعالى علق التوفى والموت والنام جميعا بالنفس ما عتوا بنفس الحياة
 والحركة والنفس للعقل والتمييز غير متصرف بالموت والنوم وإنما الجملة هي التي تمام انتهى ويرى
 عن علي رضي الله تعالى عنه قال يخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعه في الجسد بذلك يروى
 فإذا نبيه من النوم عاد الروح إلى جسد لا بأس من لحظة ويقال إن أرواح الأبياد والأموات تبقى
 في المنام فتعارف ما شاء الله فإذا أراد الموت فإلى أجسادها أمسك الله تعالى أرواح الأموات
 عنده وأرسل أرواح الأحياء حتى ترجع إلى أجسادها إلى أجل مسمى فيبعثها وعن أبي هريرة
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى أحدكم إلى فراشه فليقبض فراشه
 بل حل أزاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول اللهم يا مملك لي وضعت جنبي وبك أرفعه
 فإن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به الصالحين إن في ذلك لآية للتوفى
 والامساك والإرسال لآيته أي دلالات على كمال قدرته وحكمته ورواه وقال مقاتل علامات
 لقوم يتفكرون أي فيعلمون أن القادر على ذلك قادر على البعث فإن قيل قوله تعالى الله يتوفى
 النفس يدل على أن المتوفى هو الله تعالى ويؤيد قوله تعالى الذي خلق الموت والحياة وقوله تعالى
 عن إبراهيم عليه السلام رب الذي يحيى ويميت وقال تعالى في آية أخرى إذا جاء أحدكم الموت
 توفته رسلنا فكيف لجمع جميع بان المتوفى في الحقيقة هو الله تعالى إلا أنه تعالى فوض كل نوع إلى
 ملك من الملائكة ففوض قبض الأرواح إلى ملك الموت وهو الرئيس تحت اتباع وخدم فاضيف
 التوفى في آية إلى الله تعالى وهي الإضافة الحقيقية وفي آية إلى ملك الموت لأنه الرئيس في هذا العمل
 وفي آية إلى أتباعه ثم إن الكفار وردوا على هذا الكلام سؤالا فقالوا نحن لا نعبد هذه الأصنام
 لاحتماد أنها تقصر وتنفع وإنما نعبدها لاجل أنها تتأثر لا لشخص كأنواع عند الله تعالى من المتقين
 فنحن نعبدها لنشفع لنا ولك المقربون عند الله تعالى فأجاب الله سبحانه عنه بقوله تعالى
 أم اتخذوا أي كفوا أنفسهم بعد وضوح الدلائل عند هم من دون الله أي

الذي لا مكا في له ولا مداني شفعاء اي استشف لهم عند الله تعالى + تنبيه هام منقطعة فنقد رسل
والهضمة قل يا اشرف الخلق ليهول الاموال العدا او لو اي يشفعون ولو كانوا الايمان لكون شمسنا
اي من الشفاعة وغيرها ولا يعقلون اي انكم تعبدونهم ولا غير ذلك وجواب لومحد وث
تقديره ولو كانوا بهذا الصفة تقضونهم قل اي لهم لله اي الذي له كمال القدرة والعظمة
الشفاعة جميعا اي هو مختص بها فلا يشفع احد الا باذنه ثم قرر ذلك فقال له تلك السموات والارض
اي فانه مالك الملك كله لا يملك احد ان يسلم دون اذنه ورضاه ثم ايدى ترجعون اي يوم القيمة
فيكون الملك له ايضا حيث انتم ذكر تعالى نوعا اخر من اعمال المشركين البقية بقوله تعالى واذا ذكر الله
اي الذي لا اله الا الله وحده اي دون الهتهم اشكرت قال ابن عباس رضي الله عنهما
وجاهل يعني اقتضت وقال قتادة استكبرت واصل الاستمزاز للثبوت والاستكبار اي نفرت و
استكبرت فلو لب الذين لا يؤمنون بالآخرة اي لا يؤمنون بالبعث واذا ذكر الذين بين يديه
اي الاصنام اذا هم يستكبرون اي يفرحون لفرط افتقارهم ونسيانهم حق الله تعالى وقد بالغ
في الامرين حتى الغاية فيهما فان الاستبشار ان يمثل قلبه سرور احدى تبسطه بشرة وجهه
والاستمزاز ان يمثل غيظا وها حتى ينقبض اديم وجهه قال مجاهد ومقاتل وذلك حين تراء
النبى صلى الله عليه وسلم سورة والنجم والحق الشيطان في امينته تلك لغريقت العلاف فرح به المشركون قد
انقلم الكلام على ذلك في سورة الحج + تنبيه وقال الزمخشري فان قلت العامل في اذا ذكرت العامل
في اذا المتفاجئة لتقديره وقت ذكر الذين صرح به فاجروا وقت الاستبشار قال ابو حيان اما قول
الزمخشري فلا اعلم من قول من ينقي الى الفجر وهو ان الظرفين ممولان فاجروا ثم قال اذا الاولى
تنصب على الظرفية والثانية على المفعول به + والمحل لله تعالى عن هؤلاء العلاف هذا الامر العجيب
الذي تشهد فطرة العقل بنفسه اردفه بذكر الدعاء العظيم فقال تعالى قل اللهم اي يا الله
فاطو السموات والارض اي مبدعهما من العدم اي الحق الى الله تعالى بالدعاء لما تجيرت في
امورهم وعجزت في عبادهم وشدة شكيتهم فانه القادر على الانشاء العلم بالاحوال كلها العجيب
والشهادة وصفت تعالى نفسه بكمال القدرة وكما العلم انت تعلم بين عبادك ذنبا كانوا فيه محتفلون
اي من اموالدين وعن الربيع بن خثيم وكان طيل الكرام لما اخبر بقتل الحسين ومخطا على قتاله وقالوا
الآن يتكلم فما زاد على ان قال اه اؤد فعلوا وقرأ الآية وروى انه قال على اثره لو قتل مكان يجلسه
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجره ويضع فاه على فيه وعن ابى سلمة قال سألت عائشة رضي الله عنها
ثم كان يفتخر رسول الله صلى الله عليه وسلم رايته بالليل قالت كان يقول اللهم رب جبريل ميكائيل اسأل
عليهم السلام فاطو السموات والارض عالم الغيب الشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه
يختلفون اه في لما اختلف فيه من الحق باذنه انت تعلم اي من تشاء الى صراط مستقيم ولما
حكى الله تعالى عنهم هذا الذنب لباطل ذكر في وعيدهم انبهاهم ولها قوله تعالى ولو ان الذين

ظلموا اي انفسهم بالكفر ما في الارض جميعا اي من الاموال ومثله معها لا قتلاوا اي اجتمعوا في طلب ان يفدوا وانفسهم به من سوء العذاب يوم القيمة وهذا وعيد شديد واقناط على انفسهم من الخلاص تروى الشيخان عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى لا يهون اهل النار عذابا وان لك ما في الارض من شيء كنت تفقدى به فيقول نعم فيقول الله قد اردت منك في رواية سالتك اهون من هذا وانت في ظهور ادم ان لا تشرك بي شيئا فايت بالان تشرك بي شيئا قوله اي فعلت معك فعل الامر المريد وهو معنى قوله في رواية قد سالتك ثانيا ما قوله تعالى ربك الله من الله اي الملك الاعظم ما كنوا في يحسبون اي ظهورهم انوارهم من العذاب لم تكن في حسابهم وفي هذا زيادة مبالغة هو نظير قوله تعالى في الوعد فلا تعلم نفس ما اخفي بهم من قرارة عين وقوله صلى الله عليه وسلم في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال مقاتل ظهورهم حين يقول ما لم يحسبوا في الدنيا انه نازل بهم في الآخرة وقال السدي ظنوا ان اعمالهم حسنات فبدلت لهم سيئات لانهم كانوا يتقربون الى الله تعالى بعبادة الاصنام ويظنونها حسنات فبدلت لهم سيئات ثانيا قوله تعالى ربك الله اي ظهورهم راتا ما سبوا ما كسبوا اي مساوى اعمالهم من الشرك وظلم اولياء الله تعالى وحاق اي نزل بهم ما كانوا يستهزون اي يطمنون ويوجدون الهوى في العذاب ثم حكى الله تعالى عنهم طريقة اخرى من طرائقهم الفاسدة بقوله تعالى فاذا امر الانسان اي المجلس ضمرا اي ففقدوا مرض وغير ذلك دعاها اي في دفع ذلك فان قيل ما السبب في عطفت هذه الآية بافادها وعطف مثلها في اول السورة بالواو اجيب بان السبب في ذلك ان هذا وقعت مسببة عن قوله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمازت على معنى انهم يشتمون عن ذكر الله ويشتمون بذلك انفسهم فاذا امر احداهم ضد عامن اشماز من ذكره دون من استبشر بذلك فقولته تعالى فاذا امر الانسان معطوف على قوله تعالى واذا ذكر الله وحده وما بينهما اعتراض مؤكدا لانكار ذلك عليهم هذا محصل كلام الزمخشري واعتراضه اوجبان بان ابا علي يمتنع الاعتراض بمجملتين فكيف يمتنع بالمثل للكثر ثم قال والذي يظهر في الوطء انه لما قال ولوات للذين ظلموا الاية وكان ذلك اشعارا بما يال الظالمين من شدة العذاب انه يظهر لهم يوم القيمة العذاب بتم ذلك بما يدل على ظلمه وبنيته اذا كان اذا امره ضد دعا الله تعالى فاذا احسن اليه لم ينسب ذلك اليه كما قال تعالى انتم اذا حقونتم اي اعطيناه نعمة مما اى تفضلنا فان التحويل يختص به قال انما اؤيدت اي المنع به عازيهم اي على علم من الله تعالى اني له اهل وقيل ان كان ذلك سعادة في المال واعاينة في النفس يقول انما حصل ذلك بعبادة واجتهاده وان كان صحة قال انما حصل ذلك بسبب تعاليم الفلاني وان حصل ما لم يقول حصل بكسبي وهذا تناقض ايضا لانما كان عاجزا محتاجا اضاف لكل الى الله تعالى وفي حال السلامة والصحة قطعها عن الله تعالى واستدته الى كسب نفسه وهذا تناقض في كل هي فنتنة اي بليته يتبين بها العبد فان قيل كيف ذكر النعمة اولا في قوله انما اوقيتته

ثم انشأنا ثانياً جيباً به ذكر اول الان النعمة بمعنى النعم به كما مر وقيل تقديراً شياً من النعمة وانت
ثانياً باعتبار بلقيتها اولاً لا تغير لما كان مؤثراً اعني فتنه ساعاً تاتيها البتة لاجل لانه في معناه
اقول لهم ما جاءت حاجتك وقيل هي اى الحالة او القولة كما جرى عليه الجلال المحلى والعطية
او النعمة كما قاله البلقي ولكن اكثرهم اى اكثر هؤلاء القائلين هذا الكلام لا يعلمون ان التوبيل
استدراج وامتحان قد قالها اى القولة المذكورة وهى قوله انما اوتيت على علم لانها كلمة واجبة
من التوبيل الذين من قبلهم اى من الامم الماضية قال الزمخشري هم قارون وقومه حيث
قال انما اوتيت على علم عندى وقومى راى من به فكما نهم قارون قال ويجوز ان يكون فى الامم
الماضية اخرون قالون مثلها فما اعنى عنهم اى اولئك الماضين ما كانوا كسبون اى من متاع الدنيا
يجعون منه فاصابهم سيئات ما كسبوا اى جزاها من العذاب ثم اورد كفار مكة فقال تعالى
والذين ظلموا اى بالعتق من هؤلاء اى من مشرك قوميك ومن بليان واللبعض سيئ نصيبهم
سيئات ما كسبوا اى كما اصاب اولئك وما هم بمخجربين اى قائمين على ابنا فقتل صناديدهم
يوم بدر وجلس عنهم الرزق ففهموا سبع سنين فقيل لهم اولا يعلمون ان الله اى الذى الجلال
والكمال ييسر الرزق اى يوسع لهم يشاء وان كان لا حيلة له ولا قوة امتحاناً وليقدر
اى ييسر الرزق لمن يشاء وان كان قويا شديداً لحيلة ابتلاء فلا قابض ولا باسط الا الله تعالى
ويادل على ذلك اننا نرى الناس مختلفين فى سعة الرزق وضيقه فلا بد لذلك من حكمة
وسبب ذلك السبب ليس هو عقل الانسان وجهله فاننا نرى الماقل القادر فى الشد الضيق
ونرى الجاهل الضعيف فى اعظم السعة وليس ذلك ايضا لاجل اطباءهم ولا فلاك ولا
الساعة التى ولد فيها ذلك الملك السلطان القاهر قد ولد فيها عالم ايضا من الناس عالم من الجوان
غير الانسان وتولد ايضا فى تلك الساعة عالم من النيات فلما شاهد واحد وث هذا الاشياء الكثيرة
فى تلك الساعة الواحدة مع كونها مختلفة فى السعادة والشقاوة علمنا ان الفاعل لذلك هو الله
تعالى ففهمنا البرهان العقلى القاطع حجة قوله تعالى الله ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر قال الشاعر
سعة فلا السعة يقضى به المشتري + ولا النفس يقضى عليها زحل + ولكنه حكم رب السماء +
وقاضى القضاء تعالى وجل + ان فى ذلك اى البيان الظاهر لايت اى دلالات لقوم يؤمنون
اى بان المواث كلها من الله تعالى بوسيط او غيره + ولما ذكر تعالى العبد اذ رده بشرح كمال
رحمته فقال تعالى لتبينه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد ربك الحسن ليكم يقول يعبادى الذين
اسروا على انفسهم اى افروطوا فى الحناية عليها بالاسرار فى العاصي واصنافه العباد تخصه
بالمؤمنين على ما هو عرفت القرآن لا يقتضون اى لا يتساوون رحمة الله اعوام المحط بكل
صفات الكمال فينضم ذلك الفتوة من توبة التى هى باب الرحمة وقرأ ابو عمر وحمزة والكسائي
يعبادى يسكون الياء وتسقط فى الوصل ونقحها الباقون وقرأ ابو عمر وحمزة والكسائي

لنقتطوا بكسر النون بعد القاف والباء قون بفتحها ان الله اى المتفضل على عبادة المؤمنين بغير
 الذنوب لمن تاب من المشرك جميعا لمن يشاء كما قال تعالى ان الله لا يغير ان يشرك به ويغير
 ما دون ذلك لمن يشاء واما الكافواذ اسلم فان الله تعالى لا يؤخذ به بما وقع من كفره قال تعالى
 قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف بتبديده في هذه الآية انواع من المعاصي والبيان حسنة
 اقباله عليهم ونداءهم ومنها اضافتهم اليه اضافة لتبرير منها الاتفات من التحمل الى الغيبة في قوله
 تعالى من رحمة الله ومنها اضافة الرحمة لاجل اسمائه الحسنى ومنها اعادة الظاهر ليعلم في قوله تعالى
 ان الله ومنها ابراز الجملة في قوله تعالى ان الله هو اى وحده الخفوض اى البلية الغفر مجوزا نوب
 عن يشاء عينا واثر اذ لا يعاقب ولا يعاقب الرحيم اى المكرم بعد الغفرة مؤكدة بان لا يؤاخذ به بل
 باعادة الصفتين اللتين تضمنتهما الآية السابقة وروى سعيد بن جبلة عن ابن عباس رضى الله
 عنهما ان ناسا من اهل الشرك كانوا قتلوا واكثر وارزوا واكثر واقاوا النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا
 ان الذى تدعوا له الحسن ونحن نرى ان لما عاينا كفارة فنزلت هذه الآية وروى عطاء بن رية
 عن ابن عباس انها نزلت في وحشى فأتى حمزة رضى الله تعالى عنه مهاجرا من بيت النبى صلى الله
 عليه وسلم يدعوه الى الاسلام فارسل اليه كيف تدعونى الى دينك وانت تعلم ان من قتل او شرب
 افترى بالحق اياها عطف العذاب يوم القيمة وانا قد فعلت ذلك كله فانزل الله سبحانه تعالى
 تاب وامن وعمل صالحا فقال وحشى هذا شرط لا بد لاجل لا تؤخذ به عليه فهل غير ذلك فانزل الله
 تعالى ان الله لا يغير ان يشرك به ويغير ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشى انا بعد فاشى فلما قد
 يغفر لى ام لا فانزل الله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقطعوا من رحمة الله الا يقول
 نعم هذا فجاء فاسلم فقال المسلمون هذا له خاصة قال بل للمسلمين عامة وروى عن ابن عمر قال نزل
 هذه الآية في عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين كانوا قد اسلموا ثم قتلوا وعذبوا
 فاقبضوا وكافوا فقال لا يقبل الله من هؤلاء مضافا لاعداء الاسلام ثم تركوا دينهم ليدخلوا بين
 فانزل الله تعالى هذه الايات فكتبتها عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه بيده ثم بعثها الى عياش
 ابن ابي ربيعة والوليد بن الوليد والى اولئك انفسا فاسلموا وهاجر واوردوا عن ابن مسعود
 انه دخل المسجد واذا اناص يقص وهو يدكر النار والافلال فقام على راسه فقال يا مذكروا لم تقبض
 الناس ثم قرأ قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقطعوا من رحمة الله وعن اسماء بنت زيد قالت
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقطعوا من رحمة الله
 ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالى وروى الطبرانى انه صلى الله عليه وسلم قال يا احبا الى الله
 وما فيها لها اى بهذه الآية فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فقلت ساعة ثم قال لا ومن اشرك ثلاثا
 مرات وعن ابن مسعود الحد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان في بني اسرائيل رجل قتل رجلا
 وتسعين انسانا ثم خرج يسأل فاذا راهب فساءله فقال هل لى توبة فقال لا فقتله وجعل يسأل

وقال سعيد بن جبلة في حق الله وقيل ضيعت في ذات الله وقيل معناه قصرت في الجانب الذي
يؤدى الى رضا الله تعالى والعرب تسمى الجانب جنبا قال في الكشف هذا من باب
الكناية لانك اذا ثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبت فيه الاترى الى قول
الشاعر ان الساعية والمرودة والمضى في قبة ضربت على بن الحشر هدى فانه لم يصح
بشوت هذه الصفات المذكورة لابن الحشر بل كنى عن ذلك في قبة مضروبة
عليه فانما اثباته الى الله تعالى تكون فوق الجنة فخذها الروساء وقوا حنة والكسائي بالمالاة
لحظة والى وزى عن ابي عمرو بين بين وورش بالفتح وبين الغظين والياقون بالفتح وراى
اى والمحال انى كنت اى كان ذلك في طبعى كنى السائحين اى المستهزين المتكبرين الذين
انفسهم في غير مواضعها وذلك لانه ما كان في العصية حتى كنت انفسهم من اهل الطاعة اى تقول
هذا لعله يقبل منها ويعفى عنها على عادة المعتزين في وقت الشدة لعلهم يعادون الى
اجل العوائد اثنى من الكلمات التى حكاه الله تعالى عنهم بعد نزول العذاب عليهم ما ذكره
الله تعالى بقوله سبحانه اذ تقول اى تلك النفس المفرطة لو ان الله اى الذى له القدرة الكاملة
والعلم الشامل هذا بنى اى لبيان الطريق لكنت من الشقيين اى الذين لا يقدمون على فصل
الامال لهم عليه دليل اثنى من الكلمات ما ذكره الله تعالى بقوله سبحانه اذ تقول اى
تلك النفس المفرطة حين ترمى هذا اى الذى وجهها عما تاولت اى ياليت لى كوة اى
رجحة الى دار العمل فاكون اى يتسبب عن رجوى اليها ان اكون من المحسنين اى العالمين
بالاجسام الذى دعا اليه القرآن تنبيهه ونصبه فاكون وجهان اخذها عطفها على كوة
مصلية فطفت مصدره قول على مصدره مصرجه بقوله تعالى لبس عباءة ونقر عيني واحب
الى من ليس الشفوف والثانى انه منصوب على جواب التمنى الفهم من قوله تعالى لو ان لى كوة
والفرق بين الوجهين ان الاول يكون فيه الكون متمم ويحذف ان تضرعان وان تظهروا والثانى
يكون فيه الكون مترتبا على حصول التمنى لا متمم ويجب ان تضرعان ثم احاب الله تعالى
هذا القائل بقوله سبحانه بلى لقد جاءتك ايتى القرائن وهى سبب الهداية فكذلك بلى اى
قلت ليست من عند الله واستكبرت او تكبرت عن الايمان وكنت من الكافرين
فان قيل هلا قرن الجواب بما هو جواب له وهو قوله لو ان الله هلا فى ولم يفصل بينهما احبيب
بانه لا يخلو اما ان يتقدم على اخرى القرائن الثلاث فيفرق بينهما واما ان تؤخر القرينة الوسطى
فلم يحسن الاول لما فيه من تبذير المظم بالجزم بين القرائن واما الثانى فلما فيه من نقص الترتيب هو
التحسر على التقريط في الطاعة ثم التعلل بفقد الهداية ثم محى الرجعة فكان الصواب ما جاء عليه
وهو انه حكى قول النفس على ترتيبها ونظمها ثم اجاب من بينها عما اقتضى الجواب فان قيل كيف
ان تقم بلى جوابا لهدى احبيب بان قوله لو ان الله هلا فى معنى ما هلا ميت ويوم القيامة

ای الذي لا يصح في الحكمة تركه ترى اي ايها المحسن الذين كذبوا على الله اي الحائر الخ جميع صفات
الكلمة بنسبة الشريك والولد اليه وقال المحسن هم الذين يقولون ان شئت فقلنا وان شئت فقلنا
قال البقاعي وكأنه عني من المعتلة الذين اعتزلوا مجلسه وابتدعوا قولهم انهم يخلفون افعالهم
قال ويبدل خل فيه من تكلم في الدين يجهل وكل من كذب وهو يعلم انه كاذب في اي شيء كان
فانه من حيث ان فعله فعل من يظن ان الله تعالى لا يعلم كذبه اي ولا يقلد على جزائه كانه كذب على
وقوله تعالى وجرحهم مسودة لأجله من مبتدأ وخبر في محل نصب على الحال من الموصول لان
الرؤية بصورية وقيل في محل نصب مفعولا ثانيا لان الرؤية قلبية ورد بان تعلق الرؤية بالبصر
بالاجسام والوانها اظهر من تعلق القلبية بهما وذكر ان هذا السواد مخالف لسائر انواع السواد ايتس في
جهم مئوي اي ماوى للمتكبرين اي الذين تكبروا على اتباع امر الله تعالى وهو اقرب لانهم يرونه
كذلك ولما ذكر الله تعالى الذين اشتقاهم تبعهم حال الذين اسعدهم بقوله تعالى ويحيى الله
اي يفعل بماله من صفات الكمال في نجاتهم فعل المباني في ذلك الذين القوا اي بالغوا في وقاية
انفسهم من غشبه فقام في الدين ايمان الخالفات حماهم هنا من العقوبات بمقتضى اي سبب
فلا حسم لان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز ان يسمى العمل الصالح في نفسه
مفارقة لانه سببها وقواحة والكسائي وشعبة بالغت بعد الزا جمع اعلى ان لكل متفق مفاد
والباقر بنغير الغت بعد الزاى افراد او قوله تعالى لا يسهم السوء حجة مفسرة لمفازتهم كانه
قيل ومفازتهم فقال لا يسهم السوء فلا محل بها ويجوز ان تكون في محل نصب على الحال من
الذين القوا ومضى الكلام لا يسهم مكر ولا ولا هم يجوزون اي ولا يطرقت واطنهم من على فانت
لانه لا يفوت لهم شئ اصلا ولما كان الخريف منه والحزون عليه جامعين لكل في الكون فكان
لا يقتدر على فهمهما الا التقادرا لبدء القيام قال تعالى مستأفوا مغللا مظهر الا هم
تعظيما للمقام الله اي المحيط بكل شئ قدرة وعلم الذي نجاهم خالق كل شئ اي من خير وشر
وايمان وكفر فلا يكون شئ اصلا الا خلقه ولما دل هذا على القدرة الشاملة وكان لابد منها
من العلم الكامل قال تعالى وهو على كل شئ اي مع القهر والغلبة وكيل اي حفيظ لهم ما يريد
قيام لا يجهل بساخته ولا غفلة وقوله تعالى له مقاييل السموات والارض جملة مستأنفة
او المقاييل جمع مقيل مثل مقاس ومقاييل مثل منديل ومنديل اي هو الذي هو
وحافظها وهي من باب الكناية لان حافظ الخزان من ابرامها الذي يملك مقاييلها ومنه
قوله فلان القيس بالمقاييل الملك هي المقاييل والكلمة اصلها فارسية فان قيل ما للكتاب
اليعين والافارسية يجب بان التعريب قد ابعثها عربية كما خرج بهتال الهمل عن كونه موهلا
قال الزمخشري قال عثمان البقي صلى الله عليه وسلم عن نفسه قوله تعالى مقاييل السموات
واور عن فقهاء باعنا ما سألني احد عن ما قيل لك ففسر حال الله الا الله والله اكبر وسبحان الله

وبحمد الله واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيد الخبير
 يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير اورد في هذا الطبراني بسند ضعيف بل رواه ابن الجوزي
 في الموضوعات ثم قال الزنجشري وتاويله على هذا ان الله تعالى في هذه الكلمات يوجد بها ويوجد
 وهي مقاتيغ خير السموات والارض من تكلم بها من المتقين اصابه وقال قتادة ومقاتل مفاتيح السموات
 والارض بالوزن والرحمة وقال الكلبي خزائن لطرف النيات ولما وصفت الله تعالى بالصفت الالهية
 والجلالة وهو كونه خالق الاشياء وكونه مالكها كالقائد للمهمات والارض سرها قال هذا والذين كرهوا
 اى يسوموا النظم من الثلاث مجمل ايات الله اى دلائل قدرته الظاهرة الباهرة اولى لك اى البعد
 البقاء هم الحسرون لانهم خسروا انفسهم وكل شئ متصل بها على وجه النعم وقال الزنجشري الذين
 كفروا متصل بقوله ويحيى الله الذين التوا بما فازتم واعترض بينهما بانه خالق الاشياء كلها وان له
 بمقاييد السموات والارض واعترضه الرازي بان يفي جملة فعلية والذين كفروا جملة اسمية وعطف
 الجملة الاسمية على الفعلية لا يجوز واعترضه الاخر بانه لا مانع من ذلك ولما حكاها قد قرئ النبي
 صلى الله عليه وسلم الى دين ابا انهم قال الله تعالى قل اى لهم افعير الله اى الملك الاعظم
 تاملوا في اعينها انما الجاهلون اى العريضون في الجهل لان الدليل القاطع قد قام بان الله تعالى
 هو المستحق للعبادة فمن عبد غيره فهو جاهل وقولنا قد تخفيف النون وقوم الياء وابن كثير
 بتشديد النون وسكون الياء وابن عامر بنون الاولى مفتوحة والثانية مكسورة وسكون
 الياء والباءون بتشديد النون وسكون الياء ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لئن
 اشركت بغيرك ليجعلن عملك اى الذى عملته قبل الشرك فان قيل الموحى اليك جملة فقلت قال
 لئن اشركت على التوحيد اجيب بان تقلدوا الآية اوحى اليك لئن اشركت ليجعلن عملك و
 الى الذين من قبلك مثله اى اوحى اليك والى كل واحد منهم لئن اشركت كما تقول كما نأمله
 اى كل واحد منا فان قيل كيف جمع هذا الكلام مع علم الله تعالى ان رسوله لا يشركون في الخطا اعلم
 اجيب بان قوله تعالى لئن اشركت ليجعلن عملك قضية شرطية والقضية الشرطية لا يلزم من
 صدقها صدق جزئها الا ترى ان قولك لو كانت الخمسة زوجا كانت منقسمة بمساويين قضية
 صادقة ممن وكل واحد من جزئها غير صادق قال تعالى لو كان فيهما الهة الا الهة لفسد تاويلهم
 من هذا صدق ان فيهما الهة وانهما قد فسدتا وان الخطا للذين صلى الله عليهم وسلم والمروية
 غيره كما قاله اكثر المتفسرين وان ذلك على سبيل القرض الحال ذكر ليكون ردعا للاتباع سيما كان
 السبيل للتمهل بل وكانت العبارة شاملة لما تقدم على الشرك من الاحمال وما تأخر عنه لم يقيد له
 بالاتصال بالموت كقوله بقيقيد في آية البقرة وهي من يرتد منكم عن دينه فيمت هو كافر قال تعالى
 ولكنن اى لاجل جرولته من الحسرين فان من غيب جميع عمله الاشك في خسارته اما من
 اسلم صدره فانه ما يجبر ثواب عمله لاجله كما نص عليه الشافعي بتبنيه واللام الاولى موطنة للنظم

والاخرى بالحرابي ولما كان التقدير لا تشرك بنا عطف عليه قوله تعالى بل الله اعلم المتصف
بصفات الكمال وحده فاعلمنا اني نخلصه العادة وكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ اي الغريتين في هذا
الوصف لانه جليل خبير بخلات جميعين هو لما حكى الله تعالى عن المشركين انهم امروا الرسول
للعادة الاضنام ثم انه تعالى اقام الدلائل على فساد قولهم وامر الرسول ان يعبد الله ولا يعبد
سواه وبين انهم لو عرفوا الله تعالى حق معرفته لما جعلوا هذه الاشياء الغيبية مشاركة له في العبودية
قال وما قدر والله اي الملك الاعظم حق قدره اي ما عظموه حق عظمته حينه اشركوا به غيره
مهم انهم لو استقر قوا الزمان كله في عبادته وخالص طائفة بحيث لم يخل شيء منه عما لما كان حق
فلاذ فليكن اذا خلاد به ضاعها فكيف تدعى له غيره ولما بين انهم ما عظموه تعظيما لا يقابل دقة ما يدل
على كمال عظمتهم بقوله تعالى والارض جميعا فقتل هو ميتا او غير في محل نصب على الحال اي
ما عظموه حق عظمتهم والحال انه موصوف بهذه القدرة الباهرة لقوله تعالى كيف تكفرون
بالله وكنتم موثاقياكم اي كيف تكفرون من هذا وصفه وحال ملكه كذا جميعا حال وهي الة
على ان المراد بالارض الارضون لان هذا التاكيد لا يحسن دخاله الاعلى الجسم وقدم الارض على
السموات المباشرة لها ومعرفتهم بحقيقتها ولما كان في هذه الدلائل ما يهدي المملك والفقير
والعظمة والقدرة وكان الامر في الاخر بخلاف هذا لانتظام الاسباب قال تعالى يوم القيمة
ولا قصة هناك لاحقة ولا محاذو كذا والحق واليمين وانما هو قسيل وتخيل تمام القدرة ولما كان الاعيان
ان السموات سبع مطابقة بما يشاهدونه من سبع النجوم فهم يكون مع جميعا كالتصريح فيهم لان
ايضا في قوله تعالى والسموات مطويات اي مجموعات بعينها قال الامام الرازي وهذا سؤالا
الاول ان العرش اعظم من السموات السبع والارضين السبع ثم انه تعالى قال في قصة العرش
ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فاذا وصف الملائكة بكونهم حاملين العرش لعظمته
يجوز تقريب عظمة الله عز وجل بكونه حاملا للسموات والارض اجاب بان مراتب التعظيم كثيرة فاولها
تقريب عظمة الله بكونه قادرا على هذه الاجسام العظيمة كما ان حفظها امساكها يوم القيمة عظيم ثم
بعد ذلك بكونه قادرا على امساك او تلك الملائكة الذين يحملون العرش اسوال
الثاني قوله تعالى والارض جميعا فقتل يوم القيمة والسموات مطويات بعينها شرح حال لا تحصل
الاي القيمة والقوم ما شاهدوا ذلك فان كان هذا الخطاب مع المصلدين للانبيا فيهم
مستوفون بانه لا يجوز القول بمجمل الاضنام شركاء الله فلا فائدة في ايراد هذا الوجه عليهم وان
كان الخطاب مع الملائكة بالبين بالبينة فهم يكررون قوله تعالى والارض جميعا فقتل يوم القيمة فكيف يمكن
الاستدلال به على ابطال القول بالشرك واجاب عنه بان المقصود منه ان المتولى ببقاء السموات
والارضين من وجه العلية في هذا الوقت هو المتولى تحريكها وامانها يوم القيمة وذلك يدل
على حصول قدرة تامة على الاجاد والاعلام ويدل الصانع كونه قادرا على الاطلاق فانه

يدل على انه اذا حاول تخريب الارض فكانه يقبض قبضته وذلك يدل على كمال الاستغناء الله
 الثالث حاصل القول بالقبضة واليمين هو القدرة الكاملة الوازية بحفظ هذه الاجسام العظيمة فكان
 ان حفظها وامساكها يوم القيمة ليس الا قدرته تعالى فذلك لان فما القادرة في تخصص هذا
 الامر الى يوم القيمة ويطلب بانه انما خص تلك الحما للتي يوم القيمة ليسد على انه كما ظهر كمال
 قدرته في الاجساد عند هماراة الدنيا يظهر كمال قدرته في الاعدام عند خراب الدنيا وما كان هذا
 انما هو تمثيل بما يعهد والمراد به الغاية في القدرة فتنزه نفسه المقدس عن عار ما نسب له الجسم والنبه
 فقال تعالى سبحانه اى تنزه من هذه القدرة قدرته عن كل شائبة نقص وتعالى علوا لا يحاط به
 كما يشتركون معا لانه لو كان له شريك يتازعه في هذه القدرة او بعضها لمتعا شيئا منها وهذا
 موجود الهم لا القدرة لما على شئ البتة وروى البخاري في صحيحه في التوحيد وغيره عن عبد الله
 مسعود قال جاءه خبر من الاجاراني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذا كان يوم القيمة
 جعل الله تعالى السموات على اصبع والارضين على اصبع والماء والثرى على اصبع والملائق على
 اصبع ثم يهرست ثم يقول انا الملك انا القادر انا الذي صلى الله عليه وسلم يقضك حتى يدان فوجده
 قهبا وتصديق لقول المحبر ثم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم وما قدر الله حتى تداء الآية وانما
 فمحك صلى الله عليه وسلم ويحب الله لا يفهم منه الا ما فهم علماء البيان من غير تصديق لمساكن
 ولا اصبع ولا هو ولا شئ من ذلك انما يدل على القدرة الباهرة وان الانحال اعظم التي تحق فيها
 الاذهان هيبة قليلة هو الا يصل السامع الى الوقوف عليه الا بجرأ العبارة في مثل هذه الطريقة
 على التخييل وروى الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يطوى الله السموات يوم القيمة ثم يأخذهن بيد اليمين ثم يقول انا الملك انا القادر
 ابن المتكبر ون ثم يطوى الارضين ثم يأخذهن بشماله ثم يقول انا الملك انا القادر ابن المتكبر
 والبخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقبض الله الارض يوم القيمة ويطوى
 السماء بهيئة ثم يقول انا الملك ابن ملوك الارض قال ابو سليمان الخطابي ليس فيما مضى الى الله عز
 وجل من وصفنا ايدين شمال لان الشمال محل التقصير والضعف وقد وردت كناية عن عيب
 عند تافهى اليد الجارحة وانما هي صفة جاء بها التوقيف فمن نظر لها على ما جاءت لا يكتفيها
 ونتمى حيث انتهى بنا الكتاب الاجاب الملقونة السجدة وهذا من ذهب هل السنة والجماعة
 رضي الله تعالى عنهم وقال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه تفسيره
 والسرور عليه انتهى فلا قدر من ان السلف يحجرون المشابهة على امره عليه ان الخلف يؤلفونه
 والاول اسلم والثاني احكم ولما ذكر تعالى كمال قدرته وعظمته بما سبق ذكره اردوه بذلك طريقا
 يدل ايضا على كمال العظمة وهو شرح مقد مات يوم القيمة فقال ولغير في الصور اى القرن
 النخلة الاولى لان في الصور يكون قبل ذلك ليوم قصص اى سات من في السموات ومن

فِي الْأَرْضِ وَاخْتَلَفَ فَمِنْ اسْتَشْفَى اللَّهَ تَعَالَى بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ الْأَمْرُ بِمَا قَالَهُ فَقَالَ الْحَسَنُ هُوَ اللَّهُ
 وَحْدَهُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ جَبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ وَمَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ثُمَّ بَيَّنَّ اللَّهُ
 تَعَالَى مِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ وَجَبْرِيلُ وَمَلَكُ الْمَوْتِ وَقِيلَ حَمْلَةُ الْعَرْشِ وَقِيلَ الْحُورُ وَالْوَلَدَانُ وَقِيلَ
 الشَّهَادَةُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى بَلْ أَجْمَعُهُمْ بِرُزُقٍ رَوَى ابُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ هُمْ
 الشَّهَادَةُ مَقْلُودُونَ أَسْيَانُهُمْ حَمْلُ الْعَرْشِ قَالَ جَابِرٌ هُوَ مَوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَنَّهُ صَعِقَ فَلَا يَصْقُقُ ثَانِيًا
 وَقَالَ مُقَادَةُ اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِمْ وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ وَالْأَجْبَارُ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ مِنْ هُمْ وَهَذَا اسْمٌ يُقَرَّبُ فِيهِ إِلَى
 فِي الصُّورِ لِنَفْخَةِ أُخْرَى أَيْ نَفْخَةِ ثَانِيَةٍ فَإِذَا هُمْ أَيْ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ الْمَوْقِيُّ قِيَامُ أَيْ قَائِمُونَ يَنْظُرُونَ أَيْ يَقْبِضُونَ
 أَبْصَارَهُمْ فِي الْجَهَنَّمَ نَظَرَ الْمَيِّتِ إِذَا جَاءَهُ خُطْبُ جَسِيمٍ وَقِيلَ يَنْظُرُونَ لَمَّا رَأَى تَعَالَى فِيهِمْ وَهَذَا
 يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذِهِ النِّفْخَةَ مُتَاخِرَةٌ عَنِ النِّفْخَةِ الْأُولَى لِأَنَّ لَفْظَهُ ثُمَّ لِلزَّخَى وَرَوَى ابُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ
 تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ قَالُوا أَرْبَعُونَ يَوْمًا قَالِ
 ابُو هُرَيْرَةَ أَيْتُ قَالُوا أَرْبَعُونَ شَهْرًا قَالِ أَيْتُ قَالُوا أَرْبَعُونَ سَنَةً قَالِ أَيْتُ قَالِ ثُمَّ يَنْزِلُ اللَّهُ تَعَالَى
 مِنَ السَّمَاءِ مَا فِيهِمْ كَأَيْتُ الْبَقْلِ لَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَمْلِكُ الْأَعْظَمُ وَاحِدٌ وَهُوَ حُجُبُ اللَّيْلِ
 وَمِنْهُ بِرَكَبِ الْخَلْقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى فَإِذَا هُمْ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ قِيَامَهُمْ يَحْصِلُ عَقِبَ هَذِهِ النِّفْخَةِ
 الْآخِرَةِ فِي الْحَالِ مِنْ غَيْرِ تَرَاهُ لِأَنَّ الْقَاءَ تَدُلُّ عَلَى التَّعْقِيبِ + وَلَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى أَقَامَتَهُمْ بِالْحَيَاةِ الَّتِي هِيَ
 نُورًا لِيَدُلُّ تَابِعَهُ بِنُورِ أَرْضِ الْقِيَامَةِ فَقَالَ وَكَاشَفَتْ أَيْ أَضَاءَتْ أَضَاءَةً عَظِيمَةً مَالَتْ بِهَا أَلْحِقَ الْحَقُّ الْأَرْضَ
 أَيْ الَّتِي أَوْجَدَتْ لِحُشْرِهِمْ وَلَيْسَتْ بَارِضًا الْآنَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى يَوْمَ تَهْذِلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ يَوْمَ يُرَى
 أَيْ خَالِفُهَا وَذَلِكَ حِينَ يَحْجِلُ الرِّيبَ الْفَصْلُ الْقَضَاءُ بَيْنَ خَلْقِهِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَتَرُونَ
 وَكُلُّهُمْ كَمَا لَا تَصْطَارُونَ فِي الشَّمْسِ فِي يَوْمِ الصُّحُورِ قَالَ الْحَسَنُ وَالسُّدَى يَعْدِلُ رَبُّهُ أَوْفَضَ الْكَلَامَ
 أَيْ كِتَابَ الْأَعْمَالِ لِلْحَسَابِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمَهُ نَظْرُهُ وَفِي عَقَبِهِ وَخُجِرَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا بِالْقُلُوبِ
 مَنُشُورًا وَقَوْلُهُ تَعَالَى مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صُغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا حُصِيَ مَا فِيهِ الْكِتَابُ لِلْوَحْيِ الْمَحْفُوظِ
 تَقَابُلُ بِهِ الْعَهْدُ وَقِيلَ الْكِتَابُ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَى كُلِّ أُمَّةٍ تَعْمَلُ بِهِ وَاقْتَصَرَ عَلَى هَذَا الْبَقَاعِي وَجَاءَ بِالْبَيِّنَاتِ
 أَيْ الشَّهَادَةِ عَلَى أَعْمَهُمْ وَاخْتَلَفَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَالشَّهَادَةُ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَعْنِي الَّذِينَ يَشْهَدُونَ
 لِلرَّسُولِ بِتَلْيِيسِ الرِّسَالَةِ وَهُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاصْبَاهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى جِئْتُكُمْ بِآيَاتٍ وَسُوطٍ لَتَكُونُوا
 شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَقَالَ عَطَاءٌ وَمُقَاتِلٌ يَعْنِي الْمَحْفُوظَةَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ
 وَشَهِيدٌ وَقِيلَ هُمُ السُّتَشْهَدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ + وَلَمَّا بَيَّنَّ تَعَالَى أَنَّهُ يُوَصِّلُ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ حَقَّهُ عَنِ
 عَنِ هَذَا الْمَعْنَى بِأَرْبَعِ عِمَارَاتٍ أَوْ لَهَا قَوْلُهُ تَعَالَى وَفَصَّى بَيْنَهُمْ أَيْ الْعِبَادَ بِالْحَقِّ أَيْ الْعَدْلَ ثَانِيًا لِقَوْلِهِ
 تَعَالَى وَهُمْ لَا يَظُنُّونَ أَيْ لَا يَزِيدُ فِي سِيَائِهِمْ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ ثَالِثًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَوَكَّلْتُ
 كُلَّ نَفْسٍ مَا كَانَتْ أَيْ جَزَاءَ مَعَامَلَتِهِ بِأَرْبَعِ أَوَّلِهِ تَعَالَى كَمَا رَأَيْتُمْ مَا يَقَعُونَ أَيْ فَلَا يَفُوتُهُ شَيْءٌ مِنْ
 أَعْمَالِهِمْ ثُمَّ فَصَّلَ التَّوْفِيقَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى مَقْلُودًا أَهْلَ الْقَضَبِ وَسَيِّئِي الَّذِينَ كَفَرُوا أَيْ بِالْعَنْفِ

والله نعم إلى جهنم كما قال تعالى يوم يدعون إلى نار جهنم دعا إلى يدعون إليها فواذ قوله تعالى رؤسا
 حال أي جماعات في تفرقة بعضهم على أن بعض كل أمة على حدة حتى إذا جاءوها على صفة
 الذل والخنار واجاب اذا بقوله تعالى ففتح أبوابها أي السبعة وكانت مغلقة قبل ذلك وانما
 تفتح عند وصول الكفار إليها وقوا الكوفون ففتح وفتح الأنية بالتحقيق والياقون بالتشديد
 على التكثير وقال لهم خزنها انكرا عليهم وتقربوا فوبخا ألم يا كنكم رسول الله أي من جنسكم
 لأن قيام الحجة بالجنس اقوى يتلون مرة بعد مرة وشيئا في أثر شيء عليكم آيت ربكم
 أي المحسن اليكم من القرآن وغيره ويبدؤكم أي يخوفونكم لقاء يومكم وقولهم هذه إشارة إلى
 يوم البعث فان قيل لم اضيف اليهم اليوم اوجب بانهم اراد والقاء وقتهم هذا هو وقت دخولهم
 النار لا يوم القيمة قال الزمخشري وقد جهل استعمال اليوم والايام مستفيضة في اوقات الشدة
 ويجوز ان يراد باليوم يوم البعث كله وجري عليه البقاع وهو اول ولما قال لهم الخزي في
 قالوا اكل اوتوا وتلوا عينا وحذر وناو لكن حقت أي وجبت كلمة العذاب أي التي صبغت
 في النار هلينا هكذا كان الاصل ولكنهم قالوا على الكفر من تخصيصا باهل هذا الوصف
 وبما لا يلائم وجه خولهم وهو تعطيتهم الانوار التي اتهم بها الرسل عليهم الصلوة والسلام
 بـ تنبيه في الآية دليل على انه لا يوجب قبل مجيئ الشرع لان الملا تميزوا لهم انهم مابق لهم
 عذر ولا حلة بعد مجيئ الرسل عليهم الصلوة والسلام فلم يكن مجيئ الرسل شرط في استحقاق العذاب
 لما بقي في هذا الكلام فائدة وقيل كلمة العذاب هي قوله تعالى لا ملأ من جهنم من الجنة والناس
 اجمعين ثم كانه قيل فاذا وقع بعد هذا التقرير قيل وقدر الملا تميزوا لهم الاكل والبواب جهنم
 أي طبقا لها فيجملها لها خلها خلد بن أي مقدارين الخلد فيها ولما كان سبب كفرهم بالآيات
 هو التكبر قالوا لهم ينس مشوى أي منزى ومقام المتكبرين أي الذين اوجب تكبرهم حق
 كلمة العذاب عليهم فلذلك تعاطوا اسبابها ولما ذكر تعالى احوال الكافرين ابتع احوال
 اضدادهم فقال عز من قائل وسبق الذين اتفوا ربهم أي الذين كل زادهم احسانا زادهم الله
 هيبا إلى الجنة وقوله تعالى زمرا حال أي جماعات اهل الصلوة المستكثرون منها على حدة
 واهل الصوم كذلك الى غير ذلك من الاحمال التي تظهر آثارها على الوجوه فان قيل السوق فب
 اهل النار معقول لانهم لا امر بالذهاب الى موضع العذاب لا يد وان يسأقوا اليه واما اهل الثواب فاذا
 امر بالذهاب الى موضع السعادة والراحة فاقى حاجة فيه الى السوق اوجب بان المراد بسوق اهل النار
 طردهم إليها بالهوان والذمت كما يفعل بالاماري والمخرجين على السلطان اذا سبقوا الى جنس او
 قيل والمراد بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم لانه لا يذهب بهم الا اليكين سرعا الى دار الكرامة
 والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك فشتان ما بين السوقين
 هذا سوق تشريف وكرام وذاك سوق اهانة واتهام وهذا من بدل نزع الزوام البديع وهو

رب

ان یأتی سبحانه بکلمة فی حق الکفار فتبدل علی هوانهم بعضا بهم ویأتی بتلك الکلمة یعینها وهی تنطق
حق المؤمنین فتدل علی کرامتهم بحسن ثوابهم فیهما من انزلها وحی البائی فتکون المعانی
عذب الموارد والمثانی وقیل ان الحجة والصلوة باقية بین المتین الی یوم القيمة کما قال تعالی لا یغلب
یومئذ بعضهم بعضا ولا یالمقین فاذا قیل لواحدهم اذهب الی الجنة فقول لا ادخلها الا هم اضا
واصلها فانی ینتأخرون لهذا السبب فیحشد یحتاجون الی السوق الی الجنة ولما ذکر تعالی السوق
ذکر غایته بقوله تعالی حتی اذا اجازوها اختلف فی جواب اذ یعملی اوجه احدھا قوله تعالی ونحنت لابیها
والوارثان ذلک وهو رای الکوفیین الاختشاع انما حیث ھما بالوارد ونالقی قبلھا لان ابواب الجن
مغلقة عادة الی ان یجیبھا صاحب الجحیم ففتقر له ثم تعلق علیہ فما سبب ذلک عدم الوارثین
بجلاذ ابواب السرور والفرح فانھا تقیم انتظار لمن یدخلھا فعلی هذا ابواب جهنم تكون مغلقة
لا تقیم الا عند دخول اهلها ینھا فاما ابواب الجنة ففتفتحها یكون مقدما علی غیرهم الیہ کما قال
تعالی جنات عدن مفتحة لهم الابواب فلذلک یحیی بالوارث فکما قال حق اذا جاءوها ففتحت
ابیها فانیها قوله تعالی وقال لهم خزینتها ای بنی اداة الوارثین ای حتی اذا جاءوها قال لهم خزینتها
فانیها قال لرجل القول عندی ان ابواب الجنة تفتح برة ودخلوها بعد قوله تعالی حتی اذا جاءوها
وفتحت ابوابها وقال لهم خزینتها ای حین الوصول سلم علیکم فقیلا المسرة بالبراسة بالبراسة
القی لا عجب فیھا طمئنت ای صلحت مسکنها لانیها اذ طهرها الله تعالی من کل نفس ویدیها من کل
ذلک فلا یدخلها الا مناسبا لها موصوف بصفتها اذ بعد المعانی من تلك المناسبة وما ضعف
سعینا فی التماس تلك الصفة لان یهب لنا الوهاب للکرم توبة نفسنا نبقى انفسنا نخرج من الذنوب
وتطهر وضم هذا القلوب ثم سبوا عن ذلک فادخلوها جلدین ای مقدرین الخلود وسمى بعضهم
الوارث بقوله تعالی وفتحت واو الثانیة قال لان ابواب الجنة ثمانية وکذا قال الوافی بقوله تعالی فانهم
کلهم وقیل تقدیر الجواب حق اذا جاءوها وفتحت ابوابها یعنی ان الجواب بلفظ الشرط ولكن
بزيادة تقييد بالحال فلذلک صح وقدره الجلال المحل بقوله دخلوها وقال ان قوله تعالی وقالوا
علی دخولها المقدار المحل ای الاحاطة باوصاف الکمال لله ای الملك الاعظم الی فی صدق مقادیر
فی قوله تعالی تلك الجنة التي نورث من بعدنا من كان تقيا فطابق قوله الواقف الذی وجدناه فی
هذه الساحة واو ثلثا كما وعدنا الارض ای الارض التي لا أرض فی الحقيقة غیرها وهو
ارض الجنة التي لا کدر فیھا بوجه وضمها کل ما تشقیه الا نسر تذلل الیهم وقولهم نبأ ای
نزل من الجنة حیث نشأ فجعلنا حیاه وحيث ظفرت علی بابها وقیل مفعول به وانما صلی
عن ارض الجنة بالارض لوجیهن احدھا ان الجنة كانت فی اول الامر لادم علیه السلام لانهما
قالا کلما دناهما رغدا حیث شئنا فلما عادت الجنة الی اولاد ادم علیہ السلام کان ذلک سببا لادرا
ثانیها ان الوارث یتصرف فیما ورثه کما یتصرف فیما ورثه من غیر متادع فذلک المؤمنون یتصرفون

فللمؤمن حيث شاء أو أراد أو فأن قيل كيف يتبوا أحدهم مكان غيره أجب بان لكل واحد منهم
 جنة لا توصف سعة وزيادة على الحاجة فثبتوا من جنة حيث شاء ولا يتحمل الى الجنة من غيره
 ولا يشتهي احد الا مكانه مع ان في الجنة مقامات معنوية لا تقام واردة وهاولما كانت بهذا الوصف
 الجليل تسبب عنه ما جعلها يقولون فيم أي اجرنا هكذا كان الاصل ولكنه قال أي المؤمنين في تنبيهنا
 في الاعمال وحشاهل عدم الاكمال ولما ذكر سبحانه الذين اكرمهم من المؤمنين وما وصلوا اليه
 من المقامات اتبعهم اهل الكرامات الذين لا يشغلهم من العبادات فقال تعالى وما من نبي الا
 لهو الخير الى اهل الخلق لانه لا يقوم بحق هذه الورية غير ونحو ذلك الى القائلين جميع ما عليهم
 من الحقوق وقوله تعالى كما فيك حال اي محذرين من حزن المرنين اي من جوانبه التي يكون
 المحزون بها القريب منها اياهم لمخوفهم صوت التيسيم والتمجيد والتقديس والاعتزاز بغيرها
 من ربه فنادى حال من يقومهم كثرتم الى حد لا يحصى الا الله تعالى ۲۶ لا يملكون حيله وهذا
 من قول البياض اي ان من زاد في قوامه تعالى يتخون حال من غير جافين يحزنون اي
 مثل اسبابهم يقولون سبحان الله ويحزنون فم ذكر كون له بوصفي جلالة واكامة تلك ذابة وفيه اشعار
 بان شتهى درجيات السليبين واهل الدنيا هم هو الاستغراق في صفات الحق وقصوى بانهم اي بين
 جميع الخلق بالمرئي اي العدل فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار وبين الملائكة اقامتهم في منازلهم
 على حسب افعالهم وقيل اي وقال المؤمنين من التقوى بينهم والملائكة وطى ذكهم لتهنئهم
 وتخطيمهم الحمد اي الاحاطة بجميع اوصاف الكمال وعدل بالقول الى ما هو الحق بهذا المقام
 فقال لله ذي الجلال والاکرام علمنا ذلك في هذا اليوم عين اليقين كما كنا في الدنيا نعلمه علم
 اليقين لما كان هذا اليوم اخر الايام معرفة فقول الربوبية لاجتماع الخلائق والفتاح البصائر وسعة
 الضمائر قال ولما فصله سبحانه باقرب الصفات الى الاسم الاظم رقبه لعلمين اي الذين ابتدأهم
 اول مرة من العدم واقامهم ثانيا بما رايهم به من التدبير واعادهم ثالثا بعد انما هم باكل قضاء
 وتقدير اقامهم رابعا الى اخره وقيل اي الله تعالى ابتداء خلقه بالحمد لله في قوله سبحانه الحمد لله الذي خلق السموات
 والارض وخدمهم بالهدى في اخر الايام وهو استقراء الفريقين في منازلهم فبهذا على تهيئة في ملكه كل امر
 وخاتمة وانه اعلم براده واسرار كبره وقول البياض او تبصرون خسران عن النبي صلى الله عليه وسلم من
 سورة الزمر لم يظن الله به يوم القيمة واعطاه الله ثواب المؤمنين حديث موضوع وقوله عن عائشة
 رضي الله عنها وعن غيرها انه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ كل ليلة بنى اسرائيل والزمرد والزلزال وغيره

عرب

سورة المؤمن مكية

قال الحسن الاقور وسبح محمد ورك لا في الصلوات نزلت بالمدينة وقد قيل في الجوامع انها
 كلها مكية عن ابن عباس اي ابن الحنفية ونهى سورة الطول وسورة عاف وهي خمس قبل ثلثات

وثنائون اية والف ومائة وتسعون كلمة واربعه الاف وتسعمائة وستون حرفا في اسم الله
 الملك الاعظم الذي يعطى كل من عباده ما يستحقه فلا يقدر احد ان يناقص في شئ من ذلك
 ولا يعارض الرحمن الذي وعدهم برحمته في الدنيا بالخلق والرزق والبيان الذي لا خلاف معه
 الرحيم الذي يخص برحمته من يشاء من عباده فيجعله حكيما وفي ملك الارض وملوك السموات
 عليهما وقوله تعالى حم قراء ابن ذكوان وشعبه وحجرة والكسائي بامالة الحاء محضة وورش واثر
 بين بين والباقرن بالفحم وقد سبق الكلام في حروف الهجى وقال ابن عباس حم اسم الله الاعظم
 وعنه قال ابو جهم وان حروف الرحمن مقطعة وقيل حم اسم السورة وقيل الحاء اقتناص اسماء
 حليم وحليم وحى وحليم وحان والميم اقتناص اسمائه ملك مجيد منان وقال الفجاء والكسائي
 معناه قضى ما هو كائن كانها اشياء الى ان معنى حم حم بضم الحاء وتشديد الميم وهل يجوز
 ان يجهم حم على حواصم نقل ابن الجوزى عن شيخه ابو القاسم انه خطأ وليس بصواب بل الصواب
 ان يقول قرات ال حم وفي الحديث عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا وقعت
 في ال حم وقعت في روضات وقال الكهيت ووجدناكم في ال حم اية تاتوا بها من انفق ومعت
 ومنهم من جوزه وروى في ذلك احاديث منها قوله صلى الله عليه وسلم الحواميم وبياب القرآن
 وقوله صلى الله عليه وسلم الحواميم سيم ابواب جهنم سيم جهنم والحطمة ولقي والسعير وسقروا النار
 والحجيم فتح كل حم منتهى يوم القيمة على باب من هذه الابواب فتقول لا يدخل النار من كان
 يؤمن بي ويقرؤني وقوله صلى الله عليه وسلم لكل شئ ثمة وثمة القرآن ذوات حم من روضات
 حسان لمخفيات متجاورات فمن احب ان يرتقى رياض الجنة فليقرأ الحواميم وقوله صلى الله عليه
 وسلم الحواميم في القرآن كمثل الجبريت في الثياب وقال ابن عباس لكل شئ باب له باب القرآن
 الحواميم قال ابن عادل فان صحت هذه الاحاديث ففي الفصل في ذلك اى قد دل على جواز الجهم
 وقال البيضاوى في حم السجدة ولعل اقتباس هذه السبع بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان
 الكتاب متشاكلة في النظم والمعنى اى اخذها ما قيل ان حم اسم من اسماء القرآن وقوله تعالى
 تنزيل الكتاب اى الجامع من الحدود والاحكام والمعارف والاكرام اما خبر لحم ان كانت مبتدأ
 واما خبر ببتدأ مضمرة واما مبتدأ وخبره من الله اى الجامع لجميع صفات الكمال ولما كان الظاهر
 بين جميع الصفات الى العزة والعلم اكثر لاجل ان المقام للصفات الصديق وعده وعيدنا قال تعالى الرحمن
 اى في ملكه العلم بخلقه فيمن تعالى انه بقدرته وعلمه انزل القرآن الذي يتضمن المصالح والايهاز
 ولو لا كونه عز وعلما لم يكن ذلك عافوا الله شئ اى مزية وغير تورية فهو من ان شاء واما الكافر فلا بد
 من تورية بالاسلام وقابل التوبة اى من عصاه وهو يحتمل ان يكون اسما مفردا من ادابه الجنس
 كالذئب وان يكون جمعا لتورية كتمرة وتمرة شئ يلد العنقاب اى على الكافر فان قيل ان شئ يلد

كفائر الذنوب وقابل التوب فان اضافته محضة تفيد التعريف قال سيبويه كل ما اضافته غير محضة
يجوز ان تجعل محضة وتوصف به المعارف الا الصفة المشبهة ولم يستثن الكوفيين شيئا أصيب بان
شديد معناه فشد كاذبين بمعنى ما ذور فتهضم اضافته اذا شدد بعقابيه فشد من الهم للارواح
مع امن الانبساط او بالقرام بنذهب الكوفيين وهو ان الصفة المشبهة يجوز ان تحض اضافته ايضا فتكون
معروفة يقولون في نحو حسن الوجه يجوز ان تصير اضافته محضة وقال الرازي لا نزاع في هذا
وقابل صفتين انما كان كذلك لانهما يفيدان معنى الدوام والاستمرار فكذا شدد بعقابيه وهذا المعنى حاصل
لان صفاته منزهاة عن الحدوث والتجدد فمضاه كونه بحيث يقال شدد بعقابيه وهذا المعنى حاصل
ابدا فلا يوصف بان حصل بعد ان لم يكن قال ابراهيم وهذا كلام من لم يفت على علم الحق ولا نظيره
ويلزمه ان يكون حكيم عليم ومليك مقتدر معارف لتزويه صفاته عن الحدوث والفساد وانها
صفات لم تحصل بعد ان لم تكن يكون تعريف صفاته بالمثل ما هو و هذا لا يتصور مستحيل في علم
فكيف من يصنع فيه ويقدم على تفسير كتاب الله تعالى انه قال ان تحشروا فان قلت ما بال الواو في
قوله وقابل التوب قلت فيها نكتة جليلة وهي افادة الجمع للمزيد انما شدد بين وجهين بين ان قيل
توبته فيلكنها طاعة من الطاعات وان يجعلها محالة للذنوب كان لم يذهب كاذبا قال جابر المغيرة
والقول انه قال ابراهيم وبعد هذا الكلام الاثني وبرز هذا المعاني المحضة قال ابراهيم وما اكثر
تجبر هذا الرجل وشق شقته والذي افادته الواو الجمع وهذا معلوم من ظاهر علم النجاة والشهادة
سوء من عائب قولها صحتها واقته من الفهم المستقيم وقال اخر سنة قبل انك العين ضوء الشمس
من رمداء وينكر الفم طعم الماء من سقم ولما اتم الترغيب والعفو والترهيب بالعقوبة اتبعه
التشويق الى الفضل فقال تعالى في الطور اى سعة الفضل والانتعام والقدرة والغنى السعة
والمنة فلا يمانى في ثوب في ذلك احد ولا يذنبه قال ابن عباس غاوى الذنوب لم يقل لا اله الا الله
وقابل التوب من قال لا اله الا الله شدد العقاب لمن لا يقول لا اله الا الله ذى الغنى عن الاقوال
لا اله الا الله وقال الحسن ذى الفضل وقال قتادة ذى النعم ثم جعل مكانه من كل شيء منى الله وحده
فقال تعالى لا اله الا اله الا اله وحده المصير الى المرجع فوجعل معه الهما اخر يشادك في صفة
الوجه والفضل لما كانت الحاجة الى عبوديته شديدة فكان الترغيب والترهيب المكملات حال
بسبب هذا التوحيد وقوله تعالى الى المصير مما يقوى الرغبة في الاقوال بالعبودية له وروى
رضي الله تعالى عنه اقتدر رجلا ذابا شديدا من اهل الشام فقيل له تتابع في هذا الشرايب
فقال عمر لكانت كتب من عمر الى فلان سلام عليك وانا احمد اليك الله الذي لا اله الا هو ليس الله ان
الرحيم حم الى قوله تعالى الى المصير وفتح الكتاب قال لوسعه لا تدفع اليه حتى تجعل صاحبا من
عنده بالعام له بالترتبة فلما انتهت الصيغة جعل يقرأها ويقول قد وعد في الله ان يغفر لي وذنبي
عقابا فلم يدع يوقد ها حتى لم يفرغ واحسن التزود وسمعت توبته فلما بلغ عمر اموة قال هكذا

فأصغر الله أركانهم إنا لم نزل نزلهم قدوة ووقفوا وأدعوا له الله تعالى أن يتوب عليهم ولا تكونوا
 انهم أفاضوا عليهم ولما قرأ القرآن أن القرآن انزلهم يهتدي به في الدين ذكر ليعلم من
 يجادل فخر الله فقال ما يجادل أي يخافهم ويأمر أي يقبل الأمور من حلاله في الله
 أي في بطلان أنوار الملك الأعظم المحيط بصفاته الكمال الدال كاشف عن الله تعالى إليه المصير
 بأن يقبل نفسه بالنسبة في ذلك إلا الذين كفروا قال أبو العالوية أيمان ما أشد هما على الذين
 يجادلون في القرآن قوله تعالى ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا وقوله تعالى وإن الذين اختلفوا
 في الكتاب لم ينفى شقاق يعبدون عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن جلا في القرآن كفروا عن عمر بن
 شبيب عن أبيه عن جده قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما يتجادون في القرآن فقال انما هلك
 من كان قبلكم انهم ضربوا الكتاب الله بعضه ببعض فاعلمت منه فقره واما جهلته عنه ذكره الى عالمه
 وتبين هذا الله بن عمر بن الخطاب قال هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ما شئت مناصرا
 رجلين اختلفا في آية فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفق في وجهه الغضب فقال انما هلك
 من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب بتعبه والجدل فوجاهت جدل في تفرق الجدل في تفرق الجدل
 اما الجدل فهو معرفة الأنبياء عليهم السلووة والسلام قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وجاهدوهم
 بالحق هي احسن وحكي عن قوم قتلهم بالفرح قد جاهدنا فاكفرت بعد اننا اقمنا الثمانين يوم من يوم
 وهو المراءى لانه لا يجد لهم في آيات الله هو قتلهم من هذا صحر ومرة هذا شعور ومرة هو قول الكهنة
 ومرة اساطير الاولين ومرة انما يله بشر واقبها هذا ولما أشد ان المشركين لما وان الله تعالى
 قادر على القدر لانه لا شريك له وهو محيط بجميع اوصاف الكمال تسبب عن ذلك قوله تعالى
 فلا يعجزونك فاعلم أي تغلبهم بالتجارات والفوائد والجيوش والساكن والقبائل الدنيا عليهم في السكون
 بلاد الشام واليمن فانهم مأخوذون عما قريب بكفرهم اخذ من قلوبهم كما قال تعالى كذلك قبلكم
 قوم نوح وقد كانوا في غاية القوة والقدر على القيام بما يحيا ولونه وكانوا اخراوا واحدا لم يفرقهم شيء
 ولما كان الناس من بعدهم قد كثر فافترقهم اختلاف الاسنة والاديان وكان الاجمال من
 البردخ في بعض الروايات ما ليس بالتفصيل قال تعالى والآخر كتاب أي الامم المتفرقة الذين لا يحصى
 هذا ادول على قريب زمان الكفر من الاجرام من الفرق بقوله من بعدكم كعاد وثمود وهنئ
 كل أمية أي من هؤلاء لا يفرقهم أي الذي في الدنيا لا يفرقهم أي لا يفرقهم من اصابتها بها
 ارادة من تعدد بسبب او قتل ويقال للاسديين ايضاً ويقال ابن عباس يقتلوه ويهلكوه وجاهدوا
 بالباطل أي بالامر الذي لا حقيقة له وليس له من خاتمة الا انزال كالتفصيل قريب من ضاهاهم
 من العرب ثم يبين على جهاد لهم بقوله تعالى ليكن همزوا أي لينزلوا به الحق أي الذي جاء به رسول
 عليهم السلام تأخذ منهم أي اهل انفسهم وهم صنفون وقراء من كثير وخصص باظهار ذلك بالقرآن
 بالادغام في كيفية كان عقابهم اوهو راقم موقته وهم يترون على ديارهم

ويروون انهم وهذا التبرع فيه معنى العجب تنبيه وحذفت يا المتكلم اشارة الى ان ادق شيء
من عذابه باذني نسبة كاف في الراد ولما كان التقدير فحقت عليهم كلمة الله تعالى عظم عليه
وكذا لك اي ومثل ما حقت عليهم كلمتنا بالاختصاص حقت عليك اي المحسن اليك وهي
لاملاذ جهنم الاية على الذين كفروا الكفر هم وقرأناهم وابن عامر ياليت بعد اليوم على الجحيم والهاون
بغير العتب على الاقواء وقوله انهم اصحبت النار في محل رفع بدل من كلمة ربك اي مثل ذلك
الوجوب وجب على الكفرة كفرهم من اصحاب النار ومعناه كما وجب اهل الكفر في الدنيا بالحقاب المستأجل
كذلك لرب وجب ملاكهم بعد انك في الآخرة اوقى محل نصيب بحدلات لام التليل وايصال الفحل لما
باب تعالى ان الكفار بالغوا في اظهار العدل والتمومين بقوله ما يجادل في آيات الله وما بعد بين تعالى
ان الملاكة الذين هم حلة العرش والهاون حوله يبالغون في اظهار المحبة والنصر للتمومين فقال
تعالى ان الذين يجادلون العرش وهو مبتدأ وقوله ومن حركه عطمت عليه وقوله تعالى ليس تجزئ منكم
شيء منكم اي المحسن اليهم قال شهر بن حوشب حلة العرش ثمانية اربعة منهم يقولون بشي
الاهم ويجادلون فالك الحمد على حكمك بعد علمك واربعة منهم يقولون بثمانية والاهم ويجادلون فلك
الحمد على عقورك بعد قدرتك قال وكانهم يرون ذنوب بني ادم وقيل انهم اربعة فاذا كان
يوم القيمة امر الله تعالى باربعة اخر كما قال تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وهم من
اشرف الملائكة وافضلهم لقربهم من محل رحمة ربهم قال ابن الحارثان وجاني الحدباء ان لكل
منهم وجه رجل ووجه اسد ووجه ثور ووجه نمر و لكل واحد منهم اربعة اخوة جنات متناهية
وجبهة فها فانه ان ينظر الى العرش فيضعف وجناحان يهفو بهما في الهواء ليس لهم كلام غير التسبيح
والتهليل والتكبير والتحميد ما بين اطلاق فهم الى ربهم كما بين سمله الى سماء وقال ابن عباس حلة العرش
ما بين كعب احداهم الى اسفل قدامية مسيرة خمسمائة عام ويروى ان اقدامهم في تخوم الارض
والارضون والسموات الى جمرتهم وهم يقولون سبحان ذي العزة والجبروت سبحان ذي الملك
والجلال سبحان الذي لا يموت سبحان قدوس رب الملائكة والروح وقال يسيرة بن عرفة
الجلوس في الارض اسفل لورهم خرق العرش هم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خرفا من اهل السما
السابعة واهل السماء السابعة اشد خرفا من اهل السماء التي تليها والتي تليها اشد خرفا من التي
تليها وقال مجاهد بين الملائكة والعرش سبعون الف حجاب من نور وسبعون الف حجاب من ظلمة
وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لي ان احدث عن ملك من الملائكة الله تعالى
من حلة العرش ان ما بين شدة اذنه الى عاقبة مسيرة سبع مائة عام وما مضى العرش قليل ثم من حلة
فضله وهو من اعظم المرات خلقا ترى جعفر بن محمد عن ابيه عن جدته انه قال بين القائمة من
قام العرش والقائمة الثانية خلقا الطائر المسرع ثلاثين الف عام وليكن العرش كل يوم يعين
لبن لو من نور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله تعالى كلوا والاشياء كلها

وهذه الام

كل شيء واكثر ما يكون الداء بذكر الرب لا تملكه قالوا في هذه الآية وقال ادم عليه السلام ربنا افعلنا
 انفسنا وقال نوح عليه السلام رب ان قومي كذبون وقال رب اغفر لي ولوالدي وقال ابراهيم عليه
 السلام رب اني كنت نحيي الموتى وقال ربنا واجعلنا مسلمين لك وقال يوسف عليه السلام رب قد
 اتيتني من الملك وقال موسى عليه السلام رب اني افترقتك وقال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي
 وقال سليمان عليه السلام رب اغفر لي وهب لي ملكا وقال عيسى عليه السلام ربنا انزل علينا الكتاب
 من السماء وقال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وقل رب اعوذ بك من هزات الشياطين فان قيل
 لفظ الله اعظم من لفظ الرب فلم يخص لفظ رب بالداء اجيب بان لفظ الله تعالى في العلم المحض
 والشيء المصروف فاعرف حتى الى الوجود وريتيق فاجعل قريبتك واحسانك سببا لاجابة دعائي فاعرف
 للدين يا اباي رجوا اليك عرش نوح برحمتك اللهم يا نوح ما عينا وانزلنا عليك الكتاب لا ذكر لها
 ولا تبتغي اي كلفوا الفهم على ما لها من الوهم ان الله هو الذي لا يفسد في الدنيا ولا في الآخرة
 انما ان كان له بعض الذي في الدنيا كان سبحانه وتعالى لان يذوب من لا ذنبك وان يذوب من غيره فوالله
 عذاب الجحيم اي اجعل بينهم وبينه وقاية بان تلزمهم الاستقامة وتم نجاتك عليهم فانك وعدت
 من كان كذلك بذلك ولا يبدل القول لك وان كان يجوز ان تفعل ما تشاء وان الخلق
 عبيدك ولما طلبوا من الله سبحانه وتعالى ازالة العذاب عنهم وكان ذلك لا يستلزم الثواب قالوا
 مكر من صفة الاحسان زيادة في الرقة في طلب الاثبات بينا اي الحسن اليك واودعهم جنتك
 اي اقامه التي وعدتهم اي اباها وقولهم ومن علم معطوف على م في وعدتهم وقوله وقولهم
 من ابايهم على قولهم وانزلهم وقولهم لان الايام اخى الناس بالاجلال وقوله والاولاد
 في اللفظ على انه رية لانهم استلوا الصا قبا لثخص طلبوا لهم ذلك لان الانسان لا يتم نعمته الا باهله
 قال سعيد بن جبيرة دخل الجنة المؤمن فيقول ابن ابى اي ووالدي وزوجتي فيقال له انهم
 لم يعملوا مثل عملك فيقول ان كنت اعمل لي ولهم فيقال ادخلوهم الجنة انك انت اي وعدك
 العزيز اي فانت تغفر لمن شئت الحكيم فكل فعلك في اتم مواضع فلا يتبعها الا هلا فتنصه ولا
 تفرقهم الشياتي اي بان تجعل بينهم وبينها وقاية بان تطهرهم من الاخلاق الممالة لغيرها فانك
 قيل هذا مكر من قوله وقهم عذاب الجحيم اجيب بان العقوبات حاصل من جهنم حد
 ان يكون قولهم وقهم عذاب الجحيم دعاء مذكورا للاصول وقولهم وقهم السيئات جماعا من كبر
 للفرع وهم الاباء والازواج والذريات فيهما ان يكون قولهم وقهم عذاب الجحيم مقصور على ان الله عذاب
 الجحيم وقوله وقهم السيئات تقابل عذاب الجحيم وعذاب موقت يوم القيمة والسؤال والمساءلة
 فيكون تجميعا بعد تخصيص هذا اولى قال بعض المفسرين ان الملائكة طلبوا ازالة العذاب عنهم بقولهم
 عذاب الجحيم وطلبوا اتصال الثواب اليهم بقولهم وقهم عذابهم فاجاب الله بان لا يكون ذلك لان
 الله تعالى في الدنيا من العقاب الفاسد يقولهم وقهم السيئات وقولهم وفي الوصل يكسر

وتفاداة والنعيم كما كانوا في اصلا بآفاتهم فاحياهم الله تعالى في الدنيا ثم اقامتهم الموت الاول
التي لا تلبث عندهم احياء للبعث يوم القيمة فهما موتتان وحياتان وهو قوله تعالى كيف تفتنون
بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقال السدي امتوا في الدنيا ثم احيوا في قبورهم للمسئلة
ثم امتوا في قبورهم ثم احيوا في الاخر وقيل واحد عند انقضاء الاجال في الحياة الدنيا واخرى
بالصديق بعد البعث او الاداة بعد سؤال القبر ورد بان الصعق ليس بموت وما في القبر ليس
بحياة حتى يكون عنه موت وانما هو اقدار على الكلام كما اقدار سبحانه للمصالح والتسبيح والمجهر
على التسليم والقبض على الشهادتين فاعترفوا بك شريفا اي بكفرنا بالبعث فقبل الى خروج
من التراب الى الدنيا فكلهم اهلنا ونعمل بطاعتك فمن سبيل اي طريق ونظير اهل الى مرد من
سبيل والمعنى انهم لما عرفوا ان الذي كانوا عليه في الدنيا كان فاسدا باطلا تنزع الرجوع الى الدنيا
ليستعملوا بالاحمال الصالحة فان قيل الفناء في قوله تعالى فاعترفوا بك شريفا ان تكون الامانة
مترتين والاحياء مترتين سببا لهذا الاعتراض فاجبه هذه السببية اوجب بانهم كانوا امرين
البعث فلما شاعروا هذا الاجراء بعد الامانة مترتين لم يبق لهم عذر في الاعتراض بالبعث فلاحق
وقم هذا الاعتراض كما بسبب من تلك الامانة والاحياء ولما كان الجواب قطعا لا يسيل الى ذلك
عليه بقوله تعالى ذلكم اي التقية التي اتخذ العظمى العالي بتخليدكم في النار متقاضة لكم بانه اي كان
بسبب انه اذا مضى الله اي الملك لا يحفظ من اى داء وفي اعراب قوله تعالى ومنه ومنه
احد هما انه مصداق في موضع الحال وجازم كونه معرفة لفظا لكونه في قوة الشك كانه قيل مغفوا
فانهم ما وهم قول يونس انه منصوب على الظرف والتقدير يدعى على جلده وهو مصداق لمحمد
الزوائد والمقتدر واحد لله العباد الكسوف جديلة وان يشرك به اي يجعل له تعالى شريك
توسوا اي تساقوا بالاشترار فالتوسم اي قدسبب عن القطع بانه لا يصبغ وان الكفار ما ضروا
الا لفسادهم مع انهم العقول الواجبة ونحو ذلك ان الحكم كله لله اي المحيط بصفات الكمال العلي
اي عن اي يكون له شريك الكبرياء الذي لا يليق الكبر الا له ولما قصر الحكم عليه دل على ذلك
بقوله تعالى هو اي وحده الذي لا يشركه اي بالبصر والبصرة ايته اي علاماته الدالة على قدره
بصفات الكمال وانه لا يجوز جعل هذه الاحجار المنجوبة والخشب المصور وشركا لله عشر وجل
في العبودية ومن آياته الدالة على كمال المقدرة والعظمة قوله تعالى ويأتينكم من انوار
جبهة العلو الدالة على قهرها قبل منها بما سلكه الى حين الحكم بقره له عز تعالى اسباب رزق
كالمطر لانما انما لا انهم المهمات رطبة مصلم الاديان ومصلم الايمان والله تعالى راعي
مصلم اديان العباد باظهار البيئات والآيات وراعي مصلم اديانهم بانزال الوعد من الملائكة
الآيات من الاديان كوزم الارزاق من الايمان عند حصولها كعمل الانعام الكامل وقرباين كقوله
يسكون الثورين وتخفيف الزاوي والباقرين بفتح النون وتشديد الزاوي وما يتكلم ذلك قد لا

السرور والاولى ايضا ان تعبدوا لاية تعالين جميع كما قال تعالى لا يخفى على الله اى المحيط بالخلق وقد
منهم اى من اعمالهم واحوالهم حتى وان دق وخفى ويقول الله تعالى فى ذلك اليوم بعد ان يخلق
لكن الملك اليوم اى يامن كذا يعطون اعمال من ينظر انه لا يقدر عليه احد فلا يجيبه
احدا فيجيب نفسه فيقول تعالى اى الذى له جميع صفات الكمال ثم دل على ذلك بقوله
تعالى الواصل اى الذى لا يمكن ان يكون له ثبات بشركه ولا ثبته ولا غيرهما الله اى الذى
قهر الخلق بالمرت وقيل يحسبونه بلسان الحال او المقال فيقولون ذلك وقال الرازى لا يصح
ان يكون السائل والمجيب هو الله تعالى ولا يصح ايضا ان يكون السائل جمعا من الملائكة
والمجيب جمعا من الملائكة وليس على التعيين فان قيل الله تعالى لا يخفى عليه شئ منهم فى جميع الايام
فما معنى تبييد هذا العلم بل لا يسألهم اى جيب بانهم كانوا يتوهمون فى الدنيا انهم اذا اشتروا بالجنات
والجيب ان الله تعالى لا يورثهم وتخيى عليهم اعمالهم فهم فى ذلك اليوم صائرون من البرزخ والكلاب
ان حال لا يتوهمون فيها مثل ما يتوهمون فى الدنيا كما قال تعالى ولكن ظننت ان الله لا يعلم كثيرا مما
يعملون وقال تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم وهو معنى قوله تعالى
وهو ربهم والله الواحد الله تعالى وما اخبر تعالى عن اذعان كل نفس بانقطاع الاسباب عنهم
بما يزيد عنهم ويثبت رغبتهم وهو نتيجة لقردة بالملك فقال تعالى اليوم تجزى اى تقضى تكافؤ
كل نفس بما اى بسبب ما فعلت اى عملت لا تترك نفس واحدة لان العلم قد شملهم والقدر لا
قد احاط بهم وحجتهم والمكة قد منعت من اهل اهل منهم فيمنع الحسن باحسانه والمسيح باسائه
لا تظلم اليوم اى وجهه من الوجه وان الله اى التام القادر الشامل للعلم سميع الحاسب اعلم بليغ
السرعة فيه لا يتبدل حساب احد عن حساب غيره فى وقت حساب ذلك لغيره ولا يتبدل
شان عن شان لانه تعالى لا يحتاج الى تكلف عمل ولا يتفرق الى مراجعة كتاب ولا يخفى مكان فى
ذلك ترجية وخوف لفرقتين لان المؤمن يرجو اسراع البسط بالثواب والنظام يفتقر اسراع الاخذ
بالعذاب وعن ابن عباس اذ الخذل فى حسابهم لم يقل اهل الجنة لا ينها ولا اهل النار الا فيها
ثم فيه تعالى بقوله سبحانه واذا نزلهم يومهم الا انهم اى القيمة على ان يوم القيمة قريب ونظيره
قوله تعالى اقتربت الساعة قال الزجاج انما قيل لها اذفة لانها قريبة وان استبعد الناس
مداهلان ما هو كائن قريب والاذفة فاحلة من اذون الاسر اذا دنا فحضر كقوله تعالى فصدقة
القيمة اذ فتلا اذفة اى قوت قال النابتة اذون القرحل غير ان ركابنا لما نزلنا
وكان وقد قال كعب بن زهير يارب الشباب هذا الشيب قد اذفا ولا ارى شبابا ثانيا
مختلفا بتبدية الا انما يستلجده وقت مؤمنين القيمة الا اذفة او يوم المجازاة الا ان قال
القال واسماء اليه تخرى على التائيد كالتامة والمائة لانها مرجع مضاعف الداهية
ويوم القيمة له اسماء كثيرة تدل على احواله باعتبار مواقفه واحواله منها يوم البعث وهو ظاهر

ومنها يوم التلاق لما روي منها يوم القابض لئلا يكون فيه وخسوفاته وقيل المراد يوم الألف
 وشارعهم دخول النار فان عند ذلك ترفع قلوبهم عن مقامها من شدّة الخوف وتقال يوم مسلم هو يوم
 حضور الأجل فان يوم الموت بالقرين أولى من وصف يوم القيمة بالقرين + ولما ذكر تعالى اليوم
 هو لاسم ما يحصل فيه من المشاق بقوله تعالى إذا القلوب اربى من كل من خضرة ترفع لدى الله وعند
 الخراج إلى صالحيهم وفيه وهو جرم خجور وهو الخلق بمعنى انوار الله عن امكانها ما عدا من
 كثرة الرعب حتى كادت تخرجهم ثم اسند اليها ما يسند للعقلاء فقال تعالى طحيطون اي متدليين
 خوفًا وعبادًا خنا منكم وبين فقد اقتدت بحجاري انقاصهم واعل جميع احساسهم - ولما كان
 من اليهود ان الصادقات تنقم في مثل ذلك الشفاعات قال تعالى مستألفا لما للقرين اي التقرين
 في الظلم من خبيث اي قريب صادق في موافقتهم بهم بامورهم من قبل كره وبهم ولا تشيهم لظلمهم
 يشتم لهم + تنبيه + اخرج المعنوية بهذا الآية على نفى الشفاعة عن المذنبين فقال ان في حصول شفعهم
 لهم يطاع + يجب ان لا يحصل لهم هذا الشفع وايجابه اوجه اولها انه تعالى نفى ان يحصل لهم
 شفعهم يطاع وهذا لا يدل على نفى الشفع لقولك ما عند الله كتاب به لا يقتضى نفى الكتاب فهذا
 ينفي ان لهم شفعا بطبيعة الله تعالى ما من شفعهم الا من اسند ان ثنائيا ان المراد بالظالمين في هذا
 الآية ههنا الكفار لا تقاودت في نزع الكفار قال تعالى ان الشرك الظلم عظيم ثانيا ان لفظ الظالمين
 اما ان يفيد الاستعناق اولافان كان المراد جميعهم فيدخل فيه الكفار وعندنا انه ليس بهذا
 الجرم شفعه كفار وليس لهم شفع في ذلك لا يكره لهذا الجرم شفعهم وان لم يفد الاستعناق
 كان المراد من الظالمين بعض النوصوفين بهذا الصفة ليس لهم شفع + ولما امر الله تعالى انوار
 يوم الألف وما يعرض فيه من شدّة الفهم والكره وان الظالم لا يجد من يحميه ولا شفع له في ذلك
 اطلاع على جميع ما يصدر من الخلق من اوجهم فقال تعالى يعلم ما في الأكفان اي خباياها التي
 هي اخفى ما يقع من افعال الظاهر جعل الخيانة بما لغة في الوصف وهو الاشارة بالحق الى اوجها
 من كسر عين وتخي ونظر يعظم المراد + ولما ذكر اخفى افعال الظاهر تبعة اخفى افعال الباطن فقال تعالى
 وما تخفي الصدور اي القلوب فعلم من ذلك ان الله تعالى عالم بجميع افعالهم لان الافعال على
 قسمين افعال الباطن وافعال القلوب فاما افعال الباطن فاعضاها خباياة الايمان والله تعالى عالم
 بها فكيف الحال في سائر الاعمال واما افعال القلوب فهي معلومة لله تعالى لقوله عز وجل وما
 تخفي الصدور وقوله تعالى والله اي المتصف بجميع صفات الكمال يقتضى بالحق اي الثابت الذي لا يتغير
 بوجود عظيم الخوف لان الحاكم اذا كان عالم بجميع الاحوال وثبت انه لا يقضى الا بالحق في كل ما دق
 وجل كان خوف المذنب منه في الغاية القصوى ولما عول الكفار في دفع العقاب عن انفسهم
 على شفاعة هذه الالهة ان الله تعالى انه لا فائدة فيها البتة فقال تعالى والذين يدعون اي
 يعبدون من دونه وهم الالهة لا يقننون لهم بشي من الاشياء اصلا فكيف يكونون

لذي والابناء عليهم السلام قبله وبشاهد انهم سلا لا ايضا بل كقصه موسى عليه السلام الذي
 في قوله تعالى وَلَقَدْ ارسلنا اى على ما لنا من العظمة مؤمنا اى بالذين اى الدالة على جلالنا وسلاطين
 اى امرنا فاعظم جلالنا لاجلنا لهم في ملافة شئ منه مؤمنين اى بين في نفسه يتبين لكل من
 يمكن الملافة عليه انه ظاهر وذلك الامر هو الذي كان يتمتع فرعون من الوصول الى اذا
 مع ما له من القوة والسلطان الى فرعون اى ملك مصر وهما من اى وزير وقارون اى
 قريب موسى فكانا اى هؤلاء ومن معهم هو من يعجز عنهم من مقاهرته اما من عدا قارون
 قارون واخرى بالقوة والفعل واما قارون ففعله اخرايين انه مطيع على الكفر وان امن
 او لا وان هذا كان قول وان لم يقبله بالفعل في ذلك الزمان فقد قاله في الدنيا قبل ذلك على
 لم يقبل قاتلا به لانه لم يقبل منه ثم وصفوا بقولهم كذا في شؤهم من تصديق الناس له فكذلك اثمهم
 بالحق اى بالامر بالتبلي الذي لا طاعة لاحد بتغيير شئ منه كما ثابروا على ما علمنا من القهر فليس
 معه طائفة من قومه قالوا اى فرعون واتباعه اقتلوا اى قتل حقيقة بازان الى الروم ابنا ما لتي
 امروا به اى فكانوا منهم اى خصوصهم بذلك وانتركوا من عداهم فاعلمهم بكذوبه واستحقوا
 نساءهم اى اطلبوا حياتهم بان لا يقتلوهن قال قتادة هذا عذر القتل لادل لان فرعون كان
 قتل امسك عن قتل الولدان فلما بعث موسى عليه السلام اعاد القتل عليهم فبعثوا هيدرا
 عليهم القتل لئلا يشعروا على دين موسى فيقوى بهم وهذه العلة فحكمة بالذين فلهذا امر يقتل
 الابناء واستحياء نساءهم وما اى والحال انه ما كين الكافرين تبهما وتليقا بالوصف الا في جعل
 اى بحانة السلام والوصول الى القفر والقول لانه ما افادهم ولا في الجح من موسى عليه السلام
 ولا اخرا في صلات من به مرادهم بل كان فيه تبارهم وعللهم وكذا افعال البقرة مع اولادها
 ما حفر احد منهم لاحد منهم حفرة مكر الا اركسه الله تعالى فيها وقال فرعون اى اعظم الكفرة
 في ذلك الوقت لو قسما اتباعه عند ما علم انه عاجز عن قتله وملافة ما راى منه فرغاد افعا
 هو نفسه ما يقال من انه ما ترك موسى عليه السلام مع استحيائه به الا عجزا عنه وهو ان قومه الذي
 يردونه عنه وانه لا ذلك لقتله زدوني اى فرعون على اى حاله كانت اقل موسى وزادوا
 للذين به والملافة على نفسه عند المصير يقولون كذا اى الذي يدعوه ويدعى احسانه
 اليه ما ينكر على يده من هذا القوارق وقيل كان في خاصة قومه فرعون من يمنة من قتل موسى
 وفي يمنة من قتله وخوة اولادها لانه كان فيهم من يقتل بقلبه كونه منى صادقا فيميل فيهم فرعون
 من قتله وتنايها قال الحسن ان عصابة قالوا لا تقتله فاعادهم سحرهم فيست لا يمكن ان يلبس سحرنا فان
 قتله او طلت الشبهة على الناس يقولون انه كان تحت وجع وجع او مقتله وتالها انهم كانوا يخافوا
 في يمنة من قتله لا لئلا ان يقتل فرعون يستعمل القالب بموسى فلا يفرغ لتاديب تلك الاقوام لان
 من شأن الاخرى ان يشغلوا قلب ملكهم بخشم عاصي حتى يصيروا امنين من قبل ذلك الملك

صلى الله عليه وسلم حق غشوه عليه فقام ابو بكر فجعل ينادي ويلطمكم الله
 رجلا ان يقول رب الله قالوا من هذا ان ابي لحافة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
 واكثر العلماء صحاح اسم الرجل عز قيل وقال ابن ابي جابر وقيل جيب + ولما حكي
 الله تعالى عن موسى عليه السلام انه اذا فرغ من فرعون وشعره على الاستعاذة بالله تعالى
 بين الله تعالى فيمن له الشان ان يغلب الحق بعباده يا حسن الوجوه يا نوح في نسكك تلك الغيبة
 فقال ان الله شئت رجلا اي هو عظيم في الوصال حسا ومعنى ثم جعل قتلهم ليعايناه فقال ان
 اي لاجل ان يقولوا لا حول سبيل الاكابر في اي المربي والحسن ان الله اي الجاهل من
 الكمال وقل اي والحال انه قد ختمكم باليكنيت اي الايات الظاهرات من غير ان
 من فيكم اي الذي لا احسان عنكم الا ما تم ذكر ذلك للمؤمن حجة ثانية على ان الاقدام على
 قتله من جوارحه حجة ما ذكره على طريق التبيين فقال وان يكت اي هذا الرجل كاذب بالكلية
 اي شامسة كذابة اي كان وبال كذبة عليه وليس عليكم منه ضرر فانكروا وان يكت صاوتا
 نصيبكم بعض الذين في بيوتكم اي الطلاب عابدا له صلوة فيمنعه ولا ينفعكم شيئا فان قيل لم قال
 بعض الذين يعلمكم وهو نبي صاوتا لا لا لما يهدى اليه يصيبهم كل اتيب بانه انما قال ذلك
 ليعلمهم موسى عليه السلام في ظاهر الكلام يبرهم انه ليس بكلام من اعطاه حقا وفيها فضلا
 عن ان يمتسكه وهذا اول من قول ابي عبيدة وغيره ان بعض بعض كل وانشد في السبل
 في تزلزل امكنة اذ لم ارضها او تزلزل بعض النفوس حادها وانشد ايضا قول عمرو بن
 ساعدة قد بدلت الدنيا بعض ما بهت + وقد يكون مع المستحيل انزل + وقال الاخضر ان الله لا يهدى
 اذا الاحداث برها دون الشيوخ تروى في بعضها غللا + وقول ان الله اي الذي لا يهدى
 لا يهدى في الى ان تصاب ما ينفع واجتناب ما يضر من هو مسرف في الخطاب واللسان وقبح
 الحاد وكتابت فيه احتمالا ان احدها ان هذا اشارة الى الوعد والتعريض بعلومه
 موسى عليه السلام والمعنى ان الله تعالى هدى موسى عليه السلام الى الايات بالجزات
 الباهرة ومن هذا الله تعالى الى الايات بالجزات لا يكون مسرفا كذا باقول على ان موسى
 عليه السلام ليس من المسرفين الكتابين ثانيا بهما ان يكون المراد ان فرعون مسرف
 في عزمه على قتل موسى عليه السلام كتاب في ادعائه الالهية والله تعالى لا يهدى
 من هذا شأنه وصفته بل يضل ويهدى امره + ولما استدل مؤمن ال فرعون على انه
 لا يجوز قتل موسى عليه السلام خرب فرعون وقومه ذلك الحداب الذي اوعدهم به
 في قوله يصبكم بعض الذي يعلمكم فقال يقوم وعبر بأسلوب الخطاب دون التكميل
 بالقصود فقال لكم الملك وفيه على ما يعرفونه من ثقيلات الدهر يتسوه اليوم وانشد
 ما عساه من الخذلان في بعض الارمان بقوله ظهر بين اي عالين على بني اسرائيل

وغيرهم من اهل البلاد ميتون الرجاء واهل الرضاء يتوقعون السلام وفيه بقوله في الارض اي
الارض دهر على الاحتياج ترهبنا لهم وغيرهم لانها كالارض عليها حشوها جميعها النافع ثم من ذلك
من يخط الله تعالى فقال فمن ينصّر لنا اي انا واقم ادرج نفسه فيهم عند فكر الغر بعد افراده بهم
بالمالك ابعاد اللثمة وحشا على قبول النصيحة من باس الله اي الذي له الملك كله ان جازنا
اي غضب البذل الذي يلهي انه الرسله فلا تصدق وامرهم ولا تنقضوا بالباس الله تعالى بقوله فانما ان
جاءنا لم ينصّرنا منه احد ولما قال المؤمن هذا الكلام قال فخرجوا اي لقومهم بالمال هذا المؤمن
فما انهم من الاراء الا كما ترى اي انه صواب على قدر مبلغ علمي لا ارى لكم الامار اي نفسي وقال
الصحابة ما علمكم الاما اعلم وما اهل يكم اي بما اشترت به عليكم من قتل موسى وغيره والاسير الشا
اي الذي ارى انه صواب لا يظهر شيئا رابن غيره ولما ظهر لهذا المؤمن ان فوجون ذل لكلامه
ارتفع الى اصبر من الاسلوب الاول كما اخبرنا الله تعالى بقوله وقال الذي آمن اي بعد قول فبين
هذا الكلام الذي دل على عجزه وجهله وذلك لقوم وكذا لما اى عندهم من الكار من خوفه منهم
التهامة فقال لبي اخاف عليكم اي من المكابرة في امر موسى عليه السلام مثل يوم الاحزاب
اي ايام الهم الماضية يعنى وقت لغتهم وجمع الاحزاب مع النفس اخفى عن جميع اليوم مع ان
افراده اردم واقوى في التحويل واظم للاشارة الى قوة الله تعالى وانه قادر على اهلاكهم في كل
زمان ولما اجل فصل وبين اوبال بعد ان هوّل بقوله مثل دأب اي عادة قوم قوم اوفى
وهم من الهلاك الذي تحقهم فلم يطقوه مع ما كان فيهم من قوة الجهاد والعداوة لما يريد
فما ووثود مع ما علم من جبر وتهم تنبيه لا يلد من حذف مصنف يريد مثل جبره و
ولما كان هؤلاء اقوى الامم اتقى بهم واجل من بعدهم فقال والذين من بعدكم اي الذين
من زمانهم كقوم لوط وما الله اي الذي له الاحاطة بالاصناف الكمال يريد علمه اليه اد اي
فلا يهلكهم الا بعد اقامة الحجة عليهم ولا يهلكهم بغير ذنب ولا يحل الظالم منهم بغير انتقام وهو
من قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد من حيث ان النقي فيه حدود تتعلق ارادة بالظلم ولما
اشترى من افاق هذا الوصف شمس البعث نور البعث قال ويقوم اي اخاف عليكم وقوله يوم النشأ وجمع المفسر
انه يوم البعث وفي تسميته بهذا الاسم وجوه اولها ان اصحاب النار ينادون اصحاب الجنة واصحاب
الجنة ينادون اصحاب النار كما حكى الله تعالى عنهم ثانيها قال الزجاج هو قوله تعالى يوم ندعو كل انا
بأمامه ثالثها ينادى بعض الظالمين بعضا بالويل والنبوء فيقولون يا ويلنا يا بغي ينادون النشأ
خاسها يناد المؤمن هاؤم اقر والكباية والكافر باليتقى اوت كباية سادسها ينادى بالجنة على
الظالمين سابعها يناد بالموت على صورة كش ام لم يذبح بين الجنة والنار ينادى يا اهل الجنة خلوا
خلوا موت ويا اهل النار خلوا فلا موت تأمنها ينادى بالسعادة والشقاوة الان فلان بن فلان
سعد سعادة لا يشقى بعد ما ابدى وفلان بن فلان شقى شقاوة لا يسعد بعد ما ابدى وهذه الامور كلها

تجتمع فی هذا اليوم فلا بد من تعميته بها كلها لما كان عادة المتبادرين الاقبال وصفت ذلك اليوم
 بضد ذلك لشدة الاحوال فقال تعالى **سبلا او مينا يوم ترون اى عن الموقف** من بين قال
 الضحك اذا هم عواذ في النار نذوا هربا فلا ياتون قطر من الاقطار الا وجدا والملائكة صفوها
 فيرجعون الى امك انهم فلذلك قوله تعالى **والمالك على ارجائها وقوله تعالى يا محشر الخرج الانس**
ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان قال مجاهد
 فارين من النار غير محجرين وقيل منصرفين عن الموقف الى النار ان الله يبدل بقوله تعالى
ما لكم من الله اى الملك الجبار الذي لا ينال من عظامه اى من قننه تعجزكم وتنصركم وتمنعكم من عذابه ثم
نيه على قوة هؤلاء لهم وشدة جهنم فقال تعالى ومن فضل الله اى الملك الجبار على شئ فماله من
هنا الى شئ ينفعه روجه من الوجوه بتعليقه في قراءة هاد ما تقدم في قوله من واقى وما قال لهم
 مؤمن ال فرعون ومن يضل الله فماله من هاد ذكر لهم مثالا بقوله تعالى **ولقد جاءكم اى اى جاء**
اباءكم يا محشر القبط والكهنة عبدك دلالة على انهم على مذاهب الاباء كما جرت به العادة بالتقليد
 ومن انهم على طبعهم لاسيما ان كانوا لم يفادوا مسالكهم يؤسف اى نبي الله ابن نبي الله يعقوب
 ابن نبي الله ايعقوب بن خليل الله ابراهيم عليهم وعلى يتبين بعد افضل الصلوة والسلام من قبل اى
 قبل من موسى عليه السلام باليقين اى الايات الظاهرات لاسيما في امر يوم التداد فانهم اى
 صابروهم انهم تبعوا لآبائهم في شك اى يحبطكم لم تصلوا الى رتبة الظن مما جاءكم اى من التوحيد وقال
 ابن عباس من عبادة الله وحده لا شريك له فلم تنفعوا اليقينة بتلك اليقينات ودل على تعادى
 شكهم بقوله تعالى **حتى اذا هلك فهو غاية اى فازلتم في شك حتى هلك قلتم كن تبعنا الله اى**
الذي له صفات الكمال من بعد اى يوسف عليه السلام رسول اى اقمتم على كفركم وظننتم ان الله
لا يجادلهم في الحجة وهذا ليس اقوالهم برسالتهم بل هو ضم منهم الى الشك في رسالته والكذب
برسالة من بعده وقوله تعالى **لذلك خبر مبتدأ مضمرا اى الامر كذلك** ومثل هذا الضلال يضل
 الله اى بما له من صفات القهر من هو مشرب اى مشرك متعال في الامور الخارجة عن الحد
 من كتابه اى شك فيما تشبه به اليقينات بخلاف الوهم والانهما في التقليد ثم بين تعالى الاجله
 نقوا في الشك والاسرار فقال سبحانه **ولكن من يجادلونك وهو مبتدأ اى يجادلون خصما ما شديدا**
في ايتنا الله اى المحيط باوصاف الكمال لاسيما الايات الثلاثة على يوم التداد فانها اظهر الايات
وكذا الايات الثلاثة على وجوده سبحانه وتعالى على ما هو عليه من الصفات الاعنان ما يجوز عليه
 ويستحيل يتغير سلطان اى برهان انهم وقوله **كبر اى جلالهم مقتضاها** مبتدأ ويجوز في الذين
 اوجه ايضا منها انه بدل من قوله تعالى من هو مشرب انما جمع اعتبار معنى من منها ان يكون
 بيا ماله ومنها ان يكون صفة له وجمع على معنى من ايضا ومنها ان ينصب يا ضارا بمعنى قال الزجرج قوله
 الذين يجادلون تفسير لشرتهم تاب يعنى هم الذين يجادلون في آيات الله اى في ابطالها بالمثل

غير سلطان اتهم بكون مقتنا عند الله اى الملك الاعظم وكن مقتنا ايضا عند الذين امنوا اى
 الذين هم خاصته ودلت الآية على انه يجوز وصفه تعالى بانه مقت بعض عباد الله لانها صفة واجبة
 التاويل في حق الله تعالى كالغضب والحياء والعجب وقوله تعالى **كذلك اى** ومثل هذا
 الطبع العظيم يقطع الله اى الذى له جميع العظمة يدل على ان الكل من عند الله كما هو مذاهب
 اهل السنة **على كل قلب متكبر اى** متكلف ما ليس له وليس لاحد غير الله جبار اى
 ظاهر الكبر قوية تهاكم قال مقاتل الفرق بين المتكبر والجبار ان المتكبر عن قول التوحيد الجبار
 في غير الحق قال الرازى كان السعادة في امرين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله فعلى قول
 مقاتل المتكبر المضاد للتعظيم لامر الله والجبار المضاد للشفقة على خلق الله وقرا ابوهريرة عن
 بلنوين الباء الموحدة ووصف القلب بالتكبر والتجبر لانه منبعهما كقولهم رأت عيني وسمعت
 اذنى او على حذف مضاف اى على كل ذى قلب متكبر جبار فعلى حينئذ مساوية لقراءة
 الباقين بغير تنوين ثم ان فرعون عليه اللعنة اعرض عن جواب المؤمن لانه لم يجد فيه مطعنا وقال
فرعون يا هامان وهو وزيره ابن وعرفه بشدة اهتمامه بالامانة فاليه في قوله في مصرحنا
 اى بناء مكشورا فاعيا لا يخفى على الناظر وان بعد من صرح الشئ اذا ظهر لعل **الانساب**
 اى القى لاسباب غير العظمة وتعليله بالترجي الذى لا يكون الا في الممكن دليل على انه كان
 بليس على قومه وهو يعرف الحق فان عاقلا لا يمد مرامه في عداد الممكن العادى ولما كان
 بلوغها امر عظيم اوردته على نطف مشوق اليه يعطيه السامح حقه من الاهتمام فنعما الشانه
 لتشوق السامح الى بيانها بقوله **اسباب السموات اى** الامور الموصلة اليها وكل ما اذا كان
 شئ فهو سبب اليه وقرا لوكفون بسكون اياء وايا قون بالفتح وقرا **فاظلم** خص بنصب العين
 وفيه ثلاثة توجهات احدها انه جواب الامر في قوله انى فنصب بان مضمرة بعد الفاء في
 جوابه على قاعدة المصريين كقوله يا ناسى سيري عتقا فسيجاء الى سليمان فسترجعوا وهذا
 اوفق لمذهب المصريين تأنيها قال ابوحيان انه منصوب على التوهم لان خبر لعل جاء
 مقرونا بان كثيرا في النظم وقيل لا في المتن فنصب توهم ان الفعل المرفوع الواقع خبرا
 منصوب بان والعطف على التوهم كثير وان كان لا يتقاسم احد تأنيها على جواب الترجي
 في لعل وهو مذاهب كوفي والى هذا نحو الزمخشري وتبعه البيضاوى قال وهو الاول
 تشبيها للترجي بالتمنى والباقون بالرفع عطف على ابلغ اى فعله يتسبب عن ذلك يتعقبه ان
 الكلف لظهور الى الله موسى وعله اراد ان يبنى له صرحا في موضع عال يرصد فيه احوال
 الكواكب لئلا هي اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال
 تعالى اياه او ان يرى فساد قول موسى فان اخباره عن الله السماء يتوقف على اطلاعه ووصوله
 اليها وذلك لا يتأتى الا بالصعود الى السماء وهو ما لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله

تعالیٰ و کیفیہ اسبابہ و ارقی لاطنہ ای موسیٰ علیہ السلام کا ذوقانی دعویٰ الرسالۃ و فی ان لہ الہا
 خیر فی قال فرعون ذلک تمویہا و کذلک ای مثل ذلک التزیین العظیم الثانی رُبُّنِ ای زین
 المزین النافذ الامر و هو اللہ تعالیٰ حقیقۃً مخلقہ و الزامہ لان کل ما دخل فی الوجود من الخلقات
 فہو مخلقہ و الشیطان مجازاً بالتسبب بالوسوسۃ التي ہی یخلق اللہ تعالیٰ لفرعون شراً عظیمہ فی
 جمیع امریہ فاقبل علیہ راغباً فیہ مہ بعدہ عن عقل اقل ذوی العقول فضلاً عن ذوی الہمم
 فضلاً عن الملوک و اطاعہ فیہ قومہ و قرأ غیر الکوفیین و صدق بقض الصاد ای نفسہ و ضم غیرہ و قرا
 الکوفیون بضمہا ای منعہ اللہ تعالیٰ عن السبیل ای طریق الہدیٰ و ہی الموصلة الی اللہ تعالیٰ
 و ما کید فرعون ای فی البطال ما جاءہ موسیٰ علیہ السلام الا فی تباکی ای خسار و ہلک
 عظیم بحمدہ لا یقدر علی الخروج منہ و لما کان قسداً ما قال فرعون انہو من ان یستاجر الی ہا
 اعرض المؤمن عنہ و قال الذی اوتی ای مشیر الی و ہن قول فرعون بالاعراض عنہ بقولہ
 یوم ای من لا یتیم الی الایہم و انا غیر متیم فی نصیحتہم اتبعون ای کفرو انفسکم اتباعی لان
 السجادة غالیاً لکون فیما کبرہ الانسان اھلاً لکم سبیل ای طریق الرشاد و ای الہدیٰ لہم مع
 مسہولتہ و اتسامہ موصول و لا یدل الی المقصود و اما ما قال فرعون مدعیاً انہ سبیل الرشاد فلا یؤید
 الا الی النار فہو یمر بفسیہ شبیبہ بالتصریح بہ و فی ہذا اشارۃ الی انہ یفشی لادنی اهل الایمان ان
 لا یخلی نفسہ عن الوعظ لیسیر لا و قرأ ابن کثیر اثبات لہا بعد التوب و قرا و صلا و شہادۃ الی و قرأ
 و صلا لا و قرا و حذف لہا یاقون و صلا و وقف اثم ذلک المؤمن زہدہم فی الدنیا و کرر یوم کما کرر
 ابراہیم علیہ السلام یا ربہم زیادۃ فی استعظافہم بقولہ انما کھذا و الخیر و حقیر ہا بقولہ انما یسأل
 الی و انما یقولہ مشاعر اشارۃ الی انہا حیفۃ لانہا فی الخفۃ من حبلہ من لولیات التمام فلا یستدل
 منہا الا کمیتاً اول المضطر من الجیفۃ لانہا دار النقلۃ و الزوال و التزود و لا التحال و لا الخلد
 الیہا ہواصل الشریکۃ و منہ تشعب جمیع ما یؤدی الی عظم اللہ تعالیٰ و یجلب الشقاق و العاقبۃ
 ثم رغبہم فی الآخرۃ بقولہ و ان الآخرۃ ای لکونہا مقصودۃ بالذات ہی دار النور اراہی القی
 لا تحول منہا اصل لانہا الوطن المستقر قال بعض الحارثین و کانت الدنیا ذہاباً فانیاً و الآخرۃ
 خزانہ فانیاً کانت الآخرۃ خیر من الدنیا فکلف والدینا خرف فان و الآخرۃ ذهب باقی لشر
 و اجسن و کانت النعم فیہا و اثم فکذلک العذاب فکان الترغیب فی نعيم الجنان و والترہیب من
 عذاب لیبران من عظم وجوب الترغیب الترہیب و الایۃ من الاہتباک ذکر النعم و اولاد لیل
 علی حدیث التوسم ثانیاً و القوار ثانیاً دلیلاً علی حذف الانتقال و لا یم قال ذلک المؤمن لقی
 من عمل سبیۃ ای ماسووس من ای صنف کان الذکور و الاناث المؤمنین و الکافرین و ذلک یجوز
 ای من الملک الذی لا ملک سواہ الا مثلہا عدل لامتہ لا یزاد علیہا مقدار ذرۃ و لا یمنس منہا
 و من عمل صالحاً ای و لو قل من ذکر او انی و هو ای و الحال انہ مؤمن اذ لا یعمل عمل کمالاً

نصف

كأن وليك أي العالم الرتبة والهمة بالخلق الخلق أي بأمر من له الأمر كله بعد أن تضاعف
 لهم أحوالهم وقرا ابن كثير وابوعرو وشعبة بنصم الياء وفتح الحاء والياقون بفتح الياء وضم الحاء
 يوزون فيها أي الخلق من غير احتياج إلى تخيل ولا إلى أسباب يتغير حساب الجورح ما فيها
 لكثرة من المصنف أن أدنى أهلها منزلة لو ضايف كل أهل الأرض لكانهم من غير أن يقص من ملكه
 شيء وهذا من باب الفضل وفضل الله لأهل له ورحمته غلبت غضبه وأما جزاء السيئة فمن باب
 العدل فلذلك تم الحساب فيها لئلا يقر الظلم قال الأصمعي فإذا عارضنا عوهمات أو عيلا
 الوعد ترجع الوعد بسبق الرحمة الغضب فأنه لما تمت قواعل المعتزلة تم الوعد عليهم بقوله وتوهم
 أي أي شيء من الحظوظ والمصالح في أي أدعوا إلى الجحمة والجنة شفقة عليكم ورحمة لكم وأمر
 بحقوقكم وتلك عوئتي إلى النار والهلاك بالكفر والآية من الاختيار ذكر النجاة الملائمة للملائكة
 أو لا دليل على حذف الهلاك الملائكة الملائكة ثانياً والنار ثانياً دليل على حذف الجنة أو لا دليل
 نافع وابن كثير وابوعرو وهشام بفتح ياء مالى والياقون بسكونهاوالتقوا على سكون الياء من تدعو
 ولم اضرب ذلك المؤمن بقلة انصافهم إجمالا بینه بقوله تدعو عوئتي أي توعون دعائي إلى
 معبودكم لا كعمر أي لأجل أن كفر بالله الذي له مجامع القهر والعز والظما والكرام
 وأشرك به أي اجعل له شريكا ما ليس لي به أي بربوبيته علم أي نوع من العلم بصلاحيته
 شيء من الشريعة فهو دعاء إلى الكذب في شيء لا يحل الاقدام عليه إلا بالدليل القطعي الذي
 لا يحتمل نوعا من الشك فالمراد بنفي العلم نفي الإله كانه قال وأشرك به ما ليس به وما ليس
 كيف يعقل جعله شريكا للإله ولما بين أنهم يدعون إلى الكفر بين أنه يدعوه إلى الإيمان بقوله
 وأنا أدعوك أي أدعكم دعاءكم إلى الله وبقوله إلى العزيز أي الباطم العزة الذي يغلب كل شيء
 ولا ينفية شيء وأما فريعون فهو في غاية الجحيم فكيف يكون الها ولما الإصنام فأنها أجماع من لا يعقل
 يعقل كونها الهة وقرا نافع وأنا بالمذبح الموت وقانون بمد ويقصودش بالمذبح والياقون
 بنير مد وقوله انصاف أي الذي يتكرو منه دأما نحو الذي نوب عينا واشارة إلى أنهم يحسبون
 أن لا بأس من راحة الله تعالى بسبب صراهم على الحق فمد مد يدلة فان الإله عالم وإن كان
 عزيزا لا يغلب نادرا لا يعارض لكه غفار يغفر سبعين سنة بإيمان ساعة واحدة وقوله لا حرم
 رد لما دعوه إليه وجرم فعل بمعنى حق وقاعله أقما أي الذي تدعو عوئتي إلى من هذه الأنداد
 ليس له دعوة بوجه من الوجوه فانه لا أدراك له هذا أن اليد لا يعقل أن يريد شيء مما يعقل
 فلا دعوة له مقبولة بوجه فانه لا يقوم عليها دليل بل ولا شبهة موهبة في الدنيا أي التي هي محل
 الأسباب الظاهرة ولا في الآخرة أي ليس له استجابة دعوة فيهما فهي استجابة الدعوة دعوة الملائكة
 لأهلها المتصافين على الأمر كقوله تعالى وجزاه نبيئة سيئة مثلهما لكانن ثانياً تدعو قيل
 ليس له دعوة أي عبادة في الدنيا والآخرة لا تدعو إلى الربوبية ولا نحو إلى عبادة ولا

تتبع من عابدينها قال وان مرة كما اى من جئنا الى الله اى الذى له الاحاطة بصفات الكمال
فيجازى كل احد بما يستحقه وان المؤمنين اى الجوارين للحد والعريقين فى هذا الوصف قال
قيادة وهم المشركون لقوله تعالى هم اى خاصته اصحاب النار اى ملازموهما وتبعن مجاهد السفاكو
الى ما به تغير جهلها وقيل الذين غلب شرهم هم المشركون ولما باله هذا الزمن فى هذا الشأن ثم كلامه
بجائفة لطيفة هى قوله فتشكروا اى قطعوا بعد الاخلت فيه مع القرب ما تقول لكم حين لا ينفعكم
الذكر فى يوم الجمع الاعظم والزحام الذى يكون فيه القدم على القدم اذ اربعة الاحوال والنكال
والنزول ان قبلتم نعمي اوم تقبلوه ولما خرفهم بذلك فوعده ولا وخوفه بالقتل فعول فى
دفعهم نحو نفهم وكبرهم على الله تعالى بقوله واقتض اى انا الاكل بسبب انه لا دعوة لغزو الله اى
اى فيما فكر ونهى الى الله اى الذى احاط بكل شئ قدرة وعلمه فترجمي منهم من شاء وهو انما اعلم
هذه الطريقة من موسى عليه السلام حين خذ فرعون بالقتل فرجم موسى عليه السلام فى
دفع ذلك الشرا الى الله تعالى فقال انى عدت برى وربكم من كل متكبلا يؤمن بيوم الحساب
وقرأ نافع وابوعرويفته الياء والياقون بالسكون ولما عاق قريضة بالهم العلم الحامع المقصود
للاحاطة على ذلك بقوله ان الله اى الذى لا يخفى عليه شئ بصي اى بالهم العلم بالعباد وظاهر
وباطنا فيعلم من يستحق النصرة فينصره لا تصافه باوصاف الكمال ويعلم من يكره فيرد
مكره عليه بما له من الاحاطة قال مقاتل فلما قال هذه الكلمات قصد واقتله قوته الله اى
حصل له وقاية تقيه منهم جزا على قريضة سبب ان اى شدا بما مكر وادينا ردا فاجاه مع موسى
عليه السلام قال قيادة وكان قطعا تصد بقا وعدة سبحانه بقوله تعالى انتما ومن اتبعكم القائلون
ولما كان المكر البشيع لا يحق الاباهله قال تعالى وحاق اى نزل محيط بعد احاطة الاخراق بال فوج
اى فرعون واتباعه لاجل اصراهم على الكفر ومكروهم هذا ان قلنا ان الال مشرك بين
الشخص واتباعه وان لم يقتل ذلك فالاحاطة لفرعون من باب اولى لان العادة حوت انه لا يصل
الى جميع انبلاء الانسان الا بعد اذلاله واخذله سورة العنكب اى الفرق فى الدنيا والنار فى الآخرة
فان قيل قوله تعالى وحاق بال فرعون سوء العذاب معناه انه رجم اليهم ما هو به من المكر
بالمسلمين كقول العرب من حفن لاختيه جبا وقر فيه منكبا فاذا فسروا العذاب بالفرق فى الدنيا
ونار جهنم فى الآخرة لم يكن مكروهم راجعا اليهم لانهم لا يعدون بذلك آجيب بانهم هم البشر فاصابهم
ما دهم عليه ام السوء ولا يشترط فى الحق ان يكون الحاق ذلك السوء بعين وقوله تعالى انما
فى اعزابه ثلاثة اوجه احدها انه بدل من سوء العذاب قاله الزجاج ثانياها انه خير مبتدأ لحد
اى هو اى سوء العذاب النار لانه جواب لسؤال مقدر وقوله تعالى يعصون على هذا بين
الوجهين يجران يكون حالامن النار وان يكون حالامن ل فرعون ثالثها انه مبتدأ وخبر مقدر
على هذا وعدا وعسيا اى صابحا ومساء قال ابن مسعود وادواهم فى اجواف

طوبى لسوء يعرضون على النار كل يوم مرتين تغدو وتروح الى النار يقال يا اهل فرعون هذا
متاركم حتى تقوم الساعة وقال قتادة تعرض روح كل كافر على النار بكرة وعشيا مادامت النار
قروى ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما احكم اذا مات عرض عليه مقعدا
بالخدة والعشيق ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال
هذا مقعدك حتى يسئلك الله تعالى اليه يوم القيمة ثم اخبر الله تعالى عن مستقر ال فرعون يوم
القيمة بقوله سبحانه وتعالى وَيَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةَ يُقَالُ لَهُمْ ادْخُلُوا آلِ يٰ اهل فرعون اى هيبسه
واتباعه لاجل اتباعهم له فيما اضلهم به الشك الكذاب وهو عذاب جهنم اجهارنا الله تعالى نحن
واجهارنا منها فانه اشد مما كانوا فيه واشد عذاب جهنم وهذه الآية تضر على اثبات عذاب القبر
كما نقل عن عكرمة ومحمد بن كعب وقرا فانهم وحض وكسرى والكماني يقطع الهمة مفتوحة
وكسرى الخاء وصلاد وابتد على امر الملائكة ما دخلهم النار والباقرن وصل الهمة وضم الخاء
وصلاد وفي الابتداء بضم الهمة واختلفت في العامل في قوله تعالى وادخل على ثلاثة اوجه احدها
انه معطوف على غدا وايفون محمول يعرضون على النار في هذه الارقات كلها قاله ابو البقاء
ثانيها انه معطوف على قول اذ انقلب لدى المنابر قال الطبرق ونظيره ليعلم ما بينهما
وثالثها انه منصوب يا ضار ذكر اى واذكر يا اشر من الخلق لقومك اذ يتحاجون اى الكفار في النار اى
يتحاضرون فيها انبأهم رؤسائهم ملائكة يعذبهم فيقول الصمغون اى الاتباع الذين استكبروا
اى طلبوا ان يكونوا كبرهم الرؤساء انا كنا لكم اى دون غيركم تبعنا اى اتباعا فكلهم على الناس بنا
فهل اقم اليها الكبراء مغنون اى كانوا في عز وجل وحاملون عنا نصيبا من النار انبياء تبعنا
اسم جمع تابع ونحوه خادم وخادم قال البغوى والتبع يكون واحدا او جمعا في قول اهل البصرة
واحدا تابع وقال الكوفيون هو جمع لا واحدا وجمعه اتباع وقيل انه مصدر واقم مرقم اسم النار
اى تابعين وقيل مصدر ولكنه على حذف مضاف اى ذوى تبع ونصيبا منصوب بالفعل
مقدر يدل عليه قوله مغنون وتغيير هل اقم دافعون عنا نصيبا وقيل منصوب على التبع
قال البقاعي كما كان شيئا لك الا ترى الى قوله تعالى لن نقضى عنهم اموالهم ولا اولادهم
من الله شيئا في موضع غنى فذلك نصيبا ومن النار نصيبا قال الذين استكبروا اى من
شدته ما هم فيه انا كل اى نحن واتم فيها فليقتلن عنكم ولو قدرنا غنيتنا عن انفسنا ان الله
اى المحيط باوصاف الكمال فكم حككم بالعدل بين الكبار اى داخل اهل الجنة
دارهم واهل النار دارهم فلا يفتى احد عن احد شيئا فمما ذلك يحصل اليأس للاتباع
من المتبرعين فيرجعون كلهم الى خزنة جهنم ليسا لولهم كما حكى الله عنهم بقوله سبحانه وتعالى
وقال الذين في النار اى جميع الاتباع والمقبوعون لخزنة جهنم اى لخزنتها فوضع جهنم موضع
الغمر للتهويل او لبيان علمهم فيها قال البيضاوى ويحتمل ان تكون جهنم بعدد درجاتها

من قلوبهم بشهواتهم ای بکسر الجیم والهاء وتشديد التون بعد القصر وقال بعض اهل اللغة هي
 مشتقة من الجهومة وهي الغلظة سميت بذلك لغلظ عذابها وهي حجة منعت من اهل الجنة
 والعجوة وقيل عربية ومنعت من اصرمت للتعريف ولما ثبت ادعواكم ای الحسن اليكم بانكم
 لا تخفون الما من النار يخفف عنا يوم ای قدر يوم من العذاب ای شيئا فوما ظن من يخفف
 ومفعول يخفف محذوف ای يخفف عنا شيئا من العذاب في يوم ويجوز ان يكون من العذاب
 هو المفعول يخفف ومن تبعضية ويوما ظرفا ساوا ان يخفف عنهم بعض العذاب لا كله في يوم
 قال في كل يوم ولا في يوم معين قالوا ای الخزنة لهم أو تلك تاتيكم على سبيل التهمة شيئا في
 شعوركم ای الذين هم متم وانتم جديرون بالاصغاء اليهم والاقبال عليهم لان الجنس الجنس
 اميل والاشناس من مثله اقبل بالبينت ای التي لا تشي او ظهر منها اراد ولذا لا لزوم لهم الحجة
 وتوهمهم على افعالهم وقات الله اعاء وتطاعهم اسبابا لاجابة وقرأ البصري وسكون السين
 والباقون بعضهم وكذلك رسولك ورسلكم قالوا ای الكفار بلى ای اتوا كذلك قالوا ای الخزنة لهم
 فادعوا ای انتم قالوا لا تشفعوا لغيركم وما دعوا الكافرين ای الذين ستروا ما راي حقولهم عن اوار
 الحق الا في صلح ای ذهاب في غير طريق موصل كما كانوا هم في الدنيا كذلك فان الدنيا مزرعة
 الآخرة من زرع شيئا في الدنيا احصاه في الآخرة والآخرة ثمة الدنيا لا تنمو الا من جنس
 في الدنيا في هذا انا طهم عن اجابة ولما ذكر تعالى رواية صوبي عليه السلام وذاك اليوم من
 فرعون وقومه من بقوله تعالى انا ای ما لم من العظة لتضرر سكتا ای على من عاداهم والذين
 امروا ای التمر بهذا الوصف في النجاة الدنيا ای بالزمام طريق الهدى المكيلة بكل فوز
 والجنة والغلبة وان غلبوا في بعض الاحيان فان العاقبة تكون لهم ولوبان يقض الله تعالى
 لا عمل لهم من يقتص منهم ولو بعد حين وقل ان يتمكن عذابهم من كل ما يريدون منهم
 ويوم يقوم الاشهدا وهو جمع شاهد كصاحب اصحاب المراد بهم من يقوم يوم القيمة للشهادة على
 الناس من الملائكة والانبيا والمؤمنين اما الملائكة فهم الكرام الكاتون يشهدون للرسل والتبيين
 وعلى الكفار بالتكذيب اما الانبياء عليهم الصلوة والسلام فقال تعالى كيف ذا جنات من كل امة
 يشهدون وجناتك على هؤلاء شهداء واما المؤمنون فقال تعالى وكذا لك جعلنا امة وسطا
 لتكنوا شهداء على الناس وقوله تعالى يوم يدل من يوم قبله اويان له او نصب باضمار اعني
 يوم لا ينفع الظالمين ای الذين كانوا غافلين في وضع الاشياء في غير موضعها معذرتهم
 ای اعتذارهم فان قبل هذا يدل على انهم يذكرون الاعذار ولكن تلك الاعذار لا تنفعهم فكيف
 هذا مع قوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون انجيب بان هذا لا يدل على انهم ذكروا الاعذار بل يشرحه
 الا ان ليس عندهم عذر مقبول وهذا لا يدل على انهم ذكروا ام لا وايضا يوم القيمة يوم طويل فيعتذر
 في وقت لا يشهدون في وقت اخر وقرأناهم والكافرين بالياء التثنية والباقون تمام الخطاب

وَلَهُمْ اِىْ خَاصَّةٌ اللّٰهُ اِىْ الْبَعْدِ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ مَعَ الْاِهَانَةِ بِكُلِّ ضَيْرٍ وَلَهُمْ اِىْ خَاصَّةٌ تَوَهُُّ الدَّارِ
اِىْ الْاٰخِرَةِ اِىْ اَشْتَدَّ عَذَابُهَا وَلَمَّا بَيَّنَّ تَعَالَى اَنَّهُ يَنْصُرُ الْاَنْبِيَاءَ وَالْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ ذَكَرَ كَوْنَهُ
مِنْ اَنْوَاعِ تِلْكَ النُّصْرَةِ فِي الدُّنْيَا فَقَالَ تَعَالَى وَكَلَّمَ اَيْنَا اِىْ بِمَا لَنَا مِنَ الْعِزَّةِ مُوسَى اِىْ اَوْ
مَا يَهْتَدِىْ بِهِ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْحِجَرَاتِ وَالصَّعِيفِ وَالشَّرَائِطِ وَكَوْنَهُ اِىْ بِمَا لَنَا مِنَ الْعِظَمَةِ
بَنِي اِسْرَءٰلَ اِىْ بَعْدَ مَا كَانُوْا فِيهِ مِنَ الذَّلَالِ الْكُتْبِ اِىْ الَّذِى اَنْزَلْنَاهُ عَلَيْهِ وَابْنَاهُ الْهَدَى بِهِ
وَهُوَ التَّوْرَةُ اَتِيَاءَ هُوَ الْاَرْتِثَ لَا يَمَازِيَهُمْ فِيهِ اَحَدٌ تَوَارُثُوهُ خَلْفَانِ سَلَمَتْ وَلَا اَهْلَ لَهَا فِي ذَلِكَ
الزَّمَانِ غَيْرُهُمْ وَارْتِثَاهُ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هَالِكُوْنَهُ هُدًى اِىْ بِمَا نَاعَمَ اَمَّا كُلُّ مَنْ
تَبِعَهُ وَكَوْنَهُ اِىْ عِظَمُهُ عَظِيمٌ لِأَوَّلَى الْاَكْيَابِ اِىْ الْقُلُوبِ الصَّائِبَةِ وَالْعُقُولِ الرَّافِعَةِ الشَّائِقَةِ وَلَمَّا بَيَّنَّ
تَعَالَى اَنَّهُ يَنْصُرُ رُسُلَهُ وَيَنْصُرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ وَضَرَبَ الْبَثَالَ فِي ذَلِكَ بِجَاهِ مُوسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ خَاطَبَ بَعْدَ ذَلِكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى فَاصْبِرْ اِىْ يَا اَشْرَفَ الْخَلْقِ عَلَى
اِذِى قَوْمِكَ كَاصْبِرَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى اِجْمَاعِ قُرْعُونَ رَضًا وَعَدَدًا اِىْ الَّذِى لَهُ الْكَمَالُ كُلُّهُ حَتَّى
اِىْ فِي اَظْهَارِ دِيْنِكَ وَاهْلَاكِ اَعْدَائِكَ قَالَ الْكَلْبُ لَمَسَّخَتْ اِيَةَ الْقَتْلِ اِيَةَ الصِّدْقِ وَقَالَ
وَأَسْتَعِيْزُ لَكَ نِيَّتُكَ اِمَانُكَ لِيَكُنَ الْمَصْدَرُ مَضَافًا لِمَفْعُولِ اِىْ لَدُنَّ اَمْتِكَ فِي خُفِّكَ وَامَانُكَ لِيَكُنَ
ذَلِكَ تَهْلِيلًا مِنْ اَللّٰهِ تَعَالَى لِزَيْدِهِ بِدَرَجَةٍ وَلِيَصِيرَ سَنَةً يَسْتَقْبَلُهَا مِنْ بَعْدِهِ وَسَيُحْيِيْكَ رِيْكَ يَا اَعْزِزَّ
هُوَ مِنْ بَعْدِ الزَّوَالِ وَالْاَبْكَارِ قَالَ الْحَسَنُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَعْنِيْ صَلَوةَ الْعَصْرِ صَلَوةَ الْفَجْرِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا الصَّلَوةُ الْحَسَنُ ذَكَرَ اَنَّ الْعَشِيَّ مِنْ زَوَالِ الشَّمْسِ اِلَى غُرُوبِهَا وَلَا يَكْرَهُ مِنْ طُلُوعِ
الْفَجْرِ اِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ لِمَا ابْتَدَأَ بِالرُّدْعِ عَلَى الدِّينِ يَجَادِلُوْنَ فِي اَيَّامَاتِ اَللّٰهِ وَاتَّصَلَ الْكَلَامُ بَعْضُهُمْ
بِبَعْضٍ عَلَى التَّرْتِيْبِ الْمُنْتَقِمِ اِلَى هَذَانِ تَعَالَى عَلَى الْمَاهِيَةِ الَّتِي تَحِلُّ الْفَارِغَ عَلَى تِلْكَ الْجَادَةِ فَقَالَ تَعَالَى
لَا اِنَّ الدِّينَ يَجَادِلُوْنَ اِىْ يَنَاصِبُوْنَ الْعَدَاوَةَ فِي اِيْلَتِ اَللّٰهِ اِىْ الْمَلِكِ الْاَعْظَمِ الدَّالِّ عَلَى تَعَامُّ قَدَرِهِ
الَّذِي لَمْ يَنْهَ قَدَرُهُ عَلَى الْبَعْثِ الَّذِى فِي تَذَكُّرِهِ صَلَاحُ الدِّينِ فِي الدُّنْيَا يَغِيْرُ سُلْطَانُ اِىْ بَرَهَانُ
اَنَّهُمْ اِنَّ اِىْ مَا فِي صُدُوْرِهِمْ اِىْ يَصْدُرُ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ قَالَ ابْنُ عَادِلٍ مَا حَلَمَهُمْ عَلَى تَذَكُّرِ بَيِّنَاتِ
الْاَكْبَرِ اِىْ تَكْبَرِ عَنْ الْحَقِّ وَتَعْظُمَ عَنْ التَّفَكُّرِ وَالتَّعَلُّمِ وَادْنِ ذِكْرَ الصِّدْقِ وَدُونِ الْقُلُوبِ بِطَوْبِهِمْ جَدَّ اَنَّهُ
قَدْ مَلَأَ الْقُلُوبَ قَاضٍ مِنْهَا حَقٌّ شَغَلَ الصِّدْقَ وَرَاقَتْ هِيَ مَسَاكِنُهُمَا مَا هُمْ بِبَاغِيَةٍ قَالَ مُجَاهِدٌ
مَا هُمْ بِبَاغِيَةٍ مُقْتَضَى ذَلِكَ لِكُلِّ لَانِ اَللّٰهُ تَعَالَى مَدَّ لَهُمْ وَقَالَ ابْنُ قَتِيْبَةَ اَنَّ فِي صُدُوْرِهِمْ الْاَكْبَرِ
عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُ يُعْلِيْهِ وَمَا هُمْ بِبَاغِيَةٍ ذَلِكَ قَالَ الْمَفْسَّرُونَ فَرَزْتُ فِي الْيَقُوْزِ
وَذَلِكَ اَنَّهُمْ قَالُوْا لَلْبَيْتِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُ صَاحِبُ السِّمِّ بْنِ دَاوُدَ يَعْنُونَ لَدَا جَالٍ يَخْرِجُ فِي
اُخْرَ الزَّمَانِ قِيْلَ لِمَنْ سُلْطَانُهُ الْبَرِّ وَالْحَيِّ وَبَرْدُ الْمَلِكِ عَلَيْنَا قَالَ اَللّٰهُ تَعَالَى فَاسْتَعِذْ اِىْ اَعْتَمِدْ بِاَزَلِهِ
اِىْ الْحَيْطُ بِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ وَمَنْ كَيْدًا مِنْ يَحْسُدُكَ وَيَبْغِيْ عَلَيْكَ وَغَيْرِ ذَلِكَ كَمَا عَادَ
بِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَنْجِيْكَ مَا وَعَدَكَ بِهِ كَمَا نَجَّاهُ ثُمَّ عَلَّلَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى اِنَّهُ هُوَ اِىْ

وحده السميع اى لا قلوب لهم البصير اى لا افعال لهم ولما وصفت تعالى جنابهم في الآيات بأنه يتغير
 سلطان ولا جهة وذكر لهذا مثالا فقال لخلق السموات اى على عظمها وارتفاعها وكثرة منافعها
 واتساعها والارض اى على ما تزود من عجائبها وكثرة منافعها اكبر عندك من بغير
 من خلق الناس اى خلق الله تعالى لهم لانهم شعبة يسيرة من خلقه فما قطع قطعان الذي
 قد رعى ابتداءه مع عظمه قادر على اعادة الناس على حقارتهم ولكن اكثر الناس وهم الذين
 ينكرون البعث وغيره لا يعلمون اى لا علم لهم اصلا بل هم كالبهائم لغلبة الغفلة عليهم
 تنبيهه نقدير هذا الكلام ان الاستدلال بالشئ على غيره ينقسم ثلاثة اقسام احدها
 ان يقال لما قدر على الاضعف وجب ان يقدر على الاقوى وهذا فاسد تأنيها ان يقال لما
 قدر على الشئ قدر على مثله فهذا الاستدلال صحيح لما ثبت في الاصول ان حكم الشئ حكم مثله بالها
 ان يقال لما قدر على الاقوى الاكمل قدر على الاقل الازل وهذا الاستدلال في غاية الصحة
 والقوة ولا يرتاب فيه عاقل البتة ثم ان هؤلاء القوم يسلمون ان خالق السموات والارض هو الله
 تعالى ويعلمون بالضرورة ان خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وكان من حقهم
 ان يقولوا بان القادر على خلق السموات والارض يكون قادرا على اعادة الانسان الذي خلقه
 او لا فهذا خبر هان كل في افادة هذا المطلوب ثم ان هذا البرهان على قوته صار لا يعرفه اكثر الناس
 والمراد منه الذين ينكرون الحشر والشفر فظهر بهذا المثال ان هؤلاء الكفار يجادلون في ايات الله
 بغير سلطان انهم ولا جهة بل بمجرد الحسد والكبر والغضب ثم لما بين تعالى ان الجدال المقرون
 بالكبر والحسد والجهل كيف يكون وان الجدال بالحق والبرهان كيف يكون نبه تعالى على الفرق
 بين البائنين بد كرمثال فقال تعالى وما يستوي اى بوجه من الوجوه من حيث البصر الاحمى البصير
 اى وما يستوي المستدل والجاهل المقلد والذين آمنوا اى اوجدوا حقيقة الايمان وعملوا الصالحات
 اى تحقيقا لا يمانهم ولا المسمي اى وما يستوي المحسن والمسيى فلا زائدة للتوكيد لانه لما طال الكلام
 بالصلة بعد اتمام المؤمنين اعاد معه لا توكيد والمراد بالاول التفاوت بين العلم والجاهل والثاني
 التفاوت بين الاتى بالاحمال الصالحة وبين الاتى بالاحمال السيئة الباطلة ولما انقرض هذا علم
 هذا الفهم من الوضوح الذي لا ممانه للانسان من فهمه ورسومه قال تعالى فليد كما تتكبرون اى
 يتعظم الجاهلون وان كانوا يعلمون ان العلم خير من الجهل وان العمل الصالح خير من العمل الفاسد
 الا انه قبل ما يتكبرون فبين في النوع الاول المعنى من الاعتقاد انه علم او جهل وفي النوع الثاني
 المعنى من العمل انه عمل صالح او فاسد تنبيهه التقابل يأتى على ثلاث طرق احدها ان يجاور
 المناسب ما يناسبه كهداية الآية والثانية ان يتأخر المتقابلان لقوله تعالى مثل الفريقين
 كالاحمى والاصم والبصير والسميع الثالثة ان يقدم مقابل الاول ويؤخر مقابل الاخر لقوله تعالى
 وما يستوي الاحمى البصير ولا الظلمات ولا النور كل ذلك تفنن في البلاغة وقدم الاحمى في غير

السادي بحية بعد صفة الذم في قوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقروا لكونهم بالتارة على تغليب
المخاطب او الالتفات للمذكورين بعد الاخبار عنهم او امر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمخاطبة
والباقيون بيانه الغيبة نظر القول تعالى ان الذين يجادلون وهم الذين التفت اليهم في قوله الخطاب
+ ولما اثر الدليل على امكن وجرد يوم القيمة رده بالاجابة عن وقوعها فقال تعالى ان الساعة
اي القيمة التي يجادل فيها المجادلون لا تية اي الحكم بالعدل بين المسيئ والمحسن لانه لا يسوغ والحكمة
عند احد من الخلق ان يساوي بين محسن وعبد لله ومسيئهم لا يربك اي لا شك فيها اي في
انهاها + وما حصل الحال في امرها الى حد لا خفاء به اصلا نفى الايمان دون العلم فقال تعالى
ولكن اكثر الناس لا يؤمنون اي لا يصدقون بها وما ذاك الا اعتاد بعضهم ولقصور نظر الباقين
على الحس + تنبيه + ياتي قبل قيام الساعة فان اعظمها فتنة المسيح الدجال فمن هشام بن عامر
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق ادم عليه السلام الى قيام الساعة
الكر من خلق الدجال معناه الكوفة واعظم شوكة من الدجال وعن ابن عمر رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال فقال انه اعور عين اليمنى كانها عين ثمانية ولا يداود
والتمه في بيته قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فاشي على الله تعالى بما هو اهل ثم ذكر الدجال
فقال اني انذركوه وما من نبي الا انذركومه ولكن ساقول لكم فيه قول لا يقبله نبي لقومه يعلمون انه اعور والله
سيحانه ليس باعور وعن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي
الا انذركومه واثمة الاعور الدجال الا وانه اعور وان ريم ليس باعور مكتوب بين عينيه
كافروني رواية مسلم بين عينيه اي في ريقه كل مسلم وعن اسماء بنت زيد الانصارية قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فلما ذكر الدجال فقال ان بين يدي ثلاث سنين سنة
تمسك اسماء ثلاث قطرها والارض ثلاث نباتها والثانية تمسك اسماء ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والثالثة
تمسك اسماء قطرها والارض ثلثها كله فلا تبقى ذات ظلم الا ذات ضرس من البهائم الاهلك من اشدا
فتنته ان ياتي الاحمر فيقول رايت ان احببت لك ابلك است تعلم اني ربك فيقول بلى فيمثل له مثل
ابله كاحسن ما تكون ضرسا واسما ويأتي الرجل قد مات اخوة ومات ابوه فيقول ان احببت لك
باك واحببت لك احزان است تعلم اني ربك فيقول بلى فيمثل له الشيطان نحوايه ونحو اخيه قال
ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جئت ثم رجعت والقوم في اهتمام وغم ما حدثهم فاحذوا بحسني
الباب فقال ميم اسماء قلت يا رسول الله قد خلعت افندي تبا لذكر الدجال قال ان يخرج وما هو
فانا نجيجه والا فري خليفتي على كل مؤمن قالت فقلت يا رسول الله انالهن عجمي فما اخبره حتى
يخرج فكيف بالمؤمنين حينئذ قال يخرجهم ما يخرج اهل السماء من التيسير والتقدير روي
البحر في سندها عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكث الدجال في الارض أربعين سنة
السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاضطرام السعفة في النار انتهى والذي جاء في صحيح

مسلم قالت قلت يا رسول الله ما ملكه في الأرض قال اربعون يوما يوم كسوة ويوم كسوة
وسائر ايامه كما يامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنته بكنيسة فيه صلوة يوم قال لا اقدر
له قد رايت يا رسول الله وما اسراعه في الأرض قال كالنصف استند برثه اليعرب وفي رواية ابي داود
فمن ادركه منكم فليقرأ عليه فاتحة سورة الكهف فانها تجاركم من فتنة ومنه ثم ينزل عيسى
عليه السلام عند المنارة البيضاء شرق دمشق فيذكره عند باب الدقيقتله وعن حذيفة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مع الدجال ماء اذا خرج ماء ونار فاما الماء
يرى الناس انه نار فاما بارد واما الذي يرى الناس انه ماء فتأخر حق فمن ادرك ذلك منكم
فليقم في الذي يرى الناس انه نار فانه ماء عذب بارد وعن ابي هريرة الا حدثكم حديثا من السراج
ما حدث به نبي قومه انه اعور وانه يحيى مثال الجنة النار قال يقول انها الجنة هي النار واني
انذركم كما انذر نوح قومه وعن المغيرة بن شعبه قال ما سأل احدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الدجال اكثر مما سأله وانه قال لي ما يضرك قلت انهم يقولون ان معه جبال خبز ونحوه
قال هو اهون على الله من ذلك اى اهون على الله من ان يجعل ما خلق الله بيده فضلا
للمؤمنين ومشككا لقلوبهم بل انما جعله الله تعالى لينزله واما ما في الحديث ان معه ماء ونار وذكروا فيه احاديث
كثيرة وفي هذا القول شك ولا ولي الا باب جارا الله تعالى واجبا من فتنة امين واما ما قيل ان
القول بالقيمة حتى وكان من المعلوم بالضرورة ان الانسان لا ينقذ في يوم القيمة الا بطاعة الله
والتضرع اليه لاجرم كان الاشتغال بالطاعة من اهم المهمات واما كان اشق انواع الطاعات
الدعاء والتضرع لاجرم امر الله تعالى به فقال سبحانه وقال ربكم اى المحسن اليكم بهل يتكبرون
النصرة ادعوني اى اعبدوني دون غيري استجب لكم اى اتيكم واغفر لكم بقرينة قوله تعالى ان
الذين يستكبرون اى يوجدون الكبر عن عبادتي اى عن الاستجابة في فيما دعوت اليه من انما
بالمجادلة في آياتي والاعراض عن دعائي سيئاتكم اى يوجد لا خلف فيه جهنم قتلهم جزاء
على كفرهم بالجهنم والجور والكراهة ذخري اى ما غرين حقيرين ذليلين وان شغل الكمال
بالسؤال كان الاستئثار بالصفات عنه منزلة لا منزلة له بالذات والمراد بالعبادة الدعاء فانه من
الابواب التي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الدعاء في العبادة وعن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يسأل الله تعالى يغضب عليه فان قيل
انه صلى الله عليه وسلم قال حكاية عن ربه عز وجل من شغلته ذكرى عن مسئلتى عطية افضل
ما اعطى لسائلين فهذا يقتضي ان ترك الدعاء افضل فكيف من يسأل الله يغضب باذنه ان كان
مستغنى قافي الشئ على الله تعالى فهو افضل من الدعاء لان الدعاء طلب الجنة والاستغنى في معنى
تعالى وحلا له افضل من طلب الجنة والا قال الدعاء افضل وعن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر للدعاء هو العبادة ثم قرأ الآية فان قيل كيف قال تعالى ادعوني استجب لكم وتريد عوالات الانسان كثيرا فلا يستجاب له آجاب الكعبى بان الدعاء انما يصح بتطهير من دعا كذلك استجب له وذلك الشرط هو ان يكون المطلوب بالادعاء من مصلحة وحكمة ثم سأل نفسه فقال ان الله تعالى يفعل ما هو الاصل غير دعاء فما فائدة الدعاء واجاب عنه بان فيه الفزع والانتفاذ الى الله تعالى واجاب ان رضى عن الاول بان كل من دعا الله تعالى وفي قلبه ذرة من الاعتماد على ما له وبجاهه واصلا لله واجتهاده فهو في الحقيقة ما دعا الله تعالى لا باللسان واما القلب فهو يعول في تحصيل ذلك المطلوب على غير الله تعالى فهذا انسان ما دعا ربه واما اذا دعا في وقت لا يكون القابض ملتصقا الى غير الله تعالى فالظاهر انه يستجاب له وقد قال القشيري الدعاء مفتاح الاجابة واسئلته لفظة للخلال وتقرأ ابن كثير وشعبة انهم سيد خلون وفتح القاء والباقون يفتح الاء وضم الحاء ولما امر الله تعالى بالدعاء فكما قيل لا يشغل بالدعاء لاد وان يكون مسبوقا بحصول المعرفة فما الدليل على وجود الاله القادر فقال تعالى مفتتحا بالاسم الاعظم الله اى المحيط بصفات الكمال الذى جعل لكم لاغية اليل اى مظلم السكون اى الراحة ظاهرة بالنوم الذى هو الموت لاصغر وراحة حقيقية بالعبادة التى هى الحياة الدائمة والتمائم مبصرة لتطروا فيه باليقظة التى هى احياء بالمعنى فالآية من الاحتباك حدث الظلام او لا لكونه ليس من نعم المقصودة فى نفسها لاد عليه من الايصاف الذى هو المقصود من نعمة احياء المقصود فى نفسه وحده لا لا انتشار لانه بعض ما ينشأ عن نعمة الايصاف لاد على من السكون الذى هو المقصود الاعظم من الليل للراحة لمن ارادها والعبادة لمن اعتقدها واستدل بها فان قيل هلا قيل بحسب رعاية العظم هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار لتبصروا فيه او يقال جعل لكم الليل ساكن والنهار مبصر ولكن لم يقل ذلك فما الحكمة فيه وفي تقدم ذكر الليل اجيب عن الاول بان الليل والنوم فى الحقيقة طبيعة عديمة فهو غير مقصود بالذات اما النوم واليقظة فامور وجودية مقصودة بالذات وقد بين الشيخ عبد القادر فى دلائل الانجواز ان دلالة صيغة الاسم على التمام والكمال اقوى من دلالة صيغة الفعل عليها فهذا هو المذهب السليم فى الفرق واجيب عن الثانى بان الظلمة طبيعة عديمة والنور طبيعة وجودية والعدم فى الحقيقة مقدم على الوجود فهذا السبب قال تعالى فى سورة الانعام وجعل للظلمات والنور ان الله اى ذالجلال والاكرام لذو فضل اى عظيم جدا باختياره على الناس اى كافة باختلاف الليل والنهار وما يحتويان عليه من المنافع ولكن اكثر الناس لا يشكرون الله فلا يمتنعون فقال سبحانه اى غيره جهلا ويعلمون بما يسلب عنهم اسم الشكر من الشكر وغيره فان قيل ما الحكمة فى قوله تعالى ولكن اكثر الناس ايقول ولكن اكثرهم ولا يكرهون اكثر الناس اجيب بان فى هذا التكرار تخصيص اكثر الناس النعمة بهم وانهم هم الذين يكفرون فضل الله تعالى ولا يشكرونه بقوله تعالى ان الانسان لظلم كفار ولما بين تعالى تلك الدلائل المذكورة وجود الاله القادر قال تعالى ذلكم اى

ایہا الخاطیون اللہ ای الملک الاعظم المعلوم لكل احد المميز عن كل شیء بالانفال التي لا يشترك
 فيها احد ربکم ای الربیکم المحسن الیکم خالق کل شیء ای بما قبل من تمام قدرته لانه لا اله الا هو
 ای هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية ففی اخبار متواترة اذا كان خالق كل شیء
 فای ای فیکف ومن ای وجه تؤکلون ای تصرون عن عبادته ای عبادۃ غیرہ کذا لک ای
 مثل هذا الصرحت البعید عن مناجم العقلاء یؤکل ای یصرف الذین کاؤا ای مطبوعین علی
 انهم یأینت اللہ ای ذی الجلال والکمال یجدون ای ینکرون عناد او مکابرة + ولما کان
 دلائل وجوده تعالی امان تکرر من دلائل الافاق وهی خیر الانسان وهی اقسام وذكر
 منها احوال الليل والنهار کما تقدم ذکر ایضا منها ههنا الارض والسماء فقال تعالی اللہ ای الذی
 له احاطة الکاملة بكل شیء ان فی جکک ای وحدکم الارض ای مع کونها فاشاهد تسارکا
 مع کونها فی غایة الثقل ولا تمسک لها سوى قدرته والسماء ای علی علوها وسعها مع کونها انلا کما
 دائرة تجوم طول الزمان سائرة یشتاعنها الليل والنهار والاهلام بآء مظلة کالقبة من غیر عمار
 وحامل + ثم ذکر دلائل النفس وهی دلالة احوال بدن الانسان علی وجود المصانع القادر للحکم
 بقوله تعالی وصوّرکم والتصویر علی غیر نظام واحد لا یكون الا بقدرۃ قادر تام القدرة تحتل
 فاحسن صوّرکم علی اشکال واحوال مع انها احسن الصور لیس فی الوجود ما یشبہها لم یخلق الله
 تعالی حیوانا احسن صورة من الانسان کما قال تعالی فی احسن تقیم قال ابن عباس رضی اللہ عنہما
 خلق الانسان قاتم معتد لا یأکل یتناول یدید + غیر ابن ادم یتناول بقیه + ولما ذکر تعالی
 المساکین الساکن ذکر ما یحتاج الیه فی مدارة السکن فقال سبحانه ورددکم من الطینت ای
 الشمية الملازمة للطعام وقیل هو ما خلق الله تعالی لعباده من المأکل والمشرب من غیر رزق
 الدواب وعن الحسن انه قال لما خلق الله تعالی ادم علیه السلام وذریته قالت الملائكة علیهم السلام
 ان الارض لا تستعیم قال الله تعالی فانه جعل موطا قالوا اذ الایفنا لهم العیش قال تعالی فانی
 جعل املاد ولما دل هذا علی التقرد قال تعالی علی وجه الانتاج ذکرک ای الرقیع الذیجات الله
 ای المالك لجیم الملک ربکم ای المحسن الیکم لا غیره تنبأک ای ثبت ثباتا عظیما مع العین والخیر
 وحسن المدد والفضیض الله المختص بالمال رب الطلین کلهم فهو المحسن الیهم بالتزبیه و غیرها
 ثم نبه تعالی بقوله سبحانه هو النعم بما فیصد الحصر بانه لا شیء علی الدوام الا هو ثم نبه تعالی علی
 وحدانیته بقوله سبحانه لا اله الا هو ثم امر بالعباد بالاخلاص فی الدعاء فقال تعالی فادعوه
 ای اعبدوه لا یخلصین له الذین ای من کل شرک جلی او خفی + ولما کان تعالی موافقا
 بصفات الجلال والعزة استعفی لذاته ان یقال له الحمد ای الاحاطة باوصاف الکمال لله ای
 المسمی بهذه الاسم الجامع لجامع معانی الاسماء الحسنی رب العالمین ای الذی رباهم هذه
 التزییة وقال الفرد هو خیر فیه اضرار الامر وعجازه فادعوه واحمدوه وعن ابن عباس

رضي الله عنه ما من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين + ولما اورد على
المشركين تلك الادلة الدالة على اثبات العالم امره بقوله تعالى قل اي لهؤلاء الذين يجادلونك
في البعث مقابل له لا تكارهم بالتوكيد اى من لانهى لغيره فيما عدا ابراهيم العقول
ونهيها خاصا بادلة النقل ان لعلم الذين تدعون اى تعبدون من دون الله اى الذى لا اله الا
كله قال الباقى ودل على انه ما كان متعبدا قبل بعثه بشرع احد بقوله لما جاء في البينات اى الحجج
وهي ما تقدم من الدلائل الدالة على ان اله العالم قد ثبت كونه موصوفا بصفات الجلال والعظمة
وصريح العقل يشهد بان العبادة لا تليق الا له واما الانجار للفقوة والاشباب بصورة فلا تعجز ان
تكون شركاء له ثم فيه على انه تعالى كايستحق الافراد بالعبادة لذاته يستحقها شكر الاحسانه بقوله
من يربي اى الربى الى تربية خاصة هي اهل من كل مخلوق سواى فانما عبادة تفوق عبادة
كل عابد + ولما امره بما ينهى عنه امره بما يقبل به فقال وامرت ان اسم اى حيث هم الى الكفر
لرب العالمين لان كل ما سواه مريب له فلا يقبل عليه خسر واذا نهى صلى الله عليه وسلم عن ذلك
وامر بهلك الكون الامر والنهي هو رب العالمين كان غيره مشاركا له في ذلك لا محالة + ولما استدل
تعالى على اثبات لاهيته بدليل الافاق وذكر منها الليل والنهار والارض السماء ثم ذكر الدليل
على اثبات لاله الفادرجلى الا تفسر هو نوعان احدهما حسن الصورة وصدق الطبيب ذكر النعم الثا
وهو كيفية تكوين البدن من ابتداء كونه نطفة وجنين الى اخر الشجوخة والموت فقال تعالى هو اى
لا غيره الذى خلقكم من تراب اى خلق اىكم ادم عليه السلام منه قال الرازى وعندى لا حاجة
الى ذلك لان كل انسان فهو مخلوق من المني ومن دم الطمث والمني مخلوق من الدم والله
المايول من الاخذية والاعذية اما نباتية والجمال في ذلك السليوان كالحال
في تكوين الانسان فكانت الاخذية كلها منتهية الى النباتات النباتا نما يكون من التراب الملاء فثبت
ان كل انسان متكون من التراب ثم ان ذلك التراب يصير نطفة كما قال تعالى ثم من نطفة اى من
منى ثم من علقة اى دم غليظ متباعد حاله عن حال النطفة كما كان حال النطفة متباعد عن حال
التراب ثم بعد ان جرت شئون اخرى يخرجكم اى يجدد اخر اجكم شيئا بعد شئ طفلا اى طفلا
والتوحيد لا راداة الجنس وعلى تاويل كل واحد منكم لا تملكون شيئا ولا تعلمون شيئا ثم يدرككم في
ملازج التربية صاعدين بالقوة في اوج الكمال طور ابع طور و حال ابع حال لتستغوا شيئا ثم
اى تكامل قوتكم من الثلاثين سنة الى الاربعين وعن الشعبي صغير الغلام يسبح مئزره بحم لا ربع
عشرة وينتهي طوله احدى وعشرين وينتهي عقله ثمان وعشرين ويبلغ اشده ثلاثين
وثلاثين ثم يهبطكم بالضعف والوهن في مهاوى السفول لتكروا شيئا خاضعا غراما قدما
توتكم ووهنت اركانكم وقرأناكم والوعر ووهشام وحفص يضرم الشين والياقوت
يكسرها ومنكم من يتوق ببقية روحه من قبل اى قبل حال الشجوخة وقبل حال

الاشدية وقبل هذه الاحوال اذ اخر جهنميه قوله تعالى لتبلغوا اشدكم متعلق قال الزمخشري
 بفعل مجذوف تقدیره ثم يقيم لتبلغوا اشدكم وكذلك لتكفوا واما قوله ولتسبحوا اي كل واحد
 منكم اجلا مسمى فعناء ويقبل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى وهو وقت الموت وقيل يوم القيمة ولعلكم
 تعلمون اي ما في ذلك من العبر والحج وتستدلون بهذه الاحوال البهيبة على وحدانية الله تعالى
 ولما ذكر تعالى انتقال الاجسام من كونها قرايا الى ان بلغت الشفوخة واستدل بهذه النقطة
 على وجود الاله القادر بقوله تعالى هو اي لا غيره الذي يحيي ويميت لما شاهدته في انفسكم
 فكما ان الانتقال من صفة الى صفة اخرى من الصفات المتقدمة يدل على الاله القادر فكذا
 الانتقال من الحيوة الى الموت وبالعكس يدل على الاله القادر ولما كانت ارادة الله لا تكون الا اقامة
 تسبب عن ذلك قوله تعالى فاذا قضى امرا اي اراد اي امر كان من القيمة او غيرها وانما يقول
 له كن فيكون فلا يحتاج في تكوينه الى عدة وتجشم كلته وقرا ابن عباس بنصب الفون والياقوت
 بالرفع وتقدم توجيه ذلك في سورة البقرة ثم انه تعالى عاد الى ذم الذين يجادلون في آيات الله
 مخاطبا بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم فقال لم تراءى يا نور الناس قلبا واصفاهم لبا الى الذين
 يجادلون اي بالباطل في آيات الله اي الملك الاعظم ان اي كيف ومن اي وجه يصرون
 اي عن الصديق وتكرير ذم المجادلة بتعدد المجادل والمجادل فيه والتوكيد وقوله تعالى
 الذين لكن يؤيخون ان يكون بدلا من الموصول قبله او بيان او نعتا واخبر مبتدأ مجذوفين ومنصوبا
 على الذم بالكتيب اي بسببه في جميع ماله من الشئون التي تفوق الحصر وهو القرآن او بحسب
 الكتب السماوية ويما ارسنا اي على ما لنا من العظمة يد رسلنا اي من جميع الملل والشرائع
 بكتاب كان او غير ذلك ولذا تسبب عنه تهديد هم في قوله تعالى سوف يعلمون اي يوعده صا
 لا خلف فيه ما يجعل بهم من سطواتنا وقوله تعالى اذ الاعلال في اعماقهم ظرف يعلمون
 فان قيل سوف الاستقبال واذا لماضي فهو مثل قولك سوف صوم امس اوجب بان
 لخص على اذ الات الامور المستقبل لما كانت في اخبار الله تعالى متيقنة مقطوعا بها عنها
 بلفظ ما كان ووجد والمعنى على الاستقبال قالوا وكما تقع اذ امرهم اذ في قوله تعالى واذا راوا
 تجارلا ولها انفضوا اليها كذا تقع اذ موعدها وقوله تعالى والسلسل عطف على الاعلال تكون
 في الاعناق والسلسلة معروفة او مبتدأ اخيرة وهذا وقت تقديره في ارجلهم وخبره ليحيون
 وانما هذا مجذوف اي بها والسحب الجريفت والسحاب من ذلك لان الريح تجس او انه يجري الماء
 في الخويم اي الماء الحار الذي يكسب لوجه سوادا لا عرض عار والارواح عذبا والاجسام نارا ثم
 في النار ليحورون اي يلقون فيها وتوقد بهم مكد سين كاسير النور بلطبط كاقال تعالى قود
 الناس والمجاعة والبيح والخليل الذي يسير في موقدة خيله لقولهم فلان يحترق في موقدة فلان
 هذا كيفية عقابهم ثم قيل لهم تكلم اي ابدان طال على بهم وبلغ منهم كل مبلغ ولم يجبدوا

مع قوله واياهم
الذين في الضحى
ولا يخفى ما فيها

فانصرم انصرم ولا شافا بخصمهم ايمن والد التبعيد عنهم باداة ما لا يعقل في قوله تعالى ما كنتم اي
دائما لتسكون من دون الله اي معا وهي الاقسام قالوا اصلوا اي غابوا عنا قلنا نراهم كما نصلنا نحن
في الدنيا كما يفتعنوا ذلك قبل ان تقرن الهتهم اوضاعوا عنا فلم نجد منهم ما كنا نترقب منهم بل كنتم كنتم
تدعوا اي لم يكن ذلك في طباعنا من قبل اي قبل هذه الاحاداة شيئا لتكون قد اشركنا به انكروا
عبادتهم اياها كقولهم في سورة الانعام والله ربنا ما كنا مشركين وقال الحسن بن الفضل اي لم تكن
نصنع من قبل شيئا اي ضاعت عبادتنا لها كما يقول من ضاع عنه ما كنت اعمل شيئا
ثم يعرفون بالهتهم كما قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اي وتودها
كذلك اي مثل اضلال هؤلاء الملوك الذين يضل الله اي المحيط علما وقدرة عن القصد التام
من جهة وغيرها الكثيرين اي الذين ستر وامن بصائرهم بملأ يخيل فيها الحق ثم صار لهم ذلك
دينا ذليلا لكم اي الجزاء العظيم بما كنتم اي دائما تفرون اي تباغون في السرور وتستعز
فيه في الارض تغير الحق من الاشراك وانكار البعث فاستعز ذلك ان السرور لا يبنى
الا اذا كان مع كمال هذه الحقيقة وهي الثبات دائما للضرر وبذلك لا يكون الا
في الجنة وبما اي ويسبب ما كنتم تفرون اي تباغون في القرع مع الاشراك والبطر والشاط
المرجوب للاختيال والتختر والخفة بعدم افعال القرع تنبيه بقوله تعالى تفرون وتفرحون
من باب التجنيس المحدث وهو ان يقع الفرق بين اللفظين بحرف + ولما كان اسباق اللفظ
وكان الجدال انما يكون عن الكبر قال تعالى اذ خلقنا اي اياها الملوك ابواب جهنم اي الابواب
السبعة المقسومة لكم قال تعالى بها مبعدة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم وميت جهنم لانها
تلقى صاحبها بتكبر وعجبوس وتجهنم خلقا ينف فيها اي مقدرين الخلود مبس مشوي اي ماوى
المتكبرين اي عن الحق والمخصوص بالذم مجذوف اي مشركا فان قيل كان قيام النظم ان يقول
فيس ملأخل المتكبرين كما تقول زرت بيت الله فتم المزاور وصلت في المسجد فتم المصل التحية
بان الدخول لا يذوم وانما يذوم المثنوي فلذلك خصه بالذم وان كان الدخول ايضا مذموم
+ ولما زيت تعالى طريقة المجادلين في آيات الله من بنية صلى الله عليه وسلم بالصبر ببقية فاصبر
اي على اذام بسبب المجادلة وغيرها ان وعد الله اي الجماع لصفات الكمال اي انصرم تلك
في الدارين فلا بد من وقوعه فوما كرمك قال الزمخشري اصله فان ترك وما مزيتك كيد
معنى الشرط ولذلك الحقت انون بالفعل الاتزان لا تقول ان تكرمى كرمك لكن اما ترمى ان
قال ابو جيان وما ذكره من تلازم النون وما الزائد لا ليس مذهب سيبويه انما هو مذهب
المبرد والزجاج ونصب سيبويه على التخيير بعض الذي يودهم به من العذاب في حياتك
وجواب الشرط هذا وفي اي ذاك اوتو فنتك اي قبل تعدبهم والبناء جحون اي تعدبهم
اشد العذاب فالجواب المذكور المعطوف فقط ولقد ارضنا اي بما لنا من العظمة رسل

ای بکثره من بکثرت ای امهم یبلغوا عما امرناهم به منهم من قصصنا لئلا من العظماء علیک
ای اخبارهم واخبار امهم ومنهم من انقص علیک الاخبارهم ولاخبار امهم ولا ذکرناهم لک
بأخبارهم وان کان لنا العلم التام والقدرۃ الکاملۃ زوی ان الله تعالی یث ثمانية آلاف
نقی اربعة آلاف من بنی اسرائیل واربعة آلاف من سائر الناس وما یرسلناهم والحال انهما
کانا رسول اصلا ان یأتی بالایة ای ملحیة او غیر ملحیة مما یطلب الرسول استیجابا لا کتباء قومه له
او اقتراحا من قومه علیه الا یأذن الله ای بأمره وتمکینه فان له الاحاطة بکل شیء فلا یخرج شیء
عن امره وهم عبید صریحون + تنبیہ + معنی الاية ان الله تعالی قال لنبیہ صلی الله علیه وسلم انت
کالو س من قبلک وقد ذکرنا حال بعضهم لک ولم نذكر حال الباقین و لیس منهم احد اخطا
ایات ومجهزات الا قد جاد له قومه وکذبوا فیها فاصبروا وکافوا ابدا یقترحون علی انبیائهم
علیهم السلام اظهار المعجزات الزائدة علی الحاجة عناد او عیثا وما کان لرسول ان یأتی بأیة الا
بأذن الله تعالی والله یمیانه علم الصلاح فی اظهار ما ظهر ورویه دون غیره ولم یقدح ذلك فی نبوتهم
فکلک الحال فی اقتراح قومک علیک المعجزات الزائدة لئلا یمکن اظهار ما ضلح الاجرام ما اظهرناها
فأذا جاء امر الله ای المیط بکل شیء قدرة وعلما بنزول العذاب علی الکفار قضی ای بأمره علی
الیسر وجهه واسهله بین الرسل وملك سبهم بالحق الامر الثابت وحسن همتک ای فی ذلک الوقت
العظیم البطلون ای المنصورون الی ایشاد الباطل علی الحق المعاندون الذین یجادون فی آیات الله
فیقترحون المعجزات الزائدة علی قدر الحاجة تقنا وعیثا وقرأوا لولن والبزوی وبوجوه وباسقاط
الهمزة الاولى مع المد والقصر وسهل ورفش وقبل همزة الثانية وابدلاها ایضا الفاقرا
الباقون بتحقیق الهمزین + ولما ذکر تعالی الوعد عام الی ذکر ما یدل علی وجود الاله القاطع
الحکم والی ذکر ما یصلح ان یمکن انما علی العباد فقال تعالی ای الملك الاعظم الذی جعل
لکم ای لا غیره الانعام ای الازواج الثمانية بالنخل والتفحید وقال الزجاج الانعام الابل خاصة
لکم کبریئتها وهی الابل مع قوتها ونفرتها وقد ترکب البقر ایضا ومنها ای من الانعام کما تأکلون
ولما کان التضرع فیها غیر منضبط اجمله بقوله تعالی ولکم فیها ای کما مناکم ای کثیره یضیر
ذلک من الدرد والوبر والصوف وخیها ولتلبسوا علیها وهی فی غایة الذل والطواغیة وبنیم
علی نقصهم وعظم نعمته علیهم بقوله تعالی حاجتکم وقرره تعالی فی صدقکم اشارة الی ان
حاجة واحدة ضاقت بها قلوب الجهم حتی فاضت منها فلا ت مساکنها ویکملها ف
الابل فی البر وعلی الفلک ای فی البحر یحملون ای تحملون امتعتکم الثقیلة من مکات
الی مکان اخر واما حمل الانسان نفسه فقد مر بالروکب فان قیل لم یقل و فی الفلک کما
قال تعالی فی سورة هود قلنا حمل فیها من کل زوجین اثنين آجیب بان کلمة علی الاستعلاء
فالشئ الذی یوضع علی الفلک کاصح ان یقال و وضع فیهم ان یقال وضع علیه ولما صح

ع

الوجهان كانت لفظه على اولى حتى تم الزاوجة في قوله تعالى وعليها وعلى الفلك خلوت وقال بوضهم
ان لفظ فيها هناك الحق لان سفينة نوح عليه السلام كما قيل مطبقة عليهم وهي محيطة بهم كالوعاء
واما غيرهما فالاستعداد فيه واضمحان الناس على ظهورها وبما كانت هذه اية عظيمة جعلها الله سبحانه
وتعالى مشتملة على ايات كثيرة قال تعالى وَيُرِيكُمْ اى في كل لحظة آية اى حلال قدرته قاتون
آية الله اى المحيط بصفات الكمال الدالة على وحدانيته **تُكْرَوْنَ** حتى توجهه لكم المجادلة في اياته وهذا
استفهام توبيخ + تنبيه + اى منصوب بتكرونا وقدم وجوبه لان له صدر الكلام وتذكير به
من تايئته قال الرحمنى وقولك فاية ايات الله قليل لان التفرقة بين المتكبر والمؤمن في الاعمال
غير الصفات نحو حار وبارد غريب وهو في اى غروب لابهامة قال ابو حيان ومن قلة تايئتها
قول الشاعر به اى كتاب باية سنة + ترى جهنم عار على + تحسب + قال ابن عادل وقوله وهو
في اى غروب ان عفى اى على الاطلاق فليس يصحح لان المستفيض في النداء من توتشت في بناء
كقول تعالى يا ايها الناس اطعوا الله ولا تعبدوا الا الله اعلم احد ذكر تذكيرا فيه يقول يا ايها المرأة الاصعب
البدن في النجوان عى غير المدااة فكلامه صحيح يقل تايئتها في الاستفهام وموصولة وشبهة
ولما وصل الامر الى حد من الوضوح لا يخفى على احد تسبب عن اهتت المطالب عنهم دالة على
الغضب الموجب للعقاب المقضى للرهب فقال تعالى **اَقْمِرُوا** اى هؤلاء الذين هم اخصل
من الانعام لما حصل في صدورهم من الكبر العظيم طلبا للرياسة والتقديم على الغير في المال والجاه
في الارض اى ارض كانت سيرا اعتبار **يَنْظُرُوا** نظر تفكر فيما سلوه من سبلها ونواحيها كيف
كانت **مَآقِلُهُ** اى اخر الذين من قبلهم اى مع قرب الزمان والمكان او بعد ذلك
كَأَنَّهُمْ اكثر منهم عدد او ما لا وجاها واشتد قوة في الابدان اقوم هود
عليه السلام وبناء واقر في الارض بخت البيوت في الجبال وحض الأبار وبناء المصانع
الجلية وغير ذلك **فَمَا آخَرُهُمْ** ما قالوا **يَكْسِبُونَ** لقوة ابدانهم وعظم عقولهم ولقبها
وماديتوا من المصانع ليجانهم حين جاءهم الموت بل كانوا استكسبوا من الدنيا ما استكسبوا
ما الاولى نافية او استفهامية منصوبة بالآخرة والثانية موصولة او مصدرية من فروعته فكسبا
جاءتهم **رُسُلُهُمْ** اى الذين قد ارسلناهم اليهم وهم يجرؤن صدقهم وامانتهم بالآيات
اى المعجزات المظاهرات الدالة على صدقهم لا محالة واختلفت في عودهم في اى قوله تعالى **قَرَّبُوا**
بِاعْدُهُمْ من اهلهم على وجهين احدهما انه عائد الى الكفار واختلفت في ذلك اهلهم الذي نوحوا
به فقيل هو الاشياء التي كانوا يسمونها اعلموا وهي المشركون والعبيات منهم في القرآن كقولهم ما يهلكهم الا الله
وقولهم وشاء الله ما نتركوا لا اباؤا وقولهم من يحيي العظام وهي رميم ولقد ربي الاجنات خيرا
من قبلها فكانوا في رعون بذلك ويدفرون به علوم الانبياء كما قال تعالى كل حزب بما لديهم فرحون
وقيل المراد علم فلا سعة فانهم كانوا اذا سمعوا الوحي الله تعالى دفعوه وصغروا وعلوم الانبياء

عن علمهم كما روى عن يقرط انه من يحيى بعض الاشياء عليهم السلام فقبل له لوها جرت اليه
فقال نحن قوم مهتدون فلا حاجة بنا الى من يهدينا و قيل المراد علمهم باصول الدين ومعرفة
تدبيرها كقوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ذلك يصلحهم من العلم
فلما جاءت الرسل عليهم السلام يعلمون الا يا قات ومعرفة الله عز وجل ومعرفة المعاد وتطهير النفس
من الرذائل لم يلتفتوا اليها واستهزؤا بها واعتقدوا ان لاعلم انهم واجلب القرائن من علمهم بغير
به ويجوز ان يكون المراد علم الاشياء ونوح الكفار به فحكمهم واستهزؤهم به وتويدة قوله تعالى وكما
اي احاط على وجه الشدة بهم ما كانوا به يستهزؤن اي من الوعيد الذي كانوا قاطعين ببطلانه
والوجه الثاني انه عائد على الرسل وفيه وجهان احدهما ان تفرح الرسل اذا راوا من قوم جهلاء
كاملا واهراضا عن الحق وعلموا سوء غفلتهم وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم واعراضهم
فروحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله تعالى وحق بالجاهلين جزاء جهلهم واستهزؤهم الثاني
ان المراد ان الرسل فرحوا بما عند الكفار من العلم فرح فحك واستهزاء فلما راوا اي عاينوا اليأس
اي عند هذا الشدة يدومته قوله تعالى بعد ان يئس قالوا امنا يا الله اي الذي له مجاهم العظيمة
ومعاذ لعن ونفوذ الكلمة وحده لا تشرك به شيئا وكفرنا بما كنا اي جبلة وطبعنا به مشركين
يعنون الاصنام اي لا ناعلمنا انه لا يغنى عن دون الله شيء ولما كان الكفر بالغيب سببا لعدم قبول
الايمان عند الشكارة قال تعالى فلم يك ينفعهم اي لم يصح ولم يقبل بوجه من الوجوه ايمانهم
اي لا يتجدد لهم نفعه بعد ذلك لانه ايمان الجاه واضطراب الايمان طواعية واختيارا لما راوا في
موضع الاضمار زيادة في الترهيب فقال تعالى شأنه باسنا اي عندنا لا امتناع قبول الايمان حينئذ
لانه لا يحقق ولا يتصور الامم الغيب واما عند الشهادة فقد كشفت سريرة على انه قد فانت
حقيقته وصورته ولورده العاد والمناها عنه فان قيل اي فرق بين قوله تعالى فلم يك ينفعهم
ايما منهم وبينه لو قيل فلم ينفعهم ايما منهم ايجب باننا من كان في نحو قوله تعالى ما كان الله
ان يتخذ من ولد والمعنى فلم يصح ولم يستقم ان ينفعهم ايما منهم فان قيل كيف توافقت هذه
الفاظات ايجب بان قوله تعالى فما غنى عنهم يتيمة قوله تعالى كانوا اكثر منهم واما قوله تعالى فلما جاءتهم
رسلهم فجارحجروا اليان والتفسير لقوله تعالى فما غنى عنهم بقولك رزق زيد المال فممن لهم
فلم يحسن الى الفقراء وقوله تعالى فلما راوا باسنا تابع لقوله تعالى فلما جاءتهم كانه قال
فلنمر واقلنا راوا باسنا فكل ذلك فلم يك ينفعهم ايما منهم تابع لايمانهم لما راوا باس الله
تعالى وقوله تعالى سئلت الله اي الملك الاعظم يجوز انتصابها على المصدر المؤكد لمضمون الجملة
اي الذي فعله الله تعالى بهم سنة سابقة من الله تعالى ويجوز انتصابها على التخيير اي اخذوا
سنة الله تعالى في الملكين التي قد خلت في عبادة وتلك السنة انهم اذا عاينوا العذاب امنوا
ولم ينفعهم ايما منهم فائدة ٤ رسمت سنة بامحجورة ووقف عليها ابن كثير وابو عمرو

والكسائي بالهام والباقون بالنا والامال الكسائي الهاء في الوقت وخسر اي هلك اي تحقق ثلثين
انه خسر هذا لك الكسائي اي الغريقون في هذا الوصف فلا انفكاك بينهم وبين الكفرة تنبيه
هناك في الاصل اسم مكان قيل استعبد هذا الزمان ولا حاجة له فالمكانية فيه ظاهرة وقول
البياضاي تبعنا للزنجشري عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح
نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له حديث موضوع وعن ابن سيرين
راي رجل في المنام سبع جوارحسان في مكان واحد لم ير احسن منهم فقال لهم لمن انتم فقلوا بغير انا

سورة حم السجدة مكية

وتسمى فصلت وهي اربع وخمسون آية وسبعائة وتسعة وتسعون كلمة وثلاثة الاف وثمانمائة وخمسون
حرفا فيهم الله الذي له اوصاف الكمال الرحمن الذي وسع كل شيء رحمة وعلما الرحمن الذي
فصل الكتاب تقصيلا وبينه غاية البيان وتقدم الكلام على قوله تعالى حم ثم ان جعلتها اسما
للسورة كانت في موضع الابتداء وخبره تنزيل من الرحمن الرحيم وان جعلتها تعديلا للحروف
كان تنزيل خبر المبتدأ وحذفت اي هذا تنزيل وقال الاخفش تنزيل رفع بالابتداء وخبره
كتب فصلت وجرى على ذلك الحلال المحلى فصلت اي بينت آياته بالاحكام والقصاص والمواظ
بيانا ناشيا في اللفظ والمعنى حال كونه قسرا انا اي جامعاهم التقصيل وهو جمع اللفظ وضبط
منقول القوي منتشر المعاني لا الى حد ولا نهاية عدل كماله في النظر على المفهوم ولذلك قال
تعالى عزيبا لان لسان العرب اوسع اللسان ساحة وعمقها عمقا واغبرها باحة وارفها بناة
وافصحها لفظا واينها معنى واجلها في النفوس وقعا في ذلك امتنان لسهولة قراته وفهمه
وقوله تعالى لقرآنهم يعلمون اي العربية اولاهل العلم وهو النظر وهو متعلق بفصلت اي فصلت
للقول وبينت لهم لانهم هم المنتفعون بها وان كانت مفصلة في نفسها لجميع الناس ومجدا
صفة لقرا انا اي كاتبا للقرآن خاصة لما تقدم من المعنى تنبيه حكم الله على هذه السورة
باشياء او لها كونها تنزيلا والمراد المنزل والتعبير عن المفعول بالمصدر مجاز مشهور لقولك
هذا بآل امير اي منيه وهذا الدار هم ضرب السلطان اي مضروبا ومعنى كونها منزلة ان
الله تعالى كتبها في اللوح المحفوظ وامر جبريل عليه السلام ان يحفظ الكلمات ثم ينزل بها
على محمد صلى الله عليه وسلم ووثبها اليه فلما حصل تفهم هذه الكلمات بواسطة جبريل عليه
السلام سمى لذلك تنزيلا وثابها كون ذلك لتنزيل من الرحمن الرحيم وذلك يدل على ان
ذلك لتنزيل نعمة عظيمة من الله تعالى لان الفعل المقرون بالصفة لا بد وان يكون مناسبا لذلك
فكونه تعالى رحما نازجا صفتان والثاني على كمال الرحمة والتنزيل المضاف الى هاتين الصفتين لا بد
وان يكون دال على اعظم وجوه الرحمة والنعمة والامر كذلك لان الخالق في هذا العالم كامل

و المحتاجین و القرآن مشتمل علی کل ما یحتاج الیه الموصی من الهدویة و علی ما یحتاج الیه الاصلیاء
من الاخذیة فكان اعظم النعم من الله تعالی علی اهل هذا العالم انزال القرآن علیه و انزالها کون
کتبا و هذا الاسم مشتق من الکتاب و هو الجیم فسمی کتابا لانه جمیع علوم الاولین و الاخرین
و رابعها قوله تعالی فصلت آیاته ای میزت و جعلت تفصیل فی معانی مختلفه فبعضها وصف
ذات الله تعالی و صفات التقریه و التقدیر شرح کمال قدرته و علمه و حکمته و رحمته و عظم
احوال خلقه من السموات و الارض و تعاقب اللیل و النهار و مجامیع حوال النبات و الحیوان
و الانسان و بعضها فی المواعظ و النصائح و بعضها فی تهذیب الاخلاق و ریاضة النفس بعضها
فی قصص الانبیاء علیهم السلام و تواریخ الماضیین و بالجملة فمن انصف علم انه لیس فی بداهه الخلق
کتاب یجتمع فیه من العلوم المختلفة مثل فی القرآن و خامسها قوله تعالی قرانا قد مر ترجمه هذا الاسم
و سادسها قوله تعالی عربیا ای انما نزل بلغة العرب و یؤیدة قوله تعالی و ما ارسلنا من رسول
الا لیسان قومه و سابعها قوله تعالی لیس فی القرآن کثیرا ای من انما نزل لیس فی القرآن کثیرا ای من انما نزل
بلغتهم لیس فی القرآن کثیرا ای من انما نزل لیس فی القرآن کثیرا ای من انما نزل لیس فی القرآن کثیرا
و القلم و عاشرها قوله تعالی فاعرضوا لکثرهم ای عن تدبره و قبوله فلیعلم انک لا یستعملون
ای یفعلون فعل من لم یسمع لایسمعون سماع تامل و طاعة فیهذا صفات عشر وصف الله
تعالی القرآن بها و اجمع القائلون یحکم القرآن بهذه الآیة من وجهه اولها انه تعالی وصف القرآن
بکونه منزلا و تنزیلا و المنزل و التذیل مشعر بالقیوم من حال الی حال فوجب ان یشعر ان یشعر ان یشعر
انما یشعر ان التذیل مصدر هو المفعول المطلق بالتعاقب الفحویین ثالثها ان المراد بالکتاب ما الکتاب هو
المصدر الذی هو المفعول المطلق و اما المکتوب الذی هو المفعول رابعها ان قوله تعالی فصلت آیاته
یدل علی ان متصرفات فیها بالتفصیل و ذلک لایلیق بالقدیم خامسها انما سمی قرانا لانه فون
بعض اجزائه ببعض و ذلک یدل علی کونه مفعول فاعل و یجوز ان یجعل سادسها وصفه بکونه
عربیا و انما صحت هذه النسبة لان هذه الالفاظ انما صارت علی هذه المعانی بحسب ضم العرب
و اصطلاحاتهم و ما حصل یجعل جماعل و فعل فاعل فلیدل ان یشعر ان یشعر ان یشعر ان یشعر
السنة بات کل هذا الوجه المذكورة عائدة الی اللغات الی الحروف و الکلمات و هی حادثة و ذهب قوم
ان فی القرآن من سائر اللغات کما استبرق و السجیل فانهما فارسیان و مشکاة فانها حبشیه و القسط
فانه لغة الروم و هذا فاسد لقوله تعالی قرانا عربیا و قوله تعالی و ما ارسلنا من رسول الا لیسان قوم
و لما وصف الله تعالی القرآن بانهم عرضوا عنه و لم یلتفتوا الیه یشعر بانهم صرحوا بهذا الفکر و ذکر
ثلاثة اشياء مذکورة عنهم فی قوله تعالی و قالوا ای عندنا عرضهم مثلین فی عدم قبولهم
فانما فی الآیة ای غشیه محطه بها و الاغشیه هم کما ان کاغذیه جمیع عظام و اللسان هو الذی
یعمل فیه السهام و المعنی لانقذه ما لقول مما تذکرنا ایها الخبیث اننا نغی الیه فلا سبیل

الى الوصول اليها لتتقوا اصلا فان قيل هلا قالوا على قلوبنا اكنة كما قالوا وفي اذا بنا اي التي نسمي
بها وهي احد الطرق الموصلة الى القلوب وقول اي نقل قد اجمعها عن سماعه ليكون على غلط
واحد آجيب بانه على غلط واحد لانه لا فرق في المعنى بين قولك قلوبنا في اكنة وعلى قلوبنا
الكنة والدليل عليه قوله تعالى انا جعلنا على قلوبهم اكنة ولوقيل انا جعلنا قلوبهم في اكنة
لم يختلف المعنى والمعنى انا في ترك القبول عنك بمنزلة لا يفهم ولا يسمع ومن بيننا وبينك
حجاب اي حاجز من جبل او نحوه فلا تلاق ولا ترائ فاعمل اي هل دينك انما يحلون على ديننا
او ناعمل في ابطال امرنا انما عاملون في ابطال امرك فان قيل هل لزيادة من في قلوبهم
من بيننا وبينك حجاب فائدة آجيب بنعم لانهم لو قالوا وبيننا وبينك حجاب لكان المعنى ان
حجابا حاصل وسط بين الجهتين واما زيادة من فالمعنى ان الحجاب ابتداء متا وابتداء منك فالمسافة
المتوسطة بين الجهتين كلها مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها ولما اخبر وابعر اضعفهم وعللوا اضعفهم
ثمهم لما يدعوا اليه امر الله سبحانه وتعالى بنيه محمد صلى الله عليه وسلم بجواب بين انهم على محض
العناد فقال تعالى قل اي لهؤلاء الامم الذين يحجزون عني ردي شي من امرك بشئ يقبله ذوق عقل فاعلموا
ما ينادي عليهم بالحق انما انا بشر مثلكم اي لست غير بشر مما لا يرى كالمالك والجنى بل واحد منهم
والبشر يرى بعضهم بعضا ويسمعهم ويبصرهم فلا وجه لما تقولونه اصلا لو حكي الي اي بطريق تخفى عليهم
ولو لا الوحي ما دعوتكم لتعالوا اليكم اي الذي يستحق العباداة له واحد لا غير واحد وهذا ما دل عليه
القطرة الاولى السوية وقامت عليه الادلة العقلية وايدتها في كل عصر الطرق العقلية والعقل عليه
الاجماع في اوقات الضرورة النفسانية قال الحسن عليه الله تعالى التواضع هو ما قطع جمعتهم واذل
عليهم تسبب عن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فاستقيموا ايكم اي غير معوجين اصلا على نوح
شرك بشقيع ولا غير وعدي بالي تضمنه معنى توجهاوا والمعنى وجهوا استقامتكم اليه بطلان
ولا تميلوا عن سبيله واستقيموا اي اطلبوا منه غفران ذنوبكم وهو نحوها عينا واثر احدى
لا تقاموا عليها ولا تعاتبوا بالندم عليها ولا قلروا عنها حال ولا مالا ثم هذا على ذلك فقال
وويل لكم كلمة عذاب واد في جهنم للمشركين اي من فرط جهاالتهم واستغفروا فاهم بالله تعالى الذي لا يبدل
لا يؤتون الزكوة اي لجهنم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من اعظم الرذائل وهم بالآخر
اي الحياة التي بعد هذه ولا بعد لها هم كبرون واجتبر من قال ان الكفار مخاطبون بشروط
الشريعة بهذه الآية فقالوا ان الله تعالى توعدهم بامر من احد هاكوفهم مشركين والثاني لا يؤتون
الزكوة فوجب ان يكون لكل واحد من هذين تاثير في حصول الوعيد وذلك يدل على ان
لعدم ايتا الزكوة مع الشرك تاثير اعظيما في زيادة الوعيد وهو المصوب فان قيل لم خص تعالى
من اوصاف المشركين هم الزكوة مقرونا بالكفر بالآخر آجيب بان احب شيء الى الانسان
ماله وهو شقيق روجه فاذا بذله في سبيل الله فذلك اقوى دليل على ثباته واستقامته

وصدق فينه وصور طوبه الاخرى الى قوله تعالى ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله وتبتيان من انفسهم اي يثبتون انفسهم ويدلون على ثباتها باتفاق الاموال وما لخدم المودة قلوبهم الا بلطاف من الله ما فترت عصبيتهم ولا تتركبت شكيبتهم واهل الرودة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تظاهروا بالاجتماع الزكوة فصبوا لهم الحروب ويوجدوا وفيه نصف المؤمنين على اداء الزكوة وتخوفت شديدا في منعها حيث جعل المنع من اوصاف المشركين وقرن بالكفر بالاخرة وقال ابن عباس هم الذين لا يقولون لا اله الا الله وهي زكوة الانفس والمعنى لا يظهر ان انفسهم من الشرك بالتوحيد وقال الحسن وقادة لا ينفقون بالزكوة ولا يرون ايتاءها واجبا وكان يقال الزكوة قطرة الاسلام فمن قطعها انجا ومن عثف عنها هلك وقال الفصيح مقاتل لا ينفقون في الطاعة ولا يتصدقون قال مجاهد لا يكون اعمالهم + ولما ذكر تعالى ما للمجاهدين وعبدان محمد يراؤكم ما لاضدادهم وعدا وتشيرا فقال تعالى مجيبا لمن تشوق لذلك مؤكدا لانكار من ينكر ان الذين آمنوا اي بما اتاهم الله تعالى من العلم النافع ويحلو الفسحة من الزكوة وغيرها من انواع الطاعات لهم اخرا اي عظيم غير ممنون اي غير مقطوع جزا على عملهم بالانفاق اليسير من اموالهم في الزكوة وغيرها وما امر الله تعالى من اقرالهم واقفالهم في الاخرة والاثار والمؤمنين المقطوع من مننت الجبل اذا قطعته ومنه قولهم قد منه السفراى قطعا وقال مقاتل غير منقوص ومنه المنون لانه ينقص منه الانسان وقوته والشدة والذي الاصبم العبد والى سه الى نهرين ما باني يدي غلق على الصديق ولا جرى بمنعون + وقيل غير ممنون عليهم لان عطاء الله تعالى لا يمت به انعام الخلق وقال السدي نزلت في المرضى والرمي اذا اجروا عن الطاعة كتب لهم الاجر كما صح ما كانوا يعملون فيه روى عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا كان على طريقه حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به ان كتب له مثل عمله اذا كان طليقا حق اطلقه او الفتاة التي ولما ذكر سبحانه وتعالى سفيهم في كفرهم بالاخرة شرع في ذكر الادلة على قدرته عليها وعلى كل ما يريد خلق الكواكب ما فيها الشامل لهم والمعبود انهم من المبادات وغيرها الدال على انه واحد لا شريك له فقال منكر اعلمهم وعقر رايا وصف انهم كانوا عاقلين باهل الخلق قل يا اشرف الرسل لمن انكر الخلق منكرا عليه بقوله انكم والادانكار لهم التصريح بما يلزمهم من الكفر بقوله تعالى لكفروا اي توجدون حقيقة الشك لا توارى العقول الظاهرة بالذات في خلق الكواكب اي على سعتها وعظمتها من اهدام في زمين فتكفرون قدرته على اعادة ما خلقه منها ابتداء مع اعترافه بانه ابتداء خلقها وخلق ذلك منها وهذا اليوم ان الهمومان الاحد والاثنين كما قاله ابن عباس عند الله بن سلام قال ان يكونوا والاثنين قال ابن عباس ان الله خلق يوما فسماه الاحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء ثم خلق رابعا فسماه الاربعاء ثم خلق خامسا فسماه الخميس فخلق الله الارض في يوم

الاحد والاثني وخلق الجبال يوم الثلاثاء ولذ لك يقول الناس انه يوم ثقيل وخلق مواضع
 الانهار والشجر والقرى يوم الاربعاء وخلق الطير والوحش والسمك والهوام والاقدام الخبيث
 وخلق الانسان يوم الجمعة وفرغ من الخلق يوم السبت ولكن في حديث مسلم عن ابي هريرة رضي
 الله تعالى عنه قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت
 وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق الكروية يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء
 وبث فيها الدواب يوم الخميس خلق ادم بعد العصر من يوم الجمعة في اخر الخلق في اخر ساعة
 من النهار فيما بين العصر الى الليل فان قيل الايام انما كانت بدوران الافلاك وانما كان ذلك
 بعد تمام الخلق بالنعل اوجب بات المراد في مقدار يومين ونوبتين خلق في كل نوبة ما خلق في اخر
 ما يكون قال البيضاوي ولعل المراد من الارض ما في جهة السفلى من الاجرام البسيطة ومن
 خلقها في يومين انه خلق لها اصلا مشتركا ثم خلق لها صوراً بها صارت انواعها وكفرهم بها
 في ذاته تعالى وصفاته وقوا قانون وابوعمر وهشام بتسهيل الثانية بخلات عن هشام واخبر
 بين المهزمة المحققة والمسهلة الفاو ورش وابن كثير بتسهيل الثانية من غير ادخال والبال
 بتحقيقها من غير ادخال ولما ذكر كفرهم بالبعث وغيره عطفت على تكفرون قوله تعالى
 وَتَجْعَلُونَ اِي مَعْمَ هَذِهِ الْكُفْرَةَ اَنْذَكُ اَمِنْ الخشب المنجور ومن الحجر المنحوت شركاء في المعبودتين
 بلتهم على قبح معتقد هم عظم ذلك بتعظيم شأنه سبحانه فقال تعالى ذَالِكِ اِي الْاَلَه الْعَظِيم رَبُّ
 الْعَالَمِينَ اى موجدهم ومربيهم وذلك يدل قطعاً على جميع ما له من صفات الكمال ولما ذكر
 تعالى ما هم به مقرون من ابدانها اتباعه بثلاثة انواع مع الصنع العجيب الفعل ليدل بعد ذلك الاول
 قوله تعالى وَجَعَلَ فِيهَا رَاسِي اِي جبالاً ثابتة وهو مستأنف لا يجوز عطفه على صلة الموصول
 للفصل بينهما باجتنى وهو قوله تعالى وتجعلون فانه معطوف على لتكفرون كما مر فان قيل
 ما لفاصلة في قوله تعالى مِنْ قَوْفِهَا وَلَمْ يَقْتَصِرْ قَوْلُهُ وَجَعَلَ فِيهَا رَاسِي كَمَا اقْتَصَرَ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى
 فِيهَا رَاسِي شَأْنَاتٍ قَوْلُهُ تَعَالَى وَجَعَلْنَا فِي الْاَرْضِ رَاسِي اِنْ قِيدَكُمْ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَجَعَلَ فِيهَا رَاسِي
 اَجِيبُ بانه تعالى لو قال وجعل لها راسي من تحتها لادهم ذلك ان تلك لاساطيل الخلق
 هي التي امسكت هذه الارض الثقيلة عن النزول ولكنه تعالى قال جعلت هذه الجبال اثقال فوق
 الارض ليرى الانسان بعينه ان الارض والجبال اثقال على اثقال وكلها مقتقرة الى تمسك
 وحافظ وما ذاك الحافظ المدبر الا الله تعالى ولما هيأ الارض لما يبراد منها ذكر ما ودعها هو
 النوع الثاني بقوله تعالى وَبَارَكْ فِيهَا اى بما خلق من البحار والانهار والاشجار والثمار وغير ذلك
 وقال ابن عباس يريد شق الانهار وخلق الجبال وخلق الاشجار والثمار وخلق اصناف الحيوانات
 وكل ما يحتاج اليه من الحيوانات النوع الثالث قوله تعالى وَكَذَكَرْ فِيهَا اَوْنَهَا اى اوتاهلها بان
 عين لكل نوع ما يصلحه ويعني به وقال محمد بن كعب قد راى اوتاهلها قبل ان يخلق الخلق والابلان

اي انما تنشأ منها بان خص حدود كل قوت بقدر من اقطارها فاضاف القوت الى الارض
 لكونه متولدا من تلك الارض حاد ثانيا في الارتفاع والواكفي في جنس الارتفاع اذ في سبب الشيء
 يضاف الى فاعله تارة والى محله اخرى اى قدر الاقوات التى يختص حد وثباتها وذلك لانه تعالى
 جعل كل بلدة معدة لنوع من الاشياء المطلوبة حتى ان اهل هذه البلدة يحتاجون الى الاشياء
 المتولدة في تلك البلدة وبالعكس فصار هذا المعنى سببا لروغبة الناس في التجارات والكتاب
 الاموال لتنظيم عمارة الارض كلها باحتياج بعضهم الى بعض فكان جميع ما تقدم من بلادها
 وايداعها ما ذكر من متاحها دفعة واحدة على مقدار لا يتعداه ومنها ما يدعى وبر في الارض ارض
 وقدره فامضا لا يتقص عن حاجة المحتاجين اصلا وانما يتقص توصيلهم او توصيل بعضهم اليه
 فلا يجد له حينئذ ما يكفيه وفي الارض اصعاف اصعاف كفاية ثم ذكر ان الله خلق الارض من ما فيها
 فقال تعالى في اربعة ايام اى مع اليومين الماضيين لقولك بنيت بيتي في يوم واكلمته في يومين اى
 بالاول وقال ابو القاسم في تمام اربعة ايام ولو لا هذا التقدير لكانت ثمانية يومين في الاول وهو
 قوله تعالى خلق الارض في يومين ويومان في الآخر وهو قوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين
 واربعة في الوسط وهو قوله تعالى في اربعة ايام فان قيل انه تعالى ذكر خلق الارض في يومين فلو ذكر
 انه خلق هذه الاقوام الثلاثة الباقية في يومين آخرين كان بعد عن الشبهة وعن الخطأ فترك
 القصير بذلك الكلام ليجل اعياب بان قوله تعالى في اربعة ايام سواء اى استوت الارض لاستواء
 الارض لا يزيد ولا ينقص فيه فائدة زائدة على ما اذا قال خلقت هذه الثلاثة في يومين لانه لو قال تعالى
 خلقت هذه الاشياء في يومين لا يفيد هذا الكلام كون اليومين مستغرقين بتلك الاحمال لانه قد
 يقال عملت هذا العمل في يومين مع ان اليومين ما كانا مستغرقين بذلك العمل بخلافه لما ذكر
 خلق الارض وخلق هذه الاشياء ثم قال في اربعة ايام سواء دل على ان هذه الايام لا تفرق صلا
 مستغرة في تلك الاحمال من غير زيادة ولا نقصان ولم يفعل تعالى ذلك في اقل من ثم البصر
 مع تمام القدرة عليه لان هذا دل على الاختيار وادخل في الاستلام الاختيار ليضل به كثير ويحكم
 به كثير فيكون عظم الاجورهم لانه ادل على تسليمهم وجعل مدة خلقها ضعفت مدة خلق السموات
 مع كونها اصغر من السموات دلالة على انها هي المقصودة بالذات لما فيها من تعظيم الاشياء الجن
 تزدت لما فيها من كثرة المنافع وتباين اصناف الاعراض والمجاهر لان ذلك ادخل في المنفعة على
 سكانها والاختلاف يشابههم وشأنها وزادت ايضا لما فيها من الابتلاء بالمصالح والمجاهدات والمجاهدات
 والمجالات كذا في الآية على ان المدة ما هي لاجل القدرة قبل لاجل التنبه على ما في القدرة وما في
 ومحاسب الامور قال الباقى ولعل تخصيص السماء بقصر المدة دون العرش لاجل ايامها على ما
 نتعارف من ان بناء السقف اخف من بناء البيت فليس على الله في امر دارها على الاسباب
 تتعارف في تدبيرها السكينة والبعد عن العجلة وقوله تعالى للساكنين فيه ثلاثة اربعة ايام فانه متعلق

بسوا معني مستويات للسائلين تأنيها انه متعلق بقدر اى قد وفيها اقواتها الاجل المطالبين لها
المحتاجين المتساين تأنيها انه متعلق بمجد وكونه قيل هذا المصير لاجل من سأل في كم خلقت الارض
وما فيها ولما كانت السموات اعظم من الارض في ذاتها باسما عها وزينتها وورث فلذلكها وان تغلفها
بها على ذلك بالتعبير باداة التراخي ولفظ الاستواء وحرف الغاية الدال على عظم الغاية فقال تعالى
ثم استوى اى قصد قصدا هو القصد منتهيا قصدا الى السماء وهى اى والحال انها حاكم قال
المفسرون هذا الدخان بخار الماء وذلك ان عرش الرحمن كان على الماء قبل خلق السموات الا ان
كما قال تعالى وكان عرشه على الماء ثم ان الله تعالى احدث في ذلك الماء اضطرابا فازيد وارتفع فخرج
منه دخان فاما الزبد فبقي على وجه الماء فخلق منه اليابسة واحدث منه الارض اما الدخان
فارتفع وعلا فخلق منه السموات فان قيل هذه الآية مشعرة بان خلق الارض كان قبل خلق
السموات وقوله تعالى والارض بعد ذلك وحاشا مشعرا بان خلق الارض بعد خلق السموات ذلك
يوجب التناقض آجيب بان المشهور انه تعالى خلق الارض ولا ثم خلق بعدها السموات ثم بعد خلق
السماء وحاشا الارض ومدها وحينئذ فلا تناقض قال الرازي وهذا الجواب مشكل لان الله تعالى
خلق الارض في يومين ثم انه في اليوم الثالث جعل فيها راسى من فوقها وبارك فيها وقل
فيها اقواتها وهذه الاحوال لا يمكن ادخالها في الوجود الا بعد ان صارت الارض منبسطة
ثم انه تعالى قال بعد ذلك ثم استوى الى السماء فهذا يقتضى ان الله تعالى خلق السماء بعد خلق
الارض وبعد ان جعلها مدحوة وحينئذ يعود السؤال ثم قال والمتنازع عندي ان يقال خلق
السماء مقدما على خلق الارض تاويل الآية ان يقال الخلق ليس عبارة عن التكوين والايجاد
والدليل عليه قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون
فلو كان الخلق عبارة عن الايجاد والتكوين لصار تقديم الآية او جده من تراب ثم قال له كن
فيكون وهذا محال فثبت ان الخلق ليس عبارة عن الايجاد والتكوين بل عبارة عن التقديم
والتقديم في حق الله تعالى هو كونه بان سيو جده واذا ثبت هذا فنقول قوله تعالى خلق الارض
في يومين معناه انه قضى بمجد وثباتها في يومين قضاء الله تعالى انه سبحانه كذا في مدة كذا لا يقتضى
حدوث ذلك الشيء في الحال فقضاء الله تعالى بمجد وثبات الارض في يومين قد تقدم على احدث
السماء وجاذا يؤول السؤال فقال لها اى السماء عقب الاستواء والارض اى ايتها اى تعاليا وبقول
مفسداتين وقوله تعالى فوجعا او كرها مصداق ان في موضع الحال اى طاعتين او كارهتين قلنا انما
اى نحن وما بيننا وما بيننا طاعتين اى ايتنا على الطوع لا على الكره والغرض تصوير اثر تذكيره بالقدرة
لا غير من غير ان يحقق شيئا من الخطاب الجواب في هذا قول القائل قال الجدل المولود المشقة
قال الوتر سئل من يد فنى فان قيل هذا قال طاعتين على اللفظ وطاعت على المعنى
لانها سموات وارضون آجيب بانه لما جعلهم مخاطبات وتحييات ووصفهم بالطوع

والكرة قال طائعين في موضع طائعات نحو قوله ساجدين + تنبيه + جمع الامر لهما في الاخبار لا يدل
على جماع في الزمان بل قد يكون القول لهما متعاقبا فان قيل ان الله تعالى امر السماء والارض
فاطاعتا كما ان الله تعالى انطق الجبال مع داود عليه السلام فقال تعالى يا جبال اقبي معه والطير
وانطق الابدى والارض فقال تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون
وقوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء واذا كان كذلك
فكيف يستبعد ان يخلق الله تعالى في ذات السموات والارض حياة وعقلاء بوجه الامر والتكليف
عليهما ووجه هذا بوجه الاول ان الاصل حل اللفظ على ظاهرة الا ان ينم منه مانع وههنا
لا مانع الا ان الله تعالى جمعا جمع العقلاء فقال تعالى قالنا اتينا طائعين الثالث قوله تعالى انا عرضنا
الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشققن منها وهذا يدل على كونها عاقله
يا لله تعالى عالمة بوجه تكليف الله تعالى واجاب الرازي عن هذا بان المراد من قوله تعالى استبنا
طوعا او كرها الاثبات الى الوجود والحدوث والحصول وعلى هذا التقدير فحال توجه هذا الامر
كانت السموات والارض معدومة اذ لو كانت موجودة لم يجز فثبت ان حال توجه هذا الامر
كانت السموات والارض معدومة واذا كانت معدومة لم تكن عارفة ولا فاهية للخطاب فلم يجز
توجه الامر لهما فان قيل ردوى مجاهد وطاؤس عن ابن عباس انه قال قال الله للسموات والارض
اخرجا ما فيكما من المائات لمصلح العباد اما انت يا اسماء فاطلعي شمسك وقبرك ونجومك وانت
يا ارض فاشقي انفارك واخرجي ثمارك وقال لهما انخلا ما امرتكم طوعا والايجرا فكلما
الى ذلك حتى تغلظه وعلى هذا لا يكون المراد من قوله اتينا طائعين خد وثمنا في ذنوبهما بل
يصير المراد من هذا الامر ان يظهر ما كان مودعا فيهما اجيب بان هذا لم يثبت لانه تعالى قال
ففضلنا من اي خلقهم خلقا ابدا عيا سبعة سموات وهذا يدل على ان حصول السماء اما حصل
بعد قوله اتينا طوعا او كرها ب تنبيه + الضمير للسماء على المعنى كما قال تعالى طائعين نحوه اعجابا
نخل خاوية ويجوز ان يكون ضميرا بهما مفسرا بسبع سموات وسبع سموات حال على الاول
وتمييز على الثاني وقوله تعالى في يومئذ قال اهل الاثر ان الله تعالى خلق الارض يوم الاحد
والاثنين وخلق سائر ما في الارض يوم الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات وما فيها في يوم الخيس
والجمعة وفرغ في اخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها ادم عليه السلام وهي الساعة التي تقوم فيها
القيمة ولذلك لم يقل هنا سواهم ووافق هذا ايات خلق السموات والارض في ستة ايام وعن
ابن عباس رضي الله عنه ان اليهود اتت النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن خلق السموات
والارض فقال خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال وما فيها من المائات يوم
الثلاثاء وخلق يوم الاربعاء الشجر والماء والمعايش والعمران والحراب فهذه اربعة وخلق
يوم الخميس المعادن وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة الى ثلاث ساعات بقيت

منه خلق اول ساعة من هذه الثلاثة الاجال حتى يموت من مات وفي الثانية التي الافة على كل شئ ما يستقيم به وفي الثالثة خلق ادم فاسكنه الجنة وامر ابليس بالعبود له واخرجه منها في اخر ساعة قالت اليهود ثم ماذا يا محمد قال ثم استوى على العرش قالوا قد اصبت لو اتهمت قالوا ثم استراح فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فنزل ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون فان قيل اليوم عبارة عن النهار والليل وذلك انما يحصل بطول الشمس وغروبها وقبل حدوث السموات والشمس القويك يعقل حصول اليوم اجيب بان معناه انه مضى من المدة ما وحصل هناك فلان الشمس كان المقدار مقدرا اليوم كما مر وقضاء الشئ انعامه والفرغ منه قال ابن جرير وانما سمي الجنة لان الله تعالى جمع فيه خلق ادم وخلق السموات والارض اى فرغ من ذلك واتمه واوحى اى التي يطريق خفى وحكم بالبعث توفى في كل سماء امرها اى الامرالذى دبرها ودبر منافعها به على نظام محكم لا يختل وزمام مبهم لا يخل وقال عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما خلق في كل سماء خلقا من الملائكة وما فيها من البحار والجبال البرد وما لا يعلمه الا الله تعالى وقال السدى يعنى خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها والله في كل سماء بيت نجم اليه وتطوف به الملائكة كل واحد منها مقابل الكعبة بحيث لو وقعت منه حصة لوقعت على الكعبة ولما هم خصص التي تليها اشارة الى تشريفها فقال تعالى صاف القول الى مظهر العظمة تنبيه على ما في هذه الآية من العظم وزينا اى جالنا من العظمة السماء الدنيا اى القربى اليكم لاجلكم مصاتيح وهى النيرات التي خلقها الله في السموات وخص كل واحدة بضوء معين وطبيعة معينة لا يعلمها الا الله تعالى ولا ياتى في كون الدنيا مبنية بذلك ان تكون النجوم في غيرها ما هو اعلى منها لان السياق دل على انها مبنية وقوله تعالى وحفظا في نصبه وجهان احدهما انه منصوب على المصدر بفعل مقدراى وحفظناها بالثواب من الكواكب حفظا والثانى انه مفعول من اجله على المعنى فان التقدير وحفظنا الكواكب زينة وحفظا قال ابو جابر وهو تكلف وعدول عن السهل لمين المعنى وحفظناها من الشياطين الذين يسترقون السمع بالشهب او من الافات ذلك اى الامر الرفيع والشان البديع تقريظ العزيم اى الذى لا يغلبه شئ وهو يغلب كل شئ اعلم اى المحيط علما بكل شئ فالعزيم اشارة الى كمال القدرة والعلم اشارة الى كمال العلم ولما كان المتأدى على اعراضه كان جادا عارضا غير اعراضه الاول قال تعالى مفصلا بعد قوله تعالى فاعرض اكثرهم فان اعرضوا اى استمر وا على اعراضهم هذا الشان واعرض غيرهم عن قبول ما جئتهم به من الذكر بعد هذا البيان الواضح في هذه الايات التي دل على الوحدة والعلم والقدرة وغيرها من صفات الكمال اتم دلالة فقل اى لهم انذر نكهم طبعية اى تحذرهم ان يصيبهم عذاب شديد اواقم كانه صاعقة مثل طعنة عاد وثمود وقال البرد الصاعقة المرة الهلكة لاي شئ كان الانذار التحريم انما خص هاتين القبيلتين لان

قریشا کافرا میروند علی بلادهم ثم علی ابقاع ذلك بقوله تعالی اذ یجوز ان ینزل من ظرفا لصاعقة
وظرفیه لاتتاقی علیته ای حین جاعده لهم ای عاد او ثمود الوصل لان الزمان الطویل یجوز نسبة
ما وقع فی جزء منه الیه من بقیة ایدئ لهم ای من قبلهم لان نذر الاول نذیر لكل من اتی بعده
بانه ان واقم ما راقعه اناه ماعد بیه ومن خلفهم وهم من اتی الیهم لانهم لم ینکونوا یعلمون انیا لهم
فالخلف کناية عن الخفاء والقدام عن الجلاء وانهم اتوهم من کل جانب واجتهدوا وایهم فاعلموا
فیهم کل حيلة فلم یروا منهم الا الموت والاعراض کاحل الله تعالی عن الشیطان لا یتهم من بین
ایلیهم ومن خلفهم ای لا یتهم من کل جهة وعن الحسن انذرهم من قاتل الله تعالی فمیر قتلهم
من الامم وعذاب الاخرة لانهم اذا خذروهم ذلك فقد جاءوهم بالوعده من جهة الزمان الماضي ما جرى
فیہ علی الکفار ومن جهة المستقبل وما یجری علیهم واتوهم بمبطلین علیهم وصد بربین جنهم وتو انهم
وا من کثیر وابتغوا ان وعلمهم بانها لاندل عند الیمم وادغمها الباقون ان ای بان لا یعیل والاله
ای الذی له صفات الکمال جمیعا قالوا ای الکفار لرسولهم کرمهم ویتا الذی ربانا بحسن توبیة
ان یوسل الینار سولا لا یرکول الینا ملککله فارسلهم الینا یصلوا یدله ما لکله ای یوسل ملائکة
فلم یشان یوسل رسولنا فاکلنا ای بسبب ما ارسلکم به ای علی ربحکم بانکم رسل یکتفون ان انتم
بشر مثلنا لا فضل لکم علینا رقی ان ایا جهل قال فی ملائکة قریش التیس علینا امر محمد فلو القسم
لنا رجلا عالما بالسر والشعر والکھانة وکلهم ثم اتانا بیدیان من امره فقال عتبة ابن ربیعة والله لقد
علمت الشعر والسحر والکھانة وعلمت من ذلك علما ولا یخفی علی فاته فقال له یا محمد انت خیر
ام هاشم انت خیر ام عبد المطلب انت خیر ام عبد الله فلم تشتم الهتنا وتصلل ایانا فان کنت
ترید الی رباسة عقد نالک الواء فکنت رئیسنا وان کنت اردت الی الایة زوجناک عشر نسوة تختار
من ای بنات قریش شئت وان کنت ترید المال جمعنا لک ما تستعین به علی ذلك ورسول الله
صلی الله علیه وسلم ساکت فلما فرغ قال له رسول الله صلی الله علیه وسلم افرخت قال نعم قال فامهم
ثم ان البقی صلی الله علیه وسلم تعوذ ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحیم حم تنزل من الرحمن الرحیم کتاب
فصلت ایاته الی ان بلغ قول تعالی فان احضوا قتل اندرکم صاعقة مثل صاعقة عاد و ثمود فامسک
عتبة علی ذیه وناشد بالرحم الاماسکت ثم رجم الی اهله ولم یخرج الی قریش فلما احتبس عنهم قالوا
ما نرى عتبة الا قد صیقا فأنظروا الیه وقالوا یرعیه ما حبسک عنا الا انک قد صیبت الی محمد وایحک
طعامه فان کان یک حاججة فمعنا لک من موالنا ما یندیک من طعام محمد فضیب عتبة واقسم لیکم بحی
ابدأ وقال والله لقد علمت انی من کثر قریش ما لا ولکی ایتة وقصصت علیه القصة وجاء فی شئ والله
ما هو شعر ولا کھانة ولا سحر وقرأ السورة الی قول تعالی فان احضوا قتل اندرکم صاعقة مثل صاعقة
عاد و ثمود فامسکت بقیه وناشدته بالرحم حتی سکت لقد علمت ان محمد اذا قال شیئا لم ینکذب فحشفت
ان یرزق حکم العذاب وفی رواية لمحمد بن کعب انه قال انی سمعت قراوا الله ما منعت بمثلہ قط

ما هو شعر ولا شعر ولا كاهنة يا معشر قريش اطيعوني خلوا بينكم وبين هذا الرجل وبين ما هو فيه
 فاعتزلوه والله ليكون لقوله الذي سمعت منه ثباتا نصيب العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظفر
 على العرب فلكم ملككم وعني عنكم وانتم اسعد الناس به قالوا شعر والله يا ابا الوليد بل سانه قال هذا
 راى لكم فاصنعوا ما بلكم ولما جهمهم الله فيما اجتمعوا فيه حتى كانوا قوما تصوابه فضلعهم وقصم اظفار
 فيه فقال مسببها مضي من مقالاتهم فاما عبادي قوم هو د عليه السلام فاستكبروا اي طلبوا
 الكبير واجلوه في الارض اي كلها التي كانوا فيها بالفعل وغيرها بالقوة اوفى الكل بالمثل كوزم
 ملكوها كلها ثم بينت كبرهم انه لا يغير الحق اي الذي لم يطاق الواقم ثم ذكر تعالى سبب استكبار قومه
 تعالى وقالوا من استكبر منا قوة وذلك ان هو د عليه السلام هدهم بالعداب فقالوا نحن نعلم
 على دهم العذاب بفضل قوتنا وكانوا ذرى اجسام طوال طويل الطويل منهم اربعائة ذراع كما
 سيأتي في سورة البقر قال الله تعالى ردا عليهم انا اعلمهم انا اعلمهم اي يعلموا علم الله تعالى ان الله المحيط
 بكل شيء قدرة وعلمه اكل في خلقهم ولم يكونوا شيئا هو استكبر منهم قوة ومن علم ان غيره اقوى
 منه وكان عاتلا انفاذ له فيما ينصفه ولا يضره وقوله تعالى وكانوا يا ليتنا نجعلون اي يعرفون
 انها حق ونكرونها عطفت على تاسكبروا فارسلنا اي بسبب ذلك على الناس من العظمة عظيمهم
 ريجما اي عظيمة صرصر اي شديد البرد والصوت والعصوف حتى كانت تجذب ليدن بدورها
 فنكون كأنها انصره اي تجمعه في موضع واحد فتصنع التصرفات بقوتها وتقطع القلب بصوتها فتفقد
 شجاعتها وتحمي بشدة بردها كل ما مرت عليه وقوله تعالى في ايام تحسب اي مشغول ما تهم بحسنة
 وقرا ابن دامر والكوفون بكسر الحاء من خمس تحسبا ليقض سعد سعد فهو نحو اياتون
 بسكونها فهو ما تحففت خمس اوصفة على فعل او وصف بمصدر يقال الضمير ان يا سلك الله تعالى عنهم
 المطر ثلاث سنين وكانت ايام عليهم من غير مطر روى ان الايام كانت انحرشوا من لا ربحا في
 الاربعاء قال البيضاوي وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء وعن عبد الله بن عباس انه قال الية
 ثمان اربع من العاصفة والصرصر والقيم والعاصف واربع من هارجه وهي المشرق
 والناشرات والموصلات والذريات وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى ما ورس على
 عاد من الريح الا قد راحني وفعلنا ذلك بهم لئلا يفتهم عذاب الجزى اي الال واللعان في الحياة
 الدنيا كما استكبروا في الارض بغير الحق فيدلوا عندنا من تعظوا عليه في الدار التي اغتر بها وتعظم
 فيها فان ذلك اول على القدرة عندنا من تعذب بالرحم ولعدايب الاخرة اي الذي اعد الله للتكبر
 في الاخرة بغير الحق آخر اي استكبروا في الاصل صفة العذاب وانما وصف به العذاب
 على الاسناد المجازي الباطنة وهم لا يصررون اي لا يوجد ولا يقيده لهم نصرا بل ابراهيم من ابراهيم
 ولما انتهى تعالى امر صاعقة عاد شرع في بيان صاعقة ثمود فقال تعالى وانما ثمود
 وهم قوم صالح عليه السلام فهداهم ذلهم اي بنينا لهم طريق الهدى من انا وادركهم على العرش

وعلى كل شئ فلا شريك لنا وكان بيان ذلك بالناقة غاية البيان فابصر واذا لك ابصارهم الى
سبب ابصار ابصارهم غاية الابصار فكل هذا ذلك لما يلزمه من تركهم طريق ابا انهم واقتلوا على الزور
طريق بانهم فاستحقوا اى اختاروا والعلى اى الكفر على الهدى اى الايمان قال القشيري قيل
انهم امنوا وصداقوا ثم ارتدوا وكذبوا فاجراهم مجرى اخوانهم في الاستبدال فان قيل اليس
هديته حصلت فيه الهدى والدليل عليه قوله هديته فاهتدى ومعنى تحصيل البغية وحصولها
كما تقول ردعته فارتدع فكيف ساء استعماله في الدلالة بالخرقة اجيب بانه لما ملكهم وازاح عنهم
ولم يبق لهم عذار ولا علة فكانت حصل البغية فيهم تحصيل ما يوجبها ويقضيها فالحق انهم صوبوا
العذاب اى بسبب ذلك اخذ قهر وهوان المؤمن اى ذى الهون وهو الذى يهينهم بما كانوا
اى دائما يكسبون اى من شرهم وتكذبهم صلحا عليه السلام + ولما انهى الله تعالى الخبث عن
الكافرين من الفريقين اتبعه المخدوعين مؤمنينهم بشارته لمن اتبع النبي صلى الله عليه وسلم ونذارة
لمن صد عنه فقال تعالى وَبَيَّنَّا اِى تَحِيَّةٍ عَظِيمَةٍ بِمَا لَنَا مِنَ الْقُدْرَةِ الَّذِينَ آمَنُوا اى واحد واهذا هو
من الفريقين وكذا اى كوننا عظيما يثقون اى يتجدد لهم هذا الوصف في كل حركة وسكون فلا يقدر
على شئ بغير دليل فان قيل كيف يجوز للنبي صلى الله عليه وسلم ان ينادى قومه بمثل صاعقه قادم
وتمودهم العلم بان ذلك لا يقيم في امته وقد صرح تعالى بذلك فقال عز من قائل وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وجاء في الحديث الصحيح ان الله تعالى رفع عن هذه الامة هذه الاوزار اجيب
بانهم لما عرفوا كونهم مشاركين لعاد وثمود في الكفر عرفوا كونهم مشاركين لعاد وثمود في استحقاق
مثل تلك الصاعقة وان السبب الموجب للعذاب واحد وبما يكون العذاب النازل من جنس
ذلك العذاب ان كان اقل درجة وهذا القدر يكفي في العقوب + ولما بين تعالى كيفية عقوبة
اولئك الكفار في الدنيا اردفه ببيان كيفية عقوبتهم في الآخرة ليحصل تمام الاعتبار في الجزاء
والقضاء فقال تعالى وَيَوْمَ اِى وَاذْكُرْ يَوْمَ يُخَشَرُ اِى يجمع بكرا بامر قاهر لا كلفة فيه ^{الله} ^{الله}
اى الملك الاعظم الى النار وقرأناهم بشون مفتوحة وضم الشين ونصب اعداء على البناء للفاعل و
هو الله تعالى والباقيون بما لا يذنب مضمومة وفتح الشين على البناء للفعل وفتح اعداء لقيامه مقام
الفاعل ووجه الاول انه معطوف على نجينا لحسن ان يكون على وفقه في اللفظ ووجه الثاني
موافقة قوله تعالى وَهُمْ اِى بسبب حشرهم يوزعون اى يساقون يدعون الى النار وقال قتادة
يخسوا ولهم على اخرهم ليشلوا حقواى يوقف سوايقهم حتى تصل اليهم تو اليهم + ولما بين تعالى
اهانتهم بالوزع بين غايتها بقوله تعالى حَقَّ اِى اذما جاءوها اى النار التي كانوا يملكون فوزا لئلا
لتأكيد التماس الشهادة بالمحضور كما قال تعالى شَهِدًا عَلَيْهِمْ وبين الشاهد وعدا بقوله تعالى ^{الله} ^{الله}
وافوا السمع لعدم تعاوت الناس فيه وابصارهم وجمعها اعظم تعاوت الناس فيها وجودهم
بما كانوا يعجزون اى يجددون علمه مستقرين عليه + تنبيه + في كيفية تلك الشهادة ثلاثة

اقوال اولها ان الله تعالى يخلق الفهم والقدرة والنطق فيهما فتشهد كما يشهد الرجل على ما يعرفه
ثانيها انه تعالى يخلق في تلك الاعضاء الاصوات والحروف والالفة على تلك المعاني ثلثها ان يظفر تلك
الاعضاء احوال الفل على صدور تلك الاعمال من ذلك الاسنان وتلك الامارات تسمى شهادات كما
يقال يشهد هذا العالم بتغيرات احوال على حد ذاته فان قيل ما السبب في تخصيص هذه الاعضاء الثلاثة
بالذكور مع ان الحواس خمسة وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس اجيب بان الذوق داخل
في اللمس من بعض الوجوه لان الذوق انما يتأتى بان تصير جلدة اللسان حاسة لمجرم
الطعام وكذلك الشم لا يتأتى حتى تصير جلدة الانف حاسة لمجرم الشموم فكانا داخلين في جنس اللمس
وقال ابن عباس رضي الله عنهما البراءة من شهادة الجلود شهادة الفروج وهو من باب الكليات
كما قال تعالى لا تواعدوهن سرور اراة النكاح وقال تعالى اوجاء احدكم من لواط والمواضع
الحاجة وقال صلى الله عليه وسلم اول ما يتكلم من لادى نخذه وكفه وعلى هذا التقدير تكون الالة
وعيد شديد في ايها انزال مقدمه التي انما تحصل بالهتد وقال مقاتل تنطق جوارحهم
بما كنت لا تفهم من عملهم وعن انس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ففهم فقال
هل تدرسون ثم اصبحت قلنا الله ورسوله اعلم قال من تخاطبه العبد ربه فيقول يا رب ارحمني من
الظلم فيقول يا رب ارحمني فيقول فاني لا اجيز اليوم على نفسي الا شهادتي في قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا وبالكلام الكاتبين عليك شهودا قال فيفهم على فيه ويقال لا لانه انطق فقطن بجوارحه فيخلى
بينه وبين الكلام فيقول بعد ذلك سبحا فصنعت كنت انا منل وقالوا اي الكفار الذين يحشرون الى
النار تجودهم يخاطبين بها مخاطبة العقل ما فعلت فعل العقل لم تشهد ثم علينا نعم انا كنا نحاج
حكم قالوا مجيبين لهم مقتدرين انطقوا الله الذي انطق كل شيء اراة نظره على وجهه لم يقدر
على الخلف عنه فليس يجب من قدرة الله الذي له مجامع العز وهو خلقكم وكل مرة والعلم
القطعي حاصل عندكم بانكم كنتم عما ثم نطقا لا تقبل النطق في مجامع العبادات بوجه ثم طوبى
في ادوار الاطوار كذلك الى ان وصلكم الى جنة الادراك ففسركم على النطق بحيث لو اردتم سلب
عن انفسكم ما قدرتكم واليك الا الى غيره ترجعون فينبئكم بما كنتم تعملون تنبيه واختلاف في قوله تعالى
وهو خلقكم الالة فقتل هو من كلام الجلود وقيل هو من كلام الله تعالى كالذي بعده وموقعه
تقریب ما قبله بان القادر على انشاءكم ابتداء وعلى اعدائكم بعد الموت اياه قادر على نطق جلودكم
واعضاءكم وما كنتم تستترون اي عند ارتكابكم الفواحش خفية ان يشهد عليكم سمعكم واكن
تكنون لنا في فقال ولا ابصاركم بجمع وافرد الماضي ولا جلودكم والمعنى انكم تستترون بالحيط
والجب عند ارتكابكم الفواحش كما كان استناركم ذلك خفية ان تشهد عليكم جوارحكم لانكم
كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاهلين بالبعث جهلاء منكم ولكن انما استناركم
لانكم كنتم بسبب انكار البعث جهلاء منكم ان الله الذي له جميع صفات الكمال

لا يظلم اي في وقت من الاوقات كثير افعالها وهو الخفيات من اعمالكم روى عن ابن مسعود قال كنت مستترا باستار الكعبة فدخل ثلاثة نفر ثقيان وقروشي وقرشيان وثقفي كثير شحم بطونهم قليل نفقه قلوبهم فقال احدهم اترون الله نسهم ما نقول فقال الاخر نعم ان جهر ناو قال الاخر ان كان يسمع اذا جهرنا يسمع اذا اخفينا فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى الله تعالى وما كنتم تستترون الاية قيل الثقفي عبد ياليل وخنساء القرشيان ربيعة وصفوان بن امية وقوله تعالى واذكلم اشار الى ظنهم هذا وهو مبتدأ وقوله تعالى فظنكم بدال منه وقوله تعالى اذ هي ظنتم بكم نعت البدل والخبر اذ كلفكم اي اهلككم وفي هذا تنبيه على ان من خفي مؤمن ان لا يذهب عنه ولا يزول عن ذهنه ان عليه من الله تعالى عبدا كاللثة ورفيقا مهيما حتى يكون في اوقاتة وخلواته من ربه اهيبل حسن احتشاما وافر تحفظا وتصورا منه مع الملا ولا في سره سراقة من التشبه بهؤلاء الظانين ولما كان الصباح محل رجاء لا فراخ فكان سرا الاقترام ما كان فيه قال تعالى فاصبحكم اي بسبب ما اعطيتكم من النعم لتستنفذوا انفسكم به من الهلاك كان سبب هلاككم من الخسرين اي الغريقين في الخسارة المحكوم بخسارتهم في بيع ذلك اليوم قال المحققون الظن ثمان احد هاجسين والاخر فاسد فالحسن ان يظن بالله تعالى الرحمة والفضل والاحسان قال صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وقال صلى الله عليه وسلم لا يموت احدكم الا وهو يحسن الظن بالله والظن الحسن ان يظن ان الله تعالى يعزب عن علمه بعض هذه الاحوال وقال قتادة الظن نوعان مجي ومردى فالنجي قوله ان ظننت اني ملاك حسابه وقوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون والمردى هو قوله تعالى واذكلم ظنكم الذي ظنتم بكم ارداكم فان كذبتم وثبوتى اي منزل لكم اي ان امسكوا عن الاستغاثه لتخرج ينتظرونها لم يجدوا ذلك وتكون الناس مقام لهم وان تستغيثوا اي بسأوا العتي وهو الرجوع لهم الى مايجون جزعاهم فيه فها هم من المعطين اي المجابدين اليها ونحوه قوله عز وجل اجر عنا ام صبرنا ما لنا من محيص ولما ذكر وعيدهم في الدنيا والآخرة اتبعه سبب كفرهم الذي هو سبب وعيد فقال تعالى وقبضنا قال مقاتل هياتا وقال الزجاج سبب لهم اي للكفرة واصل التقيض التيسير والتهيئة يقال قبضته للامانة له وامتزته وهذا ان يؤان قبضان اي كل منهما مكا في الاخر في الثمن وقوله تعالى قرأه اي نظرا من الشياطين حتى اضلوهم جميع قرين قال تعالى ومن يعيش عن ذكر الرحمن يقبض له الشيطان فله قرين قرين لهم اي من الباطن ما بين ايديهم اي من امر الدنيا حتى اثروها على الآخرة وما خلفهم اي من امر الآخرة انه لا يثبت انكار البعث وقال الزجاج زبوا ما بين ايديهم من امر الآخرة انه لا يثبت ولا جهة ولا نار وما خلفهم من امر الدنيا بايات الدنيا قد يمتد لاصنام الاطعام والافلاك قال الفشيري اذا اراد الله بعبد له سوءا قبض له اخوان سوءا وقرناء سوءا

يحولونه على الخلفات ويلبسونه اليها ومن ذلك الشيطان وشروحه النفس ونفس الفريين تدعو اليها
الى ما فيه الهلاك وقشهد على عليه واذا اراد الله بعد لا خير اقبض له قرا غير يعينونه على الطاعة
ويحولونه عليها ويدعون اليها وتدعي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اراد الله بعد
شرا قبض له قبل موته شيطان اقل يري حسنا الاوجه عند لا يقيها الا حسنة عند لا وعن عائشة
اذا اراد الله بالوالي خير اقبض له وزيروا من ان نسي ذكره وان ذكر اعانه وان اراد غير ذلك
جعل له وزيروا من ان نسي لم يذكره وان ذكر لم يعنه وعن ابى هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول
صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله من حق ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانة تامة بالمعروف
وتحضة عليه وبطانة تامة بالشرا وتحضة عليه والمعصوم من عصمة الله تعالى وتبنيه في الالة دلالة على
انه تعالى يريد الكفر من الكافرين لانه تعالى قبض لهم قرا سوء فزيروا لهم الباطل وهذا يدل
على انه تعالى اراد منهم الكفر ولكن لا يرصاه كما قال تعالى ولا يرصى ليعاد الكفر حتى اى وجب
ويثبت عليهم القول اى حكمه العذاب وقرا ابو عمرو في الوصل بكسر الهاء والميم وحزمة والكسائي ضم
الهاء والميم والياقون بكسر الهاء وضم الميم وقوله تعالى في اعم محله نصب على الحال من الضمير في
عليهم اى حق عليهم القول كائنين في حلة اعم كثيرة وفي معنى مع قد خلط اى لم تنظم امة منهم بالآخر
من قبيلهم اى في الزمان من الجن والانس قد عملوا مثل اعمالهم وقوله تعالى انهم اى جنسهم
المذكورين منهم ومن قبلهم كانوا اخصرين لتعليل الاستحقاق لهم العذاب وقوله تعالى وقال الذين
كفروا اصله وقاواى المعرضون ولكنه قال ذلك تبنيها على الوصف الذي اوجب اعراضهم
لا سمعوا اى شيئا من مطلق النعام لهذا القرآن وعينوه بالاشارة احتراز عن غير من الكتب
القدية كالنورانية قال القسري لانه مقلب القلوب وكل من استهم له ضبا اليه والقرآن اى اهزوا
فيه اى اجعلوا ظفر القلوب بان تكثر وامن الخرافات والبهديات والخط واللغو والتبذير
اى التصغير والتضييق وغيرها قال ابن عباس كان بعضهم يعنى قولنا يعلم بعضنا اذا اتيتم
فحلم لقرا فصار ضوا بالوزن والشعر واللغو وهو من باب نعى بالكسر يلقى بالفهم اذا تكلم جلا فاندك
فيه تعلمك تليكون اى يكون حاله من يرجي له ان يغلب ويظفر مرادة في ان لا يميل اليها
احد ومكث ونسي ما كان يقول وهذا يدل على انهم عارفون بان من سمعه مال اليه واقبل
بكلية عليه وقد فضوا انفسهم بهذا فضيحة لا مثل لها فليدفع الذين كفروا اظهر في موضع
الاضمار اذا اصله فلنلا يقيمهم لكنه اظهر تعيما وتعليفا بالوصف عدا باشد يد في الدنيا بالجرمان ما
من فزون الهوان وفي الاخرة بالنيران ويجوز بينهم اى باعم الهم اسم اى سوء العمل الذي
كاوا يعملون اى مواطنين عليه ذلك اى الجزاء الاسوأ العظيم جلا جزاء الله اى الملك
الاعظم ثم بينه بقوله تعالى التاروقوا فانهم واين كثير والوعمر في الوصل بابدال المعزة الثانية
المفتوحة واواخا الصلة والياقون بتحقيقهما واما الابتداء بالثانية فالجميع بالتحقيق ثم فصل بعض

سج

ما في النار بقوله تعالى لهم فيها دار الخلد اي فانها دار اقامة قال الزمخشري فان قلت
 ما معنى قوله لهم فيها دار الخلد قال قلت ان النار في نفسها دار الخلد لقوله تعالى لقد كان لكم في
 رسول الله اسوة حسنة اي الرسول هو نفس الاسوة وقال البيضاوي هو قولك في هذه النار
 دار سرور يعني بالنار عينها على ان المقصود هو الصفة قال ابن عادل في هذا نظرا في الظاهر وهو
 معنى صحيح منقول ان في النار دار اقي دار الخلد والنار محيط بها وهذا اولي وقوله تعالى بحرا
 منصوب بالمصدر الذي قبله وهو جزاء اعداء الله والمصدر ينصب بثله لقوله تعالى فان جهنم
 جزاؤكم جزاء موفورا بما كنتم تأبئون اي على ما لنا من العظيمة يجزى ون اي يلغون في القردة و
 سماه بحرا لانهم لما علموا ان القرآن بالغ الى حد الانجاز خافوا من انه لو سمعه الناس لامتنوا واستغفروا
 تلك الطريقة الفاسدة وذلك يدل على انهم علموا كونه معجزا وانهم جحدوا وحصلوا ولما بين
 تعالى ان الذي احمى لهم على الكفر الموجب للعذاب الشديد مجازاة في ناعا السوء بين ما يقولون
 في النار بقوله تعالى وقال الذين كفروا اي عطاوا وعقوبتهم داعين بما لا يسمهم لهم فهو زيادة
 في عقوبتهم وحكاية لها وعظ وتخيير ربنا اي يا ايها الذي لم يقطع قط احسانه عنا اربنا
 الصنفين الذين اضلنا اي عن المنهج الموصل الى محل الرضوان من الجن والانس لان الشيطان
 على ضربين جنى والسني قال تعالى ولكنك جعلنا لكل نبي عددا وشياطين الانس والجن
 وقال تعالى الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والانس وقيل هما ابليس قابيل بن
 ادم الذي قتل اخاه لان الكفر سنة ابليس والقتل بغير حتى سنة قابيل فهما سنا المعصية وقرا
 ابن كثير والسومى وابن عامر وشعبة يسكون الواو من اربنا واختلس الدو ري كسر الواو وكسرها
 البا قون وشذاه ابن كثير التون من الذين يحكمهم تحت اقل كما في النار اذ لا الهما كما جعلنا
 تحت امرهم ليكنوا من الاسفلين قال مقاتل اسفل منا في النار وقال الزمخشري ليكنوا في الدرك
 الاسفل من النار اي من اهل الدرك الاسفل ومن هود ونا كما جعلنا ذلك في الدنيا في
 حقيقة الحال بان جعلناهما وقال بعض الحكماء المراد بالذين اضلنا الشهوة والغضب المراد بجعلنا تحت
 اقدارهم ولهم ما مضى من النفس مطيعين لها وان لا يكونوا مستولين عليها ظاهرين عليها ولما قال تعالى
 اردد فبدا كواله العذاب فقال تعالى ان الذين قالوا اي قول لا حقيقة ما عين به الجنان انا طعن بالاسما
 تصدق الله تعالى في الدفيار ربنا اي المحسن اليها الله اي المختص بالجلال والاكرام وحده لا شريك
 وفي قوله تعالى ثم استقاموا التزمي في الرتبة في الفضيلة فان الثبات على التوحيد ومحصىاته الى الله
 امر في علو رتبة الايام الاتوفي في ذي الجلال والاكرام سئل ابو بكر الصديق رضي الله عنه
 عن الاستقامة فقال ان لا شريك بالله شيئا وقال عمر رضي الله عنه الاستقامة ان تستقيم على الا
 والهي ولا تروغ ولا تغرغان لا شريك قال عثمان رضي الله عنه اخلصوا العمل لله وقال علي رضي الله عنه
 ادا والفرائض قال ابن عباس رضي الله عنهما استقاموا على امر الله تعالى بطاعته

واجتنبوا معصيته وقال مجاهد وعكرمة استقاموا على شهادة ان لا اله الا الله حتى لحقوا بالله وقال قتادة كان الحسن اذا تلا هذه الآية قال اللهم ربنا ازرقتنا الاستقامة وقال سفيان بن عبيد الله الثقفي قلت يا رسول الله اخبرني بامر احصم به قال قل رب الله ثم استقم فقلت ما اخوف ما تخاف علي فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان نفسه فقال هذا قال ابو حيان قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت هذه الآية في ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فتتبرك عليهم الملائكة قال ابن عباس عند الموت وقال قتادة اذا قاموا من قبورهم وقال وكيع بن الجراح البصري تلون في ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث وهي الاختفاف قال مجاهد لا تخافوا ما تقدمون عليه من امر الاخر ولا تخفوا على ما خلفكم من اهل وولد فانما تخلفكم في ذلك كله وقال عطية بن ابي رباح لا تخافوا من ذنوبكم ولا تخفوا فاني اغفرها لكم والخوف ثم يلحق لتقوم المكروه والخوف يلحق لوقوعه من قوات نافر واحصول ضرر والحق ان الله تعالى كتب لكم الامن كل فم فلن تدوروا ابداء تنبيهه يجوز في ان تكون الخففة او المفسدة او الناصبة ولا ناهية على الوجهين الاولين وناحية على الثالث والشر والامام املوا صدركم سرورا يظهروا ثرة على بشرتك بتهمال الوجه ويم سائر الجسد بالخير التي كنتم اى كونا عظما على السنة الوصل عليهم السلام وتعدون اى يجدد لكم ذلك كل حين بالكتب والرسول تنبيهه فيما ذكر دلالة على ان المؤمن عند الموت وفي القبر وعند البعث يكون فارغا من الاحوال والفرع الشديد فان قيل البشارة عبارة عن الخبر الاول بحصول الدنيا فاما اذا اخبر الشخص بحصول النعمة ثم اخبر ثانيا بحصولها كان الاخبار الثاني اخبارا ولا يكون بشارة والمؤمن قد يسمم بشارات الخير فاذا سمم المؤمن هذا الخبر من الملائكة وجب ان يكون هذا اخبارا ولا يكون بشارة فما السبب في تسمية هذا الخبر بشارة آتية بان المؤمن قد يسمم بشارات الخير ولم يعلم بان له الجنة فيكون ذلك بشارة اما اذا علم انه من اهل الجنة باخبارنا فانه اذا سمم هذا الكلام من الملائكة فانه يكون اخبارا وما استنوا لهم الخير ونفوا عنهم الضير علوه بقولهم نحن اولى بكم اى اقرب لارتقاء اليكم فنحن نفعل معكم كل ما يمكن ان يفعله القريب في الجنة الدنيا تجلب لكم السرور وتدفع عنكم المضرات ونحملك على جميع الخيرات فتوقظكم من المنام ونحملك على الصلوة والصيام ونبعدكم عن الانعام ضد ما تفعله الشياطين مع اوليائهم وفي الآخرة كذلك حيث تتعادي الاخلاء الا لبقاء قال السدي تقول الملائكة عليهم السلام نحن الحفظة الذين لنا معكم في الدنيا ونحن اولياؤكم في الآخرة اى لانفارقكم حتى تدخلوا الجنة وانكم فيها اى في الآخرة اى في الجنة وقبل دخولها في جميع اوقات الحشر ما تشتهى ولو عمل اذى وجوه الشهوات كما يرشد اليه حديث المفعول افسدكم من اللذات لاجل ما صنعتوه من الشهوات في الدنيا وكلهم فيها اى في الآخرة ما تلهون اى تفتنون من الدنيا عما يصعب الطلب وهو اعم من القول وتوحيه تعالى في لاجل ما تلهون اى هذا كله يكون لكم نزالا كما يقدر الى الضيف

عند قدامه الى ان يهيأ له ما يضاف به واما ما يعطون فهو مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر ولما كان من حوسب عذاب فلا يدخل احد الجنة الا برحمة الله تعالى اشار الى ذلك
بقوله تعالى من اي كائن ذلك النزل من عفوه له صفة المحو للذنوب عينا واثره عليه لا يمكن
وصفها كبريم اي بالمرحمة وهو الله تعالى واختلف في تفسير قوله تعالى ومن احسن ولا اي من
جهة القول فمن دعا الى الله اي الذي يحرم بصفات كماله جميع الخلق فقال ابن سيرين والسدي هو
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى شهادة ان لا اله الا الله وقال الحسن هو المؤمن الذي احاب الله
تعالى دعوته ودعا الناس الى ما احاب اليه وعجل اي والحال انه قد عمل طمعا في نفسه ليكون
امكن للدعاة وقال النبي من المسلمين تفاخروا به وقطعا لطمع المفسدين قال عكرمة هم المؤذنون
وقالت عائشة رضي الله عنها ان هذه الآية نزلت في المؤذنين وقال ابو امامة اليا هلي رضي الله تعالى
عنه وعجل صالحا صلى ركعتين بين الاذان والاقامة وعن عبد الله بن مغفل رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كل اذانين صلوة ثلاث مرات ثم قال في الثالثة لمن شاء
وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد ولا تستوي الحسنات
ولا السيئات اي الصبر والغضب الحلم واليأس والعفو والاساءة في الجوار وحسن العاقبة فتبين في
الاثانية وجهان احدهما انها نزلت للتأكيد لقوله تعالى ولا الظل ولا الحرور لان الاستواء لا يكتسب
الثاني انها موسسة غير مؤكدة اذ المراد بالحسنة والسيئة الحسنات اذ لا تستوي الحسنات في انفسها فانها متفاوتة
ولا تستوي السيئات ايضا فرب واحدة اعظم من اخرى وهو ما اخذ من كلام الزمخشري اذ تم كل
ما يمكن ان يضرك من نفسك ومن الناس بالتي اي بالتحصيل والاحوال التي هي احسن على قدر
الامكان من الاحمال الصالحات والعفو عن السيئ حسن والاحسان اليه احسن منه فاذا كان
بينك وبينه عداوة عظيمة فاجابه حال كونه كانه وفي اي قريب فاعل ما يفسله القريب
في غاية القرب لا يدرى منهما الاقضية وسهله ويسره وشقى علله وقرب بعيدا وازال درنه كما
يزيل لما لما حار الوسخ وقيل نزلت في ابن سفيان بن حرب وكان عدا امير المؤمنين رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاسلم وصار وليا مصافيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم فيه من عظيم فضل هذا
للمصلحة بقوله تعالى وما يكلفكم اي على ما هي عليه من العظيمة الا الذي بن عبء وما يكلفكم الا الذي بن عبء
من لقضائل النفسانية وقال قتادة الخط العظيم الحجة اي وما يكلفها الامم وحيث للمحنة وقيل تعالى وما
فيه ادغام لكون ان الشرعية في ما الزائدة ينزع عنك ومن الشيطان نزع قال الزمخشري النزع والنزع
بمعنى واحد وهو شيبة النفس الشيطان ينزع الانسان كانه ينفسه فيبعثه على ما ينبغي جعل النزع
نازعا كما قيل جدا جدا او اريد واما ينزعك نازعا وصفه للشيطان بالمصدر وادوسيله والمضمر
صرك الشيطان عما وصيت به من الذنوب التي هي احسن فاستعمل بالله اي استقر بالملك الامني
شيطان في الطلب من الله للدخول في عصمته مبادرا الى الخلاك وامض على شاك ولا تطعه ولو وكل

على الله تعالى انه هو اى وحده الشيعى اى لكل مسموم من استعاد ذلك وغيرها العلم اى بكم معلوم
من نزهة وغيره فهو القادر على رد كيدته وتوهمين امره ثم استدلال على ذلك بقوله تعالى
وَمِنْ آيَاتِهِ الدَّالَّةُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ وَانَّهُ مِمِّعٌ عِلْمُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِاخْتِلَافِ هَيْئَتِهِمَا عَلَى قَدَرَتِهِ عَلَى
الْبُعْثِ وَكُلِّ مَقْدَرٍ وَرَوِّدَ اللَّيْلِ عَلَى ذِكْرِ النَّهَارِ تَبَيُّهًا عَلَى أَنَّ الظُّلُمَةَ عِلْمٌ وَالنُّورُ وَجُودٌ وَالْعَدَمُ مِثْلُ
عَلَى الْوُجُودِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ اللَّذَانِ هُمَا اللَّيْلِ وَالنَّهَارُ وَقَدَّامَ الشَّمْسِ عَلَى ذِكْرِ الْقَمَرِ لَكِنَّهُ تَفْهِيهِمَا وَتَبَيُّهًا
أَنَّهُ تَعَالَى الْمُنْفَرِدُ بِالْخَلْقِ قَالَ سُبْحَانَهُ لَا تُسَبِّحُ وَالشَّمْسُ الْقِيَمَةُ مِنَ اعْظَمَ أَوْ تَأْنِيكَمْ وَأَعَادَ الْمُنَاقَا تَأْكِيدًا
نَقَالَ وَلَا تُكْفَرُ فَإِنَّهُمَا دَالَانِ عَلَى وَجُودِ الْإِلَهِ فَخَلَقُوا قَانِ مَسْمُورَانِ فَلَا يَنْبَغِي الْجُودُ لَهُمَا لَأَنَّ الْبَحْرَ
عِبَارَةٌ عَنْ نَهْيَةِ الْعَظِيمِ وَهُوَ لَا يَلْبِغِي إِلَّا الَّذِي أَوْجَدَهَا مِنَ الْعَدَمِ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَاصْبِرْ لِلَّهِ
أَيُّ الَّذِي لَهُ كُلُّ كَمَالٍ مِنْ غَيْرِ تَشَابُهِ نَقْضٍ وَاتَّخَذَ فِي عَوْدِ الْفَهْمِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى الَّذِي خَلَقَهُمْ
عَلَى أَوْجِهٍ أَوْ لَهَا عَوْدَةً لِلْآيَاتِ لِأَرْبَعٍ كَأَجْرِ عَلَيْهِ الْجِلَالُ الْمَحَلُّ وَقِيلَ بِرَجْعِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالشَّمْسِ
وَالْقَمَرِ قَالَ الزَّخَشَرِيُّ لِأَنَّ حُكْمَ جَمَاعَةٍ مَا لَا يُعْتَقَلُ حُكْمُ الْإِنْثَى وَالْآثَاتُ يُقَالُ الْإِقْلَامُ بِرَيْتِهَارِ بِرَيْتِهَتِ
وَنَاقِشَةُ أَوْجِيَانٍ مِنْ جَيْثِهَا لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ جَمْعِ الْقَتْلَةِ وَالْكَثْرَةِ فِي ذَلِكَ لِأَنَّ الْقَصِيمَ فِي جَمْعِ الْقَتْلَةِ أَنْ
يُعَامَلَ بِمَعَامِلَةِ الْآثَاتِ وَفِي جَمْعِ الْكَثْرَةِ أَنْ يُعَامَلَ بِمَعَامِلَةِ الْإِنْثَى وَالْقَصِيمُ أَنْ يُقَالُ الْإِجْدَامُ كَسَرْتُهُنَّ
وَالْجَدُّ وَعَمَّ كَسَرْتُهُنَّ وَأَجَابَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الزَّخَشَرِيَّ لَيْسَ فِي مَقَامِ بَيَانِ الْقَصِيمِ مِنَ الْقَصِيمِ بَلْ فِي مَقَامِ
كَيْفِ يَجْعَلُ الضَّمِيرَ ضَمِيرًا ثَانِيًا بِمَا قَدْ قَامَ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ مَذْكُورَاتٍ وَوَاحِدًا مَوْثُوقًا وَقَاعِدًا لِقَبْلِ الْمَذْكُورِ
عَلَى الْمَوْثُوقِ وَقَالَ الْبُغْوِيُّ انْصَافًا قَالِ خَلَقْتُهُنَّ بِأَنَّا نَبْتَهِدُ لَأَنَّهُ أَجْرَاهَا عَلَى طَرِيقِ جَمْعِ التَّكْسِيرِ وَلَمْ يَجْعَلْ عَلَى
طَرِيقِ التَّغْلِيْبِ الْمَذْكُورِ عَلَى الْمَوْثُوقِ وَلَمَّا ظَهَرَ أَنَّ الْكُلَّ عِبِيدَةٌ وَكَانَ السَّيِّدُ الْإِبْرَاهِيمُ بِالشَّرَافِ
عَبْدًا لِعَبْدٍ أُخَرُفِي عِبَادَةِ سَيِّدَةٍ قَالِ تَعَالَى إِنْ كُنْتُمْ آيَاتُهُ أَيْ خَاصَّةً بِغَايَةِ الرَّسُوخِ تَعْبُدُونَ كَأَهْوَى
صَرِيحٍ قَوْلَكُمْ فِي الدُّعَاءِ فِي وَقْتِ الشَّدِيدِ لَا سَمَاعِي الْبَحْرُ فِي الْآيَةِ أَشَارَةً إِلَى الْحَثِّ عَلَى مِثَابَةِ
الْأَمَمِينَ عَنْ أَنْ يَقَعَ مِنْهُمْ جُودٌ غَيْرُهُ وَفَعَالُ الْمَقَامِهِمْ عَنْ أَنْ يَكُونُوا سَاجِدِينَ لِمَخْلُوقٍ بَعْدَ أَنْ كَانُوا
مُسْجُودًا لَهُمْ فَإِنَّهُ تَعَالَى أَمْرًا لِلْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الَّذِينَ هُمْ أَشْرَفُ خَلْقِهِ بِالْجُودِ وَلَا دَمَ عَلَيْهِمْ لَسَاكُ
وَهُمْ فِي ظُهُورِهِمْ فَتَكْرِيْلُ الْبَلِيسِ فَبَدَلَتْهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ فَإِنَّ الشُّكْرَ أَيْ أَوْجَدَ وَالتَّكْبِيرَ عَنْ تَبَاعُكَ
فِيمَا أَمَرْتَهُمْ بِهِ مِنَ التَّوْحِيدِ فَلَمْ يَنْزِهُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْمَشْرِكِ فَالَّذِينَ عِنْدَكَ يَكُ أَيْ مِنَ
الْمَلَائِكَةِ قَالَ الرَّازِي لَيْسَ الْمُرَادُ بِهَذِهِ الْعِنْدِيَّةِ قَرِيبَ الْمَكَانِ بَلْ كَمَا يُقَالُ عِنْدَ الْمَلِكِ مِنَ الْجُنْدِ كُنَّا
وَكُنَّا وَبَدَلِ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى أَنَا عِنْدَ ظُنِّ عِبَادِي وَأَنَا عِنْدَ التَّكْسِيرِ قُلُوبُهُمْ مِنْ أَجْلِ يُسَبِّحُونَ لَهُ
بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَيْ دَائِمًا قَوْلُهُ تَعَالَى وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ أَيْ لَا يَمْلِكُونَ وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَسْبُحُونَ لَيْلَ
وَالنَّهَارِ لَا يَفْتَرُونَ قَانِ قِيلَ اشْتَعَالًا بِهَذَا الْعَمَلِ عَلَى الدَّوَامِ مِنْهُمْ مِنَ الشَّهْتِ بِسَائِرِ الْأَعْمَالِ مِنْهُمْ
يَنْزِلُونَ إِلَى الْأَرْضِ كَمَا قَالَ تَعَالَى يُولِ بِهَ الْوَحْدَ الْأَمِينِ عَلَى قَلْبِكَ قَالَ تَعَالَى عَنْ لَدُنِّي قَالُوا يَوْمَ بَدَلِ
عَمَلِكُمْ بِكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَسْؤُومِينَ أَجِيبَ بَانَ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى هَهُنَا

بلونهم مواظبين على التسليم اقوام معينون من الملائكة + تنبيه + اختلفت في مكان المصيدة
 فقيل هو عندنا قوله تعالى اياه فعدون وهو قول ابن مسعود والحسن رضى الله عنهما حكاية الربيع
 عن ابي حنيفة واحد رضى الله تعالى عنهما لانه ذكر المصيدة قبيله والصحيح عند الشافعي رضى الله تعالى
 عنه عند قوله تعالى لا يسمعون وهو قول ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب فتاده وحكاية الربيع
 عن ابي حنيفة رضى الله عنه لان عندنا تم الكلام + ولما ذكر تعالى الدلائل الاربعه الفلكية اتبعها بالدلائل
 الدلائل الارضية فقال تعالى ومن آياته الدالة على قدرته ورحمته انك اى ايها الانسان
 ترى الارض اى بعضها بحاسة البصر بعضها بعين البصيرة قياسا على ما ابصرت خشيعة اى يابسة
 لا نبات فيها والشمس التذلل والقصا فاستعير لخال الارض اذا كانت تحطه لا نبات فيها كما
 وصفها بالهمود في قوله تعالى وترى الارض هامدة + وهو خلافت وصفها بالاهتزاز والربو
 كما قال تعالى فاذا انزلنا من السماء من الغمام او غيره انزلنا اى نزلت
 حركة عظيمة كثيرة شريفة فكان كمن يعلم ذلك بنفسه وزيت اى تشقت فارتفع ترابها وروح منها
 النبات وسما في الجو مغطيا لوجها وتشعبت عروقه وغلظت سوقه فصار منهم سلكا على ما كانت
 فيه من السهولة وتخرجت بذلك النباتات كأنها بمنزلة الخيال في زينة بعد ما كانت قبل ذلك
 كالذليل الكاسف البال في الاطوار الالهة وقرأ السوسى ترى الارض فى الوصل بالاجالة بخلاف عنه
 والباقر بالفتح وفي الوقت امال بحضة العمر ووجزة والكسائي وورش بين بين والباقر بالفتح
 ثم استدل بذلك على القدرة على البعث فقال تعالى ان الذي احيها اى احيها اى بالخير من نباتها بعد ان كان
 ميتة يحيى الموتى فافضل بالنبات من غير فرق انه على كل شئ قدير فهو قادر على احياء الارض بعد
 موتها وعلى احياء هذه الاجساد بعد موتها لان المكنات بالنسبة الى القدرة متساوية فالقدرة قدرة
 تامة على شئ منها قادر على غيره ثم انه تعالى هذه من عباد في آياته بالقاء الشبهات فيها بقوله تعالى
 ان الذي من يحيا ومن في آياته اى القرآن على ما لها من العظمة بالطرح التحريم التاويل بالباطل لا افعال
 فيها وقرأ حمزة بالفتح الياء والحاء من لحد والباقر بضم الياء وكسر الهاء من لحد يقال لحد الحافر
 ولحد اذ امال عن الاستقامة يحضر في شق في اللحد هو اللحد ثم اختص في العرب بالتحريف عن الحق
 الى الباطل قال مجاهد يلحدون في آياتنا بالماء والتصديقة والقوة والخط وقال السدي يعاندون
 ويشاقون لا يخفون عينا اى في وقت من الاوقات نحن قادرون على اخذهم متى شئنا اخذنا
 ولا يجعل الامن يمشى القوات قال مقاتل نزلت في ابي جهل وقوله تعالى اقم يلقى في النار اى
 على وجهه يايس امر حزين ثم ياتي ايامنا يوم القيمة فاستفهام بمعنى التقرير والترض من التنبية
 على ان المخلصين في الايات يلقون في النار المؤمنين بالآيات ياوتون امينين يوم القيمة حين
 يجمع الله تعالى عبادا للعرض عليه الحكم بينهم بالعدل قال البغوي قيل هو حمزة وقيل عثمان
 وقيل عمار بن ياسر فالتاء + ام من في الرسم متطوعة وقوله تعالى اعلموا ما شئتم اى فقد علمتم

مصدر المسئ والمحسن تهديد فمن اراد شيئاً من الجزاء بين فليعمل اعماله فانه ملاقيه وقوله تعالى
 اَلَمْ يَسْأَلُوْا اِيَّيْ كُلِّ وَقْتٍ بَصِيْرًا اَيَّ عَالَمٍ يَّحْكُمُ فِيْهِ وَعِيْدٌ بِالْجَزَاءِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا
 بِالَّذِيْ كُنِيَ اَيَّ الْقُرْآنِ لَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى اِنَّ الَّذِيْنَ يَجِدُوْنَ اَوْ مَسْتَأْنِفَتْ وَخَبَرَاتٍ بِحَدِّثٍ
 مثل معاندون او هالكون او اولئك ينادون ولما ياتهم تعالى في تهديد المحدثين في ايات القرآن
 اتبعه ببيان تعظيم القرآن فقال تعالى وَآتَاهُ اَيَّ الْحَالِ اِنَّهُ لَكَيْتَبٌ اَيَّ جَامِعٍ لِكُلِّ خَيْرٍ عَزِيْزٍ
 اَيَّ فِيْهِ كَثِيْرُ النِّعَمِ عَلَيِّمُ الظَّنِّ يَغْلِبُ كُلَّ ذِكْرٍ وَلَا يَغْلِبُهُ ذِكْرٌ وَلَا يَقْرُبُ مِنْهُ ذَلِكَ يَحْزَنُ كُلَّ مَعَارِفٍ
 وَلَا يَحْجِزُ عَنْ اقْعَادِ مَا هُضِيَ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا كَرَّمَ عَلَى اللهِ تَعَالَى وَقَالَ
 قِتَادَةُ اخْبَرَنَا اللهُ تَعَالَى لَا يَكُنِّيْهِ الْبَاطِلُ لِأَنَّهُ يَمْتَنِعُ مِنْهُ بِمَنَانِهِ وَصِفَةِ وَجْزَالَةِ نَظَرِهِ وَحِلَاوَةِ مَعَانِيهِ
 فَلَا يَخْلُقُهُ تَضْيِيعٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ اَيَّ يَطْرُقُ اِلَيْهِ الْبَاطِلُ مِنْ جِهَةٍ مِنَ الْجِهَاتِ
 لِأَنَّهُ قَدَامٌ اَوْ خَلْفٌ مَا يَكُونُ خَلْفَهُ خَفِيٌّ مَا يَكُونُ قُدَامَهُ اَيْضًا لَيْسَ مِنْ بَابٍ فِي الْعِبَارَةِ كُنْيَاةٌ عَنِ الْكَلْبِيِّ لِأَنَّ صِفَةَ اللهِ تَعَالَى
 لَا وِرَاءَ لَهَا وَلَا اَمَامَ لَهَا عَلَى الْحَقِيْقَةِ وَمِثْلُ ذَلِكَ لَيْسَ وَرَاءَ اللهِ تَعَالَى مَرْمِيٌّ وَلَا دُونُهُ مِنْهُ
 وَقَالَ قِتَادَةُ وَالسُّدِّيُّ الْبَاطِلُ هُوَ الشَّيْطَانُ لَا يَسْتَطِيعُ اَنْ يَغِيْرَهُ اَوْ يَزِيْدَ فِيْهِ اَوْ يَنْقُصَ مِنْهُ
 وَقَالَ الزَّجَّاجُ مَعْنَاهُ اَنَّهُ مَحْضُوطٌ مِنْ اَنْ يَنْقُصَ مِنْهُ فَيَأْتِيَهُ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ اَوْ يَزِيْدُ فِيْهِ
 فَيَأْتِيَهُ الْبَاطِلُ مِنْ خَلْفِهِ وَعَلَى هَذَا مَعْنَى الْبَاطِلِ الزِّيَادَةُ اَوِ النِّقْصَانُ وَقَالَ مُقَاتِلٌ لَا يَأْتِيَهُ
 التَّكْدِيْبُ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي قَبْلَهُ وَلَا يَأْتِي بَعْدَهُ كِتَابٌ فَيُبْطِلُهُ ثُمَّ عَلَّ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى تَنْزِيْلُ اَيَّ
 بِحَسَبِ التَّنْزِيْلِ لَاجِلِ الْمَصَالِحِ مِنْ حَكْمٍ اَيَّ بِالْمُحْكَمَةِ فَهُوَ يَضُمُّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْهُ قَدَامٌ مَحْلُهُ مِنْ قَدَامِ
 التَّنْزِيلِ وَسِيَّاقُ النِّظْمِ حَيْثُ اَيَّ بِالْمُحْكَمَةِ بِالْوَصَافِ الْكَمَالِ مِنَ الْحِكْمَةِ وَغَيْرِهَا لِتُظْهِرَ
 وَالتَّقْدِيسَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ نَقْصٌ يَحْدِلُ كُلَّ خَلْقِهِ بِلِسَانِ خَالِهِ اَنْ لَمْ يَحْدِلْ بِلِسَانِ قَالِهِ فَانْ قِيلَ
 اِمَّا طَعْنٌ فِيهِ الطَّاعِنُونَ وَتَأْذِلُ الْمَبْطُلُونَ اَجِيبْ يَا اللهُ تَعَالَى حَمْدُكَ عَنْ تَعَلُّقِ الْبَاطِلِ بِهِ اَيَّ قَبْضِ
 قَوْمًا عَارِضُوْهُمْ بِالْبَطَالِ تَأْوِيْلُهُمْ وَفَسَادُ قَاوِيْلِهِمْ فَلَمْ يَخْلُ طَاعِنٌ لَمْ يَحْجُوقًا وَلَا قَوْلٌ مَبْطُلٌ
 اَلَا مَضْمُوحًا وَنَحْوُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى اِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَاِنَّا لَآلِهَ الْخَافِظُونَ ثُمَّ سَلَى بِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهُ تَعَالَى مَا يَقَالُ اَيَّ مِنَ الْكُفَّارِ اَوْ مِنْ غَيْرِهِمْ لَكَ يَا كَرِّمُ الْخَلْقِ مَا يَحْصِلُ بِهِ ضَيْقُ
 صَدْرٍ وَتَشْوِيْشُ فِكْرٍ اَلَا مَا اَيَّ شَيْءٍ قَدْ قِيلَ اَيَّ حَصَلَ قَوْلُهُ عَلَى ذَلِكَ لَوْجُهُ لِلرَّسُوْلِ مِنْ بَيْنِ الْفَضْلِ
 عَلَى مَا وَدَّ اَوْ فَا صَبَرَ كَمَا صَبَرَ اِنَّكَ اَيَّ الْحَسَنِ اِيَّكَ يَا رَسَالَكَ وَاَنْزَلَ اِلَيْكَ كِتَابَهُ اِيَّكَ وَ
 يَكْرُمُ بِمِثْلِ هَذَا لَا يَنْبَغِيْ لَهُ اَنْ يَحْزَنَ لَشَيْءٍ يَعْزُضُ لَهُ لَكَ وَمَغْفِرَةٌ اَيَّ لِمَنْ تَابَ اَمِنْ بَكَ وَدُخْرًا
 اَيَّ اَيَّ مَرْثَمٍ لِمَنْ اَصْرَحَ عَلَى التَّكْدِيْبِ عَلَى هَذَا فَقَوْلُهُ تَعَالَى اِنَّ رَبَّكَ الْاِيْلَهُ مَسْتَأْنِفَتْ وَقِيلَ مَقْصِدُ الْقَوْلِ
 كَانَهُ قِيلَ لِلرَّسُوْلِ اِنَّ رَبَّكَ لَكَ وَمَغْفِرَةٌ وَجَرَى عَلَى ذَلِكَ اَلْزَمُّ خَشْيَ وَنَزَلَ جَوَابُ الْقَوْلِ هَلَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ
 بِلُغَةِ الْجَمْعِ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ اَيَّ هَذَا الذِّكْرَ جَاءَنَا مِنَ الْعِظَةِ قُرْآنًا اَيَّ عَلَّمَ هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْجَمْعِ اَيَّ اَيَّ لَا يَنْفَضُّ
 لَقَالُوْا اَيَّ هُوَ لَا يَتَغَيَّرُ لَوْ لَا اَيَّ هَلَّا وَلَمْ لَا تَفْصِلُ اَيَّ يَبْنِيْ اَيَّ اَيَّ نَفْسُهُمْ

وقولهم يا عجمي اي اقران عجمي وبقى عجمي استفهام انكار منهم وقال مقاتل كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يدخل على يسار غلام عامر بن الحضرمي وكان يهوديا عجميا كفى انكلمه
 فقال المشركون انما يعلما يسار غلام عامر فغضبه سيده وقال انك تعلم محمد فقال هو بعيني فزاد
 الله تعالى هذه الآية وقرا قالون والوعر وتحقيق العشرة الاولى وتسهيل الثانية وادخال الف
 بينهما وورش وابن كثير وابن ذكوان وحقق بتسهيل الثانية ولا ادخال واسقط هشام الاو
 والياقون بتحقيقهما وقوله تعالى انبئ محمد صلى الله عليه وسلم قل هو اي هذا القرآن للذين
 آمنوا اي اردنا وقوع الايمان منهم هدى اي بيان لكل مطلوب وشفا اي لما في صدورهم
 من داء الكفر والهوا قبل من الاجرام والاستقام متعلق كما قال الرازي يقولهم وقالوا قلوبنا في
 الكفة مما تدعونا اليه الآية كانه تعالى يقول هذا الكلام ارسلته اليكم بلغتم لا بلغة بجنسية عنكم
 فلا يمكنكم ان تقولوا قلوبنا في الكفة منه لسبب جهلنا هذه اللغة فكل من اعطاه الله تعالى طبعنا
 ما لا يلاي الحق وقلبا وعلما الى الصديق فان هذا القرآن يكون في حقه هدى وشفاء واما من
 غرق في بحر الخذلان وشغف بتابعة الشيطان فهو في ظلمة وعي كما قال تعالى والذين لا يؤمنون
 في اذانهم وقرا اي تغفل فلا يسمعون سمعا ينفذهم وهو عليهم عي فلا يبصرون بالماضي حتى لا يصابوا
 ثم قال الرازي وكل من انصف علم ان التفسير على هذا الوجه الذي ذكرناه اولى مما ذكره
 اي انه متعلق بما قبله لان السورة تصير بذلك من اولها الى آخرها كلاما واحدا متتظما مسوقا
 لغرض واحد انتهى ولما بين بهما بعدهم عن عليائه وطردهم عن قائمته قال تعالى اولئك اي البطال
 البغضاء مثالهم مثال من ينادون اي يناديهم من يريد نداءهم غير الله تعالى من مكان يبيد
 اي هم كالنادي من مكان بعيد لا يسمعون ولا يفهم ما ينادي به ولقد ايتنا اي على ما لنا من العظة
 موسى الكلب اي التوراة فاختلعت اي وقع الاختلاف فيه وجه تعلقه بما قبله كانه قيل
 انما ايتينا موسى الكتاب فقبله بعضهم وهم اصحاب الهدى وردة بعضهم فاذ لك ايتناك الكتاب
 فقبله بعضهم وهم اصحابك وردة اخرون وهم الذين يقولون قلوبنا في الكفة مما تدعون اليه
 ولا كلمة اي ارادة سبقت في الارل من ربك اي المحسن اليك بتاخير الحساب والجزاء
 للجلال الى يوم القيمة لقضى بينهم اي في الدنيا فيما اختلفوا فيه من انصاف المظلوم من قتاله
 قال تعالى بل الساعة موعدهم ولكن تؤخرهم الى اجل مسمى وانهم نقى شاي اي الملك بين
 يحيط بهم وانه اي القضاء يوم الفصل مريب اي موقع في الرب وهو التهمة والاضطراب
 بحيث لا يقدرون على التخلص من دارته اصلا ثم قال تعالى لنبية صلى الله عليه وسلم
 من يحمل صليبا اي كاسا من كان قلبه فيه اي فقم على لها لا احد يتعداها والنفس فتسيرة
 الى التزكية بالاعمال الصالحة لانها محل التقاوس فلذا عبر بها ومن اساء في عمله
 فعليها اي على نفسه خاصة ليس عليك منه شيء فتعقب عن نفسك امر اضم فانهم ان امنوا

نفهم ايمانهم يعود اليهم وان كفروا فاضروا كفروا يعود اليهم والله سبحانه وتعالى يوصل الى كل احد
ما يليق به من الجزاء وصار ذلك الى الحسن اليك يا رسالك لتقيم محاكم الاخلاق فيظلم اي يذبح
العينين اي هذا الجنس فلا يتصور ان يظلم لاحد منهم اصلا لان له الفضي المطلق والحكمة بالافضل
اليه اي الحسن اليك لا الى غيره **يَوْمَ تَجْمَعُ السَّاعَةُ** اي لا سبيل الى معرفة وقت ذلك اليوم
ولا يعلمه الا الله تعالى ولكن العلم بحدوث الحوادث المستقبلية في اوقاتها المعينة ليس الا عند
ثم ذكر من امثلة هذا الباب مثاليين احدهما قوله تعالى **وَمَا تَخْرُجُ مِنْ مَوَاطِنَ** اي في وقت
من الاوقات وقرأناهم وابن عامر وحفص بالهتاء بعد الراء جميعا والياقوت بغير الفاء واذا
وقوله تعالى **وَمَنْ أَكَاوِمْهُمْ** وكما قال البقاعي تبعنا في محشر في بالكسر فيهما وهو وعاء الطلم
وكل ما عطي على وجه الاحاطة شيئا من شأنه ان يخرج فهو كوقال الراغب لكم ما يعطى البلد
من القيصم ما يعطى الثروة وجمعه اكام وهذا يدل على انه مصموم الكاف او جعله مشترك بين
كم القيصم كم الثروة والاختلاف في كم القيصم انه بالقصم فيكون يكون في وعاء الثروة لغتان ومن كم القيصم
هما بين القولين والمثال الثاني قوله تعالى **وَلَا تَحْمِلُ مِنْ أَثْقَلِ حِلَا قَصَا** او تاما او كذا في باحالة الناق
ليشهد كل على حيلة ولا تفسد حليها او ميتا الا حال كونه متلبسا عليهم ولا علم لاحد غيره بذلك
ومن ادعى علمه فيخبر بان ثمرة الخديفة انقلابية والبستان الفلاني والبلد الفلاني تحرج
في الوقت الفلاني او يخرج العام شيئا والمرأة الفلانية تتحمل في وقت الفلاني وقصم في وقت كذا
او لا تتحمل العام شيئا ومن المعلوم انه لا يحيط بهذا العلم الا الله تعالى فان قيل قد يقول الرجل لاصحاب
من اصحاب الشوف قول لا يصيب فيه وكذا لك الكهان والنجوم اجيب بان اصحاب الشوف
اذا قالوا قول فهو من الهام الله تعالى واطلاعه اياهم عليه فكان من علمه الذي يرد اليه
واما الكهان والنجوم فلا يملكهم الفطن والحزم في شيء مما يقولونه البتة وانما غايتهم ادعاء فطن
ضعيف فلما يصيب وعلم الله تعالى هو العلم اليقين المقطوع به الذي لا يشركه فيه احد اجل زمانا
وعلا **يَوْمَ يُكَادِرُهم** اي المشركين بعد صلتهم من القبور والفصل بينهم في سائر الامور **اَيَنْ**
شَرُّ كَافٍ اي الذين زعمتم انهم يشفعون لكم في هذا اليوم ويخوكم من العقاب والوم قائلوا
اي الشركون اذ تلك اي علمنا ان مآلنا والكد والنفى با دخال الجار في المبتدأ من شهيد
اي يشهد ان لك شريكا وذلك لما رواه العذاب تباروا من الاصنام وقيل معناه ما علمنا
احد يشاهد انهم لا يملكهم صلواتهم وضلت عنهم الهتهم فلا يصبر بها في ساعة التوبة وقيل هذا
كلام الاصنام كان الله تعالى يجيبها وانها تقول ما منا من شهيد اي احد يشهد بصحتها فاضاف اليها من
الشركة وعلى هذا التقدير نفى صلواتهم عنهم انهم لا يشفعون فكانهم صلواتهم وهم حق قوله تعالى
وَصَلَّ اي ذهب وغاب خفي عنهم ما كانوا اي دائميائهم في كل حين على وجه العبادة من قبل
فهم لا يرونه فصلاص انهم يجدون نعمة وظنوا اي في ذلك الحال ما لهم وابلغ في النفي

با دخال الجبار علی ابتدا اللوح فقال **مَنْ يَحْيِي** اي مهرب وعلما ومعدل ولما بين تعالى من حال
 هؤلاء المباد انهم بعد ان كانوا مصرين على القول باثبات الشركاء والاصناد لله تعالى في الانبياء
 من تلك الشركاء في الآخرة بين تعالى ان الانسان في جميع الاوقات متغير الاحوال فان احسن غير
 وقدرة تعاليم وان احسن بسلامة وعنة ذل بقوله تعالى **لَا يَسْتَمِعُ اِي لَامِل** ولا يعجز الانسان اي
 الانس بنفسه المناظر في اعطائه الذي لم يتاهل للعارف الالهية والطرق الشرعية من جهة الخير
 اي لا يزال يسأل ربه المال والصحة وغيرهما وان مسه الشراى من فقر وشدة وغيرهما فيوس
 من فضل الله تعالى فتوثر من رحمة الله تعالى والمعنى ان الانسان في حال الاقبال لا ينتهي الى حد
 الاو يطلب الزيادة عليها وفي حال الادبار والحرمان يصير ايضا فانظار هذه صفة الكافر بقوله
 تعالى **لَا يَأْسُ** من روح الله الا القوم الكافرون + تنبيه + في قوله تعالى **يُوسُ** فتوسط ما علة من
 وجهين احدهما من طريق فعل والثاني من طريق التكرار والياس من صفة القلوب القنوط ان
 آثار اليأس في الوجهة الاحوال الظاهرة ثم بين تعالى حال هذا المصير ايضا فانما بقوله تعالى **لَا يَنْفَعُ**
 اللام لام القسم اذ قلنا اي اتينا ذلك الانسان رحمة اي غنى ورحمة وثنا اي بما لنا من العظمة
 والقدرة من بعد صراة اي شدة وبلاد مسنة فانه ياتي بثلاثة انواع من الاقاويل الفاسدة
 الموجبة للكفر والبعد من الله تعالى الاول منها ما حكاها الله بقوله سبحانه **يَقُولُونَ** بحج ذوق
 تلك الرحمة على انهار بما كانت بلام عظيم كونها استدراجا الى الهلاك هذا الامر العظيم في اي
 حق فخص بي وصل الى لاني استوجبت به علمي على لا يعلم المسكين ان احد لا يستحق على الله تعالى
 شيئا لانه ان كان عاريا من الفضائل فكلامه ظاهر الفساد وان كان موصوفا بشئ من الفضائل
 والصفات الجيدة فهي انما حصلت بفضل الله واحسانه النوع الثاني من كلامه الفاسد قوله
وَمَا أَطَقُ السَّاعَةَ اِي القيمة فائمة اي ثابتا قيامها فقطع الرجاء منها سواء مضى عن ذلك بلسان
 قاله او بلسان حاله لكونه يفعل افعال الشاك فيها النوع الثالث من كلامه الفاسد قوله **وَلَكِنَّ**
 اللام لام القسم رجعت اي على سبيل الفرض اي ان هذا الكافر يقول لست على يقين من البعث
 وان كان الامر على ذلك فوردت الى ربي اي الذي احسن الى بهذا الخير الذي انا فيه
 لان لي عند الحق اي الحالة المحسن من الكرامة وهي الجنة فلما اعطاني في الدنيا سيعطيني في الآخرة
 ولما حكى الله تعالى عنهم هذه الاقوال الثلاثة الفاسدة قال تعالى **فَلْيَنْتَفِئْ اِي** فليفترون الذين
 كفروا اي ستروا ما دلت عليه العقول وصراخ العقول بما يحولوا الاندم منه كثيرا ولا قليلا صغيرا
 ولا كبيرا فيرون عيانا ضل ما ظفروا في الدنيا من ان لهم المحسن وقد ما الى ما عملوا من عمل
 يجعلناه هباء منثورا وقال ابن عباس رضي الله عنهما اتفقهم على مساوي اعمالهم ولنا فيهم
 اي بعد اقامة الجنة عليهم بموازين القسط الوافية كتناقل الذر من عذاب عظيم اي بشديد
 لا بدعجه من اجسامهم الا خاطب بها ولما حكى الله تعالى اقول الذي انعم عليه بعد وقوعه

في الآفات على أفعاله أيضا فقال وإذا ألقينا أي بما لنا من العظمة على الإنسان أي الوقت مع نفسه
لعمرة تلقى بعظمتنا أفرس أي عن التعظيم لأمر الله تعالى والشفقة على خلق الله تعالى وما أي البعد
بعد جعل بيننا وبينه حجابا عظيما بجانيه أي شئ عظمه متغيرا وإذا أمسه الشكر أي هذا النوع قليله
كثيرة فلا ودعا أي في كشفه وربما كان نعمة باطنة وهو لا يشعر ولا يدعوا الاعتدال
وقد كان ينبغي له أن يشعر في الدعاء عند الترقم بل قبله تعريفا إلى الله تعالى في الرضا يعرفه
في الشدة وهو خلق شريف لا يفعل إلا أفراد خصهم الله بالطفة عريضا أي مديدا لغرض جدا
وأما طوله فلا يسئل عنه وهذا كناية عن النهاية في الكثرة تقول العرب أطال فلان الدعاء
وأعرض أي كثر ثم أمر الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى قل أي هؤلاء
المعرضين أأنعم أي أخبروني إن كان أي هذا القرآن من عند الله أي الذي له الإحاطة
بجميع صفات الجلال والجلال ثم كثر ثم أي من غير نظر واتباع دليل من أصل منكم
هكذا كان الأصل ولكنه قال عمن هو في شفاقي أي خلاص لا يلام الله تعالى بغير أي
عن الحق تنبيهها على أنهم صاروا كذلك ومن صار كذلك فقد عرض نفسه لسلطات الله
عز وجل سترتهم أي في الآفاق قال ابن عباس يعني منازل الأهم الحالية وفي أنفسهم
أي بالبلاد والأراض وقال قتادة يعني وقائم الله تعالى في الأهم الحالية وفي أنفسهم يوم يدار
وقال مجاهد في الآفاق ما ينظر الله تعالى من القرى على محمد صلى الله عليه وسلم وفي أنفسهم
فقرمكة وقال عطاء في الآفاق يعني أقطار السموات والأرض من الشمس والقمر والنجوم في آفاق
الليل والنهار والأصواء والظلال والظلمات والنبات والأعجاز والأنهار وفي أنفسهم من لطف
الصنعة وبدائم الحكمة في كيفية تكوين الأجنة في ظلمات الأرحام وحدث الأعضاء العجيبة
والتركيبات الغريبة لقوله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون تنبيه قال النووي في تهذيبه
قال أهل اللغة الآفاق النواحي الواحد افق بضم الهمزة والفاو افق بأسكان الفاء وما كان التفت
ولا زال نكر عليهم هذه الدلائل عطف عليه حتى يبين لهم غاية البيان بنفسه من غير إجمال
فقرنه أي القرآن الحق أي الكامل في الحقيقة الذي يطابق الواقع المنزل من الله تعالى
بالبعث والحساب والعقاب فيصاقبون على كفرهم به وبالجماع به وقيل الضمير في أنه كذب
الإسلام وقيل لمحمد صلى الله عليه وسلم أو كلف بترك أي المحسن اليك بهذا البيان العجيب للأمر
والحان شهادة بأن القرآن من عند الرحمن تنبيه بالمازلة للتأكيد كانه قيل أو لم يحصل
الكفاية به ولا تتأكد توافد الفاهل الأعم كفى وقوله تعالى على كل شئ شهيد يدل من ربك
والمنص أي كلفهم في صدقك أن ربك لا يضيع عنه شئ ما وقد شهد لك فيه بالاعجاز العظيم
بكل ما تضمنته آياته ونطق به كلماته فقيه أعظم بشارته تمام الدين ظهوره على المعتدين لما لم يبق
بعد هذا التخصت مقال ولا شبهة أصلا لصال قال تعالى ماذا يعلى من مجد واستمر على عمادة

الآنهم اى هؤلاء الكفرة في مزية اى حمد وجدال وشك وضلال عن البعث ثم لما ذكرهم
اى المحسن اليهم بان خلقهم ورزقهم لا تكارهم البعث ثم ذكر كونه قادر على البعث وغيره يقول
تعالى آياته اى هذا المحسن اليهم بكل شئ اى من الاشياء جعلتها وتفصيلها كلياتها وجزئياتها
اصولها وفروعها نبيها وشهادتها ملوكها وملكوتها محط قدرة وعلمها بكثير الاشياء
وقليلها كلياتها وجزئياتها فيجازيهم بغيرهم وقول اليبضاوى تبعا للحنفى عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ الحمد اعطاه الله بكل حروف عشر حسنات حديث مرفوع

سورة الشورى مكية

وهي ثلاث وخمسون آية وقائمة وست ستون كلمة وثلاثة آلاف وخمسمائة وثمانية وثلاثون
بسم الله الذي احاط بصفات الكمال الرحمن الذي عمت رحمته سائر جبابه الرحيم الذي خص
اوليائه بمعارضة الهيته من رحمة وقوله تعالى هم عسق تقدم الكلام في امثال هذا الفواتح
وسئل الحسن بن الفضل لم قطع هم عسق ولم يقطع كهيص فقال لانها سورة اولها هم فحوت
مجرى نظائر ها كان هم مبتدا وعسق خبره ولا نهما على اثنين واخواتها مثل كهيص على
والبر على اية واحدة وقيل لان اهل التأويل لم يختلفوا في كهيص اخواتها انها حروفهم
الاخيرة واختلفوا في هم فاخرها بعضهم من حروف الحروف وجعلها فصلا وقيل معناها هم اى قضي
ما هو كائن وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال حللم بمجده ع علمه من سائر وق قدرته
اقسم الله تعالى بها وقال شهر بن حوشب وعطاء بن ابي رباح ح حرب قرش يعرفها الدليل
ويدل فيها الغزى في قرش ثم ملك يتحول من قوم الى قوم ع عدو لقرش يقصد هم س
سنين كسرى يوسف تكون فيهم في قدرة الله تعالى النافذة في خلقه وروى عن ابن عباس
انه قال ليس من نبي صاحب كتاب الا وحيث اليه هم عسق فلن لك قال تعالى كذالك اى
مثل هذا الايجاء العظيم الشأن يؤمى اليك اى ما دمت حيا لا يقطع ذالك عنك والى اى
واوحى الى الذين من قبلك اى من الرسل الكرام والانبياء الاعلام ومن جملة ما وحي اليهم
ان امتك اكثر الامم واثق الشرف والانبياء واخذ على كل منهم العهد باتباعك وان يكونوا من
انصارك واتباعك وقوله تعالى اى الذي له الاحاطة باوصاف الكمال فاعل الايجاء ولما كان
لفوذ الامر دائرا على العزة والكلمة قال تعالى الغيظ اى الذي يغلب كل شئ ولا يغلبه شئ
الحكيم الذي يصنع ما يصنع في اتقن بحاله فلن لك لا يقدر احد على نقص ما ابرمه ولا نقص
ما احكمه وتنبه ما تقدر من ان الله تعالى فاعل الايجاء هو على قراءة كسر الجاء من يوحى وهي قوا
غير ابن كثير وما على قراءة ابن كثير بفتح الجاء فيجوز ان يرتفع بفعل مضمر كانه قيل من يوحى
فحينئذ يبعث الله الخلق والاصال رجال ويجوز ان يرتفع بالابتداء او ما بعد الخبر

والجيلة قائمة مقام الفاعل وان يكون العزيز الحكيم خبرين او اثنين والجملة من قوله تعالى كه ما في السموات
 اى من الذوات والمعاني وما في الارض كذا الخبر اولى اوثان على حسب ما تقدم في العزيز
 الحكيم قال الزمخشري لم يقل تعالى اوحى اليك ولكن قال يوحى اليك على لفظ المتعارف اي يدل على
 ان الجملة مثله مادة وكونه عزير يدل على كونه قادرا على ما لا نهاية له وكونه حكما يدل على كونه
 عالما بجميع العلوم غنيا عن جميع الحاجات وقوله تعالى له ما في السموات وما في الارض يدل على
 كونه متصفا بالقدر الكاملة النافذة في جميع اجزاء السموات وفي الارض على عظمتها وسعتها
 بالايحاء والاعلام وان ما في السموات وما في الارض خلقه وملكه ولما كان العلم مستلزما للقدرة
 قال تعالى وهو العلي على كل شئ علوية وعظمة ومكانة لا علم مكان وملاسة العليم بالقدرة
 والقهر والاستعلاء وقوله تعالى كذا السموات قرأها والساكن بالياء التثنية والياقوت بالنونية
 وقوله تعالى ينظرون اى يشفقون قرأه شعبة وابوعمر وبعد الياء بنون ساكنة وكسر اطاء
 مخففة والياقوت بعد الياء فتاء فوقية مفتوحة ونجم الفاء مشددة وقوله تعالى من فوقهم
 في ضمير ثلاثية وجه احد ما انه عالم على السموات اى كل واحدة منهن تنظر فوق التي
 عليها من عظمة الله تعالى ومن قول المشركين اتخذ الله ولدا كان في سورة مريم اى يتدعى
 انظارهم من هذه الجهة فمن لا بناء الغاية متعلقة بما قبلها الثاني انه يعود على الاضمين
 لتقدم ذكر الارض الثالث انه يعود على فرق الكفار والجماعات المخدبين قاله الاخفش لصغير وقال
 الزمخشري كلمة الكفر اى على التفسير الثاني انملجأت من الذين تحت السموات فكان القيا
 ان يقال ينظرون من تحتهم اى من الجهة التي جاءت منها الكلمة ولكنه بولغ في ذلك فجعلت
 مؤثرة في جهة الفوق كانه قيل يكذب ينظرون اى من الجهة التي فوقهم دون الجهة التي تحتهم
 ونظيرة في المبالغة قوله عز وجل يصب من فوق رؤسهم الخيم يصهر به ما في بطونهم فجعل الخيم مؤثرا
 في اجزاءهم الباطنة ولما بين تعالى ان سبب كدودة انظارهم جلال العظمة التي منها كدودة الملائكة
 وشهادة الغيوب لها سببا اخر وهو عظم قول الملائكة فقال تعالى والملائكة يسبحون اى يوقنون
 بالتثنية لله تعالى متسبين بحمد ربهم اى باثبات الكمال المحسن لهم تسبيحا يليق بحالهم فلم يبدل الى
 نزل واصوات لانجملها العقول ولا تثبت لها الجبال تنبيه عدل عن التانيث ولم يقل يسبحون
 مراعاة للفظ التذكير وضمير الجمع الجمل اشارة الى قوة التسبيح وكثرة الساجدين فان قيل قوله تعالى
 وَيَسْتَفِيضُونَ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ عَامٌ فَيَدْخُلُ فِيهِ الْكَفَّارُ وَلَقَدْ لَعْنَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ سَجِدَا وَسَجَدَا
 عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَايِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ فَيَكُونُونَ لَاعْنِينَ لَهُمْ وَمُسْتَغْفِرِينَ لَهُمْ أَجِيبْ
 بوجه الاول انه عام مخصوص بآية عاقر ويستغفرون للذين امنوا الثاني ان قوله تعالى لمن
 في الارض لا ينيل العزم لانه يحتمل ان يقال استغفروا البعض من في الارض دون البعض
 ولو كان صريحا في العزم لما حذر ذلك الثالث يجوز ان يكون المراد بالاستغفار ان لا يعاجلهم

من
 قوله
 يستغفرون
 ليعلم
 ان
 الاستغفار
 لا
 يقتضي
 التوبة
 بل
 يقتضي
 التوبة
 والاعمال
 الصالحة

بالعقاب كما في قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا الى ان قال تعالى انه كان
 هيلما غفورا الرابع يجوز ان يقال انهم يستغفرون لكل من في الارض اما في حق الكفار فطلب
 الايمان لهم واما في حق المؤمنين فبالجواز عن سيئاتهم فانقول اللهم اهد الكفار ودينهم
 بنو الايمان وازل عن خواطرهم وحشة الكفر وهذا استغفار في الحقيقة وقوله تعالى الا ان الله
 اى الذى له الاحاطة بصفات الكمال هو اى وحده العفو الرحيم بتبديده على ان الملائكة وانما
 يستغفرون للبشر الا ان الغفرة المطلقة لله تعالى وهذا يدل على انه تعالى يعطى المغفرة التى
 طلبوها ويضع اليها الرحمة والذين يتخذون دينه اى غير الله تعالى اولياء اى ان الله اذا
 وشركاء يعبدونهم كالاخوان الله اى المحيط بصفات الكمال حفيظ اى رقيب ومراقب وشهيد
 عليهم اى على اعمالهم ولا يغيب عنه شئ من اعمالهم فهوان شاء انقامهم على كفرهم وجازاهم
 عليه بما اعد للكافرين وان شاء تاب عليهم ومحاذاك عينا واشرأ لم يعاقبهم وان شاء محاماه
 عينا والبقى الاثر حتى يعاقبهم وما انت يا اشرف الرسل عليهم بوكيل اى حتى يلزمك ان ترا
 جميع احوالهم من قولهم وفعالهم فتحفظها وتقسمهم على تركها ونحو ذلك مما يؤيد الوكيل
 بما يقوم فيه مقام الموكل سواء قالوا لا اسمعوا بهذا القرآن ام قالوا قلوبنا فى الكفة مما تدعوننا اليه
 وغير ذلك اذ ما عليك الا البلاغ وكذا لك اى ومثل ذلك الاجماع او حينا اى بالتمام العظمة
 اليك فوالله اى جامع لكل حكمة مع الفرق لكل ملتبس عزيا فهو بين الخطاب وافهم الصواب
 منجى الباب لتبين اى به ام القوي اى اهل مكة التى هى ام الارض واصلاها منها حيث ولشربها
 او قم الفعل عليها على اهلها على العقل او غيره ذلك اذ ما عليك الا البلاغ وقوله تعالى
 ومن حركها معطوف على اهل المقدر قبل ام القرى والمفعول الثانى محذوف اى العذاب
 والمراد بمن حركها قري الارض كلها من اهل البدو والحضر واهل المدار والوير والاندلس
 القويون وتبين اى الناس يوم النجم اى يوم القيمة ينجم الله تعالى فيه الاولين والاخرين واهل
 السموات والارضين ويجمع الارواح بالاجساد ويجمع بين العامل وعمله ويجمع بين الظالم
 والمظلوم لا ريب اى لا شك فيه لانه لا ركن فى فطرة كل احد وقوله تعالى فربن يجوز فيه
 وجهان احدهما انه مبتدأ وهما فى النكرة لانه مقام تفصيل وخبره فى النكرة اى لفضل
 منه ورحمة وهم الذين قبلوا الانذار وبالعوائى الحذار ويجوز ان يكون الخبر مقدر ان تقديره منهم
 فريق وسائر الامة بالنكرة حيثما تشيئون تقدير خبرها جارا ومجرورا وصفها بالجاء بعد ها
 والثنائى انه خبر مبتدأ مضمرة اى هم اى المجروحون فريق دل على ذلك قوله تعالى يوم النجم وقوله تعالى
 وفريق فى السعير اى عدلا منه فيه ما تروهم الذين هذا لهم الله تعالى وكلهم الى انفسهم فان قيل يوم النجم
 يقتضى كون القوم مجتمعين والجمع بين الصنفين محال اجيب بانهم مجتمعون اولام يصيبون
 فريقين قال الشنيرى كما انهم فى الدنيا فريقان فريق فى راحت لظاهات وحلوات لعباد

وفريق في ظلمات الشوك وعقوبات الجحد والشك فكذا لك عدلهم فريقان فريق هم اهل اللقاء وفريق هم اهل البلاء والشقاء روى الامام احمد عن عبد الله بن عمر وقال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم قابضا على كفيه ومعه كتابان فقال اتدرون ما هذان الكتابان قلنا لا يا رسول الله فقال للذي في يده ايهي هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل الجنة واسماء ابايهم وعشائريهم وعدتهم قبل ان يستقر وانطقوا في الاصلاد قبل ان يستقر وانطقوا في الارحام اذ هم في الطينة متجدلون فليس يراذفهم ولا ينقص منهم اجمال من الله عليهم الى يوم القيمة ثم قال للذي في يده اليسرى هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل النار واسماء ابايهم وعشائريهم وعدتهم قبل ان يستقر وانطقوا في الاصلاد قبل ان يستقر وانطقوا في الارحام اذ هم في الطينة متجدلون فليس يراذفهم ولا ينقص منهم اجمال من الله تعالى اليهم الى يوم القيمة فقال عبد الله بن عمر وفيهم العمل اذن فقال علي بن ابي طالب وقاربا فان صاحب الجنة يحكم له بعمل اهل الجنة وان عمل اى عمل وان صاحب النار يحكم له بعمل اهل النار وان عمل اى عمل ثم قال فريق في الجنة وفريق في السعير عدل من الله تعالى اخرجني احمد بن حنبل في مسنده وكوشاء الله اى المحيط بحمير واصناف الكمال جعلهم اى المجوعين امة واحدة للشواب واللعاب ولكلهم ايشاء ذلك بل شاء ان يكونوا فريقين متسطين وظالمين ليظهر فضله وعدله وانه اله جبار واحد قهار لا يبالى باحد وهو معنى قوله تعالى وَلَسَوْفَ يَدْخُلُ مِنْ فِتْنَةٍ اَدْخَالَهُ فِي رَجْمَتِهِ فَيُخْلَقَ الْهَدْيَةُ فِي قَلْبِهِ فَتَكُونَ اَفْعَالُهُمْ فِي مَوَاضِعِهِمْ وَهُمْ الْقَاسِطُونَ وَيَدْخُلُ مِنْ فِتْنَةٍ اَدْخَالَهُ فِي رَجْمَتِهِ فَيُخْلَقَ الْهَدْيَةُ فِي قَلْبِهِمْ فَيَكُونُوا ظَالِمِينَ فَلَا تَكُونَ اَفْعَالُهُمْ فِي مَوَاضِعِهِمْ الْقَاسِطُونَ مَا لَهُمْ مِنْ عَدُوٍّ وَلَا نَكِيرٍ وَالظَّالِمُونَ اى الغريقون في الظلم الذين ساء ظلمهم وهم الكافرون فيدل خلهم في نعتهم مَا لَهُمْ مِنْ عَدُوٍّ اى الى امورهم فيتعبد في اصلاحها فيدلهم عنهم العذاب ولا يصبر ينصروهم من الهوان فيمنعهم من النار وعلى هذا التقدير فالاية من الاصح وهو ظاهر ذكر الرحمة اولاد ليل على اللعنة ثانيا والظلم وما معه ثانيا ليل على اصلادها ولا وهذا تقدير بقوله تعالى الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل اى انت لا تقدر ان تحملهم على الايمان ولو شاء الله تعالى لفعل لانه اقدر منك لكنه تعالى جعل البعض مؤمنا والبعض كافرا وما حكى الله تعالى عنهم ولا انهم اتخذوا من دونه اولياء ثم قال لنبية محمد صلى الله عليه وسلم لست عليهم بوكيل اى لا يجب عليك ان تحملهم على الايمان فان الله تعالى لو شاء لفعله اعادة الكلام على سبيل الانتكار بقوله تعالى اَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ اَوْلِيَاءَ كَالْاَصْنَامِ وَهَذَا مِمَّا انشطه فقتل ربه على الذي لا انتقال وبهمة الاكدار وبالهمزة فقط او بيل فقط اى ليس المتخذون اولياء فالله اى التخصيص بصنات الكمال هو وحده الوحي قال ابن عباس عليك يا هجرى دوى من اتبعك الوافين بالشرط المقدس كانه قال ان ارادوا ولياء بحق فالله هو الولي لا دوى سواه وقيل هو البحر والعظم وجرى على هذا الجلال المحلى وعلى الاول الزمخشري وهو اى مشيان هذا الولي يحى الموتى

ح

اي يجاد اجماعها في كل وقت يشاؤ ولا وهو وحده على كل شيء قبل ان يفهم الحق بان يتخذ ولما
 دون من لا يقدر على شيء ولما منع تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان يجعل الكفار على الامانة
 منهم المؤمنين ان يشعروا معهم في المحاصمات والمنازعات بقوله تعالى وما امكنتم اي انتم
 والكفار ينفون من شيء اي من امور الدنيا والدين تحمله ائله اي مفوض الى الذي هو اولي
 لا غير لا يميز الحق من البطل بالنصر والاثابة والمعاقبة وقيل ما امكنتم فيه من تاويل المشايخ
 فارجوا فيه الى الحكم من كتاب الله ذكركم الله اي المحيط بجميع صفات الكمال ربني اي الذي لا مولى
 لي غيري في ماض ولا حال ولا استقبال عليته اي وحده لا توكلت اسلمت جميع اموري واياه لا الى
 غيره ائيب اي ارجع بالتوبة اذ اقصرت في شيء من فروع شريعه وارجم الى كتابه اذ انا في امور
 من الامور فاعترف منه حكمه فاضلوا انتم كذلك واجعلوا الحكم لله لا تقبلوا عنه في شيء
 من الاشياء تلهكوا وقوله تعالى فاطري اي مبدع السموات والارض خبر اخر لذكلم او مبتدأ
 خبر لا جعل لكم اي بعد ان خلقكم من الارض من القسم اذ واجبا حيث خلق حواء من ضلع ادم
 فيكون بالسكون اليها لقاء وعلم ومن اي وجعل لكم اي لاجلكم من الانعام التي هي اموالكم
 وجمالكم وبها اعظم اوقاكم اذ واجبا اي ذكورا وانثا يكون بها ايضا لقاء وعها يذكروكم
 بالجمعة اي يخلقكم ويذكركم من الذر وهو البعث فيه اي في هذا التدبير وهو جعل الناس
 والانعام اذ واجبا ليكون بينهم تولد فانه كالمنبع للنبث والتكاثر فالغدير للانسان والاشجار
 بالانجيل واختلفت في الكاف في قوله تعالى ليس كمثل شيء فجري الجلال المحلى على انها زائدة
 لانه تعالى لا مثل له وجري غير على انها ليست زائدة لانه اذ انفي عن مناسبه وسله مسددا كان
 نفيه عنه اولى واصله كما قال التقاضي ان قولنا ليس كذا ته شيء وقولنا ليس كمثل شيء عبارة عن كلاهما
 من معنى واحد وهو نفى المماثلة عن ذاته الاولى صريحا والثانية كناية مشتملة على مبالغة وهي ان المماثلة
 منفية عن يكون مثله وعلى صفته فكيف عن نفسه وهذا لا يستلزم وجود المثل الا ترى ان قولهم
 مثل الامير يفعل كذا ليس اعترافا بوجود المثل له فالمعنى هذا ان مثل مثله تعالى منفى فكيف بمثله
 وايضا مثل المثل مثل فلان من نفيه نفىهما وقال المعنى المثل صلة اي ليس كمثل شيء فادخل المثل
 للتوكيد لقوله تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم به وهذا كالتاويل الاول وقيل ان المراد بالمثل الصفة
 وذلك ان المثل بمعنى المثل والمثل الصفة لقوله تعالى مثل الجنة يكون المعنى ليس كصفته
 تعالى شيء من الصفات التي ليس بها ما قوله تعالى وله المثل الاعلى فمعناه ان له الوصف الاعلى
 الذي ليس بغيره مثله ولا يشابهه فيه بعد ونحو اي والحال انه لا غير التميم الصيغ الى الكامل
 في الصمم والبصير بكل ما يصح وبصير فان قيل هذا يقيد الصمم ان العباد ايضا موصوفون بكونهم
 بصيرين بصيرين اجيب بان الصمم والبصير لفظان مشعوران بمحمول هاتين الصفتين على سبيل
 الكمال كما مر والكمال في كل الصفات ليس الا الله تعالى فهذا هو المراد من هذا المحصل له اي

صحة

وحده لا مثقال له السموات والأرض أي خزانتهما وما فيها من خزانتهما من الأمطار والأنبات وغيرهما
 وقد ثبت أنه ابتدئ بهما وإن له جميع ما فيهما مما اتخذ من دونه وإيا وغيره قال القنبري والمفاتيح
 الخزانة وخزانة هي مقدراته واما حصر الامور فيه دل عليه بقوله تعالى يَبْسُطُ الرِّزْقَ أَي
 يوسعها لمن يشاء أي كما نادى يقيدها في يضيقه لمن يشاء مبتلاء كما وسع على فارس والروم وضيق
 على العرب وفادته في الآخر وبين افراد من وسع عليهم ومن ضيق عليهم فدل ذلك قطعاً على أنه
 لا شريك له والله هو الممتد به وحده لا فقطع بذلك أفكار المرتفين من عبادة من غير أن يقولوا عليه
 ويقربوا له فإن عبادة ما هي المقاليد بالحقيقة استغفر واربعاً أنه كان غفداً الآيات ومن
 يؤمن بالله ويحل صلواته على عباده تجرى من تحتها الأنهار ولوان أهل القرى آمنوا واثقوا
 لفتح عليهم بركات من السماء والأرض ولوان أهل الكتاب آمنوا واثقوا لفتح لهم بركات من السماء
 ولا دخلناهم بجانس النعيم الآية ثم علل ذلك بقوله تعالى إِنَّهُ يُكَلِّمُ شَيْخَهُ عَلَيْهِمْ أَي فلا تصل له إلا وهو
 جار على القرآن ما يكون من قوانين الحكمة فيفعله على ما ينبغي وما عظم وجهه إلى محمد صلى الله
 عليه وسلم بقوله تعالى لَكَ يَوْحَى إِلَيْنَا إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْغَفُورُ الْكَرِيمُ وذكر تفصيل ذلك
 بقوله تعالى شَرَعَ لَكُمْ أَي عَرَّفَ وَسَنَ طَرِيقاً طَاهِراً بَيِّنَا وَأَضْحَا لَكُمْ آيَاتِهِ الْآيَةَ الْخَامَةَ مِنْ أَرْبَعِ الْآيَاتِ
 المستقيمة من القرآن وهو ما يعلل فيجاءى عليه ما الذي وصي به توصية عظيمة بعد إعلانه بأنه
 شريعته ووحا في الزمان الأقدم وهو أول الأنبياء الشريعة قال مجاهد أو صناديداً أو يا محمد ديننا
 واحد والقرآن أوحي إليك أي من القرآن وشعائع الإسلام وما وصينا أي بآياتنا العظيمة
 الباهرة التي ظهرت بها تلك المعجزات به إبراهيم الذي نبينا من كيدهم وذنابهم وبيش
 ووهبنا له على الكبر اسمعيل واسحق وقرأ هشام بقسم الهام والفت بعد ها والياقون بكسر الهاء
 وياء بعد ها وموسى الذي أنزلنا عليه التوراة وموسى الذي أنزلنا عليه التوراة وموسى الذي أنزلنا عليه
 أنزلنا عليه الانجيل هدى ونورا وموعظة وادخرا في سماواتنا بيد شريعة الفاتح الخاتم
 صلى الله عليه وسلم يوم بين المشرق والموصى به والموصى إلى محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى
 أَنْ أَقْبِرُوا أَي فيها المشرق والموصى به هذه الآية الخاتمة من الآيات الخمسة التي بيننا وهو الإيمان ما يجب
 تصديقه والطاعة في أحكام الله تعالى وبالله التمسك البذل من مفعول شرع والرفع على الاستئناف كأنه
 جواب ما ذكركم المشرق والموصى به البذل من هابه وما عظمه بالآيات الباهرة تبعه بالتعظيم المعنى عن
 الاتفاق بقوله تعالى وَلَا تَتَّبِعُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ مَا فَرَعُوا الشَّرْعَ الْخَاتَمَةَ فَقَالَ تَعَالَى
 لِكُلِّ جَعَلْنَاكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَا مَا قَالَ قِتَادَةُ الْمَوْصِي بِهِ تَحْلِيلُ الْحَلَالِ وَتَحْجِيمُ الْحَرَامِ وَقَالَ الْحَكَمُ تَحْجِيمُ
 الْأَمْهَاتِ وَالْيَسَائِفِ وَالْأَخْرَافِ وَقَالَ مجاهد لم يبعث الله تعالى نبياً إلا وصاه بأقامة الصلاة وإيتاء
 الزكاة والافتراء لله تعالى بالطاعة فدل ذلك دينه الذي شرعه وقيل هو التوحيد والعبادة لله تعالى
 ويحصى على هذا الجلال المحل والحكم وجمع إليه كعبير أي عظم وشق على الشر كعبير حتى

ضاق به صد وزهم ما تدعوهم اليه ايها النبي القاتم الحاتم من الاجتماع ابدا على ما اجتمعوا عليه
وقت الاضطراب من وجدانية الواحد القهار فلاجل كبره عليهم هم يسعون في تفرقكم فان تفرقتم
لكتم تابعتم العدا والحسد وخالفتم الولي الودود ثم نه تعالى على ات الامور كلها بيده بقوله تعالى
الله الذي له في مجامع العظمة وهوذا الامر يحكي اي يختار اليه اي الى هذا الدين الذي تدعوهم اليه
من يشاء واجتباءه ويهديه اليه بالتوفيق للطاعة من ينيب اي من يقبل الى طاعته ولما بين
تعالى امر كل الانبياء عليهم السلام والاهم بالاختيار بالدين المتفق عليه كان لقائل ان يقول فلماذا
يخجلهم بتفرقهم اجاب بقوله تعالى وما تفرقوا اي المشركون من قبلكم من اهل الكتاب غيرهم
الا من بعد ما جاءهم العلم اي بالتوحيد او بمبعث الرسول صلى الله عليه وسلم او بان التفرق
ضلال متوعد عليه بعبادتهم اي فتلوا ذلك البقي وطلب الرياسة ففخمتهم الحمية النفسانية على
ان ذهبت كل طائفة الى مذهبه ودعوا الناس اليه وتبعوا ما سواه طلبا للذكر والرياسة
فصار ذلك سببا لوقوع الاختلاف ثم اخبر تعالى انهم استحقوا العذاب بسبب هذا الفعل الا
انه تعالى اخر عنهم العذاب لان لكل عذاب عند الله اجلا مسمى اي وقاما معلوما وهذا معنى قوله
تعالى ولولا كلمة اوفى لا تبدل لما استقيت اي في الازل من ربك اي المحسن اليك بمجملك
خير الخلاق واما مهمم بما خيروهم الى اجل مسمى ضربه لاجلهم ثم جمعهم في الاخرة لخصي
على اليسر وجه واسهله بينهم حين الاختراق باهلاك الظالم وانها الحق قال ابن عباس
والذين اريدوا بهذه الصفة هم اليهود والنصارى لقوله تعالى في آل عمران وما اختلفنا للذين
او توالى الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بعبادتهم وقوله تعالى في سورة الم يكن وما تفرقوا للذين او توالى
الكتاب الا من بعد ما جاءهم البينة وكذلك في قوله تعالى وات الذين اورثوا الكتاب من بعدكم
اي المتفرقين هم اليهود والنصارى الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هم
هذه الامة الذين اورثوا القرآن ولما نسخ كتابهم ما تقدمه كان غيرهم كانه مات ثور ثور كمال
تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فكان حالهم في تفرقهم من التفرق في الكتاب يحفظ
والفهم وعدم التنازع في دعائه حال الوارث الموروث منه لئلا يشك منه اي من كتاب لا يصح به حكماء
ولا يؤمنون به حتى الايمان او من القرآن فيقولون انه سحر وشعر وكهانة ونحو ذلك وقيل في
شك من عهد صل الله عليه وسلم وجرى على ذلك الجلال المحلي مرئيب اي موقم في التهمة فلذلك
اي التوحيد فادعوا يا شرعنا لخلق الناس واستقيم اي على الدعوة كما امرت اي امرك الله تعالى ولا تكتب
اي يعمل اهواءهم في شئ فان الهوى لا يدعوا الى خير والمقصود من كل احداث يفعل ما امر
به وقيل لجميع اهل الفرق وكل من يمكن له القول فانك ارسلت الى جميع الخلق امست بما
انزل الله اي الذي له العظمة الكاملة ومن كتب اي جميع الكتب المنزلة لا كالكفار
الذين امنوا ببعض كفر وبمعنى روى ان رجلا قال يا امير المؤمنين ما الايمان

وكيف الإيمان قال الإيمان على أربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد والصبر على أربع
 شعب على الشوق والشيق والزهادة والتقرب فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات من أشفق
 من أثار رجب من المحرمات ومن زهد في الدنيا هاون بالمصائب من ارتقب الموت استراح إلى الخيرات
 واليقين على أربع شعب تصبر الفطنة وتأويل الحكمة وموعظة العبرة وسنة الأولين فمن تبصر الفطنة
 تأول الحكمة ومن تأول الحكمة عرفت العبرة ومن عرفت العبرة عرفت السنة ومن عرفت السنة فكأنما
 كان في الأولين العدل على أربع شعب على خامس الفهم وزهرة الحلم وروضة العلم وعلم الحكم
 فمن فهم جمع العلم ومن علم لم يضل في الحكم ومن علم عرف شرائع العلم ومن حلم لم يفرط امرأ وعاش
 في الناس والجهاد على أربع شعب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواعظ والشدائد
 الفاسقين فمن أمر بالمعروف شدد ظهره ومن نهى عن المنكر رخم كتف المناذرين ومن صدق
 في المواعظ قضى الذي عليه ومن شتى الفاسقين غضب لله تعالى وغضب الله تعالى له فقام إلى
 وقبل رأسه وأمرت أي من له الأمر كله لأعدل أي لأجل أن العدل بينكم أيها المفترون
 في الأديان من العرب والعجم من الأثني والحن ثم علل ذلك بقوله الله أي الذي له الملك
 كله ربنا وركبكم أي مويدنا ومتولى جميع أمورنا فلهذا أمرنا بالعدل على سبيل العموم لأن العدل
 عبادة لنا نحن الخاصة بنا لا تعدو نالي غيرنا ولكم أهالكم خاصة بكم لا تعدوكم إلى غيركم فكل
 مجازي بعله لأجلكم أي لخصومة بيننا وبينكم وهذا قبل أن يؤمر بالجهاد كما قاله الجلال المحلى
 وقال ابن الخازن هذه الآية منسوخة بآية القتال وكذا قال البغوي ولكن قال البيضاوي
 وليس في الآية ما يدل على مباركته رأس حتى تكون منسوخة بآية القتال الله أي الذي هو
 أحكم الحاكمين يجمع بيننا أي في اليعاد لنصل القضاء وإليه أي لا إل غيره المصير أي البر
 حسا ومعنى تمام عزته وشمول عظمتها والذين يحبون في الله أي يورثون تشكيكا
 في دين الملك الأعظم ليعبدوا الناس بعد ما دخلوا في نور الهدى إلى ظلام الضلال
 من بعد ما استجبك له أي استجاب الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم فإظهار دينه على
 الدين كله قال قتادة هم اليهود قالوا لآبائنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبينا فخير منكم فهذا خصومتهم
 وتشكيكهم أو من بعد ما استجاب للرسول صلى الله عليه وسلم الناس أسلموا ودخلوا في دينه
 لظهور معجزته بجهنم أي التي زعموها حجة داحضة أي زائلة باطلة عند ربهم أي المحسن إليهم بأما فيه
 العقل الذي جعلهم به في أحسن تقويم وقال الرازي تلك الحجة صامتة هي أن اليهود قالوا لستم تقولون إلا
 بالمشق عليه أول من لاخذ بالاختلاف فيه فتوة موسى عليه السلام وحقيقة التوراة معلومة بالاتفاق
 ونبوته محرم صلى الله عليه وسلم ليست متفقاً عليها فوجب لاخذ باليهودية فبين تعالى فساد هذه الحجة
 وذلك أن اليهود أجمعوا على أنه إنما وجب الإيمان بموسى عليه السلام لأجل ظهور المعجزات على قوله وهذا
 ظهرت المعجزات على وفق قول محم صلى الله عليه وسلم واليهود قد شاهدوا تلك المعجزات فان

كان ظهور المجرة يدل على الصداق فهنا يجب الاحتراز بقوة نحن صلى الله عليه وسلم وان كان
لا يدل على الصداق وجب في حق موسى ان لا تقر وينبوت به بظهور المجرات لانه يكون تناقضا
+ تنبيه + والذين يحاجون ميثاقا أو يحثهم مبتلا فان وداحضة خبرا لمبتلا الثاني والثاني وخبره
خبر الاول راجع مكي يحثهم بل الامن الموصول يدل اشتغال + ولما قر تعالى هذه الآية لائل خوف
المؤمنين بعذاب القيمة فقال وعلمهم اى زيادة على قطع الاحسان غصب اى عقوبة تليق بما لهم
المذموم ومنهم المذموم ومنه الطرد منهم مطردون عن بابهم معدون عن جنايه مهانون
بجنايه وعلمهم مع ذلك عذاب شديد في الآخرة لا تصلون الى حقيقة وصفه الله اى الذى لا يحيط
الذى اقول الكتاب اى جنس الكتاب بالحق اى متلبسا على اكل الوجوه الامرات التى لا يبدل
والذين اى الشرع الذى تورن به الحق ويسوى بين الناس والعدل قال مجاهد سمي العدل
مينا لان الميزان الله الاتصاف والشمسية وقال ابن عباس مر الله تعالى بالوفاء ونهى عن الخس فجب
على العاقل ان يتجهد في النظر والاستدلال ويترك طريقة اهل الجهل والتقليد + ولما كان صلى الله
عليه وسلم بعد ايام يوم القيمة لم يرد ذلك اثرا قالوا على سبيل السخرة متى تقوم الساعة وابتها فامات
حتى يظهر لنا الحق هو الذى عن عليه ام الذى عليه نحن اصحابه قال تعالى وما يدريك اى بالكل الحق
كلم الساعة اى التى يستعملون بها قريش وذكر قريب وان كان صفة مؤنث لان الساعة ف
معنى الوقت والبعض او على معنى النسب اى ذات قرب او على حذف مضاف اى عجي الساعة
قال مكي ولان تانيها مجازى وهذا ممنوع اذ لا يجوز الشمس طالع ولا القدر فائق تنبيه + لعل
معلق بالفعل عن العمل اى ما بعدة سيد مسند للفعلين ولما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الساعة
ومعنى قوم من المشركين وقالوا مستهينين متى الساعة تقوم نزل قوله تعالى يستعملونها اى يطلب
ان تكون قبل الوقت المضرب لها الذين لا يؤمنون بها اى لا يتجهدو لهم ذلك اصلادهم غير
صنها ويظنون كذب القائل بها والذين آمنوا وان كانوا في اول درجات الايمان مشفقين
اى خالفون خرفا عظيما منها لان الله تعالى هداهم بايمانهم فصارت صدورهم معادن العارفة
وقلوبهم منابر الانوار فافتقرنا ما فيها من الاحوال الكبار فحافوا للطاقم ان يكونوا مع صلاحهم من هذا
ويصرون انهم الحق اعلاما بانهم على بصيرة من امرها فهم لا يستعملون بها فالآية من الاحتراز
ذكر الاستعمال اول دليل على حذف ضمة ثانيا والاشتغال ثانيا دليل على حذف ضمة اول دليل
روى ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم بصوت جهورى في بعض اسفاره فناداه يا محمد
فقال صلى الله عليه وسلم خوا من صوتها ثم فقال متى الساعة فقال له صلى الله عليه وسلم
ويحك انها كامة فما عددت لها فقال حب الله تعالى وحب رسوله فقال انت مع من جيت الغرض
انه لا يجيب عن وقتها ساعة بل مرة بالاستعداد ذلها ومن احب الله تعالى ورسوله فعل امره لا يجيب
ما فيها عنه ففي الحجة الكاملة نسأل الله الكريم من فضله ان يوفقنا واجبا بنا لطلبه

والجنان ماضية الآلات الذين يمارون أي يحامون ويعدلون في الساحة أي القيمة وما تحتوي
عليه لفي ضلأي ذهاب حاتم عن الحق يعني جدا عن الصواب فان لهامن الأدلة الظاهسية
ما الحقها بالمحسوسات كما قال القائل لو كشفت الظن ما ازددت يقينا ولما انزل الله عليهم الكتاب
المشتغل على هذه الدلائل اللطيفة كان ذلك من لطف الله تعالى بعباده كما قال عز من قائل
الله أي الذي له الأمر كله لطيف أي بالغ في اللطف والعلم وإيقاع الاحسان ليبراهمه وقال إبراهيم
حتى بهم وقال عكرمة ياربهم وقال المسدي رفيق بهم وقال القشيري اللطيف العالم
بدا قاتق الأمور وغواضها وقال الرازي هو اسم مركب من علم ورحمة ورفق خفي اما لطفه
بالؤمنين فواضح واما النكاف فاقول لطفه به انه لا يعاجله في الدنيا ولا يعذبه فوق ما يستحق في الآخرة
وقال مقاتل لطيف بالبر والفاجر حيث يعلم بملكهم جوعا يعاصيهم بدليل قوله تعالى يَرْزُقُ
مَنْ يَشَاءُ أَي مِمَّا شَاءَ عَلَى سَبِيلٍ مِنَ السَّعَةِ وَالْفَيْضِ او التوسعة لا ما تم له من شيء من ذلك بل
من رزقه الله تعالى من مؤمن وكافر وذو روح فهو من يشاء الله تعالى ان يرزقه قال جعفر الصادق
اللطيف في الرزق من وجهين احدهما انه جعل رزقه من الطيبات وثالث في انه لم يدعه اليك
مرة واحدة وهو القوي أي القادر على ما يشاء العزيز فلا يقدر احد ان يمتعه عن شيء يريد
ولما بين بهذا ان الرزق ليس لا في يده اتبعه ما يره في طلب رزق البلد ويضيق رزق
الروح فنقل تعالى على سبيل الاستئناف من كان أي من شريف او ذليل يريد أي يعمل حرفة
الآخر في أي اعمالها والحرث في اللغة الكسب نزوله أي يظمننا التي لا يقدر احد على تحويلها
في حرفة قال مقاتل بان يعينه على الاحمال الصالحة ويضاعف بالوادة عشرة الى ما شاء الله
من الزيادة وقال الزمخشري انه تعالى سمي ما يعمله العامل مما يطلب به القاندا حرفة على سبيل الجاهل
ومن كان أي من قوي او ضعيف يريد أي يعمل حرفة الدنيا أي ان رزقها التي تطلب الكسب
وتستغنى به مكتفيا به مؤثرا على الآخرة كونه منها أي ما قسمناه له ولو تهاون به ولم يطلبه لانا
وقرأ ابو عمرو وشعبة وحزمة بسكون الهاء واختلفت قلوب كسرة الهاء وعن هشام اختلاف كسرة
في الهاء والاشياء والباقيون بالفتح الكسرة وما أي والحال ان طالب الدنيا يعمل ما له في الآخرة من نصيب
لان الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى روى ابى بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اشير
هذه الامة بالسنة والرفعة والنصرة والتمكين في الارض فمن عمل منهم عمل الآخرة للمدايم يكن له في الآخرة
من نصيب لان هذا تهاون بالآخرة فلم يشورها وهي اشرف من ان تقبل على من عرض عنها
فانها مشورة الدنيا وضدها فالذي يماجسستها تقبل على من عرض عنها وتبعد عن قبل عليها حتى
تهلكه في مهاتها والآخرة تقبل على من قبل عليها فضعاف اقباله وتنادي من ادبر عنها ليستفي
عن غيبه وضلاله فلما سمى الله تعالى كلا القسمين حرفة علمنا ان كل واحد منهما لا يحصل الا بحمل
الشاق والمتاعيب ونصرت هذه المتاعيب الى ما يكون في الزائل الباقى اولى من صرفها لما يكون

فی التناقض والافتضاء قال الرازی فی القوام اهل الارادة علی اصناف مریک الدینا ویرید الایرة
ومریک الخیر هل علاد وعلامة ارادة الدینا ان یرضی فی زیادة دینا بنقص دینا والاعراض
عن فقره المسلمین وان تكون حاجاته فی الدینا مقصورة علی الدینا وعلامة ارادة الاخر
بعکس ذلک واما علامة ارادة الله تعالی كما قال تعالی یریدون وجهه مظهر التوفیق الحق وحقون الخلق
والخلاص من ید القس انتهی واصله ان یتغرق اوقاتہ فی التوفیق یحقق الحق وحقون الخلق
وتزکیة النفس لاطمعانی جنة ولاخوف من نار بل امتثال الالامک لالعلی لانه اهل الذلک مع
اعتقافانه لمن یقدر الله تعالی حق قدره ولما یدین تعالی احوال الاخر والایة تبعه یدان هو اصل
فی باب الضلالة والشقاوة فقال تعالی ام ای بل لهم ای کفاد مکة شرکوا ای علی زعمهم وهم
شیاطینهم شرکوا ای سنوا بالقرین لهم ای الکفای من الذین او الفاسد والیاء والحداد ما یأذون
به الله ای الملک الذی لا یأمر لاحد معه کالشرك وانکار البعث والعمل الدینا وقیل شرکوا هم
او ثانیهم وانما اضیف الیهم لانهم هم الذین یقتدوا بهما شرکاء لله ولما كانت سبب الضلال
جعلت شارحة للذین ضلوا لهم كما قال ابراهیم علیه السلام رب انہن ضللت کثیرا من اشرار قال
ابن عباس شرکوا هم دینا غیر دین الاسلام وکول کلمة الفصل ای القضاء السابق بتأخیر الجزاء
ولولا الوعد بان الفصل یكون ینهم یم القيمة تقصی ینهم ای یدین الذین امتثلوا امره والتمسوا
شرعه ویدین الذین اتبعوا ما شرعوا لمن یصومهم شرکاء فی اقرب وقت ولکن التوفیق لفضله
فی الاول بمقادیر الاشیاء وتحیدها علی وجه الحکمة فی تجری علی ما حد لها لا یقدم شیء منها
ولا یتأخر ولا یتبدل ولا یتغیر وستیکشف لهم الامور وتظهر محبات المقتدر فلا یقع الفصل
فی الاخره كما سبق به القضاء وان الظلمین بشرع ما لم یاذن به الله من الشریک وغیرہ لهم عذاب
الیم ای مؤلم یدلله انه تعالی ذکر احوال اهل العقاب احوال اهل الثواب مبتدئ بالاول
منها بقوله تعالی ثم ای فی ذلک الیوم الظلمین ای الواضعیین الاشیاء فی غیر مواضعها مسیفین
ای خالقین اشد الخوف کما هو حال من یحاسبه من هو اعلی منه وهو مقصر عما کسبوا ای عملوا
معتقدین انه غایة ما ینفهم وهو ای جزاءه ووباله الذی من جنسه حتی کانه هو وای لهم
لا یحالة سوا ما شعروا ان یتفقوا ثم ذکر الثانی بقوله تعالی والذین آمنوا وعملوا الصالحات وهی فی
اذن الله تعالی فیها غیر خالقین مما کسبوا لانهم ما ذن لهم فی فعله وهو مغفور لهم ما فرطوا
فیه فی روضت الجنة ای فی الدینا ما یلذذهم به الله تعالی من لذات الاقوال الانعاش المعاد
والاحوال فی الاخره حقيقة بلا زوال وروضة الجنة اطیب بقعة فیها وفيه تبتیة علی ان عصاة
المؤمنین من اهل الجنة لانه خص الذین آمنوا وعملوا الصالحات بانهم فی روضات الجنات هی البقاع
الشریفة من الجنة فالیقام فی دون تلك الروضات لا یدوان تكون مخصوصة بمن کان دون الذین
آمنوا وعملوا الصالحات وقوله تعالی لهم ما یشاءون عند ربهم یدل علی ان ذلک الاشیاء ما یشاءون

مهية والعندية عجاز تنبيه عند زعمهم يحوزان يكون ظن فالنبي كائن قاله الحق في
والاستقرار والاعمال في لهم قاله الزعمشع وقوله تعالى ذلك اي الخبير العظيم الرتبة الجليل
القدر هذا الفصل الكبير اي الذي يصغرها لغيرهم في الدنيا يدل على الجزاء المرتب على
العمل انما حصل بطريق الفضل من الله تعالى لا بطريق الجوب والاستحقاق وقوله تعاد ذلك اي الجزاء
العظيم من الجنة ونعيمها مستد اجر الذي ينسب الله اي الملك الاعظم والعائد وهو به محقق
تعيها للبشر به لان السيادة لتعظيمه بالاشارة ويجعلها باداة البعد وبالوصف بالذي وذكره
الاعظم والتعجب بلفظ العباد في قوله تعالى عباد مع الاضافة الى جميع سبحانه وما اشعر
بصالحهم بالاضافة نضر عليه يقول له تعالى الذين امنوا اي صدقوا بالغيب وهموا بتحقيق الاماخر
الصالحين قرأنا فيهم وعاصروهم بضم الياء وفهم الباء الموحدة وكسر الشين مشددة والياء في
فهم الياء وسكنت الباء الموحدة وضم الشين تحفة من بشرع ما كان كانه قيل فما تطلب في هذه
الاشارة كالتعاليات المبشر وان لم يسأل يعطى لبشارة كما وقع لكعب لما اذن الله تعالى بتوبته
راكباً كضى على فرس وسعى سلك على رحليه فاو في على جبل سلع ونادي يا كعب بن مالك البشر فقد
تاب الله عليك فكان الصديق اسرع من الفرس فما جاءه الذي سمع صوته خلع عليه ثوبيه وهو كمال
يو مثد غيرهما واستعار له شين قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل اي لمن توهم فيك ما جزته
عادة المبشرين لا استلهم اي الا ان في مستقبل الزمان عليكم اي الا في بشارته وانذاره اجرا
اي وان قل اي لكم اسالكم المودة اي المحبة العظيمة الراسعة في القرى اي في طرفة فيها
بحيث تكون القرى من مصلح المودة وظهرها لا يخرج شئ من محبتكم عنها تنبيه في الآية ثلاثة
اقوال اولها قال الشعبي اكثر الناس علينا في هذه الآية فكتبنا الى ابن عباس يسأله عن ذلك فكتب
ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وسط النسب من قریش ليس بطن من بطونهم
الا وقد ولد له وكان له فيهم قرابة فقال الله عز وجل قل لا اسالكم عليه اجرا على ما ادعواكم اليه الا ان
توقدوا القرى اي تصولوا بغيره ويتكلمون القرابة والمعنى انكم قرني وابني من احبابي وطاغي فاذ قد
البيت ذالك فاحفظوا حق القرى وصلوا رحمى وكذا ذوق في والى هذا ذهب مجاهد ومادة وغنيهما
فانما يروى العكس اي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كانت تقربه نواكب
وحق وقوليس في يد سعة فقالت كذا نصا رأت هذا الرجل هداكم وهو ابن اخكم وجاركم في بلدكم
فاجمعوا له طائفة من اموالكم ففعلوا ثم اوقع بها خردا عليهم ونزل قوله تعالى قل لا اسالكم عليه
اي على الايمان اجرا الا المودة في القرى اي لا تودوا وارضوا وعرقوا واحفظوا فيهم قاله سعيد بن
جبيل وعمر ابن شعيب قالوا قال الحسن فعناء الا ان تعادوا لله تعالى وتقر بوالديه بالجامعة
طالع الصالح والقرى على القول الاول القرابة التي بمعنى الرضوخ الثاني بمعنى الاقارب وعلى
الثالث فلي معنى القرى والقرى بالزلفي فان قيل طلب الاجر على تبليغ الوحي لا يحسب

لوجه احدھا انه تعالى حكى عن اكثر الانبياء المتقدمين بقى طلب الامر فقال تعالى فى قصة نوح وما
اسالكم عليه من اجر الاية وكذا فى قصة هود وصالح ولوط وشعيب عليهم الصلوة والسلام
ورسولنا افضل الانبياء فان كان يطلب الامر على النبوة والمسالمة اول تأنيها اية صلى الله عليه وسلم
صريح بطلب الامر فقال ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلمين وقل ما اسالكم
من اجر من لكونها ان التبليغ كان واجبا عليه قل تعالى بلغ ما انزل اليك من ربك الاية
وطلب الامر على اداء الواجب لا يلحق باقل الناس فضلا عن اعلم العلماء رابعها ان النبوة افضل
من الحكمة وقال تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وحرف الدنيا بانها متاع
قليل قال تعالى قل متاع الدنيا قليل فكيف يحسن بالعقل مقابلة اشرف الانبياء خسر الاشياء
فما سقى ان طلب الامر بحمل التهمة وذلك ينافى القطع بصحة النبوة فثبت هذه الوجوه انه لا يجوز
من النبي صلى الله عليه وسلم ان يطلب جرا البتة على التبليغ والمسالمة وهى قد ذكرنا مجر
مجرى طلب الامر وهو المودة فى القرى «عقب» بان لا نراعى انه لا يجوز طلب الامر على التبليغ واما قوله
تعالى الا المودة فى القرى فالجواب عنه من وجهين الاول ان هذا من باب قوله صلى الله عليه وسلم
فجهنم غير ان سمين فهو مد بهن ولول من قراء لكنا نربى على ان لا اطلب منكم الا هذا وهذا
فى الحقيقة ليس اجرا لاصول المودة بين المسلمين امر واجب قال تعالى والمؤمنون والمؤمنات
بعضهم اولياء بعض وقال صلى الله عليه وسلم المؤمنون كالبنيان يشد بعضه بعضا ولا يكاتب
ولا خبايا فى هذا كثيرة واذا كان حصول المودة بين المسلمين واجبا فخصوا بها حتى اشر من
المؤمنين او وفق له الا المودة فى القرى تقديرا والمودة فى القرى ليست اجرا فخرج الى اصل الى انه
لا اجرا للبتة الثانية انه هذا الاستثناء منقطع كما من تقديرا فى الاية ونرا الكلام عند قوله قل لا
اسالكم عليه اجرا قال الا المودة فى القرى اى اذكر لكم قرابتى فيكم مكانه فى اللفظ اجر وليس
لكم ولا خلفا فى قرابته صلى الله عليه وسلم فقل هو فاحمة وعلى وابناء هما ومنه جرح انما ينسب الله
ليذهب عنكم الرحمن اهل البيت ويظهر كمنظها وترى من زيد بن ارقم عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال انى تاركت فيكم كتابا لله واهل بيتي اذكر كما انه فى اهل بيتي قيل ان دين ارقم من اهل بيتي
فقال هو اهل بيتي قال عقيب قال جعفر قال عباس وتروى بن جرير عن ابي بكر بن عبد الله عنه قال امرتني محمد
فى اهل بيته وقيل هو الذين تحرم عليهم الصدقة من اقراره ويقسم فيهم الحسن وهم بنو هاشم
وبنو المطلب الذين لم يبقوا هاشمية ولا اسلاما وقيل هذه الاية منسوخة واليه ذهب
الشيخ المشهور رحمه الحسين بن الفضل قال البغوى وهذا قول غير صحيح لانه مودة النبي صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم وكذا ذى عنه ومودته اقرار به والتقرب الى الله تعالى بالطاعة والعمل الصالح
من هاتين الدارين وما كان التقدير من يقترب سبيته فعليه وزادها ولكنه طوى لان المقام
البشارة كما يدل عليه حتم الاية عطف عليه قوله تعالى ومن يقترب اى يقترب

المنيح في استغفره واتوب اليك وكبر فلما فرغ من صلاته قال له علي رضي الله تعالى عنه يا هذا انت سرعة
 الان استغفر يا للسك تنة لكن ابني فقال يا امير المؤمنين ما التوبة قال استمر على سنة اشياء على
 للماضي من الذنوب الذميمة ولتضييع الفرائض الكاعدة وررد المظالم واذا قاة النفس مراداة الطاعة
 كما اذ تهاجلا لمة العصبية واخا بها في الطاعة كما ربتها في المعصية وللبكاء بدل كل ضحك ضحكته
 وقال سهل بن عبد الله التوبة ان تقال من الاحوال المذمومة الى الاحوال الحميدة وقال بعض
 هي الندم على الماضي والترك في الحال والعزم على ان لا يعود اليه في المستقبل فاعن ابني هريرة قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه يقول قال الله اني لا استغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة
 وروى انه صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس توبوا الى الله فاني اتوب اليه في اليوم مائة
 مرة وعن ابني موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يبسط يده
 بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها
 وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله جعل في المغرب بابا عرضه مسيرة سبعين عاما
 للتوبة لا يفتح حتى تطلع الشمس من مغربها ويروى ان الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرب غره وما
 كان القبول فذكر يكون في المستقبل مع الاخذ بها مضى قال الله تعالى تقضاه منه ورحمة وبنفق
 عن النبي صلى الله عليه وسلم كانت التوبة منها صغيرة كانت او كبيرة وتحت غيها ولا يخذ بها ان شاء الله التوبة
 تجب ما قبلها كما ان الاسلام الذي هو توبة خاصة يجب ما كان قبله وروى الشرح عن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه قال لله اشدة فجا توب عبد معين يتوب اليه من احدكم كان هو ورحمته يا رضى فلا تة
 فافلتت منه وعليها طعامه وشرابه فالس منها فاق شجرة فاضطرب في ظلالها فليس من رحلته
 فبينما هو كذلك اذ هو بها قائمة عنة فاخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح انه هم ان عبد
 واذا ربك خطا من شدة الفرح وتعلم اي والحال انه يعلم ما كوت ما تفعلون في فيجاء نر
 ويخبر عن اتفاق وحكمة وقرأ حمة والكسافي وحض بقاء الخطاب انبلا على الناس مائة وهذا خطا
 للمشر كين وقر الباقون بالعبودية نظر الى قوله تعالى من عباد الله وقال تعالى بعد وير يدوم
 من فضله وما غيب الحق نراه بالاكلام فقال تعالى ويستحيي اي يوجد بغاية
 العناية والطلب احابة الذين امنوا الى دعاة الذين اقربا ولايمان في كل ما دعوا به او شفعا عنه فيه انه
 لا امراته لهم الا كما هم بالايمان ما امنوا وعلى الفعل بنفسه ولم يقل ويستحيي الذين امنوا تذيها على
 زيادة برهم وصلاحهم وتعلموا تصديقا لدعواهم الايمان الصلحت فينبشهم النعيم
 المقير وينبشهم اي مع ما دعوا به والمريد عوايه ولم يخل على قلوبهم من فضله اي تفضلا
 منه عليه ويحيي زمان يكون الوصول فاعلا اي يجيبون ربهم اذا دعاهم كقول الله تعالى استجبوا
 لله وللرسول اذا دعاكم الى ما يحسن كالحاب ومنه سعاد دعا يامن يجيب الى النداء فلم يستجبه عنه الله
 وقال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما معناه ويثيب الذين امنوا وعملوا الصالحات

ويريدهم من فضله سوى ثواب عمارتهم تفضلا منه وروى الوصال عنه يشفعهم ويريدهم من فضله
قال في الخزان اخبرني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال تعالى **وَالْكَافِرُونَ** اي الذين يقولون في
هذا الوصف القاطع الذين منعتهم عن ايمانهم من التوبة ولايمانهم بعد انك شديدا به بدل ما
للمؤمنين من الثواب والمنقزل ولا يجيب دعاءهم وما دعاء الكافرين الا في ضلال فالآية من الاحتياط
ذكر الاستجابة الاكاذيب لا على من دعا ثانيا والعذاب ثانيا دل على ضده او لا بل لما قال تعالى انه
يجيب دعاء المؤمنين وروى في سؤال وهو ان المؤمن قد يكون في شدّة وبليّة وفقر شديد فلا يظهر
اشراكا بة فكيف الجوع بينه وبين قوله تعالى ويستجيب الذين امنوا فاجاب تعالى عنه بقوله تعالى
ولو اي وهو يقبل ويستجيب والحال انه لو بسط الله الرزق لهم هكذا كان الاصل لكن قالوا لعلنا نرى
لشلائط خصوصية ذلك باننا نؤمن ان الكافرين بين النكاث وغيره كنعوا اي طغوا في الارض اهلها وروا
يريدون كل ما يشتهون فيكثر القتل والسلب والنهب ونحو ذلك من انواع الفساد وقال خباب بن الارت
فينا نزلت هذه الآية وذلك اننا نظرنا الى اموال بني قريظة والنضير وبني قينقاع ومناياها فقلنا
وذكر في كون بسط الرزق موجبا للطغيان وروى الاول ان الله تعالى لو سوي في الرزق بين الكل
امتنع كون البعض محتاجا الى البعض وذلك موجب خراب العالم وتعطيل المصالح تأنيها ان هذه
الآية مختصة بالعرب فانه كلما اتسع رزقهم ووجدوا من ماء المطر ياربهم ومن الكلا ومن
العشب ما يشبعهم فذموا على النهب والغارة تألفوا ان الانسان متكبر بالطبع فان وجد
الحق والقدرة بما على مقتضى خلقه الاصلية وهو التكبر واذا وقع في شدّة وبليّة ومكروه انكسر
وعا دالى المتواضع والطاعة قال ابن عباس رضي الله عنهما بغيةهم طلبة منزلة بعد منزلة وركبا بعد
مركب ومليسا بعد مجلس وكثرة تزيّن اي لعبا به من الرزق وقرآن كثير وابصر في يسكون النون
وتخفيف الزاي والياقوت بغية النون وتشديد الزاي يقدر اي يتعبد لهم ما يشاء اي ما اقتضته
مشيئته انه قال تعالى يعباد الله ولعيقل بهم لئلا ينظر ان الامر خاص بين وسع عليهم اي ضيق عليهم
خيرين بصيرته يعلم جميع ظواهر امورهم وبواطنها فيقيم كل احد فيما يصلح له من صلاح وفساد وعدل
وبقي روى النون ما لك عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن الله عز وجل في حديث
طويل وفيه يقول الله عز وجل ما تددت في شئ انا فاعله تددت في قبض ربح عبد المؤمن يكره الموت
واكره مساعته ولا بد له منه وان من عبادي المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا العقي ولو انقرته لانسده
ذلك وان من عبادي المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا العقي ولو انقرته لانسده ذلك وان من عبادي
المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا العصة ولو انقرته لانسده ذلك وان من عبادي المؤمنين من لا يصلح ايمانه
الا السقم ولو اصحته لانسده ذلك وذلك ان ادم ابراهيم عبادي يعلى يقولون بهم ان عليهم خير وقرأ ما يشاءوا
انه نافر من ابن كنان وابصره بتسجيل الهجرة الثانية كالباء وهم ايضا اهلها واوالها قد تحببتهم
واذا دفن حنزة وهشام ابدال الهجرة العار مع المذو القصر والمرور ولا شمامرو ههنا

اكله الذي يترك البيت اى المظلل الذي يقات به الناس وقرأنا من طين عابره وحزبه والكسكس
 بعينه التي وتشد يد الزاى واليا فوق ليسكن الموت وتحفيف الزاى من بعد ما قسطوا اى يشعروا
 من نوره وعمله انه لا يترك على انزاله خبيره ولا يقصد فيه سبيله ليكون ذلك ادعى لهم
 الى الشكر وقال تعالى ويشتت جهنم اى يبسط مطرها كما قال تعالى وهو الذي يرسل الرياح يستثير به
 من جهته وان كان الاصل يشتت لانه بين انه غيث فقال رحمته بياناً وتجباً فينزل من السحاب الغيم
 بالريح من الماء الى الجفم عليه الخلاق ما طاق عمله فتصير الامراض ما بين عذرات وانها وبنائها
 واشجار وزهر وجب وثمار وعين ذلك من المناقم الصغار والكبار فله ما اعلى هذه القدرة الباهرة
 والاية الطاهرة فيخرج من الارض لحي من صلاتها فتخرج عنها الدواب تجاها في لينة الين من الحر يروى
 لطافته اللطيف من النسيم ومن سوف الاشجار التي تنشق فيها الملائكة فتعطيها نال الطيف من السينة العصرية
 فما اجففت من ينكر طراحيه التي في من القبر وان يجرد عن ذلك بن من العزور وهما اى لا يغيره الى في
 الذي لا احد اقرب منه الى عباده في شئ من الاشياء المحيطة الذي يستحق محبة مع الله انه يبعد من
 بطيحه فيزبد من فضله ويصل حيله دائماً بحيله ومن آياته اى العظمة على استحقاقه لجميع صفات
 الكمال خلق السموات التي تعلمون انها متعددة لما ترون من امور الكواكب والارض اى حبسها على
 ماها عليه من الهيات وما اشبهها عليه من المناقر والحبرات وقوله تعالى وما كنا نرى اى فرق وتشبه
 ان يكون محروما على السموات او مرفوعه عطفاً على خلق على حرف مضاف اى وخلق ما ثبت
 قال ابو حيان وفيه نظر لا تدعى الى حيزه بالاضافة لخلق المقدرة فلا يعيد عنه فيهما اى في السموات
 والارض من كائنه اى شئ فيه اهلية الدبيب بالحياة والحركة من الانس والجن والملائكة وسائر
 المخلوقات على اختلاف الانهم واصنافهم واسكانهم ولما فهم وطباعهم واجناسهم وانواعهم واقطارهم
 ونواحيهم فان قيل كيف يعجز عن ان لا يكون على الملائكة بحيث يوجب انهم ما يرون ان الدابة
 عبارة عما فيه الروح والحركة للملائكة فهم الروح والحركة ثانياً انها قد يضيق الفعل الى جماعة وان كان
 فاعلم واحداً منهم ومنه قوله تعالى يخرج منها الاولاد والمرحان تألفها قال ابن عباد لا يبعد ان يقال
 انه تعالى خلق في السموات انواعاً من الحيوانات يشبهون مشي الاناس على الارض وروى العباس
 رضي الله عنه انه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بين السماء والارض سبعين سماء
 واعلاها ما بين السماء والارض ثمانون في ذلك ثمانية افعال بين كل سماء وسماء ما بين السماء والارض
 ثمانون في ذلك العرش الحديث وهذا لا يخفى على جملة اى هذه الدواب من ذوى العقول وعندهم
 للحيث بعد تفرقهم بالقلوب والايدي والموت وغيره اذ اخذوا وقت ليساً قد يروى اى بالقرعة
 كما كان بالقرعة عند الانبياء من العدم يجمعهم في صعيد واحد يسبحهم الملائكة فينبههم
 البهوشة فاطب المؤمنين بقوله تعالى وما اصابكم من مصيبة من مصيبة اى بليته وشدة قبحها كسبت
 ايديكم اى من الذنوب وقرأنا من طين عابره كما هو بغير ما من الدواب ان بالقاء لان ما شرطه

او عصيته مغفوا واما من استغفر كما في الباء من معنى السببية فان قيل لا كسب
لا يكون باليد بل بالقدرة القائمة بها والحيث بان المراد من لفظ اليد ههنا القدرة وان ذاك هذا
المعنى مشهور مستعملا كان لفظ اليد في حق الله تعالى يجب حملها على القدرة وانزاعها لله تبارك
وتعالى عن الاعضاء واختلافها فيما يحصل في الدنيا من الاكلام والاستقام والخط والفرق والمصائب
هل هي عقوبات على ذنوب سلفت او كانت من انكر ذلك في حقه او لها قوله تعالى اليوم تحصى
كل نفس بما كسبت نبي تعالى ان ذلك انما يحصل يوم القيامة وقال تعالى ما لك يوم الدين اسبح
يوم الجزاء واجمع ان المراد منه يوم القيامة ثانيا مصائب الدنيا ليست من عقوباتها الزنديق والظلم
فيستبعد ان تكون عقوبة على الذنوب بل حصول المصائب للصالحين والمؤمنين اكثر منه للذين
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم نفس البلاء بالانبياء ثم لا يملك الا مثل قالا مثل تألفا ان الدنيا
دار تكليف فلو حصل الجزاء فيها لكانت دار تكليف وارجاء معا وهو محال وقال اخرون هذه
المصائب قد تكون اجزية على ذنوب متقدمة لهذه الآية وما كروى الحسن قال لما قلت هذه الآية
قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما من حداث عود ولا عشرة ولا م ولا اخلاص عز ولا كذب
وما يعصوا الله اكثر قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه الا اخبركم بافضل اية في كتاب الله تعالى
حدثنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اصابكم من مصيبة الا كية قال صلى الله عليه وسلم
وما فيها لك يا علي ما اصابكم من مرض او عقوبة او بلاء في الدنيا بها كسبت اذنكم والله سبحانه
وتعالى اكرم من ان يرثي عليكم العقوبة في الآخرة وما عفا الله عنه في الدنيا فانه احسن من ان يعجز بعد عفو وتيسر
ايضا بقوله تعالى بعد هذه الآية وايه يقين بما كسبت ذلك الا هذا كسبهم قيل
الاسلم الى الان راني ما ابل العقل الا الى اليوم عن اساءة اليهم قال انهم علموا ان الله تعالى امانا انزلهم من نعم
وهذه الآية ولما بال اولون بان حصول هذه المصائب يكون من باب الامتحان في التكليف لا من باب
العقوبة كما في حق الانبياء بل ذلك لزيادة درجاتهم وقضاء كل خصوصيات لا يصلون اليها الا بها كانت اعما
لهم تليها وفي خير من الله تعالى لهم ويجعل قوله تعالى بما كسبت يدكم على ان الاصل عند انبياءكم
بل ذلك الكسب نزل هذه المصائب عليكم ويعقوب عن كثير من اى من الذنوب يفضل
ورحمته فلا يعاقب عليها ولو لا عقوبة ونجاة وزه ما ترك على ظهرها من اية قال الواحدى بعد ان روى
حديث علي في هذه اية في كتاب الله تعالى جعل ذنوب المؤمنين صنفين صنف كفر عنهم
بالمصائب وصنف عفا عنهم في الدنيا وهي كذا يجرى في عفو وهذه سنة الله تعامل المؤمنين
واما الكافر فانه لا تجعل له عقوبة ذنبه حتى يوفي به يوم القيامة وما انتم بمحج بين اى قاستين
ما قضى عليكم من المصائب في الآخرة وما لكم من ذنوب الله ولا في شئ المراد سيما كسبتكم كاسا
ما كان من قولى اى يكون متوقفا على الشئ من اموركم بالاستقلال لا تصيبكم بدفع عنكم شيئا من
سيما كسبتكم من قولى اى الله تعالى يقر قدرته واختياره ويوجد انبئة الحق

سفن الجارية في البحر كما لا يخفى على اي كمال قال الحسن بن علي رضي الله عنهما في مرثية اخيه صخره وان صخر
 لما تفر الهداة به . فكان علم في راسه ناره اي جبل في راسه فان شيعته به اخاه
 وقوات النبي صلى الله عليه وسلم استشهد قصيدتها هذه فلما وصل الراوي هذا البيت
 قال قاتلوا الله تعالى ما رضيتم بتشبيهه بالجبل حتى جعلت في راسه ناراً اي قال بجاهد الاعمال
 لقصص واحد ها علم وقال الخليل بن احمد كل شيء صرقت عن العرب فهو علم فان قيل
 الصفة متى لم تكن خاصة بموصوفها امتنع حذف الموصوف فلا نقول صرقت يماشركا في الشيء
 بام وتقول صرقت بمهندس وكاتب والجرى ليس من الصفات الخاصة فما وجه ذلك . اجيب
 ان قوله تعالى في البحر قرية دالة على الموصوف فلذلك حذف ويجوز ان تكون هذه صفة عامة
 لا يطلع ولا ينفق فليت العلم دون موصوفها وقرأنا في راسه ناراً اي عروبا في ثبات الياء وصلالا وفقاً
 ابن كثير وهشام با ثباتها وفقاً لجلالات عن هشام والباقر بن جعفرها وفقاً وصلالا وما لجلالات
 محضه الدورية عن الكسائي وفيه الباقر ان يشأ اي الله الذي حكمه فيها على ظهر الماء اية بنية
 سقط اعتبارها عندكم لشدة الحكم لها الشكر الذي ليس بها وانتم مقرونات امرها ليس
 الابدية وقرأنا في راسه ناراً اي عروبا في ثبات الياء وصلالا وفقاً لجلالات عن هشام والباقر بن جعفرها وفقاً وصلالا
 انهم يظنون اي من فلا يمان او نهاماد و أكد اي ثواب لا تجرى على ظهره اي البحر اي في
 ذلك اي ما ذكر في حال السفن في سبيلها وركوبها بما لا يقدر عليه الا الله تعالى يدل ما
 للناس الاجماع على الترجيح في ذلك اليه خاصة ولا اختلاف مما ساء لا يثبت اي على حاطته سبحانه
 بجميع صفات الكمال لكل صفة اي على البلاء والشدة شكراً اي على نعمائه وهو المؤمن الكامل يصير
 في الشدة ويشكر الرجاء فان الامكان نصفان نصف حسب ونصف شكراً اي وايشا في كل وقت اشارة
 بوجوه اي هي تكون بعض الشيء باهلون يكسبوا او اهلون من الذنوب ويعقوا اي ان يشا
 عن كثرة من ذنوبهم فلا يعاقب فينجيهم بغيرهم او حمل على خشية او غير ذلك وان يشاير الريح
 طرية فيغيرها ويبلغها أقصى المراتب الى غير ذلك من التعاديل والاحاطة تحت المشيئة وقوله تعالى وتقام
 قرآننا في راسه ناراً اي عروبا في ثبات الياء وصلالا وفقاً لجلالات عن هشام والباقر بن جعفرها وفقاً وصلالا
 منهم وليعلم الذين يجادلون اي عنده الحكمة بالحق في الدنيا اي يكذبون القرأت اي علمهم الناس
 ما لهم من محيص اي ما يهرب من العذاب وجملة التوسلات مسندة معقولة يعلم ان الله تعالى عن العمل
 وقوله تعالى ما اوتيتم من كتاب من غير منة وغيرهم من شؤ اي من اثار الدنيا فمما عر الحجة الدنيا
 اي القرينة الدنية لا تقع فيه لاحد الامانة حياته وذلك حديد بالعرض عنه واما ليس بيه
 من الاعمال الا ما قبله الى الله تعالى وما اي والذي عند الله اي الملك الاعظم المحيط بكل شيء
 وتكررة وعلما من نعم الدارين حين اي في نفسه ما شدة خيرية من النعم الدنيوية المحضرة
 ان الله تعالى في راسه ناراً اي عروبا في ثبات الياء وصلالا وفقاً لجلالات عن هشام والباقر بن جعفرها وفقاً وصلالا

وأما الآية فهي قوله تعالى والباقي من الغنيم من الغنيم لئلا يفرحوا بغير الله تعالى أن هذه الخيرية إنما
تحصل لمن كان موصوفاً بصفات الصفة الأولى قوله وتعالى الذين آمنوا أي واحد من
هذه الحقيقة وعلى أي الحال أمر على أي شيء أي الذي لم يزلوا على ما قبله من هذه
بما رايهم من الإخلاص يتوقعون في ذلك إلى شيء غير أصله لئلا يتفرق عنهم ذلك الشئ
من يقسم منه قوة على العمل ولا يفتنون في ذلك إلى شيء غير أصله لئلا يتفرق عنهم ذلك الشئ
الحق كما ينبغي بالإيمان الشريك الجاني وهذا من غير أن الطاعة تجعل ثواباً لا يتوكل على عمل
نفسه لا على الله تعالى ولا يدخل تحت الآية الصفة الثانية قوله عز وجل والذين يحبون أن يكلمهم
نفسهم أن يجابوا بحسن القول أي جنس المفعول الجائر الذي لا توجد إلا في فعل فإدخالها في فعل
بما أدنى النفس فيوجب عقابها مع الجسم وعطف على كما في قوله تعالى والقوا حشاً وهي الكثرة
الشدة والعقل والطيرة والكماثر كل شيء تعظم عقوبته كالقتل والزنا والسرقه والفواحش ما عظم
عقوبته إلا قتال والأفعال وقال مقاتل ما يجادل ما يجادل الحد وقد تقدم الكلام على ذلك في سورة الأنفال
وقرأ حمزة والكسائي بكسر الباء الموحدة قبل الباء الساكنة وهي الجحش فهي قراءة الجمع كما
قرأ الباقون بغير الموحدة والفت بعدها وبعد الألف حمزة مكسوة والأولى أن يفسر بها المخرج
الصفة الثالثة قوله تبارك وتعالى وإذا أعطيتم أي عضواً هو على حقيقته أو مخصصاً لها
وبنفسه الفصل أن يواطئهم في غيرهم كطواهم فقال تعالى لهم يعفون أي هو إخصاء وكما
بأنهم كلما تجددهم غضب جيد واعفوا أي عفو الذنوب عبداً وأمرهم القدرة على الانتقام فسيبوا
تقتضي الصغى من الانتقام عالم يكن من الظالمين لأنه لا يؤخذ على مجرد الغضب ولا يتكبر ولا تكبر
لا يصح له أن يعلو الله وفي الصحيح أن صلى الله عليه وسلم ما انتقم لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمة
الله تعالى أو ابن أبي حاتم عن إبراهيم النخعي قال كان المؤمنون يكرهون أن يستدلوا وكانوا إذا
قدروا وعفوا والصفة الرابعة قوله تعالى والذين استجابوا أي واحد والأجابه بما هو من علم الهدى
الرسيل الرشاد ليرى أي الداعي لهم إلى الجاهلية لئلا يفرحوا بالهدى من هذا مقام الانتقام
بما كان قبله ليس له لما جعل الأيمان فيه شرطاً قد دخل في الإيمان اجابة الله تعالى بحسب ما كان حاله
على الرضا بفضله الله تعالى من فهم القلب وأن لا يكون في قلبه منازعة الصفة الخامسة قوله سبحانه
وتعالى وأقاموا أي أداموا الصلوة الواجبة وأمرهم أي كل ما ينههم ما يحرمهم إلى تذبذب شؤراً
ببشرهم أي يبدشأ وروى فيه مشاورة عظيمة بالعين بما هو من قوة الباطن ولا يعجزون في أمرهم
والشورى مصدر كافتيا بمعنى الشاورية الصفة السادسة قوله تعالى ومما رزقهم من آياتنا
لنعتد منهم من غير حول منهم ولا قوة يتفنون أي يدبسون الاتفاق في سبيل الله تعالى
كما سئلهم من قبل ما يودونهم اعتماداً على فضل الله تعالى لا يقتضون أي بدوهم كما لمنا فقيرين
والذين إذا أصابهم البغي أي وقع بهم وأمرهم وهي التهادي على الرضى لشرهم يتصرفون

ایضا یقیناً من طهرهم مثل ظلمه كما قال تعالى وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مُمِيزَةٌ سَمِعْتُ الشَّامَةَ سَمِيشَةً
 الشَّامَةَ الْأَوَّلَى فِي الصُّوَرِ قَالَ مَقَاتِلُ يَعْنِي لَعْنًا وَهِيَ الْجَرَاحَاتُ وَالِدُ مَا وَ قَالَ جِيَادُ السَّامَةِ
 هَرَجَابُ الْقَبِيلَةِ إِذَا قَالَ الْإِسْلَامُ اللَّهُ يَقُولُ الْإِسْلَامُ اللَّهُ وَإِذَا شَمَكَ فَاشْتَمَهُ بِمَا هَرَجَابُ عَزَمَتْ وَقَالَ
 سَمِيعُ بْنُ عَدِيَّةٍ سَأَلْتُ سَمِيعَ بْنَ النُّعْمَانِ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّ شَمَكَ لِيَجْلِي قَشَقَةً أَوْ يَفْعَلُ
 كَذَا فَتَفْعَلُ بِهِ فَلَمَّا أُجِيبَ عَنْهُ شَيْئًا سَأَلْتُ هَشَامَ بْنَ جَعْفَرٍ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ الْخَارِجُ إِذَا جَرِحَ يَفْعَلُ بِهِ
 وَلَيْسَ هُوَ بِشَمَكَ وَتَشَمَهُ وَقَدْ تَكَلَّفْتُ هَذِهِ الْجُمْلَ بِأَمْكَاتِ الْعَضَا كُلِّ الثَّلَاثِ الْعِلْمُ وَالْعَقَّةُ وَالشَّامَةُ
 عَلَى الْحَسَنِ الرَّجِيحِ فَأَمَّا دَرَجَاتُهَا فَالْعُقُوبَةُ وَالصَّلَوةُ دَعَاءُ إِلَى الْعِلْمِ وَالْبَلَقَّةُ إِلَى الْعَقَّةِ وَكَأَنَّهَا رَأَى الشَّامَةَ
 حَتَّى لَا يَنْظُرَ أَنْ إِذَا عَزَمَ بِهَا مَضَى بِحَرِّهِ وَدَفْعِ الْعَصْرِ عَلَى الْمَأْكَلَةِ دَعَاءُ إِلَى فَضِيلَةِ التَّقْسِيطِ بَيْنَ الْكُلِّ وَهِيَ
 الْعَدْلُ هَذِهِ الْأَخِيرَةُ كَمَا أَنَّ الْعَضَا كُلَّ الثَّلَاثِ فَإِنْ مِنْ عِلْمِ الْمَأْكَلَةِ كَانَ عَلِمًا وَمِنْ قَضَاءِ الْوَقْفِ حَذْرُهَا
 كَانَ عَصِيًّا وَمِنْ قِسْمِ نَفْسِهِ عَلَى ذَلِكَ كَانَ شَجَاعًا وَقَدْ ظَهَرَ مِنَ الْمَدْرَجَةِ لَا تَصَارِعُ لِلدَّرَجَةِ الْعَفْوَ أَنْ
 أَنَّ الْأَوَّلَ لِلْعَاقِرِ وَالثَّانِي لِلْمُتَحَلِّلِ لِمَتَكَبَّرَ بِدَلِيلِ الْبَيْتِ فَإِنْ قِيلَ هَذِهِ الْآيَةُ مُشْكَلَةٌ لِمَنْ هِيَ إِلَّا قِيلَ إِنَّهُ
 لَمَّا ذُكِرَ فَلَهُ وَإِذَا مَا عَصِيًّا بِهَا هُمْ يُخَفُّونَ وَكَهْفُ بَلَقٍ أَنْ يَذْكُرَ مَعَهُ مَا يَجْرِي بِجَرَى الضَّغْنَةِ لَهُ وَهُوَ الْوَالِدُ فِي الْخِ
 بَاتِهَا هُمْ الْبَقِيَّةُ وَنَسَى وَتِلْكَ الْآيَاتُ دَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْعَفْوَ حَسَنٌ قَالَ تَعْنِي أَنَّ تَعْفَاكَ تَعْفَاكَ أَقْرَبُ
 لِلتَّقْوَى وَقَالَ تَعْنِي إِذَا عَزَمَ بِالْعَفْوِ وَكَأَنَّهَا قَالَ تَعْنِي أَنَّ الْعَفْوَ وَامْرَأَتُ الْعَفْوِ وَأَمْرٌ بِالْعَفْوِ وَأَمْرٌ بِالْعَفْوِ
 بَانَ الْعَفْوُ عَلَى ضَمِّهِ أَحَدُهُمَا أَنْ يَصِيرَ بِالْعَفْوِ سَبِيلًا لِلتَّسْكِينِ الْفَتَاةُ وَرَجُوعُ الْجَا فِي عَنِ جَنَابَتِهِ
 وَالثَّانِي أَنْ يَصِيرَ بِالْعَفْوِ سَبِيلًا لِمَنْ يَجْرِي عَنِ الْجَا فِي وَقْفَةٍ غَنِيَّةٍ وَغَضَبِهِ فَإِنَّ الْعَفْوَ جَمْعٌ عَلَى التَّسْكِينِ
 وَهَذِهِ الْآيَةُ تَحْمِلُ عَلَى الْقِسْمِ الثَّلَاثِي وَحِينَئِذٍ يُزِيلُ التَّنَاقُضَ وَرَوَى زَيْدُ بْنُ قُبَيْلَةَ عَلَى وَكَلَّتْهُ تَسْتَمِعُ
 فَوَيْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَفَا لَهُمْ نَبَتْهُ فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدِي أَوْ بَيْتًا فَإِنَّ تَعَالَى
 لَمْ يَرْغَبْ فِي أَنْ تَصَارِعَ بَيْنَ أَنْ مَشَرَّ وَعَفَفَ نَبَتْهُ أَنْ مَشَرَّ وَعَفَفَ مَشَرَّ وَطَرَّ بِهَا الْمَأْكَلَةُ يَقُولُهُ تَعَالَى
 وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مُمِيزَةٌ أَنْ الْعَفْوَ أَوَّلُ يَقُولُهُ تَعَالَى عَفَا أَيُّ بِاسْقَا طَحْفَةً كَلَامًا بِالْمَقْصُودِ مِنْ
 التَّحْقِيقِ الْبَرَاءَةِ مَحَارِمَ مِنَ الْخِيَارَةِ وَكَأَنَّهَا إِلَى وَقْفِ الْأَصْلَاحِ فِي النَّاسِ بِالْعَفْوِ الْأَصْلَاحُ لِنَفْسِهِ
 لِيَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ فَيَكُونُ بِذَلِكَ مُنْقَضًا مِنْ نَفْسِهِ نَفْسَهُ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ أَيُّ الْحَيْثُ بِجَمِيعِ صِفَاتِ
 الْحِكْمِ لَمْ يَهْرَ بِعُطِيَّةٍ عَلَى حَسْبِكَ يَقْتَضِيهِ مَقْصُودُ هَذَا الْأَسْمَاءِ الْعَظِيمِ وَهَذَا اسْمُ الْكَلَامِ إِلَيْهِ
 عَنْ مَقَرِّ الْعَظَمَةِ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا رَأَى اللَّهُ يَعْفُو أَعْرَاقَهُ لَا يَحْبِبُ الظَّالِمِينَ هَ أَيُّ الْيَكُونُ
 الْوَاضِعِينَ لِلشُّعْرِ فِي غَيْرِ مَحَلٍّ فَيَتَرَبَّ عَلَيْهِمْ عِقَابُهُ وَأَمَّا اسْمُهُ أَيُّ سَمَى فِي نَفْسِهِ بِجَهْدِهِ فَكَيْفَ
 ظَلَمَهُ أَيُّ يَعْدِلُ ظَلَمَ الْعَيْنُ لَهُ وَلَيْسَ فَكَيْفَ الدَّعْوَى حَقُّهُ وَلَوْ اسْتَفْرَغَ اسْتَفْرَاسَهُ بِجَمِيعِ زَمَانٍ
 الدَّعْوَى فَأَوَّلُكَ أَيُّ اسْتَفْرَغَ وَنَ كَجَلِّ دَفْعِ الظَّالِمِ عَنْهُمْ مَا عَلَيْهِمْ وَكَأَنَّهَا ثَبَاتُ الْبَارِ وَمَتَالِ
 تَعَالَى مِنْ سَيِّئَةٍ هَ أَيُّ عَنَابٍ لَانْفَرُّهُمْ قَوْلًا مَا أَبَى لَهُمْ مِنَ الْإِنْتِقَامِ رَوَى الشَّامَةُ عَنْ عَائِشَةَ
 وَكَأَنَّهَا مَعَلَّتْ حَتَّى حَضَرَتْ عَلَى زَيْنَبٍ وَهِيَ غَضَبِيَّةٌ فَأَمَاتَتْ عَلَى فَا عَزَمَتْ

عنه صلى الله عليه وسلم دونك فانتصروا فاقبلت عليها حين رايتها قد ليس ريقها في فمها
ما تزد على شيئا فرايت النبي صلى الله عليه وسلم تهمل وجهه واحتجوا بهذه الآية على ان سرية
القدرة مبدلة لانه فعل ما دون فيه فدخل تحت هذه الآية اي السبيل اي الطريق المسالك التي
لا يسم منها اصلا على الذين ظلموا الناس اي يوقعون بهم ظلمهم بعد ان عدوا واثابوا يوقعون
في حقهم واثابوا الحذر في الكرمين بما يفسدها بعد اصلاحها بيقينها للاصلاح طبعها وعملها
بقية الحق اي الكامل لا تالف الفعل قد يكون بغيا وان كان مصحوبا بالحق كالانصهار المقرون
بالنصيحة في قوله اي البعد او من الله تعالى عذابي اليك اي مؤلم بعم ايلاص ايلانهم
وامرأهم بما اموالهم ظلمه ولكن صين اي عرا لا تصار من غير انقام ولا شكوى وعقرو
اي صرح باسقاط العقاب والعتاب عني عن الذنب واثابه ان ذلك اي الفعل الواقع منه
الباغ في العلو خدا لا يوصف لمن عزم الامور اي عزمها ما يعجزها ما يعجزها ما يعجزها
صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد ظلم مظلما فغنا عنه الله الا اعزاه الله تعالى بها نصرا ومن
يظلم الله اي الذي له صفات الكمال بان لم يبرهنه فاما من ولي اي يتولى امره في الهداية
بالسياسة لما اخفا الله تعالى عنه من تعذيب اي من بعد اضرار الله تعالى له وهذا صريح في جواب
ان الاضرار من الله تعالى والهداية ليست في نقد واحد سوى الله تعالى قال تعالى والظالمين
من مشرك وقاتلهم لبيان ان الضال لا يضر شيئا في موضعه ولما كان عذابهم حقا عين عنه فلما
يقال لما قالوا القذاب اي يعم القيامة المعلوم مصداق الظالم اليه يقولون اي مكرونا ما اعتداهم
من الدهش وعذب على قلوبهم من الوجع هل لي صرخة اي الى دار العمل من سبيل اي طريق فبينهم حينئذ
الوجه الى الدنيا لاندرك ما كانت من الطاعات الموجبة للنجاة وقاتلهم اي في ذلك لايهم والخصم في قوله تعالى
لن يضرهم عذاب الجحيم على النار لانه العذاب عليها ثم ذكر حالهم عند عرضهم على النار بقوله تعالى فبينهم
اي فاضعين خفيين بسبب ما اتفقهم من الدليل لانهم عرفوا ذلك فبينهم وانكشف لهم عظمتهم من عذاب
يظنون اي يبدؤا بظهور المكرب في طريف اي تحريك الاجفات خفي اي ضعيف النظر ليسا من قوت
الظلمة والناكر حتى فاستناروا ذلة في انفسهم كما ينظر للمقتول الى السيف فلا يقدره ينكس
عينه منه ولا يفتح عينه انما ينظر بهما ويهم ان تكون من معنى البكاء اي بطون خفي ضعيف
من الذلة فان قيل قد قال الله تعالى في صفة الكفار انهم يحشرون عذابا فكيف قال تعالى
هنا انهم ينظرون من طرف خفي تجيب بانهم يكونون في الابتداء هكذا ثم يصيرون عذابا
وان هذا في قوم وذلك في قوم آخرين فقبل ينظرون الى النار يقولونهم والنظر بالقلب خفي ومثل
وصف تعالى حال الكفار حتى ما يقول المؤمنون منهم فقال تعالى وقال اي في ذلك
الموقف الاعظم على سبيل التعبير وهم التوكيد والتوبيخ والتقريع الذين آمنوا اي اوقعو
هذه الحقيقة سواء كان ايعاها في ادنى الرتب او اعلاها ان الخبير

الذين جعلت حسابهم الذين خسروا أنفسهم بما استغفروا من العذاب وأكفواهم في غفرانهم لهم
 أمّا في طيات العذاب ان كانوا مشاهير في الخلقة او في دار الثواب ان كانوا من اهل الايمان
 يوم القيمة فانه يوم فوات التدارك لانه لا العمل لغوات شرطه بقوات الايمان بالغيب
 لان كشف الغطاء وهذا العقل ان يكون واقعا في الدنيا او يوم القيامة اذا ارادوا هم على نيل العطف
 وقوله تعالى الا ان الظالمين اي الذين استحقوا في هذا الوصف في عذاب عظيم اي دائره يحتمل ان يكون
 من تمام كلام المؤمنين وان يكون بقصد يقا من الله تعالى لهم وما كانت اي ما صحت وجد لهم واخرق
 في النفي فقال تعالى من اولئك اي في الكفر من اولئك النصف اذا انتفت من الواحد من باب اول
 يضره ونهضه اي يوحى وبكضه في وقت من الاوقات من ذلك الله واني الملائكة عظم له
 لا في الدنيا فان يعذبوا وعلى انقادهم من وصف الظلم ولا في الاخرة باعنا ذهم من العذاب
 ومن يضل الله اي يوحى ضلاله ايجادا ليلغوا بما افاده الفلك على سبيل الاستمرار يعلم البيان
 او بعدم التيقن بعد البيان فانه ليسبب الضلال من له جميع صفات الكمال واخرق تعالى
 في النفي بقوله سبحانه من سبيل في اي طريق الى الحق في الدنيا والى الجنة في الاخرة * وما ذكر
 تعالى لو عد والى عيد ذكر بعده ما هو المقصود فقال تعالى استعجبوا لآيةكم اي احببوا بالآية
 والعبادة فانه الذي لم تروا احسانا الا وهو منه من قبل ان تأتي يوم هرب من القيامه كآية ذكره من الله
 اي الذي له جميع العظمة فانه اذا قاله لا يرد واذ المؤمن له مرة من له مرة من غيره وحتى
 علم ذلك انتم قوله تعالى ما لكم واخرق في النفي بقوله تعالى من قبل اي تجعون اليه ثم سبيل
 اي في ذلك اليوم ومن اذ في التاكيد باعادة النافي وما في حيزه الا على العمل يقال تعالى وما لكم
 من يكذب اي تكادوا اقره فقهه لانه مدون في حقايقكم تشهد عليه الستمكم وجوارحكم
 فان اقره صوما اي عن الاجابة فيما دعى اليه فادسنتك اي بما لك من العظمة عليه حفيظا اي
 تقهرهم على مثال ما ادسنتك به ان عليك الا الملة لما ادسنتك به فاما الهداية ولا ضلال فالكينا
 وهذا كما قال الحلال المحلى قبل الامر بالجهاد وانما اذا اذنا اي بالعظمة التي لا يمكن مخالفتها الا انسان
 اي ما حبسناه عليه من النقص وعدم القالك مباذحة قال ابن عباس رضي الله عنهما نوعا من انواع
 الاكلام من صفحة او غنى او نحو ذلك في ترجمته اي تلك الترجمة واخر صفين من نظر اللفظ الا انسان اشار
 اليه مطهر على انه ليس عليه الا من نفسه ولو كان اهل الكفر من كلهم على غير ذلك ونفع الله تعالى
 عليهم وان كانت في الدنيا عظمة الا انها بالنسبة الى سعادات الاخرة كالعظمة بالنسبة
 الى الجحيم فلذلك سميت ذواتهم تعالى ان الانسان اذا حصل له هذه القدر والحقي في الدنيا خرج به
 وعظم غرضه ووجه في الجحيم والكنى فانه فاز بكل النفي ووصل الى اقصى السعادات وهذه طريفة
 من ضعف اعتقاده في سعادات الاخرة وجميعهم كالنسان في قوله تعالى وان تصبرهم باعنا
 سبيته اي شئ يسره لهم في الحال كالمرض والعقر والخط بما قد تمت اي اتم اي قد مره وعسى بالاولى

كان أكثر الأفعال بها فإن أكثر الناس بنفسه المخرج عن غيره بما هو طبع له بسبب
سببه نظره كقولهم أي يدعي الكفران بنسب النعمة رأسا ويذكر البلية ويعظمها ولم يأت من سببها
وقصد البشروية إلا في ما إذا والثانية بأن كان إذا تمة النعمة محقة من حيثها عا دة مقضية بالذات
تجلا في أصابة البلية وإقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر من منع الضمير في الثانية للذات
على أن هذا الجنس من سبب كبران النعمة فإن كان في نعمة الله سبحانه وإن كان في نعمة الله وقطع هذا
حال الجنس من حيث هو ومن وفقه الله سبحانه ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم المؤمن من أن أصابه
سراء شكر كما في خيل وإن أصابه ضر أو صبر فكان خيرا وماذا ذكر تعالى إذا تمة الإنسان الرحمة
وأصابته بعد ما السببية اتعد ذلك تقوله تعالى أي المالك الأعظم وحده تلك السببية كقولها على
وقطع بها وأكبرها وعظمها وتبعها أعظمها وكما خرج جميعها على أنها وتكافؤا في التفاضل أفعالها
وسببها وأقسامها يتحقق أي على سبيل التجدد ولا اختيار ولا استمرار كما يشاء وإن كان على غير ذلك
العبارة لثلاثا لا تنسأ كما يملكه من المال والجاه بل إذا علم أن الكلام لك اللهم لك وأما
حصله ذلك فقد انما من الله تعالى عليه ومضيق ذلك حكما له على من بالطاعة وشركه من امتناع
نصيه فيه تعالى في العام أنه يخص بعض الناس ولا ولا تأت والعضو بالذكر والعضو بها والعضو هو
من الكل كما قال تعالى يجب أي يتحقق لمن يشاء أو لا تأت فقط ليس معون ذلك يجب لمن يشاء
الذكر مرة فقط ليس معون أي وقربا فم ومن كثير وأبوهم وبسبيل النعمة الثانية كالماء وتبدل
أيضا وأما لصلة والباقيتين في تحقيقها وفي الاستدعاء الجوع والحقائق وإذا وقف حمزة وشام أبدأ الحفرة
العام مع المدة والتمسك والعضو والعضو أيضا تسوية لها مع المدة والعضو والعضو والعضو
أي لا ولا فيجعلها من وأما أي صنفين حال كونهم ذكرنا في آياتنا وأنه يجعل من يشاء عفيها
أي لا يولد له قال الزمخشري في الآية سبب لا قد أنه قد أن في الذكر على الذكر راق لا تفرق تقدم الذكر
على أن تأت نائبا في السببية فالعلة في هذا التقديم التأخير لما في أنه تذكر لا تأت وعرف الذكر
وقال والصنفين معا وبينهم ذكرنا وأما الثالث أنه لما كان حصول الولادة من الله تعالى فيكون
في عدم حصوله أن لا يجب في حجية في عدم حصوله إلى قوله تعالى ويجعل من يشاء عفيها
المراد هل المراد بعد الحكم جميع معينات أو الحكم على الإنسان المطابق ثم قال والمراد
عن الآية أن الذكر ليس على أن يقع النعمة على الجاه والراحة فإذا ذهب إلا نفي أو كما شرع على الذكر بعد ما
نفسا لا تنفك من الغنى الفهم وهذا غاية الكرم أما إذا أعطى الذكر ولا نفي أعطى لا نفي نائبا فكان
نقله من الفهم إلى التعم فذكر الله تعالى حيث لا نفي أو كما شرع في حجة الذكر حتى يكون
قد نقله من العلم إلى الفهم فيكون البق بالكرم قبل من بين المرأة تكثرها بالانفي قبل الذكر
لأن الله تعالى بالآيات ولما قد ذكرنا أن كونه في الذكر لا تأت نائبا فذلك الذكر كمل
وأفضل من الأنثى ولا فضل ومقدم على المفضل وأما الخراب عن ترك الذكر لا تأت وتعرف

الذكر مرفوعان المقصود منه التنبيه على أن الذكر أفضل من الأنثى وأما قوله تعالى أو بين في جهنم ذكرنا
وأما تأخره في كل شيء ينبت من الأرض فلهذا ذكرها في آخرها من وجوه وكل واحد منهما يقال له نوح
والكنانة في نوحهم ما ذكره على أن ناث والذكر والمعنى يجعل الذكر والكور والآنثى أو واحدا
أي يجعل له بينهما في قوله له الذكر والكور والآنثى وأما الجواب عن قوله تعالى عقيما فالعقيم هو الذي
لا يولد ولا يولد له يقال رجل عقيم وامرأة عقيمة وأصل العقم القطع ومنه قيل الملاء عقيم
لأنه مقطوع فيه إلا رحام بالقتل والعقود من أم الجواب عن الرابع فقال ابن عباس رضي الله عنهما
يجب لمن يشاء أن يأخذ لوطا وشعبا عليها السلام لم يكن لهما إلا البنات ويجب لمن يشاء الذكر
يريد إبراهيم عليه السلام لم يكن له إلا الذكور ومن وجههم ذكر أني راثنان يدين بعمل أصلي الله عليه
كان له من البنين ثلاثة على الصحيح القاسم وعبد الله وأباهي ومن البنات أربعة زينب ورقية
وأم كلثوم وفاطمة ويجعل من يشاء عقيما يدين يحيى وعيسى عليهما السلام فيقال أكثر المفسرين
هذا على وجه التثنية أنما المصالح عام في كل الناس كانت المقصود ببيان نفعاً ذو قدره الله تعالى في
الاشياء كيف شاء ولا معنى للتخصيص ثم إنه تعالى ختم الآية بقوله تعالى عليم أي بالغ العلم
بصالح العباد وغيره كذا في أي شامل المقدر على تكثير ما يشاء ولا يدين تعالى حال قدرته وعلوه
وحكمته اتبعه بدياً واداه كيف يخلص نبياءه ويحييه وكلامه فقال تعالى وما كان لشيء
منكم أن ينقسم للذكر أو أن ينقسم للمؤنثي هذا من كان ليقتضيه الصريح بالغا على الفعل والمفعول على الله الوجه فقال
تعالى آتاكمكم وأظهره من ضمير المفعول أعظم ما ألقى من تشريف المقدر فقال تعالى الله أي وجه الملك
الاعظم الحامض بصفات الحكمة في قوله كلاً ما ألقى أن ينقسم إلى ذكراً أو أن ينقسم إلى أنثى أي كلاً ما خفي في جده وفيه بغير واسطة
بوجه خفي لا يظهر عليه أحداً ما مبشأه كما ورد في حديث المعراج وأما ما كان من أورقة منكم كما را إبراهيم عليه
في المنام أن يذبح ولده أو يغير ذلك من أجل أن الله تعالى في التكلم قوة السماعة له وهو أشرف هذه
الاهتمام أم لا ومن الثاني قوله تعالى وأوحينا إلى أم موسى وأوحى ربك إلى الفحل وأوحى في كل منها أمراً
أو لا ومن الثاني في الجواب أي من وجه لا يرى فيه المتكلم مع السماء للكل على وجه المجرى كما وقع لموسى
عليه السلام وأيضاً من الملائكة ألقا جبريل عليه السلام أو غيره في تنبيهه ذكر
المفسرون أن اليهود قالوا النبي صلى الله عليه وسلم لا تكلم الله تعالى وتظهر إليه أن كذا
نبياً كما كلم موسى ونظر إليه فقال لم ينظر موسى إلى الله عز وجل فأنزل الله تعالى وما كان لنبي
أن يكلّمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يسئل رسولاً فيسئله أي الرسول إلى المرسل
الذي أن يكلّمه بأذنه أي الله تعالى ما يشاء أي الله عز وجل وقرأنا من دفع اللام من يرسل وسكون
الياء من يوحى والملائكة من ينزل اللام والياء أما القراءة الأولى ففيها ثلاثة أوجه أحدها أنه
يرسل على أصناف مبتدأ أي هو يرسل فأبناه أنه عطف على وحياً على أنه حال لأن وحياً
قد مر في الحال أيضاً فكأنه قال لا يوحى إليه أو يرسل إليه في أن يعطف على ما يتعلق به

من وراءه اذ نقدر به وليس مع من وراء حجاب وهو عيان في موضع الحال عطف عليه ذلك المقدر المعطوف
عليه او بسبب واليقين الامم حيا او مستحيان من وراء حجاب او من سلاسل القفلة الثانية فيها ثلاثة
او اربعة احوال ان يعطى على الضم الذي يتلاقى به من وراء حجاب في يقين به او يكلمه من وراء حجاب
وهذا الفعل المقدر معطوف على حيا والمعنى الا ان يتلاقى به من وراء حجاب وارسال رسول وكيفية
ان يعطى على ان يكلمه لقصد المعنى اذ يصير للمعنى وما كان لا يتصور ان ينصب بان مظهره وتكون
لغوا ومعنى وقال لا يدرى منته فني الرسل ونفي الخبر من البصر فاني ان ينصب بان مظهره وتكون
هي وما قصدته معطوف على حيا او حيا او حيا فكذلك هذا ايضا حاله والتقيد به من حيا او من سلا
تأثيراته معطوف على معنى حيا فانه مصلح مقدر بان والفعل والتقيد بالادوات في حيا او من سلا
ذكره مكتوب ابو البقاء عاين اى هذا الذي له هذه التصرفات العظيمة في هذا الوجه الكريم على اى العالم العليم
من صفات الخلق فكيف يفعل ما تقتضيه حكمته في حكمه تامر به بواسطة وآية بغير واسطة اتم
حيا فانه من وراء حجاب وكذلك اى ومثل هذا مما الى غير ذلك من الرسل او حيا كمالنا من العظمة
اليك يا افضل الرسل مرقا قال ابن عباس بنو نوح وقال الحسن رحمة وقال السدي وحيا وقال
الطبري كما وقال الربيع جبريل وقال مالك بن دينار الفزان وسعى الوحي وما كان من مدله وح
كلمات الروح من مدس البلد وزاد عظيتم بقوله تعالى من امرنا اى الذي نوحى اليك به شهرين
تعالى قال عليه محمد صلى الله عليه وسلم قبل الرحمة قوله سبحانه ما كنت اى نيا قبل الا بربعين
القرضت لك وانت بين ظهرانيك فذكر في نعم قيل الوحي اليك ما الكتب اى القرآن وما كذا مما
اى تقصير الشرايع على ما جاء في ذلك بما اوحينا اليك وهو صلى الله عليه وسلم وان كان قيل
النبي قل كان خيرا ابو جهاد ان الله تعالى وعظيتم فانه حكاية يعلى ويحيى ويعقوب ويحيى الاله
والغنى ولا يأكل ما لا يبر على الضرب لك نه كرمك يعلم الرسل على كرمه عليه ولا شك ان الشواهد
له صلى الله عليه وسلم نفسه بالرسالة كالايمان ولم يكن له علم بذلك وكذا ما علمه الله فظهر
نفي الشك في افضلية بقولنا جزئه وقال محمد بن اسحق بن خزيمة الايمان هنا الصانع لقوله تعالى وما كان الله
ليضيع ايمانكم اى صلاتكم وقيل هذا على خلاف ومعناه ما كنت تدرى ما الكتاب كالايمان حين كنت
طفلا في الهدى وقيل الايمان عبارة عن الاقرار بجميع ما كلمت الله تعالىه وقال بعضهم صفات الله تعالى
على قسمين منها ما يمكن معرفته بحدس ككل العقول ومنها ما لا يمكن معرفته الا بالذات كالمسبحة فهذا
القسم الثاني لم تكن معرفته حاصلة قبل النبوة فتنبيه ما الاولى تافهة والثانية استغنى مية والجملة
الاستغنى مية معلقة للدراسة في محل نصب لسانها مسددة معقوبة بالجملة باسرها في محل نصب على
الحال من الكائنات في اليك وفي الآية دليل على انه صلى الله عليه وسلم لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع
وفي المسئلة خلاف العلماء فقتل كان يتعبد على من ابراهيم عليه السلام وقيل عنه والضمير
في قوله تعالى ان كنتم جعلة الله تعالى من العباد كما كان الله تعالى والاحتساب ما قلها وهو اولى لاسمها

مقصود واحد وهو قوله تعالى والله اعلم ان يخرجه وقال ابن عباس رضي الله عنهما يعني
 الاميات وقال السدي يعني القرآن يهدي على عظمتها من تشاؤمها خاصة لا يقدر احد على هدايته
 بغير مشيئة من عباد ناد بجنان الهداية في قلبه بالتوفيق فهذه لا يبدى عليها احد غير الله تعالى وما
 الهداية بالتبيين وكما مر سابقا في قوله تعالى انك يا افضل الخلق لتهدي اى تبين وتبين وتبين وتبين وتبين
 ذلك الوجه الى اى طريق واصح حجة مستقيمة اى شديد التقوى وهو دين الاسلام وقوله تعالى
 صراط الله اى الملك الاعظم الى مع لصفات الكمال وقراسط والموضعين قبل السنين وخلف بالاشقام
 اى بين الصداد والارزاق والبركات والصاد الخ لصدته وهو وصف سبحانه وتعالى نفسه بأنه مالك لما في السموات
 والارضين بقوله تعالى الذى له ما فى السموات وما فى الارض خلقا وملكا وعبيدا الا الى الله اى المحيط
 بجميع صفات الكمال الذى تعالى عن مثل ونحو ذلك لئلا يتعالى الى غيره بغير اى على الدوام وان
 كانت فى الظاهر فى ملك غيره بحيث يظن الجاهلون ملكها مستقر له قال ابو حيان اخبرنا الصفاة
 والبراديه الذين يسمون له زيد يعطى ويمنع اى من شاء ذلك ولا يراد به حيلة حقيقة المستقبل
 الا كما مر من الخلق ولا معنى وحسب كما كانت الامور كلها مستداة منه وحده وفى ذلك وعد
 المطيعين وعيد المعصين فيجاءى كلامهم بما ينسحقون من ثواب او عقاب وما قاله البيضاوى
 تبعا للمفسرى من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة حم عسق كان من نفعي عليه
 الملكة ويستغفر من ذنوبه ويستره حتى لا يرى من وجهه

سورة الزخرف مكية

وهي تسع وتسعون آية ومائة وثلاثون كلمة وثلاثة وثلاثون حرفا

بسم الله اى الذى له مقاليد الامور كما هو يعطى من يشاء وان طال سؤاله الزخرف الذى قال بره
 جميع خلقه على حسب منازلهم عند الزخرف الذى يقرّب اليه من يشاء من رغبى وان جعل فى البعد
 الى الحد الاقصى وقد تقدم الكلام على قوله تعالى حفرة والوادى قوله تعالى والكتبى القرآن المبين
 اى يظهر طريق الهدى وما يحتاج اليه من الشئ بيقظة طرفة ان جعلت حم قسما ولا كانت للقسم وقوله
 تعالى انا جعلناه اى اوجدنا هذا الكتاب قرأنا عريضا اى بلغة العرب جواب القسم وهذا
 عند هم من البلاغة وهو كونه القسم والمقسم عليه من واحد فقول اى متا
 وثنا يلك اى اعزى اى طمع وى وقيل جعل ابيض طرى ولاك قوم وى وقيل
 والتميم جميع نومة وهى حبة تعمل من الفضه كاللثة التى ابيض مصدر ومضى
 اى طمع انرا خفيضا تنبيه المستمع القائلون تجد وث القرآن بوزن الآية من
 من وجوه الا قال انها تدل على ان القرآن محجول والمججول هو المصنوع المجاور
 الشافى انه وصفه بكونه قرأنا وهو انما سقى قرأنا لانه جعل بعضه
 مقفيا وتاليا لبعض وما كان كذلك كان مصنوعا الثالث

وصفه ويكنى به عربيا وانما يكون عربيا لان العرب اختصت بوضع الفاظه في اصطلاحهم
وذلك يدل على انه معجول والتقدير هو من الكتاب المبين ويؤيد هذا قوله صلى الله
عليه وسلم يا اربطه وليس يا ربك لقرا ان العظيم واجاب المزمع عن ذلك بان هذا الذي
ذكره قوله حق لان كما استدللنا بهذه الوجوه على كون الحروف المتواليات والكلمات
المتعاقبة محدثة وذلك معلوم بالضرورة ومن الذي يناديكم فيه لعلكم تسمعون يا اهل مكة
تعتقدون اني لتكونوا على رجاء عند من يصير منه المرجاء من ان تفهموا معانيه واحكامه
ويديع وصرفه ومهمه ونظامه وترجعوا عن كل ما انفرعليه من الغلبة ولا بد ان يقع هذا
التعقل فان القادر اذا عبر اداة الترجيح حقق ما يقع ترجحه ليكون بين كلامه وكلام العاخر فرق
وتعوله تعالى فاني اى القرآن عطف على اناى مثبت في آخر الكتاب اى اصل الكتب
وهو اللوح المحفوظ وقال فتاحه اقر الكتاب صل الكتاب وام كل شئ اصله وقال ابن عباس اول
ما خلق الله تعالى القلم فصرح ان يكتب ما يريد ان يخاطب فالتكتاب مثبت عنده في اللوح المحفوظ
كما قال تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ فان قيل ما الحكمة في خلق هذا اللوح المحفوظ
مع انه تعالى علام الغيوب يستحيل عليه السهو والنسيان اجيب بانه تعالى لما ثبت في ذلك
الحكام حوادث المخلوقات نزلت الملائكة اذا شاهدوا جميع الحوادث انما تحدث على ما رقت
ذلك المكتوب استدلوا بذلك على كمال حكمته وعلمه وقيل المراد بان الكتاب لا يات
الحكمة لقوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب والمعنى
ان سورة حم واقعة في الآيات المحكمات التي هي الاصل والام وقرآن حمزة والسكسنا في الوصل
بكسر الهمزة والياء يكون بعضها وانفقوا في الابتداء بالهمزة على الضم وقوله تعالى فليكن
اى عندنا بدل من الجار قبله لعل اى رفيع الشأن في الكتب لكونه محمدا من بينها حكيمه
اى ذو حكمة بالغة او يحكم في ارباب البلاغة والفضاحة انصرفت اى انهم لم يفسدوا
اى نفي محبا وقرن عنكم الذي كرم اى القرآن وفي نصب قوله تعالى صرحا اوجه لانه مصدر
معنى نصب لانه يقال نصب عن كذا او اصاب عنه معناه عن عنه وصرف وجهه عنه قال طرفة
به اضرب عنك المصوم طارقهما به ضربك بالسيف فوسل للفرس به واضرب بغير اداء اصله اضرب
بنون التركيب الخفيفة فحذفت النون وحركت الياء بالغنة والطارق ما يطرق بالليل والفرس مثبت
شعر الناصية وهو عظيم ثابت بين اذني الفرس ثابتها انه منصوب على الحال اى صاحبهين تأكلها اى
مفعولان من اجله وقيل غير ذلك ان اى يفعل ذلك لان كسره في ما مسر فحين اى مشركين
لان فعل ذلك وهو في الحقيقة علمه متضمنة لتلك الاعراض وقرآن حمزة والسكسنا بكسر الهمزة
على الالف شريطة من جهة التحقيق مخرج الشكوك استقيها لا لهم وما قبلها دليل الجراء وقرآن فاذ
بفتحها وذكر تعالى فاني انا نبي الله صلى الله عليه وسلم واناسية ونعزية ونسبية قوله سبحانه وتعالى

يتبعها ونون على د وام ايقا له متعنا اي كان قد ييس بنا تبه وعجى اهله عن اوصال ما عا ليه ليحيابه
قال البقاعي واهله انت البيلد وذكر الميت اشارة الى ان بلوغها في الضعف والموت بلغ الغاية بضعف
ارضه في نفسها كضعف اهله عن احصائه كذلك اي مثل هذا الاخراج العظيم الذي شاهدته
في النبات فيجب ان من قبرهم احياء والمعنات هذا الدليل كما دل على قدرة الله تعالى وحكمته
فذلك يدل على قدرته على البعث والقيامة ووجه التشبيه انه جعلهم احياء بعد الاموات
كهمه الارض التي انتشرت بعدما كانت ميتة وقيل بل وجه التشبيه ان يعيدهم ويخرجهم من الارض
بماء كالذي كانت الارض بماء المطر قال ابن عا دل وهذا ضعيف لان ظاهر لفظ الاشارة او عادة
فقط دون هذه الزيادة ثم شرع تعالى في اكمال ما تقتضيه الحال من الاوصاف فقال عز من قائل
والذي خلق الاسراب ارجاء الارض اوصاف التساكن التي لا يكمل شئ منها غاية اكمال الاكابر على
دبر سيجانه في نظم هذا الوجود كما من النبات والحيوان وغير ذلك من سائله كما ان له لاشياء
في شئ منها احد وقال ابن عباس رضي الله عنه الارض واج الضروب والاعوان كالجلود والحامض والاشجار
والاسود والذكر والانثى وقال بعض الحكماء سئل الله تعالى ففوزي وجرا لغفوق والعتق واليمين
والسدار والعتار والخلع والماضي والمستقبل والذوات والصفات والضعف والشداء والربيع
والخريف وكونها اسرار واجايد على انها ممكنة الوجود في ذاتها محدثة مسبقة باحد من
تعالى من الفرع المنزه عن الضد والند والاقابل وللعاضد فلهذا قال تعالى والذي خلق الارباب
كها فهو بحال فدل هذا على ان خالقها فرع مطلق منزه عن الزوجة قال الرازي وايضا علمه
الحسب يشبهون ان الفرع افضل من الزوج من وجوه الاول انك اثنين لا توجد الا عند حصول واحدتين
فالزوج محتاج الى الفرع والفرع هو الوحدة وهو غنية عن الزوج والفرع افضل من المحتاج الثاني
ان الزوج يقبل القسمة يقسمين متساويين والفرع لا يقبل القسمة وقبل القسمة الفاعل وتاخر بعد
قبولها قوة وشدته فكان الفرع افضل من الزوج ثم ذكر وجوها اخرى تدل على ان الفرع افضل من الزوج
واذا كان كذلك ثبت ان الارباب ممكنات ومخلوقات وان الفرع هو القائل به انه المستقل بنفسه الغني
عما سواه وجعل كل من الفاعل اي السعف العظيم في البحر والاعوان كما دل في البر ما ذكرته ووجه
الاعتناء بهم المعنى تعلينا المتعدي بنفسه في الاعوان على التعدي بواسطة في النكاح والاعتناء بعجز
في الاول اي فيه منصوب في الثاني وذكر الضمير في جميع الظهور في قوله تعالى ليس تتركوا على ظهور
نظر اللفظ ما ومعناها وما اتم النعمة بخلق ما تدعو اليه الحاجة وجعله على وجه دال على
ماله من الصفات ذكر ما يلحقها من غايتها على ما هو المتعارف بينهم من شكر
النعمة فقال دل على عظم قدر النعمة وبعد غايتها وعلق امر الذكور بحرف الذراخي شجرة
تذكر كس في اي مقول كس ووجه القول الى وجه التربية حيثما على تذكر احصائه للاشياء
عن كس من انه لا يقابل على شكره فقال تعالى نعمه ثم ذكر اي الذي احسن اليكم بغيره

لكم ومما تقرر من غير هذا الاستدلال على ما تروونه وذلك المذكور ان يعجز الله
تعالى خلق البحر وخلق الرياح وخلق حرم السفينة على وجه يمكن الانسان من تفرغ هذه السفينة
الى اى جانب شاء فاذا تذكر ان خلق البحر وخلق الرياح وخلق السفينة على هذه الوجه القابلة لتصرف
الانسان ولتصرف كانه اما هو من تدبير الحكيم العليم القديم عرف ان ذلك نعمة من الله تعالى
فيحصله ذلك على الاقل لطاقته الله تعالى وعلى الاستعانة بالمشرك نعم الله تعالى لا تحصى
لها وما كان تذكر النعمة يبعث الحيان واللسان والاسنان على المشكرين اسداها قال عز وجل
وتقولوا اى بالستكم جميعا بين القلب واللسان والاسنان الذى يتصور اى بعلمه الكامل وقدرته العظمى
لنا هذا اى الذى ركبناه سفينة كانت او دابة وما اى والحال انما كماله مقربين
اى مطيقين والمقرن المطيق للشيء الضابط له من اقربته اى طاقته قال الواحدى كان اشتقاقه
من قولك صبرت له قرنا ومعنى قرين فلان اى مثله فى الشدة وقيل ضابطين وقال ابو عبيدة قرن
لفلان اى ضابط له والقرن الحبل ومعنى الآية ليس عندنا من القوة والطاقه ان نقرن هذه
الدابة والفلان وان نظرية كسبيون من سخرنا هذا بقدرته وحكمته مروى عن عيسى بن النخعي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله
على حال سيجان الذى سخرنا هذا وما كماله مقربين واذا الى ربنا لمستقبلين وترى احمد و
ابوداود والترمذى وقال ابن جرير عن علي بن ابي حمزة عن ابيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال
فلما استوى على الدابة قال الحمد لله سيجان الذى سخرنا هذا الآية ثم حمد ثلاثا وكبر ثلاثا ثم قال لا اله الا الله
ظلمت نفسي فاغفر لي لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقلت يا امير المؤمنين
قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ما فعلت فقلنا ما يصحك يا رسول الله قال رايت
يعجب من عبدة ادعوا الى العبد لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت ويقول
علمه عبدى انه لا يغفر الذنوب غيره وترى احمد عن ابن عباس عن ابي عبد الله عليه السلام قال رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم اراد فقه على دابة فلما استقر عليها كبر ثلاثا وحمد الله تعالى ثلاثا وسبح الله ثلاثا
وهلل الله تعالى واحدة وضحك ثم اقبل عليه فقال ما من امرئ مسلم ركب دابة فيصنع كما صنعت
الا اقبل الله عليه ويضحك اليه كما ضحك اليك وما كان ركبا للفلاك في خطر الهلاك وما كان الدابة
لذلك ايضا كان الدابة تقرب يحصل لها ما يوجب هلاك الركاب كذا السفينة فتدرك فوجع على ان
ان يذكر امر الموت ويقول وايا آل بيتنا المحسن الذين باهوا على هذه الشقالات على هذه المركب
لا اله الا انت فقلنا لا اله الا انت وما بعد ذلك الاخرة انقلوا بالاياب معه الى
هذه الدار فالآية منهية بالسيل الدنيوى على السيل الاخرى واجد لاجل انكارهم البعث
وما قال تعالى ولئن سألتموه من خلق السموات والارض ليقولن الله بين انهم مع اقراهم
بن ذلك جباله من عباده من كما قال تعالى وجعلناهم من عباده من الذين ابدعهم كما ابدع غيرهم

هذا الحديث رواه احمد و
ابوداود والترمذى وقال ابن
جرير عن علي بن ابي حمزة
عن ابيه عن ابي عبد الله
عليه السلام قال رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم
فعل ما فعلت فقلنا ما يصحك
يا امير المؤمنين

وكنّا عليهم أشهدوا بالحق وأحصى وأخلقهم أي خلقوا لهم فسادا وهم أنافات ذلك مما يحل
 بالمشاهدة وهم أنافاتهم بين الأول ومفتوحة والثانية مضمة مسهلة كالواو وسكون الشين
 وادخل قالون بينهما الفاء ولم يدخل ريش والياقوت هجزة واحدة ومفتوحة وفتح الشين مسددة
 بكسرة من وكناهم هم من الخطئة الذين لا تعصوننا فنحن نقدّرهم على جميع ما نأمرهم به
 أي قلم فيهم أنهم أنافات الذي لا ينبغي أن يكون لأنهم تمام المشاهدة فهو قول ربك استغف
 ضيعف كما أشاد إليه النابت ويستغفرت عنها عند الرجوع إليها قال الكلبى ومقاتل لما قالوا
 هذا القول سألهم النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا بغير تكليفهم أنافات قالوا نعمنا من أنافات ونحن نشهد
 أنهم لم يذكروا فقال تعالى ستكتب شهادتهم ويسألون عنها في الآخرة هذا يدل على أن القول بغير
 دلالة منكروا أن القول بجرام من جيلهم العظيم قال المحقق هؤلاء الكفار كفر وفي هذا القول
 من ثلاثة أنواع أولها أنساب الولد تأنيها أن ذلك الولد بنت فأنتم الحكم على الملائكة بالآخرة
 تنبيه قال النجاشي يجوز أن يكون في السنين استعطاف الملائكة قبل كتابة ما قالوا له علم
 لهم به فأنه قد روى أبو أمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كتب الحسنات على عبد الرحمن كاتب
 السيئات على يسار الرجل وكتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فإذا عمل حسنة كتبت لها حسنة أربعين
 عشر وإذا عمل سيئة قال صاحب الامين لصاحب السمال ع سبع ساعات لهله يسبح الله أو يستغفر
 ثم روي صاحبنا على أنهم عبدوهم مع ادعاء الآخرة فيهم فقال تعالى محييهم في ذلك وفي جعل فيهم محذرة
 على من عبدوهم وهو من أوهم الشبه وقالوا أي بعد عبادتهم لهم وهم عن عبادة خبير الله تعالى
 كمناء الرحمن أي الذي له عزم الرحمة ما عبدناهم ثم أي الملائكة فعبدنا أيهم مشيئة فهو فرض
 عما وكذا أنه داخل بها لعل لنا العقوبة فاستدلوا بقوله مشيئة علم العباد على الرضا بذلك وبالطاعة
 المشيئة من حيث بعض المحركات على بعض ما من كان أو من هذا حسنا كان أو غيره ولذلك جهلهم فقال تعالى
 ما لهم بذلك أي المقلون الرضا بعبادتهم ما من علم أن أي ما هم إلا يحرجون في أي يكذبون وهذه
 المتنبية التي رويها على أن يقولوا على رضا الله تعالى بكفرهم فذنب عليهم العقاب هو وما بين تعالى بطلان قولهم
 بأن العقل البعده بطلان قولهم فقال تعالى أم أنتم تعبدون على أناس العظمة كشيء أي أجسامهم لما
 يريدون اعتقادهم أن الله هو من قبله أي القرآن أخبرناهم فيه أنا جعلنا الملائكة أنافا وأننا
 لا نسألكم ما هو حق رضاه وأمرهم ثم أي فتسببون هذا الاتيان أنهم به وحده مستمسكون
 أي من جيلهم لا ستمسك به فيأخذون من بعده لموقع ذلك وما بين تعالى أنه لا دليل لهم على صحة
 قولهم البتة لأن العقل والاسم العقلين أنه كما علمهم على أن التقليد بقوله تعالى قال
 أنا وجدنا آبائنا أي وهم أممهم منعقده وأصبحنا فداهما على أي طريفة عظيمة يحق
 لها أن تعبدوا ولما قلنا ذلك وقطعنا الرجاء الخاف عن لغتهم عن ذلك فقالوا وإنا نكسر أثرهم
 أي خاصة لا غيرهم فمؤثرهم أي متبعون فلم نأت بشيء من عملنا فنسألكم غلظنا في الاستماع

واقفاً كما تاروا اعتلوا على ناصية هذا قولهم في الدين بل في اصوله التي من فضل في شئ من
 عفاك ولو ظهر لاحد منهم خلل في سعي ابيه الذي يوشى الذي به يحصل الدنيا والدين ما اقتدى
 اصلاً وبخالفه اى تخالفه ما هذا الا قصير نظروا بعض عبادك ثم اخبروا على ان يخبرهم قال هذا
 المقالة بقوله مسيحاً وكذا اى ومثل هذه المقالة المتشابهة في الفساحة فعلت الامم الماكنية
 مع اخوانى الانبياء عليهم السلام ثم فسر ذلك بقوله تعالى **مَا أَرْسَلْنَا اى معاً** لاننا من العظمة
 من قبلك اى في الارضية المسالفة في قرينة واعرف في الشئ بقوله تعالى **مَنْ تَذَرِّبْ** وبين به
 ان موضع الكراهة والخلاف الانذار على مخالفة الالهة **اَلَا قَالْ** متروكها اهل الذروة بالضم
 وهو النعمة والطعام والطيب والشئ الظريف يكون خاصاً بالمتين وذلك موجب لفائدة الهمة
 والراحة والدلالة **اَلَا وَجَدْنَا اى** ما اى وهم اعرف منا بالامر على امة اى من حكمهم يستحق
 ان يقصد ويؤمن ثم اكد هذا فقال **اَلَا قَالْ** على اهل الذروة **اَلَا قَالْ** على غير ما مقتدون
 راكعون سنن طريقتهم لا سمعون لها ففى هذا التسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل اى يا افضل
 الخلق **هَلْ كُنَّا اى** العبداء المعبود اى كواى تنجون ذلك ولو جئتكم يا هدى **اَلَا قَالْ** يا صراط عظم
 في الهداية واوضح في الدلالة **وَجَدْنَا اى** اى المقتدون بالآلاء عليه **اَلَا قَالْ** اى كما تضمن
 قولهم **اَلَا قَالْ** تقتضون في اتباعكم الاشياء وهو الدين الذى المناسرة فيه حساسة النفس واستمر
 تخالفونهم في امر ينسب لذي اذ اوجدته طريقاً اهتدى في التصرف فيها من طريقهم ولو اطرسل
 ويفسر احدكم بانته ادرك من ذلك ما لم يدرك ابنه محصل من المال اكثر مما حصل من اياه
 من نظر ما اقصدوا وصحوا احسبه وقران عامر وحض قال بصيغة الماضي اى قال المندبر
 الرسول وهو النبي صلى الله عليه وسلم والما فون قل بصيغة اكره النبي صلى الله عليه وسلم
 ثم احابوه بان **اَلَا قَالْ** اى الذين رد الما قطع به كل عاقل سمع هذا الكلام من امرهم بياكر وزلزال
 والذليل والرجوع الى سواء السبيل **اَلَا قَالْ** اى ما ارسلتموه اى انت ومن قبلك كفر فون **اَلَا قَالْ**
 ساورة لما ظهر من ذلك جهل فاجته لا يظهر احد ولا يتبعكم فيه مخلوق وان كان اهتدى كما كان
 عليه اياؤنا فعند هذا العريق لهم عذر فلهذا قال تعالى **فَاَسْمِعْ اى** بما لنا من العظمة التي استحق
 بانهم **فَاَهْلِكُنَا اى** اهلنا لا استصحبنا اهلنا **اَلَا قَالْ** اى اهلنا **اَلَا قَالْ** اى اهلنا **اَلَا قَالْ** اى اهلنا
 الرسل كيف كان عاقبة اى اهلنا **اَلَا قَالْ** اى اهلنا **اَلَا قَالْ** اى اهلنا **اَلَا قَالْ** اى اهلنا
 من درسا لك من مشايرك وهذا من يد عظيم كنهها من ليش **اَلَا قَالْ** اى اهلنا **اَلَا قَالْ** اى اهلنا
 التقليد بقوله تعالى **اَلَا قَالْ** اى واذكركم افضل الخلق اذ قال **اَلَا قَالْ** اى اهلنا **اَلَا قَالْ** اى اهلنا
 فخرهم والمجوع على محبة وحقية دينه من من اهل الكتاب وغيرهم كنية من عبادنا يقال
 كما قد تفرقت اباكم وقوم الذين كانوا هم القوم في الحقيقة لا حقاؤهم على ملك جميع
 الاصل النبي **اَلَا قَالْ** اى سئى **اَلَا قَالْ** اى سئى **اَلَا قَالْ** اى سئى **اَلَا قَالْ** اى سئى

ع

ای خلقین قائمہ سیمینان دایر شد فی دینہ وی نفی لطاعته تنبیہ فی هذا الاستثناء
 اوجه احد هانہ استثناء منقطع لانهم كانوا عبداً اصنام فقط تأييداً انه متصل لا ندوي انهم
 كانوا يشركون مع الباري غيره فالتحقوا ان تكون الاصفه في غير غير على ان تكون ما كان في صفة
 قاله الزمخشري قال ابي حنيفة وإنما خرجوا في هذا الوجه عن كونهم موصولة لانه يرى ان الامة عن
 غير لا يوجب بها الا الذمكة وفيها خلاف وعلى هذا ان يكون ما موصولة ولا يوجب غير
 صفة لها وجعلها في ابيهم كلمة أي كلمة التوحيد المفهومة من قوله اني الى سيمين
 بآية في عقبه أي ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله تعالى لانه عليه السلام يحيا في دعوة
 وقال ومن ذريتي ربنا وبعث فيهم رسلهم يتلو عليهم آياتنا ويعلمهم الكتاب والحكمة
 ويركهم لغة أي اهل مكة يخرجونهم عما هم عليه الى دين ابيهم فانه اذا ذكر وان اياهم لا عظم له
 بنوهم البيت واوترهم الفخر قال ذلك تابعوه قال الله تعالى منعت هؤلاء الى الذين خصوا بك من
 المشركين واعلاء الدين واباءهم ايمد ظهور ولا يجرى مع اسبابه الشريعة الا ان من الملائكة والبصم
 ولم اعلم له المستوفى فاطمرا ثم نادى ارم ركب ذلك اليها طرقت جاءهم الحق اي القران
 ورسول مبين اي مظهرهم الاحكام الشرعية وهو محمد صلى الله عليه وسلم وبما جاءهم الحق اي كما
 في حقيقته بمطابقة الواقعة اياهم غير المبكس كاستبانه وهو القرآن العظيم فالمراد مكابرة وعنادا
 وحسد من غير روقفة ولا تأمل لهذا مستبين الى الحق الذي يطابقه الواقع فلا شيء اثبت منه وهو
 الشرائع الكريم سحر اي حياكل لا حقيقة له واثباته كقولنا ما يخرجون في سيرة مخصوصه حتى
 لا يعرفه احد ولا يكون له تاثير ثم ذكر تعالى نوعا اخر من كفرهم بقوله تعالى وقالوا لو اي هذا قول بعض
 من المنزلة الذي ذكره محمد صلى الله عليه وسلم وعين امرادهم ونفق اللبس فقالوا هذا القرآن الذي
 جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وادخلناه جاءهم كل خير على رجلين القريتين اي مكة والطائف
 عظيمه لانهم قالوا منصب الرسالة منصب شريف فلا يليق الا بجل شريف وصدق في ذلك الا انهم
 اليه معتدمة فاسدة وهوان الرجل الشريف هو الذي يكون كثير المال والجاه ومحمد صلى الله عليه وسلم
 ليس كذلك فلا يليق رسالة الله تعالى به وانما يليق هذا المنصب برجل عظيم الجاه كثير المال
 يعنون الوليد بن المغيرة مكة وعروة بن مسعود بالطائف قال قتادة وقال مجاهد عتبة بن ربيعة
 من مكة وعبد ياليل الثقفي من الطائف وعبيد بن عباس رضي الله تعالى عنهم كلهم هو الوليد بن
 المغيرة من مكة ومن الطائف حبيب بن عمرو بن عبد الثقفي ثنبيه قوله تعالى من القريتين
 وفيه حذف مضاف قدره بعضهم من رجل القريتين وقيل من احد القريتين وقيل المراد عروة
 ابن مسعود الثقفي كان بالطائف وكان يتردد بين القريتين فنسب الى كليهما ثم رد الله تعالى
 عليهم اعراضهم منكرا عليهم من بخلهم بما معناه انه ليس لاهل مكة ولا لاهل قريظة ولا لاهل حجاز
 الى الله تعالى وحده والله اعلم حيث يجعل رسالته بقوله تعالى اهل كل امة لجهالة

الجنة فيقسمون اي على التوحيد والاستبصار رحمت ربك اي اكرام المحسن اليك وانعامه
 وتشر فيه بانواع اللطف والبر اعظامه بما دالك له من تخصيصك بالارسال اليهم كما قد افاضهم
 من الضلال وجعلك وانت افضل العالمين الرسول اليهم ففضوا بفضيلتك مع ذلك اشرفهم
 نسباً وافضلهم حسباً واعظمهم عقلاً واصفاهم بآثارهم ولما تصرفوا في تلك الرحمة التي
 هي روح الوجود وسر كل محسب شهواتهم وهم لا يقدرون على التصرف في المتاع الزائل
 بمنزلة ذلك كما قال تعالى نحن قسمنا ما لنا من العظمة بينهم اي في الاموال الزائل الذي يذهب
 تخصيص كل منهم بما لديه فمستثنى اي التي بعد وفاء رحمة ويقصرون عليها النعمة فيكون ذلك
 التي هي في الاشياء عندنا وأشار بتأنيدها اليها انما حياة ناقصة لا يرضاها عاقل واما الآخرة فغير
 عنها بالحيوات لا الزوال كما قسمها اليهم لتفانوا على ذلك فلم يبق منهم احد فكيف يدخل في الوهم ان
 يفعل بالهم شيئاً من العلام في امر الدنيا التي هي روح الوجود وما سعادته الدارين ورفعنا اي ما لنا
 من فضل الاخر بعضهم وان كان ضعيف البذل في قليل العقل فوق بعض ذلك كان قولا غير العقل
 ورحمت في الآخرة والماكر لا يفرح الا بمرور عظم الفقد ليستظهر حال الوجود فانه لا يد في انتظامه
 من تشايرك الموجودين وتعاونهم وتعاونت بينهم في المعاش والقوى والعمر ليستعملوا الصنائع
 والمعارف ويكون كل ميسر لما خلق له وجا كما كماله في تعاطيه فلم يقدر احد من دني او غيره ان يبدل
 قدره ويبدل في فوق منزلة له على ذلك بما كماله في تعاطيه فلم يقدر احد من دني او غيره ان يبدل
 جهته بعضهم بعضاً شيئا اي ليستعمل بعضهم بعضاً فيسخروا لخدمته بآمالهم الاجرام الفقراء
 بالعمال فيكون بعضهم سببا لبعض في بعض هذا بما له وهذا ايا عمله فيلتم قوام العالمات المقادير
 لمشاورة لتعطلت لمعايش فلم يقدر احد منهم ان يتفكر عما جعلناه اليه من هذا الامر الذي
 فكيف يطعمون في الاعتراض في امر النبوة ايصرون عاقلان تفرق قسم الناقص وتكمل العاقل الى غيرنا
 قال ابن الجوزي فاذا كانت كذا فاقبدر الله تعالى كماله في الخصال وهو في النبوة فكيف تكون النبوة
 اهر وهذا هو المراد بقوله تعالى صا رفا القول عن مظهر العظمة الى الوصف بالاحسان اظها والشراف النبوة
 صلوا ديه عليه وسلم ورحمت ربك اي الرباني والبر بآمالك وازالة الوجود بآمالك
 التي هي لعمركم كبرية بان تصاف اليه ولا يسمى غير هاتين هاتين كما يجعوت من خطام الدنيا
 الفاني فانه وان تأني فيه خبير في استعماله في وجوه البر بشرطه فهو بالنسبة الى النبوة وما قاربها
 مادعا الى اخر ارض عن الدنيا فالتأني وقيل المراد بالرحمة الجنة وجرى عليه البخوي وتبعه
 الجلال المحلى وابن عادل وجرى على الاول اليضاوي وشبهه البقا محي وهو الظاهر من الآيات
 الكريمة فانك قد اتفق القراء هنا على قراءة سبعة يالضيم السين ثمانية تعالي حقايرة الدنيا
 وخسرتها التي يفقون بها بقوله تعالى ولو لا ان تكلمت الناس اي اهل الدنيا بالاموال بما فيهم
 من الاضطراب والانشغال بانفسهم امة في الجنة اي في الضلال بالكلية لا يعتقدون ان اعطاهم

المال دليل على محبتنا لمن اعطيناهم الجاهم الدنيا وجعلها حظ اخطا وهم وطمعهم الامن عندهم الله تعالى
 يتعللوا في كل زمان وكل مكان بما لنا من العظمة التي لا يقدر احد على معارضتها الحقايرة الدنيا
 عندنا وبغضنا لها لمن يقره قوله تعالى والرحمن اى العام الرحمة دليل على حقارة الدنيا من حيث انها
 لا بعدل لمعقوت وعلى ان صفة الرحمة مقتضية لتناهي بسط النعم على الكفار لولا العلة التي
 ذكرها الله تعالى من الرقي بالمؤمنين وقوله تعالى ليؤمنن بدل من لمن بدل اشتراك في عادية التعامل
 واللامكان في الضم كمن سقوا من فضة قال البقاعي كانه ضمنها اى الضميمة لا فادتها الذي هو قدرا
 ابو عمر وورث من ضمنهم الباء الموحدة والباقون بكسر هاء وقرآن كثير وابو عمر وسقنا
 فقبح السمين وسكون الفاء على اعادة الجنبس والباقون بضمها جمعوا وقوله تعالى قد عجز جمع
 معوج وهي السلام اى من فضة ايقضا وسمنيت المصاعل من الدرهم معاجم لان المشى عليها مثل مشى
 الاخر على كفاها خاصة لتيسر لها لهم يظهر روقه اى يعاون ويرققن على ظهورها المعالج وليكن في ظهور
 ايقضا اى من فضة ايقضا وقوله تعالى وسنري اى من فضة جمع سرب ودل على هذا بالهم وصفا
 او فاقهم واحلهم بقوله تعالى عليها كسكوت ودل على ما هو اعظم من الفضة بقوله تعالى وسنري
 اى ذهب كوزينة كاملة وتنبيه من خرفا يجوز ان يكون منهنى ما يجعل اى وجعلنا لهم خرفا وجن
 ان يحشروا ان يتنصب عطا على محل من فضة كأنه قيل سقنا من فضة وذهب فلما حذف
 الحذف انصب اى بعضها كذا وبعضها كذا وقيل الزخرف هو الذهب لئلا له تعالى ويكون
 لك نيب من زخرف فكون المعنى ويجعل لهم مع ذلك ذهابا كثيرا وقيل الزخرف الزينة
 لقوله تعالى انما اخذت الاخر من زخرفها وزينت فيكون المعنى تعطىهم زينة عظيمة في كل راي
 وان كل ذلك اى البعيد من الخس كونه في الاغلب بعدا عما يرضى كما متاع الحيوة الدنيا اى
 التي اسما دال على ذناتها يتمتع به فيها ثمين ول وقرآن عامر وما صهم وحمرة مبهتد يد الميصود الايام
 بمعنى الاحلى سلبى به التشدق بالله الصا فقلت بمعنى الا تكون ان نافية اى وما كل ذلك الا متاع
 الحيوة الدنيا وقرآن الباقون بالتحفيف فتكون ان هي الخففة من الثقيلة اى وانه كل ذلك
 لما متاع الحيوة الدنيا والآخرة اى الجنة التي لا تدور لها بل لا دار في الحقيقة الا هي عند ربك
 المحسن اي ان بان جعلنا افضل الخلق للثقلين اى الذين هم دائما وافقون عن ادنى تعبد الا بدليل
 لا يشركهم فيها غيرهم من الكفار وهذا لما ذكره رضى الله عنه كسبه وقصير وما كانا في من النعم قال النبي
 صلى الله عليه وسلم ان تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم لو كانت
 الدنيا قن من عند الله جبار بعوضه ما سقي منها الكافر قطرة ماء وروى المستدر دى بشد اد
 قال كنت في الركب الذين وقفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السخلة الميتة فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انى هذه هانت على اهلها حتى اتواها قالوا من هو اهلها القوم
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين اهلوا على الله من هذه على اهلها اخر وجه

نصرت

الترمذ ووقال الحديث حسن وعنى في هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الدنيا سبعون مؤمن وجنة الكفار وعن قتادة بن النعمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال قال الله عز وجل ان الله عز وجل لا يحب المتفردين ان الله عز وجل لا يحب المتفردين
 ان يكون ما صار اليه الفسقة والنجاسة من زخرفة الا بنية وقد هيب السقوف وغيرها
 من مسابك الفتنة فان يكون الناس امة واحدة واحدة في الكفر قبل الساعة حتى لا تقرب الساعة
 على من يقول الله اوفى زمن الدجال ان من يبقى اذ الدجال على الحق في غاية العقلة بحيث انه لا يحد
 في حياكة الكفرة كانت كلام الملوك لا يخالو عن حقيقة وان خرب محرم الشرط فكيف يملك
 الملوك سيجاهته فان قيل لم يدين تعالى انه لم يفتح على الكافرين ان الله عز وجل لا يحب المتفردين
 الناس على الكفر فلم لم يفعل ذلك بالمسلمين حتى يصير سببا لاجتماع الناس على الاسلام
 ما يجيب بان الناس على هذا التقدير كما نواحيته عن على الاسلام لطلب الدنيا وهذا الايمان
 ايها الناس فاقضت الحكمة ان لا يجعل ذلك للمسلمين حتى ان كل من دخل في الاسلام يتصل
 المتابعة الدليل ولطلب صفات الله تعالى من يتبع اي يعرض عن ذكر الرحمن الى الذي عمت رحمة
 ولا رحمة على احد الا وهي منه تعالى كما فعل هؤلاء حين متاعهم وباءهم حق الطهر ذلك وهي شريعة
 فاعرضوا عن ايات والدلائل فلم ينظروا فيها الا نظر ضعيفا كظن من عشا بعبودية وهو من ساء بعبودية بالليل
 والمهار يقضي اي ينسب له عقابا على اعراضه عن ذكر الله تعالى شيطنت اي شخصيا ناريا
 بعيد اصل رحمة يكون غالب عليه محيطا به مثل تيفر البضة وهو القشور لداخل فهو له قرين اي
 مشدود به لا يفارقه فلا يمكنه التخلص منه ما دام متعاصيا عن ذكر الله تعالى فهو من يناله
 الصبي ويخيل اليه انه على عين الهدى كما ان من ليستصوب بذكر الرحمن يستمر له ملك فهو له
 ولوشير الى كل خير فذكر الله تعالى حصن حصين من الشيطان الرجيم متى خرج العبد منه اسرع
 العدو وكما ورد في الحديث قالوا اي القرناء كيد وظهر اي العاشقين عن الشيطان اي الطهرين
 الذي من حاد عنه هالك لانه لا يقر له في الحقيقة مساواة ويحسبون اي العاشقين مع سبيهم
 والموا لك لتزين القرناء باحضار المخطوط والشهوات وابعاد الموانع انهم مهتدون اي غريقون
 وهذا الوصف لما يستدعون به من التوسعة عليهم والتصميم على الذكركين تنبيه
 ذكر الانسان والشيطان بلفظ الجمع كانت قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطان
 فهو له قرين يفتيد الجمع وان كان اللفظ على الواحد قال ابو حيان الظاهر ان فهمي المنصب في انهم
 ليصل ويزمهم فكان على من من حيث معناها ولما لفظها ان لا فادنى له وله ثم راعى معناها فجمع
 في قوله تعالى وانهم ليصلونهم والضمير المرن على الشيطان لان المراد به الجنس لا ان كل
 كما فرعه قرينه وقر ابن عامر وعاصم وحمزة بفتح السين والمباقون بكسها وقرأ حمزة
 جاءنا ناصرا وابن عامر وابو بكر بن محمد بن عبد الجبار على المتن ان اي جاء العاشقين والشيطان

ولما قوت بغیر مد او او ای جاء العاشق قال ای العاشق تندها و تقسم لا انتفاع له به له ذات فعله
وهو هذا العمل بالکیت یکنی و یکنی ای رها القرین بعد المشرقین ای ما من المشرق والمغرب علی
التقلب قاله ابن جریر و غیره او مشرق الشمس و الصیف ای بعد لحدوها عن الآخر و سبب عن هذا
المتقی قوله حاکم له انواع المذاق فیشر القرین و المخصوص بالکرم و عذ و طای أنت لا ناک الذي
قد اضللت و واصلت لی هذا العیش المضناک و الحبل الدخض قال ابو سعید الخدری انک انبت الکافر
شروع بقرین من الشیاطین فلا یفارقهم حتی یصلوا الی النار فی فاعلی قوله تعالی لکن یتبعکم
الیوم قولان احدهما انه معطوف و هو ما فی حینها و المتقدین و لن یتبعکم الیوم
والعذاب بالکاسی کما یتبعکم الا شراک فی مصائب الدنیا فیتأسی الی العذاب مثله و منه قول النفس
و من لا کلن قاله ابن کثیر حلی علی مناهم لقتلت نفسی و ما یکنی من مثل اخي و کثیر
باعتز النفس عنه بالکاسی و الا فی انه معطوف قدس بعضهم ضعیف الیقین المدلول علیه بقوله
یا کیت یکنی ای لن یتبعکم الیوم و بعضهم اجتمعا حکم و بعضهم فاعلی و بعضهم فاعلی و بعضهم فاعلی
عبریات الفاعل عذ و مقصود الا حاکم و الا فاعلی و الا فاعلی و الا فاعلی و الا فاعلی و الا فاعلی
منها و المعنی و لن یتبعکم الیوم فی الاخرة ان کلکم فی الاخرة فی النار و الا فاعلی و الا فاعلی
مشتراکون فی الاخرة و لا یتبعکم الیوم فی العذاب و لا یحقق ان شراک عسکم لان لکل
واحد من الکفار الشیاطین الخ لاف من العذاب و قاله حاکم فی لن یتبعکم الیوم
والدم الیوم فانه وقرناقی کما الیوم مشتککون فی العذاب کما کتبت فی لیتشککون فی الدنیا
و تنسبیه باستشکال المعربین هذه الآية و وجهه ان قوله تعالی الیوم ظرف حاکم
و اظرف ما فی و یتبعکم مستقبل لا فترانه بلین الیوم المستقبل و اظرف ان عسکم
فی الظرف و کین یعمل الحدث المستقبل الذي لم يقع الا بعد فی ظرف حال و ما فی حدیث
ما لا یجوز و اجیب عن اعماله فی الشرف الحاکم علی سبیل قرینه منه لان الحاکم قرینه منه
الاستقبال فیمضی فی ذاک قال تعالی فمن یستقم الا ان یحمله شها باصره و قال الشاکس
ساکس ای ان اذ بلغت ابواها و هو اقناعی و الا فالمستقبل یستقبل وقوعه فی الحاکم عقلا
و ما قوله تعالی فقیها للناس و وجه کثیره قال ابن حنفی راجعت ابا علی فقیها سراسر
کثیره فآخرها حصلت منه ان الدنیا و الاخرة متصلتان و هما سواء فی حکم الله تعالی و له فاذ
بدل من الیوم حتی کتموها مستقبله و ان کان الیوم ما فی ولی هذا انما الزخرفی قال و اذ بدل
من الیوم و عمل الزخرفی علی معنی ذبتین و هو ظلم و الحریف لاحد و لا کثیره فی انکم کتبت
ظالمین و نظیر و اذا انشبا لم تلد فی لیمة ای تبین انی ولد کرمی و ما و معهم فی الایة
المتقدمة بالعش و یفهم بالهم و المعنی بقوله تعالی اقاتت ای و حدک من عذیرا و
الله تعالی شیم الضم و قد اصومنا هم بها صعدنا فی مسامح اجها هم من و بها من الشفاء

أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّكُمْ عِنْدَ اللَّهِ لَمَكِينُونَ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَجْعَلُ قِيَمَةً فِي دَعَاؤِهِمْ وَهُمْ لَا يَزِيدُونَ إِلَّا تَقْوَاهُمْ عَلَى الْكُفْرِ وَعِنْدَ دَافِي الْعُقُوتِ
 أَيْ هُمْ فِي الْفِرْقَةِ عَنْكَ وَعَنْ ذِيكَ لِحَيْثُ إِذَا اسْتَعْتَمُوا الْقِرَانَ كَانُوا كَالصُّرُوفِ إِذَا ارْتَفَعَتْ الْخِزَانَاتُ
 كَانُوا كَالْحَبِيِّ وَفَوْقَهُ تَعَالَى وَهَكَذَا كَانَتْ أَيْ جَبَلَةٌ وَطَبِيعًا فِي صَلَاحٍ مُبِينٍ هُوَ عَظِيمٌ عَلَى الْعَصِي بِاعْتِنَاكَ
 تَغَايُرَ الْوَصْفَيْنِ وَفِيهِ اشْتِعَارُ بَأْتِ الْمَوْجِبِ لِذَلِكَ فَكَذَلِكَ هُمْ فِي ضَلَالٍ لَا يَخْفَى بَيْنَ وَنَفْسِهِ أَنَّهُ ضَلَالٌ
 وَأَنَّهُ مُحِيطٌ بِأَصْنَافٍ يَظُنُّ كُلُّ أَحَدٍ ذَلِكَ هُوَ بِحَيْثُ لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ فَالْمَجْعَةُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا
 بِلَهْ وَلِىَ اللَّهُ تَعَالَى الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَأَمَّا أَنْتَ فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ فَلَا تَنْتَهِبُ تَسْتَكْفِرُ فَأَمَّا أَنْتَ
 بِأَنَّ أَيْ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرُ هُمْ مَيُوتُ أَوْ غَيْرُهُ وَمَا هُوَ يَدُهُ مَثَلُ كَدِّهِ بِمَنْزِلَةِ لَمْ الْقِسْمِ فِي اسْتِغْنَاءِ الْبَلَاءِ
 فَأَمَّا مَوْهُرُ أَيْ مِنَ الَّذِينَ تَقْدِمُ التَّعْرِيفُ بِأَنَّهُمْ هُمْ هُمْ ضَلَالٌ لَمْ تَنْفَعْهُمْ شَيْءٌ هُمْ مُسْتَقِيمُونَ أَيْ
 الْحَدِيثُ فَالْقَوْلُ لَا وَجِدَ ذَلِكَ بَيْنَ أَظْهَرُ هُمْ هُوَ سَبَبُ تَأْخِيرِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ أَيْ تَرْتَبَاتُ وَأَنَّ تَقْوَاهُمْ الَّذِي
 وَتَعَدُّ لَهُمْ أَيْ مِنَ الْعَذَابِ وَفِيهِ يَأْخُذُ لِيَدُ عَلَى الْخَيْرِ بِالْفِطْرَةِ عَلَى الشَّرِّ بِأَسْلُوبِهِ فَأَمَّا أَيْ بِمَا لَنَا
 مِنَ الْعِظَمَةِ الَّتِي أَنْتَ أَعْلَمُ الْخَلْقَ بِهَا عِلْمًا تَوَاضَعُ عَلَى عَقَائِبِهِمْ مُقْتَدِرٌ رُفْقَةً عَلَى كُلِّ نَفْسٍ وَكَانَ مَا قَدْ
 كَانَتْ أَوْفَعَالَهُمْ أَوْفَعَالَهُمْ مِنْ يَكُونُ رَهْ تَهْ وَكَانَ أَيْ لَا يَبْتَائُ بِنُفُذِ الْعِظَمَةِ وَصِغَةِ الْفِعَالِ فَاسْتَمْتَرَتْ
 أَيْ اطْلُبْ فَاجْعَلْ جَدَّ عَظِيمٍ عَلَى حَالٍ مِنْ أحوَالِ الْأَمْسَاكِ أَيْ الَّذِي أَوْجَحِيهِ إِلَيْكَ مِنْ حِينَ بَقِيَ تَبَكُّ
 الْأَكْبَانِ فِي الْإِقْتَامِ مِنْهُمْ وَفِي غَيْرِهِ أَنْتَ عَلَى صِرَاطٍ أَيْ طَرِيقٍ وَاسِعٍ وَاصْهَرُ جَدَّ اسْتَبْتِ قِيَمَهُ أَيْ هُوَ مَوْجِبُ
 إِلَى الْمَقْصُودِ لَا يَصْغُرُ أَصْلُهُ إِلَّا بِالْحَقِّ شَيْءٌ مِنْ عَرَضٍ وَتَهْ أَيْ الَّذِي أَوْجَحِيهِ إِلَيْكَ فِي الدِّينِ وَالْدُّنْيَا لِكُنْ
 أَيْ لَشَرِّهِ عَظِيمٍ جَدَّ وَفِي عِظَةِ وَبَيَانِ لَكَ وَفَوْقَ مَا تَهْ قَرَّ لَيْشُ خُصُوصُ مَا تَقُولُ لَمْ يَلْعَنَهُمُ وَالْعَرَبُ
 هُمُ مَا وَسَّاءَ مِنْ الشُّعْرَاءِ وَلَوْ كَانَ مِنْ غَيْرِهِمْ رَوَى الْهَيْثُ الْكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ اللَّهَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا مَسَّلَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ بَعْدَ لَمْ يَخْبِرْ شَيْءٌ حَتَّى تَرْتَبُ هَذِهِ الْآيَةُ فَكَانَ
 لَعْنُ ذَلِكَ إِذَا سَأَلَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ لَمْ يَخْبِرْ وَرَوَى ابْنُ عَرَبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنْهُمْ أَتَانَا وَرَوَى مَعَاوِيَةُ قَالَ مَعَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَقُولُ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ لَيْسَ كَالْيَعَادِ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ مَا أَقَامُوا الَّذِينَ وَقَالَ جَمَاعَةُ الْقَوْمِ
 الْعَرَبُ فَالْقَوْلُ هُمْ شَرُّهُ إِذْ تَرْتَبُ بِلَعْنِهِمْ تَهْ يَخْبِرُ بِذَلِكَ الشَّرِّ الْكَافِرُ فَالْأَخْرُجُ مِنَ الْعَرَبِ هُمْ يَكُونُ
 الْأَكْثَرُ لِقُرَيْشٍ وَلَيْسَ هَا شَرُّهُ وَقِيلَ ذِكْرُكَ بِمَا عَطَاكَ مِنَ الْحِكْمَةِ فَلَقَوْمَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَعَالِهِمْ اللَّهُ
 تَعَالَى بِهِ وَتَسْتَلُوتُ هُوَ أَيْ عَنِ الْقِرَانِ بِوَصْفِ الْقِيَامَةِ وَعَنْ تَقْوَاهُمْ بِحَقِّهِ وَكَيْفَ كُنْتُمْ
 الْجَمَلُ بِهِ وَالْإِسْتِجَابَةُ لَهُ وَقَالَ الْأَكْبَلِيُّ تَسْتَلُوتُ هَلْ أَدَيْتُمْ شُكْرَ نِعَامِ مَا عَلَيْكُمْ هَذَا الذِّكْرُ بِالْجَمِيلِ
 وَقَالَ مَعَاذُ اللَّهِ يَقَالُ لِمَنْ كَذَبَ بِهِ لَمْ يَكُنْ يَتَفَقَّهْ فِي تَسْتَلُوتِ سِوَى الْقَوْمِ وَتَسْتَلُوتُ هَلْ عَمِلْتُمْ بِمَا
 حَلَّ عَلَيْهِ الْقِرَانُ مِنَ التَّكْلِيفِ وَرَوَى عَطَاءٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ لِمَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا تَقْضَى إِلَى السَّمَوَاتِ الْعِلَى بَعْدَ لَمْ يَدْرُ وَلَمْ يَدْرُ

م

قوله
يحيى
يحيى
يحيى
يحيى
يحيى

من المؤمنين عليهم السلام فاذن جبريل عليه السلام ثم اقام وقال يا محمد تقدم فصل ثم قلما فرغ
من الصلوة قال له جبريل عليه السلام وشئت مني ان اكون على ما كنا من العظمة من قبلنا
من رسلنا اجعلنا من دون الحق اي غير الحق يصعدون فقال رسول الله صلى الله عليه و
لا اسأل فذلكم نيت وليست شكاية وهذا قول الزهري وسعيد بن جبير واي زيد قالوا اجعل له الرسل
ليعلم انهم به وامر ان يسأله فلم يسأل ولم يشك وقال اكثر المفسرين سئل متى اهل الكتاب الذين
ارسلت اليهم الانبياء عليهم السلام هل جاءهم الرسل الا بالتوحيد وهو قول مجاهد وقتادة والاسك
ولم يسأل النبي صلى الله عليه وسلم على واحد من القولين لان المراد من الاصل بالسؤال التقرير ليس ك
قوله ليشك في ذلك رسول الله تعالى ولا كتاب لعبادة غير الله تعالى ولما طعن كذا قرئ في
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن فقيرا عذرا الجاهل والمال بين الله تعالى ان موسى عليه السلام بعد
ان امره بالهجرة ات القاهرة التي لا يشك في محبتها اقل وورد عليه فزعون هذه الشبهة التي ذكرها
كها قرئ في فقال تعالى ولقد ارسلنا اي بما ظهر عظمنا من اي الذي كان يرى فزعون انه الحق انما
بعظمت لانه ربا وكفله يا بيتنا التي تهرها عظماء الخلق وجبا برهم فذل ذلك على صحة دعواه
الفرعون الذي ادعى انه الرب لا على وقاؤه اي القطب فقال اي بسبب رسا لنا اي رسا لنا
ربنا العالين اي ما لكم ومديبرهم وبهم فقالوا له انت باية فاني بها فلما جاءهم يا بيتنا اي
بايت اليد والعصا اللتين شاهدنا عظمنا وذلهم ذلك على فلاننا على جميع الايات اذ انهم
اي باجمعهم منها يتكلمون اي اجابنا الحق بها من غير توقف ولا تأمل بالضعف بغيره واستهزاء
فيل انه لما اتى عصاه صارت شعبا فاكلها اخذه وصار عصا كالحكك انت ضحكك ولما عرض عليهم
اليد البيضاء ثم عادت كما كانت ضحكك وما اي والحال انما زعيمهم على لاننا من اللبال والعلو واعرق
في النبي بايات الحار فقال تعالى من آياته اي من آيات العذاب كالطوفان وهو ماء دخل بينهم ووصل
الى حلق الحياكسين سبعة ايام والجلود وغير ذلك الا هي الكبر اي في الرتبة ومن اخذنا اي التي تقدمت
عليها بالنسبة الى عالم الناطرين لها واتخذهم اي اخذ قهرهم عليه يا بعد اي انوار العذاب اكلهم
والقتل والضيق وادعوا الكبر الذي لم يجد مثله ملتهما بالنا وموت الكبار فكانت على صدق
موسى عليه السلام بما لها من الامور عذابا لهم في الدنيا وما يكون بعد اليها كخرة فيها لها من تد
باهرة وحكمة ظاهرة لهم في حقهم اي ليس يكون حالهم عندنا اذا نظرهم الجاهل بالعواقب
حاج من يحيى روحه ولما بينا العذاب قالوا لو سأل قال فزعون ان بالمباشرة واتبعنا الحقيقة
له يا ايها النبي فنادوه بذلك في تلك الحالة لشدة شكيتهم وفرط حماقتهم او لانهم كانوا
يسمونه العالم الماهر سحرا اذع لنا ربك الحسن اليك بما يفعل معك من هذه الافعال التي
فهيئت لها اكرا ما لك بما اي بسبب ما عهدت عندك اي من كشف العذاب عنا
ان امنا فلما كثر ذلك ونه اي مؤمنون فلما كشفنا اي على ما كنا من العظمة التي ترهيب الجاهل

ج

استمر في ذلك حتى استمر السنين ولا اله بعد ما كالا حمة بالباقون بفقر السنين والف بعد ما
 فاسم برحمة سوار كحاروا حمة وهو حمة فاسورة حمة اسوار يعني اسوار يقال سوار المودة واسوارها كاحل
 اساور بالياء فحق من حرف اللد ناء الثانيتين كزديق وزنادقة وبطريق وبطاقة وقيل بدل
 من حمة اسورة فحق جميع الجوع قال المازج والسوار ما يوضع في المعصم من الحلية من ذهب ليكون
 ذلك اماراة له على حجة دعواته كما تفعل نحن عندنا على احد من عبدينا بالاسكال الواجبة
 من الشراحي الموهبات اذ كان من عادتهم انهم اذ جعلوا واحدا منهم رئيسا فمهم سوري
 ليسوار من ذهب وطقرة من بقر من ذهب فطلب فرعون من موسى عليه السلام مثل عادتهم
 اوجاء معه اى حجة عند ما جاء اليه هذا الدنيا الجسيم والملم العظيم المسكينة اى هذا
 النعم وابشار الى كثير منهم بما بين من الحال بقوله مقتربين اى يقارون بعضهم بعضا بحيث يمشون
 الفضلاء ويكويون في غاية القرب منه بحيث يكون مقامهم ليجالوا هذا الامر الذي جعله يلبس
 كما تفعل نحن اذ ارسلنا رسولا الى امر يتاج الى دفاعه وخضام وانزع فكان حاصلا امره
 كما ترى انه تفرز باجرا لى لى فاعلمه الله تعالى بما اياه الى ان تفرز بشئ دون الله تعالى
 اعلمه الله به واستعصر موسى عليه السلام وعابه بالفرق الى مسلطه الله تعالى عليه اشارة الى انه
 ما استعصر احد شيئا الا غلبه افاقة القسري فاستحق اى بسبب هذه الخيعة التي سحرهم بها في هذا الكلام
 الذي هي في الحقيقة محقرة منهن كاحمة فاصغر ملكه عند من له لب ومة الذين لهم قوة عظيمة
 فمهم بفرور على ما كانوا يصيبون له من خفة العلم فاطاعوه اى بان اقره بملكه واعتزوا
 بربوبية وادام موسى عليه السلام انهم كانوا اى بما في جلالهم من الشرف كما في سيرة
 اى غضبوا في الشرف عن طاعة الله تعالى معصيته فذللك الطاعة ذللك الفاسق فكما استحقوا
 اى غضبوا في الاخر في العذاب والعصيان مفعول من اسف اذ اشتد غضبه على اى ابن جبريل
 غضب في شئ قيل له ان غضب يا ابا خالد فقال قد غضب الذي خلق الامم ان الله تعالى يقول
 فلما اسفونا اى غضبونا انتقمنا منهم اى اوقعنا بهم على وجه المعكافاة بما فعلوا
 برسنا عليه السلام عقوبة عظيمة منكرة مكروهة كانوا يجلون فاعترضا هم اجمعين
 اى امر الله نفس واحدة لم يقبل منهم احد على كثير فهو قوتهم وشدة لهم تنبيه ذكر
 لفظ الاسف في حق الله تعالى وذلك لفظ الانتقام كل واحد مدفوعا من التشابهات التي يجب
 تأويلها في حق الله تعالى المرادة العذاب ومعيد الانتقام ارادة العقاب بحجم سابق
 وقال بعض المفسرين من اسفونا اخرنا اولئك فاجعلناهم اى ياخذناهم على
 هذه الصورة من الاخرى وغيره كما تقدمه سلكنا اى متقدم الكل من يهلك بعد هم
 اهلاك غضب في الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة او قد وثق من يري العاقبة في الآخرة
 وتكون عاقبة في الهلاك في الآخرة او قد وثق من يري العاقبة في الآخرة او قد وثق من يري العاقبة في الآخرة

كان يا مرقى بطا حكي وطاعة رسولك ويأمرني بالخير وينهاني عن الشر ويخبرني الى صلاتك يارب
 فلا تضلني بعدى واحدة كما هددتني واكرمك كما اكرمتني فاقامات خلدك الوهم جميع الله بيننا فبقول
 ليكن ليحسبك على حكي فيقول نعم لاخ ونعم الخليل ونعم الصاحب قال وموت احدكما فربي فيقول
 يارب انت بلا ناك ان يهاك عن طاعتك وطاعة رسولك يا مرقى بالشر وينهاك عن الخير ويخبرني
 اوعى صلاتك فبشر لاخ وبشر الخليل وبشر الصاحب ثم بين تعالى ما تعلق به المؤمنين الذين
 قد خافوا فيه سبحانه تشرى لهم وتذكيرا لما يقتضيه ذلك المفاكم من الاهل الى بقوله تعالى
 ليؤيدوا فاضا فهدى الى نفسه اضا فتنشريف كات عباد القرآن جارية بتخصيص لفظ العباد بالمؤمنين
 المطيعين المتقين ومنه انما كثر في وجوب المدح اولها ان الحق سبحانه وتعالى خاطبهم بنفسه
 من غير واسطة وهذا تشريف عظيم يدل ان الله تعالى لما اراد تشريف نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
 قال تعالى سبحانه الذي اسرى بعدى ثانياها قوله تعالى كخرفت اى برجه من الوجه عليك كك
 اليوم راي في يوم لاخر تسميها بيمين من الاهل والابن المستد بالزهر الى وثاقتها قوله تعالى وك
 انتم تحزنون فنداه اى لا تفقد ذلك خزن على فوات في وقت من الاوقات الا تيه لا تكم لا يوفقكم شوقكم
 به وقر شعبة بغير اياء في الوصل وسكنها انهم والوعود وابن ماهر وحدهم الباقون وقتاد وصلوا وقوله تعالى
 الذين آمنوا اى وعدوا هذه الحقيقة يعمران يكون ثما لعبادى ويدكاهنه او عطن بيان له او مقفوعا منض
 يفعل اى يحق الذين امنوا او مرقى واخبره مضمرة تدبره يقال لهم ادخلوا الجنة قال مصا نزل ذا وقع الخوف
 يوم القيامة نادى مناد يا عبداى لاخوت عليكم اليوم فاسمعوا النداء ورفع لقاؤهم وشهرهم فيقول الذين
 امنوا يا ليتنا الظاهرة مطمئنا في نفسها اولا ويسببها البنا ثانيا وكا فهاى دائما باخولهم كالجملة
 والحق مشهورين اى منعدين لا وامر والناهي انما تعبد فذلك بعد لوت الى حقيقة التقوى فيكسر اهل
 ملاذيات الباطل وفسادهم بغير حجابهم على احسن الوجوه ثم يقال لهم ادخلوا الجنة وما كان السرور وكيكل
 الا بالرفق السا قال تعالى انتم قاذوا حكامى نسا وكما اللاتى كن مشاكلا ت لكم والصفاء
 واما قوله تعالى فادخلوا في قوله تعالى وكانوا مسلمين فحرفون واهل الشرة وتسميات
 والحمة المبالغة في الاكرام على احسن الوجوه وقوله تعالى يطاقت قبلة محمد وناى يدخلون
 يطاقت فليجراى المتقين الذين جعلناهم سعد الداء ملوكا يعفون من ذكيب بينها من الى ان
 الاطعمة والعناكة والحوى ما لا يدخل تحت الوهم والصفاء جميع صحيفة كحفنة وجفان قال الجهر
 العصفرة كاتصفية والجرم صفاء قال الكسبا فى اعظم القصص الحفنة ثم القصة تليها تشبه
 العشرة ثم الصفة تشبه الخمسة ثول الشكلة تشبه الرجلين والثلاثة ثم الصيغة تشبه الرجل
 والصيغة الكتاب والحجر صحف ومخائف ووليا كانت الة الشرب الى الدنيا اقل من امنية
 الاكل جرى على ذلك العهد فغير جميع القلة في قوله تعالى قاذوا كوايت جميع كتب وهم
 كمن مضطربهم والهمس لا عروية له ايانا بانه لا حاجة اصل الى تطبيق شئ لكريد او صيافة

عن ابي اوفى او هو ذلك وقيل في الاربع الا انه لا عرو له وقيل انه لا عرو له
ولا عرو له مع قال الجوابي لم يكن الشارب من اين شاء فأت العروية فمنع من ذلك وقال عدني
ميك تصنع اغايه بطوف عليه العبد والكوب ثم انه تعالى لما ذكر التفصيل ذكرها بما فيها فقال وقيل
الجنة ما لا تشبهه الا نفس من الاشياء المعقولة والمسموعة والملموسة جزاء لهم بما هموا بالقسط
الشهوات في الدنيا وتلك الاعين اي من الاشياء المدبورة التي اعلاها النظر الى وجهه الكريم
من مشا ولا شتا في روى ان سر حلا قال يا رسول الله اني احبته خيل فاني احبته للخيول فقال اني
الله الجنة فلا تشاء ان لو كسب فرسا من ياشق ثمره جمره فظلم بك في اي الجنة شئت الا جعلت
فقال اعلم اني رسول الله في الجنة ابل فاني احب الاكل فقال يا عمر اني ادخلت الله الجنة
اصبحت فيها ما اشتهت بنفسك واذنعت عينك وقرت باقر وابن عاصم وعصم بنه بعد الباء بانما
العائد على الموصول كقوله تعالى الذي يخبضه الشيطان من النفس والباطن تغيرها بعد الباء
كقوله تعالى هذا الذي بعث الله رسولا وهذا القراءة مشبهة بقوله تعالى وما علمنا اين هم وهذا
الهاء في هذه السورة مررت في مصاحف المدينة والشام وحدثت من غير ما قد وقع في مصاحف المدينة
الفاي شارح القصيدة وهم سبق فكتب للمصاحف هذه في مصاحف المدينة
والشام مشوبة في غيرها فكيف وما كان ذلك لا يكمل الا بالذم وام قال تعالى اذ اذ الخطاب
لا يمشرون واكد وانتم فيها خلدتوه لقايتها وبقاء كل ما تيهيها فلا كرامة عليهم اصلا
من خوف من زوال ولا خوف من فوات ثم اشار الى محاسنها باذاته البعد فقال تعالى وتلك الجنة
اي العارضية المقام التي اقرت فيها شجر الجزاء العمل بالمبادئ لانه يحفظه عليه العامل وقيل
ابن عمر وهشام وحمزة والكسائي بادغام الاء الثلاثة في المثناة واظهرها الياقوت في
سبب ما كتبه في قوله اي مواظبين على ذلك لا يفتنون لانه العمل كان لهم بالحكمة التي
حبلوا عليه فكانت لهم في الحقيقة ما لم يكن لهم انفسهم وماذا ذكر سماه الطعام والشراب وذكر
الفأكة فقال لكم فيها فاكهة اي ما ياكل كل ثمرتها وان كان لحم وخبز اكلتين وقيل
على الكثرة وعلى دوام المعية بقصد الثقل لكل شئ فيها بقوله تعالى فيها اي لمن هدرها
ما يلاحظ فيه القوت تاكلاوت فلا تغفل بل لا تاتوا بالاكلين لانها على صفعة المساء
النابجا لو حذر منها شئ لا خلف مكانة مثله في الحال ورد في الحديث انه لا ينزح رجل شربة الا نبت
مكانها مثلاها بتدبيره لما بعث الله تعالى نبيه محمدا عليه الصلوة والسلام الى العرب وكانت
في حوضين يد بسبب الماء والشرب والفأكة ذكر الله تعالى هذه المعاني مرة في بعض
الخرق كمال العبادتهم وتقوية لدواعيهم وفي قوله تعالى فيها تاكلاوت تعني ضيقة او ابتداء شية
وقدم الجار لاجل الفاصلة وما ذكر سماه الوعد اردفه بالوعد على الترتيب المستقيم في قوله
فقال تعالى انك الحريصين اي الراسخين في قطع ما امر الله به ان يوصل في عذاب حسبي

أي النار التي من شأنها أن تقادح أهلها بالنجوم والكواكب والعبوسة كما كان يعمل عند طعنه لا لما الله
 تعالى خلق ذلك لأن أهلها هم سكان طبعها لهم لا ينفكون عنه أصلا ما بقوا لا يفتر عنهم
 أي لا يقصد لصاحبه فيه من الضعف ونفي التفتت في الفتور من غير عكس قال البيضاوي وهو
 من وقت عنه المحل إذ استكنت قليلا والتركيب المضعف وهو فيه أي العذاب منسبون
 أي مساكن سكوت بأس من النجاة والفرج وعن الضحك يجعل المحرف تأويل من نار ثم يقفل
 عليه يبقى خالد الأخرى ولا يرى وما ظنهم نوعا من الظلم ولكن كانوا أجلة وطبعوا عملا
 وصنعها لهم الظالمين لأنهم يأنسوا بالمنعم عليهم بالعظائم ومن والهم لا ينفكون عن ذلك
 ما بقوا ولا يمال النكيات وإنما كان مفهوم الأرباس السكون بين تعالى أنه ليسوا ساكنين
 دائما بقوله تعالى ونادى فرعون ابنه نازيكا نازيكا نازيكا نازيكا نازيكا نازيكا نازيكا نازيكا
 ليقتل عبيتي أي سبل من أهلكته أن يقتل القضاة الذي لا قضاة مثله وهو الموت على كل واحد منا
 وجروا على عادتهم في العباوة والجلالة فقالوا أربابنا أي الحسن البك فلم يروا لله تعالى عليهم احسانا
 وهم في تلك الحالة ولا شك أن احسانا ما انقطع عن وجود أصلا وأقل ذلك أنه لا يعذب أحد
 منهم فوق استحقاقه ولذلك حصل النار دبركات كما جعل الجنة درجات فالحاب مالك عليه السلام
 بأن قال من كذا قطع لا طماحهم لأن كلامهم هذا يخرجيت عنهم الرجاء وأعلاما كانت رحمة الله التي من
 الوفاء خاصة بغيرهم أنكم ما كنتم في أي دائما أنبأكم خلاص لكم موت ولا خير وليس القرآن من أي
 هل أجابهم في الحال أو بعد مدة لكن روى ابن عباس أن أهل النار يدعون ما كان في النار يقولون
 ليقتل عبيدا وبشاي لئلا نأربك فتستريح فيجيبهم مالك بعد ذلك سنة أنكم ما كنتم أي مقيمون
 والعذاب ومن عبد الله بغيره من العاصي جيبهم بعد أربعين وعشرين سنة وأختلعت في أن طمأنهم بما لك
 ليقتل عبيدا ربك على أي وجه طابع فقال بعضهم على التمر وقال آخرون على وجه الاستغاثة لأنهم علموا
 بأنه لا خلاص لهم من ذلك العذاب ثم أنه تعالى ذكر ما هو بالسلة لأنك الجواب بقوله تعالى لا تجدكم
 أي في هذه السيرة خصوصها وفي جميع القرآن تنبؤها بالحق على لسان الرسل وقد تأخر ما بين كسرو
 إبراهيم وعاصم باظهار الدلائل عند الجبر والياقوت لا لا دعام ولكن أكثركم ليحيى كسرو هو
 لما فيه من المنع من الشهوات فذلك لما أنه لم يقل أن الله ليس محلا لاجل إلهكم فذلك لا لاجل حقيقة
 نوعا من الفناء فكان قيل أي نكروا ما مالكم بعد ذلك وصفهم بأن لا دلائل ولا حبيب بأنهم أرضة من طاعة
 واحساب ممتدة ففصلت ٢٢ الأحوال فيسكنون أو قاتلوا أهلية اليأس عليهم وليس تغنيون أو قاتلوا لشدة
 صاعهم روي أن الله يلقى على أهل النار للوح حته بعد ما هم فيه من العذاب فيقولون ادعوا ما كنتم فاعيدون
 يا مالكم ليقتل عبيدا ربك وما ذكر تعالى لفظة عذابهم في آخره ذكر بعده كيفية مكربهم ونسأد
 بأطهر والذين يقال تعالى أمرا مؤمرا أي أحكم عقابهم كسرة أمرا أي في المكس رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في مرة من مراتبها كذا في أمم عليهم وأما مطلقون عليهم قاتلوا أمم مؤمنين

او من كرم من امر في محاربه امير المؤمنين كيدنا كما امر من اكدهم فحق له تعالى ان يردون
 كيدنا فاذن لهم ولهم المكيدون قال مقاتل قلت وقد يريهم المكيدون في المندوة شنيعة
 ام منقطعة ولا يلام الا ثقتان واصله في الفتل يقال اترجم الخيل الى ثقتن فنتله وهو الفتل الثاني واكدل
 يقال له سجيل قال زهير لجمري لنعم السيديان وحدهما على كل حال من سجيل ومبرم
 ام يحسبون ان انا اى على ما لنا من العظمة المقتضية لجميع صفات الكمال لا نستمر بسوء فهم اى كلامهم
 الخفي ولو كان في الضمائر فيما يفيض بالسر ما حدث به الشخص نفسه او غيره في مكان حال ولما كان
 ربما وقع في الاوهام ان المراد بالسمع انما هو العلم لان السر ما يخفى وهو يعلم ما في الضمائر وهي بما يعلم
 حق ان المراد به حقيقة بقوله تعالى ويجعلهم اى تاجيرهم فكلامهم المرتفع فيما بينهم حتى كانه
 على نبرة اى مكان عال فغلام المراد حقيقة السمع وانه نقل ليس كل ما يسمع ان يسمع بل يسمع
 الصنفين كتابهما على حد سواء وترسلنا وهو الحفظ من الملائكة على جميع السلام على ما لهم من العظمة
 بنسبتهم اليها كدبرهم اى عندهم وقرحة من بضم المعاء والملائكة تكسرها كسبون اى يحرقون والكتابة
 كل ما يتجدد ما يقتضيه كالات الكتاب اى وقع في التجدد لان من علم ان امره محصاة مكتوبة يجتنب ان يخاف
 عاقبته ومن يحيى بمعاذ الرزق من ستر عن الناس ذنبه وابلها الذي لا يخفى عليه شئ في السموات
 فانه يعمل اى الظاهر اليه وهو من علامات النفاق ولا تقدم اذ السورة بتكثيرهم والتحجب منهم
 فادعهم لله ولما من الملائكة وهددهم بقوله تعالى استكتب شهادتهم ويسئلون
 امر الله تعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم قل اى الحق لا اله الا الله البغضاء ان
 كان الزعم ان اى العالم الرحمة وكذلك اى على زعمكم والمراد به الحبس كاد غاشهم
 والملائكة وغيرهم فانا اى في الرتبة وقرنا فمع الملائكة بعد الموت والباقيون بغيبهم
 اذ الالهيون به للرحمة العباداة التي هي العبادة ولا يستحق غيرها ان يسمى عبادة وهي الخاصة
 فانما لا تعبد غيره ولم يشارك في الرحمن ان اعبد الولد ولا غيره او يكون المعنى اذا اول العبادات
 للرحمن على وجه الاختصاص للرحمن لا يشرك به شئ اصلا في وقت من الاوقات بما مضمونه ولما
 او شريك او غيرهما ولو شاء ما عبدته على وجه الاختصاص ولا يشرك عندكم وعند
 غيركم ان من اخلص احد كان اولى من غيره برحمته فلو ان اخلص له ممنوع ما شاء على ولو كانت
 عبادة غيره من علة لشاء على ولو ان الله ولد النساء في عبادة فانه يعم رحمة لكافة خلقه لكونهم
 خلقه وحضريهما لكن في عبادة خالصا يمنع على حكم من ان ليس في ان اخلص له فطلب
 شبهكم فينا بل باقوى من هذا اما علق بشئ من بغضه اولى وقال الزمخشري ان كان
 الرحمن ولد وهو ذلك وشت بربهم ان يصير قريده ونه حجة واضحة تدلون بها فانا اقول من يعظم ذلك
 الولد واسبق له الاطعمته ولا تغفل له كما يعظم الرجل ولد المالك لتعظيم ابيه وهذا كلام
 لا يرد على الله تعالى الا ان الله لا يولد ولا يولد له ولا يولد له الا ان الله لا يولد ولا يولد له

شبهه كما مضى مع التوجه عن نفسه بنيات القدم وقارب التوحيد وذلك انه علق العبادة بكين
الولد وهو حال في نفسه فكان المعاني بها كما لا مشايخ آخرين في صدارة اثبات الكيفية والعبادة وتوحيده
تفصيلا على ابلغ الجبهه واقتضاها قال وقد قيل الناس بما اخرجوه من هذا الاسلوب الشريعت
الملك بالكنك والافتقار المستقل بنيات التوحيد على ابلغ وجهه فقيل ان كانت الرضين والذ
وشرعكم فانا اقول العاكين من الموحدين لله الكذب بين قركم باضاعة الولد اليه وقيل ان كان للرجل
ولد في تركه فانا اقول الانقيت من ان يكون له ولد من عبد يصيد اذا اشتد انفعه فهو عبد وعابد
وقال ابن عباس ان ان نافية اي ملكا له ولد فاني اقول هو عبده رتبة وما علمت له ولدا ولو كان
له ولد له بعدته بقره باليه عبادة فلهه وهو ان النورين عبد الدال ان قصي قال ان الملكة بنات الله
فعا ومنزلت فقال النور الاقرون انه قد صدقني فقال له الوليد بن المغيرة ما صدقك ولكن قال ما كان
الرجل ولدا فانا اقول العاكين من الموحدين من اهل مكة ان ولدا له فانه تعالى نزه نفسه فقال شيخني كبرت
او صديع وما لك السؤالات والاكراض اي اللزيم كل ما فيهما من فيها مقهور ومربوب صما لا يصح ان
يكون له منه سبحانه نسبة بغير العبدية كالا بقاء والترتبة ولما كانت خاصة الملك ان يكون له ما
لا يصل اليه غيره لوجه اصلا قال محققا الملكة لجميع ما سواه ومن سواه ومملكه له ولم يعد العطف كان العرش
من السموات ذيب القشراي المخلص بكونه خاصة الملك الذي وسع كسبه السموات والارض
سما يصرفون اي يبقون من الكذب من ان له ولدا او شريكا وذلك ان الله العالم شريكا يكون
واجب التوحيد لان الله وكل ما كان كذلك فهو لا يقبل الشريك بوجه من الوجوه والولد عبارة عن
ان ينفصل عن الشيء جزء فيولد عن ذلك الشيء مقتض شله وهذا انما يعقل فمن تكون ذاتة فاصلة
صغيري والتبني واذا كان ذلك محالا في حق الله العالم امتنع اثبات الولد ولما ذكر تعالى هذا البرهان
الاطاع قال تعالى سبحانه عن ذلك وقد رآهم اي اتركهم على اسماء احوالهم حتى صلاي يفعلوا فانا طاعهم
فعل لنا نص في الماء وتبعوا ما يفعلوا فعل الانجاب في ديارهم حتى يلقوا اي يفعلوا تصوم اعماهم
في فعل ما لا يفعلون فعل التوحيد في ان يلقوا اي يلقوا الذي هو عبد الله اي عبد لا خلف عبده وهو
يوم القيمة فظهر منه وجههم والمقصود من هذا التوبيخ انه تعالى ذكر الحق القاطعة على من ادعى ما ذكره
فانه ينفق الحق الاجل استغفرهم فطلب الملك والنجاة والرياسة فانت كهم فذلك الباطل والعيب
يصلوا الى ذلك ليدلوا على جوده فخره في التزنية فقال تعالى وهو الذي في السموات اي معصوم
الانتم ايكم في الارض الذين تشبهوا الرعيات اليه في جميع الاحوال وتخلص اليه في جميع اوقات
الاستغفار وقد وقع الاجماع من جميع من في السموات والارض على اليه فثبت استحقاقه
لهذه المرتبة وثبت استحقاقه بنا سخيقاتا في الشدة اشدنا في الاوقات كذلك من
غيره ولا لا مشايخ ارحم وهذا الاستحقاق بعبادة غيره باطلا وقرنا قوله والذين يتبعوا
مولاك والفقير وقال من عظم يستغاث الله في كل وقت مع الله والقصير في ان رضى وقيل يتبعه

التي فيه وجد لها ايضا الفاء وقر الباقون بتحقيقها: تلييه: **كحل من الظرفين** متعلق بما بعده
 لا اله مجزئ معبود اي معبود في السماء ومعبود في الارض وحينئذ يقال الصلوة لا تكون الا جملة
 او ما في تقديرها وهو الظرف وعديله ولا شيء منها احسن الجيب بان الاستدلال على كماله المعنى عليه فذاك
 للحدوف طرأ لعادته قد برز وهو الذي هو في السماء الله وهو في الارض له وانما حذف طول الصلوة
 بالمعنى فان الحدوف متعلق باله ومثله ما انا بالذي فائق لك سبيل وهو التكليم اي البلغة للحدوف وتدريب
 خلقه العلية اي اليانغ في علمه عظيم وتلك اي وثبت ثباتا لا يشبهه ثبات كانه لا ذوال له مع
 البر والبركة وكل كمال فلا يشبهه لمختر يدعي انه ولد له او شريك شروصفه تعال بما يبين تباركته
 واختصاصه بالالوهية فقال عز من قائل الذي له ملك السموات اي كمالها وكن في ذلك وما يبينها
 اي وما يبين كل اثنين منها والدليل على هذا الاجماع القائل على توحيد الله لا حظ له وعنده اي وحده
 ولم يسأله اي العلم والساعة التي تقوم القيامة فيها واليك اي وحده لا اله غيره ثم جئت بما يبين
 تحقيق الملكة وقطع النزاع في وحدانيته وقرآن كثير وحجج كثيرة والكسائي بالياء العتقة على الغيبة
 والياقوت بالغزفية على الانعفات للتوحيد ولا يملك اي توجه من الوجوه في وقت صا الذين يدعون
 اي يعبدون اي الكفار من دونه اي الله تعالى الشفاعة كما ذكرهم انهم شفعا وهم عند الله
 وقوله تعالى الا من شهد بالحق اي قال لا اله الا الله فيه قولان احدهما انه متقبل ان اريد بالموصل
 كل ما عدا من دون الله والمعنى لا يقدر هؤلاء ان يشفعوا لاحد الا من شهد بالحق وهم يعلمون
 اي يفتقون ما شهدوا به بالسنة وهم عيسى ومريم وغيرهم والملائكة فانهم يعلمون ان يشفعوا
 لهم من قبل الله تعالى يا همها والثاني هو منقطع ان خص بالانصاف ولكن سألهم اي الكفار
 مع اداسهم الشريك من خلقهم اي العابدون والمعبودين معا ليقول الله اي الذي له جميع صفات
 الكمال لا تغدر الملكة من شرط ظهوره فاني اي فكيف واي جهة بعد ان اثبتوا له الخلق والاخر
 يوقفون اي يصرفون عن اتباع رسولنا الا امرهم بتوحيدنا في العبادة كما اننا نوحده في الخلق
 وشرأف قبله اي قول محمد صلى الله عليه وسلم عاصم وحجزة بحفظ الامم والهاء على معنى وهذه
 علم الساعة وعلوم قبله والباقي من بعث الامم ورفع الهاء على المصدر بفعله للقدراي وقال المولى
 ان الحق لا يوقف على اقباء على الباطل ولم يصفهم الى نفسه بان يقول قومي وبخلاف ذلك من
 العبادات ولا سبهاهم باسم قبيلتهم كما شأنه من حالهم لا يوقفون على اي لا يقبل منهم هذا
 الفعل اصلا فاصحح اي اعف عفو من اعرض عنهم صفحا فلا تلتفت اليهم بغير التليغ وقيل
 اي لهم سألهم اي شأني الا ان متادكم لسبلا متكم وفي وسلا متكم قال الزعماني
 وهذا منسوخ بآية السيف وقال الرازي وعندى التزام السنف ومثل هذه المواضع مشكوك في
 الاخر لا يقيد بالفعل الا مرة واحدة منسقطت كماله للفظ فاي حاحة الى التزام السنف وايضا
 فاللفظ المطابق قد يتقدم بحسب العرف فاذا كان كذلك فلا حاجة الى التزام السنف

أظهر وحري على النسخ المحلل للحلوقال وهذا قبل ان تومر بقوله تعالى فسوف يعلمون فقه قد بد لهم
وتسليمة السجدة صلى الله عليه وسلم وقرا نعم وان علمت ان الخطاب انما هو اليها فقلت بقاء العبدية نظر لما تقدم وما كلف
البيضا وتبع الراجح في من ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الزمر فكان من يقال له يوم القيامة يا عبدي
لا تموت عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حلت من وجوه

سورة الحديد

وقيل الا قوله تعالى انما كنا سنكون العذاب فكذلك الآية وهي من اسبغ او نسج وخمسون آية وثلاثمائة وست واربعين
حكمة ثالث واربعائة واحد وثلاثون حرفا
يسبح الله الملك العباد الواحد العباد الرحمن الذي هم بعبادته ساء مخلوقاته الرحمن باهل واداره وقوله تعالى احصوه
قرأه ان ذكوان وشعبة وحرمة والكسائي با مائة الحاء مخصصة وقرا ورس ويا مائة بين بين والبا فون بالفتح
في بقا مت الاشارة الى شئ من اسرار اخواتنا وقوله تعالى والكريم المبين فيه احكام الا انه ان يكون التقدير
هذه حرم والكتاب المبين كقوله لهذا هذا الزيد والله الثاني ان يكون التقدير جمع والكتاب المبين انا
انزلته فيكون في ذلك تقدير مضمين على شئ واحد ويجوز ان يكون انا انزلناه جواب القسم
وان يكون اعتراضا والحجاب قوله تعالى انا كنا منذرين واختاره ابن عطية وقيل انا كنا
مستأنف وفيها يعرق ويجوز ان يكون مستأنفا وان يكون صفة ليلة وبها يبيها اعتراض تنبيه
يجوز ان يكون هذا الكذب المتقدم المبررة على انه نبيا عليهم السلام كما قال تعالى لقد
ارسلنا رسلا بنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب ويجوز ان يكون المراد به الموحى المحفوظ قال الله
تعالى يحول الله ما يشاء وينت وعبده امر الكتاب وقال تعالى وانه في ام الكتاب لدينا
صلى حكيم ويجوز ان يكون المراد به القران واقتصر على ذلك البيضاوي وتبعه المحلل الحلوق
وعلى هذا افتد انسخ بالقران انه انزل القران في ليلة مباركة وهذا النوع من الكلام يدل
على غاية تعظيم القران فقد يقول الرجل اذا اراد تعظيم الرجل له اليه حاجة استغفر بك اليك
واقسم بحفك عليك وجاء في الحديث احوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك وبك
منك لا احصى ثناء عليك والمبين هو المشتغل على ما كانا من حكمة اليه في دينهم وديننا
هو صفة يكونه مبيانا كانت حقيقة الا بانه تعالى لان الا بانه حصلت به كقوله تعالى انزلنا
عليهم سلطانا فمؤسستكم ما كانوا به لشركون فوصفه بالتكلم اذ كان غايه
في الا بانه فكانه ذولسان ينطق بما لغة في وصفه واختلقت في قوله سبحانه وتعالى في
ليكنه مباركة فقال قتادة وابن زيد واكثر المفسرين هي ليلة القدر وقال عكرمة
وطائفة انها ليلة البراءة وهي ليلة النصف من شعبان واخيلا ولربن بوجه الا قول قوله
تعالى انا انزلناه في ليلة القدر فقوله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة يجب ان يكون
تلك الليلة المسماة بليلة القدر لئلا يلزم التناقض ثاني قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل

فيه القرآن فقوله تعالى ههنا انا انزلناه في ليلة مباركة يجب ان يكون هذا الليلة المباركة
 في رمضان فثبت انها ليلة القدر قالها قوله تعالى في صفة ليلة القدر تنزل الملائكة والروح فيها
 باذن ربهم من كل امر وقال تعالى ههنا فيها يفرق كل امر حكيم وقال ههنا رحمة من ربك وقال تعالى
 في ليلة القدر سلام هي واذا تعاربت الامم كانت وجب القول بان احدى الليلتين هي الاخرى وايهما
 نقل محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن قتادة انه قال نزلت صحف ابراهيم في اول ليلة من رمضان
 والتمرة ليست ليال منه والزبور اثنتي عشرة ليلة مضت منه والقرآن اربع وعشرين مضت
 من رمضان واللييلة المباركة هي ليلة القدر كما مسوا ان ليلة القدر انما سميت بهذا
 الاسم لان قدرها وشرها عند الله عظيم ومعلوم ان قدرها وشرها ليس بسبب نفس الزمان
 لان الزمان شئ واحد في الذات والصفات فيستخرج كون بعضه اشرف من بعض لانه فثبت
 ان شرفه وقدره يسبب انه حصل فيه امر شريفه قاهر عظيم ومن المعلوم ان منصب الدين
 اعظم من مناصب الدنيا واعظم الاشياء وشرها شعبا في الذين هو القرآن لانه ثبت بقرعة محمد صلى الله
 عليه وسلم وبه ظهر الفرق بين الحق والباطل كما قال تعالى في صفته ومهيئا عليه وبه ظهرت درجات
 ارباب السعادات ودرجات ارباب الشقاوات فعلى هذا الاشع والقرآن اعظم قدرا واعلى كرا
 واعظم مصفا وحيد اطبقوا على ان ليلة القدر هي التي وقعت في رمضان علمنا ان القرآن انما انزل
 في تلك الليلة وهذه اداة ظاهرة واضحة واحتج الآخرون على انها ليلة الضيف من شعبان بوجه
 ان لها ان لها اربعة اسماء الليلة المباركة وليلة البراءة وليلة الصلح وليلة الرحمة
 وقيل بينهم وبين ليلة القدر اربعون ليلة وقيل في سميتها ليلة البراءة والصلح ان السند
 اذا استوفى الخارج من اهله كتب لهم البراءة وكذلك الله تعالى يكتب لعباده المؤمنين
 البراءة في هذه الليلة تأكيها انها مختصة بمحمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى فيها يفرق كل امر حكيم والثاني تفصيل
 العبادة في هذا الشهر الذي انما يختص به صلى الله عليه وسلم قال من صلى في هذه الليلة ما نه دكة ارسل الله تعالى
 اليه ما نه ملك ثلاثون ينشره ويكفنه وثلاثون يؤمنه من عذاب النار وثلاثون يدعوت عنه افات
 الدنيا وخمسة يذفعون عنه مكاره الشيطان تأكيها قول الرحمة قال صلى الله عليه وسلم ان الله يرحم من اتى في هذه
 الليلة بعد شعركم بنى قلب راحها حصول العفوة فيما قال صلى الله عليه وسلم ان الله يعفو بجميع المسلمين
 وذلك الليلة الا لكاهن والساحر ومد من الخمر والدم والمصر على الزنا مسوا انه تعالى اعطى من الله
 صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة مائة الشفاعة في امته قال الزمخشري وذلك انه سأل ليلة
 الثلاث عشرة من شعبان في امته فاعطى الثلث منها ثمان مائة الاربعة عشر فاعطى الثلثين ثمان
 ليلة الخمس عشرة فاعطى الجميع الا من شرعن الله شرود البعيد اه وروى ان عطية الحروري
 سأل ابن عباس عن قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر كيف يصح ذلك مع ان الله تعالى
 انزل القرآن في جميع الشهور فقال ابن عباس يا ابن الاسود لو هلك انا ووقع في نفسك هذا

ولو قيل لم يملك نزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى الميثم المعجز في السماء الدنيا فنزل
 بعد ذلك في انواع الوفاق حالاً في الاوقات فتأخذه واين مزيد اقول الله تعالى القرآن في ليلة القدر
 من انزل كتاب الى السماء الدنيا فنزل به جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم
 فجاء في عشر نسيئة وقوله تعالى انا اى على ما كنا من العظمة كقوله اى دائماً لعبادنا منذ ذلك
 اى نحن فحين استتدنا فبين به المقصود للازوال وكذلك قوله تعالى فيمينا اى الليلة
 المباركة نسواء قلنا انها ليلة القدر او ليلة النصف بقية اى ينشر بين وبين ويفصل ويؤخر
 مرة بعد مرة كقوله فيمينا اى يحكمهم كما لا يستطاع ان يبين فيه وجه من جميع
 ما يوحى به من الكتب وغيرها ولا رزاق ولا حال والنصر والمغزمية والمغضب والقطر وغيرها
 من جميع اقسام الخوارق وخرميتها في اوقاتها وما كانت في بيدي ذلك الملاك من ثلاث
 الليلة الى ما كان من العام المقبل فيجد ونه سبوعاً ويزدادون بذلك ايماناً قال ابن عباس كنت
 في امر الكتاب في ليلة القدر ما هو كاش في السنة من الخير والشر ولا رزاق ولا حال حق الحاج
 يقال في ثلاث فلات ويح فلات وقال الحسن ومجاهد وقناة يدوم في ليلة القدر في شهر رمضان
 كل عمل راحل وخلف ورزق وما يكون في تلك السنة وقال عكرمة ليلة النصف من شعبان
 يبرم فيها امر السنة وتنفخ الايام عن الاموات فلا يراهم ولا يفرقهم احد قال صلى الله عليه وسلم
 تقطع الاجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل يسكنه السنة ويولد له وقد خرج اسمه في ديوان الموتي
 انما سئل الله تعالى يقضى الاقدار في ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى اربابها في ليلة القدر وروى
 انه تعالى انزل القرآن من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة ووقع الغزاة في ليلة القدر فذبح نسجة
 الارزاق الى ميكانيل ونسجة الحروب الى جبريل وكذلك الزكزال والصواعق والمخسف ونسجة
 الاعمال قال ابن عادل الى اسرائيل وقال الزمخشري الى اسمعيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسجة
 المصائب الى ملاك الموت قال الزمخشري وعن بعضهم يعطى كل عمل بركات اعماله فيلقى على السنة المحفوظ
 وعلى قلوبهم هيبته وقوله تعالى امر اى فرقا حال من فاعل انزلناه او من مفعوله اى انزلنا امرين
 او ما هو له كائن حين عيونه علمه يقضى حكمته وقوله تعالى انا كنا اى ان لا يادب امر سليل
 جواب ثالث او مستأنف او يدل من قوله تعالى انا كنا منذرين اى لنا صفة الامر سال بالقدر
 عليها في كل حين ولا يرسل المصالح العباد لا بد فيه من الفراق بالبشارة والذرة وغيرهما
 حتى لا يكون ليس فلا يكون لاحد على الله تعالى حجة قال البغوي وهذا الكلام المستظم والقول المستقيم
 بعضه بعضاً لا يوصف اجمل وصف في وصف ليلة الاقبال على امة لم ينزل صحيفه ولا حسابا
 الا في هذه الليلة فويل على انها ليلة القدر لا حداد في الطلوع في ان الكتب كلها كانت فيها وكذلك قوله
 تعالى في سورة القدر تنزل الملائكة والروح فيها اذن ربه من كل امر فاق الوحي الذي هو في ذلك
 هو روح الامر الحكيم ثم بين تعالى حال انساكات بقوله تعالى راجحة وعدل لاجل

لما اقتضاه التعبد بالرحمة عما كان من اسباب النكاح والخطة من قوله بها الى قوله تعالى من ربك
 اي الحسن اليك يا ربك واسأل كل بقى من قبلك فان رسالتهم كانت لعل لا يوافق
 في الصداق وفي عهد الشرائع في البلاد حتى استنارت القلوب واطاعت النفوس بما جاء بهت منهم
 من شرع الشرائع ونظمه الاذيان فتشهدت لمرك الرب لتعبد رسالتك سمعت من انوارك الاذيان
 فكنت نتيجة كل من فقد ملك من الرفاق وقال ابن عباس معنى رحمتك اي اراة مني خلق
 ونعمة عليهم بما بعثنا اليهم من الرسل وقال الزجاجة انزلناه في ليلة مباركة الرحمة اية هو اي وسادة
 السجدة العلية اي ان تلك الرحمة كانت رحمة في الحقيقة لا في المتخيلين اما ان يدكر
 احبا منهم بالنسبة اليهم او يذكروها فان ذكرها فانه مهمهم وان لم يذكرها فانه تعالى عالم بها ريت
 اي مالك ومنشئ ومدبر السموات اي جميع الاجرام العلية والارض وما بينهما كما شاهدون من
 هذا الفضاء وما فيه من الهواء وغيره مما تعلمون من احكامها وعبادتها ولا يعلمون ومن
 المعلوم انه ذو العرش والكرسي فعلم بهذا انه مال الشكاه وقراها صرح وحرة والاكساي في خفض الباطن
 الموحدة على البذل والبيان او النعت والبرقوت بر معنا على احسانا مبدا او على انه مبتدا
 خبر لا اله الا هو والمقصود من هذه الآية ان المنزل اذا كان موصوفا بحدة لليلة والكبرياء
 كان المنزل الذي هو القرآن في غاية الشرف والرهفة فان قيل ما معنى الشرف الذي هو قوله
 تعالى انك كنتم خير امة اخرجت للناس يا ايها الذين آمنوا اذكروا ان الله قد اخذ منكم ميثاقا
 ان تعبدوه ان كنتم تعلمون فانه تعالى رب السموات والارض فابقوا بان محمد اعبدوه
 وسبلوه وما كنت بهذا النظر الصافي في دينه وبعدهم اختلال الفهم على طول الزمان وهذا انتبه
 النبي ذلك قوله تعالى لا اله الا هو كما ذكرنا في امرها منا ذرع او ما كان ان يارح فيكون محسنا
 كما لا اله الا هو فانه من بين نعمة له فلا يكون صالحا للدين والقرآن كل من يخالف رسوله
 ولا يخالف لكل من يوافقه على من الزمان وتطاول الدهر ومن المحدثان على نظام مستقر وحال ثابت مستقر
 ولما ثبت انه كمد بالوجود غير ثابت قوله تعالى يحيي ويميت ولا اله الا هو فانه من اجل ما بينهما من التدبير
 وهو تنبيه على تمام كلا كل التوحيد لا اله الا هو فانه من اجل ما بينهما من التدبير
 فها جملتان الاولى نافية لما انتبه من الشبهة والثانية مثبتة لما يقرب من البصيرة وكلمة اي الذي افاض
 عليهم ما شاهدونه من النعم في الامور وغيرها وركب انك كنتم خير امة اخرجت للناس اي الذي افاض عليهم
 ما افاض عليهم ثم سلبهم ذلك كما تعلمون فلم يقدحوا في ما نعمة ولا طمع في منازعة
 ببر من مضافة بل هم اي بضاعتهم في شئ اي من البصيرة بلعون اي ينفعلون دائما فقل
 التارك لما هو فيه من اخذ الخلق الذي لا هوية فيه الى اللعب الذي لا فائدة فيه ولا فائدة في حبه
 استقر ابحاث يا اشرف الرسل فقال صلى الله عليه وسلم انتم امة من امة نبي الله صلى الله عليه وسلم
 قال تعالى فان تقب اي انظر بكل جهدك الى اعيانهم ناظرا لخواصهم فظن من هو حارس

لها كونه في السماء وقد كانت في الدنيا في ظاهرها كمن في النار اي المحدثين اي المحدثين اي المحدثين اي المحدثين
 على انك لا تعلم اي يعلم وجه القلب فيبلغ في المله كما كنت ترون من يد عوكم الله الله تعالى
 واختلفت في هذا الدخان فهو في انوار الصفاء عن مسروق قال بينهما رجل يحدث في كندة قال يحكي
 دخان يوم القيامة فياخذ باسماء المؤمنين ويأخذ للمؤمن كهيئة الزكام ففر عما
 فأتينا ابن مسعود وكان متكئا فغضب فجلس فقال من علم فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من
 العلم ان تقول لما لا تعلم لا العلم فان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما اسألكم عليه من امر وما
 فامر من المشككين فان قرئنا بطريق عن الاسلام قد عاينهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا يفرغ اعني عليهم
 ليسمع كسيع يوسف فاخذتهم سنة حتى هلكوا في باؤا كملوا المسنة والعظام ويرى الرجل
 ما بين السماء والارض كهيئة الدخان جاءه ابوسفيان فقال يا محمد جئت تأمر بصلوة الرحمن وان تؤمن
 قد هلكوا فادع الله تعالى لهم فقرأ فانقلب يوم تاتي السماء بدخان مبين الى قوله تعالى عائدون وهذا
 لقول ابن عباس ومقاتل ومجاهد واخذوا العراء والنجا وهو قول ابن مسعود وكان سكران يكون الدخان
 الاخذ الذي اصابعهم من شدة الجوع كالظلمة في ابصارهم حتى كانوا كأنهم يرون دخان وقد كثر من تنبيه
 في تفسير الدخان في هذه الحالة ويهين الاول ان في سنة الفخط يظلم ليس له من فتسبب انقطاع
 الطريق بفتح الغبار والكثرة ويظلم الهواء وذلك يشبه الدخان ويقولون كان بيننا امر لم نعلم به دخان واخذوا
 يقال للسنطة الجذرية العذراء النكاف ان العرب يسمون الشجر العاكب بالدخان والسبب فيه ان الانسان اذا
 اشتد حنقه اضعفه اظلمت عينه ويبيى الدنيا كما لملاوة من الدخان ونقل عن علي بن ابي طالب ان الدخان
 يظهر في العالم وهو احدى علامات القيامة ويروي ايضا عن ابن عباس في المشهور عنه لما روى
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الدخان من اول عيسى بن مريم فارتجح من قعر عدن
 تشق الناس الى الحشر ميت معهم اذا بانوا فقبل معهم اذا قالوا قال خليفة يارسول الله وما
 الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وقال يلا ما بين المشرق والمغرب
 في كثر اربعين ومائة ليلة اما المؤمن فيصديه كالزكاة واما الكافر فهو كالسكن فيخرج من منزله
 فاذا نيه ودرية وتكون الارض كلها كهيئة اوقد فيه النار وقال صلى الله عليه وسلم باكر واسكاجيل
 ستا وذكر منها طلع الشمس من مغربها والدخان والاداة رفاهة الحسن واجبة الاول ان الله تعالى صلى الله عليه وسلم
 يقولون ربنا اكشف عنا العذاب فاعلموا ذلك بما علموا انه الموجب للكشف فقالوا لمكان ان الله تعالى صلى الله عليه وسلم
 عرفون في وصف الاميات فاذا حمل على الخط الذي وقع بكه استقام فانه نقل ان كهرها استعمل على ملكة
 مشق اليها يوسفان فذا شدة الله والرحم ولقد ان دعاهم وانزل عنهم تلك البدية ان يرضى به فلما انزلها
 الله عنهم وجعلهم الى شركهم اما اذا حمل على ان المراد منه ظهور علامة من علامات القيامة لم يصح ذلك
 لان عند ظهور علامات القيامة لا يهلكهم ان يقولوا ربنا اكشف عنا العذاب انما مؤمنون ولم يصح ايضا
 ان يقال اننا كسيف العذاب فليس الا ان كسر عائدون قال البقاعي في صحيح ان يراد به

سراج المنير

طهر الشمس من مغربها روي المشيخون عن أبي هريرة أنه النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة
حتى تطهر الشمس من مغربها فإذا طلعت ورأها الناس كأنها أحمرته وذلك حين لا ينفع لنفساً أيماناً
تقوم الساعة أنس كيف ومن أين لهم ذلك كرمي أي هذا التذكير العظيم الذي هو من أسرار
انفسهم وفيهم من الكسائي في بأكماله محضه وقرأ ابن عمر وبأكماله بين بين وفيه من يشاء
وبين الألفاظ والباقون بالغ في طهال الذكوى محضه البوعمر ووجرة والكسائي وأمال ووش
بين بين والباقون بالغ في طهال الكبري وكذا أي والحال أنه قد جاءهم ما هو أعظم من ذلك ما دخل
في وجوب الطاعة رسولاً مبيناً أي ظاهر غاية الظهور وهو خير غاية الانفس وهو محمد صلى الله
وسلم وظهر حال قد نأفهم وابن كثير وابن ذكوان وعاصم وادعوا الباقون يقولون أعنه أي اطعوا
ما دماهم إلى ما يارعه من دواعي الهوى وينزع الشهوات والخطوط وقالوا أي زيادة على أسرارهم
بالقول معلوم أي علم غيره القرآن من البشر قال بعضهم عليه السلام أي بعض نقيض وقال آخر
محبون أي يلقى الحق إليه هذه الكلمات حال ما يعرض له الغشيان أي على ما لنا من العظمة كما يبين
الغشيان أي مدعا النبي صلى الله عليه وسلم فإنه دعا فرجهم القطة قليلاً أي من ما ليس في قبيل
اليوم يدور وقيل ما بقي من أعمارهم أنكم عائدون أي ثابت عندكم عقب كشفنا عنهم كذا
الكرات لما في جبالكم من العوج وطما نعلم من الباصرة إلى الزلل فأيما نكم هذا الذي أخبر بقرب سيرة
عرض ذائق وخيال باطل وقوله تعالى يوم نطوئهم أي بما لنا من العظمة البطشة الكسائي
أي يوم يدور منصف أذكروا بدل من يوم تأتي بالبشر الآخرة أي ما منتم يوم من ذلك اليوم وهو
قوله ابن عباس وأكنى العبد عوفي رواية عن ابن عباس أنه يوم القيامة ولقد فتنا أي اختبنا ما ناسا
من العظمة فجعل العائن وهو المختار الذي يريد أن يعلم حقيقة الحال ما كاد به والفتن كذا رسل ما كادهم
أي هو كذا العرب ليكون ما مضى من خبرهم عبرة لهم فممن فممن أي مع فرعون كذا ما كان
فتنة القوم كان فتنة له لا أن الكبرياء من الفتنة ما لحاظ به من الدنيا وسياق النص فيه
في الخبر القصص وجاءهم أي فرعون وقومه زيادة في قسوتهم وسئل كذا هو من عليه السلام قال
الكسائي كذا على ربه مبيح أنه تعالى أعطاه إني أعطاه كثير من الكلام وقال مقاتل حسن الخلق وقال
القرطبي يقال فلان كذا ربه قومه قيل ما بحث بقاكم من أشراف قومه وأكرمهم ثم فسره ما ينجهم من أسالة
يقوله أن أدأ إلى ما أدعوك إليه من الأيمان أي أظهر وأطاعكم يا أيمان إلى ما يعياد الله أي طيعوا
بنو إسرائيل ولا تعذبهم وأرسلهم معي لقوله فأرسل معن بن إسرائيل ولا تعذبهم أي ليكفرهم
خاصة بسبب ذلك رسول من عند الله الذي لا تكون أسالة إلا منه أميناً أي بالتم الأمانة
أن الملائكة بالأسالة لا يرسل إلا من كان كذلك وقوله عليه السلام وأن لا تقبلوا معطوف على
الأسالة وإن هذه مقطوعة في الرسم والمعنى لا تقبلوا ما يعطى الله تعالى بها من حبه ورسوله
التي هي أسالة أي رهاق مبين أي بين على رسل الله معطوف على ما قال لهم ذاك اليوم فقال

ونفكهم

ونفكهم

وَأَمَّا عِدَّتُكُمْ أَيَّ عِدَّتِمْ وَأَمْتَعَتْ مَرِيءِي الَّذِي رَأَى عَلَى مَا اقْتَضَاهُ لُطْفُهُ وَاحْسَانُهُ أَيْ وَتَرْتِيبُكُمْ الَّذِي
أَعَادَ لَكُمْ مِنْ تَذَكُّرِ وَقْتِهِ مَكْنَتُكُمْ أَنْ تَنْجُمُوتَ أَيَّ أَنْ تَبْجُدَ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوَّلَاتِ فَكَانَ قَتْلُكُمْ مَكْنَمًا
لِي مَا لَقِيتُ أَنْيَابَهُمْ أَنْ يَقْتُلُونِ فَقَالَ تَعَالَى سَتَشْتَدُّ عَضْدُكُمْ بِأَخْيَارِكُمْ وَجَعَلَ لَكُمْ سُلْطَانًا فَاعْلَوْصُوا
الْبُكَامَا يَا سَائِقِي أَظْهَرَ أَيْ لَا تَقْصُرُوا عَنْ قِيَامِكُمْ وَكُفْرَتُكُمْ إِلَى قَتْلِي مَعَ أَنَّهُ لَا قُوَّةَ لِي بِبَيْتِ اللَّهِ
الَّذِي دَارَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ عَنْهُمَا قَوْلُهُ وَهُوَ الشَّعْرُ وَقَوْلُهُ هُوَ سَاحِرٌ قَرَأَ الرُّعْمُ وَوَجَزَتْهُ وَالْكُفْرُ
عَذَابٌ بَادٍ غَامٌ الذَّالِقُ فِي النَّارِ وَالْمَأْكُوتُ بِالْأَكْظَاهِرِ وَقَرَأَ وَرَشَ بِأَثَرَاتِ الْيَاءِ بَعْدَ النُّونِ فِي تَرْجُومَةٍ فِي الْوَصْلِ
دُونَهُ الْوَقْتُ وَالْمَأْكُوتُ بَيْنِي يَاءٌ وَقَدْ وَصَلَتْ كُنْهَاتُهَا فَاعْتَرَلُونِ الْآيَةَ وَهِيَ كَانَتْ التَّقْدِيرُ فَإِنَّ الشَّعْرَ
بِذَلِكَ وَسَلَطَ أَفْهَقْتُ عَطْفَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَأَيُّكُمْ نَزَّ مَرِيءِي أَيْ نَصَدَّ قَوْلَهُ كَهْلٍ مَا أَخْبَرَكُمْ بِهِ فَأَعْلَوْصُوا
أَيْ كُونُوا بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ لَا تَلَا فِي فَلَا تَعْرِضُوا لِي لَيْسَ خِزَاءٌ دَعَاكُمْ إِلَى مَا فِيهِ فَلَا حُكْمَ
وَالْقَاءُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَدَعَا تَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ مُصَلِّ بِهَذِهِ قَبْلَهُ وَتَأْوِيلُهُ أَشْهَرُ كُفْرًا وَتَعْرِضُوا دَعَا
مُرْسِي عَلَيْهِ السَّلَامُ سَرِيَّةً الَّذِي أَحْسَنَ إِلَيْهِ سِيَّاسَتَهُ وَسِيَّاسَةَ قَوْمِهِ تَقَرُّصًا مَا دَعَا بِهِ يَقُولُهُ آتِ
هُنَّ لَكُمْ أَيُّ الْحَقِّدِينَ الْأَذَلِّينَ الْأَكْبَرُ مِنْ ذَلِيلٍ فِيكُمْ لِهَجْرَتِهِ عَلَى الْبَيْتَامِ فِيهَا جَاءَ بِلَوْلَاهُ تَحْقِيقُ مَوْتِهِ
مَوْصُوفٌ بِزَيْنٍ بِالْعَرَاةِ فِي قَطْعِهِمَا أَمْرٌ بِهِ أَنْ يُوَصَلَ هُ فَاتَّ قِيلَ هُ الْفَرْ لَمْ يَحْطَ بِحَالِهِمْ لَمْ يَحْطَ بِالسَّبَبِ
فِي أَنَّهُ حَبِيلُ الْكُفْرَةِ جَعَلَ مِنْ حِينَ أَمْرَادِ الْمِبَالَةِ فِي ذِيهِمْ رَجَائِي هُ فَاتَّ الْكُفْرَةُ وَتَكُونُ
عَدْلًا فِي ذِيهِ وَقَدْ بَيَّنَّ فَاسْقَا فِي رَيْبِهِ وَالْفَاسِقُ ذِي بَيْتِهِ أَحْسَنُ لِنَاسٍ ثُمَّ تَسْبِيحٌ مِنْ قَوْلِهِ
لَا تَهْمُ مِنْ لَيْسَ بِدَعَاؤِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى فَأَمَّا يَحْيَا وَيُ أَيُّ بَنِي إِسْرَءِيلَ الَّذِينَ أَرْسَلْنَاكَ لَسَاعًا وَهَهُمُ
بِاسْتِغْنَائِهِمْ مِنْ بَطْلَانِهِمْ وَتَقَرُّصِهِمْ لِعِبَادَتِي وَقَوْلُهُ تَعَالَى لَيْسَ بِنَاصِبٍ عَلَى الظُّرْفَةِ وَلَا سِرٌّ سِيَّاسِي لَيْسَ
فَذَكَرَ الْمَلِيقَ تَأَكِيدُ بَغْيَ الْفَطْوِ وَأَمَّا هُ بِالسَّبَبِ بِاللَّيْلِ لَا تَهْمُ أَوْ قَعُ بِالْقَطْعِ مَوْتِ الْأَجْكَارِ لَيْلًا فَامْرُؤٌ هُ
أَنْ يَجْزِيَهُمْ بِقَوْمِهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ خَرَفًا مِنْ أَنْ يَمُوتَ الْقَطْعُ هُ وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ تَعَالَى هَمَزَانُ تَاخِرًا وَآلِيَانِ يَطْلَعُ الْفَجْرُ
وَبَرَقَتْ عَيْنُ الْمَوْتِ سَمِعُ الْفُجْرُجُ وَأَنْ تَأْخُرَ إِلَى الْخَرَابِ لَيْلٍ أَدْرَكْتُمْ تِلْكَ الْوَصُولَ إِلَى الْفَجْرِ فَقَتَلُوا هُمُ عَمَلُ هَذَا
الْأَمْرُ يَقُولُهُ مَرِيءِي كَدَالَهُ لَا تَهْمُ الْقَبْطُ عِنْدَ مَا أَمْرُهُمْ بِالْخُرُوجِ كَانَ حَالُ مَنْ لَا يَتَحَيَّاهُ
الْخُرُوجُ فِي قَوْلِهِ رَأَيْتُمْ مَتَبِعُونَهُ أَيُّ مَطْلُوبٍ بَعَايَةِ الْيَهُودِ مِنْ عَدُوِّكُمْ فَلَا يَمُرُّ بَكُمْ مَا هُمْ فِيهِ عِنْدَ
أَمْرِهِمْ بِالْخُرُوجِ مِنَ الْيَهُودِ مِنْ أَقَامَتِكُمْ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ وَسَوَاءٌ لَكُمْ فِي الْخُرُوجِ عَنْهُمْ لَيْسَ بِوَقْعٍ
الْمَوْتِ الْبَاشِي فِيهِمْ فَاتَّ الْقُلُوبُ بَيْدَ اللَّهِ تَعَالَى خُفُو يَسْنَى قَلْبُ فَرَحٍ عَنْ لَعْدٍ رُؤْيُ يَهْدِي هُ الْآيَاتُ جَبَرَتْ تَقَرُّصُ
عَنْهُمْ الْوَقْتُ بِمَعْرِفَتِهِمْ مِنْ دَفْنِ مَوْتِهِمْ فَيُطْلَعُ كُمْ لِمَا بَدَنَهُ فِي الْقَدَمِ مِنْ سِيَّاسَتِكُمْ بِأَخْرَاقِهِمْ
أَجْمَعِينَ يُظْهِرُ بِحَدِي ذَلِكَ وَادْفَعُ عَنْكُمْ رُؤْيُ مَوْتِهِمْ فَانْظُرُوا إِلَى عِلْمِهِ أَنَّهُ لَا قُوَّةَ لَكُمْ وَلَا قُوَّةَ
وَكُمْ فَلَمَّا كَانَتْ كُمْ بِبَاشَرَةٍ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِمْ وَرَأَوْا نَافِثَةً كَثِيرًا فَسَبَّحُوا بِوَصْلِ الْهَمَزَةِ لَعَلَّ
الْفَاءَ وَالْبَاءَ قَدْ نَقَطَتْهَا قَالَ لَمْ يَحْتَشِرْ هُ وَهِيَ وَجْهَاتُ أَصْحَارِ الْقَوْلِ تَعَالَى الْفَاءُ أَيُّ فَقَالَ اسْرِعْ بِجَاوِزِ
وَجَوَابِ شَرْطِهِمْ عَدَدًا كَانَتْ قَالَ أَنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَقُولُ فَاسْرِعْ بِجَاوِزِ قَالَ أَوْحِيَانِ وَكُثِيرًا

هذه الآية

في

ما يدعى حذو الشرط ولا يجوز ذلك لئلا يلبسوا فيه كان يتقدمه الامور ما اشبهه يقال شر وشر
 لغتان منها امره بالاسراع امره بما يفعل فيه فقال تعالى واترك اليك اي اذا سررت به
 وتبعك العدو ووصلت بعالميه وامرناك بنصره لئلا يفتنك لدخول امية قد خلقت ونجيت
 رفقوا بعد خروجه منته بما يحكم وفي الرهو وجها واحدهما انه الساكن اي اتركه ساكنا
 قل الا عشي يمشين دهوا فلا الا حيا فخذله ولا الصدد ورم على الا حيا تتكل
 اي مشيا ساكنا على هيئة فار على حاله بحيث يبقى لم ترفع من مأثمه مرتفعاً والمتخضض منخضضاً
 كالجدار وطريقه الذي مر عبره يا ساكنا سير سهل على الحالة التي دخلتم فيها لا تروى على حاور البحر
 اريد ان يصوبه ليصاحه فيطبق على حاضره وانفقوا موانئ بركه ساكنا على هيئة فار على حاله ليدخله
 القبط فاذا حصلوا فيه طبقة الله تعالى عليهم والثاني ان الرهو النجوة الواسعة وعن بعض العرب انه راجع
 فالجاء فقال سبحان الله وهو بين سمايين اتركه مفتوحاً على حاله منفرجاً ^{ووجه} منفرجاً اي مفتوحاً
 في هذا الوصف وان كان لغير وصف الفتوة والتميز الذي يحيطه النجوة الموحية للعاقبة الامور وما اخبر تعالى
 عن غرقهم احببهم عن خلفهم بقوله تعالى كثرتم كثرتم اي كثرتم تراك الذين سبق العلم باخراهم فغرقوا من
 حجت اي يسكنون في غايه كما يكون من طيبة الارض وكثرة الاشجار وروضاء الفمار والنبات
 وفسنما الذي يسكنهم في وحل على كرم الارض بقوله تعالى وعيونهم ذروهم اي ما هودون الا شجرهم وفسنما
 الركنين وان ذكوا وشعبة وحمة والكسائي بكسر العين والباقر يفسرهما شجرهم وفسنما
 بقوله تعالى ومقام كثرهم اي مجلس شريف هاهنا لا يقوم الانسان فيه لانه في الوفاية فيها
 من ضيه وقبحه وهي اسم السخيم بمعنى القردة والعيش المليون المرعد كما نوافها اي دائماً فكن
 اي معاشرهم في عشرهم فعل المتفكر المتدبر كمن فعل من يضطر الى اقامة نفسه وقوله تعالى كذلك
 خير لمستد امضوا الى امر كما اخبرنا به من تنعيمهم واخراهم واخراهم وكما اجمع ما كانوا
 فيه لم يقر عنهم شيء منه فلا يغتر احد بما ابتليوا به من النعم لئلا ينصروهم من الاهلاك ما صنعنا
 بهم وقوله تعالى واورثها اي تلك الامور العظيمة عطف على تركها فوما اي ناسا وى قوتها والقائم
 على ما يحيا ولونه وحقق انهم غيرهم حقيقة لا غرافهم بقوله تعالى اخرين وليسوا منهم في شيء وهم بل منكم
 وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر بل سكنوا الارض للقداسة ولما سكن القوم الاخرين بمصر
 واورثا كنزها واموالها ونعمه كما مقامها الكبريم وقوله تعالى كما يكت على غيرهم السكاه
 والارض حجاز عن عدم الاكثارات بها لكونهم لها بغيرها ولا تترك المساكن فاطنك بالسكان
 الذي هو فيها يقتل العرب اذا ما حذر على ظنهم في تعظيمه وملكه يكت عليه السماء والارض
 ويكته الرهي واطلته الشمس وان الارض ذوقها الشمس طالعة ليست بكاسفة
 تبكي عليك نجوم الليل والقمر وقالت الفارسية يا شجر لا يود ما لك مور قات
 كذاك لم تجزع على ان طريف بوقال جرير لما اتى حبة الزبيبي اضعفت سري للدينة والحيال الحسنة

وذلك على سبيل التخييل والتفصيل مبالغة في وجوب الجزع واليأس عليه قال الزمخشري وكثير ما
 ما روى عن ابن عباس من بكاء مصلى للمؤمن وأثارة في الأرض ومصادم عمله وما يطير زنة في السماء
 تمثيل ونفي ذاك عنهم في قوله تعالى فابكت عليهم السماء والأرض فكم كما بهم وبما لهم
 الدافقة لحال من يعظم وقته فيقال فيه بكت عليه السماء والأرض اه وروى الشيخ بن مالك عن
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مسلم الا وله في السماء باب يخرج منه رزقه وباب
 يدخل منه عمله فاذا مات وقبلا بكيا عليه وتلاهذه الآية فقال على رضي الله عنه ان المؤمن
 اذا مات بكى عليه مصلوا من الأرض ومصدع عمله من السماء ومن الحسن مما يلى عليهم الملائكة
 والمؤمنين بل كانوا هلاكهم مسرورين يعني مما يلى عليهم اهل السماء واهل الأرض وقال عطاء بكاء
 السماء حجة اطرافها وقال السدي لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما بكت عليه السماء
 وبكياؤها حجتها وقرأ ابن عمر وعليهم في الوصل بكسر الهاء والميم وحمة ولكنكساة
 يضرها والمالكون بكسر الهاء وضم الميم واما الوقت فحمة بضم الهاء والباء فون بالكسر وما كان
 منظره اي لما جاء وقت هلاكهم لم يقبلوا الى وقت الخلقية وتدارك تعصيبه وما كان
 انقاذ بني اسرائيل من القطر امر باهرا لا يكاد يصدق فضلا عن ان يكون باهلاك اعدائهم
 اكد سبحانه الا احبنا بذلك اشارة الى ما يحق له من العظمة تنبها على انه قادر ان يفعل
 بهذه المني صلى الله عليه وسلم واتباعه كذلك وان كانت قرينين من ذلك محلا وانهم
 في تقيتهم فقال تعالى ولقد نجينا ابي بلاننا من العظمة تعجبة عظمة بني اسرائيل عبدنا
 الخاص لما آمن العذاب المؤمنين اي من استعبد فرعون وقبلة ابناءهم وقوله تعالى من فرعون
 بدل من العذاب على حذف المضات او جعله عذابا كافرطه في التعذيب او حال من المهيمن
 واتعا من جهته انة كان عاكيا في جبلته الحارقة في العلوق من المسير فابن ه اي العريقين
 في محلة الحدود ولقد اخترتهم اي بني اسرائيل بما لنا من العظمة على عبيدنا
 بانهم احق بان يختاروا ويختران يكون المعنى مع علم منا بانهم يرغبون ويفرحون منهم الفرط
 في بعض الاحوال به ثوبين للفضل عليه بعد انه بين المفضل بقوله تعالى على العالمين اي الموجودين
 في زمانهم بما انزلنا عليهم من الكتب وارسلنا اليهم من الرسل وقيل على الناس جميعا
 لكثرة الانبياء منهم وقيل عامهم دخله التخصيص ثم بين اننا راكختيار بقوله تعالى واتيناهم
 اي على ما لنا من العظمة من الايت اي العلامات الدالة على عظمتنا واختيارنا لهم من
 حين انهم سبي عبدنا عليه السلام فرعون الى ان فارضهم بالثبات وبعد وفاته على ايدي
 الانبياء المقربين للشرعية عليهم السلام ما فيه بكونه اي اختيارا مشاهير من ينظره
 او يسمعه الى غير ما كان عليه وذلك بغير فرق البصر وتقليل العظام وانزال الميت والساوي وغير ذلك
 مما داروا به من الاكثاف التسع مشين ه اي بين في نفسه من غير تعيين ان ههنا اشارة الى

بني اسرائيل

كفار قرأ في ليل الكرام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم ضالون في الاصل
 على الضلالة ولا ندنا على مثل ما حل بهم كيقولون ة اي بعد قيام الحجج الباقية عليهم مبالغين
 في الانكار ان اي ما هي وقولهم لا تموتنا على حذف مصان اي ما حيازة الاضيوية من تننا
 الاولي التي كانت قبل نفي الوجود كما سياتي ان شاء الله تعالى في الحاشية ان هي الاحياء الدنيوية
 وقال لجلال المحلى ان هي ما الموتة التي بعد ها الحيوة الا موتتنا الا في اي وهم نطق وقرأ حمزة والكنسائي
 با لا ملة محضية فابوهم وبين بين وورش بالفتح بين اللطيفين والباطون بالفتح وما نحن بمشترين
 اي مبعوثين بحديث بصير ذي حجة اختيارية تنتشر بها بعد الموت يقال نشره وانتشره احياه نشر
 احضى على في العشر والنشر يقولون قالوا اي اياه الا نحن انا نبعث بعول الموت يا اقرنا اي لكوننا نعرفهم
 ونعرف وفور عقولهم ان كنههم صديق اي ثابتا صدقهم في انا نبعث يوم الضيامة
 احياه بعد الموت ثم ختمهم الله تعالى بمثل عذاب الايام التالية فقال تعالى اهلهم خيرا
 في الدنيا اي لم يبق لهم في الدنيا خيرا اي ليس اخلاهم فيهم فاستقام على سبيل الانكار قال ابو عبيدة مملوك
 كل واحد منهم يسمى ثعلبا لا اهل الدنيا كافا يتبعونه وهو صريح في الجاهلية موضع الخليفة
 فالا سلام وهم الاطراف في مملوك الحرب وكان تداوة هو تبع الجيري وكان من مملوك الذين سمي بذلك
 لكثرة اتباعه وكان هذا يعيد النار فاسلم ودعا قومه وهم حميد في الاسلام فكذبوا ولدا نك
 ذم الله تعالى قومه ولعنه ولعنه ومن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا ثعلبا فانه كان قد اسلم
 وعنه صلى الله عليه وسلم ما ادرى اكان تبع نبيا او غير نبى وعن عائشة رضى الله عنها قالت لا تسبوا
 ثعلبا فانه كان وصلا صالحا وذكر حكمة عن ابن عباس انه كان تبع الاخر وهو ابو كرب سعد بن
 مليك وكان سارا لمحبش بنحو المشرك وحبر الحبش بنحو سمرقند ومالك بنقرمه اكرض طواها والعرض
 وكان اقربا لمالك بن قريش زمانا ومكانا وكان له بمكة المشيرفة ما ليس بغيره من
 الآثار قال الرازي في اللوامع هو اول من كسا البيت ونحر بالشعب ستة اكلات بدنة واقام بها
 ستة ايام وطاف به وحلق قال البغوي بعد ان ذكر قصته مع الاضاردا قتل ابنه غيلة في المدينة
 المشرفة وما وعظ به اليهود في الكف عن خراب المدينة لانها ما جرت من قريشانه صدرهم واتبع
 دينهم وذلك قبل النسخة عن الراياش من تبع بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث بسبعائة
 عام فان قيل دما مع قوله تعالى اهلهم خيرا فوم تبع من انه لا خير في الفريقتين الجحيم لا رمتنا
 اهلهم خيرا في القوت والشركة كقوله تعالى اهلهم خيرا فوم تبع من انه لا خير في الفريقتين الجحيم لا رمتنا
 قال ابن من قبله اي مشاهيرهم كدين واحكامه لا يلية والرس وعاذ لا ثمة واجبه اهداهان
 يكون معطوف على قوم تبع ثانيا ان يكون صيد في خيرة اهل كنههم اي بظمتنا وان كانا اصحاب
 مكنة وقوة واما على اقل فالاهل كنههم اما مستأنف واما حال من الضمير المستكن في الصلة
 فانه ان كان مضمونا في فعل مقدرا فيستلزم انه كنههم ولا محل لاهل كنههم حيثما نسمه

كانت اى جيلة وطبعاً من اى غريقين في الاحرام طليخه هوى الامان اذ تكسوا بمثل افعالهم من مثل
 حالهم ولما انكرت على كفا وصلة قولهم ووصفهم بانهم اخضع من كان قلوبهم ذكر
 الدليل القاطع على صحة القول بالبعث والقيامة فقال تعالى وما خلقنا السموات اى على عظمها والارض
 كل واحدة منها واحداً من انهارها تحتها وجمعها كانت العمل كلما زاد كان العبد عن العبد * ولما
 كان الدليل على تطابق الارض من حيث الاداء قيقا وحدها بقوله تعالى ولا ترضى اى على ما فيها من انهار
 وما يبيها اى العنبرين وبين كل واحدة منها وما يليها العنبرين * اى على ما كانا من العظمة التي
 يدرك من لاهادى في عقل تعالىها عن اللعب لانه لا يفعلها الا ناقص ولو تركها الناس ينبغي بعضهم
 على بعض كما تشاهدون ثم لا تأخذ لضعفهم بحجة من قلوبهم لان خلقنا لهم احبال اللعب
 احفنا منه ولو كنتم على ذلك التدمير مستحقين للضعف القدسية وقد تقدم تقرير هذا الدليل
 في ابدل سورة يونس وفي اخر سورة التين عند قوله تعالى انفسهم انا خلقناكم عباداً
 ص عند قوله تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما الا طلاً ما خلقناهما اى السموات والارض مع ما بينهما
 وقوله تعالى الا لا نحى حال امان الفاعل وهو الظاهر بما من المفعول اى المحققين في ذلك يستدل به
 على وحدانيته وقد تناهوا عن ذلك او تلبسوا بالحق والحق اكنهم اى هو لاه الذين استدلوا
 اظهرهم وهم يقولون ان هو اى من تتناك اى وكذا من ناضحهم لا يقولون اى انا خلقنا الخالق ليس
 اقامة الحق عليهم فهم لا جازم لا يجوزون على المعاصى وينسبون الى الارض لا يجوزون ثباتها ولا جازم
 عقاباً ولو تذكر ما ذكرناه في حيلنا نهم على اعل طاهر انه الحق الذي لا معدل عنه كيتلى حكاهم
 المناصب لاجل اظهار الحكم بين رعاياهم ويشترطون الحكم بالحق ويؤكدون على انفسهم انهم لا يتجاوزون
 ولما ذكر الدليل على ثبات البعث والقيامة ذكر عقبه يوم الفضل فقال تعالى ان يوم الفصل اى يوم القيامة
 يفصل الله تعالى فيه بين العباد قال الحسن سمي بذلك لان الله تعالى يفصل فيه بين اهل الجنة والنار وقيل
 يفصل فيه بين المؤمنين وما يكرهه وبين الكافرين وما يريد * ويقال لهم اى وقت من عبد هم الذي
 ضرب لهم في الامن وانزلت فيه الكتب على السنة الرسل اجمعين * لا يخلف عنه احد من مآلات
 من الجنة ولا النار ولا تلكه جميع العيون انات وقوله تعالى يوم لا يغنى اى بوجه من الوجوه
 بل من يوم الفضل ومنسوب باضمار اى او صفة ملحقاً بهم ولا يجوز ان ينصب بالفضل ينسبه
 لما ينسب من الفضل بينهم اى جنى وهو ميقا نهم موكى اى من قرابة او غيرها عن موكى نفاية
 او غيرها اى لا يدفع عنه شيئاً من الاشياء كثرنا وقالوا هم اى القميصان يصفونك * اى ليس
 لهم ناصى يعترهم من عذاب الله تعالى ينتسبهم * للمولى امانى الدين او فى النسب والعقود وكل
 هو كاه لا يسمعون بالرسول فلما لم تحصل النصرة منهم وان لا تحصل من رسالهم اولى ونظير هذا
 الآية قوله تعالى وان تقولوا لا تجزى نفس عن نفس شيئاً الى قوله تعالى ولا هم ينصرون وقال الواحدي
 المراد بقوله تعالى من سبى الكفار مائة ذكر بعدة المؤمنين فقال تعالى الا من سبى الله اى

المراد اكرامه الملك الاعظم وهو المومنون يشفعون بعضهم لبعض باذن الله تعالى في الشفاعة
 لاحد هم فيكرم الشافع فيه وقال ابن عباس يريد المومنون فانه يشفع له الانبياء والملائكة
 تنسب اليه يعني في الايمان وعمر الله اوجه احدها وهو قول الكسائي انه منقطع ثانيا ان
 متصل تقديره لا يعني قريب عن قريب الا المومنين فانهم ليدعون لهم في الشفاعة ويشفعون
 في بعضهم كما امرنا ان يكون من فوق على البدلية من مولى الاول ويكون يعني بمعنى ينفع
 قاله الحق في اربعها انه من فوق المحل ايضا على البدل من ما ينصرفون اى لا يمنع من العذاب الا من
 يصح له الله انه اى وحده هو الكفر برب اى الدينم الذي لا يقدر في عزته عفو ولا عقاب بل ذلك دليل على
 عزته فانه يفعل ما يشاء فيمن يشاء من غير ما لا باحد الرجعة اى الذي لا يمنع عزته ان يكفر
 من شانه ولما وصفه تعالى اليوم ذكر بعده وحيد الكفار فقال سبحانه لئن لم تخرج من
 هم من اخذت الشجر المسمى بها الله تعالى في التحجير وقدم الكلام عليها في الصافات وسميت
 بالباء الموحدة في وقت عليها بالهاء ابو جهم واثبت كثير والكسائي في وقت الباقون بالباء على التثنية
 طعام الا يخرج اى المبالغة في الكسائي لا تام حق صارت به الى الكفر قال اكثر المفسرين هو ارجل
 كمال اى وهو ما يحل في الناس حتى يذوب من ذهب او فضة وكل ما في معناها من النبطيات
 سواء كان من صفر او حديد او رصاص وقيل هو عكر القطران وقيل عكر الزيت وقيل عكر في البطن
 اى من شدته الحار من كثير وحض بايها التسمية على ان الفاعل فهم يعود على طعام وجوز ابو البقاء ان
 يعود على ان قوم وقيل يعود على المحل نفسه والباقيون بالباء العزقة على ان الفاعل فهم الشجر كقول
 او مشتمل على التسمية اى الماء الذي تناهى حره بما كبر قد حوته وعن ابن عباس ان النبي صلى الله
 عليه وسلم قال لو ان قطرة من الزقوم قطرت في الدنيا لافسدت على هل الدنيا ما يشهر وكيف
 يكون طعامه ويقال الزمانية حذائي اى هذا الاثم اخذ فصر فلا تدع عو يملك من امره شيئا
 فاعتلوه اى جوهرة بقره بغلظة وعنف وسرعة الى العذاب فلاها نة بحيث يكون كانه
 حشيش قال البخاري وقوله الصم احل على تناهى الغلظة والشد من قراءة الكسائي الى سواء اسم
 وسط التحجير اى النار التي غاية في الاضطراب والفتنة وهو صخر خروجه الشجرة التي
 طعامه ثم صخر في راسه اى لم يكن المصوب به محيط التحجير جسده من عذاب التحجير اى من
 المحيم الذي لا يفاقة العذاب فهو اذ لم يملك في اية يصيب من فوقه وسهم التحجير ويقال له
 ثم ينجى او تقر ليعا دة اى العذاب اترك واحذر بقوله انت اى وحدك دون هو كلاء
 الذين يجذبون بحقد رناك الكفر برب الكفر بربك وقولك ما بين جديها اعز واكرم مني وقول
 الكسائي في تفسيره بعد الالتفات على معنى العلة اى لانك وقيل تقديره ذوق عذاب التحجير انك
 انت العزيز والباقيون بالكسائي على الاستقنات المعينة للخلد فتشدد القراء فان معنى وهذا
 الكلام الذي على سبيل التذكير اعطى المستور اية ومثله قول جرير لما شعر سعى نفسه نهرا

ع

المیہ کن فی رستوم قدر سمت بہا من کان من عظمة یازہرۃ الیمین و کان ہذا الشاعرا
 قد قال نہ ابلغ کلیسا و ابلغ عنک شاعر ہا ہا الی الآخر و الی شہرۃ الیمین ہ
 و یقال لہم ان ہذا الی الذی قرئت من العذاب ما کنت قریہ ای حبیلۃ و طبعاً مکرر و ہ
 ای تعالون انفسکم و تحملونہا علی الشاک فیہ و تردہا عما کملہا من العطرۃ الاولی من المتصدقین
 بالمرکب لا سیما من جرب صدقہ و ظہرت خلاف العادات علی یدہ بحیث کنت لشدۃ ترد کملہ
 کانکم تخصونہ بالشاک و ہذا ذکر سجنانہ و تعالی و عید الکفار و اردہ باکات الوعد فقال ان
 المتفقین ای الترفیقین فی ہذا الوصف فی مقامہ ای من جنہ اقامۃ لا یند الحاک فیہ تحقق لا عنہ
 امین ہ ای یامن صاحبہ فیہ من کل ما لا یحییہ و قرأنا فی ابن عاصم بقیم السیر ای فی مجلس
 و الباقون بضمہا علی المصدر رای فی اقامۃ و قولہ تعالی فی حبس ای لیساکین تقصو العقول
 عن ادراک کل وصفہا بذل من قولہ تعالی فی مقام امین او خبر ثانی و قولہ و عینون
 الی کثیر ما ین ذکران و شعبة و حننۃ و لا کسائی نکسر العین و لا کفون بضمہا و ولما
 کان لا ینم العیش لا یکسوۃ المیدن اشار الی ذلک بقولہ تعالی یلینون و دل علی الکثرة
 جہد البقاء تعالی من مستندین و ہرما رفقا من العرب یعمل یحیی ہا و لا یستتر فی ہرما حافظ
 منہ یعمل بطاق و سبی بذلک لشدۃ برفیۃ و قولہ تعالی متقبلین ہ ای فی مجلسہم لیستاکر
 بعضهم ببعض حال و قولہ یلینون حال من الضمیر المستکن فی الجار و خبر ثانی مستندین ربہ
 او مستتلف ہ فان قیل ہ العیون علی ہذہ الصیرۃ من حشرک فی کل واحد منہم یصیرہم طاعنا علی
 ما یفعل الآخر و ایضا فقلیل الثواب اذا اطلع علی کثیرہ ینقص علیہ ہ اجیب ہیات احوال الآخرۃ
 لیست کاحوال الدنیا و قد قال تعالی و قد عنما فی صدورہم عنی و قولہ تعالی کذلک
 یحیی زنیہ و جہان لحدہما النصب بقولہ رای ففعل بالتقلیل فعلا کذلک ای مثل
 ذلک الفعل تادیہم الرفع علی خیر مبدل ہ ضمہ ای الامر کذلک ہ و لما کان ذلک لا یتعذر الشہرۃ
 الا بالاذواج قال تعالی و تر و تر جمہم ای قرناہم کما تقرن الانر و اج و لیس المراد بہ العقید
 لان فائدۃ العقد الحل و الحجتہ لیست بدایت کفیف من تحلیل و تحریر یحیی ای جہا ربیض
 حسان نقبات الثیاب عین ہ ای و اسعات الاعین قال الیضا و ای و اخذت فی انفس نسائ علی دنیا
 او عیارہن ہ و لما کان الشخص فی الدنیا یحشی کثت النقبات و وصف ما ہذا انک من سعة الخیرات
 فقال تعالی ربہ عمت ای یطلعون طلبا ہو غایۃ المسیرۃ فیہا ای الجنة ای یبقون یکمل
 قاکمہ ای لا یتعذر علیہم نصف من الاوصاف لیل مکان و لا فقد ان و لا غیر ذلک من الشاک و فی
 ذلک انک ان با نہ مع سعۃ لیس فیہ شئ کما قاتۃ البندیہ و اما ہو لشفقک و المتذ ذلک کوہم و ہرما
 امینون ہ فی غایۃ الام من کل صفۃ لا یتو قون فیہا الی الجنة المکرمات لانہا دار خلود
 کفار قناء و قولہ تعالی لا الکرۃ الا و لیلۃ فیہ اوجہ احد ہا انہ استثناء منقطع ای لکن

الابیہ

الموتة الاولى قد ذاقوها ثانياً فانه مستقبل وتاؤله بان المؤمنين عند موته في الدنيا يصيب بلطف
الله كانه في الجنة لا تقاله باسبابها ومشاعده اياها وما يعطاه من نعمها فكيف مات فيها ثالثاً ان
الامم من سواي سوى الموتة التي ذاقوها في الدنيا كما في قوله تعالى ولا تشكروا ما انكم اياكم من النسيان
الا ما قد سلف اي سوى ما قد سلف رابعاً ان الامم يعني عيالي لا يذوقون فيها الموت بعد الموتة الاولى
في الدنيا واختاره الطبري لكن فنهزم بان الامم يعني بعدله ثبت وقد يجاب بان من حفظ حجة على
من لم يحفظها مسها قال الزمخشري اريد ان يقال لا يذوقون فيها الموت البتة فوضعه قوله الا الموتة
الا في موضع ذلك لان الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل فنهزم باب التعليق بالحوال كانه
قيل ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم يذوقونها سادساً المراد بالمتقين
اعم من الراسخين وغيرهم وان صفيرهم فيها رجح الاخرة فالعاصي اذا اراد الله تعالى تعذيبه بالثواب يذوقه
فيها مرة اخرى كالحاء في الكذبات الصعبة فيكون على الجوع سابعاً ان الموتة الاولى في الجنة المجازية
فلا يكون ذلك بالحوال وذلك ان المتقين لم يزل في الدنيا قال بعض العلماء الدنيا اذا تعققت في حق المؤمن
المتقي فانها الجنة صغرى لتوليه سبحانه ما فيها وقربه منه ونظره اليه وذكره له وعبادته اياها وشغلته به
وهو مع اهلها من المؤمنين فان قيل اهل النار لا يذوقون الموت اذ لم يشربوا من الجنة بهذا امر ان اهل النار
ليشاركوا فيهم فيه اوجب بان المشاركة ما وقعت به وام الحياطة فقط بل مع حصول تلك الجزيات
والسبعات فافتراقاً وهو فيهم اي المتقين هذا باب التحذير اي التي تقدم انها كل هذا التبرع وما غير المتقين
من العصاة فيدخل الله تعالى من اراد منهم النار فيجذب كل منهم على قدر ذنبه ثم يعذبونها ويسقون
التي بان الله تعالى في الشفاعة فيهم فيخرجهم ثم يعذبهم بما يشر عليهم من ماء الحياطة ثم يعذبهم الله
تعالى الجنة ذ ومن الشرائع التي صلى الله عليه وسلم قال يذوق ناس في النار حتى اذا صاروا فيها ادخلوا
الجنة فيقول اهل الجنة من هؤلاء نيقال هؤلاء السقيون ومن روى انه صلى الله عليه وسلم قال يعذب ناس
من اهل التوحيد في النار حتى يذكروا فيها جميعاً ثم تدرجهم الرحمة فيخرجون ويطعمون على ابواب الجنة فيشر
عليهم اهل الجنة الماء فينبتون كما ينبت الغناء في حماله السيل ثم يدخلون الجنة وقوله تعالى
فمن لا مضى لا مضى الا حله اي فعل ذلك بهم لاجل الفضل وجعله ابلقاء منصفاً بمقدار فضلنا
بذلك مضى اي تفضلاً تشبیهه احب اهل السنة بهذه الآية على ان الثواب يحصل من الله تعالى
فضلاً واحساناً وان كان حصل اليه العبد من الخلق من التارك والعقرب بالجنة فانما يحصل بفضل
الله تعالى من ربه اي المحسن اليك بك مال احسانه الى اتباعك احساناً يليق بك
قال الرازي في اللوامع اصل الايمان رؤية الفضل في جميع الاحوال ولما عظمه الله تعالى
بأظهار هذه الصفة مضاهية اليه صلى الله عليه وسلم مراد تعظيمه بالاشارة بآلة العبد فقال تعالى
ذلك اي الفضل العظيم الراسر هو اي خاصة العقرب اي التوفيق بجميع المطالب العظم ٥٥
لانه خلاص عن المنكارة ولم يدر جهة من الشرف الا ملاحا وهذا يدل على ان

التجديد والاستمرار من ذواتهم مما لا تعلمون بما في ذلك من مشاركتهم بالاختصار والهداية
 للناس أكثر بأدراك الحقائق ونهاية حكم في الصبر والعقل وأدراك الكليات وعيد ذلك
 من مخالفة الأشكال والطبائع والمنافع وتبين ذلك أنشأ دالة على قدرة الله تعالى ووحدانيته وقر
 حجة والكساية آيات كسبها على اسم الله والباقيون والفرع حملا على محال واسمها ولما كانت
 آيات الانفس ذواتها على القدرة والاختيار بها من التجدد والاختلاف قال تعالى لتقوم
 أي في هذا هدية العيان بما يحيا ولونه يوقنون أي يتجدد دلهم العروحة في درجات الأيمان
 التي يصل إلى شدة الايقان فلا يحيا لهم شدة في وحدانيته واختلافها لكل والشك بدهاب
 أحدهما وجود الآخر بعد ذهابه على المتعاقبية متكررة للدلالة على القدرة على الإحياء وبعد
 الأعدام بالبعث وغيره وما أنزل الله أي الذي تمت عظمته فتعدت كلمته من السماء من تزيق
 أي مطر وغيره من الأسباب المهمة لإخراج الرزق فكذلك أي يسديه الأرض أي الصالحة للعبادة
 ولذلك قال تعالى بعد موتها أي يسبها وتهشيمها كان فيها من الذنات وتصريف أي تحويل الرزق
 باختلاف جهاتها وأحوالها وقر أمثلة والتكسبات بالتجديد والباقيون بالجمع وقوله تعالى أي في فيه
 الفرع تأتي المتشابهة أما الفرع فظاهر وإما الكسرة ففيه وجها أحدهما أنها معطوفة
 على اسم الله والآخر قوله وفي خلقكم كأنه قيل وإن في خلقكم وما يثبت من دابة آيات والثاني أن
 تكون كبريت تأكيد آيات الأولى ويكون في خلقكم معطوفة على في السموات كبريت معه حرف
 الجز تأكيد نظيره أنه تقولات في بيتك زيد وفي السوق زيد آخره الثاني تأكيد للأول كأنه
 قالت إن زيد إن يدي في بيتك وفي السوق وليس في هذه عطف على معطوف عاملين البتة وما
 كانت هذه الآية أو غير ذلك من تعنيها على المعشغال تعانها ليقوم تعقلون الدليل فيؤمنون
 وأبدى بعض المفسرين معنى لطيفا فقال أن المنصفين إذ انظر في السموات والأرض وأنه لا بد لها من
 صانع آمنوا واذ انظر واقف انفسهم ونحوها إذ لا إيمان فاقنوا واذ انظر في سائر المرات عقلوا
 واستحكم عليهم وما ذكره الآيات العظومات قال تعالى مشير إلى علق رتبها بأداة البعد تلك
 أي الآيات المذكورة أنشأ الله أي حجب المحيط بصفات الجمال التي لا شيء أحسن منها العادة على وحدانيته
 شئت لها أي قصصا عليك سواء كانت مرئية أو مسموعة ملتبسة بالحق أي كالمثلثات
 الذي لا يستطيع تحريكه ليس بسهم ولا كذب قاي حديث أي خبر عظيم صادق يتجدد عليه به
 يستمر أن يثبت به واستمر في قوله تعالى فقال تعانها الله أي حديث الملك الأعظم وهو الحق وأبشأ أي تحججه يوقنون
 أي كفار منه أي لا يؤمنون وأما عن شعبة والكساية والظن والظن في الخطاب من إلى خطاب النبي صلى الله
 عليه وسلم في قوله تعالى مثلها عليك بالحق والباقيون بياء الغيبة ردوه على قوله وفي خلقكم
 وهو أقوى تركيبا ولما بين الآيات للكفار وبين أنهم إذا عروها بها بعد ظهورها فكان
 حديث بعد هاتين مثل ما تبعه بن عبيد عظيم فقال تعالى ومثل لكل

ع

كما تقول تريد لجل في كامل الرجولية واما رجل لكم عذاب كائن من زجر اي شديد العذاب
 الذي ياتي بلبس الايام واما ذكر تعالى ذكره بوبية ذكر بعض ثاوها وما فيها من ايات
 فقال مستانفاذا لا يعلو عظمتها بالاسم الا عظم الله اي الملك الاعلى المحيط بجميع صفات الكمال
 الذي لا يحصى اي وحده من غير حول منكم وكقوة في ذلك بوجه من الوجه لكم التبريد ايها الناس
 بركته وذا جركم بما جعل فيه مما لا يقدر عليه الا واحد لا شريك له فاعلم يا كاهنكم ان الله القابلية
 للسيرة فيه من الرقة واليسر في العزاي اي السفن فيه يا كاهنكم اي باذنه وان كانت موقرة بالفضل
 المحرر الذي يغوص فيه اخف شيء منه كالآلة وما دونها في ذلك دالة ظاهرة على وحدانيته
 لان جريان العنك على وجه الماء لا يفصل الا ثلاثا انشاء اجدها راها التي في افق المراد وانما
 خلق وجه الماء على الملاسة التي تجري عليها الفلك وثالثها خلق النفسانية على وجهه تنبثق
 طافية على وجه الماء ولا تغرق فيه وهذه الاحوال لا يقدر عليها احد من البشر والسموات والارض
 لشبهه نفس واجتهدوا يتحملون فيه من الضيق وتتوصلون اليه من الاماكن والمقاصد بالعباد والغير
 على الفلوات والمخارج وغير ذلك من قصوره لم يصنع شيئا منه سواه ولعلكم تشكروا لله
 على ذلك وسبحوا له ما في السموات من شمس وقمر ونجوم وغير ذلك بحيث لا يمكنكم الوصول اليه بوجه
 وما في الارض من حبة وشجر ونبات وانهار ونخيل ودرسا لجعله في السباع والطيور والبهائم وتوكله على
 جميع ما في الارض وما في السموات وما في الارض وما في السموات وما في الارض وما في السموات
 يشكروا له ما في السموات وما في الارض وما في السموات وما في الارض وما في السموات وما في الارض
 وقال الربا جركم كل ذلك تغفل منه واحسان وقال بعض العارفين سخرت لكل املا ليعجزكم عن انتم
 مسخر من سخرت الكل وهو الله تعالى فانه يقيم بالحدوم ان يجد حادهم ان في ذلك اي الامر العظيم من
 لتفسيره لئلا تكل شي في الكون لا ينبت اي دكلات واصحاحات على انهم في الكون لا في غيره فيضلال مبين
 بعد تفسيره لئلا ما كان من الاعضاء والقوى على هذا الوجه البدن مع ان من هذا المستلما ما هي في صا
 لتقوى ناس فيهم اهلية القيام بما يجعل اليهم يتذكروا في فيعلمون انتم لست جركم استحقاق الكهنية
 فلا تشكروا به شيئا واختلاف سبب نزول قوله تعالى قل اي يا افضل الخلق للذين امنوا اذ عوا
 المصدين بكل ما جاءهم من الله تعالى يغفروا اي يستغفروا بالاعمال للذين امنوا اذ عوا اياتهم الله
 اي مثل وما ثم الملك الاعظم المحيط بصفة الكمال فقال ابن عباس نزلت في عيون الخطا
 رضى الله عنه وذلك انه من لواقي عنة بنى المصطلق على بنى يقال لها المر ليسيعي فارسل
 عمه بن ابي عمارة ليستقي الماء فاطا عليه فلما انا قال له ما حبسك قال غلام عمر قتل على
 طرف البئر فما ترك احدا يستقي حتى ملا قرب النبي صلى الله عليه وسلم وقرب اليه بكره
 الله عنه فقال عبد الله ما كبشتم ومثل هذا لا يحكم قيل ممن كلبك يا كاهنك ما فعل ذلك عمر فاشتمل
 سيفه من يد التوجه اليه فانزل الله تعالى هذه الآية وقال مقاتل ان رجلا من بني غفار وشتم عمر

عجلة ففهم عمران يبطن فيه فأتت بالنعمة والتجاوز وذوي ميمون بن مهران ان فتح صاحب السهم الذي
لما نزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال احتاج رب محمد فسمع ذلك عيسى
فاستقبل على سيفه وخرج في طلبه فبعث النبي صلى الله عليه وسلم اليه فردّه وقال القرطبي
والسدي فنزلت في ناس اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل مكة كانوا في اذى
كثير من المشركين قبل ان يفرحوا بالقتال فتشكروا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واذلت
تفرسختهم اليه القتال قال الرازي واما قالوا بالنسب لانه من اجل تحت العفراء ان لا يقنابلوا ولا يقاتلوا
فلما امر الله تعالى بالقتال كان نسبي اولا فاقرب ان يقال انه محمول على ترك المنازعة وعلى النجاة فيما يصيد
عنهم من الكلمات المؤذية وقال ابن عباس لا يجزيك ايام الله اى قوله ولا يخافون عقابه
ولا يخشون مثله اى الامور الكافرة وتقدم تفسير ايام الله عند قوله تعالى وذكروهم بايام الله
وقوله تعالى التي تجري قولهم كما كانوا يسبون علة الامر بالمقدم هم المؤمنون ان الكافرين ولا يظلم
فيكون التذكير للتعظيم او التقدير والتوبيخ او الكسب لمحضرة او الكسوة او ما يجمعهما وقرأ
ابن عامر وزر والكمسائي بالنون الخيرية بمعنى لما من العظمة والباقيون بالياء التقية اى الخيرية اليه
فصيحانه وتعالى ولما رغب سبحانه وتعالى وذهب وقرأ انه لا بد من الجزاء اى في التبع عيب والبشر
بات الفتنة والضيق لا يبعد وهم قال تعالى شارحا الجزاء من اجل صالحا قل او اجل في نفسه اى خاصية
عمله يرى جزاءه في الدنيا والاخرة وهو مثل ضرب به الله تعالى للذين يعفرون ومن اساء كذا
فعليه خاصية اساءة كذا كذا وهذا امثل ضربه الله تعالى للكفار الذين كانوا يؤذون الرسول والمؤمنين
وذلك في غاية الظهور لانه لا يسوغ في عقل عاقل ان ملكا يدع عبده من غير جزاء ولا سيما اذا
كان حكيما وان كانت تقاضى النفس خطت على كثير من العقول ذلك ثم اى بعد الاستبلاء
بالاملاء في الدنيا والجحيم في البرزخ الى ريقهم اى الملك لكمل الى غير ذلك ثم اى
تصغير من فيها نرى المصير والنسب ولقد اتيك اى على ما كنا من العظمة بني اسرائيل الكتاب
اى الى مع الصيرات وهو يعرج التوراة ولا تخجل والنزول عن انبيائهم عليهم السلام والتسليم
اى العلم والعمل الثابتين ثبات الاحكام بحيث لا يتطرق اليهما مناسك بما العلم من الزينة بالعمل والعمل
من الاتقان بالعمل والتسليم الذى تدرج بها الخيرات العظيمة التى لا يمكن ابدان الخلق اليها بلوغ
الكتاب منزهة اكثرناهم من الانبياء عليهم السلام وقرأتهم بما لنا من العظمة كرامة اى انهم من
الطيبين اى الخلائق من الملائكة والسوى وغيرهما وقضيتهم اى بما لنا من العزة على العلمين
قال اكثر المفسرين على ما قرأناهم وقال ابن عباس لم يكن احد من العالمين اكرم على الله ولا احب اليه منهم
اى لما اتاهم من الايات الربية والسمو عند انهم من الانبياء مما جعله بعد انهم من سقى وكل
ذلك فضيلة طاهرة وانبتهم مع ذلك بنبوتهم اى الوحي به الى انبيائهم من ابدان العظمة
فلا حكام والواحدة المعقولة بالخير والى من صفات الانبياء الا انهم بعدهم وغير ذلك مما هو

في غاية الوضوح من فضيلتنا لسعادته وذلك امر يقتضي الالفة والاجتماع وقد كانوا متفقين وهم
 ومن الضمير بالاجتماع فيكون الاختلاف ليس بامتناع ولا بعد اختلاف في اجاء هم العلم اختلوا
 كما قال تعالى فما اختلفوا في او وقعوا الاختلاف ولا فترت بغاية جهلهم الا انهم بعد ما جاءهم العلم
 اى الذى من شأنه الجمع على المعلوم وكان ما هو سبب الاجتماع سبب كهم في الاختلاف فغيرا والجماعة
 في الحق والى اقتضاها لهم طلب الرئاسة والحسد وغيرهما من نقائص النفوس بينهم اى واقع فيهم
 لهم بعد هم المخبر بهم وقد كانوا قليل ذلك وهم تحت اليد القبط في غاية الاتفاق واجتماع الكلمة
 على الرضا بالذل ولذلك استأنف قوله تعالى الذى اقتضاه الحال على ما يشاء هذه العبارة من افعال الملوك
 فيمن خالف امرهم ومكده اكلهم انكارهم ان ذلك اى المحسن اليك يقتضى بينكم اى احصاء
 الاعمال والجزاء عليها يوم القيمة اى الذى يتكبر قومك الذين شرفناهم بساكنات فيك انما
 اى لما هو هو كالجمل في يده يختلصون به بغاية الجهد والمعى انه لا ينبغي السبيل ان يفرح بنعم الدنيا
 فانها وان ساوت نعم الحق او زادت عليها فانه سلبى في الاخرة ما يسوءه وذلك

كسر الزجر لهم ولما بنى تعالى انهم عرضوا عن الحق بغير حسد امر رسوله صلى الله عليه وسلم

ان يعبد عن تلك الطريقة وان يتسك بالحق وان لا يكون له عرض سوى اظهار الحق فقال تعالى انك اى
 بعد فترة من رسوله ومجازرة بهتت كثيرة عالمية على رتبة نشر بعثهم جعلت اى بما استأ
 من العزة والقدرة رتب كثيرة عالية على رتبة نشر بعثهم جعلت اى بما استأ من العزة والقدرة
 على نشر بعثهم اى طريقة واسعة عظيمة طاهرة مستقيمة سبيل الى المصطفى هو جديرة بان نشرهم الناس فيها
 ان يخالطوها مبتدأة من الكهوى امر الدين الذي هو حياة الامم واسكان الامم واسكان الامم واسكان الامم
 اى اتبع بغايتهم تلك الشريعة النكابة كاللحم والانساج اى امره الذين لا يفتكون به اى حكمهم وهم
 علم كهم يعلمون على من ليس لهم علم اصل من كمال العرب وغيرهم قال الامامون ورسوله قريش قالوا النبي
 صلى الله عليه وسلم وهو بمكة اذ بع الى دين اباؤنا منكم كانوا افضل منك واسم فانزل الله تعالى
 هذه الآية - ثم على هذا النهى بعد اذ يقول تعالى من كذا الرثم وكد المفتي فقال عز من قائل ان يقتل
 عنك اى يقتلهم من غير اغناء مبتدأة من الله اى لطيف بكل شئ قدرة وعلى سبيله اى من اغناء اى ان يقتلهم
 كما افهم في حق ذلك على من اذى ان خالفهم وناصيتهم وايت الظلمين اى الغريقين في هذا الوصف
 وهم الكفرة وكان الاصل وانهم لو كانت تلك الطريقة للاعلام لوصفهم بعضهم اولياء بعض اذ الحبسة على الانضمام
 فلا تلوهم باسباع احوالهم والله اى الذى له صفات الكمال والى المؤمنين اى الذين همهم الا عظم كصافى بالجملة
 الوقايات الخفية كهم من سخط الله تعالى والمؤمنين الظالمين يتولى بعضهم بعضا في الدنيا وعلى الاخرة فلا تلوهم
 ينفعهم في ايصال الثواب والازالة العقاب واما المتقون المهندون فان الله سبحانه ولا يخرجونهم من هذا
 اى الوحى المنزل وهو القرآن بغير اى معاملة للثواب الى فى المندود والا حكامه فيصير فيها ما ينفعهم
 وما يضرهم وهذا اى اى فاكذلك كل خير مانع من كل ريب ورسالة اى كرامة وفضيلة ونعمة

لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ هَٰؤُلَاءِ مَن فِيهِمْ قُوَّةٌ الْقِيَامُ بِالْوَصُولِ إِلَى الْعِلْمِ الثَّابِتِ وَتَجِدُ بَدَلَهُ فِي
 الْمَلَائِكَةِ نَمَائَةٍ لَهُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ رُسُلُ الْهَرَمَةِ أَوْ بَدَلُ وَجَدَهَا أَوْ الْهَرَمَةِ
 وَجَدَهَا وَمَعْنَى الْهَرَمَةِ فِيهَا أَكْثَرُ الْحَسْبَانِ الَّذِينَ أَجْرُ خَلْقِ أَيْ اكْتَسَبُوا وَجَدَهَا الْجَوَارِحُ
 وَفِيهَا حَارِجَةٌ أَهْلُهُ أَيْ كَسِبَهُمْ وَقَالَ تَعَالَى وَبَعِثْنَا مَا جَاءَتْهُمْ مِنْ رُسُلِنَا بِالْهَرَمَةِ وَالْهَرَمَةُ
 أَنَّ كَيْفَ تَجْعَلُهُمْ أَيْ بِمَا لَمْ يَكُنْ الْعِظَمَةُ الْمَأْنُوعَةُ مِنَ الظُّلْمِ الْمَقْتَضِيَةِ الْحُكْمَةَ كَالَّذِينَ أَمْسَلُوا
 وَتَجْعَلُهُمْ يَقُولُ قَرَارُهُمْ الصَّلَاحُ أَيْ بَانَ تَرْكُهُمْ بَعْدَ حَسَابِ الْفَصْلِ بَيْنَ الْحَسَنِ وَالْمُسِيئَةِ
 وَلَمَّا كَانَتْ الْمَسْأَلَةُ مَجْمُوعَةً بَيْنَهَا اسْتِثْنَاءٌ فَأَقْبَلَهُ تَعَالَى سَوَاءً أَيْ مَسْتَوٍ اسْتَوَى وَعَظِيمًا
 تَحْتِمْ هُمْ وَمَا تَحْتِمْ أَيْ حَيَاتِهِمْ وَمَوْتِهِمْ وَزَمَانَ ذَلِكَ وَمَكَانَهُ فِي الْأَمْرِ تَعَالَى وَالسَّعْيِ
 وَاللَّذَّةِ وَالْكَدْرِ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَعْيَانِ وَالْمَعَانِي وَقَرَأْ هَرَمَةً وَالْكَسَائِي وَحَقَّقْ سَوَاءً وَالنَّصِبِ
 عَلَى الْحَالِ مِنَ الظُّمِيرِ الْمُسْتَقَرِّ لِلْأَرْوَاحِ وَالْجَوَارِحِ وَهِيَ كَالَّذِينَ أَمْنُوا وَبُكِنَ الْمَقُولُ لِشَأْنِ الْجَعْلِ الَّذِينَ
 أَمْنُوا أَيْ احْسِبُوا أَنَّ تَجْعَلُهُمْ مِثْلَهُمْ فِي خَالَ اسْتِثْنَاءٍ مِمَّا هُمْ وَمِمَّا تَرْتَمِ لَيْسَ كَأَمْرِ كَذَلِكَ وَقَرَأْ
 السَّاقُونَ بِالرَّفْعِ عَلَى فَهْ خَيْرٌ مِمَّا هُمْ وَمِمَّا تَرْتَمِ مَبْتَدَأٌ وَمَعْطُوفٌ وَالْمَجْلُوعَةُ بِدَلٍّ مِنَ الْكَلَامِ وَالضَّرِيبِ
 الْمَكْفُوفِ وَالْمَعْنَى احْسِبُوا أَنَّ تَجْعَلُهُمْ فِي الْآخِرَةِ فِي خَيْرٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَيْ فِي رَهْزَنٍ مِنَ الْعَيْشِ مَسْأَلَةٌ
 وَتَعْيِشُهُمْ فِي الدُّنْيَا حَيْثُ قَالَ الْوَلِيُّ مَنِ لَّنْ بَعَثْنَا لِنُعْطِيهِ مِنَ الْخَيْرِ مِثْلَ مَا تَعْطُونَ قَالَ تَعَالَى
 عَلَى فَوْقِ الْكَلَامِ بِالْهَرَمَةِ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ هَٰؤُلَاءِ لَيْسَ كَأَمْرِ كَذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ وَالْعَذَابُ عَلَى خَلْقٍ
 عَيْشُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْمُؤْمِنُونَ فِي الْآخِرَةِ فِي الثَّوَابِ بِأَعْمَارِهِمْ الصَّالِحَاتِ فِي الدُّنْيَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَالزُّكُوفُ وَالصَّبَا
 وَغَيْرَ ذَلِكَ وَمِمَّا مَسْنَدٌ أَيْ بَسْمُ حَكَ حَكَ هَذَا وَلَمَّا بَنَى تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ كَالْيَسَابِغِ الْكَافِرِينَ فَدَسَّ حَكَاتِ
 السَّعَادَةِ اتَّبَعَهُ بِالْكَذِبِ عَلَى الظَّاهِرَةِ عَلَى حَتَّى ذَلِكَ فَقَالَ تَعَالَى وَخَلَقَ اللَّهُ أَيْ الَّذِي لَهُ جَمِيعُ أَوْصَالِ الْكُلِّ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى الْحَقِّ مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَابْتِغَاءُ أَيْ بَالِيَسْلَهُمْ كَيْفَ يَنْفَعُهُمْ
 أَيْ مَنَافِعُهُمْ مِنْ غَيْرِهِمْ مَعْطُوفٌ عَلَى الْحَقِّ فِي الْمَعْنَى لَا تَكَلَامُهُ سَبَبٌ قَطَعَتْ أَعْمَالُهُ عَلَى ثَلَاثِ أَوَانِهِ
 مَعْطُوفٌ عَلَى كُلِّ مَحْدُوفٍ وَالتَّقْدِيرُ يَخْلُقُ هَذَا لِمَا كَرِهَ الظَّاهِرُ الْعَدْلُ وَالرَّحْمَةُ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ إِذَا خَاصِلُ
 الْبَعْثِ وَالْقِيَامَةِ وَحَصْلُ الْمَقَاتِلِ بَيْنَ الدَّرَجَاتِ وَالْدَرَجَاتِ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ وَالْبَطْلَانِ بِمَا أَيْ بِسَبَبِ مَا
 كَسَبَتْ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ وَهُوَ أَيْ الْحَالُ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَوْ أَنَّ أَيْ لَا يَجِدُ مِنْ خَيْرٍ مَا فِي وَقْتِ سِرِّ الْوَقْفِ
 سَجَرَ أَعْلَاهُ فِي غَيْرِ مَرْصُوعِهِ هَذَا عَلَى مَا جَرَتْ بِهِ عَلَى تَدْلُكِهِ فِي الْعَدْلِ وَالْفَضْلِ وَلَوْ وَجَدْتَهُ مَنِئِيهِ وَتَعَالَى
 غَيْرَ ذَلِكَ لَوْ كُنْ ظَاهِرًا لَمْ يَكُنْ الْمَالِكُ الْمَطْلُوعُ الْمَالِكُ الْأَعْظَمُ فَلَوْ عَذِبَ هَلْ سَمِعَتْ وَأَهْلُ الْأَرْضِ يَكُونُ كَانَ
 غَيْرَ ظَاهِرًا فِي نَفْسِهِ لَمْ يَكُنْ فِي هَذَا الْعَطَابِ غَاوٍ عَلَى مَا يَتَعَارَفُونَ مِنْ أَقَامَةِ الْحُجَّةِ بِمَجَالَةِ الْأَمْرِ تَعَارُفًا
 سَمِعَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى شَرْحِ أَحْوَالِ الْكَفَّارِ وَقَبَائِحِ طَائِفِهِمْ فَقَالَ آخِرَتِي أَيْ أَعْلَمْتُ عِلْمًا هُوَ فِي
 تَبَيُّنِهِ كَالْحَسْبِ مِمَّا حَسَبَ الْوَقْهُ أَنْتَبَ الْحَسْبُ مِنْ اتِّخَذَ أَيْ بَعَادَةِ جِهَةِ الْحَقِّ كَقَوْلِهِ أَيْ مَا
 يَسْمَعُ مِنْ جَبَرِ بَدَلِ جَبَرِ الْخَيْرِ وَهُوَ فِي رَجَاءِ الْعَطَارَةِ وَهُوَ تَعَالَى أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَهِيَ كَسَنَةٌ

خمس ومائة عن مائة وعشرين سنة قال كان عبد المحر فاذا وجدنا بحجر الحسن منه العقيدة
 واخذنا الآخر فاذا عبد المحر بحجر اجتمعنا حشرة من تراب تخليها علينا ثم طغفنا بها قال كاصفي في سئل
 ابن المقفع عن الهوى فقال هو ان سرقته فبعضه من قال « نزل الهوى من الهوى مسروفا »
 فا سبر كل هوى اسير هوان « وقال اخر ايضا « ان الهوى لهوان بعينه « فاذا هويت
 فقد لقيت هوانا « واصل الله اي بما له من الاحاطة على علمه منه تعالى اي علما بانه من
 اهل الضلالة قبل خلقه وحتم زياده على الاضلال الخاص على سمعية فلا فهم له في الايات
 المسموعة وقلبه اي فهم كما يعي ما من حقه وعيه وجعل على بصره عيشة طي اظلمة فلا يبصر
 الهوى ويقدر هذا المقول الثاني لانه اي يرتدي وقرا حرة والكسائي يفهم الغيب وسكون الشين
 والباقوت بكسر الغين وفهم الشين والفت بعد الشين واذا صار بهذه المثابة فمن تجديده وانشاء تعالى
 الحق من عليه بقوله سبحانه وتعالى من تعبد لله اي ان اراد الله اضلاله الذي له الاحاطة بكل
 شئ اي لا يهتدي اقل ذلك كقول « اي العبد يترك نوعه ذكر فتعطلوا وفيه ادغام احدي
 التاعن في الذال وقال اي في انكارهم المبحث مع اعترافهم بانه تعالى قادر على كل شئ
 ما هي اي الحياة الاحياء ثانيا اي بها الناس الدنيا اي هذه التي نحن فيها نموت ونحيا بانه فاعل
 الحياة متقدمة على الموت في الدنيا فذكر القيامة كان يجب ان يقولوا انما
 ونموت فما السبب في تقديم ذكر الموت على الحياة احبيب « من وجوه اولها ان المراد بقولهم
 نموت اي حال كونهم نطفة في اضلاله لا ياه وادغام الاموات بقولهم ونحيا ما حصل بعد ذلك
 في الدنيا ثانيا نموت نحن ونحيا بسبب بقاء اولادنا ثانيا قال الزجاج الواو الاحتمار والمعن نموت
 بعض ونحيا بعض رابعها قال الرازي انه تعالى قد ذكر الحياة فقال ان هي الاحياء ما
 الدنيا ثم قال بعد « نموت ونحيا يعني ان تلك الحياة منها ما يطر عليها الموت وذلك في حق الذين
 ماتوا ومنها ما لا يطر عليه الموت بعد ذلك وهو في حق الاحياء الذين لم يموتوا بعد وقال
 البهزاي ويحتمل انهم ارادوا به التناهي وهو ان سرور الشخص اذا خرجت تشتغل الى
 شخص اخر فيجيبا بعد ان لم يكن فانه عقيدة اكثر عديدة الاصنام وما كنهها كذا اي بعد الحياة
 الا الدهر اي من الزمان الطويل بعينه علينا وطول العمر واختلاف السبل والنها من دهر «
 اذا غلبه وما في قاله والحال انه ما لهم يذلل اي المقول البعيد من الصواب وهو ان
 الحياة بعد هذه طالت الا هلاك منسوب الى الدهر على انه موشى بنفسه واخرق في السقي فقال تعالى
 من يعلم اي كثير ولا قليل ان اي ما هم الا يطنون « اي يقرب من ان الانسان كلما تقدم
 في السن ضعف وانه لم يجر احد من الموت في هذا ظنهم القاسد « وفي قوله رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال قال الله تعالى لا يقل ابن آدم باخضية الدهر فاني ارا الدهر اربل الليل
 والنهار فاذا استت قبيحتهما وعنده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سب احدكم

الذي عرفه الله تعالى ولا يقوى لت العيب لكرم هذا الرجل المسلم ومعنى الحديث ان العرب
كان من شأنهم اذ هم وسبه عنه النوازل لا تهم كانوا يتسبون اليه ما يصدهم من الكهنة
والسكائر فيقولون اصابتهم قوارع الدهر ابادهم الدهر كما اخبر الله تعالى عنهم فان اضاف الى الدهر
ما نالهم من الشدة ان سبوا فاعلموا ان كان يرجع سبهم الى الله تعالى اذ هم افعال في الحقيقة لا مسمى
التي يصدق بها الدهر فمنها عن سبه واذا سئل اي تنابوا بالقرآن من اي نال كان عليهم ان يثبتوا
اي على ما كان من العظمة في نفسهم بالاضافة اليها حال كونهما يثبتون اي في غاية الممكنة
في الكرامة على البعث فلا عذر لهم في ردّها كما كانت اي بوجه من وجه الكون محتمل اي في فهم
الذي ساقوه مساق الحجة الا ان قالوا انما يأتينا اي احياء ان كنتم ضرب قيتن هاي فانا نبعث
مهمولا يستحق ان يسمى بشبهة مني حجة في فهمهم ولا ت من كانت حجة هذه فليست له البتة حجة
كقول له في حقته بينهم ضوب وجبر في افعال الله تعالى امره عليه وسلم ان يجدهم يقول تعالى
قل الله اي المحط على قدره بحججكم اي حين كنتم نطقا ثم يثبتكم اي بان يخرجوا واحكم من ايمانكم
فتكونون كما كنتم قبل الاصل كما تشاهدون ثم يحسبكم اي بعد الفراق فيعيد فيكم اولا حكمكم
كما كانت بعد اجل مدة القاد من المؤمنين الى يوم القيمة اي القيا منكم اعظم لكم من عالمهم الخلاق كما ثبت اي اشد
بوجه من الوجه فيهم بلهم معادهم على قطعها من ديارها ولكن اكنتم النكاح اي وهم القائلون ما ذكركم بغير مؤنة
اي لا فتحة دلهم علم ما هم من النفوس والذود والسفول عن اوج العقل الى حضرة الجبل فهم وان اعتقوا
مع المحسوسات لا يلزم لهم ذلك صرح حاله من الظهور وقوله تعالى ويثبت اي الملك الاعظم واحدا بين
ملك السموات اي كلها ولا ريب اي التي ابتدأكم منها تعمير القدرة بعد تخصيصها ويوم تقوم الساعة
اي قد وجدوا وتحققوا القاد الذي هو على كمال قوته وتماكم امره الناهض باعباء ما يريد ترك الدنيا والدين
قوله تعالى ثم ياتي اي يوم تقوم الساعة هكذا كان الاصل ولكنه قال تعالى للتعمير والتعليق بالو صرف
تجسس الميطلين في اهل الدخول في الباطل الغريبيون في الانصاف به الذين كانوا لا يرون نقصا في هيبته
الحياة والعقل والصفة كانوا راس مال والنصرف فيها لطلب سعادة الآخرة فيجزي مجرى تصريف
الناس في مال لطلب النجاة والنجاة قد اتعبوا أنفسهم في تصرفاتهم فاتهم بالكليل فلم يجدوا
في ذلك السو ما لا الحرام ودخول النار وذلك في الحقيقة نهاية الخسران وتروى اي في ذلك
اليوم كل امة اي اهل دين حاشية فقد اي جمعة لا يجادلها عليها وهي مع ذلك باركة
على الركب رعبا واستيقارها لعلها تترى صريه جلسة الخافض بين يدي الحاكم تنظر الأعضاء
الحاقق ولا صريه لالامر لشدته مما يظفر لها من هول ذلك اليوم كل امة من الجاثين
تدعى الى كتبها اي الذي انزل عليها وتعيد ها الله تعالى به والذي تستخذه الحفظة عليهم
المسلم من اعمالها لطبق احد ها بالآخر في وافق كتابه ما امر به من كتابه به تجا من خالفه
هلك ويقال لهم حالة الدعاء اليوم تجزوت اي على وفق الحكمة باليسر ما اي عين الذي

كثرت بها لهم الحلات ^{التي} تكون هـ اى مصي بن عليه غير راجعين عنه من خير وشره وانه قيل
 الجاني على الكلب بما يلقى الخائف والمؤمن لا يخرج عليهم يوم القيامة وحبب اليهم
 بشما رك للطل في مثل هذه الحالة الى ان يظهر كونه محققا هذا كشيء اى الذى انزلنا على
 السنة وسدنا عليهم الصلوة والسلام ينطبق اى يشهد شهادة هي في بيها كما لفظت عليكم يا نبي
 اى الامر الثابت الذى يطابقه الواقع من انما لكم وذلك ان يقول من عمل كذا امر عاص
 ومن عمل كذا فرض طيع فيطبق ذلك على ما علمتموه سواء بسواء من غير زيادة ولا نقصان
 وقيل المراد بالكتاب الوج المحفوظ واما كانت العادة حيارية في الدنيا لا فائمة المحفوظ بكتابة
 الوثائق وكانوا كاهنهم يقولون ومن يحفظ اعمالنا على كثر دهما مع طول المدة وبعد الزمان قال تعالى
 محيا بما يقرب الى عقاب من يسأل عن ذلك اننا اى على ما لنا من العظمة المعنية عن الكرامة
 كذا على الدوام نستسبح ما كنتم طبعاكم وخلفا تكون هـ قولا وفعلانية اى ناهى الملائكة
 عليهم السلام بكتبا وانثا ناهى عليكم وقيل نستسبح اى نأخذ نسخته وذلك ان الملكين برفعات
 عمل الانسان فيثبت الله تعالى منه ما كان له من ثواب وعقاب ويخرج منه الفخ وقوله هـ
 واذيب وايسستسبح من الروح المحفوظ فتسبح الملائكة كل عام ما يكون من اعمال بني آدم ولا تستسبح كما يكون
 الا من اصل كما يسبح من كتاب وقال الضحاك عن تسبيح اى ثبت وقال السدي نكتب وقال الحسن مخفف
 ثمرين تعالى احوال المطيعين بقوله تعالى واما الذين آمنوا اى من اكلهم الجانية ويجهلواى قصد يقادروا
 الايمان الصالحات اى تلكمات فوصفهم بالعمل الصالح بعد وصفهم بالايمان يدل على ان العمل
 الصالح معيار الايمان ناهى عليه فيدخلهم اى في ذلك اليوم رتبهم اى المحسن اليهم بالثواب
 بالايمان في رحمة الله من جملة الجنة والمظلل وجهه الكريم الذى هو العادة القصوى ويقول
 لهم الملائكة نشريفا سلام عليكم ايها المؤمنون ودل على عظمة الرحمة بقوله تعالى اى الاحسان
 العالى المنزله هو اى لا غير لغو النبي هـ اى الظاهر ان لا يخفى على احد شئ من امره كما لا يشبهة
 كذا صلا ولا يقصر بخلاف ما كان من اسبابه في الدنيا فانها مع كونها كانت فزا كانت خفية جدا
 على غير المؤمنين وشر بين تعالى احوال القوم الاخر بقوله تعالى واما الذين آمنوا اى ستر واما امر الله تعالى
 به اقله اى يقال لهم انكم تاتونكم رسلى فلم تكن اى على ما كان عظمة اصنافا الى
 واعظمها القرائن تنبى اى تفاصيل قرائنها من اى نال كان فكيف اذا كانت بوسطة الرسل وتلاوة
 مستعجلة عليكم لا تقصرون على دفع شئ منها ان تنبيهه وحذف المقول المعطوف عليه كما تقدم
 اكتمال بالقصور واستفهام القرينة فاستكبرتم اى فتسبب عن تلاوتها من شأنها امرات
 للشعور والاضافات والمقصود ان طلبتم الكبراء نفسكم او خلدتم على رسلى والياق وكنت
 فتم اى اى تيام وقدمه على ما تحا ولونه تجر به اى غريقتي فقطع ما يستحق العمل وذلك
 هو الحشر المبين فاذا اى وكنتم اذا قيل اى من اى قائل كان ولو على سبيل

التي كبرها في عهد الله والى الذي كماله علم انه يحيط بمفاتيح الكمال حق اي ثابت لا يحد عنه مطابق
 لما في من البعث وغيره كانت اقل الملوك لا يرعى بان يحفل وعده فليف به سيما نه وتعالى تكفيها
 كان الاختلاف فيه من اقصا الحكم وقتا والساعة شجرة بالاضرب عطا على وعد الله والباقيون برضا
 وخيه ثلاثة اوجه احد ها ان يتبدل وما بعد ها من الجملة المنقبة وهو قوله تعالى لا ريب لى
 لا يشك في ما خبرها تأنيب العطف على محل اسمران لانه قبل دخولها من غير ان يتبدل تأنيبها
 انه عطف على محال واسمها معا لان بعضهم كالفارسي والزنخسري وان كان لان واسمها معا
 وهو المفعول لا يتبدل قلنق اى اصفين لا نفسكم بحضيق الجهل ما كذرى اى لان حذرية علم ولو
 بذنا كجود نافي محالة الوصول اليه ما الساعة اى لا تعرف حقيقة فضلنا عما تحزن وتنا به من
 احوالها تنبيه الساعة هناك مرفوعة بانفاق ان اى ما تظن اى نعمتكم ما تحزن وتنا به عفا
 تها واما وصوله الى درجة العلم فلا وما كمن فراكذ والنفي وقالوا بمسئلتين ه اى يجوز عندنا
 اليقين في امرها فكل الرأى القوم كادوا في هذه المسئلة على قوليه مظهر من كان قاطعا بنفى
 البعث والقيامة وهم المذكورون في قوله تعالى وقالوا ما كمن فراكذ والنفي وقالوا بمسئلتين ه اى يجوز عندنا
 شكا مقبولا فيه لانهم لكثرة ما سمعوه من الرسل على هذا السلام ولدت وما سمعوه من ذلك
 القول بجملة صاد واساكين فيه وهم المذكورون في هذه الآية ويدل على ذلك انه حكى تعالى
 هذا صله ولما كذا القاطعين ثرا اتبعه حكاية قول هو لا فوجب كون شي لا معنيين للضرب
 الا قال وما وصلوا الى حد عظيم من الضاد التفت الى اسباب الغيبة لعرضهم اى اننا لم نعد
 عليهم فقال تعالى وبكى اى ولم ينالوا يقولون ذلك الى ان ردت لهم الساعة بما فيها من الاوجال
 والسراويل والاهوال وظهر لهم غابة الظهور سياتى ما كذا في الدنيا فتمت لظهور عرفانهم
 واطلعوا على جميع ما يلزم على ذلك فتناق اى ما طرأ به على حال الفقر والغلبة قال ابو حيان
 ولا يستعمل الا في المنكر وهما كذا اجلبة وطبعها به يستعملون ه اى يوجد من الهز به على نهاية
 الشهوة والذلة ايها حص هو كالب لذل لك وهذا كان ليل على ان هذه الفرقة لما قالوا ان نظرت
 الاظنا انما ذكره استهزاء وخفة فضا هذا الفرق اشهر الفرق الاول كان الاولين كانوا
 منكرين وما كانوا مستهزئين وهؤلاء ضلوا الى الاصل على الانكار واستهزاء وقرحة في الوقت بقدر
 الهز بعد الزاى كالب وى له ايضا ابدالها بى ونقل عنه ايضا غير ذلك وقيل اى لهم على اضطر الاحوال
 واشدها قول لا معقيل له مكانه بلسان كل فاكل اليوم تنسلكم اى نزل كهم في العذاب
 كما تنسلكم لهما عين كهم هذا اى كانت لهم الايمان والعمل لهما وقيل جعلكم من المشي المشي
 غير المبكى به كهم تبالوا بالتعجب اى بكم هذا ولم تلتفتوا اليه وما ول كهم التا لى كهم بل
 عرفتكم كهم من نصيرين ه ينعتون كهم من ذاك لشقا عة ولا مقام ه جمع الله تعالى عليهم من
 وجع العذاب لانه اشيع قطع الرحمة عنهم وتصيب ما وقع النار من علم الانفس انهم انوا

بثلاثة اقسام من الاعمال القلبية وهي الامور على انكار الدين الحق والاستغناء عنه والسيطرة
والاستغناء في حب الدنيا وهو الماد بقوله تعالى ذلکم ای العذاب العظيم بانکم تأخذون
ای بتكليف منكم لانفسكم ای الله ای الملك الاعظم ههنا والای استغناء بهما ولم تتفكروا
فيها وقموا القدرين كثير وحفص باظهر الال عند الله طلبا قوت بالادغام وعزتكم الحسين
الدنيا في الدنيا لتضع عقولكم فاشتموها لكونها ماضية وانتم كاديا فاعلمتكم لاجابة غيرها
ولا بدت ولا حساب طو تعقلتم وصعقتم لها كذاكم الى الاقرار بالآخرة واليوم ای بعد اي اثر
فيها كاي يفسر حوت منها ای تذاكر ان الله تعالى لا يفرجهم ولا يقدر عليهم على ذلك وقدر خيرة ولكن
بغير الياء القلبية وضمر الراء والبرقوت بضم الياء وقدر الراء والهاء ليستعبدون ای كاي يطلب
من حاد ما منهم الاعتاب وهو الاعتداء لانه لا يقبل ذلك اليوم غدر ولا قوبة وما
نهر الكلام في المباحث والوحانية ختم السيرة بيمين الله تعالى فقال عز من قائل فذلک ای الذي
له الامور كله الحمد ای الاحاطة بجميع صفات الكمال رب السموات والارض والعلو والاسفل
والبركان ورب الارضين ای ذات القبول والواردات رب العالمين ای خالق ما ذكره الفصل
نحوه منه والعلو كماله وقدره تعالى هو خالق المرات والارضين وخالق
كل العالمين من الاجسام والارواح والذوات والصفات فان هذه فوجب المحيد والثناء على كل
من المحسنيين والمربوبين وما افاد ذلك عناء الغنى المطلق وسيادته وانه لا كف له عطف عليه
بعض الزمان لذلك تنبيهها على ضرب من الاعتناء به لدفع ما يتقرب منه من ادعاء الشراكة التي لا يرضى
لانفسهم فقال تعالى وله ای وحده الكبير ياء ای الكبير الاعظم الذي لا نهاية له في السموات والارض
والارضين جميعا اللتين بينهما آيات للمؤمنين روى عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل الكبير ياء راء والعظمة انما راء في نازعي واحد منهما
ادخلته النار وفي رواية عذبت وفي رواية نعته وهي وحده العزيز الحكيم الذي يضرع الاشياء
في وارضعها ولا يضرع شيئا الا ذلك كما الحكماء وفيه جميع شرعه وحكم نظم هذا القرآن



تم الجزء الثالث والجزء الرابع اقله سورة الاحقاف

8

CALL No. [242, 11] ACC. No. 12 (22)

A _____

T _____ Acc. No. 2222

Class No. 242, 11 Book No. 2222

Author _____

Title _____

Borrower's No.	Issue Date	Borrower's No.	Issue Date



MAULANA AZAD LIBRARY **ALIGARH MUSLIM UNIVERSITY**

RULES:—

1. The book must be returned on the date stamped above.
2. A fine of Re 1.00 per volume per day shall be charged for text-books and 10 Paise per volume per day for general books kept over-due.

